

فتح الباري

بشرح
صحيح البخاري

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
" ٧٧٣-١٨٥٢ هـ "

طبعة مزينة بنفوس أجمي بأمر أكتب صحيح البخاري

رَأَى أَمَلَهُ تَحْقِيقًا
وَأَشْرَفَ عَلَى مُقَابَلَةِ نُسَخِ الطَّبَعَةِ وَالْإِدْوَالَةِ
عَلَدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَارَازٍ
الْأَسْتَاذِ بِكَلْبَةِ الشَّرِيعَةِ بِالرَّيَاضِ

قَامَ بِإِعْرَاقِهِ وَصَحِّهِ وَأَشْرَفَ عَلَى طَبْعِهِ
مُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ

قَرَّمَ كُتُبَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَمَارِيَهُ
مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدِ الْبَاقِي

الجزء الحادي عشر

دار المعرفة
بيروت - لبنان

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري على ترتيب حروف المعجم (*)

الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب
١	٥ - الغسل (ج ١)	٨٦	الحدود (ج ١٢)	٣٧	الإجارة (ج ٤)
١٣	٩٢ - الفتن (ج ١٣)	٤١	الحرق والمزارة (ج ٥)	٩٣	الأحكام (ج ١٣)
١٢	٨٥ - الفرائض (ج ١٢)	٣٨	الحوالة (ج ٤)	٩٥	أخبار الأحاد (ج ١٣)
٦	٥٧ - فرض الخمس (ج ٦)	٦	الحيض (ج ١)	٧٨	الأدب (ج ١٠)
٧	٦٢ - فضائل الصحابة (ج ٧)	٩٠	الحج (ج ١٢)	١٠	الأذان (ج ٢)
٩	٦٦ - فضائل القرآن (ج ٩)	٤٤	الخصومات (ج ٥)	٨٨	استنابة المرتدين (ج ١٢)
٤	٢٩ - فضائل المدينة (ج ٤)	٥٧	الخمسة (ج ٦)	١٥	الاستسقاء (ج ٢)
٣	٢٠ - فضل الصلاة (ج ٣)	١٢	الخوف (ج ٢)	٤٣	الاستقراض (ج ٥)
١١	٨٢ - القدر (ج ١١)	٨٠	الدعوات (ج ١١)	٧٩	الاستئذان (ج ١١)
٢	١٦ - الكسوف (ج ٢)	٨٧	الديات (ج ١٢)	٧٤	الأشربة (ج ١٠)
١١	٨٤ - كفارات الأيمان (ج ١١)	٧٢	الذبائح والصيد (ج ٩)	٧٣	الأضاحي (ج ١٠)
٤	٣٩ - الكفالة (ج ٤)	٨١	الرقاق (ج ١١)	٧٠	الأطعمة (ج ٩)
١٠	٧٧ - اللباس (ج ١٠)	٤٨	الزكاة (ج ٥)	٩٦	الاعتصام بالسنة (ج ١٣)
٥	٤٥ - اللقطة (ج ٥)	٢٤	الزكاة (ج ٣)	٣٣	الاعتكاف (ج ٤)
٤	٣٢ - ليلة القدر (ج ٤)	١٧	سجود القرآن (ج ٢)	٨٩	الإكراه (ج ١٢)
٤	٢٧ - المحصر (ج ٤)	٣٥	السلم (ج ٤)	٦٠	الأنبياء (ج ٦)
١٠	٧٥ - المرضى (ج ١٠)	٢٢	السهر (ج ٣)	٢	الإيمان (ج ١)
٥	٤١ - المزارة (ج ٥)	٥٦	السير (ج ٦)	٨٣	الأيمان والنذور (ج ١١)
٥	٤٢ - المساقاة (ج ٥)	٤٢	الشرب والمساقاة (ج ٥)	٥٩	بدء الخلق (ج ٦)
٥	٤٦ - المظالم (ج ٥)	٤٧	الشركة (ج ٥)	١	بدء الوحي (ج ١)
٨ - ٧	٦٤ - المغازي (ج ٨ - ٧)	٥٤	الشروط (ج ٥)	٣٤	البيوع (ج ٤)
٥	٥٠ - المكاتب (ج ٥)	٣٦	الشفعة (ج ٤)	٣١	التراويح (ج ٤)
٦	٦١ - المناقب (ج ٦)	٥٢	الشهادات (ج ٥)	٩١	التعبير (ج ١٢)
٧	٦٣ - مناقب الأنصار (ج ٧)	٨	الصلاة (ج ١)	٦٥	تفسير القرآن (ج ٨)
٢	٩ - مواقيت الصلاة (ج ٢)	٥٣	الصلح (ج ٥)	١٨	تقصير الصلاة (ج ٢)
١١	٨٣ - النذور (ج ١١)	٣٠	الصوم (ج ٤)	٩٤	التمني (ج ١٣)
٩	٦٩ - النفقات (ج ٩)	٧٢	الصيد (ج ٩)	١٩	التهجد (ج ٣)
٩	٦٧ - النكاح (ج ٩)	٧٦	الطب (ج ١٠)	٩٧	التوحيد (ج ١٣)
٥	٥١ - الهبة (ج ٥)	٦٨	الطلاق (ج ٩)	٧	التيمم (ج ١)
٢	١٤ - الوتر (ج ٢)	٤٩	العنق (ج ٥)	٢٨	جزاء الصيد (ج ٤)
١	١ - الوحي (ج ١)	٧١	العقيقة (ج ٩)	٥٨	الجزية والموادعة (ج ٦)
٥	٥٥ - الوصايا (ج ٥)	٣	العلم (ج ١)	١١	الجمعة (ج ٢)
١	٤ - الوضوء (ج ١)	٢٦	العمرة (ج ٣)	٢٣	الجنائز (ج ٣)
٤	٤٠ - الوكالة (ج ٤)	٢١	العمل في الصلاة (ج ٣)	٥٦	الجهاد والسير (ج ٦)
		١٣	العيدين (ج ٢)	٢٥	الحج (ج ٣)

(*) وضعنا هذا الفهرس وفق المعجم المفهرس للألفاظ الحديث، وفيه الإشارة إلى رقم الكتاب، والمجلد الذي يحتوي عليه. وقد وضعنا على غلاف كل مجلد أرقام الكتب التي يحتوي عليها تسهيلاً للقارئ، والله الموفق.

(يوسف المرعشلي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٩ - كتاب الاستئذان

١ - باب بدء السلام

٦٢٢٧ - **حدثنا يحيى بن جعفر** حدثنا **عبدُ الرزاق** عن **مُثَرِّفٍ** عن **هَمَامٍ** عن **أبي هريرة** عن **النبي ﷺ** قال : **خلقَ اللهُ آدمَ على صورته** ، طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال : **اذهبْ فسلمْ على أولئك نفر من الملائكة جُلوس ، فاستمع ما يهيمونك** ؛ فأنها تحميتك وتحية ذريتك . فقال : **السلامُ عليكم** ، فقالوا **السلامُ عليك ورحمةُ اللهِ** ، فزادوه **ورحمةُ اللهِ** . فكلُّ من يدخلُ الجنةَ على صورةِ آدمَ ، فلم يزلِ الخلقُ يَفْعَسُ بِدُحَى الْآنَ . **قوله** (كتاب الاستئذان - باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن ، وبده بفتح أوله والهمز بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام ، وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للإشارة إلى أنه لا يؤمن لمن لم يسلم . وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن **ربيع بن خراش** ، **حدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته** ، فقال : **ألج ؟** فقال لحامه : **أخرج لهذا فعله** ، فقال : **فل السلام عليكم أدخل** ، الحديث وصحة الدارقطني . وأخرج ابن أبي شيبة عن **طريق زيد بن أسلم** ، **حدثني أبي أن عمر فقلت : ألج ؟** فقال : **لا تقل كذا ، ولكن قل : السلام عليكم** ، فإذا رد عليك فادخل . ومن طريق ابن أبي بريدة ، **استأذنه رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أدخل ؟** وهو ينظر إليه لا يأذن له فقال : **السلام عليكم أدخل ؟** قال : نعم ، ثم قال : **لو ألت إلى الليل . . .** وسياق مرید لذلك في الباب الذي يليه . **قوله** (حدثنا يحيى بن جعفر هو البيهقي . **قوله** (خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه في بدء الخلق ، واختلف إلى ماذا يعود الضمير ؟ فقيل : إلى آدم أى خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أبطأ وإلى أن مات ، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى ، أو ابتداء خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل بده من حالة إلى حالة . وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن انسان الا من نطفة ولا نكون نطفة انسان إلا من انسان ولا أول لذلك . فبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة . وقيل للرد على الطبايعيين الزاعمين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره ، وقيل للرد على القدرية الزاعمين أن الانسان يخلق فعل نفسه ، وقيل إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وان أوله قصة الذي ضرب عبده فقامه النبي ﷺ . هن ذلك وقال له إن الله خلق آدم على صورته ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق ، وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طارفة ، على صورة الرحمن ، والمراد بالصورة الصفة ، والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء . **قوله** (اذهب فسلم على أولئك) فيه إشعار بأنهم كانوا على بعد ، واستدل به على إيجاب ابتداء السلام

لورود الأسماء ، وهو بعيد بل ضعيف لأنها واقعة حال لا عموم لها ، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة ، ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك ، كذا ذهب بعض من أدركناه وقد راجست كلام المازري وليس فيه ذلك فإنه قال : ابتداء السلام سنة ورده واجب . هذا هو المشهور عند أصحابنا ، وهو من عبادات الكفاية ، فأشار بقوله المشهور إلى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية ؟ وقد صرح بعد ذلك بخلافه أبي يوسف كما سأذكره بعد ، نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال : لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فإن سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم ، قال عياض : معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الإجماع على أنه سنة أن إقامة السنن وإحيائها فرض على الكفاية . قوله (نقر من الملائكة) بالخلف في الرواية ، ويجوز الرفع والنصب ، ولم أقف على تعيينهم . قوله (فاستمع) في رواية الكشي « فاستمع » . قوله (ما يجيبونك) كذا للأكثر بالهمزة من التحية ، وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق ، وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق ، وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الهميم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب ، وكذا هو في « الأدب المفرد » ، للشافعي عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور . قوله (قاتها) أي الكلمات التي يجيبون بها أو يجيبون . قوله (تحيتك ونحية ذريتك) أي من جهة الشرح ، أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون . وقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد » وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعاً ما حدثكم اليهود على شيء ما حسدكم على السلام والتأمين ، وهو يدل على أنه شرح لهذه الآية دونهم . وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال : وجاء رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه : فكننت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله ، أخرجه مسلم ، وأخرج الطبراني والبيهقي في « الشعب » من حديث أبي أمامة رفعه : جعل الله السلام تحية لآمتنا وأماناً لاهل ذمتنا ، وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين : كننا نقول في الجاهلية : أنعم بك علينا ، وأنعم صباحاً ، فلما جاء الإسلام تبنينا عن ذلك ، ورجاله ثقات ، لكنهم قطع . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كانوا في الجاهلية يقولون : حبيت مساء ، حبيت صباحاً ، فغير الله ذلك بالسلام . . قوله (فقال السلام عليك) قال ابن بطال : يحتمل أن يكون الله عليه كيفية ذلك تنصيصاً ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له : فسلم . . قلت : ويحتمل أن يكون الله ذلك ، ويؤيده ما تقدم في « باب حمد العاطس » ، في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه : إن آدم لما خلقه الله عطس فألمه الله أن قال الحمد لله ، الحديث فلمله الله أيضاً صفة السلام . واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام أقوله : فهي تحيتك وتحية ذريتك . وهذا فيما لو سلم على جماعة ، ولو سلم على واحد فسيأتي حكمه بعد أبواب ، ولو حذف اللام فقال : سلام عليكم ، أجزأ ، قال الله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) وقال تعالى (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقال تعالى (سلام على نوح في العالمين) إلى غير ذلك ، لكن باللام أولى لأنها تفخيم والتكثير ، ونبت في حديث التشهد « السلام عليك أيها النبي » قال عياض : ويكره أن يقول في الابتداء : عليك السلام ، وقال الآزوي في « الأذكار » : إذا قال المبتدئ : وعليكم السلام لا يكون سلاماً ولا يستحق جواباً ، لأن هذه الصيغة لا تصلح لابتداء قالة المتولى ، فلو قاله بنوه أو غيرهم سلام ،

قطع بذلك الواحدى ، وهو ظاهر . قال النووى : ويحتمل أن لا يجوز . كما قيل به فى التحلل من الصلاة ، ويحتمل أن لا يبعد سلاما ولا يستحق جوابا لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جري بالجيم والراء مصغر المجيمى بالجيم مصغرا قال : أنبت رسول الله ﷺ فقلت : عليك السلام يا رسول الله . قال : لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ، قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الأكل ، وقد قال الغزالي فى « الاحياء » : يكره المبتدى . أن يقول عليكم السلام ، قال النووى : والخيار لا يكره ، ويجب الجواب لأنه سلام . قلت : وقوله بالاسانيد الصحيحة يوم أن له طرقا الى الصحابي المذكور ، وليس كذلك فإنه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبى جري ، ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبى تيممة المجيمى واوية عن أبى جري ، وقد أخرجه أحد أيضا والنسائى وصححه الحاكم ، وقد اعترض هو مادل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة فى خروج النبي ﷺ إلى البقيع الحديث وفيه : قلت : كيف أقول ؟ قال : قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين . قلت : وكذا أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة أن النبي ﷺ قال لما أتى البقيع : السلام على أهل الديار من المؤمنين . الحديث . قال الخطابى : فيه أن السلام على الاموات والاحياء سواء ، بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم : عليك سلام الله قيس بن عاصم . قلت : ليس هذا من شعر أهل الجاهلية ، فإن قيس بن عاصم صحابى مشهور عاش بعد النبي ﷺ ، والمرتبة المذكورة لمسلم معروف قالها لما مات قيس ، ومثله ما أخرج ابن سعد وشيخه أن الجن رثوا عمر بن الخطاب بأبيات منها :

عليك السلام من أمير وباركك يد الله فى ذاك الاديم الموتى

وقال ابن المربى فى السلام على أهل البقيع : لا يعارض النهى فى حديث أبى جري لاحتمال أن يكون الله أحياهم انبيى ﷺ فسلم عليهم سلام الاحياء ، كذا قال ، وورد حديث عائشة المذكور قال : ويحتمل أن يكون النهى مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى ومن يتطير بها من الاحياء فإنها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك ، قال حياض وتبعه ابن القيم فى « الهدى » فتعق كلامه فقال : كان من مدى النبي ﷺ أن يقول فى الابتداء السلام عليكم ، ويكره أن يقول عليكم السلام ، فذكر حديث أبى جري وصححه ثم قال : أشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبى هريرة وليس كذلك ، وإنما معنى قوله : عليك السلام تحية الموتى ، إخبار عن الرفع لا عن الشرح ، أى أن الشمره ونحوهم يحبون الموتى به واستقيد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه ، قال : فكره النبي ﷺ أن يجيى بتحية الاموات . وقال حياض أيضا : كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم ، كقولهم عليه امنة الله وغضبه عند الذم ، وكقوله تعالى (وان عليك الغمة إلى يوم الدين) ، وتعقب بأن النص فى الملاحظة ورد بتقديم الغمة والغضب على الاسم ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زار المقبرة فسلم على جميع من بها ، وحديث أبى جري اثباتا ونفيا فى السلام على الشخص الواحد ، ونقل ابن دقيق القمي عن بعض الشافعية أن المبتدى لو قال عليكم السلام لم يجر ، لأنها صيغة جواب ، قال : والاولى الإجراء لحصول معنى السلام ، ولأنهم قالوا : ان المصلى ينوي بأحدى التسليمتين الرد على من حضر ، وهى بصيغة الابتداء . ثم حكى عن أبى الوليد بن رشد أنه يجرز الابتداء بلفظ ارد وعكسه ، وسألتني شهيدنا فى « باب من رد فقال عليك السلام »

إن شاء الله تعالى . قوله (فقالوا السلام عليك ورحمة الله) كذا للأكثر في البخاري هنا ، وكذا للجميع في بدء الخلق ، ولاحد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ، ووقع هنا للكشغري فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ، وعليها شرح الخطابي ، واستدل برواية الأكثر لمن يقول بحري في الرد أن يقع باللفظ الذي يبدأ به كما تقدم ، قبل وبكفي أيضا الرد بلفظ الأفراد ، وسيأتي البحث في ذلك في « باب من رد فقال عليك السلام » .

قوله (فزادوه ورحمة الله) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء ، وهو مستحب بالاتفاق لوفوع التحية في ذلك في قوله تعالى (غلبوا بأحسن منها أو ردوها) فلو زاد المبتدئ « ورحمة الله استحب أن يزاد وبركاته ، فلو زاد وبركاته ، فهل تشرح الزيادة في الرد ؟ وكذا لو زاد المبتدئ « هل وبركاته » هل يشرح له ذلك ؟ أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال : انتهى السلام إلى البركة ، وأخرج البيهقي في « الشعب » ، من طريق عبد الله بن بابيه (١) قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال : قال عمر : انتهى السلام إلى وبركاته ، ورجله تقات . وجاء عن ابن عمر الجواز ، فأخرج مالك أيضا في « الموطأ » عنه أنه زاد في الجواب « والقاديات والرحمات » ، وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » ، من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مول ابن عمر قال : كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام ، فأبنت مرة قلت : السلام عليكم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله . ثم أبنت فودت « وبركاته » ، فرد وزاد وطيب صلواته ، ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية « السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته » ، وقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى (غلبوا بأحسن منها) الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ . وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه وقال : شمر . ثم جاء آخر ، فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه وقال : مشرون . ثم جاء آخر فزاد وبركاته ، فرد وقال : ثلاثون . وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان وقال « ثلاثون حسنة » ، وكذا فيها قبلها ، صرح بالمعذور . وعند أبي نعيم في « عمل يوم وليلة » من حديث علي أنه هو الذي وقع له مع النبي ﷺ ذلك ، وأخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه « من قال السلام عليكم كتب له شمر حسنة » ، ومن زاد ورحمة الله كتب له مشرون حسنة ، ومن زاد وبركاته كتب له ثلاثون حسنة . وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره « ثم جاء آخر فزاد ومغفرته » ، فقال أربعمون ، وقال : هكذا تكون الفضائل » ، وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال : كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقي في « الشعب » بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم « حكنا إذا سلم علينا النبي ﷺ قلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته » وهذه الأحاديث الضعيفة إذا اتفقت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . واتفق العلماء على أن الرد واجب على الكفاية ، وجاهل عن أبي يوسف أنه قال : يجب الرد على كل فرد فرد ، واحتج له بحديث الباب لأن فيه « فقالوا السلام عليك » ، وتعقب

(١) قال صحيح طبعه يولان : لله حرف من « بلاء » كما قدم فيه حجة

بجواز أن يكون نسب اليهم والمتكلم به بعضهم ، واحتج له أيضا بالاتفاق على أن من سلم على جماعة فرد طلبة واحد من غيرهم لا يجرى عنهم ، ونعقب بظهور الفرق . واحتج للجمهور بحديث علي رضي الله عنه يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم ، أخرجه أبو داود والبرار ، وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال ، وآخر مرسل في الموطأ ، عن زيد بن أسلم . واحتج ابن بطال بالاتفاق على أن المبتدئ لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كافي حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الأحاديث ، قال : فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد إذا سلم الواحد عليهم . واحتج الماوردي بصحة الصلاة الواحدة على العدد من الجنائز ، وقال الحلبي : إنما كان الرد واجبا لأن السلام معناه الأمان ، فإذا ابتدأ به المسلم أعاه فلم يجبه فانه يتوهم منه الشر ، فيجب عليه دفع ذلك التوهم عنه . انتهى كلامه . وسيأتي بيان معاني لفظ السلام في باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ، ويؤخذ من كلامه موافقة لقاضي حسين حيث قال : لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سام حين دخل ، ووافقه المتولي ، وعالقه المستظهر قال : السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا ، قال النووي : هذا هو الصواب ، وكذا قال . قوله (فكل من يدخل الجنة) كذا للاكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ، ووقع هنا لأبي ذر . فكل من يدخل يعني الجنة ، وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعني . قوله (على صورة آدم) تقدم شرح ذلك في بدء الخلق ، قال المصنف : في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية ويتبعون بتحية الإسلام . قلت : وفي الأول نظر لاحتمال أن يكون في الأزل بغير اللسان العربي ، ثم لما حكى للعرب ترجم بلسانهم ، ومن المعلوم أن من ذكرت فصصهم في القرآن من غير العرب نقل كلامهم بالعربي فلم يتعين أنهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي ، بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي . وفيه الأمر بتعلم العلم من أهله والأخذ بزوله مع إمكان العلم ، والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما هو منه . وفيه أن المدة التي بين آدم والبعثة المحمدية فوق ما نقل عن الأخباريين من أهل الكتاب وغيرهم بكثير ، وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق .

٢ - **باب** قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . قُلْ لِمَنِ الدِّينُ أَجْرًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى تُؤْذَنَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ، هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ ﴾ . وقال سيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء الصَّحابة يكسفن صدورهن ورووسهن . قال : اصرف بصرك عنهن ، بقول الله عز وجل ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ قال قتادة : عما لا يهل لهم . ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ خاتمة الأعين من النظر إلى ما سوى الله . وقال الزهري : في النظر إلى ما لم يحض من النساء : لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهى النظر إليه وإن كانت صفيحة . وكرة عطاة للنظر إلى الجوارى

لحق بيمين بمكة إلا أن يريد أن يشتري

٦٢٢٨ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سليمان بن يسار « أخبرني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم القدر خلفه على حماره ، وكان الفضل رجلاً ضئيلاً فوق النبي ﷺ ، وأقبلت امرأة من خثعم وضبة تستقي رسول الله ﷺ ، فالتفت الفضل بنظرها إليها وأعجبته حسنها ، فالتفت النبي ﷺ ونظرت إلى فضله ، فأخذ بذن الفضل فمدل وجهه عن النظر إليها فقالت : يا رسول الله ، إن قريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحة ، فهل يقضي عنه أن أحج عنه ؟ قال : نعم »

٦٢٢٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد أخبرنا أبو عامر حدثنا زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس في الطرقات . فقالوا : يا رسول الله ، مالنا من مجالسنا بهذا ، تحدث فيها . قال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قوله (باب قول الله تعالى) في رواية أبي ذر قوله تعالى « (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) » إلى قوله تعالى « (وما تكلمون) » ، وساق في رواية كريمة والأصيل الآيات الثلاث ، والمراد بالاستئناس في قوله تعالى « (حتى تستأنسوا) » الاستئذان بتنخس ونحوه عند الجمهور ، وأخرج الطبري من طريق مجاهد « حتى تستأنسوا تنخسوا أو تنخسوا ، ومن طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود « كان عبد الله إذا دخل الدار استأنس بتكلم ورفع صوته ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف من حديث أبي أيوب قال « قلت يا رسول الله هذا السلام ، في الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتبليغة أو تكبيرة وينتخس فيؤذن أهل البيت ، وأخرج الطبري من طريق قتادة قال : الاستئناس هو الاستئذان ثلاثاً ، فالأول ليعلم ، والثانية ليتأهبوا له ، والثالثة إن شاءوا أذنوا له وإن شاءوا ردوا . والاستئناس في اللغة طلب الإيثار وهو من الناس بالضم ضد الوحشة ، وقد تقدم في أواخر التنكح في حديث عمر الطويل في قصة احتزال النبي ﷺ نساءه وفيه « فقلت استأنس يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال جلس ، وقال البيهقي : معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة ، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها . وأخرج من طريق الفراء قال : الاستئناس في كلام العرب معناه انظروا من في الدار . وعن الحلبي : معناه حتى تستأنسوا بأن تلبوا . وحكي الطحاوي أن الاستئناس في لغة اليمن الاستئذان وجاء عن ابن عباس أنكار ذلك ، فأخرج سعيد بن منصور والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن ابن عباس « كان يقرأ حتى تستأذنوا . ويقول : أخطأ السكائب . وكان يقرأ على قراة أبي بن كعب ، ومن طريق مفردة بن مقسم عن إبراهيم النخعي قال : في مصحف ابن مسعود « حتى تستأذنوا . وأخرج سعيد بن منصور من

طريق مخيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا ، وأخرجه اسماعيل بن اسحق في أحكام القرآن ، عن ابن عباس واستقصاه ، وكذا طعن في صحته جماعة عن بعده ، وأجيب بان ابن عباس بناها على قراءته التي تلقاها عن أبي بن كعب ، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلما وافقه خط المصحف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافقه ، وكان قراءة أبي من الأحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن . وقال البيهقي : بمنزل أن يكون ذلك كان في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته ، يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك . **قوله** (وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري أخو الحسن ، **قوله** (الحسن) أي لأخيه . **قوله** (ان نساء العجم يكشفن صدورهن ورووسهن ، قال : أصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل (قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) قال قتادة : عما لا يحل لهم) كذا وقع في رواية غيره بهذا قوله : أصرف بصرك ، وقول الله عز وجل (قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم) الخ ، فلي رواية الكشميني يكون الحسن أمدهل بالآية . وأورد المصنف أثر قتادة تفسيرها لها . وهي رواية الأكثر تكون ترجمة مستأنفة ، والنكتة في ذكرها في هذا الباب على الحالين الإشارة الى أن أصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر الى ما لا يريد صاحب المنزل النظر اليه لو دخل بغير إذن ، وأعظم ذلك النظر الى النساء الاجنبيات ، وأثر قتادة عند ابن أبي حاتم وصلة من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه في قوله تعالى (ويحفظوا فروجهم) قال : عما لا يحل لهم . **قوله** (وقل للؤمنات بغضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن) كذا الأكثر تخلل أثر قتادة بين الآيتين ، وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله (حق تستألسوا) الآيتين وقول الله عز وجل (قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم) الآية (وقل للؤمنات بغضن من أبصارهم) . **قوله** (خاتنة الاعين من النظر الى ما نهى عنه) كذا الأكثر بضم نون ونهى ، على البناء الجوهول ، وفي رواية كريمة الى ما نهى الله عنه ، وسقط لفظ ومن ، من رواية أبي ذر ، وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى (يعلم خاتنة الاعين) قال هو الرجل ينظر الى المرأة الحسناء تمر به أو يدخل بيتا هي فيه فإذا فطن له فض بصره ، وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها وان قدر عليها لو زنى بها ، ومن طريق مجاهد وقاتة نحوه ، وكأنهم أرادوا أن هذا من جملة خاتنة الاعين . وقال الكرماني . معنى (يعلم خاتنة الاعين) أن الله يعلم النظرة المستترقة الى ما لا يحل ، وأما خاتنة الاعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الإشارة بالعين الى أمر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول . قلت : وكذا السكوت المشهر بالتقريب فانه يقوم مقام القول . وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، فذكر منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، الى أن قال : فاما عبد الله فاختبأ عند عثمان ، فجاء به حتى أوقفه فقال : يا رسول الله بابه ، فأعرض عنه ، ثم بابه بعد ثلاث مرات : ثم أنبل على أصحابه فقال : أما كن فيكم رجل يقوم الى هذا حيث رأي كفت يدي عنه فيقتله : فقالوا : هلا أرمات قال . انه لا ينبغي لذي أن تكون له خاتنة الاعين ، أخرجه الحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ، عن مرسل سعيد بن المسيب أخضر منه وزاد فيه ، وكان رجل من الأنصار نذر ان رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس . وأخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن يربوع . وله طرق أخرى يشد بعضها

بعضاً . قوله (وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر الى شيء منهن من يشتهي النظر اليه وان كانت صغيرة) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميني « في النظر الى ما لا يحل من النساء لا يصلح الخ » ، وقال « النظر اليهن » ، وسقط هذا الاثر والذي بعده من رواية النسفي . قوله (وكره عطاء النظر الى الجوارى التي يمين بمكة الا ان يريد أن يشتري) وصلة ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي قال « سئل عطاء بن أبي رباح عن الجوارى التي يمين بمكة ، فكره النظر اليهن ، الا لمن يريد أن يشتري ، ووصله الفاكهي في « كتاب مكة » من وجهين عن الأوزاعي وزاده الاثني بطاف بين حول البيت ، قال لفاكهي « زعموا أنهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليظهروا أمرها ويرغبوا الناس في شرائها . ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس . قوله (أردف النبي ﷺ الفضل) هو ابن عباس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، قال ابن بطال : في الحديث الامر بغض البصر خشية الفتنة ، ومقتضاه أنه اذا أمست الفتنة لم يمنع ، قال : ويؤيده أنه ﷺ لم يحول وجه الفضل حتى أدمن النظر اليها لاجابه بها غشي الفتنة طبعه ، قال : وفيه مقابلة طبع البصر لابن آدم وضغفه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن . وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي ﷺ ، اذ لو لزم ذلك جميع النساء لأمر النبي ﷺ الخنثية بالاستئذان ولما صرف وجه الفضل ، قال : وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لاجماعهم على أن المرأة أن تبتدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغريباء ، وأن قوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) على الوجوب في غير الوجه . قلت : وفي استدلاله بقصة الخنثية لما ادعاه نظر لانها كانت محرمة ، وقوله « حذر راحلته » بفتح العين المهمة وحزم الجهم بعدها زاي أي مؤخرها ، وقوله « وضيتا » أي لحسن وجهه ونظافة صورته ، وقوله « فأخلف يده » أي أدارها من خلفه ، وقوله « بذق الفضل » بفتح الذال المدجمة والقاف بعدها نون ، قال ابن التين : أخذ منه بعضهم أن الفضل كان حينئذ أمرد ، وليس بصحيح ، لأن في الرواية الأخرى « وكان الفضل رجلاً وضيتا » ، فإن قيل سماه رجلاً باعتبار ما آل اليه أمره قلنا : بل الظاهر أنه وصف حاله حينئذ ، وقوي به أن ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ رافع الاحتلام . قلت : ومبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يزوج الفضل لما سأله أن يستعمله على الصدقة ليصيب ما يتزوج به ، فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولكن لا يلزم منه أن تكون نبتت لحيته كما لا يلزم من كونه لالحية له أن يكون صلياً . الحديث الثاني حديث أبي سعيد ، قوله (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجمع ، وأبو عامر هو العقدي ، وزهير هو ابن محمد التميمي ، وزيد بن أسلم هو مولى ابن عمر ، وهكذا أخرجه اسحق بن راهوية في مسنده عن أبي عامر ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن أبي عامر كذلك ، وأخرجه أحمد وعبد بن حنبل جميعاً عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فكان لأبي عامر فيه شيخين ، وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير به ، وأخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن زهير ، وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن بصرية عن زيد بن أسلم . قوله (إياكم) هو التحذير . قوله (والجلوس) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميني « في الطرقات » وفي رواية حفص بن بصرية « على الطرقات » وهي جمع الطرق بضمين وطرق جمع طريق . وفي حديث ابن طلحة عنه مسلم « كنا قعوداً بالانسية ، جمع فناء بكسر الفاء ونون ومد وهو المكان المتسع أمام الدار » الخ . رسول الله

عليه السلام قال: ما ليكم وللمجالس الصعدات، يضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع ونقدم بيانه في كتاب المظالم، ومثله لابن حبان من حديث أبي هريرة، زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر، قالها سبيل من سبيل الشيطان أو النار. **قوله** (فقلوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد، نتحدث فيها) قال عياض: فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن للرجوع، وإنما كان على طريق الترغيب والاولى، اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة. وقد يحتج به من لا يرى الاوامر على الوجوب. قلت: ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكوا من الحاجة إلى ذلك، ويؤيده أن في مرسل يحيى بن يعمر، فظن القوم أنها عومة، ووقع في حديث أبي طلحة، فقالوا إنما قدمنا لغير ما بأس، فعدنا نتحدث ونتذاكر، **قوله** (فاذا أبيتم) في رواية الكشميهني، اذا أبيتم، بحذف الفاء. **قوله** (الا المجلس) كذا للجميع هنا بلفظ (الا) بالتشديد، وتقدم في أواخر المظالم بلفظ فاذا أبيتم إلى المجالس بالمشاة بدل الموحدة في أقيم وبتخفيف اللام من إلى، وذكر عياض أنه للجميع هناك هكذا، وقد بينت هناك أنه للكشميهني هناك كالذي هنا، ووقع في حديث أبي طلحة، إما لا، بكرر المهمة، ولا، نافية وهي عمالة في الرواية، ويجوز ترك الإمالة. ومعناه إلا تركوا ذلك فافعلوا كذا، وقال ابن الأنباري فعل كذا إن كنت لا تفعل كذا، ودخلت داء صلة. وفي حديث عائشة عند الطبراني في الأوسط، فان أبيتم إلا أن تفعلوا، وفي مرسل يحيى بن يعمر، فان كنتم لا بد فاعلمين. **قوله** (فأعطوا الطريق حقه) في رواية حفص بن غصن بن ميسرة، حقه، والطريق يذكر ويؤنث، وفي حديث أبي شريح عند أحمد، فن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه. **قوله** (قالوا وما حق الطريق) في حديث أبي شريح، قلنا: يا رسول الله وما حقه. **قوله** (غضى البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر) في حديث أبي طلحة الاولى والثانية وزاد، وحسن الكلام، وفي حديث أبي هريرة الاولى والثالثة وزاد، وإرشاد ابن السبيل وتشجيع الماطس إذا حمد، وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة ونفيشوا المعروف وتمهدوا الفضل، وهو عند البراء بلفظ وإرشاد الفضل، وفي حديث البراء عند أحمد والترمذي «اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأشدوا السلام»، وفي حديث ابن عباس عند البراء من الزيادة «وأعينوا على الحق». وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزيادة «ذكر الله كثيرا»، وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة «اهدوا الأغنياء وأعينوا المظلوم، وبحرغ ما في هذه الأحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمها في ثلاثة أبيات هي:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق بق من قول خير الخلق إنسانا
افشى السلام وأحسن في الكلام وشمع عاطسا وسلاما ود إحسانا
في الخل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفات أهد سبيلا واحد حيرانا
بالعرف مرواه عن نكر وكف أذى وغضى طرفا وأكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى عدة النهي عن الجلوس في الطريق من التمرض للفتن بظهور النساء لشواب وخوف ما يطعن من النظر اليهن من ذلك، فلم يمنع النساء من المرور في الفراغ لحوائجهم، ومن التمرض لحقوق الله

والسليين بما لا يلزم الانسان اذا كان في بيته وحيث لا يتفرد أو يشغل بما يلزمه ، ومن رؤية المتأخير وتمطيل
المعارف ، فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمصيبة ، وكذا يتعرض لمن يمر عليه
ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيجوز عن الرد على كل مار ، وبوده فرض قيام ، والمر - مأمور بأن لا يتعرض للفتن
والزام نفسه ما له لا يقوى عليه . قد بهم الشارع الى ترك الجلوس حفا للعادة ، فلما ذكروا له ضرورتهم الى
ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة
في المباح لهم على ما يدل المعسدة من الأمور المذكورة ، ولكل من الآداب المذكورة شواهد في أحاديث أخرى :
فأما افتاء السلام فسيأتي في باب مفرد ، وأما إحسان الكلام فقال عياض فيه نذب الى حسن معاملة المسلمين
بعضهم لبعض ، فان المجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فرجا سألوه عن بعض شأنهم ووجه طريقهم
فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ، ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ ، وهو من جملة كلف الآذى قلت : رله
شواهد من حديث أبي شريح ماني - رحمه - من موجبات الجنة إطعام الطعام وإنشاء السلام وحسن الكلام ، ومن
حديث أبي مالك الأشعري رحمه - في الجنة غرف لمن أطاب الكلام ، الحديث ، وفي الصحيحين من حديث عدي
إن حاتم رحمه - اتقوا النار ولو بقيت حبة ، فمن لم يجد فسكامة طيبة ، . وأما تسميت العاطس فمضى مبسوطا في
أواخر كتاب الادب ، وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا ، وأما المماونة على الخلل فله شاهد في الصحيحين من
حديث أبي هريرة رحمه - كل سلامي من الناس عليه صدقة ، الحديث ، وفيه - ويعين الرجل على دابته فيجعله
عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة ، وأما إعانة المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا ، وله شاهد آخر تقدم في كتاب
المظالم ، وأما إعانة المملوك فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه - ويعين ذا الحاجة الملهوف ، وفي
حديث أبي ذر عند ابن حبان - وتسمى بشدة سابقك مع اللفان المستنقب ، وأخرج المروفي في العلم من حديث
أنس رحمه - في حديث - والله يحب إعانة اللفان ، وسنده ضعيف جدا ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصح
منه - والله يحب إعانة اللفان - وأما إرشاد السبيل فروى الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعا
- وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، والبخاري في - الأدب المفرد - والترمذي وصححه من حديث البراء
رفعه - من منح منيحة أو هدنى زقاقا كان له عدل حتى نسمة ، وهدى بفتح الماء وتشديد المهلة ، والوقاف بضم
الزاي وتخفيف القاف وآخره قاف معروف ، والمراد من دل الذي لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله ، وفي
حديث أبي ذر عند ابن حبان - ويسمع الأصم ويهدى الأعمى ويدل المستدل على حاجته ، وأما هداية الخيران فله
شاهد في الذي قبله ، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيهما أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور
قريبا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، وأما كلف الآذى فالمراد به كلف الآذى من المارة بان لا يجلس
حيث يضيق عليهم الطريق أو على باب منزل من يتأذى بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد القسرة به
من حاله قاله عياض ، قال : ويحتمل أن يكون المراد كلف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى . وقد وقع في الصحيح
من حديث أبي ذر رحمه - فسكف عن الشرائع لك الصدقة ، وهو يؤيد الأول ، وأما غض البصر فهو المقصود
من حديث الباب ، وأما كثرة ذكر الله ففيه عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات

٣ - **باب** السلام أم من أسماء الله تعالى . (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ، أو ردوها)

٦٢٣٠ - **عمر بن حفص** حدثنا **أبي حذيفة الأحمسي** قال حدثني **ثقيف** عن **عبد الله** قال :
 كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ قلنا السلام على الله قبل عباده ، السلام على جبريل ، السلام على ميكائيل ،
 السلام على فلان وفلان . فلما انصرف النبي ﷺ أقبل علينا بوجهه فقال : إن الله هو السلام ، فإذا جلس أحدكم
 في الصلاة فليقل « الصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين . فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض . أشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء .

قوله (باب السلام اسم من أسماء الله تعالى) هذه الترجمة لفظ بمعنى حديث مرفوع له طرق ليس منها
 شيء على شرط المصنف في الصحيح ، فاستعمله في الترجمة وأورد ما يؤدى مضاه على شرطه وهو حديث التشهيد لقوله
 فيه « أن الله هو السلام » وكذا نبه في القرآن في أسماء الله (السلام المؤمن المهيمن) ومعنى السلام السالم من
 النقص ، وقبل المسلم لعباده ، وقبل المسلم على أوليائه . وأما لفظ الترجمة فأخرجه في « الأدب المفرد » من
 حديث أنس بسند حسن وزاد « وضعه الله في الأوص » فأفغوه بينكم . وأخرجه التبرار والطبراني من حديث
 ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً ، وطريق الموقوف أقوى . وأخرجه البيهقي في « الشعب » من حديث أبي هريرة
 مرفوعاً بسند ضعيف وأفاظهم سواء . وأخرج البيهقي في « الشعب » عن ابن عباس موقوفاً « السلام اسم الله
 وهو تحية أهل الجنة » وشاهده حديث المهاجرين بن قنفذ أنه سلم على النبي ﷺ فلم يرد عليه حتى توضأ وقال
 « إن كرمتم أن أذكر الله إلا على طهر » أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره ، ويحتمل
 أن يكون أراد ما في رد السلام من ذكر اسم الله صريحاً في قوله « ورحمة الله » . وقد اختلف في معنى السلام : فنقل
 حياض أن معناه اسم الله أي كناية الله عليك وحفظه ، كما يقال الله معك ومصاحبك . وقيل : معناه إن الله مطلع
 عليك فيما تفعل . وقيل : معناه إن اسم الله يذكر على الأعمال توقفاً لاجتماع معاني الخيرات فيها وانتفاء حوارض
 الفساد عنها . وقيل : معناه الصلاة كما قال تعالى : (فسلام لك من أصحاب الدين) وكما قال الشاعر :

نحي بالسلامة أم عمرو وعلى بعد قومي من سلام

فكان المسلم أعلم من سلم عليه أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه . وقال ابن دقيق العيد في « شرح الإمام » : السلام
 يطلق بأزاء معان ، منها السلامة ، ومنها التحية ، ومنها أنه اسم من أسماء الله . قال وقد يأتي بمعنى التحية محضاً ، وقد
 يأتي بمعنى الصلاة محضاً ، وقد يأتي مردداً بين المعنيين كقوله تعالى (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام بسلام
 مؤمن) فإنه يحتمل التحية والسلامة ، وقوله تعالى (ولهم ما يذهبون سلام قولاً من رب رحيم) . قوله (وإذا
 حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) لم يقع في رواية أبي ذر (أو ردوها) ومناسبة ذكر هذه الآية في
 هذه الترجمة للاشارة إلى أن عموم الأمر بالتحية مخصوص بلفظ السلام كما دلت عليه الأحاديث المشار إليها في الباب
 الأول . واتفق العلماء على ذلك إلا ما حكاه ابن التين عن ابن خزيمة من أن مالكاً أن المراد بالتحية في الآية الهدية
 لكن حكي القرطبي عن ابن خزيمة من أن ذكره احتمالاً ، وادعى أنه قول الحنفية فاهم احتجاجوا بذلك بأن

السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فإن الذي يهدي له إن أمكنه أن يهدي أحسن منها فعل والاردها بعينها .
وتعقب بأن المراد بالردرد المثل لا رده العين . وذلك سائغ كثير . ونقل القرطبي أيضا عن ابن القاسم وابن وهب
عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تسميت الماطس والرد على المشمت ، قال : وليس في السياق دلالة على ذلك ،
ولكن حكم التسميت والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجمهور ، وأهل هذا هو الذي نحا إليه مالك ، ثم
ذكر حديث ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة ، والغرض منه قوله فيه : إن الله
هو السلام ، وهو مطابق لما ترجم له . وانفقوا على أن من سلم لم يجزئ في جوابه إلا السلام ، ولا يجزئ في
جوابه صحبة بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك . واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه ،
أم لا ؟ وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ ، وحينئذ يستحق الجواب ، ولا يكفي الرد بالإشارة ،
بل وود الإعراب عنه ، وذلك فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفته لا تشهروا
باليهود والنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصبع ، وتسلم النصارى بالأكف ، قال الترمذي : غريب .
فليس : وفي سنده ضعف ، لكن أخرجه النسائي بسند جيد عن جابر رفته لا تسلموا لليهود ، فإن تسليمهم
بالروس والأكف والإشارة قال النووي : لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد « مر النبي ﷺ في المسجد
وعصبة من النساء تعود فألقى بيده بالتسليم ، فانه عول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو
داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا ، انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ جسا
وشرعا ، وإلا نهى مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلطف بجواب السلام كالصبي والعميد والآخرس ، وكذا
السلام على الأصم ، ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربي هل يستحق الجواب ؟ فيه ثلاثة أقوال للأعلام ، ثالثها يجب
لمن يحسن بالعربية . وقال ابن دقيق العيد : الذي يظهر أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس
بمكروه إلا إنه قصد به العدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا ، ويجب الرد على
الفور ، فهو آخر ثم استدرك فرد لم يعد جوابا قاله القاضي حسين وجماعة ، وكان عمله إذا لم يكن عذر . ويجب ود
جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ، ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ، ولو سلم على جماعة فهم صبي
فأجاب أجرا عنهم في وجه

٤ - باب تسليم القليل على الكثير

٦٢٣١ - **عنه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي

هريرة عن النبي ﷺ قال : سلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .

[الحديث ٦٢٣١ - أخرجه في : ٦٢٣٢ ، ٦٢٣٣ ، ٦٢٣٤]

قوله (باب تسليم القليل على الكثير) هو أمر نسبي يشمل الواحد بالنسبة للآخرين فصاعدا والآخرين بالنسبة
لثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك . **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (يسلم) كذا في جميع بصيغة الخبر وهو
بمعنى الأمر ، وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ : يسلم ، وبأى شرحه فيما بعده ،
قال الماوردي : لو دخل شخص مجلسا كان الجمع قليلا يهملهم سلام واحد فسلم كفاه ، فإن زاد فخلص بعضهم

فلا بأس ، وبكفي أن يرد منهم واحد ، فإن زاد فلا بأس ، وإن كانوا كثيراً بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدى أول دخوله إذا شأهم ، وتأتى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ، ويجب على من سمعه الرد على الكفاية . وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين ، وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم من لم يسمعه ؟ وجهان : أحدهما إن عاد فلا بأس ، والا فقد سقطت عنه سنة السلام لأنهم جميع واحد ، وعلى هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم ، والثاني أنه سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل من الأواخر

٥ - باب يسلم الراكب على الماشي

٦٢٣٢ - **حديث** محمد بن سلام أخبرنا محمد بن أحمد بن جريح قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الراكب على الماشي) في رواية الكشي « تسليم » على وفق الترجمة التي قبلها . **قوله** (محمد بن هو ابن يزيد . **قوله** (زياد) هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة ، وقد وقع في رواية الاسماعيل هنا زياد بن سعد ، . **قوله** (أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد) في رواية غير أبي ذر « عبد الرحمن بن زيد ، ووقع في رواية روح التي بعدها أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد ، وزيد المذكور هو ابن الخطاب آخر عمر بن الخطاب ولذلك نسبوا ثابتاً هدوبا . روى أبو علي الحلي أن في رواية الأصبلي عن الجرجاني « عبد الرحمن بن يزيد ، زيادة باء في أوله وهو وهم ، وثابت هو ابن الأحنف وقيل ابن عياض بن الأحنف وقيل أن الأحنف لقب عياض ، وليس لثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصراة من كتاب البيوع . **قوله** (يسلم الراكب على الماشي) كذا ثبت في هذه الرواية ، ولم يذكر ذلك في رواية حمام كما ذكر في رواية حمام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه ، فكان كلاهما حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقد وافق حماماً عطاء بن يسار كما سيأتي بعده ، واجتمع من ذلك أربعة أشياء وقد اجتمعت في رواية الحسن عن أبي هريرة عند الترمذي وقال : روى من غير وجه عن أبي هريرة ، ثم حكى قول أيوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة

٦ - باب يسلم الماشي على القاعد

٦٢٣٣ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريح قال أخبرني زياد أن ثابتاً أخبره - وهو مولى عبد الرحمن بن زيد - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الماشي على القاعد) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريح ، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدما لام زيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند

صحيح بلفظ : يسلم الراكب على الراجل ، والراجل على الجالس والأقل على الأكثر . فمن أحب كل له ومن لم يحب فلا شيء له .

٧ - باب يسلم الصغير على الكبير

٩٢٣٤ - وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن هبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار ، عن

أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .

قوله (باب يسلم الصغير على الكبير) وقال إبراهيم بن طهمان : وثبت كذلك في رواية ابن زحر . وقد وصله البخاري في « الأدب المفرد » ، قال : حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان به سواء . وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلمي تلميذ نيسابور ، وصله أيضا أبو نعيم من طريق عبد الله بن عباس ، والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرف كلاهما عن أحمد بن حفص به ، وأما قول الكرماني : عبر البخاري بقوله « وقال إبراهيم » ، لأنه سمع منه في مقام المذاكرة فلفظ عجيب ، فإن البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه ، فإنه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة ، وقد ظهر بروايته في الأدب أن بينهما في هذا الحديث رجلين . قوله (والمار على القاعد) هو كذا في رواية ممام ، وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ « الماشي » ، لأنه أهم من أن يكون المار ماشيا أو راكبا ، وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في « الأدب المفرد » ، والترمذي وصححه والنسائي وصححه ابن حبان بلفظ « يسلم الفارس على الماشي والماشي على القاعد » ، وإذا حمل القائم على المستقر كان أهم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا ، وإذا اضيفت هذه الصورة إلى الراكب تعددت الصور ، وثبتت صورة لم تقع منصوصة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم حاجا المازري فقال : يبدأ الأدنى منهما الأعلى قدرا في الدين اجلالا لافضله ، لأن فضيلة الدين مرغب فيها في الشرع ، وعلى هذا لو التقي راكبان ومركوب أحدهما أهل في الحس من مركوب الآخر كالجل والفارس فيبدأ راكب الفرس ، أو يكسفي بالنظر إلى أحدهما قدرا في الدين فيبتدؤه الذي دونه ، هذا الثاني أظهر كما لا نظر إلى من يكون أحدهما قدرا من جهة الدنيا ، إلا أن يكون سلطانا يحشى منه ، وإذا تساوى المتلقيان من كل جهة فكل منهما مأمور بالابتداء ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المهاجرين في أبواب الأدب . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح من حديث جابر قال : الماشيان إذا اجتمعا فأيهما بدأ بالسلام فهو أفضل . ذكره هبة رواية ابن جرير عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذكور عن ابن جرير عن أبي الويث عن جابر وصرح فيه بالسباح ، وأخرج أبو حنيفة وابن حبان في صحيحهما والبراء بن وجه آخر عن ابن جرير الحديث بتلحه مرفوعا بالإبادة ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الآخر المروي قال لي أبو بكر لا يسبقك أحد إلى السلام ، والترمذي من حديث أبي أمامة رفته . أن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام ، وقال : حسن . وأخرج الطبراني من حديث أبي البرداء قلنا : يا رسول الله إنا نلتقي فأبنا يبدأ بالسلام ؟ قال : أطوعكم لله . قوله (والقليل على الكثير) تقدم تقريره ، لكن لو عكس الأمر فرجع كثير على جمع قليل ، وكذا لو سر الصغير على الكبير ، لم أر فيها نصا . واعتبر النووي الزور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا ،

ويوافقه قول المهلب : إن المار في حكم الداخل ، وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم إلا على البعض ، لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله ولخرج به عن العرف . قلت : ولا يعكر على هذا ما أخرجه البخاري في « الادب المفرد » عن الطفيل بن أبي كعب قال « كنت أهدو مع ابن حمر إلى السوق فلا يمر على بيع ولا أحد الا سلم عليه . قلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ؟ قال : إنما نفدو من أجل السلام على من لقينا ، لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل منها بما ذكر ، والآخر المذكور ظاهر في أنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام . وقد تكلم العلماء على المسئلة فيمن شرع لهم الابتداء ، فقال ابن بطال عن المهلب : تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له ، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار أشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لثلاث تكبر بركوبة فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن المفضل بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهر أن لو حاز الفضيلين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكبا ، فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات امتنانا فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء ، أو لأن القاعد بشرى عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عند المشقة ، بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فافضلية الجماعة أو لأن الجماعة لو ابتدءوا الخيف على الواحد الزهر فاحتبط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه مراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع ، فلو تعارض الصغير المضي والحس كأن يكون الأصغر أعلم مثله نظر ، ولم أر فيه نقلا . والذي يظهر اعتبار السن لانه الظاهر ، كما تقدم الحقيقة على الجار . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن عمل الأصغر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فان كان أحدهما راكبا والآخر ماشيا بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير . وقال المازري وغيره : هذه المناسبات لا يعترض عليها بجهنيات مخالفتها لأنها لم تنصب نصب الدليل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز أن يعدل عنها ، حتى لو ابتداء الماشي سلم على الراكب لم يمتنع لانه يمثل الأمر باظهار السلام وافشائه ، غدير أن مراعاة ما ثبت في الحديث أولى وهو خبر بمعنى الأمر على سبيل الاستحباب ، ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة ، بل يكون خلاف الأولى ، فلو ترك المأمور بالابتداء فبدأ الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر قاعدا لسنة ، إلا إن بادر فيكون تاركا للمستحب أيضا . وقال المتولي : لو عايف الراكب أو الماشي مادل عليه الخبر كره ، قال : والوارد يبدأ بكل حال . وقال الكرماني : لو جاء أن الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لكان مناسبا ، لأن الغالب أن الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير ، فإذا بدأ الكبير والكثير أمن منه الصغير والقليل ، لكن لما كان من شأن المسلمين أن يأمن بعضهم بعضا اعتبر جانب التواضع كما تقدم ، وحيث لا يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبر الأعلام بالسلامة والدعاء له رجوعا إلى ما هو الأصل ، فلو كان المشاة كثيرا والقعود قليلا تعارضا ويكون الحكم حكم اثنين فلا فيما معا فأيما بدأ فهو أفضل ، ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم ، والله أعلم

٨ - باب إنشاء السلام

٦٢٣٥ - **قوله** فضيلة حدثنا جرير عن الشيباني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العطاس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار المقسم . ونهى عن الشرب في الفضة ، ونهى عن نغم الذهب ، وعن ركوب الميائز ، وعن لبس الحرير والذهب ، والفتى والإستبراق ،

قوله (باب إفشاء السلام) كذا النسفي وأبي الوقت ، وسقط لفظ « باب » ، والباقي . والافشاء الاعطاش ، والمراد نصر السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح عن ابن عمر « إذا سلكت فاسمع قائما تحية من عند الله » ، قال النووي : أنه أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه ، فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة . ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يسمع أنه سمعه ، فإن شك استظهر . ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما إذا دخل على مكان فيه أيقاظ ونيام فالسنة فيه ما ثبت في صحيح مسلم عن المقداد قال « كان النبي ﷺ يجرى من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما » ويسمع اليقظان ، ونقل النووي عن المتولي أنه قال « يكره إذا أتى جماعة أن يخلص بعضهم بالسلام » . لأن قصد عبادة السلام تحصيل الألفة ، وفي التخصيص إحشاش الغير من خص بالسلام **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد ، والشيباني هو أبو إسحق ، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء بمجمة ثم مهمة ثم مثناة فيه وفي أبيه ، واسم أبيه سليم بن أسود . **قوله** (عن معاوية بن قرة) كذا للأكثر وعالفهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن أشعث عن سويد بن غفلة عن البراء « وهو رواية شاذة أخرجهما الإسماعيلي **قوله** (أمرنا النبي ﷺ بسبع : بعبادة المريض الحديث) تقدم في الباب أنه ذكر في عدة مواضع لم يسقه بتامه في أكثرها ، وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعا وأمورات وسبعا منيات ، والمراد منه هنا إفشاء السلام ، وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظلوم في كتاب المظالم وتشميت العطاس في أواخر الأدب وسيأتي إبرار المقسم في كتاب الإيمان والندور ، وسبق شرح المنامي في الأثرية وفي الباب ، وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ، ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا ، وإنما وقع بدله أجابة الداعي ، وقد تقدم شرحه في كتاب الولية من كتاب النكاح . قال السكرماني : نصر الضعيف من جملة أجابة الداعي لأنه قد يكون ضعيفا وأجابه نصره ، أو أن لا مفهوم للمعد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية ، كذا قال ؛ والذي يظهر لي أن أجابة الداعي سقطت من هذه الرواية ، وإن نصر الضعيف المراد به عون المظلوم الذي ذكر في غير هذه الطريق ، ويؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من غالب المواضع التي أورد الحديث فيها اختصارا . **قوله** (وإفشاء السلام) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ، ولا مغايرة في المعنى لأن ابتداء السلام ورده متلازمان ، وإفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشائه جوابا ، وقد جاء إفشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في « الأدب المفرد » وصححه ابن حبان عن طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وفيه « أنشوا السلام تسليوا » وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني ، واسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا « ألا أدلكم على ما تحابون به ؟ أنشوا السلام بينكم » ، قال ابن العربي : فيه أن من فوائد إفشاء السلام حصول المحبة بين المسلمين ، وكان ذلك لما فيه من اتلاف السكامة لتمام المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرايع الدين وإخوان

الكافرين ، وهي كلمة إذا سمعت أخلصت القلب الواهي لها عن النفور الى الأقبال على قائلها . وعن عبد الله بن سلام رفعه ، أطمعوا الطعام وأنشوا السلام ، الحديث وفيه ، تدخلوا الجنة بسلام ، أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وصححه الترمذي والحاكم ، والارباين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ، « أعبدوا الرحمن ، وأنشوا السلام » الحديث وفيه ، تدخلوا الجنان ، والاحاديث في إفساء السلام كثيرة منها هند البزار من حديث الربيع وعند أحمد من حديث عبد الله بن الزبير وعند الطبراني من حديث ابن مسعود وأبي موسى وغيرهم ، ومن الاحاديث في إفساء السلام ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رفعه ، إذا نعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق مجاهد عن ابن عمر قال ، « إن كنت لأخرج إلى السوق ومالي حاجة إلا أن أحلم ويسلم علي » وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، من طريق الطفيل بن أبي بن كعب عن ابن عمر نحوه لكن ليس فيها شيء على شرط البخاري فاكثني بما ذكره من حديث البراء ، استدلل بالامر بإفساء السلام على أنه لا يمكن السلام سرا بل يشترط الجهر وألفه أن يسمع في الابتداء وفي الجواب ، ولا تكن الإشارة باليد ونحوه . وقد أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه ، « لا تسلموا تسليم اليهود فان تسليمهم بالرموس والاكف ، يستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة أنه ﷺ رد السلام وهو يصلي إشارة ، منها حديث أبي سعيد ، أن رجلا سلم على النبي ﷺ وهو يصلي فرد عليه إشارة ، ومن حديث ابن مسعود نحوه ، وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام . وأخرج ابن أبي شيبة عن هطاء قال ، « يكره السلام باليد ولا يكره بالراس » وقال ابن دقيق العيد : استدلل بالامر بإفساء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام ، وفيه نظر إذا لا سبيل إلى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من أقبه لما في ذلك من المخرج والمشقة ، فإذا سقط من جاني العمومين سقط من جاني الخصوصين إذا قال يجب على واحد دون الباقي ، ولا يجب السلام على واحد دون الباقي ، قال : وإذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لأن العموم بالنسبة إلى كلا الفريقين ممكن انتهى . وهذا البحث ظاهر في حق من قال إن ابتداء السلام فرض عين ، وأما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه إذا قلنا إن فرض الكفاية ليس واجبا على واحد بعينه ، قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الأمر بترك ابتدائه بالسلام كالكافر . قلت : ويدل عليه قوله في الحديث المذكور قبل ، « إذا فعلتموه تحاببتم » والمسلم مأمور بمعاودة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي محبة وموادته « وسيأتي البحث في ذلك في باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون » ، وقد اختلف أيضا في مشروعية السلام على الفاسق وصل الصبي ، وفي سلام الرجل على المرأة وعكسه ، وإذا جمع المجلس كافرا ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لحق المسلم ؟ أو يسقط من أجل الكافر ؟ وقد ترجم المصنف لذلك كله . وقال النووي يستثنى من العموم بابتداء السلام من كان مشغولا بأكل أو شرب أو جماع ، أو كان في الحلاء أو الحمام أو نائما أو ناعسا أو مصليا أو مؤذنا مادام متلبسا بشيء مما ذكر ، فلو لم تكن اللقمة في فم الآكل مثلا شرع السلام عليه ، ويشرع في حق المتبايعين وسائر المعاملات ، واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس غالبا يكرهون في أشغالهم فلو روي ذلك لم يحصل امتثال الإفساء . وقال ابن دقيق العيد : احتج من منع السلام على من في الحمام بأنه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاشتمال من فيه بالانتظاف ، قال وليس هذا المعنى بالقوي في

الكرامة ، بل يدل على عدم الاستحباب . قلت : وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري أن كل من
عليهم أزار فيسلم والا فلا ، وتقدم البحث فيه هناك . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أم هانئ ، أن النبي ﷺ
وهو يغتسل وقاطمة توتره فسلمت عليه ، الحديث . قال النووي : وأما السلام حال الخطبة في الجمعة فيكره
للأمر بالانصات ، فهو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ، ويجب عند من قال أنه سنة ، وعلى
الوجهين لا ينبغي أن يرد أكثر من واحد ، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الأولى ترك السلام عليه
فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة ، وإن رد لفظاً استأنف الاستعاذة وقرأ . قال النووي : وفيه نظر ، والظاهر أنه
يشرح السلام عليه ويجب عليه الرد ، ثم قال : وأما من كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مستجمع القلب فيحتمل
أن يقال هو كالقاري ، والظاهر عندي أنه يكره السلام عليه لأنه يتأكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الأكل .
وأما الملبى في الأحرام فيكره أن يسلم عليه لأن قطعه التلبية مكروه ، ويجب عليه الرد مع ذلك لفظاً أن لو سلم
عليه ، قال : ولو تبرع واحد من مؤلاء برد السلام إن كان مشتغلاً بالبول ونحوه فيكره ، وإن كان آكلاً ونحوه
فيستحب في الموضع الذي لا يجب ، وإن كان مصلياً لم يجز أن يقول بلفظ الخطبة كمالك السلام أو هاتيك فقط ،
فلو فعل بطلت إن علم التحريم لأن جهل في الأصح ، فلو أتى بضمير الغيبة لم تبطل ، ويستحب أن يرد بالإشارة ،
وإن رد بعد فراغ الصلاة لفظاً فهو أحب ، وإن كان مؤذناً أو ملبياً لم يكره له الرد لفظاً لأنه قد ربي لا يبطل
المواودة . وقد تعقب والذي رحمه الله في لمكتبته على الأذكار ما قاله الشيخ في القاري : لكونه يأتي في حقه نظير
ما أوداه هو في الداعي ، لأن القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقرؤه ، ثم اعتذر عنه بأن الداعي يكون
مهما يطلب حاجته فيخاطب عليه التوجه طبعاً ، والقاري . إنما يطالب منه التوجه شرعاً قالوا سؤس مسلطة عليه ولو
فرض أنه يوفق للحالة العلية فهو على تدور انتهى . ولا يخفى أن التمليل الذي ذكره الشيخ من تنكد الداعي يأتي
نظيره في القاري ، وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة إذا رد السلام بالخطاب ليس متفقاً عليه ، فمن الصافي نص
في أنه لا تبطل لأنه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء ، وإذا عذرنا الداعي والقاري . بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان
مستحباً . وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التبجيل أو لانتظاره الصلاة لا يشرع السلام
عليهم ، وإن سلم عليهم لم يجب الجواب ، قال وكذا الحنم إذا سلم على القاضى لا يجب عليه الرد . وكذلك
الاستاذ إذا سلم عليه تلبية لا يجب الرد عليه ، كذا قال . وهذا الأخير لا يوافق عليه . ويدخل في عموم إنشاء
السلام السلام على النفس إن دخل مسكناً ليس فيه أحد ، أقوله تعالى ﴿ قَدْ دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَغَسَّطُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾
الآية ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر ، فيستحب إذا لم يكن أحد
في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من
صلقة وطاء ومجاهد نحوه ، ويدخل فيه من مر على من ظن أنه إذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرح له السلام ولا
يتركه لهذا الظن لأنه قد يخطئ ، قال النووي : وأما قول من لا يحقق عنده أن ذلك يكون سبباً لتأنيب الآخر فهو
غباوة ، لأن المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ، ولو أحلنا هذا لبطال انكار كثير من المنكرات . قال :
وينبغي لمن وقع له ذلك أن يقول له بمادة لطيفة رد السلام واجب ، فينبى أن ترد ليستحك المفرض ، وينبى
إذا تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لأنه حق آدمى ، ورجح ابن دقيق العيد في شرح الإمام في المقالة التي فيها

النورى بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصلحة السلام عليه ، ولا سيما وامتثال الإفشاء قد حل مع غيره

٩ - باب السلام للمعرفة وغير المعرفة

٦٢٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** البيث **قال** حدثني يزيد بن أبي الخير « عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال : تطعمُ الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف »

٦٢٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفیان عن الزهري عن عطاء بن يزيد البيث « عن أبي أيوب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيهدأ هذا ويهدأ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » . وذكر سفیان أنه سمعه منه ثلاث مرّات

قوله (باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) أى من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه ، أى لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه . وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخارى في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن مسعود أنه « مر رجل فقال السلام عليك يا أبا عبد الرحمن ، فرد عليه ثم قال : إنه سيأتى على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة ، وأخرجه الطحاوى والطبرانى والبيهقى في « الشعب » من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه « أن من أشار بالساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ، وإن لا يسلم الا على من يعرفه ، ولفظ الطحاوى « إن من أشار بالساعة السلام للمعرفة » ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الله بن عمر ، **قوله** (حدثني يزيد) هو ابن أبي حبيب كما ذكر في رواية قتبية عن البيث في كتاب الإيمان . **قوله** (عن أبي الخير) هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره ذال مهملة والاسناد كله بصريون ، وقد تقدم شرح الحديث في أوائل كتاب الإيمان ، قال النورى معنى قوله « على من عرفت ومن لم تعرف » تسلم على من لقينته ولا تخص ذلك بمن تعرف ، وفي ذلك اخلاص العمل لله واستتمام التواضع وإفشاء السلام الذى هو شعار هذه الامة . قلت : رقبه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمل أن يظهر أنه من معارفه ، فقد يوقعه في الاستيحاء منه ، قال : وهذا العموم مخصوص بالمسلم ، فلا يبتدىء السلام على كافر . قلت : قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ، ولا حجة فيه لأن الاصل مشروعية السلام للمسلم فيحمل قوله « من عرفت عليه » وأما « من لم تعرف » فلا دلالة فيه ، بل إن عرف أنه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطاً لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر ، وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاحاً للخطابة لقتائس ليكون المؤمنون كلهم اخوة فلا يستوحش أحد من أحد ، وفي التخصيص ما قد يقع في الاستيحاء ، وبشبه صدور المتأخرين المنهى عنه . وأورد الطحاوى في « المشكل » حديث أبي ذر في قصة اسلامه وفيه « فأنتهى الى النبي ﷺ » وقد صلى هو وصاحبه - فكنت أول من حياه بتحية الاسلام » قال الطحاوى وهذا لا ينافي حديث ابن مسعود في ذم السلام للمعرفة ، لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

ذلك ، أو لأن حاجته كانت عند النبي ﷺ دون أبي بكر . قلت : والاحتمال الثاني لا يكفي في تخصيص السلام ، وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرح بتعميم السلام ، وقد ساق مسلم قصة إسلام أبي ذر بطولها ولفظه ، وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر : فكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله ، الحديث وفي لفظ قال « وصل ركعتين خلف المقام فأتيته فاني لأول الناس حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك السلام . من أنت ؟ » وعلى هذا فيحتمل أن يكون أبو بكر توجه بعد الطواف الى منزله ودخل النبي ﷺ منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ، وبقيده ما أخرجه مسلم ، وقد تقدم للبخاري أيضا في المبعث من توجه آخر من أبي ذر في قصة اسلامه أنه قام يلتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ويكره أن يسأل عنه فوآه على معرفه أنه غريب ، فاستقبله حتى دخل به على النبي ﷺ فسلم . الحديث الثاني حديث أبي أيوب دلل على مسلم أن يجر أخاه ، الحديث تقدم شرحه في كتاب الأدب مستوفى ، وهو متعلق بالركن الأول من الترجمة

٩٠ - باب آية الحجاب

٦٢٣٨ - **حدثنا يحيى بن سليمان** حدثنا **ابن وهب** أخبرني **يونس** عن **ابن شهاب** قال أخبرني **أنس** ابن مالك أنه قال : كان ابن شرسين مَقْدَمَ رسول الله ﷺ المدينة ، فخدمت رسول الله ﷺ عشرًا حياته ، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، وقد كان **أبي بن كعب** يسألني عنه ، وكان أول ما نزل في مُبْتَنَى رسول الله ﷺ **زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ** : أصبح النبي ﷺ بها عروسًا ، فدعا للقوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقي منهم رهطٌ عند رسول الله ﷺ فأطالوا المكث ، فقام رسول الله ﷺ فخرج وخرجتُ معه كي يخرجوا فشي رسول الله ﷺ ومشيتُ معه ، حتى جاء عَنَبَةُ حُجْرَةَ عائشة ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم خرجوا فرجع رسول الله ﷺ ورجعتُ معه ، حتى دخل على زَيْنَبَ فإذا هم جُلوس لم يفرقوا ، فرجع النبي ﷺ ورجعتُ معه حتى بلغ عَنَبَةُ حُجْرَةَ عائشة ، فظن أن قد خرجوا ، فرجع ورجعتُ معه فإذا هم قد خرجوا ، فأنزل آية الحجاب ، فضرب بيني وبينه سترًا .

٦٢٣٩ - **حدثنا أبو الثعالب** حدثنا **مُؤَمَّرٌ** قال **أبي** حدثنا **أبو يعقوب** عن **أنس** رضي الله عنه قال : لما تزوج النبي ﷺ **زَيْنَبُ** دخل القوم فطمعوا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه ينهيا للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام من القوم ، وقعد بقية القوم ، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل . فإذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فأخبرت النبي ﷺ ، فجاء حتى دخل ، فذهمتُ أدخل فأتني الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية .

قال أبو عبد الله: فيه من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام وخرج، وفيه أنه سها للقيام وهو يريد أن يقوموا
 ٦٢٤٠ - حدثني إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني
 عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول رسول الله ﷺ:
 احبب نساءك. قالت: فلم يفضل. وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل. قيل المأصع، فخرجت
 مودة بنت زمعة - وكانت امرأة طويلة - فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: هرقاك يا سودة
 - حرصاً على أن ينزل الحجاب - قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب،

قوله (باب آية الحجاب) أي الآية التي نزلت في أمر نساء النبي ﷺ بالاحتجاب من الرجال، وقد ذكر فيه
 حديث أنس من وجهين عنه. وتقدم شرحه مستوفى في سورة الأحزاب، وقوله في آخره: فأنزل الله تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية كذا انفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان ومالك بن عمرو بن علي الفلاس
 عن معتمر فقال: فأولئك لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستألفوا، أخرجه الاسمايلي وأشار إلى شدوده فقال
 وجاء بآية غير الآية التي ذكرها الحاجة. قوله في أول الطريق الأول (عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه
 قال كان) قال الكرمان في التفاهة أو تهديد، وقوله وخدمت رسول الله ﷺ عشرًا حياته، أي بقية حياته إلى أن
 مات، وقوله: وكنت أطمع الناس بشأن الحجاب، أي بسبب نزوله، وإطلاق مثل ذلك جائز للإحلام لا
 للإحجاب. وقوله: وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه، فيه إشارة إلى اختصاصه بمقرته، لأن أبي بن كعب أكبر
 منه هنا وسناً وقدرًا، وقوله في الطريق الأخرى: معتمر، هو ابن ساجان التيمي، وقوله: قال أبي، بفتح
 المهملة وكسر الواودة مخففاً والمفائل هو معتمر، ووقع في الرواية المتقدمة في سورة الأحزاب: سمعت أبي، .
 قوله (حدثنا أبو مجلز عن أنس) قد تقدم في «باب الحمد للعاطس» لساجان التيمي حديث عن أنس بلا واسطة،
 وقد سمع من أنس عدة أحاديث، وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث، وفيه دلالة على أنه لم يدلس. قوله (قال
 أبو عبد الله) هو البخاري. قوله (فيه) أي في حديث أنس هذا. قوله (من الفقه أنه لم يستأذنهم حين قام
 وخرج، وفيه أنه نهيًا للقيام وهو يريد أن يقوموا) ثبت هذا كله المستعمل وحده هنا - فقط للباقين، وهو أولى
 فانه أفرد لذلك ترجمة كما سيأتي بعد اثنين وعشرين باباً. قوله (حدثني إسحاق) هو ابن راهوية كما جزم به أبو
 نعيم في «المستخرج». قوله (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد الزهري. قوله (عن صالح) هو ابن كيسان
 وقد سمع إبراهيم بن سعد الكندي من ابن شهاب ربما أدخل بينه وبينه واسطة كهذا. قوله (كان عمر بن الخطاب
 يقول لرسول الله ﷺ احبب نساءك) تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة، وقوله في آخره: وقد هرقاك
 يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله عز وجل الحجاب، ويجمع بينه وبين حديث أنس في نزول
 الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسودة ما قال، فانفقت القصة لذين قعدوا في البيت
 في زواج زينب فنزلت الآية، فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها، وقد تقدم تقرير ذلك بزيادة فيه في تفسير
 سورة الأحزاب، وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي: فقال: يعمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب

وبعده ، ويحتمل أن بعض الرواة ضم قصة إلى أخرى . قال والاول أولى فان همر قامت عنده أفضة من أن يطلع أحد على حرم النبي ﷺ فسأله أن يحجبهم ، فلما زل الحجاب كان قصده أن لا يخرجهم أصلا فكان في ذلك مفعة فأذن لمن أن يخرجهم لحاجتهم التي لا بد منها . قال عياض : خص أزواج النبي ﷺ بستر الوجه والكفين ، واختلف في تدب في حق غيرهن ، قالوا : فلا يجوز لمن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ، قال : ولا يجوز إزارا شخصهن وإن كن مسنرات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراء ، وقد كن اذا حدثن جلن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى . وفي دعوى وجوب حجب أشخاص مطلقا إلا في حاجة البراء نظر ، فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصهن ، بل وفي حالة الكوب والازول لابد من ذلك ، وكذا في خروجهن الى المسجد النبوي وغيره . فنيه : حكى ابن التين عن الداودي أن قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وانما هي في لباس الجلابيب ، وتعقب بان إرخاء الجلابيب هو الستر من نظر الغير اليهن وهو من جملة الحجاب

١١ - باب الاستئذان من أجل البصر

٦٢٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال الزهري حفظته كما أنك ها هنا « من سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جمر في حَجَر النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ مِذْرَى يَمُكُّ به رأسه فقال : لو أعلم أنك تنظر لطمعتُ به في عينك ، إنما جِئِلَ الاستئذان من أجل البَصَر »

٦٢٤٢ - حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك أن رجلا اطلع من بعض حَجَر النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص - أو بمشاقص - فسكاني أنظرُ إليه يَخْتَلُ الرجلَ لِيَطْمَئِنَّه »

[الحديث ٦٢٤٢ - طريقه في : ٦٨٨٩ ، ٦٩٠٠]

قوله (باب الاستئذان من أجل البصر) أي شرح من أجله ، لان المستأذن لو دخل بمنزلة إذن رأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه ، وقد ورد النصريح بذلك فيما أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وأبو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه « لا يحمل لأمرى مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل ، أي صار في حكم الداخل ، وللاولين من حديثه أبي هريرة بسند حسن رفعه « اذا دخل البصر فلا إذن ، وأخرج البخاري أيضا عن عمر من قوله « من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق » . قوله (سفیان) قال الزهري كانت عادة سفیان كثيرا حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان ، لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن ، وقوله « حفظته كما أنك ها هنا » هو قول سفیان وليس في ذلك نصريح بأنه سمعه من الزهري ، لكن قد أخرج مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفیان فقالوا « عن الزهري » ورواه الحميدي وابن أبي همر في مسندهما عن سفیان فقالا « حدثنا الزهري » أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي والاسماهيلي من طريق ابن أبي

عمر ، وقوله : كما أنك هنا ، أي حفظته حفظاً كالمحسوس لا شك فيه . قوله (عن سهل) في رواية الحميدي وصحت
سهل بن سعد . ويأتي في الدييات من رواية الليث عن الزهري أن سهلاً أخبره ، وقد تقدم بعض هذا في كتاب
اللباس وروعه بشرحه في الدييات ، وقوله في هذه الرواية : من حجر في حجر ، الأول بضم الميم وسكون المهملة
وهو كل ثقب مستدير في أرض أو حائط ، وأصلها مكان من الوحش ، والثاني بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة
وهي ناحية البيت . ووقع في رواية الكشميني « حجرة » بالافراد . وقوله « مدرى يحك به » في رواية الكشميني
« بها » والمدرى تذكر وتؤنث . وقوله « لو أعلم أنك تنتظر ، كذا لا أكثر بوزن فتعلم ، وللكشميني « تنظر » .
وقوله « من أجل البصر » ، وقع فيه عند أبي داود بسبب آخر من حديث سعد ، كذا عنده منهم ، وهو عند
الطبراني عن سعد بن عباد ، جاء رجل فقام على باب النبي ﷺ يستأذن مستقبل الباب ، فقال له : هكذا عنك ،
فانما الاستئذان من أجل النظر ، وأخرج أبو داود بسند قوي من حديث ابن عباس « كان الناس ليس ليبيتهم
ستور فأمرهم الله بالاستئذان ، ثم جاء الله بالخير فلم أر أحداً يعمل بذلك » قال ابن عبد البر : أظنهم اكتفوا
بشرح الباب . وله من حديث عبد الله بن بسر « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه
ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، وذلك أن الدور لم يكن حينئذ ستور » وقوله في حديث أنس « بمشقص أو
مشاقص » ، يعني مصحمة وقاف وصاد مهملة وهو شك من الراوي هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع ، والمشقص بكسر
أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . وقوله « يحفل » بفتح أوله وسكون
المهملة وكسر المثناة أي يطعمه وهو غافل ، وسيأتي حكم من أصيب عينه أو غيرها بسبب ذلك في كتاب الدييات
وهو مخصوص بمن تمعد النظر ، وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ، ففي صحيح مسلم « أن النبي
ﷺ سئل عن نظرة الفجأة فقال : أصرف بصرك » وقال لعل « لا تبيع النظرة النظرة » ، فإن لك الأول وليس
لك الثانية ، واستدل بقوله « من أجل البصر » على مشروعية القياس والعلل ، فإنه دل على أن التحريم والتحليل
يتعلقان بأشياء متى وجدت في شيء وجب الحكم عليه ، فمن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى
الذي لأجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث ، واستدل به على أن المرة لا يحتاج في دخول منزله إلى الاستئذان أفقد
علة التي شرع لأجلها الاستئذان ، نعم لو احتمل أن يتجدد فيه ما يحتاج معه إليه شرع له ، ويؤخذ منه أنه
يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العمرة ، وقد أخرج البخاري في « الأدب المفرد »
عن نافع « كان ابن عمر إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا باذنه ، ومن طريق طلقمة « جاء رجل إلى ابن
مسعود فقال : أستاذني على أي ؟ فقال : ما على كل أحيانها تريد أن تراها ، ومن طريق مسلم بن نذير بالنون
مضمر « سأل رجل حذيفة : أستاذني على أي ؟ قال : أن لم تستأذن عليها رأيت ما تسكره ، ومن طريق موسى
ابن طلحة « دخلت مع أبي علي أي فدخل وانبعثه فدفع في صدرى وقال : تدخل بغير إذن ، ومن طريق طلقمة
« سألت ابن عباس : أستاذني على أختي ؟ قال : نعم . قلت : إنما في حجرى ، قال : انحب أن تراها عريانة ؟
وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة . وذكر الأصوليون هذا الحديث مثلاً للتخصيص على العلة التي هي أحد
أركان القياس

١٢ - باب زنا الجوارح دون للفرج

٦٣٤٣ - **حدثنا** الحيدى حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 لم أر شيئا أشبه بالعم من قول أبي هريرة . . . وحدثني محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن
 طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه بالعم ما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : إن الله
 كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لأحالة : فزنا العين للنظر ، وزنا اللسان للمطق ، وزنا النفس
 تمنى ، وتشتهى ، وتفرج يصدق ذلك كله ويكذبه .

[الحديث ٦٣٤٣ - طرحة ل : ٦٦١٢]

قوله (باب زنا الجوارح دون الفرج) أى أن الزنا لا يختص إطلاقه بالفرج ، بل يطلق على ما دون الفرج
 من نظر وغبه . وفيه إشارة إلى حكمة النبي عن رؤية ما في البيت بغير استئذان لتظهر مناسبته للذي قبله . **قوله**
 (عن ابن طاوس) هو عبد الله ، وفي مسند الحيدى عن سفيان . حدثنا عبد الله بن طاوس ، وأخرجه أبو نعيم
 من طريقه . **قوله** (لم أر شيئا أشبه بالعم من قول أبي هريرة) هكذا اقتصر البخاري على هذا القدر من طريق
 سفيان ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه ، وكذا صنع الإسماعيلي فأخبره من
 طريق ابن أبي عمير عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر ، وهذا يوم أن ساقا فيها سرا ، وليس كذلك فقد
 أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحيدى ولفظه : سئل ابن عباس عن العم فقال : لم أر شيئا
 أشبه به من قول أبي هريرة : كتب على ابن آدم حظه من الزنا . وساق الحديث مرفوعا ، فعرف من هذا أن
 رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ، ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان ، وقد أفرده عنه في كتاب القدر
 وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأبي هريرة ، فكان ابن طاوس سمعه من أبي
 هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر أن شاء الله تعالى . قال ابن بطال :
 سمى النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ، ولذلك قال : والفرج يصدق ذلك ويكذبه . قال ابن بطال :
 استدلل أشهب بقوله : والفرج يصدق ذلك أو يكذبه . على أن القاذف إذا قال زنت بك لا يحد ، وخالفه ابن
 القاسم فقال يحد ، وهو قول الشافعي وخالفه بعض أصحابه ، واحتج الشافعي فيما ذكر الخطابي بأن الاتصال تضاف
 للإيدي لقوله تعالى (فما كسبت أيديكم) وقوله (بما قدمت يداك) وليس المراد في الآيتين جنابة الأيدي
 فقط بل جميع الجنابات اتفاقا فكانه إذا قال زنت بك وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يقبض له . وفي التعليل
 الأخير نظر ، والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا

١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثا

٦٣٤٤ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن النعمان حدثنا تمام بن عبد الله عن أنس
 رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ،

٦٣٤٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي

سميد الحدرى قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مَذْهُور ، فقال : استأذنتُ على عمرَ ثلاثاً فلم يُؤذَن لي فرجعت ، فقال : ما فعلك ؟ قلت استأذنتُ ثلاثاً فلم يُؤذَن لي فرجعت ، وقال رسولُ الله ﷺ : إذا استأذنَ أحدُكم ثلاثاً فلم يُؤذَن له فليترجم . فقال : والله لتقمنَّ عليه بيئته . أمِنكم أحدٌ سمعةٌ من النبي ﷺ ؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقومُ معك إلا أصغرُ القوم ، فسكتُ أصغرُ القوم ، ففقتُ معه فأخبرتُ عمرَ أن النبي ﷺ قال ذلك .

وقال ابنُ المبارك : أخبرني ابنُ عيينةٌ حدثني يزيدُ عن بُسرٍ سمعتُ أبا سعيدٍ بهذا

قوله (باب التسليم والاستئذان ثلاثاً) أي سواء اجتمعوا أو انفردوا ، وحديث أنسٍ شاهد للآل وحديث أبي موسى شاهد لثاني ، وقد ورد في بعض طرقه الجمع بينهما ، واختلاف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا ؟ فقال المازري : صورة الاستئذان أن يقول : السلام عليكم أدخل ؟ ثم هو بالخيار أن يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم ، كذا قال ، وسيأتي ما يعكر عليه في باب إذا قال من ذا ؟ فقال : أنا ، . قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى أي ابن عبد الله بن أنس تقدم القول فيه في باب من أعاد الحديث ثلاثاً ، في كتاب العلم ، وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس ، وتقدم شرحه ، وقول الاسماعيل : أن السلام إنما يشرع تكراره إذا أقرن بالاستئذان ، والتعقب عليه ، وأن السلام وحده قد يشرع تكراره إذا كان الجمع كثيراً لم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب ، وهذا جزم النووي في معنى حديث أنس ، وكذا لو علم وظن أنه لم يسمع فحسن الإعادة فيعيد مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة . وقال ابن بطال : هذه الصيغة تقتضي العموم ولكن المراد الخصوص وهو غالب أحواله ، كذا قال ، وقد تقدم من كلام السكرماني مثله وفيه نظر ، وهو كان ، بمجرد ما لا تقتضي مداومة ولا تكراراً ، لكن ذكر الفعل المضارع بعدما يشرع بالتكرار . واختلف فيما بين سلم ثلاثاً فظن أنه لم يسمع ، فمن مالك له أن يزيد حتى يتحقق ، وذهب الجمهور وبعض المالكية إلى أنه لا يزيد اتباعاً لظاهر الخبر . وقال المازري : اختلفوا فيما إذا ظن أنه لم يسمع هل يزيد على الثلاث ؟ فقيل : لا ، وقيل : نعم . وقيل : إذا كان الاستئذان بلفظ السلام لم يزد وإن كان بغير لفظ السلام زاد . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا يزيد بن خصيفة) بخاء مميعة وصاد مهملة وقد مضى ، ووقع لمسلم عن عمرو الناقد ، حدثنا سفيان حدثني رافة بن خصيفة وشيخه بسر بنهم الموحدة وسكون المهملة ، وقد صرح بسماحه من أبي سعيد في الرواية الثانية المعلقة . قوله (كنت في مجلس من مجالس الأنصار) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة هذا إلى أبي سعيد قال : كنت جالسا بالمدينة ، وفي رواية الخيدى عن سفيان : أني لفي حلقة فجاأ أبي بن كعب ، أخرجه الاسماعيل . قوله (إذ جاء أبو موسى كأنه مَذْهُور) في رواية عمرو الناقد وثلاثاً أبو موسى فروغا أو مذعورا ، وزاد فلنا ما شأنك ؟ فقال : ان عمر أرسل إلى أن آتبه فأنتيت بابه . . قوله (فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يُؤذَن لي فرجعت) في رواية مسلم : فسلبت على بابه ثلاثاً فلم يردوا على فرجعت ، وتقدم في الجوع من طريق عبيد بن عمير ، ان أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم

يؤذن له وكأنه كان مشغولا ، فرجع أبو موسى ، فنوع عمر فقال : ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ؟ انك لو اله . قيل انه رجع ، وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر عند مسلم : استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي فرجعت ، ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاخبرته أني جئت أمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت ، قال قد سمعتك ونحن حينئذ على شغل ، فلما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال استأذنت كما سمعت ، وله من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد : ان أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن ، فقال عمر واحدة ثم استأذن فقال عمر فثلاث ثم استأذن فقال عمر ثلاث ثم انصرفت فأتته فردة ، وله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة : جاء أبو موسى الى عمر فقال : السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس . فلم يأذن له ، فقال : السلام عليكم هذا أبو موسى ، السلام عليكم هذا الأشعري ، ثم انصرفت . فقال : ردوه علي ، وظاهرهذين السياقين التناير ، فان الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني ، وفي الثاني انه ارسل اليه في الحال . وقد وقع في رواية لأمك في الموطأ : فارسل في أثره ، ويجمع بينهما بان عمر لما فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فسال عنه فاخبر برجره فارسل اليه فلم يجد الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الى عمر في اليوم الثاني . قوله (فقال : ما منكم ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنن عن أبي موسى عند البخاري في الادب المفرد : فقال : يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على بابي ؟ اعلم ان الناس كذلك بهتد عليهم أن يحتسروا على بابك ، فقلت بل استأذنت الخ . وفي هذه الزيادة دلالة على ان عمر اراد تأديبه لما بلغه أنه قد تحتبس على الناس في حال امرته ، وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ، مع ما كان عمر فيه من الشغل . قوله (اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن عمير : كنا نؤمر بذلك ، وفي رواية عبيد بن حنن عن أبي موسى : فقال عمر بمن سمعت هذا ؟ قلت سمعته من رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي نضرة : ان هذا شيء . حفظته من رسول الله ﷺ . قوله (فقال والله لتقيم عليه بيعة) زاد مسلم : والا أوجعتك ، وفي رواية بكير بن الأشج : فوافقه لا وجه من ظهرك وبطنك أو لتأنيبي بمن يشهدك على هذا ، وفي رواية عبيد بن عمير لتأنيبي على ذلك بالبيعة ، وفي رواية أبي نضرة : والا جعلتك عظمة . قوله (أنتم أحد سمع من النبي ﷺ) في رواية عبيد بن عمير : فانطلق الى مجلس الانصار فسالهم ، وفي رواية أبي نضرة فقال : ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال : الاستقذار ثلاث ؟ قال لعلوا يضحكون ، فقلت أناكم أخوكم وقد أفزع فتضحكون . قوله (فقال أبي) هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك . قوله (لا يقوم مني الا أصغر القوم) في رواية بكير بن الأشج : فوافقه لا يقوم معك الا أحدنا سنا ، ثم يا أبا سعيد . قوله (فاخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك) في رواية مسلم : فقامت معه فذهبت الى عمر فشهدت ، وفي رواية أبي نضرة : فقال أبو سعيد : انطلق ، وأنا شريكك في هذه العقوبة ، وفي رواية بكير بن الأشج : فقامت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ، وانفق الرواة على أن الذي شهد لأبي موسى عند عمر أبو سعيد ، الا ما عند البخاري في الادب المفرد ، من طريق عبيد ابن حنن فان فيه : فقام معي أبو سعيد الحدادي أو أبو مسعود الى عمر ، هكذا بالاشك ، وفي رواية لمسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة : فقال عمر ان وجد بيعة تجدوه عند المنبر عشية ، وان لم يجد بيعة فلن تجدوه . فلما أن جاء بالعشي وجدته قال : يا أبا موسى ما تقول ، أفد وجدت ؟ قال : نعم أبي بن كعب ، قال : عدل . قال : يا أبا الطفيل . وفي لفظ له يا أبا المنذر . ما يقول هذا ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك

يا ابن الخطاب ، فلا تكون هذا يا علي أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : سبحان الله ، أنا سمعت شيئا فأحببت أن أثبت ، هكذا وقع في هذه الطريق ، وطلحة بن يحيى فيه ضعف ، ورواية الأكثر أولى أن تكون مخوفة ، ويمكن الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد . وفي رواية عبيد بن حنين التي أشرت إليها في « الأدب المفرد » زيادة مفيدة وهي أن أبا سعيد أو أبا مسعود قال لعمر « خرجنا مع النبي ﷺ يوما وهو يريد سعد بن عبادة حتى أذاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال : قضينا ما علينا ثم رجع ، فأذن له سعد » الحديث ، فثبت ذلك من قوله ﷺ ومن فعله . وقصة سعد بن عبادة هذه أخرجهما أبو داود من حديث قيس بن سعد ابن هبادة مطولة بمعناه ، وأحد من طريق ثابت عن أنس أو غيره كذا فيه ، وأخرجه البزار عن أنس بغير تردد ، وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد ، واتفق الرواة على أن أبا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبي ﷺ وحكي قصة أبي موسى عنه إلا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح في روايته بسامع أبي سعيد له من النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى إن كان سمع ذلك منكم أحد فليقم معي ، فقالوا لا يا سعيد قم معه ، وأغرب الداودي فقال : روى أبو سعيد حديث الاستئذان عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فادى إلى عمر ما قال أهل المجلس ، وكأنه نسي أسماء بعد ذلك لحدث به عن أبي موسى وحده لكونه صاحب القصة . ونعقب ابن التين بأنه مخالف لما في رواية الصحيح لأنه قال « فأنكرت عمر بأن النبي ﷺ قاله » . قلت : وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي . وإنما المعتمد في التصريح بذلك رواية عمرو بن الحارث وهي من الوجه الذي أخرجه عنه مالك ، والتحقيق أن أبا سعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد وقوعها بغير طويل ، لأن الدين وروما عنه لم يدركوها ، ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور ، فكان الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أبا سعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي ﷺ بغير واسطة ، وهذا من آفات الاختصار ، فينبغي لمن اقتصر على بعض الحديث أن يتفقد مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كحذف ما المتن به تعلق ، وتختلف الدلالة بحذفه ، وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث إنما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال إن الذي وقع في الموطأ لهما هو من النقلة لاختلاط الحديث عليهما . وقال في موضع آخر : ليس المراد أن أبا سعيد روى هذا الحديث عن أبي موسى ، وإنما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى والله أعلم . ومن وافق أبا موسى على رواية الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » . **قوله** (وقال ابن المبارك) هو عبد الله ، وابن عبيدة هو سفيان المذكور في الاستاد الأول ، وأراد بهذا التعليق بيان صحاح بسر له من أبي سعيد ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان ابن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك ، وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو بن لؤي ، وأخرجه الحميدي عن سفيان . حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد ، وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديث المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي ﷺ ، وذلك في حديث ابن عباس الطويل في عمر النبي ﷺ نساء في المشربة ، قال فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاءه الأذن

وذلك بين في سياق البخاري ، قال : والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بطله ، أو لعله نسي ما كان وقع له . ويؤيد قوله « شغلني الصنف بالاسواق » . قلت : والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى ، بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة استدعى قاذن له ، وافظ البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت طرفه عند شرح الحديث في أواخر النكاح ، وليس فيه ما ادعاه . وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ، ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبي سعيد المطابقي لحديث أبي موسى ولا يخرج بذلك من كونه خبر واحد ، واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره كما في السماعة ، قال ابن بطال : وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر ، فقد جاء في بعض طرقه أن عمر قال لأبي موسى : أما أتى لم أتمك ولكنني أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ . قلت : وهذه الزيادة في الموطأ عن ربيعة عن غير واحد من علمائهم أن أبا موسى . فذكر القصة وفي آخره فقال عمر لأبي موسى : أما إني لم أتمك ، ولكنني خشيت أن يقول الناس على رسول الله ﷺ ، وفي رواية عبيد بن حنبل التي أشرفت إليها آنفا ، قال عمر لأبي موسى والله إن كنت لأمتنا على حديث رسول الله ﷺ ، ولكن أحببت أن أستثبت ، ونحوه في رواية أبي بردة حين قال أبا بكر بن كعب لعمر : لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : سبحان الله ، إنما سمعت شيئا فأحببت أن أثبت ، قال ابن بطال : فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره ، وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده في توريث المرأة من ذية زوجها وأخذ الجزية من الجوس إلى غير ذلك ، استكنه كان يستثبت إذا وقع له ما يقتضي ذلك . وقال ابن عبد البر : يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام نخس أن أحدهم يخاف الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرغبة طالبا المخرج مما يدخل فيه ، فأراد أن يعلمهم أن من فعل شيئا من ذلك يتكلم عليه حتى يأتي بالمخرج . وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبا موسى ، قال ابن عبد البر : وهو قول خرج بغير رواية من قائله ولا تدبر ، فإن منزلة أبي موسى عند عمر مشهورة . وقال ابن العربي : اختلف في طلب عمر من أبي موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها ، وظالمها متداخل ، ولا تزيد على ما قدمته . واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث ، قال ابن عبد البر : فذهب أكثر أهل العلم إلى ذلك وقال بعضهم : إذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد . وروى سخون عن ابن وهب عن مالك : لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع . قلت : وهذا هو الأصح عند المالكية . قال ابن عبد البر : وقيل يجوز الزيادة مطلقا بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث للإباحة والتخفيف عن المستأذن ، فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه قال : الاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل ؟ كذا قال ، ولا يبين هذا اللفظ . وحكى ابن العربي إن كان بلفظ الاستئذان لا يجيد ، وإن كان بلفظ آخر أعاد . قال : والأصح لا يجيد ، وقد تقدم ما حكاه المازري في ذلك . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » عن أبي العالبة قال : أتيت أبا سعيد فسئلت فلم يؤذن لي ثم سئلت فلم يؤذن لي فتسجبت ناحية فخرج على غلام فقال : ادخل ، فدخلت فقال لي أبو سعيد : أما إنك لو ددت - يعني على الثلاث - لم يؤذن لك : واختلف في حكمة الثلاث فروى ابن أبي شيبة من قول علي بن أبي طالب : الأولى لإعلام ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة إما أن يؤذن له وإما أن يرد . قلت : ويؤخذ من صفيح أبي موسى حيث ذكر اسمه أولا وكسبته ثانيا ونسبته ثالثا أن الأولى هو الأصل والثانية إذا جرد أن يكون التيسر على من استأذن عليه والثالثة إذا

غلب على ظنه انه عرفه ، قال ابن عبد البر : وذهب بعضهم الى أن أصل الثلاث في الاستئذان قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ أَيْمَانَكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ قال : وهذا غير معروف في تفسيرها . وإنما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الاوقات . قلت : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق مقاتل بن حبان قال : بلغنا أن رجلا من الانصار وامرته اسماء بنت مرثد صنعنا طعاما ، فجعل الناس يدخلون بغير إذن ، فقالت اسماء : يا رسول الله ما أفجع هذا ، انه ليدخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن ، فزلت ، وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم بسند قوي عن حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال : ان الله يستبرأ بحجب السر ، ولكن الناس ليس لهم شئور على أبوابهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فأمروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث ، ثم بسط الله الرزق فآخذوا الستور والحجائل فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم الله به عما أمر به . ومن رجه آخر صحيح عن ابن عباس : لم يعمل بها أكثر الناس ، وإنى لأمر جاري أن تستأذن على . وفي الحديث أيضا أن لصاحب المنزل اذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثة اذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الاذن معه للاستئذان . وفيه أن العالم المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو درنة ولا يقدح ذلك في وصفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال : واذا جاز ذلك على هر فلا ظنك بمن هو دونه . وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص ما يخفى منه وأنه لا يناله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ولو كان قبل اعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو فيه ، لكن بشرط أن لا يطول الفصل لتلا يكون سببا في اداة تأذي المسلمين بالهم الذي وقع له كواقع الانصار مع أبو موسى ، وأما إنكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاول وهو المبادرة الى اداة ما وقع فيه قبل التفاضل بالممازحة

١٤ - باب إذا دعى الرجل لجاه هل يستأذن ؟

وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « هو إذنه »

٩٢٤٩ - حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر . وحديثي محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجدت ابنا في قدح فقال : أبا هريرة ، الحق أهل القصة فادعهم إلى . قال فأنيهم فدفقهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا .

قوله (باب إذا دعى الرجل لجاه هل يستأذن) ؟ يعني أو يكتفى بقرينة الطاب . قوله (وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : هو إذنه) كذا الأكثر ووقع الكشميني « وقال شعبة ، والاول هو المحفوظ . وقد أخرجه المصنف في « الادب المفرد ، وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي هريرة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ، ولفظ البخاري « اذا دعى أحدكم لجاه مع الرسول فهو إذنه ، ولفظ أبي داود مثله وزاد « الى طعام ، قال أبو داود لم يسمع قتادة عن أبي رافع ، كذا في القولين عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئا . كذا قال ، وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا

رافع حدثه ، ولأحدث مع ذلك متابع أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ « رسول الرجل إلى الرجل أذنه » وأخرج له شاهدا مرفوعا على ابن مسعود قال « إذا دعى الرجل فهو أذنه » وأخرجه ابن أبي شيبة مرفوعا . واعتمد المذري على كلام أبي داود فقال : أخرجه البخاري تعليقا لأجل الانقطاع ، كذا قال ، ولو كان عنده منقطعاً لعلقه بصيغة القريض كما هو الأغلب من صنيعة ، وهو غالباً يحزم إذا صح السند إلى من علق عنه كما قال في الزكاة . وقال طائفة من معاذ ، فذكر أمرا وطائفة لم يدرك معاذ . وكذا إذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه كما قال في الطهارة . وقال أبو بن حكيم عن أبيه عن جده ، وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرضه كما قال في النكاح . ويذكر عن معاذ بن حيدة ، فذكر حديثا ، ومعاوية هو جد جده بن حكيم ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . ثم أورد المصنف طرقا من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال « دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنيا قد قرح فقال : أبا هر ، الحق أهل الصفة قادعهم إلى » . قال : فأنتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا ، اقتصر منه على هذا القدر لأنه الذي احتج إليه هنا ، وساقه في الرقاق بتأمله كما سيأتي ، وظاهره يعارض الحديث الأول ومن ثم لم يحزم بالحكم . وجمع المهاب وغيره بتزويل ذلك على اختلاف حالين : إن طال العهد بين المطلب والمجيء . احتج إلى استئذان الاستئذان ، وكذا إن لم يطال لكن كان المستدعي في مكان يحتاج معه إلى الأذن في العادة ، وإلا لم يحتاج إلى استئذان إذن . وقال ابن التين : لعل الأول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله ، والثاني بخلافه . قال : والاستئذان على كل حال أحوط . وقال غيره : إن حضر حصة الرسول أغناه استئذان الرسول ، وبكفيه سلام الملائكة ، وإن تأخر عن الرسول احتج إلى الاستئذان . وبهذا جمع الطحاوي ، واحتج بقوله في الحديث الثاني « فأقبلوا فاستأذنوا » ، فدل على أن أبا هريرة لم يكن معهم والا لقال فأقبلنا ، كذا قال

١٥ - باب التسليم على الصبيان

٩٢٨٧ - حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعب عن سيار عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله

عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان للنبي ﷺ بفضله ،

قوله (باب التسليم على الصبيان) سقط لفظ « باب » ، لأن ذكر مكانه توهم بذلك الرد على من قال لا يشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال : كان الحسن لا يؤي التسليم على الصبيان ، ومن ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم . قوله (عن سيار) بفتح المهملة وتشديد النحائية هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنيته معا فيجيء غالبا هكذا عن سيار أبي الحكم ، وهو هنزي بفتح المهملة والتون بعدها زاي واسطى من طبقة الاحمش ، وتقدمت وقاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة وقيل أكثر ، وليس له في الصحيحين عن ثابت إلا هذا الحديث . وقال الزاوي : لم يسند سيار عن ثابت غيره . قلت : ورواية شعبة عنه من رواية الأقران ، وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث ، وكأنه لم يسمع هذا منه فأدخل بينهما واسطة . وقد روى شعبة أيضا عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة أبو المنهال وليس هو المراد هنا ، ولم نقف له على رواية عن ثابت . وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت

بأنهم من سيافه ولفظه «كفى رسول الله ﷺ يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويصيح على رؤسهم ويدعوهم» وهو مضمع بوقوع ذلك منه غير مرة، بخلاف سياق الباب حيث قال «مر على صبيان فسلم عليهم، فإتوا تدل على أنها واقعة حال، ولم أتف على أسماء الصبيان المذكورين. وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بن بلفظ «فلان»، بدل صبيان، ورفع لابن السني وأبي نعيم في «عمل يوم وليلة»، من طريق عثمان ابن مطر عن ثابت بلفظ «فقال السلام عليكم يا صبيان»، وثمان واه. ولأبي داود من طريق حيد عن أنس «انتهى إلينا النبي ﷺ وأنا غلام في الثمان فسلم علينا، فأرسلني برسالة، الحديث، وسيأتي في «باب حفظ السر»، و«البخاري في «الآداب المفرد»، نحوه من هذا الوجه ولفظه «ولمحم صبيان فسلم علينا، وأرسلني في حاجة»، وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت»، قال ابن جلال: في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة. وفيه طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب. قال أبو سعيد المتولي في «النتمة»، من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لان الصبي ليس من أصل الفرض، وينبغي لوليّه أن يأمره بالرد ليعلمن على ذلك، ولو سلم على جمع فيهم صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض، وكذا قال شيخه القاضي حسين، ورده المستظهرى. وقال النووي: الأصح لا يجزئ، ولو ابتداء الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح. قلت: ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان وصيّا وخشى من السلام عليه الافتتان فلا يشرع ولا سيما ان كان مراعا منفردا

١٦ - باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال

٦٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه «عن سهل قال: «صكنا نقرح يوم الجمعة. قلت لسهل: ولم؟ قال: كانت لنا عجوزٌ رُسلُ إلى بُضاعة - نخل بالمدينة - فأتخذُ من أصولِ الشناق فطرحة في قديرٍ ونكركُ حَبَاتٍ من كحمر، فإذا صلّينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها، فنقدّمه إليها، فنقرحُ من أجله، وما كنا نقبلُ ولا تنذِي إلا بعدَ الجمعة»

٦٢٤٩ - حدثنا ابنُ مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «بُضَاعَةُ»، هذا جبريلُ يقرأُ عليك السلام. قالت: قلتُ وعليه السلامُ ورحمة الله، رَئى ما لا رَئى. تريد رسول الله ﷺ»
نابغةُ مُصَنَّبٌ. وقال يونسُ والقيمانُ عن الزُّهري «وبركانه»

قوله (باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) أشار بهذه الترجمة الى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير: بلغني أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال. وهو مطلق أو معضل. والمراد بمجوازه أن يكون عند أمن الفتنة. وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما. وورد فيه حديث ليس على شرطه، وهو حديث أسماء بنت يزيد «مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا»، حسنه الترمذي وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه. وله شاهد من حديث جابر عند أحمد. وقال الحليسي: كان

١١٥ = ١١٥ = ١١٥

النبي ﷺ للعصمة مأمونا من الفتنة ، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم . وأخرج أبو نعيم في دعمل يوم وليلة ، من حديث واثقه مرفوعا : يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال ، وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد ، وثبت في مسلم حديث أم هانئ : هانئ النبي ﷺ وهو ينقل فسلمت عليه . الحديث الاول ، قوله (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز ، واسم ابن حازم سلمة بن دينار قوله (كذا نفرح يوم الجمعة) في رواية الكشميني بيوم بزيادة واحدة في أوله ، وتقدم في الجمعة من وجه آخر من أبي حازم بلفظ : كذا تتمنى يوم الجمعة ، وذكر سبب الحديث ثم قال في آخره : كذا نفرح بذلك . قوله (قلت لسهل ولم) ؟ بكسر اللام الاستفهام ، والقائل هو أبو حازم راوى الحديث والمجيب هو سهل . قوله (كانت لنا عجوز) في الجمعة امرأة ، ولم أقف على اسمها . قوله (ترسل إلى بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرهما وتخفيف المعجمة وبأعين المهجمة وذكره بعضهم بالصاد المهدلة . قوله (قال ابن مسلمة فخل بالمدينة) القائل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخارى فيه وهو القسبي ، وفسر بضاعة بأنها فخل بالمدينة ، والمواد بالتدخل البستان ، ولذلك كان يؤتى منها بالساق ، وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت مزرعة للراة المذكورة ، وفسرها غيره بأنها دور بنى ساعدة ، وبها بئر مشهورة وبها مال من أموال المدينة ، كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلي : في هذا الحديث بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ، فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الحبيص وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجرىها المطر ونحوه إلى البئر . قلت : وذكر أبو داود في السنن ، أنه رأى بئر بضاعة وذررها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه ، وادعى الطحاوى أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي ، وليس هذا موضع استنباط ذلك . قوله (في قدر) في رواية الكشميني في القدر (وتكركر) أى تطحن كما تقدم في الجمعة ، قال الخطابي : السكركة الطحن والجش . وأصله الكر وضوف لتكرار عود الرحي في الطحن مرة أخرى ، وقد تكون السكركة بمعنى الصوت كالجرجرة ، والسكركة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة . قوله (حبات من شعير) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة ، وقد تقدمت بقية شرحه هناك . الحديث الثانى ، قوله (ابن مقاتل) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك . قوله (يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه في المناقب ، وحكى ابن التين أن الداودى اعترض فقال : لا يقال للبلائكة رجال ، ولما كان الله ذكرهم بالتذكير . والجواب أن جبريل كان يأتى النبي ﷺ على صورة الرجل ، كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة ، وفرق المالكية بين الشابة والمعجوز سدا للديعة ، ومنع منه ربيعة مطلقا . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن ممنعن من الأذان والإقامة والجمهور بالقرامة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها . قال المهلب : وحجة مالك حديث سهل في الباب ، فإن الرجال الذين كانوا يزورونها ونطمعهم لم يكونوا من محارمها انتهى . وقال المتولى : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكأرجل مع الرجل ، وإن كانت أجنبية نظر : إن كانت جميلة يخاف الاقتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا ، فلو ابتداء أحدهما كره الآخر الرد ، وإن كانت عجوزا لا يقتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه ، فإن الجمال مظنة الاقتتان ،

بجلاف مطلق القباية . فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . **قوله** (تابعه شبيب ، وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركانه) أما متابعة شبيب فوصلها المؤلف في الرقاق ، وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث بتمامه موصولا في كتاب المناقب ، وأما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ، ووقعت لنا بطو في جزء هلال الحفار ، قال الاسماعيل : قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركانه ، وكان ساقه من طريق أبي ابراهيم البناني ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبي زياد عن الزهري

١٧ - باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا

٦٢٥٠ - **حديث** أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر ، قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول : أنبت النبي ﷺ في دين سكان على أبي . فدققت الباب ، فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا . فقال : أنا أنا . كأنه كرهها .

قوله (باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا) سقط لفظ د باب ، من رواية أبي ذر ، وكأنه لم يحرم بالحكم لأن الخبر ليس صريحا في الكراهة . **قوله** (عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيل ، عن أحمد بن محمد بن منصور وغيره عن علي بن الجعد شيخ البزار في شعبة أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر . **قوله** (أنبت النبي ﷺ في دين سكان على أبي) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا . **قوله** (فدققت) بقافين الاكثر ، وللمستعمل والسرخسي فدفعت ، وباء . وعين مهملة ، وفي رواية الاسماعيل ، فضربت الباب ، وهي تؤيد رواية فدققت بالقافين ، وله من وجه آخر وهي عند مسلم ، استأذنت على النبي ﷺ ، لمسلم في أخرى ، دعوت النبي ﷺ . **قوله** (فقلت : أنا . فقال : أنا أنا . كأنه كرهها) وفي رواية مسلم ، ونخرج وهو يقول أنا أنا ، وفي أخرى ، كأنه كره ذلك ، ولأبي داود الطيالسي في مسنده عن شعبة ، كره ذلك ، بالاجزم . قال المهبلي : إنما كره قول أنا لأنه ليس فيه بيان إلا أن كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلبس بغيره ، والغالب الاتباس . وقيل إنما كره ذلك لأن جابرا لم يستأذن بلفظ السلام ، وفيه نظر لأنه ليس في سياق حديث جابر أنه طلب الدخول ، وإنما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي ﷺ بمجيئه ، لذلك خرج له . وقال الداودي : إنما كرهه لأنه أجابه بغير ما سأله عنه ، لأنه لما ضرب الباب هرف أن ثم ضاربا . فلما قال أنا كأنه أهله أن ثم ضاربا فلم يزد على ما عرف من ضرب الباب ، قال : وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا تنافي بين القصة وبين ما دللت عليه الآية ، ولعله رأى أن الاستئذان يفوب عن ضرب الباب ، وفيه نظر لأن الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج إلى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب أو يهتدئ فيستأذن عليه حينئذ ، وكلامه الأول سببه إليه الخطابي فقال : قوله « أنا » لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعمله وكان حق الجواب أنه يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم الذي وقعت المسألة عنه . وقد أخرج المصنف في « الادب المفرد » وصححه الحاكم من حديث بريدة « أن النبي ﷺ أتى المسجد وأبو هريرة يقرأ . قال لجلست فقال : من هذا ؟ . قلت : أنا بريدة » وتقدم حديث أم هانئ . وجئت الى النبي ﷺ فقلت أنا أم هانئ . الحديث في صلاة الضحى ، قال

التوى : إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكفى المرء نفسه لم يذكره ذلك ، وكذا لا بأس أن يقول : أنا الشيخ فلان أو القارئ فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك . وذكر ابن الجوزى أن السبب في كراهة قول « أنا » أن فيها نوحاً من الكبر ، كان قائلها يقول أنا الذى لا أحتاج أذكر اسمى ولا نسبى . ونقبه مخاطباً بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام . وأجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لئلا يستمر عليه وبعثاده والله أعلم . قال ابن العربي : في حديث جابر مشروعية دق الباب ، ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة أو بغير آلة . قلت : وقد أخرج البخارى في « الادب المفرد » من حديث السد « أن أبواب رسول الله ﷺ كانت تفتح بالاطافير » وأخرجه الحاكم في « علوم الحديث » من حديث المصنف « بن شعبة » ، وهذا قول منهم على المبالغة في الادب ، وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت التقرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهلي أن السبب في قرعهم بابه بالاطافير أن بابه لم يكن فيه حلق فلاجل ذلك فعلوه ، والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توفيراً واجللاً وأدباً

١٨ - باب من ردّ فقال : عليك السلام . وقالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته

وقال للذي يليه : رؤ الملائكة ' على آدم : السلام عليك ورحمة الله

[illegible]

٦٢٥٢ — **حَدَّثَنَا** ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : نَمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا .

قوله (باب من رد فقال : عليك السلام) يحتمل أن يكون أشار إلى من قال : لا يقدم على لفظ السلام شيء ، بل يقول في الابتداء والرد : السلام عليك ، أو من قال لا يتصر على الأفراد بل يأتي بصيغة الجمع ، أو من قال لا يحذف الواو بل يجيب بواو العطف فيقول : وعليك السلام ، أو من قال يكفي في الجواب أن يقتصر على عليك ، بغير لفظ السلام ، أو من قال لا يتصر على : عليك السلام ، بل يزيد : ورحمة الله . وهذه خمسة

مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها ، فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله ، فيلحق ان لا يقدم على اسم الله شيء ، نبه عليه ابن دقيق العيد ، ونقل عن بعض الشافعية أن المبتدئ لو قال « عليك السلام » لم يجرى . وذكر النووي عن المتولي أن من قال في الابتداء « وعليكم السلام » لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا ، وتعقبه بالرد فانه يشرح بتقديم لفظ عليكم ، قال النووي فلو أسقط الوار فقال عليكم السلام قال الواحدى فهو سلام ، ويستحق الجواب ، وان كان قلب اللفظ المعتاد . هكذا جمل النووي الخلاف في اسقاط الوار وإثباتها ، والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليكم على السلام كما يشعر به كلام الواحدى . قال النووي : ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلفظ عليكم السلام ، والاصح الحصول . ثم ذكر حديث أبي جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ، وأما الثاني فأخرج البخارى في « الادب المفرد » من طريق معاوية بن قرة قال : قال لى أبي قرة بن ابياس المزنى الصحابى : إذا مر بك الرجل فقال السلام عليكم ، فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده ، فانه ليس وحده . وسنده صحيح . ومن فروج هذه المسألة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكتفى الرد بصيغة الافراد ، لأن صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يكون امثال الرد بالمثل فضلا عن الاحسن ، نبه عليه ابن دقيق العيد . وأما الثالث فقال النووي : انفق اصحابنا أن المجيب لو قال « عليك » بغير واو لم يجرى ، وان قال بالواو فوجهان . وأما الرابع فأخرج البخارى في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان إذا سلم عليه يقول « وعليك ورحمة الله » وقد ورد مثل ذلك في احاديث مرفوعة سأذكرها في « باب كيف الرد على أهل الذمة » . وأما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول . **قوله** (وقالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في « باب تسليم الرجال والنساء » وفيه بيان من زاد فيه وبركاته . **قوله** (وقال النبي ﷺ : رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) هذا طرف من الحديث الآخر الذى تقدم في أول كتاب الاستئذان ، وجزم المصنف بهذا اللفظ بما يقوى رواية الاكثر بخلاف رواية السكشمى . **قوله** (عبيد الله) هو ابن عمر بن حفص العمري . **قوله** (عن أبي هريرة) قد قال فيه بعض الرواة عن أبيه عن ابن هريرة ، وهى رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب ، ويثبت في كتاب الصلاة أى الروايتين أرجح . **قوله** (ان رجلا دخل المسجد) الحديث فى قصة المسى . دلالته ، والغرض منه قوله فيه ، ثم جاء . فسلم على النبي ﷺ فقال له : وعليك السلام ، أرجع ، وتقدم فى الصلاة بلفظ « فرد عليه النبي ﷺ » ، وفى رواية أخرى « فقال وعليك » ، وسقط ذلك أصلا من الرواية الآتية فى الإيمان والنذور ، وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى فى « باب أمر الذى لا يتم ركوعه بالاعادة » من كتاب الصلاة . **قوله** (وقال أبو أسامة فى الأخير : حتى تستوى قائما) وصل المصنف رواية أبو أسامة هذه فى كتاب الإيمان والنذور كما سيأتى ، وقد بينت فى صفة الصلاة النكسة فى اقتصار البخارى على هذه القنطرة من هذا الحديث . وحاصله أنه وقع هنا فى الأخير ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، فإراد البخارى أن يبين أن راويا خروفا فذكر رواية أبو أسامة مشيرة إلى ترجيحها . وأجاب الداودى عن أصل الإشكال بأن الجالس قد يسمى قائما لقوله تعالى ﴿ ما دمت عليه قائما ﴾ . وتعقبه ابن التين بأن التمام إنما وقع لبيان ركعة واحدة والذى يلحقها هو القيام ، يعنى فيكون قوله حتى تستوى قائما هو المصتمد ، وفيه نظر لأن الداودى عرف ذلك وجعل القيام محمولا على الجلوس راجعا بالآية ، والإشكال إنما رفع فى قوله فى رواية الأخرى حتى تطمئن جالسا .

وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشترع الطمانينة فيها ، فلذلك احتاج الداودي إلى تأويله ، لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد ، واحتاج إليه هنا أن يأتي بشاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوساً ، وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار إليه البخاري وصرح به البيهقي ، وجوز بعضهم أن يكون المراد به التقيد واقعاً . **قوله** في الطريق الأخيرة (قال النبي ﷺ) ثم أرفع حتى تطمئن جالساً) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث ، وسأله في كتاب الصلاة بتأمله

١٩ - باب إذا قال : فلان يقرئك السلام

٦٢٥٣ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا زكريا قال سمعت عامراً يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال لها : إن جبريل يقرأ عليك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله ،

قوله (باب إذا قال فلان يقرئك السلام) في رواية الكشميهني : يقرأ عليك السلام ، وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة ؛ وتقدم شرح هذه اللفظة وهي : اقرأ السلام ، في كتاب الإيمان ، قال الثوري : في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ، ويجب على الرسول تبليغه لانه أمانة ، ونعتب بأنه بالوديعة أشبه ، والتحقيق أن الرسول أن الزمه أشبه الأمانة والأوديعة والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال : وفيه إذا أتاه شخص بسلام من شخص أو في ووة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على المبلغ كما أخرج للنسائي عن رجل من بني تميم أنه بلغ النبي ﷺ سلام أبيه ، فقال له : وعليك وعلى أبيك السلام ، وقد تقدم في المناقب أن خديجة لما بلغها النبي ﷺ عن جبريل سلام الله عليها قالت : إن الله هو السلام ومنه السلام ، وعليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ ، فدل على أنه غير واجب ، وقد ورد بلفظ الترجمة حديث من قول النبي ﷺ : أخرجه مسلم من حديث أنس : أن فقياً من أسلم قال : يا رسول الله إنني أريد الجهاد ، فقال أنت فلانا فقل إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول : ادفع إلى ما تهتد به ،

٢٠ - باب التسليم في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون

٦٢٥٤ - **حدثنا إبراهيم بن موسى** أخبرنا هشام عن ميمون عن الزهري عن عروة بن الزبير قال أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطعة فذكية ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يهودي سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج . وذلك قبل وقعة بدر - حتى صر في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عهد الله بن أبي سؤل ، وفي المجلس عهد الله بن رواحة . فلما غشيت المجلس تهاجوا الله آية خمر عهد الله بن أبي أنفة بردائه ، ثم قال : لانتبروا عليا . فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عهد الله بن أبي ابن

سُئِلَ: أَيُّهَا الرَّءِىءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا قَوْلُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَنَجَاءُكَ مَدًّا قَاصِصٌ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: اغْتَنَانَا فِي مَجَالِسِنَا قَاتَانَا نَحْبُ ذَلِكَ. فَاسْتَبُ السُّلُوكُ وَالْمَشْرُوكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْرَأُوا بِهَا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَنِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ هُبَادَةَ قَالَ: أَيُّ سَعْدٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: أَعَفُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَطَاعَكَ اللَّهُ الَّذِي أَطَاعَكَ، وَلَقَدْ أَطَاعَكَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ فِيهِمْ صَبْرُهُ بِالْعَصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَطَاعَكَ تَمَرَّقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ - فَمَعَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

قوله (باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين) أورد فيه حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي. قال ابن التين: قوله «ابن سول» هي قبيلة من هوازن وهو اسم أمه يعني عبد الله فعلى هذا لا ينصرف. قلت: ومراده أن اسم أم عبد الله بن أبي وافق اسم القبيلة المذكورة لأنهما لمسى واحد. وفيه «حتى مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين» وفيه «فلم عليهم النبي ﷺ»، وقد تقدمت الإشارة إليه قريبا في «باب كنية المشرک»، من كتاب الادب. قال النووي: للسنن إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم. قال ابن العربي: ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة، وبمجلس فيه عدول وظلمة، وبمجلس فيه محب ومبغض. واستدل النووي على ذلك بحديث الباب، وهو مفرع على منع ابتداء الكافر بالسلام، وقد ورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه مسلم والبخاري في «الادب المفرد»، من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه «لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام»، واضطروهم إلى أضيق الطريق، والبخاري في «الادب المفرد»، والنسائي من حديث أبي بصرة وهو بفتح المرحدة وسكون الهمزة النضاري أن النبي ﷺ قال «أني رآك غدا إلى اليهود: فلا تبدؤهم بالسلام». وقالت طائفة يجهز ابتداءهم بالسلام، فأخرج الطبري من طريق ابن هبيرة قال: يجهز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ مَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ وقول إبراهيم لابنه ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾. وأخرج ابن أبي شيبة من طريق هون بن عبد الله عن محمد بن كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال: نرد عليهم ولا نبذوهم. قال هون فقلت له: فكيف تقول أنت؟ قال: ما أرى بأسا أن تبدؤهم. قلت لم؟ قال لقوله تعالى ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ وقل سلام ﴿وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ حَدِيثَ أَبِي أَسَامَةَ أَنَّهُ كَانَ يَسْلَمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ أَهْلُ جَمَلِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ لَأَمَانَا وَأَمَانَا لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا. هَذَا رَأَى أَبِي أَسَامَةَ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ ابْتِدَائِهِمْ أَوَّلَى. وَأَجْلَبَ عِيَاضُ هُنَّ الْآيَةِ وَكَذَا عَنْ قَوْلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ بَانَ الْقَصْدُ بِذَلِكَ الْمَتَارَكَةِ وَالْمُبَاهَدَةِ وَلَيْسَ الْقَصْدُ فِيهِمَا التَّحِيَّةُ. وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُ السَّلَفِ بِأَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ نَسَخَتْ بِآيَةِ الْقِتَالِ. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: لَا مَخَالَفَةَ بَيْنَ حَدِيثِ أُسَامَةَ فِي سَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ حَيْثُ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ السَّلَامِ عَلَى الْكُفَّارِ، لِأَنَّ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَامٌّ وَحَدِيثُ أُسَامَةَ خَاصٌّ، فَيُخَيَّرُ مِنْ حَدِيثِ

أبي هريرة ما إذا كان ابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك ، والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع ، فاما لو سلم عليهم بلا نظ يقترض خروجهم عنه كأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ إلى هرقل وغيره . سلام على من اتبع الهدى ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم والسلام على من اتبع الهدى ، وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله . ومن طريق أبي مالك ، إذا سلمت على المشركن فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم ، قال القرطبي في قوله : وإذا لقيتموهم في طريق فاضطربوا إلى أضيقتهم ، معناه لا تتنجسوا لهم عن الطريق الضيق لكراماتهم واحترامهم ، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة لجملة الأولى في المعنى ، وإيسر المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فالجهرهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم لأن ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب

٢١ - باب من لم يسلم على من افتقر ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته

وإلى متى تتبين توبة المعاصي ؟ وقال عهده الله بن عمرو : لا تسلموا على ذنبة الجرح

٦٢٥٥ - حدثنا ابن بكير حدثنا الألبان عن عهده الله بن عمرو عن عهده الله بن عمرو عن عهده الله بن عمرو

كتب أن عهده الله بن عمرو قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تكلم عن توبته ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، فأقول في نفسي : هل حرك شفقتي برد السلام أم لا ؟ حتى مكنت خمسون ليلة ، وأذن للنبي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ،

قوله (باب من لم يسلم على من افتقر ذنبا ، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ، وإلى متى تتبين توبة المعاصي) ؟ أما الحكم الأول فإشارته إلى الخلاف فيه ، وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المتدع . قال النووي : فإن اضطر إلى السلام بأن عاف ترهب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم ، وهكذا قال ابن العربي ، وزاد : وينهى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، فكأنه قال الله ، فريب عليكم . وقال المذهب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع ، وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله . وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا ، واحتج بقوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ونعقب بأن الدليل أعم من الدعوى . وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى محارم المروءة ، ككثرة المزاح والقهقهرة والغش والفرق ، والجلوس في الاسواق لرؤية من يمر من النساء ونحو ذلك ، وحكى ابن رشد قال قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبصير منهم . وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل : يستبرأ حاله سنة وقيل سنة أشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب ، وقيل ليس لذلك حد محدد بل المدار على وجود القرآن الدالة على صدق مدعاه في توبته ، ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ، ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاتي . وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة أخذا من قصة كعب فقال : لم يمهده النبي ﷺ بخمسين ، وإنما أخر كلامهم إلى أن أذن الله فيه ؛ يعني فتسكون واقعة

حال لا عوم فيها . وقال الثوري : وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يقب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم ، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى . والتقيد بمن لم يقب جيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر ، فانه قدم على ما صدر منه وقاب ، ولكن آخر الكلام معه حتى قبل الله توبته ، وقصته ان لا يسلم حتى تقبل توبته ، ويمكن الجواب بأن الاطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكنا ، وأما بعده فيمكن ظهور علامة الندم والافلاع وأماره صدق ذلك . قوله (اقترف) أى اكتسب وهو تفسير الأكثر ، وقال أبو عبيدة الاعتراف للثمة . قوله (وقال عبد الله بن عمر : ولا تسلموا على شربة الخمر) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب . قال ابن اللين : لم يجمعه اللغويون كذلك وإنما قالوا شارب وشرب مثل صاحب وصحب انتهى . وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب ، وهذا الاثر وصله البخاري في الأدب المفرد ، من طريق حبان بن أبي جبلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص بلفظ لا تسلموا على شراب الخمر ، وبه اليه قال ولا تعودوا شراب الخمر اذا مرضوا ، وأخرج الطبري عن علي موفوق نحوه ، وفي بعض النسخ من الصحيح . وقال عبد الله بن عمر ، بضم العين وكذا ذكره الاسماهيلي ، وأخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوم اذا مرضوا ولا تسلموا عليهم اذا ماتوا ، وأخرجه ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعا . قوله (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ، وذكر قطعا يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في فزوة تبوك ، وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد . وقوله د وآتى ، هو بعد المهمة فعل مضارع من الاتيان ، وبين قوله د عن كلامنا ، وبين هذه الجملة كلام كثير آخره . فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يسلم في أحد ، وفي الحديث أيضا قصته مع أبي قتادة ونسوره عليه الحائظ واستناع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جراه له مما سأله عنه . واقصر البخاري على القدر الذي ذكره لحاجته إليه هنا ، وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديبا وترك الرد أيضا ، وهو مما يخص به عموم الامر بإفشاء السلام عند الجمهور ، وعكس ذلك أبو أمامة فأخرج الطبري بسند جيد عنه أنه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه ، فقيل له ، فقال : إنا أمرنا بإفشاء السلام ، وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص . راستق ابن مسعود ما اذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دينوية كقضاء حق المرافقة ، فأخرج الطبري بسند صحيح عن عاتمة قال : كنت ردا لابن مسعود : فصبنا دهنان ، فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها ، فأنبهه عبد الله بصره فقال : السلام عليكم . قلت : ألسنته تكبره أن يبدؤا بالسلام ؟ قال : نعم ولكن حق الصلوة . وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي ﷺ على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار ، وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله .

٢٢ - باب كيف الرد على أهل الفتن بالسلام ؟

٦٣٥٦ - حدثنا أبو الجان أخبرنا شبيب عن أنس بن مالك قال أخبرني عروة ، أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رطم من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك ، فقمتها فقلت : عليكم السام واللعنة . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة . فإن الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت : يا رسول الله أؤلم نسع ؟

م - ١١٤٦ . نفع الطبري

ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: لقد قلتُ عليكم ،

٦٢٥٧ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي

الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إذا سلم عليكم اليهود فأنما يقول أحدهم: السام عليكم، فقل: وعليك،

[الحديث ٦٢٥٧ - طرفه في: ٦٩٢٨]

٦٢٥٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا هشيم أخبرنا قبيد الله بن أبي بكر بن أنس وحدثنا أنس

ابن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم،

[الحديث ٦٢٥٨ - طرفه في: ٦٩٢٦]

قوله (باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام) ؟ في هذه الترجمة إشارة الى أنه لا يمنع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية، ويؤيده قوله تعالى (ولحبوا بأحسن منها أو ردوها) فانه يدل على أن الرد يكون وفق الابتداء. ان لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره ، ودل الحديث على التفريق في الرد على المسلم والكافر ، قال ابن بطال: قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لمعوم الآية ، وثبت عن ابن عباس أنه قال: من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسيا ، وبه قال الشعبي وقتادة ، ومنع من ذلك مالك والجمهور ، وقال عطاء: الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقا ، فان أراد منع الرد بالسلام والا فأحدث الباب ترد عليه ، الحديث الاول ، **قوله** (ان عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب ، وقال سفيان عن الزهري عن عروة وعن عائشة قالت ، وسياق في استجابة المرتدين . **قوله** (دخل رهط من اليهود) لم أعرف أسماهم ، لكن أخرج الطبراني بسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال: بينما أنا عند النبي ﷺ اذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال: السام عليك يا محمد . فقال: وعليكم . فان كان محفوظا احتمل أن يكون أحد رهط المذكورين ، ولكن هو الذي باثر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى جماعة والمباشر له واحد منهم ، لان اجتماعهم ورضاهم به في قوة من شاركة في النطق . **قوله** (فقالوا السام عليك) كذا في الاصول بألف ساكنة ، وسياق في الكلام على الحديث الثاني أنه جاء بالهمز ، وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب ، وقيل هو الموت العاجل . **قوله** (فهممتمها فقلت: عليكم السام واللينة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الادب ، فقالت عليكم ولعنكم الله وفضب عليكم ، وسلم من طريق أخرى عنها: بل عليكم السام والذام ، بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالشديد وذام بالتخفيف وذيم بفتحانية ساكنة ، وقال عياض: لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة ، ولو روى بالمهملة من الدوام لكان له وجه ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام ، وقد حكى ابن الاعرابي الذام لغة في الدائم ، قال ابن بطال: فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك . في رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال: كلفه قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو - يعني السام - مصدر سئمه سامة وسأما مثل رضعه رضاعة ورضاعا ، قال ابن بطال: ووجدت هذا الذي فسره قتادة مرويا عن النبي ﷺ أخرجه بن عطاء في تفسيره من

طريق سعيد عن قتادة عن أنس : أن النبي ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذا أتى يهودى فسلم عليه فردوا عليه فقال : هل تدرون ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله . قال : قال سام عليكم أى تسامون دينكم . قلت : يحتمل أن يكون قوله أى تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث التى ذكرها الخطابى ، وقد أخرج البزار وابن حبان فى صحيحه من طريق سعيد بن أبى هريرة عن قتادة عن أنس : مر يهودى بالنبي ﷺ وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي ﷺ فقال : هل تدرون ما قال ؟ قالوا نعم سلم علينا . قال فانه قال السام عليكم أى تسامون دينكم ، ردوه على ، فردوه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم . فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم ، لفظ البزار وفى رواية ابن حبان : ان يهوديا سلم ، فقال للنبي ﷺ أندرون ؟ والباقي نحوه ولم يذكر قوله : ردوه الخ ، وقال فى آخره : فاذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك ، (قوله واللعنة) يحتمل أن تكون عائشة فهمت كلامهم بفظتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم تلفظوا بلفظ السلام فبالض في الانكار عليهم ، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما فى حديث ابن عمر وأنس فى الباب ، وانما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لعن الكفار المعين باختيار الحالة (الراية لا سيما اذا صدر منه ما يقتضى التآديب ، وإما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يموتون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالموت ، والذي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يعود لسانها بالفحش ، أو أنكر عليها الإفراط فى السب ، وقد تقدم فى أوائل الادب فى باب الرفق ، ما يتعلق بذلك ، وسيأتى الكلام على جواز لعن المشرك المعين الحى فى باب الدعاء على المشركين ، من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . قوله (مهلا يا عائشة) تقدم بشرحه فى باب الرفق من كتاب الادب . قوله (فقد قلت عليكم) وكذا فى رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بحذف الواو ، وهذه فى رواية سفيان ، وهذه النسائي عن رواية أخرى عن الزهري باثبات الواو . قال المهلب : فى هذا الحديث جواز انخداع الكعبة السكايد ومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجم رجوه . قلت : فى تقييده بذلك نظر ، لأن اليهود حينئذ كانوا أهل همد ، فالذى يظهر أن ذلك كان مصلحة التألف . الحديث الثانى ، قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (باتى فى استنابة المرقدين من وجه آخر بلفظ : حدثنى عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر .) قوله (اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليكم ، فقل : وعليك) هكذا هو فى جميع نسخ البخارى ، وكذا أخرجه فى الادب المفرد ، عن اسماعيل بن أبى أويس عن مالك ، والذي عند جميع رواة الموطأ بلفظ : فقل عليك ، ليس فيه الواو . وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج ، من طريق يحيى بن بكير ، ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك باثبات الواو ، وفيه نظر فانه فى الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ، ومقتضى كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لأنه قال : لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو . قلت : لكن وقع عند الدارقطنى فى الموطآت ، من طريق روح ابن هبة عن مالك بلفظ : فقل عليكم ، بالواو وبصيغة الجمع ، قال الدارقطنى : القول الاول أصح معنى عن مالك . قلت : أخرجه الاسماعيلي من طريق روح ومعنى وقتيبة ثلاثهم عن مالك بغير واو وبالأفراد كرواية الجماعة ، وأخرجه البخارى فى استنابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ : قل عليك ، بغير واو ، لكن وقع فى رواية البرخسي وحده : فقل عليكم ، بصيغة الجمع بغير واو أيضا ، وأخرجه مسلم والنسائي من

طريق عبد الرحمن بن ممدى عن الثوري وحده بلفظ ، فقولوا وعليكم ، بأثبات الوار بصيغة الجمع ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير وار ، وفي نسخة صحيحة من مسلم بأثبات الوار ، وأخرجه النسائي من طريق ابن هبيرة عن ابن دينار بلفظ ، إذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فأنما يقول السلام عليكم فقل : عليكم ، بغير وار وبصيغة الجمع . وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن ممدى عن الثوري ، وقال بعده ، وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه ، وعليكم ، قال المنذرى في الحاشية : حديث مالك أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالوار ، فاما أبو داود فلم يحمّل رواية مالك على رواية الثوري أو اعتمد رواية روح بن عبادة عن مالك ، وأما المنذرى فتجاوز في عونه البخاري لأنه عنده بصيغة الأفراد ، والحديث ابن عمر هذا سبب أذكره في الذي بعده . الحديث الثالث أورده من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني جده بلفظ ، إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ، كذا رواه مختصرا ، ورواه قتادة عن أنس أنه أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ ، أن أصحاب النبي ﷺ قالوا إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم ؟ قال قولوا : وعليكم ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » من طريق همام عن قتادة بلفظ ، مريودي فقال السلام عليكم ، فرد أصحاب النبي ﷺ عليه السلام فقال قال السلام عليكم ، فأخذ اليهودي قاهتر فقل : ردوا عليه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق شيبان نحو رواية همام وقال في آخره ودوده . فردوه : فقال : أفلت : السلام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال عند ذلك : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم ، وتقدم في السلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزادة فيه ، وسيماني في استئذان المرتدين من طريق همام بن زيد بن أنس وسمعت أنس بن مالك يقول : مريودي بالنبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فقال رسول الله ﷺ . وعليك . ثم قال : أندرون ماذا يقول ؟ قال : السلام عليك . قالوا : يا رسول الله ألا نقتله ، قال : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ، وفي رواية الطيالسي أن القائل ألا نقتله هم . والجمع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأنهما سياقا رواية هشام بن زيد هذه ، وكان بعض الصحابة لما أخبرهم النبي ﷺ أن اليهود يقول ذلك سألوا حينئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ، ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ، ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وعرو ، وعليكم ، بالوار وبصيغة الجمع . قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهمي وأبي بصرة . قال المنذرى : أما حديث عائشة فتفق عليه . قلت : هو أول أحاديث الباب . قال : وأما حديث أبي عبد الرحمن فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي . قلت : هما حديث واحد اختلف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، فقال عبد الحميد بن جعفر : عن أبي بصرة ، أخرجه النسائي والطحاوي ، وقال ابن اسحق : عن أبي عبد الرحمن ، أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا . وقد قال بعض أصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد ، أخرجه الطحاوي ، والمحفوظ قول الجماعة ، ولفظ النسائي ، فإن سلموا عليكم فقولوا وعليكم ، وقد اختلف العلماء في إثبات الوار واقطاعها في الرد على أهل الكتاب لاختلافهم في أي الروايتين أرجح . فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقرها بالوار لأن فيها تشريكا ، وبسط ذلك أن الوار في مثل هذا التركيب يقتضي تقرير الجملة الأولى

وزيادة الثانية عليها كفى قال زيد كاتب فقلت وشاعر فإنه يقتضى ثبوت الوصفين لزبد ، قال : وعالقه جهود المالكية ، وقال بعض شيوخهم : بقول عليكم السلام بكمز الدين يعنى المجاهدة ، وهما ابن عبد البر بأنه لم يشرح لناسب أهل الذمة . ويؤيد إنكار النبي ﷺ على عائشة لما سبهم . وذكر ابن عبد البر عن ابن طاووس قال : يقول علام السلام ، بالالف أى اوتفع . ونعقبه . وذهب جماعة من السلف الى أنه يجوز أن يقال فى الرد عليهم عليكم السلام ، كما يرد على المسلم ، واحتج بعضهم بقوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام) وحكاه الماوردى وجمعا عن بعض الصائفة لىكن لا يقول ورحمة الله ، وقبل يجوز مطلقا ، وعن ابن عباس وعلمة يجوز ذلك عند الضرورة ، وعن الأوزاعى : إن سلمة فقد سلم الصالحون ، وإن تركت فقد تركوا . وعن طائفة من العلماء : لا يرد عليهم السلام أصلا . وعن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب . والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه يختص بأهل الكتاب . وقد أخرج أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل فى الأصح من أنس ه أسرنا أن لا يزيد على أهل الكتاب على : وعليكم . ونقل ابن بطال عن الخطابي نحو ما قال ابن حبيب فقال ، رواية من روى عليكم بفتح واو أحسن من الرواية بالواو لأن معناه رددت ما قلتموه عليكم ، وبالواو بصير المعنى لى وعليكم لأن الواو حرف للتثنية انتهى . وكأنه نقله من معالم السنن الخطابي فإنه قال فيه هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو ، وكان ابن عينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب ، وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه مردودا عليهم ، وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيما قاله انتهى . وقد رجع الخطابي عن ذلك فقال فى الأعلام من شرح البخاوى لما تكلم على حديث عائشة المذكور فى كتاب الأدب من طريق ابن أبى مليكة عنها نحو حديث الباب وزاد فى آخره د أو لم نسمي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ، قال الخطابي ما ملخصه : أن الداعى إذا دعا بشئ ظلما فإن الله لا يستجيب له ولا يجرد دعاؤه محلا فى المدعى عليه انتهى . وله شاهد من حديث جابر قال د سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا : السلام عليكم . قال وعليكم قالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : لى قد رددت عليهم فتجيب عليهم ولا يجابون فينا . أخرجه مسلم والبخارى فى د الأدب المفرد ، من طريق ابن جريج أخبرنى أنه سمع جابرا . وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي ﷺ لما من أنكر الرواية بالواو ، وقد تجاسر بعض من أدركناه فقال فى الكلام على حديث أنس فى هذا الباب : الرواية الصحيحة عن مالك بغير واو ، وكذا رواه ابن هبينة وهى أصوب من التى بالواو ، لأنه بحذفها يرجع السلام عليهم وبإثباتها يقع الاشتراك انتهى . وما أفهمه من تضعيف الرواية بالواو وتخطئها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم . وقال النووي : الصواب أن حذف الواو وإثباتها ثابتان جازان وإثباتها أجود ولا مفسدة فيه وعليه أكثر الروايات ، وفى معناها وجهان : أحدهما أنهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت . والثانى أن الواو الاستئناف للعطف والتقدير : وعليكم ما تستحقونه من الذم . وقال البيضاوى : فى العطف شئ . مقدر ، والتقدير وأقول عليكم ما ترتبون بنا أو ما تستحقونه ، وأبى هو عطف على د عليكم ، فى كلامهم . وقال القرطبي : قيل الواو الاستئناف وقيل زائدة ، وأولى الاجوبة أنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا . وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشد تفصيلا يجمع الروایتين إثبات الواو وحذفها فقال : من تحتق أنه قال السلام بكمز الدين فليرد عليه بحذف الواو

ومن لم يتحقق منه فليرد بآيات الواو . فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال . وقال النووي تبعاً لـ **ليث** : من فسر السام بالموت فلا يبعد نبوت الواو ومن فسرهما بالسامة فاسقاطها هو الوجه . قالت : بل الرواية بآيات الواو ثابتة وهي ترجع لنفسه بالموت ، وهو أولى من تليط الثقة . واستدل بقوله « اذا سلم عليكم أهل الكتاب » بأنه لا يشرع للمسلم ابتداء المكافر بالسلام حكاه **الباجي** عن **عبد الوهاب** ، قال **الباجي** : لأنه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء ، كذا قال ، ونقل **ابن العربي** عن **مالك** : لو ابتداء شخصاً بالسلام وهو بظنه مسلماً فإن كافر كان ابن عمر يسترد منه سلامه ، وقال **مالك** : لا . قال **ابن العربي** : لأن الاسترداد حينئذ لا قائدة له لأنه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم . وقال غيره له قائدة وهو إعلام الكافر بأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلام . قلت : ويتأكد اذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتداؤه به اذا كان الذي سلم عن يقتدى به . واستدل به على أن هذا الرد خاص بالكفار فلا يجوز في الرد على المسلم ، وقيل : ان أجاب بالواو أجزأ والا فلا . وقال **ابن دقيق العيد** التحقيق أنه كاف في حصول معنى السلام لا في امتثال الامر في قوله ﴿ غلبوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ وكأنه أراد الذي يغير واو ، وأما الذي بالواو فقد ورد في عدة أحاديث : منها في الطبراني عن **ابن عباس** « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله ، وله في الاوسط عن **سلمان** « اني رجل فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك » . قلت : لكن لما اشتهرت هذه الصيغة لرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وان كانت مجزئة في أصل الرد ، والله أعلم

٢٣ - باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره

٢٢٥٩ - **حدثنا يوسف بن بهلول** حدثنا **ابن إدريس** قال حدثني **حصين بن عبد الرحمن** عن **سعد بن هبة** عن **أبي عبد الرحمن السلمي** « عن علي بن رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ ولزبني بن عمرو وأبا هريرة الفتوى - وكلنا فارس - فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من **حاتب** بن أبي بلتعة إلى المشركين . قال فأدركناها نسير على بجل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ . قال قلنا : أين للكتاب الذي معك ؟ قالت : مامى كتاب : فأنمنا بها فابتنينا في رحلها ، فما وجدنا شيئاً . قال صاحباي : ما رى كتاباً . قال قلت : لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ ، والذي يمحاف به أنخرجن الكتاب أو لأجردنك . قال فلما رأيت الجد مني أهوت بيدها إلى حوزتها - وهي محتجزة بكساء - فأخرجت الكتاب . قال فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ . فقال : ما لك يا حاطب على ما صنعت ؟ قال : ماى إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ، وما تغيرت ولا بدلت . أردت أن تكون لى عند القوم لم يدفع الله بها عن أهلى ومالى ، وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، فلا تقولوا له إلا خيراً . قال فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والؤمنين ، فدعنى فأضرب عنقه : قال فقال : يا عمر

وما يدريك لعل الله قد اطعم على أهل بدر فقال: املوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة . قال فدممت عنها عمر وقال : الله ورسوله أعلم

قوله (باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره) كأنه يشير الى أن الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر ، والاثر المذكور أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس بلفظه من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار ، وسنده ضيف . ثم ذكر في الباب حديث علي في قصة ساطب بن أبي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة المدثر . ويوسف بن يعقوب شيخه فيه يهضم الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ، ولم يرو عنه من السنة إلا البخاري ، وماله في الصحيح إلا هذا الحديث . وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير ، منها في المغازي عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا ، وبقية رجال الاثر ناد كلهم كوفيون أيضا . قال ابن القيم : معنى يهلول الضحك وسمى به ولا يفتح أوله لأنه ليس في الكلام فملول بالفتح . وقال المهلب : في حديث علي هناك سر الذنب ، وكشف المرأة العاصية ، وما روى أنه لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بإذنه إنما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين ، وأما من كان متهما فلا حرمة له . وفيه أنه يجوز النظر الى عورة المرأة للضرورة التي لا يجد بدا من النظر اليها . وقال ابن القيم : قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي ﷺ لا تقولوا له الا خيرا يحمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قبل قول النبي ﷺ انتهى . ويحتمل أن يكون عمر لشدته في أمر الله حل النهي على ظاهره من منع القول العبي . له ولم ير ذلك مانعا من إقامة ماوجب عليه من العقوبة للذنب الذي ارتكبه ، فبين النبي ﷺ أنه صادق في اعتذاره ، وأن الله عفا عنه

٢٤ - باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ؟

٦٢٦٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في نفر من قريش - وكانوا تجارا بالشام - فأتوه . فذكر الحديث - قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ ، فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم . للسلام على من أتبع الهدى . أما بعد . . .

قوله (باب كيف يكتب الى أهل الكتاب) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وهو واضح فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى أهل الكتاب ، وتقديم اسم الكتاب على المكتوب اليه . قال : وفيه حجة لمن أجاز مكانة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة ، قلت : في جواز السلام على الاطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر : السلام على من أتبع الهدى ، أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان

٢٥ - باب . بمن يبدأ في الكتاب

٦٢٦١ - وقال البيهقي حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل أخذ خشبة فقصرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه . وقال عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال للنبي ﷺ : نجر خشبة فجعل المال في جوفها وكتب إليه صحيفة : من فلان إلى فلان ،

قوله (باب بمن يبدأ في الكتاب) أي بنفسه أو بالمكتوب إليه ؟ ذكر فيه طرفاً من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار ، وكان لما لم يجد فيه حديثاً على شرطه مرفوعاً اقتصر على هذا ، وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرح من قبلنا إذا وردت حكايته في شرطه ولم ينكر ، ولا سيما إذا سبق مساقى المدح انماضه ، والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يحتج بكتاب النبي ﷺ إلى مرقل المضار إليه قريباً لكن قد يكون تركه لأن بداهة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الحقير هو الأصل ، وإنما يقع التردد فيها هو بالعكس أو المساوي . وقد أورد في الأدب المفرد ، من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين يزيد بن ثابت سلام عليك ، وأورد عن ابن عمر نحو ذلك ، وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ يبدأ بنفسه ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن أيوب ، وأورد كتاباً من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله ﷺ وعن نافع كان ابن عمر يأمره إذا كتبوا إليه أن يبدؤا بأنفسهم . وعن نافع كان عمر إذا كتبوا إليه يبدؤا بأنفسهم . قال المهلب : السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه . وعن معمر عن أيوب أنه كان ربما بدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه . وسئل مالك عنه فقال ، لا بأس به وقال : هو كما لو أوسع له في المجلس . فقيل له إن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أكبر منك ، فهاب ذلك عليهم . قلت : والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أحواله ، والا فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد ، بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فاراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب ، بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية . وفي رواية زيادة أما بعد بعد البسملة . وأخرج فيه أيضاً من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه ، بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ . وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرقاً منه ، وبأقواله عليه هناك أن شاء الله تعالى . قوله (وقال البيهقي) تقدم في الكفاية بيان من وصله . قوله (أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل أخذ خشبة) كذا أورده مختصراً ، وأورده في الكفاية وغيرها مطولاً . قوله (وقال عمر بن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف ، وعمر هذا مدني قدم واسط ، وهو صدوق فيه ضعف ، وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله البخاري في الأدب المفرد ، قال : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر ، فذكر مثل اللفظ المعلق هنا . وقد ورنه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص ، مطولاً فقال : حدثنا البغوي حدثنا أحمد بن منصور

حدثنا موسى ، وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفاية . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية الكشميني : سمع أبا هريرة ، وكذا الحسن والاصل وكريمة . **قوله** (نجر) كذا لاكثر بالجيم والكشميني بالالف ، قال ابن التين : قيل في قصة صاحب الخنبة اثبات كرامات الاولياء ، وجمهور الاشعية على انبائهم ، وانكرها الامام أبو الحسن الشيرازي من الخافعية والشيخان أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القابسي من المالكية . قلت : أما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك ، وإنما نقل ذلك عن أبي اسحق الاسفرائيني ، وأما الآخران فانما انكرا ما وقع معجزة مستقلة لنبي من الانبياء كما يجحد ولد من غير والد والاسراء الى السماوات السبع بالجسد في اليلة ، وقد صرح امام الصوفية أبو القاسم القشيري في رسالته بذلك ، وبسط هذا بليق بموضع آخر ، وهسي أن يتيسر ذلك في كتاب الرقائق ان شاء الله تعالى

٢٦ - باب قول النبي ﷺ : قوموا إلى سيديكم

٦٣٦٢ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد أن أهل قريظة نزلوا على حكم سيد ، فأرسل النبي ﷺ إليه فجاء ، فقال : قوموا إلى سيديكم - أو قال : خيركم - ففقد عند النبي ﷺ ، فقال : هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال : فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم ، ونسي ذراريهم . فقال : لقد حكمت بما حكم به الملك ،

قال أبو عبد الله : أفهمني بعض أصحابي من أبي الوليد من قول أبي سعيد : الى حكمك »

قوله (باب قول النبي ﷺ : قوموا إلى سيديكم) هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ، ولم يحرم فيما يحكم للاختلاف ، بل اقتصر على لفظ الخبر كما دلت . **قوله** (عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غرور بقريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث ، وعلم يذكر هناك أن الدار عاقي حكم في الملل ، أن أبا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده ، والمخبر عن سعد عن أبي أمامة عن أبي سعيد . **قوله** (على حكم سيد) هو ابن معاذ كما وقع التهرج به فيما تقدم . **قوله** في آخره (قال أبو عبد الله) هو البخاري (أفهمني بعض أصحابي من أبي الوليد) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا (من قول أبي سعيد الى حكمك) يعني من أول الحديث الى قوله فيه : على حكمك ، وصاحب البخاري في هذا الحديث بمحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فإنه أخرجه في الطبقات عن أبي الوليد بهذا السند ، أو ابن الضريس فقد أخرجه البيهقي في الشعب ، عن طريق محمد بن أيوب الرازي عن أبي الوليد ، وشرحه الكرماني على وجه آخر فقال ، قوله : الى حكمك ، أي قال البخاري سمعت أنا من أبي الوليد بلفظ : على حكمك ، وبعض أصحابي نقلوا عنه بلفظ : الى ، بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء . كذا قال ، قال ابن بطال ، في هذا الحديث أمر الامام الاعظم باكرام الكبار من المسلمين ، ومشروعية اكرام أهل الفضل في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه انفسه من أصحابه ، وإلزام الناس كافة بالقيام الى الكبار منهم . وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي أمامة قال : خرج علينا النبي ﷺ متوكئا على عصا فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض ،

وأجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف ، واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية ف أخبره أن النبي ﷺ قال : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار ، وأجاب عنه الطبري بأن هذا الخبر إنما فيه نهى من يقام له عن المرور بذلك ، لانهى من يقوم له لإكرامه . وأجاب عنه ابن قتبية بأن معناه من أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الأعاجم ، وليس المراد به نهى الرجل عن القيام لأخيه إذا سلم عليه . واحتج ابن بطال للأجواز بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا رأى قاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه . قالت : وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام . وترجم له أبو داود باب القيام ، وأورد معه فيه حديث أبي سعيد : وكذا صنع البخاري في الأدب المفرد ، وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه : فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول « وقد أشار إليه في الباب الذي يليه ، وحديث أبي أمامة المبدئية أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبيد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه : ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثروا عنده المحصور فيدخل الجنة ، وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والمصنف في الأدب المفرد ، من طريق أبي مجلز قال : خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر ، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عامر : اجلس فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليقبوا مقعده من النار ، هذا لفظ أبي داود ، وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز وأحمد عن اسماعيل بن حلية عن حبيب مثله وقال « العباد » بدل « الرجال » ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه : ولم يقم ابن الزبير وكان أرزنها ، قال : فقال له ، فذكر الحديث وقال فيه : من أحب أن يتمثل له عباد الله قياما ، وأخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب بلفظ : خرج معاوية فقاموا له ، وباقية كلفظ حماد . وأما الترمذي فإنه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ، ولفظه : خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا ، فذكر مثل لفظ حماد ، وسفيان وإن كان من جبال الحفظ إلا أن المدد الكثير وفهم مثل شعبة أولى بأن تكون روايتهم محفوظة من الواحد ، وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يقم ، وأما إبدال ابن عامر بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا مما وقع لهما ذلك ، ويؤيده الاتيان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة ، وقد أشار البخاري في الأدب المفرد ، إلى الجمع المنقول عن ابن قتبية فترجم أولا : باب قيام الرجل لأخيه ، وأورد الأحاديث الثلاثة التي أشرك فيها ، ثم ترجم : باب قيام الرجل للرجل القاعد ، و : باب من كره أن يقعد ويقوم له الناس ، وأورد فيها ، حديث جابر « اشكى النبي ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد ، فالتفت إلينا فرأانا قياما ، فإشار إلينا فقمنا ، فلما سلم قال ، ان كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم نعود ، فلا تفعلوا » وهو حديث صحيح أخرجه مسلم ، وترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما ، وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز : وحصل المنقول عن مالك أنكار القيام مادام الذي يقام لأجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه ، فإنه سئل عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلفاه

وتزج نيا به وتقف حتى يجلس فقال : أما التلق فلا بأس به ، وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجلبارة ، وقد أنكروه عمر بن عبد العزيز . وقال الخطابي في حديث الباب جواز إطلاق السيد ، على الخير الفاضل ، وفيه أن قيام المروءات للرئيس الفاضل والامام العادل والمنعم للعالم مستحب ، وإنما يكره لمن كان يغير هذه الصفات . ومعنى حديثه : من أحب أن يقام له ، أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفًا على طريق الكبر والنخوة ، ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع من ابن قتيبة والبخارى وإن القيام انتهى عنه أن يقام عليه وهو جالس ، وقد رد ابن القيم في حاشية السنن على هذا القول بأن سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك ، وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ، ولأن هذا لا يقال له القيام للرجل وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل ، قال : والقيام ينقسم الى ثلاث مراتب : قيام على رأس الرجل وهو فعل الجلبارة ، وقيام اليه عند قدميه ولا بأس به ، وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه . قلت : وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في الأوسط ، عن أنس قال : إنما هلك من كان يجلسكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود ، ثم حكى المنذرى قول الطبري ، وأنه قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من عجة التعظيم وروية منزلة نفسه ، وسيأتي ترجيح النووي لهذا القول . ثم نقل المنذرى عن بعض من منع ذلك مطلقا أنه رد الحجة بقصة سعد بن أبي وقاص لما أمرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضا ، قال : وفى ذلك نظر . قلت : كأنه لم يفت على مستند هذا القائل ، وقد وقع في مسند عائشة عند أحد من طريق علقمة بن وقاص منها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ وبجيت مطولا وفيه : قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي ﷺ : قوموا الى سيدكم ، فانزلوه ، وسنده حسن ، وهذه الزيادة تخدم في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه ، وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخارى ومسلم وأبي داود أنهم احتجوا به ، واقتضوا مسلم : لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا ، وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه : لو كان القيام المأمور به لسعد هو المتنازع فيه لما خص به الانتصار ، فإن الأصل في أفعال القرب التعميم ، ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاكرام لكان هو ﷺ أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة ، فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام انهم ما وقع فيه النزاع ، وإنما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ، ولأن عادة العرب أن القبيلة تخدم كبيرها فذلك خص الانتصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد بعض الانتصار لا كلهم وهم الأوس منهم لأن سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج ، وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه ، بل لأنه غائب قدم والقيام لغائب إذا قدم مشروع قال : ويحتمل أن يكون القيام المذكور إنما هو انتهته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يحكم به ، والقيام لأجل التهنة مشروع أيضا . ثم نقل عن أبي الوليد بن رشد أن القيام يقع على أربعة أوجه : الأول معذور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرا وتعاظما على القائمين إليه ، والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائمين ، ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ، ولما فيه من التشبه بالجلبارة . والثالث جائز ، وهو أن يقع على سبيل البر والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجلبارة . والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليسم عليه ، أو الى من تجددت له

فعمه فجنه بمصولها أو مصيبة فيعزى بسببها . وقال التوربشتي في شرح المصاييح ، معنى قوله : قوموا الى سيدكم أي الى اعانتة وانزله من دابته ، ولو كان المراد التعظيم اقال : قوموا لسيدكم . وتمقيع الطيبي بأنه لا يلزم من كونه ليس بالتعظيم أن لا يكون للاكرام ، وما اعتل به من الفرق بين الى واللام ضعيف لأن الى في هذا المقام ألهم من اللام كراهة قبل قوموا وامشوا اليه تلقيا واكراما ، وهذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالعلية ، فان قوله سيدكم علة للقيام له ، وذلك لكونه شريفا على القدر . وقال البيهقي : القيام على وجه اللبر والاكرام جائز كقيام الانصار لاسد وطلحة لكعب ، ولا ينبغي لمن يقام به أن يعتقد استحقاقه لذلك حتى إن ترك القيام له حتى عليه أو عانته أو شكاه . قال أبو عبد الله : وضابط ذلك أن كل أمر زذب الشرع المكلف بالمشي اليه فتأخر حتى قدم للمأمور لأجله فالقيام اليه يسكون عوضا عن المشي الذي فات ، واحتج الثنوي أيضا بقيام طلحة لكعب ابن مالك . وأجاب ابن الحاج بأن طلحة إنما قام لتنهذه ومصالحته ولذلك لم يحتج به البخاري للقيام ، وإنما أورده في المصاحفة ، ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به ، فلم ينقل أن النبي ﷺ قام له ولا أمر به ولا فعله أحد ممن حضر ، وإنما انفرد طلحة لقوة المردة بينهما على ما جرت به العادة أن النهضة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والخلاطة ، بخلاف السلام قائم مشروع على من عرفت ومن لم تعرف . والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود . قلت : ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطالع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة ، لأن ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا ، وفي قول كعب لم يقم الى من المهاجرين غيره ، إشارة الى أنه قام اليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج : وإذا حل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك المذدوب ، ولا يظن بهم ذلك . واحتج الثنوي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة . وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لاجل اجلاسها في مسكانه اكراما لها لا على وجه القيام المنازع فيه ، ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها ، فكانت ارادة اجلاسه لها في موضعه مستلزمة لقيامه . وأمنه في بسط ذلك . واحتج الثنوي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ كان جالسا يوما فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه لجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه . واعترضه ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الأخ ، وإنما قام للأخ إما لأن يوسع له في الرداء أو في المجلس . واحتج الثنوي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فر الى اليمن يوم الفتح ووصلت امرأته اليه حتى أعادته الى مكة مسلما فلما رآه النبي ﷺ وثب اليه فرحا وما عليه رداء ، وقيام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال : ما أدري بأيهما أنا أمر بقدم جعفر أو بفتح خيبر ، ومحدث عائشة : قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في بيتي ففرع الباب فقام اليه فاعتنقه وقبله ، وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم . واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قننا قياما حتى نراه قد دخل . وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا الى أسفلهم ، ولأن بيته كان بابه في المسجد والمسجد لم يكن واسما اذ ذاك فلا يتأتى أن يستروا قياما الا وهو قد دخل . كذا قال . والذي يظهر لي في الجواب أن يقال : لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل هتدم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج اذا انصرفوا أن يتكلف استدعاهم . ثم

راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلته ، وهو قصة الاعرابي الذي جبد رداءه عليه السلام فهدما رجلا فامر أن يحمل له على بعيره تمر وشعير ، وفي آخره ثم التفت اليها فقال : انصرفوا رحمكم الله تعالى ، ثم احتج النووي بعمومات تنزيل الناس منازلهم وأكرام ذى الشبهة وتوفير الكبير . واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل الأكرام داخل في العمومات المذكورة ، لكن محل النزاع قد ثبت النهي عنه فيخص من العمومات . واستدل النووي أيضا بقيام المغيرة بن شعبه على رأس النبي عليه السلام بالسيف واعترضه ابن الحاج بأنه كان بسبب الغلب عنه في تلك الحالة من أذى من يقرب منه من المشركين ، فليس هو من محل النزاع . ثم ذكر النووي حديث معاوية وحديث أبي أمامة المتقدمين ، وقدم قبل ذلك ما أخرجه الترمذي عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله عليه السلام ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلون من كراهيته لذلك ، قال الترمذي حسن صحيح غريب ، وترجم له : باب كراهية قيام الرجل للرجل ، وترجم لحديث معاوية : باب كراهية القيام للناس ، قال النووي : وحديث أنس أقرب ما يحتاج به ، والجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه خاف عليهم الفتنة إذا أفرطوا في تعظيمه ففكره قيامهم له لهذا المعنى كما قال لا تطروني ، ولم يكره قيام بعضهم لبعض ، فانه قد قام بعضهم وقاموا لغيره بحضرته فلم ينكر عليهم بل أقره وأمر به . ثانيهما أنه كان بينه وبين أصحابه من الأنس وكال الود والصفاء ما لا يحتمل زيادة بالأكرام بالقيام ، فلم يكن في القيام مقصود ، وإن فرض الإنسان صاحب هذه الحالة لم يحتاج إلى القيام . واعترض ابن الحاج بأنه لا يستتم الجواب الأول إلا لو سلم أن الصحابة لم يكونوا يقومون لأحد أصلا ، فإذا خصوه بالقيام له دخل في الأطراء ، لكنه قرر أنهم يفعلون ذلك أفعده فكيف يسوغ لهم أن يفعلوا مع غيره ما لا يؤمن معه الأطراء ويتركوه في حق ؟ فإن كان فعلهم ذلك الأكرام فهو أولى بالأكرام لأن المنصوص على الأمر بتوفيره فوق غيره ، فإظهار أن قيامهم لغيره إنما كان اضطرورة قدوم أو تهنئة أو نحو ذلك من الأسباب المتقدمة لا على صورته محل النزاع ، وأن كراهته لذلك إنما هي في صورة محل النزاع أو للمعنى المذموم في حديث معاوية . قال : والجواب عن الثاني أنه لو عكس فقال : إن كان الصاحب لم تتأكد محبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترك القيام بخلاف من تأكدت محبته له وعظمت منزلته منه وهرف مقداره لكان متعجبا فانه يتأكد في حقه من يد البر والأكرام والتوقير أكثر من غيره ، قال : ويلزم على قوله أن من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان أقل توقيرا له ممن بعد لاجل الأنس وكال الود ، والواقع في صحيح الاخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السوء وفي القوم أبو بكر وعمر فها با أن يكلماه ، وقد كلف ذو البدين مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر ، قال : ويلزم على هذا أن خواص العالم والكبير والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره ، بخلاف من بعد منه ، وهذا خلاف ما عليه أهل السلف والخلف انتهى كلامه . وقال النووي في الجواب عن حديث معاوية : إن الأصح والأولى ، بل الذي لا حاجة إلى ما سواه ، أن معناه زجر المكلف أن يحجب قيام الناس له . قال : وليس فيه تعرض للقيام بمنهى ولا غيره ، وهذا متفق عليه . قال : والمنهى عنه محبة القيام ، فلم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا فلا لوم عليه ، فإن أحب أن يكسب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا . قال : فلا يسهح الاحتجاج به بترك القيام . قلنا قيل : فالقيام سبب للوقوع في المنهى عنه ، قلنا : هذا قاصد ، لأننا قدمنا أن الوقوع في المنهى عنه بتعلق بالحبة خاصة انتهى مخلصا . ولا يخفى ما فيه . واعترضه ابن الحاج بأن الصحابي الذي تلقى ذلك

من صاحب الشرح قد فهم منه النهى عن القيام الموقوف الذى يقام له في المحذور ، فصبوب فعل من امتنع من القيام دون من قام ، وأفروه على ذلك ، وكذا قال ابن القيم في حواشى السنن : في سياق حديث معاوية رد على من ذهب أن النهى إنما هو في حق من يقوم الرجال بحضرته ، لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقاموا له . ثم ذكر ابن الحاج من المفاسد التى تترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب إكرامه وبه كآهل الدين والخير والعلم . أو يجوز للمستورين ، وبين من لا يجوز كالظالم المعلن بالظلم أو يسكره كمن لا يتصرف بالعدالة وله جاء ، فلولا اعتياد القيام ما احتاج أحد أن يقوم لمن يحرم إكرامه أو يسكره ، بل جرد ذلك الى ارتكاب النهى لما صار يترتب على تركه من الشر . وفي الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة أو يقرب عليه مفسدة امتنع ، وإلى ذلك أشار ابن عبد السلام . ونقل ابن كثير في تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال : المحذور أن يتخذ ديننا كمادة الإعاجم كما دل عليه حديث أنس ، وأما إن كان لقادم من سفر أو لحاكم في محل ولايته فلا بأس به . قلت : ويلحق بذلك ما تقدم في أجوبة ابن الحاج كانهنثة لمن حدثت له نعمة أو لإعانة العاجز أو لتوسيع المجلس أو غير ذلك والله أعلم . وقد قال الخوالى : القيام على سبيل الإعظام مكروه وعلى سبيل الإكرام لا يكره . وهذا تفصيل حسن . قال ابن التين : قوله في هذه الرواية وحكمت فيهم بحكم الملك ، مضطئاف في رواية القابسى بفتح اللام أى جبريل فيما أخبر به عن الله ، وفي رواية الأصبلى بكسر اللام أى بحكم الله أى صادفت حكم الله

٢٧ - باب المصالحة

وقال ابن مسعود : علمنى رسول الله ﷺ التشهد وكفى بين كفيه . وقال كعب بن مالك : دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام لى طلحة بن عبيد الله بهرول حتى صاغنى وهانى ،

٦٢٦٣ - **حدثنا** عمرو بن عامر حدثنا همام عن قتادة قال : قلت لأنس أكانت المصالحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم .

٦٢٦٤ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة ابن ميمون سمع جده عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب

قوله (باب المصالحة) هى مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد ، وقد أخرج الترمذى بسند ضعيف من حديث أبى أمامة رفعه : تمام تحتكم بينكم المصالحة ، وأخرج المصنف فى الأدب المفرد ، وأبو داود بسند صحيح من طريق حميد عن أنس رفعه : قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جانا بالمصالحة ، وفى جامع ابن وهب ، من هذا الوجه ، وكانوا أول من أظهر المصالحة . **قوله** (وقال ابن مسعود : علمنى النبي ﷺ التشهد وكفى بين كفيه) سقط هذا التطبيق من رواية أبى ذر وحده وثبت لباقين ، وسباق موصولا فى الباب الذى بعده . **قوله** (وقال كعب بن مالك دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام الى طلحة بن عبيد الله

يهرول حتى صالحي وحناني (هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله ، وجاء ذلك من فعل النبي ﷺ كما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي زكريا سيأتي في أثناءه ، باب المعانقة ، قوله (عن قتادة قلت لأنس بن مالك : أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم) زاد الاسماعيل في روايته عن همام : قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح ، وجاء من وجه آخر عن أنس : قيل يا رسول الله الرجل يأتي أحياه أينحن له ؟ قال : لا . قال : فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : نعم . أخرجه الترمذي وقال حسن . قال ابن بطال : المصافحة حسنة عند علماء العلماء ، وقد استحباها مالك بعد كراهته . وقال النووي : المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاق . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن البراء رفعه دما من مسلين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لما قبل أن يتفرقا ، وزاد فيه ابن السني : وتكاشرا يود ونصيحة . وفي رواية لأبي داود ، وحدا الله واستغفراه ، وأخرجه أبو بكر الزوياني في مسنده من وجه آخر عن البراء : لقيت رسول الله ﷺ فصالحي ، فقلت : يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من زى المعجم ، فقال : نحن أحق بالمصافحة ، فذكر نحو سياق الخبر الأول . وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ : تصافحوا يذهب الغل ، ولم تنف عليه موصولا ، واقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره ، قال النووي : وأما تخصيص المصافحة بما بعد صلاتي الصبح والمصر فقد مثل ابن عبد السلام في الفتاوى : البدعة المباحة بها . قال النووي : وأصل المصافحة سنة ، وكونها حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة . قلت : ولنظريه مجال ، فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغوب فيها ، ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها ، ويستثنى من عموم الأمر بالمصافحة المرأة الأجنبية والأمره الحسن . قوله (أخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة وآخرها هاء تأنيث هو ابن شريح المصري . قوله (سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن هشام من بني تميم بن مرة . قوله (كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره ، وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب ، وساقه بنهامة في الإيمان والنذور ، وسيأتي البحث فيه هناك . وأعفل المزي ذكره هنا . ولم يقع في رواية النسفي أيضا . وذكره الاسماعيل هنا من رواية رشدين بن سعد وابن أبي عمير جميعا عن زهرة بن معبد بنهامة ، وأسقطه من كتاب الإيمان والنذور . وابن أبي عمير ورشدين ليسا من شرط الصحيح ، ولم يقع لأبي نعيم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة ، فأخرجه في الإيمان والنذور بنهامة من طريق البخاري ، وأخرج القسري المختصر هنا من رواية أبي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ، وهب الله هذا مختلف فيه ، وليس من رجال الصحيح ، ووجه ادخال هذا الحديث في المصافحة أن الاخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم أوردتها بترجمة تل هذه لجواز وقوع الاخذ باليد من غير حصول المصافحة ، قال ابن عبد البر : روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصافحة والمعانقة ، وذهب إلى هذا سحنون وجماة ، وقد جاء عن مالك جواز المصافحة ، وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطأ ، وحل جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا ، والله أعلم

٦٢٦٥ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سيف قال سمعت مجاهدًا يقول حدثني عبد الله بن سحبرة أبو معمر قال « سمعت ابن مسعود يقول : علمني رسول الله ﷺ - وكفى بين كفيه - التشهد كما يعلمني السورة من القرآن : للتحبات لله ، والصلوات والطيبات ، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - وهو بين ظهرائنا ، فلما قبض قلنا : السلام . يعني على النبي ﷺ »

قوله (باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي ذر عن الحوى والمستمل ، والباقي « باليد » وفي نسخة « باليمين » وهو غلط . وسقطت هذه الترجمة وأثرها وحديثها من رواية النفس . **قوله** (وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيده) وصله فنجار في « تاريخ بخاري » من طريق اسحاق بن أحمد بن خلف قال : سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ، ورأى حماد بن زيد بصافح ابن المبارك بكتفا يديه . وذكر البخاري في « التاريخ » في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي اسماعيل بن إبراهيم قال : رأيت حماد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة فصاحه بكتفا يديه ، ويحيى المذكور هو ابن جعفر البكندي ، وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه « من تمام التحية الاخذ باليد ، وفي سننه ضعف ، وحكى الترمذي عن البخاري أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد الثابتين . وأخرج ابن المبارك في « كتاب البر والصلة » من حديث أنس « كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل لا ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه » . **قوله** (علمني رسول الله ﷺ وكفى بين كفيه التشهد) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية . وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التشهد . **قوله** في آخره (وهو بين ظهرائنا) بفتح النون وسكون التحتانية ثم نون أصله ظهرنا والثنية باعتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كأن بيننا والآلاف والنون زيادة للتأكيد ولا يجوز كسر النون الأولى قاله الجوهري وغيره **قوله** (فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ) هكذا جاء في هذه الرواية ، وقد تقدم الكلام على حديث التشهد هذا في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجملة من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة ، ونقدم شرحه مستوفى وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون : السلام عليك أيها النبي ، بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون : السلام على النبي ، وأما قوله في آخره « يعني على النبي ، فاقابل » يعني ، هو البخاري ، والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في سننه ومسننه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره « فلما قبض ﷺ قلنا السلام على النبي ، وهكذا أخرجه الاسماعيل وأبو نعيم من طريق أبي بكر ، وقد أشبهت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور ، قال ابن بطال : الاخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء ، وإنما اختلفوا في تقبيل اليد فانكروه مالك وأبو بكر ماري في ، وأجله آخرون واحتجوا بما روى عن عمر أنهم لما رجعوا من الفزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون ، فقال : بل أنتم العكارون أنا فئة المؤمنين ، قال فقبلنا يده ، قال « وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبا يدي النبي ﷺ حين ناب الله

رسول الله ﷺ فيمنها لا يبطئها الناس أبداً ، وإنى لأأسأله رسول الله ﷺ أبداً ،

قوله (باب المعافاة وقول الرجل كيف أصبحت) كذا للاكثر ، وسقط لفظ المعافاة ، وواو المطف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والسرخسي وضرب عليها الدمياطي في أصله . **قوله** (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما بيته في الوفاة النبوية ، وقال الكرماني أمه ابن منصور لأنه دوى عن بشر بن شعيب في باب مرض النبي ﷺ ، . قلت : وهو استدلال على الشيء بنفسه لأن الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضعين واحدة فيسكان حقه إن قام الدليل عنده هل أن المراد بأسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية . **قوله** (وحدثنا أحمد بن صالح) هو اسناد آخر إلى الزهري يرد على من ظن انفراد شعيب به ، وقد بينت هناك أن الاسماعيل أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ، ولم أستحضر حيث أنه رواية يونس هذه ، فهم على هذا ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري رووه عنه ، وسيأتى المصنف على لفظ أحمد بن صالح هذا ، وسيافه هناك على لفظ شعيب ، والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك . قال ابن بطال عن المهلب : ترجم للمعافاة ولم يذكرها في الباب ، وإنما أراد أن يدخل فيه معافاة النبي ﷺ الحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الاسواق ، في كتاب البيوع فلم يجد له سندا غير السند الأول فأتى أن يكتب فيه شيئا فبقى الباب فارغا من ذكر المعافاة ، وكان بعده باب قول الرجل كيف أصبحت ، وفيه حديث على ، فلما وجد ناسخ الكتاب ترجمتهن متواليين ظنهما واحدة اذ لم يجد بينهما حديثا . وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك أن يتمها بالأحاديث ، منها في كتاب الجهاد انتهى ، وفي جزمه بذلك نظر ، والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في باب الادب المفرد ، فانه ترجم فيه باب المعافاة ، وأورد فيه حديث جابر أنه بلغه حديث من رجل من الصحابة قال « قاتمت بعيرا فصدت اليه رجل شبرا حتى قدمت الشام ، فاذا عبيد الله بن أنيس قبعت اليه فخرج . فاعتقني واعتقته ، الحديث فهذا أول جماده . وقد ذكرنا طرقاته في كتاب العلم معلقا فقال « ورجل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في حديث واحد ، وتقدم الكلام على سنده هناك . وأما جزمه بأنه لم يجد الحديث أبي هريرة سندا آخر ففيه نظر ، لأنه أورد في كتاب اللباس بسند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال : وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة ، فذكر طرقاته ، فلو كان أراد ذكره لعاق منه موضع حاجته أيضا بخلاف أكثر السند او بعضه كأن يقول : وقال أبو هريرة ، أو قال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة ، وأما قوله أنهما ترجمتان خلت الأولى عن الحديث فضعفهما الناسخ فانه محتمل . ولكن في الجزم به نظر . وقد ذكرت في المقدمة عن أبي ذر راوى الكتاب ما يؤيد ما ذكره من أن بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم إلى بعض ويسد البياض وهي قاهرة يفرغ اليها عند المعجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ، وبؤيده اسقاط لفظ المعافاة من رواية من ذكرنا ، وقد ترجم في الادب باب كيف أصبحت ، وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأقرده باب المعافاة عن هذا الباب وأورد فيه حديث جابر كما ذكرت . وقرئ ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع هذه في رواية باب المعافاة ، قول الرجل كيف أصبحت بغير واو فدل على أنهما ترجمتان . وقد أخذ ابن جماعة كلام ابن بطال مجازما به واختصره وزاد عليه فقال : ترجم بالمعافاة ولم يذكرها وإنما ذكرها في كتاب البيوع ، وكأنه ترجم ولم

يتفق له حديث يوافقه في المعنى ولا طريق آخر اسند معانقة الحسن ، ولم ير أن يرويه بذلك السند لانه ليس من عاداته إعادة السند الواحد ، أو لعله أخذ المعانقة من عاداتهم عند قولهم كيف أصبحت فاكنتي بكيف أصبحت لا تفران المعانقة به عادة . قلت : وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الأولين ، وأما الاحتمال الأخير فعدوى العادة تحتاج إلى دليل وقد أورد البخاري في «الادب المفرد» في «باب كيف أصبحت» حديث حمود بن لبيد «أن سعد بن معاذ لما أصيب أكحلته كان النبي ﷺ إذا مر به يقول : كيف أصبحت ، الحديث ، وليس فيه للمعانقة ذكر ، وكذلك أخرج النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال : دخل أبو بكر على النبي ﷺ فقال : كيف أصبحت ؟ فقال : صالح من رجل لم يصبح صائما ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي هريرة نحوه ، وأخرج البخاري أيضا في «الادب المفرد» من حديث جابر قال : قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت ؟ قال بخير ، الحديث . ومن حديث ماجر الصائغ : كنت أجلس إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فمكنا إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال : لا تشرك بالله ، ومن طريق أبي الطفيل قال : قال رجل للحذيفة : كيف أصبحت ، أو كيف أصبت يا أبا عبد الله ؟ قال : أحمد الله ، ومن طريق أنس أنه «سمع عمر ميم عليه وجل فرد ثم قال له : كيف أنت ؟ قال أحمد الله . قال هذا الذي أردت منك ، وأخرج الطبراني في «الارسط» نحوه هذا من حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا ، فهذه عدة أخبار لم تفرق فيها المعانقة بقول كيف أصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب أن اثنين تلقيا فقال أحدهما الآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحل على العادة في المعانقة حينئذ ، وإنما فيه أن من حضر باب النبي ﷺ لما راوا خروج علي من عند النبي ﷺ سألوه عن حاله في مرضه فأنهروهم ، فالراجح أن ترجمة المعانقة كانت خالية من الحديث كما تقدم ، وقد ورد في المعانقة أيضا حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من هذلة لم يسم قال : قالت لابي ذر هل كان رسول الله ﷺ يصالحكم إذا فتيتموه . قال : ما لقبته قط إلا صالحا ، وبثت لي ذات يوم فلم أكن في أهل ، فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فأنفته وهو على صريه فأنتمني ، فكانت أجود وأجود ، ورجاله ثقاة ، إلا هذا الرجل المبهم . وأخرج الطبراني في «الارسط» من حديث أنس «كانوا إذا تلقوا تصالحوا ، وإذا قدموا من سفر تماثقوا» وله في الكبير «كان النبي ﷺ إذا أتى أصحابه لم يصالحهم حتى يسلم عليهم ، قال ابن بطال : اختلف الناس في المعانقة ، فذكرها مالك ، وأجازها ابن عيينة . ثم ساق قصتهما في ذلك من طريق سعيد بن مسروق وهو مجهول عن علي بن يونس القمي المدني وهو كذلك ، وأخرجها ابن عساکر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن يونس قال : استأذن سفيان بن عيينة على مالك فاذن له فقال : السلام عليكم فردوا عليه ، ثم قال : السلام خاص وعام ، السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وحليكم السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته . ثم قال : لولا أنها بدعة لما فتنك . قال قد طائق من هو عهد منك قال جعفر ؟ قال : نعم . قال : ذلك خاص قال : ما عمه يعمنا . ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طلوس عن أبيه عن ابن عباس قال : لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ ، الحديث . قال الذهبي في «الميزان» : هذه الحكاية باطلة ، واسنادها مظلم . قلت : والمحفوظ عن ابن عيينة بخير هذا الاسناد ، فأخرج سفيان ابن عيينة في جامعه عن الأجلح عن الشعبي «أن جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جعفرا بين عيينة ، وأخرج البصري في «معجم الصحابة» من حديث عائشة «لما قدم جعفر استقبله رسول الله ﷺ فقبل ما بين يديه» وسنده

موصول لكن في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف ، وأخرج الترمذى عن عائشة قالت قد قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في يدي ، ففرح الباب ، فقام إليه النبي ﷺ عربا بنا بحر نوبه فاعتنقه وقبله وقال الترمذى : حديث حسن . وأخرج قاسم بن أصبغ عن أبي التيمم بن التيمم أن النبي ﷺ لقيه فاعتنقه وقبله ، وسنده ضعيف . قال المطلب : في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن ، وفيه أن الخلافة لم تذكر بهذا النبي ﷺ اعلی أصلا لأن العباس حلف أنه يصير مأمورا لا أمرا لما كان يعرف من توجييه النبي ﷺ بها إلى غيره ، وفي سكوت علي دليل على علم علي بما قال العباس ، قال : وأما قول علي لو صرح النبي ﷺ بصرفها عن بني عبد المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كإلغن ، لأنه ﷺ قال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقيل له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايتهما بعد ذلك . قلنا : وهو كلام من لم يفهم مراد علي . وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده ، وحاصله أنه إنما خشي أن يكون منع النبي ﷺ لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار تمسكا بالمنع الأول لو رده بمنع الخلافة نصا ، وأما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وإن كان في التنصيص على امامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أعتق بالخلافة فهو بطريق الاستنباط لا النص ، ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوى ، والا فقد استتاب في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره وافته أعلم . وأما ما استنبطه أولا ففيه نظر ، لأن مستند العباس في ذلك الفراسة وقرائن الأحوال ، ولم ينحصر ذلك في أن معه من النبي ﷺ النص على منع علي من الخلافة ، وهذا بين من سياق النص ، وقد قدمت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال اعلی بعد أن مات النبي ﷺ : أبسط يدك أبايعك فيما يملك الناس فلم يفعل ، فهذا دل على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص وافته أعلم . وقول العباس في هذه الرواية اعلی لا تراها : أنت وافته بعد ثلاث الخ ، قال ابن التين : الضمير في تراه للنبي ﷺ ونعقب بأن الاظهر أنه ضمير الشأن ولبست الرؤية هنا الرؤية البصرية ، وقد وقع في سائر الروايات لا تراها ، وفيه ضمير . وقوله ولو لم تكن الخلافة فينا أمرناه ، قال ابن التين : فهو بعد الهزيمة أي شاورناه ، قال وقرأناه بالنصر من الامر . قلت : وهو المشهور . والمراد سألناه ، لأن صيغة الطلب كصيغة الامر ، ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك . وقال الكرماني : فيه دلالة على أن الامر لا يشرط فيه الملو ولا الاستعلاء . وحكى ابن التين عن الداودي أن أول ما استعمل الناس وكيف أصبحت ، في زمن طاعون عمواس ، ونعقبه بأن العرب كانت تقول قبل الاسلام . وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث . قلت : والجواب حمل الاول على ما وقع في الاسلام ، لان الاسلام جاء بمشروعية السلام للتلاقيين ، ثم حدث السؤال عن الحال ، وقبل من صار يجمع بينهما ، والسنة البداءة بالسلام ، وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت التداوية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ، ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن حاله من عرف أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث

٣٠ - باب من أجاب بلييك وسديك

٢٢٦٧ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن من ماذ قال : أنا رديفُ النبي

ﷺ فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك - ثم قال مثله ثلاثاً - هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : لا . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم «
حدثنا هذبة حدثناهم حدثنا قتادة عن أنس عن معاذ . بهذا »

٦٢٦٨ - **حديث** عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا زيد بن وهب « حدثنا - والله - أبو ذرّ باربعة قال : كنت أسمى مع النبي ﷺ في حرّة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال : يا أبا ذرّ ، ما أحب أن أأخذ لي ذمّاً تأتي علي ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصد له لبن ، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا - وأرانا بيده - ثم قال : يا أبا ذرّ ، قلت : لبيك وسعديك يا رسول الله . قال : الأكثرون هم الآثرون ، إلا من قال هكذا وهكذا . ثم قال لي : « مكانك لا تبرح يا أبا ذرّ حتى أرجع . فأنطلق حتى غاب عني فسمعت صوتاً ، فخشيت أن يكون مرصاً لرسول الله ﷺ ، فأردت أن أذهب ثم ذكرت قول رسول الله ﷺ : لا تبرح . فكنت . قلت : يا رسول الله سمعت صوتاً خشيت أن يكون عرض لك ، ثم ذكرت فوقك فقامت . فقال النبي ﷺ : ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمّي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : يا رسول الله ، وإن زني وإن مرق . قال : وإن زني وإن مرق . قلت : لو زيد إنه يلتقي أنه أبو الدرداء فقال : أشهد لحديثه أبو ذرّ باربعة ، قال الأعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه . وقال أبو شهاب عن الأعمش « يمكث هندي فوق ثلاث »

قوله (باب من أجاب بلبيك وسعديك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال (أنا رديف النبي ﷺ فقال يا معاذ ، قلت : لبيك وسعديك) وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق ، وكذلك حديث أبي ذر المذكور في الباب بعده وقوله فيه « قلت لزيد ، أي ابن وهب ، والقاتل هو الأعمش وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد بين في الرواية التي تلها أن الأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، وقوله « وقال أبو شهاب عن الأعمش ، يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذر كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض ، والمراد أنه أتى بقوله « يمكث هندي فوق ثلاث » بدل قوله في رواية هذا الباب « تأتي علي ليلة أو ثلاث هندي منه دينار » وبقيّة سياق الحديث سواء إلا الكلام الأخير في سؤال الأعمش زيد بن وهب إلى آخره ، وقوله « أرصد له » بضم أوله ، وقوله « فقامت » أي أقيمت في موضعي وهو كقوله تعالى (وإذا أظلم عليهم قاموا) وقد ورد ذلك من قول النبي ﷺ فأخرج النسائي وصححه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال « انطلقت في أمي إلى رجل جالس فقاتله : يا رسول الله قال : لبيك وسعديك » .

قلت : وأمه هي أم جميل بالجيم بنت المحلل بمهمة ولامين الأولى نفية

٣١ - باب لا يُقيم الرجل الرجل من تجلسه

٦٢٦٩ - **عنه** إسماعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : لا يُقيم الرجل الرجل من تجلسه ثم يجلس فيه .

قوله (باب لا يُقيم الرجل الرجل من تجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه النهي ، وقد رواه ابن وهب بلفظ النهي ، لا يُقيم ، وكذا رواه ابن الحسن ، ورواه القاسم بن يزيد وطاهر بن مدار بلفظ لا يُقيم ، وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ النهي المؤكد ، وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . **قوله** (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس ، وهذا الحديث ليس في الموطأ إلا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن ، وقد أخرجه الدارقطني من رواية إسماعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدار كلهم عن مالك ، وأخرجه إسماعيل من رواية القاسم بن يزيد الجعفي وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك ، وضاق علي أبي نعيم فأخرجه من طريق البخاري نفسه ، وقد تقدم في كتاب الجمعة من رواية ابن جريج عن نافع ، ويأتي في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر المصري عن نافع وسيافه أتم ويأتي شرحه فيه

٣٢ - باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانفسحوا فافسحوا

وإذا قيل انشزوا فانشزوا) الآية

٦٢٧٠ - **عنه** خلاَّد بن يحيى حدثنا سفوان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه نهى أن يُقام للرجل من تجلسه ويُجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا . وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه .

قوله (باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانفسحوا) كذا لا ينفك ذكر ، وزاد غيره (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) الآية . اختلف في معنى الآية فقيل : إن ذلك خاص بمجلس النبي ﷺ ، قال ابن بطال قال بعضهم : هو مجلس النبي ﷺ خاصة من مجاهد وقتادة . قلت : أفض الطبري من فتادة ، كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ إذا رأوه مقبلا ضيقوا مجلسهم ، فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبعض . قلت : ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهمة والتحنائية الثفيلة قال : نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكانا ، فأقام النبي ﷺ ناسا من تأخر أسلامه فأجلسهم في أماكنهم ، فنفق ذلك عليهم ، وتكلم المنافقون في ذلك ، فانزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانفسحوا) وعن الحسن البصري : المراد بذلك مجلس القتال ، قال : ومعنى قوله (انشزوا) انشزوا القتال . وذهب الجمهور إلى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير ، وقوله (افسحوا)

يفسخ الله) أي وسعوا يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة . **قوله** (سفيان) هو الثوري . **قوله** (أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر) كذا في رواية سفيان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ « لا يقم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه » . **قوله** (ولكن تفسحوا وتوسعوا) هو عطف تفسحوا ، ووقع في رواية قبيصة عن سفيان ضد ابن مردويه « ولكن ليقل أفسحوا وتوسعوا » ، وقد أخرجه الأسماعيلي من رواية قبيصة وليس عنده « ليقل » ، وهذه الزيادة أشار مسلم إلى أن عبيد الله بن عمر نفردها عن نافع ، وأن مالكاً واليث وأيوب وابن جريج رووه عن نافع بدونها ، وأن ابن جريج زاد قلت لنافع : في الجمعة ؛ قال : وفي غيرها ، وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه في كتاب الجمعة ووقع في حديث جابر عند مسلم « لا يقمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه » ، ولكن يقول أفسحوا « لجمع بين الزائدين ورفعهما ، وكان ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع . قال ابن أبي حنيفة : هذا اللفظ عام في المجالس ، ولكنه مخصوص بالمجالس المباحة أما على العموم كالساجد ومجالس الحكام والعلم ، وأما على الخصوص كمن يدعو قوماً بأعيانهم إلى منزله لولية ونحوها ، وأما المجالس التي ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ، ثم هو في المجالس العامة ، وليس عاماً في الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الأذى ككل الثوم التي إذا دخل المسجد ، والسفيه إذا دخل مجلس العلم أو الحكم . قال : والحكمة في هذا النهي منع استقصاء حق المسلم المفتضى للضمان ، والحث على التواضع المقتضى للمواودة ، وأيضاً قائلنا في المباح كلهم سواء ، فن سبق إلى شيء استحقه ، ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غصب وانصب حرام ، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم ، قال : فأما قوله « تفسحوا وتوسعوا » ، فعني الأول أن يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني أن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يفضل من الجميع مجلس للداخل . انتهى ملخصاً . **قوله** (وكان ابن عمر) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثوري بلفظ « وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وقوله « يجلس » في روايتنا بفتح أوله ، وضبطه أبو جعفر الفريابي في نسخة بضم أوله على وزن « يقام » ، وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعاً أخرجه أبو داود من طريق أبي الخصب بفتح الميم وكسر المهملة أخرجه موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن عمر « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه ، فذهب إلى مجلس فناء رسول الله ﷺ ، وله أيضاً من طريق سعيد بن أبي الحسن « جاءنا أبو بكره فقام له رجل من مجلسه فإني أن يجلس فيه وقال : إن أنى ﷺ نهى عن ذا ، وأخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح ، فكأن أبا بكره حل النهي على المعنى الأعم ، وقد قال البيهقي أنه لا يعرف له طريق إلا هذه ، وفي سننه أبو عبد الله مولد أبي بردة بن أبي موسى وقيل مولد قريش وهو بصرى لا يعرف ، قال ابن بطال : اختلف في النهي فقبل للأدب ، والا فإلذي يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهي ، وقيل هو على ظاهره ، ولا يجوز أن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه ، واحتجوا بالحديث يعني الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » ، قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم ، ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور

قائه راوى الحديث وهو أعلم بالمراد منه. وأجاب من حمله على الادب أن الموضع في الأصل ليس ملكه قبل الجلوس ولا بعد المفارقة فدل على أن المراد بالحقية في حالة الجلوس الأولوية ، فيكون من قام تاركاً له قد سقط حقه جملة ، ومن قام ليرجع يكون أولى . وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال : ما سمعت به ، وأنه لحسن إذا كانت أوبته قريبة ، وإن بعد فلا أرى ذلك له ولما كنهه من محاسن الاخلاق . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه الى أن يقوم منه ، وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكاً له لا قبل ولا بعد ليس بحجة ، لأننا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به الى أن يفرغ غرضه ، فصار كأنه ملك منفعة فلا يراه غيره عليه ، قال النووي : قال أصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود اليه كإعادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به ، وله أن يقيم من عائلته وقعد فيه ، وعلى القاعدة أن يطيعه . واختلف هل يجب عليه ؟ على وجهين أحدهما الوجوب ، وقيل يستحب وهو مذهب مالك ، قال أصحابنا : وإنما يسكن أحق به في تلك الصلاة دون غيرها ، قال : ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا والله أعلم . وقال عياض : اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى ، لحكى عن مالك أنه أحق به إذا عرف به ، قال : والذي عليه الجمهور أن هذا استحسان وليس بحق واجب ، وأمله مراد مالك . وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الأفيّة والطرق التي هي غير متملكة ، قالوا : من اعتاد بالجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم غرضه . قال : وحكاة الماوردي عن مالك قطعاً للتنازع . وقال القرطبي : الذي عليه الجمهور أنه ليس بواجب . وقال النووي : استثنى أصحابنا من عموم قول « لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » من ألف من المسجد موضعاً يفتى فيه أو يقرئ فيه قرآناً أو علماً فله أن يقيم من سبقه الى القعود فيه . وفي معناه من سبق الى موضع من الصواري ومقاهد الأسواق لمعاملة . قال النووي : وأما ما نسب الى ابن عمر فهو ورع منه ، وليس فموده فيه حراماً إذا كان ذلك برضا الذي قام واسكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحباب منه فقام عن غير طيب قلبه فسدت الباب ليسلم من هذا أو رأى أن الإيثار بالقرب مكروه أو خلاف الأولى ، فكان يتمتع لأجل ذلك لئلا يرتكب ذلك أحد بسببه . قال علماء أصحابنا : وإنما يحمد الإيثار بحفظ النفس وأموال الدنيا

٣٣ - باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو تنهياً لقيام ليقوم الناس

٦٢٧١ - حدثنا الحسن بن محمد حدثنا معتمر سمعت أبي يذكر عن أبي مجلز « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا ثمان طيمونا ثم جلدوا يدهم فموت ، قال فأخذ كأنه ينهياً لقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام معه من الناس وبقي ثلاثة . وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فاذا للقوم جلوس ، ثم أنهم قاموا فانطلقوا ، قال فموت ، فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فأرخصي الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيماً)

قوله (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو تنهياً للقيام ليقوم الناس) ذكر فيه حديث أنس في قصة رواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، وفيه « فأخذ كأنه يتنهي للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقى ثلاثة ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الاحزاب . قال ابن بطال : فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه ، وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بعد تمام ما أذن له فيه لئلا يؤذي أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم . وفيه أن من فعل ذلك حتى تضربه صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التأفف به وإن يقوم بغضه إذ أن حتى يتفطن له ، وأن صاحب المنزل إذا أخرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد ، والله أعلم

٣٤ - باب الاحتباء باليد ، وهو القرءاء

٦٣٧٢ - **حدثني محمد بن أبي غالب** أخبرنا إبراهيم بن النضر الحزامي حدثنا محمد بن فليح عن أبيه

عن نافع « هن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يقرأ الكعبة محتباً بيده هكذا . . . »

قوله (باب الاحتباء باليد وهو) وقع في رواية الكشميني وهو « (القرءاء) يضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد ، وقال الفراء : ان ضمنت القاف والفاء مددت وإن كسرت قصرت ، والذي فسر به البخاري الاحتباء أخذه من كلام أبي عبيدة فإنه قال : القرءاء جاسة المحتب ، ويدبر ذراعيه ويديه على ساقيه . وقال عياض : قيل هي الاحتباء ، وقيل جلسة الرجل المستوفز ، وقيل جلسة الرجل على أليتيه . قال : وحديث قيلة يدل عليه لأن فيه « ويديه عسيب نخلة » فدل على أنه لم يحتب بيديه . قلت : ولادلالة فيه على نفي الاحتباء فإنه تارة يكون باليدن وتارة بثوب ، فأعله في الوقت الذي رآه قيلة كان محتبياً بثوبه ، وقد قال ابن فارس وغيره : الاحتباء أن يجمع ثوبه ظهره وركبتيه . قلت : وحديث قيلة وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام أخرجه أبو داود والترمذي في « الثمائل » والطبراني وطوله بسند لا بأس به أنها قالت . . فذكر الحديث وفيه « قالت لما قال السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وعليه أسما لمليتين قد كانتا يزعمران فنفضتا ، ويديه عسيب نخلة مقشرة فأعدا القرءاء . قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخضع في الجلسة أرعدت من الفرق ، فقال له جليبه : يا رسول الله أرعدت المسكينة ، فقال ولم ينظر الى : يا مسكينة عليك المسكينة ، فذهب هني ما أجده من الرعب ، الحديث . وقوله فيه « وعليه أسما » بجملة جمع سمع بفتحتين وهو الثوب البالي و « مليتين » بالتصغير ثنيتيه مسلاة وهي الرداء . وقيل أقرءاء الاعتماد على عقبه ومس أليتيه بالأرض ، والذي يتحرر من هذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرءاء ، لا أن كل احتباء قرءاء والله أعلم

قوله (حدثني محمد بن أبي غالب) هو القومسي يضم القاف وسكون الواو وبالسین المهملة ، نزل بغداد ، وهو من صفار شيخ البخاري ومات قبله بست سنين ، وليس له عنده سوى هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد . ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزل بغداد ، قال أبو نصر السجستاني : سمع من هشيم ومات قبل القومسي بست وعشرين سنة . **قوله** (محمد بن فليح عن أبيه) هو فليح بن سليمان المدني ، وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجات لأنه سمع الكثير من أصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث إبراهيم بن المنذر درجة

لأنه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغیر واسطة . **قوله** (بفناء السكبة) بكسر الفاء ثم نون ثم مد أى جانبها من قبل الباب . **قوله** (محتبياً بيده هكذا) كذا وقع عنده ، مختصراً ، ورويناه في الجزء السادس من د فوائد أبي محمد ابن صاعد ، عن محمود بن خالد عن أبي غزية وهو بفتح المجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الانصاري القاضي عن فليح بن حمزة وزاد وقارنا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ ، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المنقذ عن أبي غزية بسند آخر قال د حدثنا إبراهيم بن سعد عن حماد بن محمد بن زيد عن نافع د فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن أبي غزية عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضاً ، والذي يظهر أن لابي غزية فيه شيخين ، وأبو غزية ضعفه ابن معين وغيره ، ووقع عند أبي داود من حديث أبي سعيد د أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده د زاد البزار ونصب ركبتيه ، وأخرج البزار أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ د جلس عند السكبة فضم رجله فأقامهما واحتبى بيده ، ويستثنى عن الاحتباء باليدين ما إذا كان في المسجد ينظر الصلاة فاحتبى بيديه فينبغي أن يمسك إحداها بالآخرى كما وقعت الإشارة إليه في هذا الحديث من وضع أحدهما على رسغ الأخرى ، ولا يشك بين أصابعه في هذه الحالة ، فقد ورد النهي عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم . ونقدمت مباحث التشبيك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة . وقال ابن بطال : لا يجوز للحقبي أن يصنع بيديه شيئاً ويتحرك للصلاة أو غيرها لأن عورته تبرز إلا إذا كان عليه ثوب بستر عورته فيجوز . وهذا بناء على أن الاحتباء قد يكون باليدين فقط وهو المعتمد ، وفرق الداودي فيما حكاه عنه ابن الذين بين الاحتباء والقفصاء فقال : الاحتباء أن يقيم رجله ويفرج بين ركبتيه ويدبر عليه ثوباً ويعمده ، فإن كان عليه قميص أو غيره فلا ينهى عنه ، وإن لم يكن عليه شيء فهو القفصاء . كذا قال والمعتمد ما تقدم

٣٥ - باب من اتكأ بين يدي أصحابه

وقال حنبل د أنبت لذي ﷺ وهو مؤسّد بردة ، فقلت : ألا تدهو الله ؟ فمعد

٦٢٧٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن الفضل حدثنا الجري عن عبد الرحمن بن أبي

بكرة د عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله د قال :

الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين

٦٢٧٤ - حدثنا مسدد حدثنا بشر بن منه د وكان متسكناً لجلس ، فقال : ألا وقل الزور ، فما زال

يكررها حتى قلنا ليته سكت ،

قوله (باب من اتكأ بين يدي أصحابه) قيل : الاتكاء الاضطجاع ، وقد مضى في حديث عمر في كتاب

الطلاق د وهو متكئ على سرير ، أى مضطجع ، بدليل قوله د قد أثر السرير في جنبه د كذا قال عياض ، وفيه

نظر لأنه يصح مع عدم تمام الاضطجاع ، وقد قال الحنابى : كل معتمد على شيء متمكن منه فهو متكئ ، وإيراد

البخارى حديث خباب المعلق يشير به إلى أن الاضطجاع اتكاء وزيادة ، وأخرج الداريمى والنزمى وصح

وأبو عوانة وابن حبان عن جابر بن سمرة رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَنَقَلَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ بَعْضِ الْأَطْبَاءِ أَنَّهُ كَرِهَ الْإِسْكَاءَ ، وَتَعَقَّبَهُ بِأَنَّهُ فِيهِ رَاحَةٌ كَالِاسْتِنَادِ وَالْإِحْتِبَاءِ . قَوْلُهُ (وَقَالَ خُبَابٌ) بِفَتْحِ الْمَعِجَةِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ وَآخِرُهُ مُوَحَّدَةٌ أَيْضًا هُوَ ابْنُ الْأَرْتِ الصَّجَابِيُّ ، وَهَذَا الْقَدْرُ الْمَعْلُوقُ طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ لَهُ تَقْدِمُ مَوْصُولًا فِي عَلَامَاتِ النَّبَوَّةِ . ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي بَكْرَةَ فِي أَكْبَرِ السَّكَاوَاتِ وَأَوْرَدَهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ لِقَوْلِهِ فِيهِ : وَكَانَ مُتَّكِئًا لِمَجْلِسٍ ، وَفَدَّ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْأَدَبِ ، وَوَرَدَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي قِصَّةِ ضَمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ لَمَّا قَالَ : أَيْسَرُكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ فَقَالُوا : ذَلِكَ الْأَبْيَضُ الْمَتَّكِئُ . قَالَ الْمُهَلَّبُ : يَجُوزُ لِلْعَالَمِ وَالْمُفَقِّ وَالْإِمَامِ الْإِسْكَاءُ فِي مَجْلِسِهِ بِحَضْرَةِ النَّاسِ لَأَلَّا يَجِدَهُ فِي بَعْضِ أَعْضَانِهِ أَوْ لِرَاحَةٍ يَرْتَفِقُ بِذَلِكَ وَلَا يَسْكُونُ ذَلِكَ فِي حَامَةِ جُلُوسِهِ

٣٦ - بَابُ مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ لِحَاجَةٍ أَوْ قَصْدٍ

٦٢٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ « أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْرَةَ ، فَأَسْرَعَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَلْبِيتَ »

قَوْلُهُ (بَابُ مَنْ أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ لِحَاجَةٍ) أَيْ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، وَقَوْلُهُ دَارُ قَصْدٍ ، أَيْ لِأَجْلِ قَصْدٍ شَيْءٍ مَعْرُوفٍ ، وَالتَّصَدُّقُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَقْصُودِ ، أَيْ أَسْرَعَ لِأَمْرِ الْمَقْصُودِ . ذَكَرَ فِيهِ طَرَفًا مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ ابْنُ بَطَالٍ : فِيهِ جَوَازُ إِسْرَاعِ الْإِمَامِ فِي حَاجَتِهِ ، وَقَدْ جَاءَ أَنَّ إِسْرَاعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دُخُولِهِ إِنَّمَا كَانَ لِأَجْلِ صَدَقَةٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْرُقَهَا فِي وَقْتِهِ . قُلْتُ : وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ مُتَّصِلٌ فِي حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمَذْكُورِ كَمَا تَقَدَّمَ وَاضْطَحَّ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ ، فَانْهَ أَخْرَجَهُ هُنَا بِالْإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا نَامًا ، وَتَقَدَّمَ أَيْضًا فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَقَالَ فِي التَّرْجُمَةِ لِلْحَاجَةِ أَوْ قَصْدٍ ، لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّهُ كَانَ اتَّكَلَّ الْحَاجَةَ الْخَاصَّةَ فَيَسْرِعُ بِأَنَّهُ مَشِيَهُ لَغَيْرِ الْحَاجَةِ كَانَ عَلَى هَيْئَتِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ تَعَجَّبُوا مِنْ إِسْرَاعِهِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ . لِحَاصِلِ التَّرْجُمَةِ أَنَّ الْإِمْرَاعَ فِي الْمَشْيِ إِنْ كَانَ لِحَاجَةٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ ، وَإِنْ كَانَ عَمْدًا لَغَيْرِ حَاجَةٍ فَلَا . وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الْإِسْتِثْنَانِ بِسَنَدٍ مُرْسَلٍ أَنَّ مَشْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ مَشْيَةَ السُّوقِ لَا الْعَاجِزِ وَلَا السَّكَّانِ ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْرِعُ فِي الْمَشْيِ وَيَقُولُ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الزَّهْوِ ، وَأَسْرَعَ فِي الْحَاجَةِ ، قَالَ غَيْرُهُ : وَفِيهِ اشْتِغَالٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي الشَّغْلَ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : الْمَشْيُ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ هُوَ السَّنَةُ إِسْرَاعًا وَبَطْنًا ، لَا التَّصَنُّعُ فِيهِ وَلَا التَّهَوُّرُ

٣٧ - بَابُ السَّرِيرِ

٦٢٧٦ - حَدَّثَنَا مُنَيَّبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الشَّيْخِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَسَطَ السَّرِيرِ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، تَصْخَرُونَ لِيَ الْحَاجَةُ فَأُكْرَهُ أَنْ أَقْرَمَ فَأَصْتَقِبُهُ ، فَأَنْسَلُ أَنْسِلًا

قَوْلُهُ (بَابُ السَّرِيرِ) بِمَهْمَلَتِ وَزْنٍ عَظِيمٍ مَعْرُوفٍ . ذَكَرَ الرَّائِغُ أَنَّهُ مَا خُوِذَ مِنَ السَّرِيرِ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِبِ لِأَوَّلِ

النصة . قال : وسرير الميت لشبهه به في الصورة والتفاوت بالسرور ، وقد يعبر بالسرير عن الملك ، وجمعه أسرة وسرر بضمين ، ومنهم من يفتح الراء استئذالا للضمتين ، ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه ونوم المرأة بحضرة زوجها . وقال ابن التين : وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين ، والذي في اللغة المشهورة بفتحها . وقال الراغب وسط الشيء . يقال بالفتح للسمية المتصلة كالجسم الواحد نحو وسطه صلب ، ويقال بالسكون للسمية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم . قلت وهذا مما يرجح الرواية بالتحريك ، ولا يمنع الكون . ووجه إيراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان أن الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استطرادا .

٣٨ - باب من أتى له وسادة

٦٢٧٧ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد ج . **وحدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عمرو بن قون **حدثنا** خالد عن خالد عن أبي قلابة ، قال أخبرني أبو الملوح قال دخلت مع أبيك زيد على عبد الله بن عمرو **حدثنا** أن النبي ﷺ ذكر له صومى ، فدخل على فالتفت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه . فقال لى : أما بكفئك من كل شهر ثلاثة أيام قلت : يا رسول الله . قال : خمساً . قلت : يا رسول الله . قال : سبعاً . قلت : يا رسول الله . قال : تسعاً . قلت : يا رسول الله . قال : إحدى عشرة . قلت : يا رسول الله . قال : لاصوم فوق صوم داود ، شطراً لله ، صيام يوم وإفطار يوم .

٦٢٧٨ - **حدثنا** يحيى بن جعفر **حدثنا** يزيد عن شعبة عن معمرة عن إبراهيم عن هلقمة أنه قدم الشام . **وحدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن معمرة عن إبراهيم قال ، ذهب عاتمة إلى الشام ، فأتى للسجد فصلى ركعتين فقال : اللهم ارزقني جليسا ، فقدم إلى أبي الدرداء . فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : ليس فيكم صاحب السر ؟ لى كان لا يملكه غيره . يعنى حذيفة - أليس فيكم ، أو كان فيكم ، الذى أجاره الله على إسان رسول الله ﷺ من الشيطان - يعنى هاربا - أو ليس فيكم صاحب السواك والسواد - يعنى ابن مسعود . كيف كان عبد الله يقرأ (والليل إذا يشئ) قال (والذكر والأنثى) فقال : مازال هؤلاء حتى كادوا يشككونى ، وقد سمعتهما من رسول الله ﷺ .

قوله (باب من أتى له وسادة) أتى بضم أوله على الباء المجهول ، وذكره لأن التأنيث ليس حقيقيا . ويقال وسادة ووساد وهى بكسر الواو وتقولها هذيل بالهد بدل الواو ما يوضع عليه الرأس وقد يتكأ عليه وهو المراد هنا . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن شاهين الواسطى ، وغالد شيخه هو ابن عبد الله الطحان ، وقوله **وحدثني** عبد الله بن محمد ، هو الجعفي ، وعمرو بن عون من شيوخ البخارى وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها .

بغير واسطة ، وشيخه هو الطحان المذکور ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحنكاه ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة ، وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة ، وقد تمت مباحث المن في الصيام ، وسأله المصنف هنا على لفظ عمرو بن عرون ، وهذا هو السر في إبراده له من هذا الوجه التناول حتى لا تقدم بعض إعادته بسند واحد على صفة واحدة ، وقد اطرد له هذا الصنيع إلا في مواضع يسيرة إما ذهولا وإما اضيق المخرج . قوله (أخبرني أبو المليح) بوذن عظيم اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة الهذلي . قوله (دخلت مع أبيك زيد) هذا الخطاب لابن قلابه واسمه عبد الله بن زيد ، ولم أر لزيد ذكراً إلا في هذا الخبر ، وهو ابن عمرو وقيل ابن عامر بن نائل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجهمي . قوله (فألقيت له وسادة) قال المطلب فيه أكرام الكبير ، وجرار زيارة الكبير تلبينه وتعليبه في منزله ما يحتاج إليه في دينه ، وإيثار التواضع وحمل النفس عليه ، وجرار رد الكرامة حبة لا تأذي بذلك من تردد عليه . قوله (حدثنا يحيى بن جعفر) هو البسكندي ، وزيد هو ابن هارون ، ومغيرة هو ابن مقسم ، وإبراهيم هو النخعي ، وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا ، وقوله فيه « أرزاق جليسا » في رواية ساجان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار « جلسا صالحا » وكذا في معظم الروايات وقوله « أو أيس فيسكم صاحب المواك والوساد » في رواية السكيني « الوسادة » يعني أن ابن مسعود كان يقول أمر سواك رسول الله ﷺ وساده ، ويتعاهد خدمته في ذلك بالاصلاح وغيره ، وقد تقدم في المناقب بزيادة « والمطهرة » وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في ملكه في عهد النبي ﷺ سوى هذه الاشياء الثلاثة ، وقد قال ابن التين هنا : المراد أنه لم يكن له سواها جهازا وأن النبي ﷺ أعطاه إياها ، وليس ذلك مراد أبي الدرداء ، بل السياق يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة ، ونقضية ما تاله الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالنقل ، وذلك صفة كانت لغالب من كان في عهد رسول الله ﷺ من فضلاء الصحابة وافته أعلم . وقوله فيه « ليس فيكم أو كن فيكم » هو شك من شعبة ، وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ « وفيكم » وهي في مناقب عمار ، ورواه أبو هوانة عن مغيرة بلفظ « أو لم يكن فيكم » وهي في مناقب ابن مسعود . قوله (الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمارا) في رواية اسراويل « الذي أجاره الله من الشيطان » يعني على لسان رسوله ، وفي رواية أبي هوانة « ألم يكن فيكم الذي أجير من الشيطان » رقة . تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ، ويحتمل أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان ثابتا ، فإن الطبراني أخرجه من طريق الحسن البصري قال : كان عمار يقول قاتلني مع رسول الله ﷺ الجن والانس ، أرسلني إلى بربر فلقيت الشيطان في صورة انسي فصارعني فصرمته الحديث ، وفي سننه الحكم بن عتيبة مختلف فيه ، والحسن لم يسمع من عمار

٣٩ - باب ثمانية بعد الجمعة

٦٢٧٩ - حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفیان عن أبي حازم « عن سهل بن سعد قال : كنا قتييل ونهدي

بعد الجمعة . . . »

قوله (باب الثمانية بعد الجمعة) أي بعد صلاة الجمعة ، وهي النوم في وسط النهار عند الزوال وما قاربة من قبل

أو بعد ، قيل لها قاتلة لأنها يحصل فيها ذلك ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة مثل (عبثة راضية) ويقال لها أيضا القيلولة . وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفته استعينوا على صيام النهار بالسهو ، وعلى قيام الليل بالقيلولة وفي سننه ومعه بن صالح وفيه ضعف ، وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في أواخر كتاب الجمعة ، وفيه إشارة إلى أنهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم ، وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في « الأوسط » من حديث أنس رفته قال « قبلوا فان الشياطين لا تقبل ، وفي سننه كثير بن مروان وهو متروك ، وأخرج سفیان بن عیینة في جامعه من حديث خوات بن جبير رضي الله عنه موقوفا قال « نوم أول النهار حرق ، وأوسطه خلقي ، وآخره حق ، وسنده صحيح »

٤٠ - باب القاتلة في المسجد

٦١٨٠ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :** مَا كَانَ لَعَلِّي اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تَرَابٍ ، وَإِنْ كَانَ لِيَفْرَحَ بِهِ إِذَا دُعِيَ بِهَا . جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَلَمْ يَجِدْ عَائِيًا فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ : **أَيْنَ ابْنُ هُكَيْمٍ ؟** فَقَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَنَاضَبَنِي ، فَخَرَجَ ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ : **أَنْظِرْ أَبْنَ هُو ؟** فَجَاءَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ حَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصَابَهُ تَرَابٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : **قُمْ أَبَا تَرَابٍ ، قُمْ أَبَا تَرَابٍ ،**

قَوْلُهُ (باب القاتلة في المسجد) ذكر فيه حديث على في سبب تكتيته أبا تراب ، وقد تقدم في أواخر كتاب الأدب ، والغرض منه قول فاطمة عليها السلام « ففاضني فخرج فلم يقل عندي » وهو بفتح أوله وكسر القاف . **قَوْلُهُ (هو في المسجد راقد)** قال المصنف : فيه جواز النوم في المسجد من غير ضرورة إلى ذلك ، وعكسه فيه وهو الذي يظهر من سياق القصة

٤١ - باب من زار قوماً فقال عذراً

٦٢٨١ - **حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثَمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لَنَبِيِّ ﷺ نِطْعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النَّطْعِ ، قَالَ : قَالَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي سَكِّ وَهُوَ نَائِمٌ . قَالَ : فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنُ مَالِكٍ الرَّقَاءُ أَوْسَى إِلَى أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنَوطِهِ مِنْ ذَلِكَ لَشْكٌ ، قَالَ فُجِّعِلَ فِي حَنَوطِهِ .**

٦٢٨٢ ، ٦٢٨٣ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ هِنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى بُهْءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامَ بِنْتِ**

ملحان فطامته - وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل يوماً فاطمته ، فقام رسول الله ﷺ ، ثم استيقظ بضحك ، قالت فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأمرة - أو قال : مثل الملوك على الأمرة يشك إسحاق - قلت ادع الله أن يمدني منهم ، فدعاني رأسه فقام ، ثم استيقظ يضحك . فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأمرة - أو مثل الملوك على الأمرة . فقلت : ادع الله أن يمدني منهم ، قال : أنت من الآرين . فركبت للبحر زمن معاوية ، فصرعت من دابتها حين خرّجت من البحر ، فهلكت .

قوله (باب من زار قوما فقال عديم) أي رقد وقت الفيولة ، والفعل الماضي منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع ، فقال بقيل من القائة وقال يقول من القول ، وقد نلطف التوضيح المذاوي حيث قال في لفر : قال قال النبي قولاً صحيحاً قلت قال النبي قولاً صحيحاً
فسره المراجع الوراق في جوابه حيث قال :

فإن منه مضارعاً يظهر الحاء في ويبدو الذي كنيته صريحاً

ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما قصة أم سليم في العرق . قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك قاضي البصرة وقد أكثر البخاري الرواية عنه بلا واسطة كالذي هنا ، وثمالة هو عم عبد الله بن المثنى الراوي عنه . قوله (أن أم سليم) هذا ظاهره أن الإسناد مرسل ، لأن ثمالة لم يلحق جده أبيه أم سليم والدة أنس ، لكن دل قوله في أواخره دلفاً حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى اليّ ، هل أن ثمالة حمله عن أنس فليس هو مرسل ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس ، وقد أخرج الإسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن محمد بن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمالة عن أنس أن النبي ﷺ كان يدخل على أم سليم ، وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن أبي طلحة ومن رواية أبي قلابة كلهم عن أنس ، ووقع عنده في رواية أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ، وهذا يشعر بأن أنسا إنما حمله عن أمه . قوله (فيقبل) بفتح أوله وكسر القاف (عندها) في رواية اسحق بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم وكان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه ، فجاء ذات يوم فقيل لها فجاءت وقد عرق فاستنقع عرقه ، وفي رواية أبي قلابة المذكورة كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نظماً فيقبل عليه وكان كثير العرق ، . قوله (أخذت من عرقه وشعره لجعلته في قارورة) في رواية مسلم في قوارير ، ولم يذكر الشعر وفي ذكر الشعر غرابة في هذه القصة ، وقد حله بعضهم على ما ينتشر من شعره عند الترجل ثم وأهت في رواية محمد بن سعد ما يزيل القبس ، فإنه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ لما خلق شعره بمنى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم لجعلته في سكرها ، قالت أم سليم وكان بمنى . فيقبل عندي على نطع الحاء أساء العرق ، الحديث ، فبعض من هذه الرواية أنها لما

أخذت العرق وقت قيلولته أضافته الى الشعر الذي عندها ، لا أنها أخذت من شعره لما نام . ويستفاد منها أيضا أن
 القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لأنه عليه السلام إنما حلق رأسه بمى فيها . **قوله** (في ذلك) بضم المهملة وتشديد الكاف
 هو طيب مركب ، وفي النهاية طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل ، وفي رواية الحسن بن صفيان
 المذكورة ثم تجعله في سكرها ، وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم « دخل علينا النبي ﷺ فقال هتدنا فغرق ،
 وجاءت أمى بقارورة لجمعت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا
 عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب » . وفي رواية اسحق بن أبي طلحة المذكورة « عرق فاستنقع عرقه
 على قطعة أديم ، ففتحت عتيدتها لجمعت تشد ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، فافاق فقال : ما تصنعين ؟ قالت
 نرجو بركته أصيبنانا . فقال أصبت ، والعقبة بمحلاة ثم مثناة وزن عظيمة : السلة أو الحق ، وهى مأخوذة من
 العتاد وهو الشيء المدد الامر المهم . وفي رواية أبي قلابة المذكورة « فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب
 والقوارير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : عرقك أدرف به طيبى » وأدرف بمجمة مضمومة ثم فاء أى أخلط .
 ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي ﷺ على فصل أم سليم ونصوبه . ولا معارضة بين قولها انها كانت
 تجمعها لاجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحصل على أنها كانت تفعل ذلك للامرين معا . قال المهبلي : في هذا الحديث
 مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكد المحبة ، قال : وفيه طهارة شعر الأذى
 وعرقه . وقال غيره : لا دلالة فيه لانه من خصائص النبي ﷺ ودليل ذلك متمكن في القبة ولا سيما ان ثبت الدليل
 على عدم طهارة كل منها . الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو
 ابن أبي أويس . **قوله** (إذا ذهب الى قباه) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة الا ابن وهب ، قال الدارقطني
 قال وتابع اسماعيل ههنا عتيق بن يعقوب عن مالك . **قوله** (أم حرام) بفتح المهملة وهى غالة أنس ولكن يقال
 لها الرميضاء ولأم سليم الرميضاء بالفتحة المعجمة والياء مثله . قال عياض : وقيل بالعكس . وقال ابن عبد البر
 الرميضاء والرميضاء هى أم سليم ، ويرده ما أخرج أبو دارد بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم
 فذكر نحو حديث الباب . ولأبي عوانة من طريق الدراوردي عن أبي طرانة عن أنس ان النبي ﷺ وضع رأسه
 في بيت بنت ملحان إحدى خالات أنس ، ومضى الرميض والضمير متقارب وهو اجتماع القدي في مؤخر الدين
 وفي ههنا ، وقبل استرخاؤها وانكسار الجفن ، وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في هذه مواضع منه ،
 واختلف فيه عن أنس : ففهم من جمعه من مسنده ، ومنهم جمعه من مسند من أم حرام ، والتحقيق أن أوله
 من مسند أنس وقصة المنام من مسند أم حرام ، فان أنسا إنما حمل قصة المنام عنها ، وقد وقع في أثناء الرواية
 « قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك ، ؟ وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في باب الدعاء بالجهاد »
 لكنه حذف ما في أول الحديث وابتدأ بقوله « استيقظ رسول الله ﷺ من نومه الى آخره » وتقدم في باب
 ركوب البحر ، من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس « حدثتني أم حرام بنت
 ملحان أخت أم سليم أن النبي ﷺ قال يوما في بيئها فاستيقظ ، الحديث . **قوله** (وكانت تحت عبادة بن
 الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة ، وتقدم في باب غزو المرأة في البحر ، من رواية أبي طرانة
 عن أنس قال « دخل النبي ﷺ على ابنة ملحان ، فذكر الحديث الى أن قال « فتزوجت عبادة بن الصامت ، وتقدم

أيضا في « باب ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن أنس « فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو » وفي رواية مسلم من هذا الوجه « فتزوج بها عبادة بعد » وقد تقدم بيان الجمع في « باب غزو المرأة في البحر » ولأن المراد بقوله هنا « وكانت تحب عبادة » الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك « وهو الذي اشتهده الذوى وغيره تبعاً لبايع » لكن وقع في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد أنها كانت تحب عبادة فولدت له عمداً ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد الانصارى النجارى فولدت له قيساً وعبد الله « وعمرو بن قيس هذا اتفق أهل المغازى أنه استشهد بأحد » وكذا ذكر ابن ابي عمير أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند ابن سعد لسكان محمد صحابيا لكونه ولد لعبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيساً فاستشهد بأحد فيكون محمد أكبر من قيس بن عمرو « إلا أن يقال إن عبادة سمي ابنه محمداً في الجاهلية كما سمي بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل اسلام الانصار فلماذا لم يذكره في الصحابة » وبمسكرو عليه أنهم لم يعدوا محمد بن عبادة فيمن سمي بهذا الاسم قبل الاسلام « ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها أولاً ثم فارقتها فتزوجت عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة « والذي يظهر لى أن الأمر بمسكرو ما وقع في الطبقات وان عمرو بن قيس تزوجها أولاً فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة « وقد تقدم في « باب ما قيل في قتال الروم » بيان المسكان الذي نزلت به أم حرام مع عبادة في الغزو ولفظه من طريق عمير بن الاسود « انه أتى عبادة ابن الصامت وهو نازل بساحل حمص ومعه أم حرام « قال عمير لحدثنا أم حرام فذكر المنام » . قوله (فدخل يوماً) زاد القعنبي عن مالك « عليها » أخرجه أبو داود . قوله (فأطعمته) لم أقف على تعيين ما أطعمته يومئذ « زاد في « باب الدعاء الى الجهاد » وجعلت تغلى رأسه « ونقل بفتح المثناة وسكون الفاء وكسر اللام أى تفتش ما فيه « وتقدم بيانه في الادب . قوله (فنام رسول الله ﷺ) زاد في رواية الليث عن يحيى بن سعيد في الجهاد « فنام قريباً منى » وفي رواية أبي طوالة في الجهاد « فانسكأ » ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره أنه كان وقت القائلة في رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد « أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها « ولمسلم من هذا الوجه « أنا النبي ﷺ فقال عندنا « ولأحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى « بينا رسول الله ﷺ قائلاً في بيتي « ولأحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى « فنام عندهما أو قال « بالمشك وقد أشار البخارى في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد . قوله (ثم استيقظ بضحك) تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلفظ « وهو يضحك » وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها . قوله (فقلت ما يضحكك) في رواية حماد بن زيد عند مسلم « بأبي أنت وأمي » وفي رواية أبي طوالة « لم تضحك » ولأحمد من طريق « ثم تضحك » « وفي رواية عطاء بن يسار عن الرعيصاء « ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت : يا رسول الله أتضحك من رأسى ؟ قال : لا « أخرجه أبو داود « ولم يسبق المثنى بل أحال به على رواية حماد بن زيد وقال : يزيد وينقص « وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار « ان امرأة حدثته « وساق المثنى ولفظه يدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام فأنه أعلم . قوله (فقال : ناس من أمتي عرضوا على غزاة) في رواية حماد بن زيد « فقال : عجبت من قوم من أمتي « ولمسلم من هذا الوجه « أريت قوما من أمتي « وهذا يشعر بأن ضحكك كان إعجاباً بهم وفرحاً بما رأى لهم من المزية الرفيعة . قوله (يركبون نيج هذا

(البحر) في رواية القيث : يركبون هذا البحر الأخضر ، وفي رواية حماد بن زيد : يركبون البحر ، ولمسلم من طريقه : يركبون ظن البحر ، وفي رواية أبي طوالة : يركبون البحر الأخضر في سبيل الله ، والشج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشيء ، هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابي : ممن البحر وشهره ، وقال الاصمعي : شج كل شيء وسطه ، وقال أبو علي في أماليه : قيل ظهره وقيل مدظمه وقيل هو له ، وقال أبو زيد في نوادره : ضرب نيج الرجل بالسيف أي وسطه ، وقيل ما بين كنفه ، والراجح أن المراد هنا ظهره كما وقع التصريح به في الطريق التي أشرت إليها ، والمراد أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره . ولما كان جرى السفن غالبا إنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا فلا أخذه ماضي لوسطه بالركوب ، وأما قوله : الأخضر ، فقال الكرماني هي صفة لازمة للبحر لا غصصة انتهى ، ويحتمل أن تكون غصصة لأن البحر جلق على الملح والعذب لما لاحظ الأخضر انخساص الملح بالمراد ، قال والماء في الأصل لالون له وإنما تمكن الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه ، وقال غيره : أن الذي يقابله السماء ، وقد اطلقوا عليها الخضراء الحديث : ما أظلت الخضراء ولا أظلت الغبراء ، والصواب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجفنة من نسل العرب

يعني أنه ليس بأحمر كالمجم ، والأحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي . ومنه : بعثت إلى الأسود والأحمر . قوله (ملوكا على الأسرة) كذا للاكثر ، ولأبي ذر : ملوك ، بالرفع . قوله (أو قال مثل الملوك على الأسرة يشك إسحق) يعني راوية عن أنس ، ووقع في رواية القيث وحسان المشار إليها قبل : كالمملوك على الأسرة ، من غير شك ، وفي رواية أبي طوالة : مثل الملوك على الأسرة : بشك ، أيضا . ولأحمد من طريقه : مثلهم كمثل الملوك على الأسرة ، وهذا الشك من إسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة يشرح بأنه كان يحافظ على قادية الحديث بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى كما توسع غيره . كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع يظهر مما سبقته وأسوقه ، قال ابن عبد البر ، أراد والله أعلم أنه رأى الفزاة في البحر من أمته ملوكا على الأسرة في الجنة ، وروياه وحى ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة (على صرر متقابلين) وقال (على الأرائك متكئون) والأرائك السرر في المجال . وقال هياض : هذا محتمل ، ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الفز من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسرة . قلت : وفي هذا الاحتمال بعد ، والاول أظهر لكن الاتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ، أو موقع التشبيه أنهم فيجام من النعم الذي أنبيوا به حتى جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرهم ، والتفصيه بالمحسوسات المبلغ في نفس السامع . قوله (فقلت ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا) تقدم في أوائل الجهاد بلفظه فدعا لها ، ومثله في رواية القيث ، وفي رواية أبي طوالة : فقال اللهم اجعلها منهم ، ووقع في رواية حماد بن زيد فقال أنت منهم ، ولمسلم من هذا الوجه : فقلت : يا رسول الله أنا منهم ؟ قال أنت منهم ، ويجمع بأنه دعا لها فاجيب فأخبرها جلما بذلك . قوله (ثم وضع رأسه فنام) في رواية القيث : ثم قام ثانية ففعل مثله ، فقالت مثل قولها فأجابها مثله . وفي رواية حماد بن زيد : فقال ذلك مرتين أو ثلاثة ، وكذا في رواية

أبي طوالة هند أبي عوانة من طريق الدراوردي عنه ، وله من طريق اسماعيل بن جعفر عنه « ففعل مثل ذلك مرتين آخرين ، وكل ذلك شاذ والمحمول من طريق أنس ما اتفقت عليه روايات الجمهور أن ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وأنه قال لها في الأولى : أنت منهم ، وفي الثانية : أنت منهم ، ويؤيده ما في رواية عمير بن الأسود حيث قال في الأولى : يغزون هذا البحر ، وفي الثانية : يغزون مدينة قيصر ، **قوله** (أنت من الأولين) زاد في رواية الدراوردي عن أبي طوالة : رأت من الآخرين ، وفي رواية عمير بن الأسود في الثانية : فقلت يا رسول الله أنا منهم ؟ قال لا . قلت : وظاهر قوله فقال مثلها أن الفرقة الثانية يركبون البحر أيضا ولكن رواية عمير ابن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت في البر لقوله : يغزون مدينة قيصر ، وقد حكى ابن التين أن الثانية وردت في غزاة البر وأقره ، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما انتزعت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل أن يكون بعض العسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبا البحر أيضا ؟ وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الأولى مع كونها في البر مقيمة بقصد مدينة قيصر ، والآخر غزوا قبل ذلك في البر مروا . وقال القرطبي ، الأولى في أول من غزا البحر من الصحابة ، والثانية في أول من غزا البحر من التابعين . قلت : بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الأولى من الصحابة والثانية بالعكس ، وقال حيياض والقرطبي في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى ، وأن في كل فورة عرضت طائفة من الغزاة . وأما قول أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، في الثانية فلظننا أن الثانية تساوى الأولى في المرتبة فسألت ثانيا ليتضاعف لها الأجر ، لأنها شكت في إجابة دعاء النبي ﷺ لها في المرة الأولى وفي جزمه بذلك . قلت : لا تنافي بين إجابة دعائه وجزمه بأنها من الأولين وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية لغزوت أنها تدركها فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين ، فأعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال **قوله** (فركبت البحر في زمان معاوية) في رواية الألب : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، وفي رواية حماد : فزوج بها عبادة ، فخرج بها إلى الغزو ، وفي رواية ابن طوالة : فزوجت عبادة ، فركبت البحر مع بنت قرظة ، وقد تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر ، وتقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو أولا وأنه كان في سنة ثمان وعشرين ، وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير الشام ، وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك . وقد اغتر بظاهره بعض الناس فهم ، فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر ، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر ، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر فأذن له . ونقله أبو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، ويكفي في الرد عليه التصريح بأن ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ، ونقل أيضا من طريق عمار بن معدان قال : « أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذنه عمر فلم يأذن له ، فلم يزل عثمان حتى أذن له وقال : لا تنتخب أحدا ، بل من اختار الغزو فيه طائفا فأعنه ففعل ، وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين : رفيا غزوا معاوية البحر ومعه امرأته فاخته بنت قرظة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام . وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد ، وبه جزم ابن أبي حاتم ، وأرخها يعقوب بن سفيان في المحرم سنة سبع وعشرين قال : كانت فيه غزاة قبرس الأولى .

وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس ، وسمى أسرارته كبرة
بفتح الكاف وسكون الموحدة وقيل فاختة بنت قرظة وهما اختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ،
ومن طريق ابن وهب عن ابن لهيعة أن معاوية غزا بأسرارته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم . ومن طريق أبي
مشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين . فتوصلنا على ثلاثة أقوال والاول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا
لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين . قوله (فصرعت عن دابنها حين خرجت من البحر فلمسكت) في رواية الليث
« فلما انصرفوا من غزوهم قافلين إلى العام قربت إليها دابة أتركها فصرعت فانت ، وفي رواية حماد بن زيد هند
أحمد فوقفها بغلة لها شيئا فوقعت فانت ، وفي رواية عنه مضت في باب ركوب البحر ، فوقعت فاندقت
عنقها . وقد جمع بينهما في باب فضل من يصرع في سبيل الله . والحاصل أن البغلة الشبابة قربت إليها أتركها
فصرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فانت ، وظاهر رواية الليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من
البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن
حمزة بالسند الماضي قصة أم حرام في باب ما قيل في قتال الروم ، وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص ، قال
هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص . وجرم جماعة بأن قبرها بجويرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج
الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده « قبر أم حرام بجويرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين
وبينها ثلاثة أيام ، وجرم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جويرة قبرس قربت إليها دابنها فصرعتها .
وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا
الخروج منها قربت لأم حرام دابة أتركها فسقطت فانت فقبرها هناك يستدفون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ،
فبلى هذا قلل مراد هشام بن عمار بقوله « رأيت قبرها بالساحل » أي ساحل جزيرة قبرس ، فكأنه توجه إلى
قبرس لما غزاهما الرشيد في خلافته ، ويجمع بأنهم لما وصلوا إلى الجزيرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضعفاء كالنساء ،
فلما غاب المسلمون وصالحهم طلعت أم حرام من السفينة فاصدة البلد أراها وتعود راجعة للشام فوقعت جيفة ،
ويحمل قول حماد بن زيد في روايته « فلما رجعت » وقول أبي طوالة « فلما قضت » أي أرادت الرجوع ، وكذا
قول الليث في روايته « فلما انصرفوا من غزوهم قافلين » أي أرادوا الانصراف . ثم وقفت على شيء يزول به
الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثت قالت
« نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن من قوم من
أمتي يخرجون غزاة في البحر ، مثلهم كمثل الملوك على الأمرة . ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال
فيرجعون قليلة غنائمهم مغفوراً لهم . قالت فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها « قال عطاء فرأيتها في غزاة غزاهما
المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فانت بأرض الروم ، وهذا استناد على شرط الصحيح . وقد أخرج أبو داود من
طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في روايته « عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم ، وأخرجه ابن
وهب عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم فقال في روايته « عن أم حرام » وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن
أسلم . والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم ، وإنما هي الرميضاء
وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميضاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر ، لأن أم سليم لم تمت بأرض

الروم ولعلها اختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحاحيات وقال : أنها أسلمت وبايعت . ولم ألق
 على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد . فيحتمل أن تكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار
 وتكون تأخرت حتى أدرکها عطاء ، وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من أوجه : الاول أن في حديث أم حرام أنه
عليه السلام لما قام كانت نفل رأسه ، وفي حديث الأخرى أنها كانت تفصل رأسها كما قدمت ذكره من رواية أبي داود .
 الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تنفرو في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تنفرو في البحر . الثالث أن في
 رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الاولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية . الرابع أن في حديث أم
 حرام أن أمير الغزوة كان معاوية وفي رواية الأخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير . الخامس أن عطاء بن يسار
 ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن إدراك أم حرام وعن أن ينفرو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين ،
 لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة . وعلى هذا فقد تعددت القصة لأم حرام ولاختها
 أم عبد الله فلمل لإحداهما دفنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حصص . ولم أر من حرر ذلك وفيه الحمد على
 جويل نعمه . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في الجهاد والحض عليه ، وبيان فضيلة المجاهد . وفيه
 جواز ركوب البحر المالح للغزو ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان ، قال أبو
 بكر بن العربي : ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ، ونقل عن عمر أنه إنما
 منع ركوبه لغير الحج والعمره ونحو ذلك ، ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عنه ارتجاعه اتفاقا ، وكره مالك
 ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من اطلاعهن على عورات الرجال فيه اذ يتعسر الاحتراز من ذلك ، وخص
 أصحابه بذلك بالأسفن الصغار وأما الكبار التي يمكنهن فيمن الاستئثار بأما كن تحضن فلا حرج فيه . وفي الحديث
 جواز تمسك الشهادة وأن من يموت غازيا يلحق بمن يقتل في الغزو ، كذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة ،
 لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات ، وقد ذكرت في باب الشهداء ، من كتاب
 الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل . وفيه مشروعية القتالة لما فيه من الاعانة على قيام الليل ، وجواز
 اخراج ما يؤذى البدن من قل ونحوه عنه ، ومشروعية الجهاد مع كل امام اتضمنه الثناء على من غزا مدينة قيصر
 وكان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية ويزيد يزيد ، وثبت فضل الغازي اذا صلحت نيته ، وقال بعض الشراح
 فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه ، واست من الآخرين ، ولا نهاية للآخرين الى يوم القيامة . والذي
 يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية ، نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل
 الوارد في حق المذكورين ، وفيه ضرر من اخبار النبي **ﷺ** بما سيقع فوقع كما قال ، وذلك ممدود من علامات
 نبوته : منها إعلامه ببقاء أمته بعده وإن فهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد
 حتى يغزوا البحر ، وأن أم حرام تعيش الى ذلك الزمن ، وأنها تسكون مع من يغزو البحر ، وأنها لا تدرك زمان
 الغزوة الثانية . وفيه جواز الفرح بما يحدث من النعم ، والضحك عند حصول السرور **ﷺ** (مجاوبا بما
 رأى من امتثال أمته أمره لم يجاهد العدو ، وما أثابهم الله تعالى على ذلك ، وما ورد في بعض طرقه بلفظ التحجب
 محمول على ذلك . وفيه جواز قاتلة الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة ، وجواز خدمة المرأة الأجنبية
 للضيف باطعامه والتمهيد له ونحو ذلك ، وإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لأن الأغلب أن الذي في

بيت المرأة هو من مال الرجل ، كذا قال ابن بطال ؛ قال : وفيه أن الوكيل والمؤمن إذا علم أنه بسر صاحبه ما يفعله من ذلك جاز له فعله ، ولا شك أن عبادة كان يسره أكل رسول الله ﷺ مما قدمته له امرأته ولو كان بغير إذن خاص منه ، وتعقبه القرطبي بأن عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم . قلت : لكن ليس في الحديث ما يثبت أنها كانت حينئذ ذات زوج ، إلا أن في كلام ابن سعد ما يقتضي أنها كانت حينئذ هربا . وفيه خدمة المرأة الضيف بتفلية وأسه ، وقد أشكل هذا على جماعة فقال ابن عبد البر : أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ أو أختها أم سلمة فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندهما وتناول منه ما يجوز للحرمان أن يتناوله من محارمه ، ثم ساق بسنده إلى يحيى بن إبراهيم بن مزين قال : إنما استجاز رسول الله ﷺ أن تغفل أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالانته ، لأن أم عبد المطلب جده كانت من بني النجار . ومن طريق يونس بن عبد الأعلى قال : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى عالات النبي ﷺ من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندهما وينام في حجرهما وتغفل رأسه . قال ابن عبد البر وأبوها كان فهي محرم له . وجوز أبو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال : وقال غيره إنما كانت حالة لآبيه أو جده عبد المطلب ، وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول : كانت أم سلمة أخت أمينة بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاعة . وحكى ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال : وقال غيره بل كان النبي ﷺ معصوما يملك أربه عن زوجته فكيف عن غيرها بما هو المزمع عنه ، وهو المبرأ عن كل فعل فيبيح وقول وفث ، فيكون ذلك من خصائصه . ثم قال : وبمحملة أن يكون ذلك قبل الحجاب ، ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جرما ، وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الأول بأن الخصائص لا تثبت بالاحتقال ، وثبوت العصمة مسلم لكن الأصل عدم الخصوصية ، وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على الخصوصية دليل . وبأنه الديمياطى في الرد على من ادعى الحرمة فقال : فهل كل من زعم أن أم حرام إحدى عالات النبي ﷺ من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خولة تقتضي حرمة ، لأن أصابعه من النسب واللاتي أرضعته معلومات ليس فم من أحد من الألبان البتة ، سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن أبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور ، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلا في عامر بن غنم جدهما الأعلى ، وهذه خولة لا تثبت بها حرمة لأنها خولة مجازية ، وهي كقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص : هذا عالى ، لكونه من بني زهرة وهم أقارب أمه أمينة ، وليس سعد أخا لأمينة لا من النسب ولا من الرضاعة . ثم قال وإذا تقرّر هذا فقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سلمة فقليل له فقال : أرحمها قتل أخوها ممي ، يعنى حرام بن ملحان ، وكان قد قتل يوم بدر محونة . قلت : وقد قدمت قصته في الجهاد في « باب فضل من جهز غازيا » وأوصحت هناك وجه الجمع بين ما أفهمه هذا الحصر وبين ما دل عليه حديث الباب في أم حرام بما حاصله أنهما أختان كانتا في دار واحدة كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار ، وحرام بن ملحان أخوها معا فآلهة مشتركة فبهما . وإن ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التي أشرت إليها قريبا فاقول فيها كما قول في أم حرام ، وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الحشمة التي تقع بين الأجناب عنهم ، ثم قال الديمياطى : على أنه ليس

في الحديث ما يدل على الخلوة بأمر حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع . قلت : وهو احتمال قوي ، لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملامسة في تغاية الرأس ، وكذلك النوم في الحجر ، وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية ولا بردها كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح ، والله أعلم

٤٢ - باب الجلوس كيفاً نيسر

٩٢٨٤ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيانٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

الْمُطَدَّرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ لُبَيْتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ : اشْتِمَالِ الصَّغَاءِ ، وَالِاحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَالْمَلَابَذَةِ .

تَابِعَهُ مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ

قَوْلُهُ (باب الجلوس كيفاً نيسر) سقط لفظه باب ، من رواية أبي ذر ، فيه حديث أبي سعيد في النهي عن لبستين وبيعتين ، وقد تقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع ، قال المهلب : هذه الترجمة قائمة من دلائل الحديث ، وذلك أنه نهي عن حالتين ففهم منه إباحة غيرهما بما نيسر من الحشيات والملابس إذا ستر العورة . قلت : والذي يظهر لي أن المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس إلى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما انكشاف العورة ، فلو كانت الجلسة مكروهة لذاتها لم يتعرض لذكر اللباس ، فدل على أن النهي عن جلسة تفضي إلى كشف العورة وما لا يفضي إلى كشف العورة يباح في كل صورة ، ثم أدهى المهلب أن النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع ، وأما الجالس في غير الصلاة فإنه لا يصنع شيئاً ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه ، قال : وقد سبق في باب الاحتباء أنه ﷺ أحبب . قلت : وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر ، فإن فيه الاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء ، وتقدم في باب اشتمال الصغاء ، من كتاب اللباس وفيه الاحتباء أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ، وستر العورة يتطلب في كل حالة وإن تأكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ، ونقل ابن بطال عن ابن طاوس أنه كان يكره التربع ويقول هي جلسة مملوكة ، ونعقب بما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس ، ويمكن الجمع **قَوْلُهُ** (تابعه معمر ومحمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري) أما متابعة معمر فوصلها المؤلف في البيوع ، وأما متابعة محمد بن أبي حفص فهي عند أبي أحمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم ابن طهمان عن محمد بن أبي حفص ، وأما متابعة عبد الله بن بديل فأظنها في الزهريات « جمع الذملي ، والله أعلم

٤٣ - باب من ناجى بين بدى الناس ، ولم يخبر ببيعه صاحبه ، فإذا مات أخوه به

٩٢٨٥ ، ٩٢٨٦ - **حَدَّثَنَا** دُوسَيْسُ بْنُ أَبِي عَوَّانَةَ حَدَّثَنَا فِرَاسٌ عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ « حَدَّثَنِي عَائِشَةُ

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةً جَمِيعاً لَمْ تُفَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ

تمشى ، ولا وافد ماتخى ابرشيتها من مشية رسول الله ﷺ . فلما رآها رحب قال : مرحبا بابنتي ، ثم اجلسها عن يمينه . أو عن شماله . ثم سارها . فبككت بكاء شديدا ، فلما رأى حزنها سارها الثانية . فإذا هي تضعحك . فقلت لها : أنا من بين نسائه . خصك رسول الله ﷺ بالسرورين بيننا ثم أنت تبهكين . فلما قام رسول الله ﷺ سألها عما سارك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما توفى قلت لها : عزمت عليك . بمالى عليك من الحق . لما أخبرتنى . قالت : أما الآن فنعيم ، فأخبرتني قالت : أما حين سارنى في الأمر الأول فإنه أخبرنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وإنه قد عارضنى به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتق الله وأصبرى ، فإني نعم للسلف أنا لك . قالت : فبككت بكائي الذي رأيت . فلما رأى جزمى سارنى الثانية قال : يا فاطمة إلا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ؟ أو سيدة نساء هذه الامة ؟

قوله (باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها إذ بككت لما سارها النبي ﷺ ثم خصك لما سارها ثانيا فسالها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشي ، وفيه أنها أخبرت بذلك بعد موته ، وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية . قال ابن بطال : مصادرة الواحد مع الواحد بمحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة . قلت : وسيأتى إيضاح هذا بعد باب ، قال : وفيه أنه لا ينبغي إفشاء السر إذا كانت فيه مضرة على الأمر ، لأن فاطمة لو أخبرتهم لحزن لذلك حزنا شديدا ، وكذا لو أخبرتهم أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهم وعلمهم ذلك حينئذ خوئهم ، فلما أمنت من ذلك بعد موته أخبرت به . قلت : أما الشق الأول لحق العبادة أن يقول فيه جواز إفشاء السر إذا زال ما يترتب على إفشائه من المضرة ، لأن الأصل في السر السكتان والألفاظ فائدة ؟ وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة لأن فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت قبلهن كاهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضا مردود لأن الحزن الذي حل به لم ينزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهم على ما فاتهم من ذلك . وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة : عزمت عليك بمالى عليك من الحق ، جواز العزم بعهد الله ، قال : وفي المدونة عن مالك إذا قال أحوم عليك بالله فلم يفعل لم يحنث . وهو كقوله أسألك بالله ، وإن قال أحوم بالله أن تفعل فلم يفعل حنث ، لأن هذا يحتمل انتهى . والذي عند الشافعية أن ذلك في الصورتين يرجع إلى قصد الخالف : فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين مخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا

٤ - باب الاستئذان

٦٢٨٧ - حدثنا علي بن مهدي الله حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني هناد بن تميم عن عمه قال

« رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقيا واضعا إحدى رجليه على الأخرى »

قوله (باب الاختلاف) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا . وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب القياس قبل كتاب الأدب ، وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجمع أولى ، وأن محل النهي حيث تبدو المودة والجواز حيث لا تبدو ، وهو جواب الخطأ ومن تبعه . ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح ، وأورد عليه بأنه غفل عما في كتاب القياس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم ، وسبق القلم هناك فكتب صحيح البخاري وقد أصلحته في أصلي ، والحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة رحمه بن حبان

٤٥ - **باب لا يتناجى اثنان دون الثالث** . وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى - إلى قوله - وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نحرًا كم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم - إلى قوله - والله خير بما تعملون ﴾

٦٢٨٨ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح . وحديثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ،

قوله (باب لا يتناجى اثنان دون الثالث) أي لا يتحدثان سرا ، وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر . وقوله (وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا - إلى قوله - المؤمنون) كذا لا بد ، وساق في رواية الأصول وكريمة الآيتين بتامهما ، وأشار بإيراد هاتين الآيتين إلى أن التناجى المأخوذ من مفهوم الحديث مفيد بأن لا يكون في الإثم والعدوان . وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نحرًا كم صدقة - إلى قوله - بما تعملون ﴾ كذا لا بد ، وساق في رواية الأصول وكريمة الآيتين أيضا . وزعم ابن التين أنه وقع عنده وإذا تناجيتهم ، قال : والنلاوة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتهم ﴾ . قلت : ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين . وقوله تعالى ﴿ فقدموا بين يدي نحرًا كم صدقة ﴾ أخرجه الترمذي عن علي أنها منسوخة ، وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الأحول قال : لما نزلت كان لا يتناجى النبي ﷺ أحد إلا تصدق ، فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ، ونزلت الرخصة (فلذا لم تفعلوا وقاب الله عليكم) الآية . وهذا مرسل رجاله ثقات . رجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه عن طريق علي بن علقمة عنه قال « لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله ﷺ : ما تقول ؟ دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : في نصف دينار ، قلت : لا يطيقونه . قال فكم ؟ قلت : شعيرة قال : إنك لو عيذ . قال : فزلت أشفقت الآية ، قال علي : في خفف عن هذه الأمة ، وأخرج ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص أنه شاهدنا ﷺ (عن نافع) كذا أورده هنا عن مالك عن نافع ، ولما لك فيه شيخ آخر عن ابن عمر ، وفيه قصة سأذكرها بعد باب إن شاء الله تعالى . قوله (إذا كانوا ثلاثة) كذا الأكثر بنصب ثلاثة على

أنه الخبر ، ووقع في رواية مسلم ، إذا كان ثلاثة ، بالرفع على أن كان ثامة . قوله (فلا يتناهى اثنان دون الثالث) كذا الأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء ، وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين ، وهو بلفظ الخبر ومعناه . انتهى . وفي بعض النسخ بحجم فقط بلفظ النهي ومعناه ، زاد أيوب عن نافع كما سيأتي بعد باب ، فإن ذلك يحسنه . وهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث الآية الأولى من قوله (ليحزن الذين آمنوا) وسيأتي بسطه بعد أبواب

٤٦ - باب حفظ السر

۶۲۸۱۔ **مَدَن** اَبُو بَنِي مَدَن حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا قَالٍ وَهَبًا سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

أَمَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فَأَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أَمْ سَلِمَ فَأَخْبَرَهَا بِهِ ،

قوله (باب حفظ السر) أي ترك إفشائه . قوله (متمم بن سليمان) هو التميمي . قوله (أمره إلى النبي ﷺ) رواه في رواية ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديثه . فبعثني في حاجة فاطبات علي أمي فلما جئت قالت ما حبسك ، ولأحمد وابن سعد من طريق حميد عن أنس فأرسلني في رسالة فقالت أم سلم ما حبسك . قوله (فأخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني أم سليم) في رواية ثابت فقالت ما حاجته ؟ قلت : إنها سر ، قالت : لا تخبر برسول الله ﷺ أحدا ، وفي رواية حميد عن أنس . فقالت احفظ سر رسول الله ﷺ ، وفي رواية ثابت والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت . قال بعض العلماء : كأن هذا السر كان يخص بنساء النبي ﷺ ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنسا كتبانه . وقال ابن بطلال : الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة ، وأتكرم يقول : انه إذا مات لا يلزم من كتبانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غشاضة قلت : الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح : وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك . وإلى ما يكره مطلقا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطلال ، وقد يجب كأن يسكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه . كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك . ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس . احفظ سرى نكح مؤمنا ، أخرجه أبو يعلى والخرائطي ، وفيه علي بن زيد وهو صدوق كثير الأوهام ، وقد أخرج أصبه الترمذى وحسنه ؛ ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال : وفي الحديث طول . وحديث . إنما يتجالس المتجالسان بالامانة ، فلا يحل لأحد أن يفشي على صاحبه ما يكره ، أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم ، وأخرج القضاة في مسند الشهاب ، من حديث علي مرفوعا ، المجالس بالامانة ، وسنده ضعيف . ولأبي داود من حديث جابر مثله وزاده إلا ثلاثة مجالس : ما سفك فيه دم حرام ، أو فرج حرم أو اقتطع فيه مال ينجس حق ، وحديث جابر وفيه إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فبى أمانة ، أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذى ، وله شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى

٤٧ - **باب** إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالسارقة وللنাজاة

٦٢٩٠ - حَدَّثَنَا عُمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ « عَنْ مَهْدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ

ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه »

٦٢٩١ - حدثنا عهدهن عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال : قسم لابي ﷺ

يوماً فقسمة ، قال رجل من الانصار : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله . قلت أما والله لاين ﷺ فأتيتهُ وهو في ملاء فأساررته ، فنضب حتى احمر وجههُ ، ثم قال : رحمة الله على موسى ، أودى بأكثر من هذا فصبر .

قوله (باب اذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة) أى مع بعض دون بعض ، وحسب باب : لاين ذر ، وصنف المناجاة على المسارة من عطف الشيء على نفسه اذا كان بغير نفعه لانهما بمعنى واحد ، وقبل بينهما مقاربة وهى أن المسارة وإن اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار من يلقى السر ومن يلقى اليه ، والمناجاة تقتضى وقوع السلام سرا من الجانبين ، فالمناجاة أخص من المسارة فتكون من عطف الخاص على العام . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود . قوله (فلا يتناجى) فى رواية الكشميهنى بهم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب . قوله (حتى تختلطوا بالناس) أى يختلط الثلاثة بهم . والغير أعم من أن يكون واحداً أو أكثر فطابقت الترجمة ، ويؤخذ منه أنهم اذا كانوا أربعة لم يمتنع تناجى اثنين لا مكان أن يتناجى الاثنان الآخران ، وقد ورد ذلك صريحاً فيما أخرجه المصنف فى « الادب المفرد » وأبو دارود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رفعه . قلت فان كانوا أربعة ؟ قال : لا يضرك ، وفى رواية مالك من عبد الله بن دينار : كان ابن عمر اذا أراد أن يسارر رجلاً وكانوا ثلاثة دعا رابعاً ثم قال للاتين : استريها شيئاً فأتى سمعت ، وقد كره الحديث . وفى رواية سفيان فى جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ونظيره فكان ابن عمر اذا أراد أن يتناجى رجلاً دعا آخر ثم ناجى الذى أراد ، وله من طريق نافع : اذا أراد أن يتناجى وم ثلاثة دعا رابعاً ، ويؤخذ من قوله « حتى تختلطوا بالناس » أن الزائد على الثلاثة يعنى سواء جاء انضماماً من طلب كإفعل ابن عمر . قوله (أجل أن ذلك يحزنه) أى من أجل ، وكذا هو فى « الادب المفرد » بالاسناد الذى فى الصحيح بزيادة « من » قال الخطابي : قد نظروا بهذا اللفظ باسقاط « من » وذكر لذلك شاهداً ، ويهود كسر همزة ، إن ذلك ، والمشهور فتحها . قال : وإنما قال يحزنه لانه قد يقوم أن نجرهما انما هى لسوء رأيها فيه أو لتسيسة غائلة له . قلت : ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من اطلاق الجواز اذا كانوا أربعة ، وهى مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يعذران به أو أحدهما فانه يصير فى معنى المفرد ، وأرشد هذا التعليل الى أن المناجى اذا كان من اذا خص أحداً بمناجاته أحزن الباقين امتناع ذلك ، إلا أن يكون فى أمرهم لا يقدر فى الدين . وقد نقل ابن بطال عن أشهب عن مالك قال : لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لانه قد نهى أن يترك واحداً قال : وهذا مستنبط من حديث الباب ، لأن المعنى فى ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين الواحد ، قال : وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا ويتقاطعوا . وقال المازري ومن قبله : لافرق فى المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى فى حق الواحد ، زاد القرطبي : بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأشد ، فليكن المنع أولى وإنما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد

بتصور فيه ذلك المعنى ، فهما وجد المعنى فيه الحق به في الحكم . قال ابن بطال : وكلما كثرت الجماعة مع الفنى لا يتناهى كان أبعد لحصول الحون ووجود التهمة ، فيكون أولى . واختلف فيما إذا انفرد جماعة بالتناهى دون جماعة ، قال ابن التين : وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الفنى قال : هذه نسمة ما أريد بها وجه الله ، والمراد منه قول ابن مسعود : فأنيته وهو في ملأ فسادته ، فكان في ذلك دلالة على أن المنع يرتفع إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ، ويستثنى من أصل الحكم ما إذا أذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر الاثنين في التناهى دونه أو دونهم فإن المنع يرتفع لكونه حق من يبقى ، وأما إذا انتفى اثنان ابتداء . وثم ثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلمتا جهرًا فأقرب لستمع عليهما فلا يجوز كالم لم يكن حاضرا فمعها أصلا . وقد أخرج المصنف في « الأدب المفرد » ، من رواية سعيد المقبري قال : مررت على ابن عمر ومعهم رجل يتحدث فقامت إليهما ، فلطم صدرى وقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما ، زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد : وقال : أما سمعت أن النبي ﷺ قال : إذا تناهى اثنان فلا يدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجيين في حال تناجيهما . قلت : ولا ينبغي لدخول العمود عندهما ولو نباعدهما إلا باذنهما ، لما اقتضت حديثهما سرا وإيسر عندهما أحد دل على أن مرادهما ألا يطلع أحد على كلامهما . وبنا كذا ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريا لا يتأق له إخفاء كلامه من حضره ، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه ، فالحفاظة على ترك ما يؤذى المؤمن مطلوبة وإن تفاوتت المراتب . وقد أخرج سفيان بن عيينة في جامعهم عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال : قال ابن عمر في زمن الفتنة : ألا ترون القتل شيئا ورسول الله ﷺ يقول ، فذكر حديث الباب وزاد في آخره : تعظيما لحرمة المسلم ، وأظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استنبطها من الحديث فأدوجت في الخبر واقفه أعلم . قال النووي : انتهى في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضا . وقال في موضع آخر : إلا باذنه أى صريحا كان أو غير صريح ، والإذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفى بها عن التصريح ، والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه ، والرضا لا يطلع على حقيقته ، لكن الحكم لا ينافى إلا بالافتقار الدال على الرضا ، وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور ، وحكى الخطابي عن أبي عبيد بن حريبه أنه قال : هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه للرجل على نفسه : كما في الحضر وفي المأوى فلا بأس . وحكى حياض نخوة ولفظه : قيل إن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أولا يثق به ويخشى منه ، قال : وقد روى في ذلك أثر ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجيثاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : ولا يحمل ثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناهى اثنان دون صاحبهما ، الحديث ، وفي سننه ابن أبي عمير ، وعلى تقدير ثبوته فقيده بأرض الفلاة يتعلق بأحدى انتهى . قال الخطابي إنما قال يجوز لأنه إما أن يتوهم أن نجواهما إنما هي لونه وأيهما فيه ، أو أنهما يتفقان على غائلة تحصل له منهما . قلت : لحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول ، وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني ، وعلى هذا المعنى قول ابن حريبه وكأني ما استبعد هذا الحديث الأول . قال عياض : قيل كان هذا في أول الإسلام ، فلما فشا الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم ، وتعبه القرطبي

بأن هذا تحكم وتخصيص لا دليل عليه . وقال ابن الزمري : الخبر عام اللفظ والمعنى ، والملة العون وهي موجودة في السفر والحضر ، فوجب أن يعمها النهي جميعا

٤٨ - باب طول التجوى

وقوله (وإذا تم تجوى) مصدر من ناجيت ، فوصفهم بها ، وللفق يتناجون

٦٢٩٢ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة عن عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال : أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله ﷺ ، فإزال يناجيه حتى نام أصحابه ، ثم قام فصل .

قوله (باب طول التجوى) (وإذا تم تجوى) مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة (سبحان) ، وقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى (خلصوا نحيلا) ثم ذكر حديث أنس « أقيمت الصلاة ورجل يناجي النبي ﷺ ، الحديث وعبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة ، وهو قبل صلاة الجاهلية . **قوله** (حتى نام أصحابه) تقدم هناك بلفظ « حتى نام بعض أفروم ، فيحمل الاطلاق في حديث الباب على ذلك

٤٩ - باب لا تترك النار في البيت عند النوم

٦٢٩٣ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** ابن حبان **حدثنا** الزهري عن سالم عن أبيه « عن النبي ﷺ قال : لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »

٦٢٩٤ - **حدثنا** محمد بن الوليد **حدثنا** أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة « عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهل من الليل ، **حدثنا** بشأنهم النبي ﷺ قال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم ، فإذا نمت فاطنوها حكم »

٦٢٩٥ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** حاتم عن كثير - هو ابن شاذان - عن عطاء « عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : آخروا الأكثنة ، وأجفوا الأبواب ، وأطفئوا المصابيح فإن الفوسفة دجا جرت للفتنة فأحرقت أهل البيت »

قوله (باب لا تترك النار في البيت عند النوم) يضم أول « تترك » ومثناة فوقانية على البناء للجهول وبفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهي المفرد . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك . الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق . الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخشية المذكورة . فلما حديث ابن عمر فقرره في السند ابن عيينة عن الزهري ، وقع في رواية الحميدي « عن سفيان **حدثنا** الزهري

وقوله « حين بنامون » قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالباً ، ويستنبط منه أنه من وجدت الغفلة حصل النهي .
وأما حديث أبي موسى فقوله « احترق بيت بالمدينة على أهله ، لم أقف على تسبيتهم ، قال ابن دقيق العيد : يؤخذ
من حديث أبي موسى سبب الأمر في حديث جابر بإطفاء المصابيح ، وهو فن حسن محرب ، ولو تتبع لحصل منه
فوائد . قلت : قد أفرد أبو حمزة العكبري من شيوخ أبي يعلى بن القراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ،
ووقف على مختصر منه ، وكان الشيخ ما وقف عليه فذلك تمنى أن لو تتبع : وقوله « ان هذه النار إنما هي عدو
لكم ، هكذا أوردته بصيغة المحصر مبالغة في تأكيد ذلك ، قال ابن العربي : معنى كون النار عدواً لنا أنها تنافى
أبداننا وأموالنا منافاة العدو ، وإن كانت لنا بها منفعة ، لكن لا يحصل لنا منها إلا براصطة ، فأطلق أنها عدو
لنا لوجود معنى العداوة فيها رافقه أعلم . وأما حديث جابر فقوله في السند « كثير ، كذا للكثر غير منسوب ،
زاد أبو ذر في روايته ، هو ابن شظير ، وهو كذلك ، وشظير بكسر الشين والطاء المعجمتين بينهما نون ساكنة
تقدم ضبطه والكلام عليه في « باب ذكر الجن » من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وأنه ليس له في الصحيح
غير هذا الحديث ، ووقع في رجال الصحيح للكلابي أن البخاري أخرج له أيضاً في « باب استعانة اليد في
الصلاة » فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز لما وجدت له هناك ذكراً . ثم
وجدت له بعد الباب المذكور بأحد عشر باباً حديثاً آخر بسنده هذا وقد نهت عليه في « باب ذكر الجن » ،
والشظير في اللغة السوء الخلق ، وكثير المذكور بكسر الهمزة وهو بصرى ، وقال القرطبي : الأمر والنهي في هذا
الحديث للارشاد ، قال : وقد يكون للتنبه ، وهجوم التورى بأنه للارشاد لكونه لمصلحة دينية ، وتعقب بأنه
قد ينفذ إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها وأمال المحرم تمذيده ، وقال القرطبي : في هذه الاحاديث
أن الواحد إذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه
الاحتراق ، وكذا إن كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم وأحدهم بذلك آخرهم نوماً ، فن فرط في ذلك
كان السنة مخالفاً ولادائها ناراً . ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق
عكرمة بن ابن عباس قال : جاءت فأرة لجزت الفتيلة فأفتها بين يدي النبي ﷺ على الخرة التي كان قاعدا عليها
فأحرق منها مثل موضع الدرهم ، فقال النبي ﷺ : إذا نمت فأطفئوا سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا
فيحرقكم ، وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضاً ، وبيان الحامل لفريسة - وهي الفأرة - على جر الفتيلة وهو
الشيطان ، فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهو النار : أأذن الله بكرمه من كيد الأعداء أنه روف
رحيم : وقال ابن دقيق العيد : إذا كانت الفتيلة في أطفاء السراج الحذر من جر الفريسة الفتيلة فقتله أن السراج
إذا كان على هيئة لا تصل إليها للفأرة لا يمنع إيقاده ، كما لو كان على منارة من نحاس أملس لا يمكن للفأرة الصعود
إليه ، أو يكون مسكانه بعيداً عن موضع يحسبها أنه نذب منه إلى السراج . قال : وأما ورود الأمر بإطفاء النار
مطلقاً كما في حديث ابن عمر وأبي موسى - وهو أهم من نار السراج - فقد يتطرق منه فريسة أخرى غير جر الفتيلة
كحقوق شيء من السراج على بعض منافع البيت ، وكسقوط المنارة فينثر السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج
إلى الاستيقاظ من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحتراق فيزول الحسك بزوال علته . قلت : وقد صرح
التورى بذلك في القنديل مثلاً لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج . وقال ابن دقيق العيد أيضاً :

هذه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ، ويلزم أهل الظاهر حملها عليه ، قال : وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر (لا لمعارض ظاهر يقول به أهل النجاس ، وان كان أهل الظاهر أولى بالانتماء به لكونهم لا يلتفتون الى المهورات والمناسبات ، وهذه الاوامر تندرج بحسب مقاصدها : فمنها ما يحمل على الذنب وهو النجاسة على كل حال ، ومنها ما يحمل على الذنب والارشاد معا كإغلاق الابواب من أجل التعليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، لان الاحترار من مخالطة الشيطان مذنب اليه وان كان تحته مصالح دينية كالحراسة ، وكذا إيكاء السقاء وتضمير الاناء . والله اعلم

٥٠ - باب خلق الابواب بالليل

٦٢٩٦ - **حديث** حسان بن أبي مؤثر حدثنا حماد بن عطاء عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : أظنوا المصاييح بالليل إذا رقدتم ، وأغلقوا الابواب ، وأوكئوا الاسقية ، وخروا الطعام والشراب . قال حماد : وأحسبه قال : ولو يعود برضه .

قوله (باب خلق الابواب بالليل) في رواية الاصيل والجرجاني وكذا الكريمة من الكتب في الاخلاق ، وهو الفصيح ، وقال عياض هو الصواب . قلت : لكن الاول ثبت في لغة نادرة . **قوله** (حماد) هو ابن يحيى ، وعطاء هو ابن رباح . **قوله** (أظنوا المصاييح بالليل) تقدم شرحه في الذي قبله . **قوله** (وأغلقوا الابواب) في رواية المستمل والسرخسي ، وأغلقوا بتشديد اللام ، وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ : أجبغفوا ، بالجيم والقاف وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن ، وكذا بنية الحديث . قال ابن دقيق العيد : في الامر باغلاق الابواب من امصال الدينية والدينية حراسة الانفس والاموال من أهل البيت والفساد ولا سيما الشياطين ، وأما قوله : فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، فإشارة الى أن الامر باغلاق امصال إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان ، وعصه بالتعليل تنبها على ما يخفى مما لا يطلع عليه الا من جانب النبوة ، قال : واللام في الشيطان للجنس اذ ايس المراد فردا بعينه ، وقوله في هذه الرواية : وخروا الطعام والشراب ، قال حماد : وأحسبه قال : ولو يعود برضه ، وهو بضم الراء . بهما ضاد معجمة ، وقد تقدم الجوزم بذلك من عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ، وأفظه : وخروا . انك ولو يعود تعرضه عليه ، وزاد في كل من الاوامر المذكورة : واذكر اسم الله تعالى ، وتقدم في باب شرب الخمر ، من كتاب الاثرية بيان الحكمة في ذلك ، وقد حله ابن بطال على عمومته وأشار الى استشكله فقال : أخبرني **عليه السلام** أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك ، وان كان أصلى ما هو أصطم عنه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الاذى أن يلج فيها . قلت : والزيادة التي أشرت اليها قبل ترفع الاشكال ، وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ، ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ، وبؤينه ما أخرجه مسلم والاربعة عن جابر رفعه . اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم ، وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الامام : يحتمل أن يؤخذ قوله : فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، على عمومته ،

ويحتمل أن ينحس بما ذكر اسم الله عليه ، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بحسبه ، ويحتمل أنه يكون لما نفع من الله بأمر خارج عن حسبه ، قال : والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج ، فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه ، قال : فيكون ذلك لتخفيف المفردة لرفعها ، ويحتمل أنه تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه . واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق القم عند التثاقب لدخوله في عوم الابواب مجازا

١٥ - باب الختان بعد الكبر ونف الإبط

٦٢٩٧ - **حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كُزَيْمَةَ** حَدَّثَنَا **إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَمْدَرٍ** عَنْ **ابْنِ شِهَابٍ** عَنْ **سَمْدَرِ بْنِ الْمُسَيْبِ** « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الزِّمْرَةُ خَمْسٌ : الْخِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَنَفْ الْإِبْطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأظْفَارِ »

٦٢٩٨ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ** أَخْبَرَنَا **شَيْبٌ** بْنُ أَبِي حمزة حَدَّثَنَا **أَبُو الزِّنَادِ** عَنِ **الْأَمْوَجِ** « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اخْتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَاخْتَنَ بِالْقُدُومِ » مَخْفَافَةٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا **الْمُهَذَّبُ** عَنْ **أَبِي لَرْنَادٍ** وَقَالَ « بِالْقُدُومِ » وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ

٦٢٩٩ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ** أَخْبَرَنَا **عَبَادُ بْنُ مُوسَى** حَدَّثَنَا **إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ** عَنْ **إِسْرَائِيلَ** عَنْ **أَبِي إِسْحَاقَ** عَنْ **سَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ** قَالَ « سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلُ مَنْ أَنْتَ حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : أَنَا يَوْمَئِذٍ تَخْتُونَ . قَالَ : وَكَانُوا لَا يَخْتَنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يُدْرِكَ » [الحديث ٦٢٩٩ - طرحة في : ٦٣٠٠]

٦٣٠٠ - وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ **أَبِي إِسْحَاقَ** عَنْ **سَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ** « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : قُبِضَ

النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا خَتَنُ »

قَوْلُهُ (باب الختان بعد الكبر) بكسر الكاف وفتح الموحدة ، قال الكرماني : وجسه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستدعي الاجتماع في المنازل غالباً . **قَوْلُهُ** (الفطرة خمس) تقدم شرحه في أوخر كتاب القياس ، وكذلك حكم الختان . واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سليمان لما أُلِّم لم يؤمر بالاختتان ، وتعقب باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لأن قصته كانت قبل إيجاب الختان أو لأنه كان مختنناً . ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع ، وقد ثبت الأمر لغيره بذلك . **قَوْلُهُ** في الحديث الثاني (اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنة حين اختن وبيان قدر حموه في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، وذكرت هناك أنه وقع في الموطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفاً على أبي هريرة أن إبراهيم أول من اختن وهو ابن هشرين ومائة ، واختن بالقدم ، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة . ورويناه

في « فوائد ابن المبارك » من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا اللفظ مرفوعا ، وأبو أريس فيه لين ، وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة ، وقد حاول الكمال بن طلحة في جزء له في الختان الجمع بين الروایتين فقال : نقل في الحديث الصحيح أنه اختن الثمانين ، وفي رواية أخرى صحيحة أنه اختن لمائة وعشرين ، والجمع بينهما أن إبراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختون ومنها مائة وعشرين وهو مختون ، فعنى الحديث الأول اختن ثمانين مضت من عمره ، والثاني لمائة وعشرين بقيت من عمره . وتعقبه الكمال بن العديم في جزء سماه « الملح في الرد على ابن طلحة » بأن في كلامه رحما من أوجه : أحدها نصيبه لرواية مائة وعشرين وليست بصحيحة ، ثم أوردها من رواية الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ، ثم أورده من « فوائد ابن المقرئ » من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوف ، ومن رواية علي بن مسهر وعسكرمة بن إبراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك . ثانيا قوله في كل منهما ثمانين مائة وعشرين ، ولم يرد في طريق من الطرق بالام وانما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الأخرى وهو ابن مائة وعشرين ، وورد الأول أيضا بلفظ « على وأبى ثمانين » ونحو ذلك . ثالثا أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة : فلا يوافق الجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره . ورابعها أن العرب لا تزال تقول خلون إلى النصف فإذا تجاوزت النصف قالوا بقين ، والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ، ويلزم أن يقول فيما إذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقين وهذا لا يعرف في استعمالهم . ثم ذكر الاختلاف في سن إبراهيم وجزم بأنه لا يثبت منها شيء . منها قول هشام بن الكلبي عن أبيه قال : دعا إبراهيم الناس إلى الحج ثم رجع إلى الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة . وذكر أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في « المبتدأ » بسند له ضعيف أنه إبراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة ، وأخرج ابن أبي الدنيا من مرسل سعيد بن عمير في وفاة إبراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فأضافه ، لجعل يضع القصة في فيه فتناثر ولا تثبت في فيه ، فقال له : كم أترط عليك ؟ قال : مائة وأحدى وستون سنة . فقال إبراهيم في نفسه وهو يومئذ ابن ستين ومائة : ما بقي أن أصير هكذا إلا سنة واحدة فكره الحياة ، فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه . فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعمر الجمع بينها ، لكن أرجحها الرواية الثالثة . وخطرت لي بعد أن يجوز الجمع بأن يكون المراد بقوله « وهو ابن ثمانين » أنه من وقت فارق فرسه ، وهاجر من العراق إلى الشام ، وأن الرواية الأخرى « وهو ابن مائة وعشرين » أي من مولده ، أو أن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنوا الا عشرين أو بالعكس ، والله أعلم . قال المهلب : ليس اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين بما يوجب علينا مثل فعله ، إذ طامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين ، وانما اختن وقت أوحى الله إليه بذلك وأمره به ، قال : والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختتان إلا قرب وقت الحاجة إليه لاستعمال العضو في الجماع ، كما وقع لابن عباس حيث قال « كانوا لا يمتحنون الرجل حتى يدرك » ثم قال : والاختتان في الصغر لنهيل الأمر على الصبي لضعف عضوه وقلة فيه . قلت : يستدل بقصة إبراهيم عليه السلام لمشروعية الختان حتى لو أخر لما نفع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه ، وإلى ذلك أشار البخاري بالزجعة ، وليس المراد أن الختان يشرح تأخيرها إلى الكبر حتى يحتاج إلى الاعتذار منه . وأما التحليل الذي ذكره من طريق النظر ففيه نظر ، فإن « حكمه الختان لم تنهض في تكميل ما يتعلق بالجماع بل

ولما يخفى من العباس بقية البرل في الغرلة ولا سيما المستجر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن ، فكانت
المبادرة أقطمها عند بلوغ السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة أليق الاوقات ، وقد بينت الاختلاف في الوقت الذي
يشرع فيه فيما مضى . قوله (واختن بالقدم مخافة) ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد وهو موضع ،
وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وأشارت اليه أيضا
في أثناء اللباس ، وقال المولب . القدم بالتخفيف الآلة كقول الشاعر : على خاطرب مثل سمع القدم ، وبالتشديد
الموضع ، قال : وقد يتفق لإبراهيم عليه السلام الاسران يعني أنه اختن بالآلة وفي الموضع . قلت : وقد قدمت
الراجح من ذلك هناك ، وفي المتنق للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال : القدم القرية . وأخرج أبو العباس
السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن جحان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه : اختن
إبراهيم بالقدم ، قلت يحيى : ما القدم ؟ قال الفأس . قال السكالي بن العديم في التكميل المذكور . الأكثر على
أن القدم الذي اختن به إبراهيم هو الآلة ، يقال بالقدم والتخفيف والافصح التخفيف ، ووقع في رواية
البخاري بالوجهين ، رجزم النضر بن شميل أنه اختن بالآلة المذكورة ، فقيل له : يقولون قدم قرية بالضم ، فلم
يعرفه وثبت على الاول . وفي صحيح الجوهري : القدم الآلة والموضع بالتخفيف معا . وأنكر ابن السكيت
التشديد مطلقا . ووقع في متنق البلدان للحازمي : قدم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس إبراهيم . قوله (حدثنا
محمد بن عبد الرحيم) هو البغدادي المعروف بصاحفة ، وشيخه عباد بن موسى هو المختل بضم المعجمة وتشديد
المثناة الفوقانية وقتها بعدما لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة
بالنسبة لإسماعيل بن جعفر فانه أخرج الكثير عن إسماعيل بن جعفر بواسطة واحدة كفتية وهلى بن حجر ،
ونزل فيه درجتين بالنسبة لإسماعيل فانه أخرج منه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى ومحمد بن سابق . قوله
(أنا يومئذ غثون) أى وقع له الغتان ، يقال صبى غثون وغثنى وغثنى بمعنى . قوله (وكانوا لا يختنون الرجل
حتى يدرك) أى متى يبلغ الحلم . قال الإسماعيلي : لا أدري من القائل : وكانوا لا يختنون ، أم هو أبو إسحق أو
إسرائيل أو من دونه ، وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر ،
وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس : أنبت النبي ﷺ بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام ، قال :
والأحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة . قلت : وفي كلامه نظر ، أما أولا فلأن الاصل أن الذي يثبت في
الحديث مطلقا على ما قبله فهو مضاف الى من نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره . ولا يثبت
الادراج بالاحتلام . وأما ثانيا فدعوى الاضطراب مردودة مع إمكان الجمع أو الترجيح ، فان المحفوظ الصحيح أنه
ولد بالصعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير
ومحمد بن عبد البر وأبو داود بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : ولدت وبنو هاشم في الصعب ، وهذا لا ينافي
قوله : ناهزت الاحتلام ، أى قاربته ولا قوله : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، لاحتمال أن يكون أدرك
غثنى قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله : وأنا ابن عشر ، فمحتمل على الغناء الكسر ، وروى أحمد من
طريق أخرى عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ، ويمكن رده الى رواية ثلاث عشرة بلن يكون ابن
ثلاث عشرة رضى . وولد في أثناء السنة لحب الكسرين بأن يكون ولد مثلا في شوال فله من السنة الاولى ثلاثة

أشهر فأطلق عليها سنة ربيع الذي في ربيع قله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى وأكل بينهما ثلاث عشرة ،
فن قال ثلاث عشرة التي الكسرين ومن قال خمس عشرة جردعها والله أعلم . قوله (وقال ابن ادریس) هو عبد
الله وأبوه هو ابن يزيد الازدي . وشيخه أبراسحق هو أسبيعي . قوله (قبض النبي ﷺ) وأنا ختین) أي عتزون
كقتيل وعقتراه . وهذا الطريق وصله الاسماعيل من طريق عبد الله بن ادریس

٥٢ - باب كل هو باطل إذا شغل من طاعة الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك

وقوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله)

٦٣٠١ - حديث يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد
الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزرى فاقبل لا إله
إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق .

قوله (باب كل هو باطل إذا شغل) أي شغل الالهي به (عن طاعة الله) أي كن النهي بشئ من الأشياء .
مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منهي عنه كن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكير في معاني القرآن
مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فإنه يدخل تحت هذا الضابط ، وإذا كان هذا في الأشياء المرغوب فيها
المطلوب نفعها فكيف حال ما دونها ، وأول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة
والحاكم من حديث هبة بن طاهر رفعه . كل ما يلهي به المرء المسلم باطل الالهي بقدره وقادريه فربه وملاعبته
أهله ، الحديث . وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف استعماله لفظ ترجمة ، واستنبط من المعنى ما قصد به الحكم
المذكور . وإنما أطلق على الرى أنه هو لأمانة الترجمة إلى تمليه لما فيه من صورة الظهور لكن المقصود من تمليه
الإعانة على الجهاد ، وتأديب القوم إشارة إلى المسابقة عليها ، وملاعبة الأهل فتأنيس ونحوه ، وإنما أطلق
على ما عداها البطلان من طريق المقابلة لا أن جميعها من الباطل المهرم . قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) أي
ما يكون حكمه . قوله (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث) كذا في رواية ابن ذر والأكثر ؛
وفي رواية الأصل وكريمة (ليضل عن سبيل الله) الآية وذكر ابن بطال أن البخاري استنبط تقييد الظهور
في الترجمة من مفهوم قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) فإنه يفهم منه أنه إذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما ،
وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشغل الظهور عن طاعة الله لا يكون باطلا لكن يحرم هذا المفهوم يخص بالمنطوق ،
فكل شيء ليس على تحريره عما يطهى يكون باطلا سواء شغل أو لم يشغل ، وكأنه وعز إلى ضعف ما ورد في تفسير
الظهور في هذه الآية بالفتاء . وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة رفعه لا يحمل بيع الخفيات ولا شراؤها ،
الحديث ، وفيه وفيه أنزل الله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية ، وسنده ضعيف ، وأخرج
الطبراني عن ابن مسعود موقوفا أنه قسر الظهور في هذه الآية بالفتاء ، وفي سنده ضعف أيضا . ثم أورد حديث أبي
هريرة وفيه . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك الحديث . وأشار بذلك إلى أن القارئ من جملة الظهور ، ومن دعا إليه
دعا إلى المعصية ، فذلك أمر بالنصدق ليكفر عنه تلك المعصية ، لأن من دعا إلى معصية دفع به أهله إلى

معصية . وقال الكرماني : وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي إلى التهاون لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ، ثم اكونه يتضمن اجتماع الناس ، ومناسبة بقية حديث الباب لترجمة أن السلف باللات لهم بغفل عن الحسن بالخلق فهو باطل انتهى . وبمحتمل أن يكون لما قدم ترجمة ترك السلام على من اقترف ذنبا أشار إلى ترك الاذن لمن يشتغل بالظهور عن الطاعة ، وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم ، قال مسلم في صحيحه . بعد أن أخرج هذا الحديث : هذا الحرف « وما أقمرك » لا يرويه أحد إلا الزهري ، والزهري نحو تميم حرقا لا يشاركة فيما غيره عن النبي ﷺ بأسانيد جياد . قلت : وإنما قيد التفرد بقوله « تعال أقمرك » لأن لبقة الحديث شاهدا من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوي قال : كذا حديثي عهد بجاهلية ، خلفت باللات والدمى ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، وانفتحت هن شمالك وتحوذ باقه ثم لا تعد ، فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة « فليقل لا اله الا الله » إلى آخر الذكر المذكور إلى قوله « وقدير » وبمحتمل الاكتفاء بلا اله الا الله لأنها كلمة التوحيد ، والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيد

٣٠ - باب ما جاء في البناء

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : من أشرط الساعة إذا تناول رعاة البهم في البنيان

٦٣٠٢ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا اسحاق هو ابن سعيد عن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيتني مع النبي ﷺ بنيت بيوتا يسكنني من اللط ويظلني من الشمس ، ما أعانني عليه أحد من خلق الله .

٦٣٠٣ - **حدثنا** علي بن محمد الله حدثنا سفوان قال عمرو « قال ابن عمر : والله ما وضعت كبة على كبة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ . قال سفيان : فذكرته لبعض أهل قال : والله لقد بنيت بيوتا . قال سفيان : قلت فله قال قبل أن يبنى ،

قوله (باب ما جاء في البناء) أي من منع وإباحة . والبناء أعم من أن يكون بطين أو مدر أو بحشب أو من قصب أو من شعر . **قوله** (قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من أشرط الساعة إذا تناول رعاة البهم في البنيان) كذا الأكثر بضم الزاء وبهاء تأنيث في آخره ، وفي رواية الكشميني « رعاة » بكسر الزاء وبالهمز مع المك ، وقد تقدم هذا الحديث موصولا مطولا مع شرحه في كتاب الإيمان ، وأشار بإيراد هذه القطعة إلى ذم التطول في البنيان ، وفي الاستدلال بذلك نظر ، وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحا ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن عامر . إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع تودي بإفاسق إلى ابن ؟ ، وفي سننه ضعف مع كونه موقوفا . وفي ذم البناء مطلقا حديث خباب رفعه قال « يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا الثراب » أو قال « البناء » أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاهدا عن أنس بلطف « إلا البناء فلا خير فيه » والظاهر أني من حديث جابر رفعه « إذا أراد الله

بعبد شر اخضر له في القبن والطين حتى يبنى، ومعنى «خضر» بهجته حسن، وزنا ومعنى. وله شاهد في «الأوسط» من حديث أبي بشر الانصاري بلفظ «إذا اراد الله بعد سوا أنفق ماله في البنيان»، وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال «مررت بالنبي ﷺ وأنا أطين حائطاً فقال: الأمر أجل من ذلك، وصحبه القومذى وابن حبان، وهذا كله محمول على ما لا تمس الحاجة إليه، لا بد من لزوطين وما يبق البرد والحر، وقد أخرج أبو داود أيضاً من حديث أنس رفته «أما إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا، أى إلا ما لا بد منه، ورواه موفقون إلا الزارى عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي فليس معروف، وله شاهد عن وثقة عند الطبراني. قوله (حدثنا يحيى هو ابن سعيد) كذا في الأصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، وسب كذلك عند الاسماعيل من وجه آخر عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه، وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق واسحق بن سعيد يقال له السعيدى سكن مكة. وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله «عن سعيد». قوله (رأيتني) بضم الهمزة كأنه استحضر الحالة المذكورة فصار لشدة عليه بها كأنه يرى نفسه بفعل ما ذكر. قوله (مع النبي ﷺ) أى في زمن النبي ﷺ. قوله (يسكنني) بضم أوله وكسر الكاف وتشديد النون من أكن إذا وفى، وجاء بفتح أوله من كن، وقال أبو زيد الانصاري: كنته واكنته بمعنى أى سترته وأسررته. وقال الكسائي: كنته صنته واكنته أسررت. قوله (ما أعاني عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله «بنيت بيدي»، وإشارة إلى خفة مؤنته. ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الخاني بكسر الهمزة وتشديد الميم عن اسحق بن سعيد السعيدى بهذا السند عند الاسماعيل وأبي نعيم في المستخرجين «بيتنا من شعر»، واعترض الاسماعيل على البخاري بهذه الزيادة فقال أدخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدر والخبر إنما هو في بيت الشعر، وأجيب بأن راوى الزيادة ضيف عندهم، وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدر. قوله (قال عمرو) هو ابن دينار. قوله (لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة، ويجوز كسر أوله وسكون الموحدة. قوله (ولا غرس نخلة) قال الداودي: ليس الغرس كالبناء، لأن من غرس ريشته طالب الكفاف أو لفضل ما ينال منه ففي ذلك الفضل لا الاثم. قلت: لم يتقدم الاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به، وكلامه يوم أن في البناء كله الاثم، وليس كذلك بل فيه التفصيل، وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم، ولا شك أن في الغرس من الاجر من أجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء، وإن كان في بعض البناء ما يحصل به الاجر مثل الذي يحصل به النفع لغير الباني فإنه يحصل للباني به الثواب والله سبحانه وتعالى أعلم. قوله (فذكرته لبعض أهله) لم أنف على نسبيته، والقائل هو سفيان. قوله (قال والله لقد بنى) زاد الكشميهني في روايته «بيتنا»، قوله (قال سفيان قلت فلعله قال قبل) أى قال ما وضعت لبنة الخ قبل أن يبنى الذي ذكرت، وهذا اعتذار حسن من سفيان راوى الحديث، ويحتمل أن يكون ابن عمر نفي أن يكون بنى بيده بعد النبي ﷺ وكان في زمنه ﷺ فعل ذلك، والذي أنفته بعض أهله كان بنى بامر نفسه إلى فعله مجازاً، ويحتمل أن يكون بناؤه بيتنا من قصب أو شعر، ويحتمل أن يكون الذي نفاه ابن عمر ما زاد على حاجته، والذي أنفته بعض أهله بناء بيت لا بد له منه أو إصلاح ما وهى من بيته، قال ابن بطال: يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان أنه ينبغي لهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض نزيهاً له عن المكذب انتهى. وأهل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن

عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، فبادر سفيان الى الانتصار لشيوخه وانفسه وسلك
الآدب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره ، والله سبحانه وتعالى أعلم

(عاتمة) : اشتمل كتاب الاستئذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثا ، المطلق منها وما في
مضاه اثنا عشر حديثا والبقية موصولة ، المكرر منه فيه وفيها مضي خمسة وستون حديثا والخاص عشرون ،
والله مسلم على تخريجها سوى حديث لابي هريرة رسول الرجل اذنه ، وحديث أنس في المصافحة ، وحديث ابن
عمر في الاحتباء ، وحديثه في البناء ، وحديث ابن عباس في ختانه . وفيه من الآثار من الصحابة فمن بعدهم سبعة
آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٠ - كتاب الدعوات

وقول الله تعالى . ﴿ ادعوني أستجب لكم - إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾
قوله . بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الدعوات (بفتح المهملة جمع دعوة بفتح أوله وهي المسألة الواحدة ،
والدعاء الطلب ، والدعاء الى الشيء الحق على فعله ودعوت فلانا سألته ودعوته استغفنته ويطلق أيضا على رقة القدر
كقوله تعالى ﴿ ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ﴾ كذا قال الراغب ، ويمكن رده الى الذي قبله ، ويطلق
الدعاء أيضا على العبادة ، والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى ﴿ وأمر دعواهم ﴾ والادعاء كقوله تعالى ﴿ فا
كن دعواهم اذ جاءهم بأسنا ﴾ وقال الراغب : الدعاء على التسمية كقوله تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا ﴾ وقال الراغب : الدعاء والنداء واحد ، ولكن قد يتجرد النداء عن الاسم والدعاء لا يسكاد
بتجرد . وقال الشيخ أبو القاسم التستري في شرح الاسماء الحسنى ، ما ملخصه : جاء الدعاء في القرآن على وجوه :
منها العبادة ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ ومنها الاستئذان ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ ، ومنها
السؤال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ومنها القول ﴿ دعواهم فيها سبحانه اللهم ﴾ والنداء ﴿ يوم يدعوك ﴾ ،
والثناء ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ . قوله (وقول الله تعالى : ادعوني أستجب لكم الآية) كذا لابي
ذر ، وساق غيره الآية الى قوله ﴿ داخرين ﴾ وهذه الآية ظاهرة في ترجيح الدعاء على التفتويض . وقالت طائفة :
الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء ، وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على ان المراد بالدعاء العبادة لقوله
﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ واستدلوا بحديث الثمان بن بهير عن النبي ﷺ قال : الدعاء هو العبادة ،
ثم قرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ الآية أخرجه الأربعة وصححه
الترمذي والحاكم . وهذه طائفة فقالوا : المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب ، وأجاب الجمهور أن الدعاء من
أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر : الحج عرفه ، أى معظم الحج وركنه الأكبر ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من
حديث أنس رقة الدعاء مع العبادة ، وقد تواردت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحث عليه
كحديث ابي هريرة رقة : ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ، أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان

والحاكم وحديثه رفعه ، من لم يسأل الله بفضب عليه ، أخرجه أحمد والبخاري في « الادب المفرد » ، والترمذي وابن ماجه والبرار والحاكم كلهم من رواية أبي صالح الخواري بضم الحاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه ، وهذا الخواري مختلف فيه ضعفه ابن معين وقواه أبو زرعة ، وظن الحفاظ ابن كثير أنه أبو صالح السمان لجوم بأن أحد نفره بتخرجه ، رابيس كما قال فقد جزم شيخه المزي في « الأطراف » بما قلته . ووقع في رواية البرار والحاكم عن أبي صالح الخواري سمعت أبا هريرة ، قال الطيبي : معنى الحديث أن من لم يسأل الله بفضب عليه ، والمبغوض مغضوب عليه والله يجب أن يسأل انتهى . ويؤيده حديث ابن مسعود رفعه ، سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل ، أخرجه الترمذي ، وله من حديث ابن عمر رفعه « ان الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليك عباد الله بالدعاء » وفي سننه ابن ، وقد صححه مع ذلك الحاكم . وأخرج الطبراني في الدعاء بسند رجاله ثقات إلا أن فيه عثمنا قبة بن عائفة مرفوعا « ان الله يحب الملحين في الدعاء » وقال الشيخ تقي الدين السبكي : الأولى حل الدعاء في الآية على ظاهره ، وأما قوله بعد ذلك (عن عبادتي) فوجه الربط أن الدعاء أنص من العبادة ، فن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا فالوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لمقصود من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور . وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحديث عليه . قلت : وقد دلت الآية والآية قريبا في الدورة المذكورة أن الإجابة مشترطة بالاخلاص ، وهو قوله تعالى (فادعوه مخلصين له الدين) وقال الطيبي : معنى حديث الثمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، إذ الدعاء هو اظهار غابة التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ، وما شرعت العبادات الا للخضوع للباري واطوار الافتقار اليه . ولهذا ختم الآية بقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الضمار والموان . وحكي القشيري في الرسالة ، الخلاف في المسألة فقال : اختلف أى الأمرين أولى : الدعاء أو السكوت والرضا ؟ فقيل : الدعاء ، وهو الذى ينبغي ترجيعه لكثرة الأدلة ، لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار . وقبل السكوت والرضا أولى لما في التذلل من الفضل . قلت : وشبهتم أن الداعي لا يعرف ما قدر له فدعوه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل ، وإن كان على خلافه فهو معاندة . والجواب عن الاول أن الدعاء من جملة العبادة لما فيه من الخضوع والافتقار ، وعن الثانى أنه اذا اعتقد أنه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان ادعانا لا معاندة ، وقائدة الدعاء تحصيل الثواب بامثال الامر ، ولاحتيال أن يكون المدهوبه موقوفا على الدعاء لان الله تعالى الأسباب ومسبباتها ، قال وقالت طائفة : ينبغي أن يكون داعيا بلسانه واضيا بقلبه ، قال : والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه إشارة الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس . قلت : القول الاول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه وبرى بقلبه ، والثانى لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكل . قال القشيري : وبصح أن يقال ما كن لله أو للساكنين فيه نصيب فالدعاء أفضل ، وما كان لنفس فيه حظ فالسكوت أفضل ، وصبر ابن بطال عن هذا القول لما حكاه بقوله : يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه . وعنده من أول الدعاء في الآية بالعبادة أو غيرها قوله تعالى (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) وإن كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له ، فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف . والجواب عن ذلك أن كل داع يستجاب له ، لكن تتنوع

الاجابة : فتارة تقع بين مادعا به وتارة بموعظه . وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رفعه « ما على الارض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثاها ، ولأحد من حديث أبي هريرة « اما أن يجعلها له ، واما أن يدخرها له ، وله في حديث أبي سعيد رفعه « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثاها ، وصححه الحاكم . وهذا شرط ثان للاجابة ، ولها شروط أخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث « فاني يستجاب لذلك » وسبأني بعد عشرين بابا من حديث أبي هريرة ، ومنها ألا يكون يستعجل لحديث « يستجاب لأحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي » أخرجه مالك

١ - باب لكل نبي دعوة مستجابة

٦٣٠٤ - **عنه** اسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا بها ، وأريد أن أختي دعوتي شفاعتي لأمتي في الآخرة »
[الحديث ٦٣٠٤ - طريقه في : ٧٤٧٤]

٦٣٠٥ - وقال لي خليفة قال معتمر سمعت أبي « من أنس من النبي ﷺ قال : لكل نبي سأل سؤلا - أو قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها - فاستجيب . فبعثت دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة »

قوله (باب لكل نبي دعوة مستجابة) كذا لابي ذر وسقط لفظ « باب » ، فغيره نصار من جملة الترجمة الاولى . ومناسبتها الآية الاشارة الى أن بعض الدعاء لا يستجاب عينا . **قوله** (اسماعيل) هو ابن أبي أريس . **قوله** (مستجابة) كذا لابي ذر ولم أرها عند الباقيين ولا في شيء من نسخ الموطأ . **قوله** (يدعو بها) زاد في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة « فيجعل كل نبي دعوته ، وفي حديث أنس ثاني حديثي الباب « فاستجيب له » . **قوله** (وأريد أن أختي) دعوتي شفاعتي لأمتي في الآخرة (وفي رواية أبي سلمة عن أبي هريرة الآية في التوحيد « فأريد أن شاء الله أن أختي » ، وزيادة « ان شاء الله » في هذا المتن . **قوله** « من أنس » من رواية أبي صالح عن أبي هريرة « واني أختي » وفي حديث أنس « فبعثت دعوتي » وزاد « يوم القيامة » ، زاد أبو صالح فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا ، وقوله « من مات » في محل نصب على المفعولية ولا يشرك بالله ، في محل نصب على الحال ، والتقدير شفاعتي نائلة من مات غير مشرك ، وكأنه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عوم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به لحرم به ، وسبأني تمة الكلام على الشفاعة وأنواعها في أول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ ، وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب أن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة التقطع بها ، وما عدا ذلك من دعواتهم قهر على رجا الاجابة . وقيل معنى قوله « لكل نبي دعوة » أي أفضل دعواته ، ولهم دعوات أخرى ، وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمته إما بأهلاكم ولما بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة فمما

ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب ، وقيل اكل منهم دعوة تخصه لدنياه أو نفسه كقول نوح (لا تذر على الارض) وقول زكريا (فوب لي من لدنك وليا يرثني) وقول سليمان (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) حكاه ابن التين . وقال بعض شراح المصاييح ، ما لفظه : اهل أن جميع دعوات الانبياء مستجابة ، والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالاملاك إلا أنا فلم أدع ، فاعطيت الشفاعة هوضا عن ذلك للصبر على أذاهم ، والمراد بالامة امة الدعوة لا امة الاجابة . وثمة به الطيبي (١) بأنه عليه السلام دعا على احياء من العرب ودعا على أناس من قريش بأسمائهم ودعا على رجل وذكوان ودعا على مضر ، قال : والأولى أن يقال إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته ، فالحاكم كل منهم في الدنيا ، وأما نبينا فاته لما دعا على بعض أمته نزل عليه (ليس لك من الأمر شيء . أو يتوب عليهم) فبقى تلك الدعوة المستجابة مدخرة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم وإنما أراد ردعهم ليتوبوا . وأما جزمه أولا بأن جميع أدعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح ، سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، الحديث ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا عليه السلام على سائر الانبياء حيث أقر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يحط بها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره من تقدم . وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه عليه السلام لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه لأنه أقر أمته على نفسه ، ومن حجة نظره لأنه جعلها قسمة بين من آمنه لكونهم أحوج اليها من الطائفتين . وقال النووي : فيه كمال شفاعته عليه السلام على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، لجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم . وأما قوله ه فهمي فآلة ، ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يخلد في النار ، ولو مات هـمرا حل الكبائر . قوله (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، كذا للاكثر وبه جزم الاسماعيل والحيدى ، لكن عند الاصيل وكريمة في أوله وقال لي خليفة حدثنا معتمر ، فعلى هذا هو متصل ، وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر . قوله (اكل نبي سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة) هكذا وقع بالندك ، ولم يسبق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس ، وقد أخرجه ابن منده في كتاب الايمان من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالندك . ولفظه ه كل نبي قد سأل سؤالا أو قال اكل نبي دعوة قد حاجها ، الحديث ولفظ قتادة عند مسلم ه لكل نبي دعوة دعاها لامته ، فذكره ، ولم يذكره

٢ - باب أفضل الاستغفار . وقوله تعالى (واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يُرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمدّدكم بأموال وبعين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصبروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

٦٣٠٦ - حديث أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثنا عبد الله بن يزيد حدثني بشير بن كعب القدوسي ه قال حدثني شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار أن يقول : اللهم

(١) في نسخة الترطبي

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَقَمْتُ ، أُوذُّكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أُوْبُوءُ لَكَ بِعَمَلِكَ عَلَيَّ ، وَأُبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، اغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِفًا بِهَا فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِفٌ بِهَا فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٦٣٠٦ - طريقه في ٦٣٣]

قوله (باب أفضل الاستغفار) سقط لفظ : باب ، لأن ذر ، ووقع في شرح ابن بطال بلفظ : فضل الاستغفار ، وكأنه لما رأى الآتين في أول الترجمة وهما اللتان على البحث على الاستغفار ظن أن الترجمة لبيان فضيلة الاستغفار ، ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الأكثر ، وكان المصنف أراد إثبات مشروعية البحث على الاستغفار بذكر الآيتين . ثم بين بالحديث أولى ما يستعمل من ألفاظه ، وترجم بالافضلية . ووقع الحديث بلفظ السيادة وكأنه أشار إلى أن المراد بالسيادة الأفضلية ومعناها الأكثر نفعا مستعملة . ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعا : من قال استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف ، قال أبو نعيم الاصبهاني : هذا يدل على أن بعض الكبار تغفر ببعض العمل الصالح ، وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكا في نفس ولا مال ، ووجه الدلالة منه أنه مثل بالفرار من الزحف وهو من الكبار ، فدل على أن ما كان مثله أو دونه يغفر إذا كان مثل الفرار من الزحف ، فإنه لا يوجب على مرتكبها حكا في نفس ولا مال . **قوله** (وقوله تعالى : واستغفروا ربكم أنه كان غفارا الآية) كذا رأيت في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ، وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب . فإن التلاوة (فقلت استغفروا ربكم) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله تعالى (أنهارا) وكان المصنف لم يح ذكر هذه الآية إلى أمر الحسن البصري : أن رجلا شكى إليه الجند فقال استغفر الله . وشكى إليه آخر الفقير فقال استغفر الله ، وشكى إليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله ، وشكى إليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . وفي الآية حث على الاستغفار وإشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله :

لَوْ لَمْ تَرُدْ نَيْلَ مَا أُرْجُو وَأَطْلِبُهُ مِنْ جُودِ كَفِيكَ مَا عُلِقْتُ الطَّلِبَا

قوله (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) كذا لأن ذر ، وساق غيره إلى قوله (وهم يعلمون) واختلف في معنى قوله (ذكروا الله) ف قيل إن قوله (فاستغفروا) تفسير للراد بالذكر ، وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله ، والمعنى تفكروا في أنفسهم أن الله سألهم فاستغفروا لذنوبهم أي لأجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار إليه في الآية أخرجه أحد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث علي بن أبي طالب قال : حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنهما وصدق أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فينظر فيحسن الظهور ثم يستغفر الله هو ورجل لا يغفر له ، ثم تلا (والذين إذا

فلما قاحية (الآية . وقوله تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب ، وإلا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالنسلاب . وورد في فضل الاستغفار والحث عليه آيات كثيرة ، وأحاديث كثيرة ، منها حديث أبي سعيد رقهه قال إبليس : يارب لا أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله تعالى : وعزني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ، أخرجه أحمد ، وحديث أبي بكر الصديق رقهه ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ، أخرجه أبو داود والترمذي وذكر السبعين للبالغة ، والافني حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا ، أن عبدا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فأغفر لي فغفر له ، الحديث وفي آخره : علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، أحمل ما شئت فقد غفرت لك . قوله (حدثنا الحسين) هو ابن ذكوان المعلم ، ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسين المعلم ، وكذا عند الاسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حمدين المعلم . قوله (حدثنا عبد الله ابن بريده) أي ابن الحبيب الاسلمي . قوله (حدثنا بشير) بالوحدة ثم المعجمة مصغر ، وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريده واسكنهما لم يذكرنا بشير بن كعب بل قالنا عن ابن بريده عن شداد أخرجه النسائي ، وعالفهم الوليد بن نعلبة فقال : عن ابن بريده عن أبيه أخرجه الأربعة إلا للترمذي وصححه ابن حبان والحاكم إسكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث ، قال النسائي حمدين المعلم أثبت من الوليد بن نعلبة وأعلم بعبد الله بن بريده وحديثه أولى بالصواب . قلت : كأن الوليد سلك الجمادة ، لأن جل رواية عبد الله ابن بريده عن أبيه ، وكأنه من صحبه جوز أن يكون عن عبد الله بن بريده على الوجهين ، والله أعلم . قوله (حدثني شداد بن أوس) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر ، وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو بلى . واختلف في صحة أبيه وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث الواحد قوله (سيد الاستغفار) قال الطبري : لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استمير له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ، ويرجع إليه في الأمور . قوله (أن يقول) أي العبد ، وثبت في رواية أحمد والنسائي ، أن سيد الاستغفار أن يقول العبد ، والترمذي من رواية عثمان بن ربيعة عن شداد إلا أدلك على سيد الاستغفار ، وفي حديث جابر عند النسائي : تعلموا سيد الاستغفار . قوله (لا إله إلا أنت أنت خلقتني) كذا في نسخة معتمدة بتكرير أنت ، وسقطت الثانية من معظم الروايات ، ووقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة : من قال حين يصبح : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ، والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه : آمنت لك مخلصا لك ديني . قوله (وأنا عبدك) قال الطبري : يجوز أن تكون مؤكدة . ويجوز أن تكون مقدره ، أي أنا عابد لك ، ويؤيده دلف قوله : وأنا على عهدك . قوله (وأنا على عهدك) سقطت الوار في رواية النسائي ، قال الخطابي : يريد أنا على ما عهدتك عيسى وراحتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك . ويحتمل أن يريد أنا مقيم على ما عهدت ألى من أمرك ووعيدك به ومنتهج وعدك في المثوبة والاجر . واشترط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى . وقال ابن بطال : قوله : وأنا على عهدك ووعيدك ، يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأنهدم على أنفسهم ألسن بربركم فانزله بالرؤية وأذعنوا له بالوحدانية . وبالوعد ما قال على لسان نبيه

«ان من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخل الجنة» . قلت : وقوله وأدى ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالعهود الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوحيد خاصة ، فالعهد هو ادخال من مات على ذلك الجنة . قال وفي قوله « ما استطعت » إعلام لامته أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه . ولا الوفاء بسكال الطاعات والشكر على النعم ، فرقى الله بعباده فلم يسكفهم من ذلك الا وسعهم . وقال الطيبي : يحتمل أن يراد بالعهود والوعود ما في الآية المذكورة ، فلذا قال والتفريق بين العهد والوعد أوضح .

قوله (أبوه لك بنعمتك على) سقط لفظ لك من رواية النسائي ، وأبوه بالموحدة والهمز معدود معناه اعترف . ووقع في رواية عثمان بن ربيعة عن شداد ، واعترف بذنوبي وأصله البواء وههنا الأروم ، ومنه بواء الله منزلا إذا أسكنه فسكنه أرومه به . **قوله** (وأبوه لك بذنبي) أى اعترف أيضا ، وقيل معناه أحله برغى لا أستطيع صرفه عني . وقال الطيبي : اعترف ألا بأنه أنعم علي ، ولم يقيد به لانه يشمل أنواع الانعام ، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ، ثم بالغ فقدم ذنبا مبالغة في التقصير ومعظم النفس . قلت : ويحتمل أن يكون قوله وأبوه لك بذنبي ، اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه ، لا أنه قد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا . **قوله** (فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له ، وقد وقع صريحا في حديث الإفك الطويل وفيه العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه . **قوله** (من قالها موقفا بها) أى غلظا من قلبه مصدقا بشواها ، وقال الداودى يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي ﷺ في الرضوخ وغيره ، لانه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه ، وليس يبشر بالثواب ثم يبشر بأقل منه مع ارتفاع الأول ، ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه ، أو يكون ما فعله من الرضوخ وغيره لم ينتقل منه بوجه ما ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء . كذا حكاه ابن التين عنه ، وبعضه يحتاج الى تأمل . **قوله** (ومن قالها من النهار) في رواية النسائي وكان قالها حين يصبح ، وفي رواية عثمان بن ربيعة ، لا يقولها أحدكم حين يمسي فباتى عليه قدر قبل ان يصبح ، أو حين يصبح فباتى عليه قدر قبل أن يمسي . **قوله** (فهو من أهل الجنة) في رواية النسائي دخل الجنة ، وفي رواية عثمان بن ربيعة لا رجعت له الجنة . قال ابن أبي حمزة : جمع **قوله** في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخاطئ ، والافراز بالعهود الذى أخذه عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النما الى موجدتها ، وإضافة الذنب الى نفسه ، ورغبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو ، وفي كل ذلك الإشارة الى الجمع بين للثبوت والحقيقة . فان تكاليف التوبة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى . وهذا القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة ، فلو انفق أن العبد خالف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين : إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل ، انتهى ملخصا . وقال أيضا : من شروط الاستغفار صحة التوبة ، والتوجه والأدب ، فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر هذا اللفظ الوارد أكن أشغل بالشروط هل يمتريان ؟ فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة ، والله أعلم

٣ - باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة

٦٣٠٧ - **حدثنا أبو الهيثم** أخبرنا **شعيب** عن **الزهري** قال أخبرني **أبو سلة** بن **عبد الرحمن** قال قال **أبو هريرة** : سمعت **رسول الله ﷺ** يقول : **والله إني لأستغفر الله وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة** .

قوله (باب استغفار النبي ﷺ أي رفرع الاستغفار منه . أو التدبير مقدار استغفاره في كل يوم ، ولا يحمل على الكيفية لنقدم بيان الأفضل وهو لا يترك الأفضل . **قوله** (قال : قال أبو هريرة) في رواية **يونس بن يزيد** عن **الزهري** ، أخبرني **أبو سلة** أنه سمع **أبا هريرة** ، أخرجه **النسائي** . **قوله** (والله إني لأستغفر الله) فيه القسم على الشيء ، تأكيداً له وإن لم يكن عند السامع فيه شك . **قوله** (لأستغفر الله وأنوب إليه) ظاهره أنه يطلب المغفرة ويعظم على التوبة ، ويحتمل أن يكون المراد بقول هذا المفظ بعينه ، ويرجح الثاني ما أخرجه **النسائي** بسند جيد من طريق **بجادة** عن **ابن عمر** أنه سمع **النبي ﷺ** يقول : **أستغفر الله الذي لا إله إلا هو المحي القيوم وأنوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة** . وله من رواية **محمد بن سرة** عن **نافع** عن **ابن عمر** بلفظ : **أنا كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس : رب اغفر لي وتب علي إنك أنت الذواب الغفور ، مائة مرة** . **قوله** (أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث **أنس** : **إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة** ، فيحتمل أن يربط المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه . وقوله ، أكثر ، مهم فيحتمل أن يفهم بحديث **ابن عمر** المذكور وأنه يبلغ المائة . وقد وقع في طريق أخرى عن **أبي هريرة** من رواية **معمّر** عن **الزهري** بلفظ : **إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة** ، لكن خالف أصحاب **الزهري** في ذلك . نعم أخرج **النسائي** أيضاً من رواية **محمد بن عمرو** عن **أبي سلة** بلفظ : **إني لأستغفر الله وأنوب إليه كل يوم مائة مرة** ، وأخرج **النسائي** أيضاً من طريق **عطاء** عن **أبي هريرة** : **أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإني أنوب إليه في اليوم مائة مرة** ، وأنه في حديث **الاعرج المزني** رفعه مثله ، وهو عنده وعند مسلم بلفظ : **أنه ليغان على قلبي راني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة** . قال **عياض** : المراد بالغبين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، وقادراً فتر عنه لأمراً ماعد ذلك ذنباً فاستغفر عنه . وقيل هو شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار لظهور العبودية لله والشكر لما أراه . وقيل هي حالة خفية وإعظام والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال **الحاسب** : **خوف المتقربين خوف إجلال وأعظام** . وقال الشيخ **شهاب الدين السمروردي** : **لا يمتد أن الغيب في حالة نقص ، بل هو كمال أو تنمة كمال** . ثم مثل ذلك بجمع الغيب حين يسجل ليدفع القذى عن العين مثلاً فانه يمنع العين من الرؤية ، فهو من هذه الحثية نقص ، وفي الحقيقة هو كمال . هذا محصل كلامه ، بعبارة طويلة . قال : **فكأننا بصيرة النبي ﷺ متحرمة الأخيرة الثائرة من أنفاس الأغيار فدمعت الحاجة إلى السر على حدة بصيرته صيانة لها ورقاية عن ذلك انتهى** . وقد استشكل **رفوع** الاستغفار من النبي ﷺ وهو موصوم ، والاستغفار يستدعي وقوع معصية . وأجيب بمدة أجوبة : منها ما تقدم في تفسير الغيب ، ومنها قول **ابن الجوزي** : **هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد ، والانبيا** وأن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر . كذا قال ، وهو مفرع على خلاف المختار ، والراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً ، ومنها قول **ابن بطال** : **الانبيا أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة** ،

فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى ، وعحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ، ومخاطبة عدوهم تارة ومداراة أخرى ، وتأليف المولفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته ، فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العمل وهو الحضور في حظيرة القدس . ومنها أن استغفاره تشريع لأمته ، أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم . وقال النووي في الاحياء : كان عليه السلام دائم الترقى ، فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرح على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك . وقال الشيخ السهروردي : لما كان روح النبي عليه السلام لم يزل في الترقى إلى مقامات القرب يستنقع القلب ، والقلب يستنقع النفس ، ولا رب أن حركة الروح والقلب أسرع من غضة النفس فكانت خطا النفس تقصر عن مداها في العروج ، فافتضت الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علافة النفس عنه فيبقى العباد محرومين ، فكان عليه السلام يفزع إلى الاستغفار لتقصير النفس من شأ ترقى القلب ، والله أعلم

٤ - باب التوبة . قال قتادة : توبة نصوحا . الصادقة : الفاضلة

٦٣٠٨ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** أبو شهاب عن الأعمش عن حمارة بن محمد عن الحارث بن سويد **حدثنا** عبد الله بن مسعود حديثين : أحدهما عن النبي عليه السلام ، والآخر عن نفسه . قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاهن تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا . قال أبو شهاب بيده فوق أنفه - ثم قال : لله أفرح بتوبة العبد من رجل زل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طمانه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشهد عليه الحر والمطر أو ما شاء الله ، قال أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده ، تابعة أبو عوانة وجبر بن الأعمش . وقال أبو أسامة **حدثنا** الأعمش **حدثنا** حمارة سمعت الحارث بن سويد . وقال شعبة وأبو مسلم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد . وقال أبو معاوية **حدثنا** الأعمش عن حمارة عن الأسود عن عبد الله ، وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله

٦٣٠٩ - **حدثنا** إسحاق أخبرنا حبان **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي عليه السلام : **حدثنا** هبة **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة **حدثنا** أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة

قوله (باب التوبة) أشار المصنف بإيراد هذين البابين - وهما الاستغفار ثم التوبة - في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبسا بالمعصية ، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته .

وما أظن قول ابن الجوزي ، إذ سئل السبج أو استغفر ؟ فقال : التوب الوسخ أخرج إلى الصابون من البخور . والاستغفار استغفار من الغفران وأصله الغفر وهو لباس الشيء بآبصرته عما يندسه ، وتندس كل شيء بحسبه والغفران من الله لأبعد أن يصوته عن العذاب ، والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه . وفي التوب ترك الذنب انقياسه ، والندم على فعله ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلة إن كانت أو طاب البراءة من صاحبها ، وهي أبلغ ضرب من الاعتذار ، لأن المعتذر إما أن يقول لا أفعل فلا يقع الموضع عند من اعتذر له لقيام احتمال أنه فعل ، لاسيما إن ثبت ذلك عنده عنه ، أو يقول فعلت لأجل كذا ويذكر شيئاً يقيم صدره وهو فرق الأول ، أو يقول فعلت وليكن أسأت وقد أفعلت وهذا أهله انتهى من كلام الراغب مخلصاً . وقال : الفرط في مالمفهم : المختلفات عبارات المتباين فيها ، فقاتل يقول أنها الندم ، وآخر يقول إنها العزم على أن لا يعود ، وآخر يقول الانقلاع عن الذنب ، ومنهم من يجمع بين الأمور الثلاثة وهو أكملها غير أنه مع طائفة غير مانع ولا جامع . أما أولاً فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائباً شرعاً ، إذ قد يفعل ذلك شحاً على ماله أو لئلا يعلمه الناس به ، ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائباً اتفاقاً . وأما ثانياً فلأنه يخرج منه من زنى مثلاً ثم يجب ذكره فله لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى ، وأما العزم على عدم العود فلا يتصور منه ، قال : وهذا أغر من قال إن الندم يكفي في حد التوبة ، وليس كما قال لأنه لو ندم ولم يقاع وعزم على العود لم يكن تائباً اتفاقاً ، قال : وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديرًا لأجل الله ، قال : وهذا أسد العبارات وأجمعها ، لأن التائب لا يكون تاركاً للذنب الذي فرغ لأنه غير متمكن من عينه لا تركاً ولا فعلاً ، وإنما هو متمكن من مثله حقيقة ، وكذا من لم يقع منه ذنب إنما يصح منه انقضاء ما يمكن أن يقع لا ترك مثل ما وقع فيكون متقياً لا تائباً ، قال : والباعث على هذا تنبيه إلهي لمن أراد سعادته لقبح الذنب وحرره ، لأنه سم مهلك يفوت على الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ، ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تقريبه في الآخرة . قال : ومن فقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم ، فإذا وفق انبث منه مخوف هجرم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك ، حينئذ ينبعث منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود عليه ، قال : ثم اهتم أن التوبة إما من الكفر وإما من الذنب ، فتوبة الكافر مقبولة قطعا ، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كمن لم يعمل . ثم توبة العاصي إما من حق الله وإما من حق غيره ، حق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم ، غير أن منه ما لم يكتف الشرح فيه بالترك فقط بل أضافه إليه القضاء أو الكفارة ، وحق غيره الله يحتاج إلى إيصالها لمستحقها والالام يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب ، يمكن من لم يقدر على الإيصال بعد ذلك الوسع في ذلك فعذر الله مأمول ، فانه يضمن التجات ويبدل السيئات حسنات ، والله أعلم . قلت : حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال : الندم ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلة ، وأداء ما ضيع من القرائن ، وأن يعمد إلى البدن الذي رباها بالسحت فيذيبه بالحلم والحزن حتى ينشأ له لحم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية . قلت : وبعض هذه الأشياء مكملات . وقد تمسك من فسر التوبة بالندم بما أخرجه أحد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه . والندم توبة ، ولا حاجة فيه لأن المني الحاض عليه وأنه الزكن الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها ، وما يؤيد

اشتراط كونها لله تعالى وجود الذم على الفعل ولا يستلزم الافلاع عن أصل تلك المعصية ، فمن قتل ولده مثلا وندم لكونه ولده ، ولكن بذل مالا في معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عنده ، واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك المظلمة بأن من غصب أمة فزنى بها لا تصح توبته إلا بردها لما الحكم ، وإن من قتل نفسا عمدا لا تصح توبته إلا بتمكين نفسه من ولى الدم ليقبض أو يدفعه . قلت : وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ، ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود الى الزنا وإن استمرت الامة في يده ، ومن العود الى القتل وإن لم يمكن من نفسه . وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أموراً أخرى : منها أن يفارق موضع المعصية ، وأن لا يصل في آخر عمره الى الفرفرة ، وأن لا يتطلع الشمس من مغربها ، وأن لا يعود الى ذلك الذنب ، فإن عاد اليه بأن أن توبته باطلة . قلت : والاول مستحب ، والثاني والثالث داخلان في حد التكليف والرابع الاخير عزى للقاضي أبى بكر الباقلاني . ويرده الحديث الآتى بعد عشرين باباً وقد أشرت اليه في باب فضل الاستغفار ، وقد قال الحارثي في تفسير الزواب في الاسماء الحسنی : انه العائد على عبده بفضل رحمة . كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحبط عنه ما قدمه من خير ولا يجرمه ما رعبه الطائع من الاحسان . وقال الخطابي : التواب الذي يعود الى القبول كلما عاد العبد الى الذنب وتاب . قوله (وقال قتادة توبة نصوحا الصادقة الناجحة) وصلة عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله : وقيل سميت ناجحة لان العبد ينصح نفسه فيها ، فذكرت بلفظ المبالغة . وقرأ عاصم نصوحاً ، بهضم النون أى ذات نصح . وقال الراغب : النصح تحرجه قول أو فعل فيه صلاح ، قول : نصحت لك الود أى أغلصته ، ونصحت المجلد أى خطته ، والناصح الخياط ، والنصاح الخيط ، فيحتمل أن يكون قوله : توبة نصوحاً مأخوذاً من : الاخلاص أو من الاحكام ، وحكى القرطبي المفسر أنه اجتمع له من أقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً . الاول قول حماد : أن يذنب الذنب ثم لا يرجع ، وثى افظ ثم لا يعود فيه ، أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله ، وأخرجه أحمد مرفوعاً ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أنه سأل النبي ﷺ فقال : أن يندم اذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود اليه ، وسنده ضعيف جداً . الثاني : أن يبخس الذنب ويستغفر منه كلما ذكره ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري . الثالث قول قتادة المذكور قبل . الرابع أن يخلص فيها . الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل : السادس أن لا يحتاج معها الى توبة أخرى . السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة . الثامن مثله وزاد : وأن يهاجر من أعانه عليه . التاسع أن يكون ذنبه بين يديه . العاشر أن يكون وجهها بلا نقا كما كان في المعصية نقا بلا وجه . ثم مرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع الى ما تقدم ، وجميع ذلك من المشكلات لا من شرائط الصحة والله أعلم . قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب الى حمده واشتهر بذلك ، وأبو شهاب شيخه اسمه حماد بن نافع الخياط بالمهمله والنون وهو أبو شهاب الخياط الصغير ، وأما أبو شهاب الخياط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع ، وإيسا آخرون وهما كوفيان ، وكذا بقية رجال هذا السند . قوله (عن عمارة بن عمير) فذكر المصنف تصريح الأعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة ، وفي رواية أبى أسامة المطلقة بعد هذا ، وعماراة يرمى من بني تميم الثلاث ابن ثعلبة كوفي من طبقة الأعمش ، وشيخه الحارث بن سويد يرمى أيضاً ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق

أولهم الاعشى وهو من صفار الثبايع ، وعمار من أوساطهم ، والحارث من كبارهم . **قوله** (حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال ان المؤمن) فذكره الى قوله : فرق الله ، ثم قال : **قوله** أفرح بتوبة عبده ، هكذا وقع في هذه الرواية عهد مصرج برفع أحد الحديثين الى النبي ﷺ ، قال النورى : قالوا المرفوع ، **قوله** أفرح الخ ، والاول قول ابن مسعود ، وكذا جزم ابن بطلان بأن الاول هو المرفوع والثاني هو المرفوع وهو كذلك ، ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال : أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي ﷺ فلم يزد في الشرح على الاصل شيئا ، وأهرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في غرضه فأورد أحد الحديثين من الآخر وهب في كل منهما بقوله : عن ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وليس ذلك في شيء من نسخ البخارى ، ولا النسخ برفع الحديث الاول الى النبي ﷺ في شيء من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مفطاطى أنه روى مرفوعا من طريق وعاء أبو أحمد الجرجاني عن ابن عدى ، وقد وقع بيان ذلك في الرواية المعلقة ، وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود المرفوع ولفظه من طريق جرير عن الاعشى عن عمار عن الحارث قال : دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين : حديثا عن نفسه ، وحديثا عن رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أشد فرحا ، الحديث . **قوله** (ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) قال ابن أبي جرة : السبب في ذلك ان قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه ، والحكمة في التمثيل بالجبل ان غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه ، بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة . وحاصله أن المؤمن يطلب عليه الخوف لقلة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة ، يستصغره عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ . **قوله** (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) في روايه أبي الربيع الزهراني عن أبي شهاب عند الاسماعيلي يرى ذنوبه كأها ذباب مر على أنفه ، أى ذنوبه سهل عنده لا يعتد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر كما أن ضرر الذباب عنده سهل ، وكذا دفعه عنه . والذباب بضم المعجمة وموحدين الاولى خفيفة بينهما ألف جمع ذبابه وهو الطير المعروف . **قوله** (فقال به هكذا) أى تجاه بيده أو دفعه ، هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو أبلغ . **قوله** (قال أبو شهاب) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (بيده على أنفه) هو تفسير منه لقوله : فقال به ، قال الحب الطبرى : إنما كانت هذه صفة المؤمن أشدة خوفه من الله ومن عقوبته ، لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة ، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستمر بالمعصية . وقال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب الفاجر مظلم ففروع الذنب خفيف عنده ، ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل ، قال : ويستفاد من الحديث أن قلة خوف المؤمن ذنوبه وخفته عليه يدل على لجوءه ، قال : والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقه وهو بما يعاين ويدفع بأقل الاشياء ، قال : وفي ذكر الألف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما ينزل على الألف وإنما يقصد غالبا القليل ، قال : وفي اشارته بيده تأكيد للخفة أيضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره ، قال : وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن : وإرشاد الى الحس على محاسبة النفس ، واعتبار العلايات الدالة على بقار نعمة الايمان ، وفيه أن الفجور أمر قلبى كالايمان ، وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب : ورد على الخوارج وغيرهم عن يكفرون بالذنوب .

وقال ابن بطال : يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لأن الله تعالى قد يعذب على القليل فإنه لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى . **قوله** (ثم قال : قد أرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا) في رواية أبي الربيع المذكورة : بتوبة عبده المؤمن ، وعند مسلم من رواية جرير ، ومن رواية أبي أمامة : قد أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن ، وكذا عنده من حديث أبي هريرة ، وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه ، قال الخطابي : معنى الحديث أن الله أرحى بالثوبة وأقبل لها ، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جاز على الله ، وهو كقوله تعالى (كل حوب بما كنتم فرحون) أي راضون ، وقال ابن قورق : الفرح في اللغة السرور . وبطلق على البخل ، ومنه (أن الله لا يحب الفرحين) وعلى الرضا ، فإن كل من سر بشيء ويرضى به يقال في حقه فرح به . قال ابن العربي : كل صفة تقتضى النفي لا يجوز أن يوصف الله بحقيقةها ، فإن ورد شيء من ذلك حل على معنى يليق به ، وقد يعبر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه ، فإن من فرح بشيء جاد لفاعله بما سأل وبذلك له ما طلب ، فعبير عن عطية الباري وواسع كرمه بالفرح . وقال ابن أبي جرة : كنى عن إحسان الله للثائب وتجاوزة عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يباليخ في الإحسان إليه . وقال القرطبي في المفهم : هذا مثل قصد به بيان سرعة قبول الله توبة عبده الذائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته وبمعاملة معاملة من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأسرته وقد أشرف على الهلاك ، فإذا لطف الله به ووقفه للتوبة خرج من شؤم تلك المعصية ونخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته ، والافرح الذي هو من صفات المخلوقين محال على الله تعالى لأنه اهتزاز بطرب بحمد الشخص من نفسه عند ظفاره بفرض يستكمل به قصاته ويسد به خلته ، أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا ، وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغنى بوجوده الذي لا يلحقه نقص ولا قصور ، لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وقائدة وهو الإقبال على الشيء المفروح به وإحلاله المحل الاعلى ، وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى ، فعبير عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جادته أو كان منه بسبب ، وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به ، وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله **ﷺ** . **قوله** (وبه مهلكة) كذا في الروايات التي رقت عليها من صحيح البخاري بوار مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير . ووقع عند الإسماعيل في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه « بدوية » بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم وأو ثنية مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تأنيث ، وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم وأصحاب السنن والمسائيد وغيرهم . وفي رواية لمسلم في أرض دوية مهلكة ، وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري « وبينة » وزن فعيلة من الوباء ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ، وبلوم عليه أن يكون وصف المذكور وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله « وبينة مهلكة » وهو جامد على إرادة البقعة ، والدوية هي الفقر والمفاضة ، وهي الداوية بأشباح الدال ، ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمها داري قال الشاعر « أروح خراج من الداري » . **قوله** (مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها ، وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الزباني أي تملك هي من يحصل بها . **قوله** (عابها طعامه وشرابه) زاد أبو معاوية عن الأعمش : وما يصاحبه ، أخرجه الزمذني وغيره . **قوله** (وقد ذهب

راحله) في رواية أبي معاوية ، فأضلها الخرج في طلبها ، وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم ، فطلبها ، . قوله (حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب ، واقتصر جرير على ذكر العطش . ووقع في رواية أبي معاوية ، حتى إذا أدركه الموت ، . قوله (قال أرجع) مرة قطع بانط المتكلم . قوله (إلى مكاني فرجع فنام) في رواية جرير ، أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت . فوضع رأسه على ساعده يتر ، وفي رواية أبي معاوية ، أرجع إلى مكاني الذي أضلها فيه ، فأموت فيه ، فرجع إلى مكانه فقلبت عينه ، . قوله (فنام فومئذ ثم وقع رأسه فاذا راحله عنده) في رواية جرير ، فاسقيط وعنده راحله عليها زاده طعامه وشرابه ، وزاد أبو معاوية في روايته ، وما يصاحبه ، . قوله (تابعه أبو عرائة) هو الواضح ، وجرير هو ابن عبد الحميد (عن الأعمش) فأما متابعة أبي عوانة فوصلها الاسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه ، وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها ، . قوله (رفاق أبو أمامة هو حماد بن أسامة) حدثنا الأعمش حدثنا حمارة حدثنا الحارث يعني عن ابن مسعود بالحديثين ، ومراده أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في استناد هذا الحديث ، إلا أن الأولين هنضمه ، وصرح فيه أبو أمامة ، ورواية أبي أمامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير . قوله (وقال شعبة وأبو مسلم) زاد المستمل في روايته عن الفربري ، اسم عبيد الله ، أي بالنص فيكون في قائد الأعمش . قلت : واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي ضمه جماعة ، لكن لما وافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره ، وقد ذكره في تاريخه وقال في حديثه نظر وقال المقلبي : يكذب حديثه ويظهر فيه ، ومراده أن شعبة وأبا مسلم خافا أبا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون عمارة ، وقال هذان إبراهيم التيمي . وقد ذكر الاسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقطبة بن عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحارث ، ثم ساق رواياتهم ، وطريق قطبة عند مسلم أيضا . قوله (وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله) يعني أن أبا معاوية خالف الجميع لحمل الحديث عند الأعمش عن عمارة بن عمير وإبراهيم التيمي جميعا ، لكنه عند عمارة عن الأسود وهو ابن يزيد النخعي ، وعند إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد ، ورواية أبي معاوية لم أفق عليها في شيء من السنن والمسانيد على هذين الوجهين ، فقد أخرجه الترمذي عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والاسماعيلي من طريق أبي همام ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه ، وأخرجه النسائي عن أحمد بن حرب المروسل عن أبي معاوية لمجمع بين الأسود والحارث ابن سويد . وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي كريب ، ولم أره من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي ، وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسهر عن الأعمش كذلك ، وفي الجملة فقد اختلف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود . وتبين مما ذكرته أنه عنده عنهما جميعا ، واختلف على الأعمش في شيخه هل هو عمارة أو إبراهيم التيمي ، وتبين أيضا أنه عنده عنهما جميعا ، والراجح من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ، ولذلك اقتصر عليه مسلم ، وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا ، وذكر الاختلاف معلقا كمادته في الإشارة إلى أن مثل هذا الخلاف ليس بقادح ، والله أعلم . تنبيه : ذكر مسلم من حديث البراء لهذا الحديث المرفوع سببا وأوله ، كيف تقولون في رجل انقلبت من راحله بأرضي

قصر ابن جهم طعام ولا شراب وطيبا له طعام وشراب فطابها حتى شق عليه ، فذكر معناه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة عن أنس ، ذكروا الفرج عند رسول الله ﷺ والرجل يحذ ضالته فقال : لله أشد فرحا ، الحديث . **قوله** (حدثني اسحق) قال أبو علي الجبائي : يحتمل أن يكون ابن منصور ، فإن مسلما أخرجه عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال حديثا غير هذا . قلت : وقدم في البيهقي في باب اليمين بالخيار ، في رواية أبي علي بن شوبة : حدثنا اسحق بن منصور حديثا حبان بن هلال ، فذكر حديثا غير هذا ، وهذا مما يقوى ظن أبي علي ، وأنه أعلم . وحبان غتج المهمة ثم المرحدة الثمينة ، وهما هو بن يحيى ، وقد نزل البخاري في حديثه في السند الأول ثم علاه بدرجة في السند الثاني ، والسبب في ذلك أنه رفع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس له ، ووقع في السند العالي بالنعمة . **قوله** (سقط على بعيره) أي صادفه وعثر عليه من غير قصد ففقد به ، ومنه فرلهم وعل الخبير سقطت ، وحكى الكرماني أن في رواية : سقط إلى بعيره ، أي انتهى إليه الأول اولى . **قوله** (وقد أضله) أي ذهب منه بغير قصد ، قال ابن السكيت : أضلت بعيري أي ذهب مني ، وضلت بعيري أي لم أعرف موضعه . **قوله** (بفلاة) أي مفادة . إلى هنا انتهت رواية قتادة ، وزاد اسحق بن أبي طلحة عن أنس فيه عند مسلم : فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأبس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ، قال هياض : فيه أن ما قاله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤخذ به ، وكذا حكاه عنه كل طريقي على وقادة شرعية لا على الهول والمحافة والعبث ، ويدل على ذلك حكاية النبي ﷺ ذلك ولو كان منكرا ما حكا ، والله أعلم . قال ابن أبي جرة : وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لأنه لا يضرب الشارع المثل إلا بما يجوز ، ويجعل حديث النبي على الكراهة جمعا ، ويظهر من هذا الحديث حكمة النبي . قلت : والحصر الأول مردود ، وهذه القصة تؤكد النهي . قال : وفيه تسمية المفادة التي ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب مملوكة . وفيه أن من ركن إلى ما سوى الله يقطع به أحرج ما يعصرون إليه ، لأن الرجل ما نام في الفلاة وعده إلا ركونا إلى ماله من الواد ، فلما اعتمد على ذلك خافه ، لولا أن الله لطيف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم :

من مره أن لا يرى ما يورقه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقد

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحته لخرف المرات من أجل فقد رآه ، وفرحه بما إنما كان من أجل وجدانه ما فقد مما نسب الحياة إليه في العادة . وفيه بركة الاستسلام لأمر الله لأن المذكور لما أبس من وجدان راحته استسلم للوثة فن الله عليه برضااته . وفيه ضرب المثل بما يصلح إلى الاقنم من الأمور المحسوسة ، والإرشاد إلى الخوض على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان

٥ - باب الضجع على الشق الايمن

٦٣١٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا ميمون بن مهران عن الزهري عن عروة عن

عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلّي من الليل إحدى عشرة ركعة ، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين تأفيفتين ، ثم اضطجع على شقته الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه .

قوله (باب الضجع على الشق الأيمن) الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر ؛ يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالأرض ، وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لأن المراد الهيئة ويجوز الفتح أي المرة . وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر . وقد مضى شرحه في كتاب الصلاة ، وترجم له : باب الضجع على الشق الأيمن بعد ركعتي الفجر ، قال ابن القيم : أصل اضطجع اضطجع بثناة فأبدلوا طاء ، ومنهم من أبقاها ولم يبدلوا الصاد فيها ، وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الصاد كراهة لجمع بين الصاد والطاء في النطق ثقله فجعل بهذا اللام . وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدهما من القول عند النوم

٦ - باب إذا بات طاهراً

٩٣١١ - **ترجم** مسددٌ حدثنا معتمرٌ قال سمعت منصوراً عن سعد بن عبيدة قال حدثني إبراهيم بن حازم رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله ﷺ : إذا أتيت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت ونجيتني إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنيتك الذي أرسلت . قال ثم مت متاً على النظرة ، فأجمعلن آخر ما تقول . فقلت أستذكرهن : وبرسولك الذي أرسلت . قال : لا ، وبنيتك الذي أرسلت .

قوله (باب إذا بات طاهراً) زاد أبو ذر في روايته ورفعه ، وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ليست على شرطه ، منها حديث معاذ رفعه ، وأما مسلم ببית علي ذكر وطهارة فيعتار من الليل فيسأل الله خير من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه ومن بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ، وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد . **قوله** (معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، ومنصور هو ابن المعتز . **قوله** (عن سعد بن عبيدة) كذا قال الأكثر ، وعافهم إبراهيم بن طهمان فقال : عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة ، زاد في الأسناد الحكم أخرجه النسائي ، وقد سأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال : هذا خطأ ليس فيه الحكم . قلت : فهو من المزيدي متصل الأسانيد . **قوله** (قال لي رسول الله ﷺ) كذا لا في ذر وأبي زيد المروزي ، وسقط لفظ ولي ، من رواية الباقر ، وفي رواية أبي إسحق كان في الباب الذي يليه ، وأمر رجلاً ، وفي أخرى له وأوصى رجلاً ، وفي رواية أبي الأحوص عن أبي إسحق الآتية في كتاب التوحيد عن البراءة قال قال رسول الله ﷺ : يا فلان إذا أويت إلى فراشك ، الحديث .

وأخرجه الترمذى من طريق سفیان بن عيينة عن أبي إسحق عن البراء ، أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك كلمات تقول
 إذا أويت إلى فراشك ، **قوله** (إذا أقيمت مضجعك) أى إذا أردت أن تضطجع ، ووقع صريحاً كذلك في رواية
 أبي إسحاق المذكورة ، ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عن أبي داود والنسائي ، وإذا أويت إلى
 فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ، الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ، ولكن ثبت ذلك في أثناء حديث
 آخر سأشير إليه في شرح حديث حذيفة الآتي في الباب بعده ، والنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال
 للبراء فذكر الحديث بلفظه من تكلم هؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء ، فذكر أبو
 حديث الباب **قوله** (فتوضأ وضوءك للصلاة) الأمر فيه للندب . وله فوائد : منها أن يبيت على طهارة لئلا يفته
 الموت فيكون على هيئة كاملة ، ويؤخذ منه الذنب إلى الاستعداد للوئد بطهارة القلب لأنه أولى من طهارة البدن .
 وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لي ابن عباس : لا تبتنن إلا على وضوء ، فإن الأرواح تبتح على
 ما قبضت عليه ، ورجاله ثقات إلا أبي يحيى الثقات هو صدوق فيه كلام . ومن طريق أبي مرثدة المجل قال من أوى
 إلى فراشه طاهراً ونام ذاكرة كان فراشه مسجداً وكان في صلاة وذكر حتى يستيقظ ، ومن طريق طاوس نحوه .
 وبدأ أكد ذلك في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للود ، وقد يكون منشطاً للفصل فيبيت على طهارة كاملة .
 ومنها أن يكون أصدق رؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به . قال الترمذى : ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم
 إلا في هذا الحديث **قوله** (ثم اضطجع على شفاك) بكسر المعجمة وتشديد الفاف أى الجانب ، وخص اليمين
 لفوائد : منها أنه أصرح إلى الانتباه ، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يشغل بالانزوم ، ومنها قال ابن
 الجوزى : هذه الهيئة نص الأطباء على أنها أصلح للبدن ، قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب اليمين ساعة ثم
 ينقلب إلى اليسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام ، والنوم على اليسار يهضم لانهزال السكيد على المعدة . تنبيه :
 هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وأبي إسحق عن البراء ، ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن البراء من
 فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتي قريباً . وكان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شفا اليمين ، ثم قال : الحديث
 فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله ، ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن
 سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في أوله ، ثم قال : بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووقع عند الحراني في
 مكارم الأخلاق ، من وجه آخر عن البراء بلفظه كان إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم أنت ربى ومليك وإلهي لا إله
 إلا أنت ، إليك وجهت وجهي ، الحديث **قوله** (قل : اللهم أسلمت وجهي إليك) كذا لا في ذكر وأبي زيد
 وغيرهما أسلمت نفسي ، قيل الوجه والذات والشخص ، أى أسلمت ذاتي وشخصي لك ، وفيه
 نظر للجمع بينهما في رواية أبي إسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت
 وجهي إليك ، وجمع بينهما أيضاً في رواية العلاء بن المسيب وزاد خلة رابعة ولفظه أسلمت نفسي إليك ووجهت
 وجهي إليك وفوضت أمري وألجأت ظمري إليك ، فلهذا قالوا بالذات والشخص ، وبالوجه المقصود ، وأبدي القرطبي
 هذا احتمالاً بعد جزمه بالأول **قوله** (أسلمت) أى أسلمت وانقيت ، والمعنى جعلت نفسي متقادة لك تابعة لحكمك
 إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها ، وقوله وفوضت أمري إليك ،
 أى توكلت عليك في أمري كله ، وقوله وألجأت ، أى اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني ، لأن من

استند الى شيء تقوى به واستعان به ، وخصه بالظن لان العادة جرت أن الانسان يعتمد بظنره الى ما يستند اليه ، وقوله « رغبة ورهبة اليك » أى رغبة في رذك وثوابك « ورهبة » أى خوفاً من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزي : أسقط « من » مع ذكر الرهبة وأعمل « الى » مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر « وزججن الحواجب والميونا ، والعيون لا تزجج ، لكن لما جمعهما في نظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ ، وكذا قال الطيبي ، ومثل بقوله « متفقدنا سيفا ورمحا » . قلت : ولكن ورد في بعض طرقه بإثبات « من » ولفظه « رغبة منك ورغبة اليك » أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة . قوله (لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهزوا للزدواج ، وإن يترك الهمز فيهما ، وأن يهز المهموز ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع الفصح فتصير خمسة . قال الكرماني : هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان في « منك » وإن كانا ظرفين فلا ، إذ اسم المكان لا يعمل ، وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجأ منك الا اليك . وقال الطيبي : في نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان ، فأشار بقوله « أسلت نفسي » الى أن هوارحمه منقاداً لله تعالى في أوامره ونواهيه ، وبقوله « وجهت وجهي » الى أن ذاته مخصصة له بريئة من النفاق ، وبقوله « فوضت أمري » الى أن أموره الحاجة والداخله مفوضة اليه لا مدبر لها غيره ، وبقوله « ألجأت ظهري » الى أنه بعد التفويض يلتجئ اليه بما يضره ويؤذي من الاسباب كلها . قال : وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق القف والنشر ، أى فوضت أموري اليك رغبة والجات ظهري اليك رهبة . قوله (آمنت بكتابك الذي أنزلت) يمتثل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل . قوله (ونبيك الذي أرسلت) وقع في رواية أبي زيد المروزي « أرسلته وأزائمه » في الاول بزيادة الضمير فيهما . قوله « فان مات مت هلى الفطرة » في رواية أبي الأحوص عن أبي إسحق الآتية في التوحيد « من ليبتك » وفي رواية المسيب بن رافع « من قالن ثم مات تحت ليلته » قال الطيبي : فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسأخ النهار من الليل وهو تحتته ، أو المعنى بالاحت « أى مت تحت نازل ينزل عليك في ليبتك » ، وكذا معنى « من » في الرواية الاخرى أى من أجل ما يحدث في ليبتك ، وقوله « على الفطرة » أى على الدين القويم ملة ابراهيم ، فانه عليه السلام أسلم واستسلم ، قال الله تعالى عنه (جاء به بقلب سليم) وقال عنه (أسلمت لرب العالمين) وقال (فلما أسلم) وقال ابن بطال وجماعة : المراد بالفطرة هنا دين الاسلام ، وهو بمعنى الحديث الآخر « من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة » ، قال القرطبي في « المفهم » : كذا قال الشيوخ وفيه نظر لأنه اذا كان قائل هذه الكلمات المتضمنة للمعاني التي ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا إله الا الله عن لم يخطر له شيء من هذه الامور قان قائمة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة ؟ ويمكن أن يكون الجواب أن كلامهما وان مات على الفطرة فبين الفطرنيين ما بين الحالتين ، ففطرة الاول فطرة المقربين وفطرة الثاني فطرة أصحاب الدين . قلت : وقع في رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة في آخره عند أحمد يدل قوله مات على الفطرة « بنى له بيت في الجنة » وهو يؤيد ما ذكره القرطبي . ووقع في آخر الحديث في التوحيد من طريق أبي إسحق عن البراء « وان أصبحت أصبت خيراً » وكذلك المسلم

والترغدى من طريق ابن هبيرة عن أبي اسحق ، قال أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرا ، وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه ، وإن أصبح أصاب خيرا ، أى صلاحا فى المال وزيادة فى الاعمال . قوله (قلت) كذا لأبى ذر وأبى زيد المروزى ، ولغيرهما وجهات استذكرهم ، أى اتفقوا على . ووقع فى رواية الثورى عن منصور الماضية فى آخر كتاب الوضوء ، وفردتها ، أى رددت تلك الكلمات لأحفظهم . ومسلم من رواية جرير عن منصور وفردتهم لاستذكرهم . . قوله (وبرسولك الذى أرسلت ، قال : لا . وبنيبك الذى أرسلت) فى رواية جرير عن منصور ، فقال قل وبنيبك ، قال القرطبي نبعا لغيره : هذا حجة لمن لم يجد نقل الحديث بالمعنى ، وهو الصحيح من مذهب مالك ، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان فى أصل الوضع ، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبي فى العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضى تكليفا ، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول ، والأفوه نبي غير رسول . وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس ، فإن النبي والرسول اشتركا فى أمر عام وهو النبأ واختلفا فى الرسالة ، فإذا قلت : فلان رسول فضمن أنه نبي رسول . وإذا قلت : فلان نبي لم يستلزم أنه رسول ، فأواد عليه السلام أن يجمع بينهما فى اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث المنطق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار فى اللفظ من غير فائدة ، فإنه إذا قال « ورسولك » فقد فهم منه أنه أرسله ، فإذا قال « الذى أرسلت » صار كالحشو الذى لا فائدة فيه . بخلاف قوله « وبنيبك الذى أرسلت » فلا تكرر فيه لا متحفظا ولا متروما ، انتهى كلامه . وقوله صار كالحشو متعقب ثبوته فى أفصح الكلام كقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه - إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم - هو الذى أرسل رسوله بالهدى) ومن غير هذا اللفظ (يوم ينادى المنادى) إلى غير ذلك ، فالأولى حذف هذا الكلام الأخير والاقتصار على قوله « وبنيبك الذى أرسلت » فى هذا المقام أفيد من قوله ورسولك الذى أرسلت لما ذكر ، والذي ذكره فى الفرق بين الرسول والنبي مقيد بالرسول البشرى . والافلاقي الرسول كما فى اللفظ هنا يقتضون الملك كجبريل مثله لا يظن أن ذلك فائدة أخرى وهى تعيين البشرى دون الملك فيخلص الكلام من اللبس . وأما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر ، لأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق اللفظان فى المعنى المذكور ، وقد تقرر أن النبي والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك . قيل وفى الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطاقا نظر ، وخصوصا إبدال الرسول بالنبي وعكسه إذا وقع فى الرواية ، لأن الذات المحدث عنها واحدة ، فالمراد بفهم بأى صفة وصف بها الموصوف إذا ثبتت الصفة . وهذا بناء على أن السبب فى منع الرواية بالمعنى أن الذى يستعين ذلك قد يظن يوفى بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك فى نفس الأمر كما عهد فى كثير من الأحاديث ، فالاحتياط الاتيان باللفظ ، فعلى هذا إذا تحقق بالقطع أن المعنى فهما متحد لم يضر ، بخلاف ما إذا اقتصر على الظن ولو كان غالبا . وأولى ما قيل فى الحسنة فى رده عليه السلام على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توفيقية . ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به ، وهذا اختيار المازرى قال : فبقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه . وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف . وأمله أرحم اليأس بهذه الكلمات فمتعين أدائها بحروفها . وقال الثوري : فى الحديث ثلاث سنن أحدها الوضوء عند النوم ، وإن كان متروضا كفاه لأن المقصود النوم على طهارة . ثانياً النوم على اليقين . ثالثاً الختم بذكر الله . وقال السكرتاني : هذا الحديث يشتمل على الإيمان

بكل ما يجب الإيمان به، أجمالا من الكتب والرسل من الالهيات والنبويات، وعلى إسناد المكل الى الله من الذوات والصفات والافعال، لذكر الوجه والنفس والامر واسناد الظاهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه، وهذا كله بحسب المماش، وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد. (تنبيه) : وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث «أمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت، وكأنة لم يسمع من سعد بن عبيدة الرواية التي في آخره فروى بالمعنى، وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق، وفي آخره «قال البراء : فقلت ورسولك الذي أرسلت، فطمع بيده في صدرى ثم قال : ونبيلك الذي أرسلت، وكذا أخرج النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق وانقطعت فوضع يده في صدرى، نعم أخرج الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال «إذا اضطلع أحدكم على عينة ثم قال، فذكر نحو الحديث، وفي آخره «أؤمن بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت» هكذا فيه بصيغة الجمع وقال : حسن هريب . فان كان محفوظا فالمر فيه حصول التعميم الذي دلت عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فأمن القبس، ومنه قوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) والله أعلم

٧ - باب ما يقول إذا نام

٦٣١٢ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك عن ربيع بن حراش «عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا أوى الى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا . وإذا قام قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماننا، وإليه المنصور» متنسرها : تخرجها

[الحديث ٦٣١٧ - أطرافه في : ٦٣١٤ ، ٦٣١٤ ، ٦٣١٤]

٦٣١٣ - **حديث** سعيد بن الربيع وعمر بن عرفة قالا حدثنا شعبه عن أبي اسحاق «سمعت للبراء بن عازب أن النبي ﷺ أمر رجلا ح . «، وحدثنا آدم حدثنا شعبه حدثنا أبو اسحاق الهمداني «عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال : إذا أردت مصحبتك فقل : اللهم أسد نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لاملجأ ولا منجأ منك الا إليك . أمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت . فان مت مت على الفطرة

قوله (باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة بعضهم ونبتت للاكثر . **قوله** (سفيان) هو الثوري، وعبد الملك هو ابن عمير، ونبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير، **قوله** (إذا أوى الى فراشه) أي دخل فيه، وفي الطريق الآتية قريبا «إذا أخذ مضجعه»، وأوى بالقصر . وأما قوله «الحمد لله الذي آراننا دهر بالمد ويجوز فيه القصر، والصابط في هذه اللفظة أنها مع الزوم تمد في الافصح ويجوز القصر، وفي التمديد بالعكس . **قوله** (باسمك أموت وأحيا) أي بذكر اسمك أحيا ماحييت وعليه أموت . وقال القرطبي :

قوله : باسمك أموت ، يدل على أن الاسم هو المسمى ، وهو كقوله تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) أى سبح ربك ، هكذا قال جل الفارحين ، قال : واستفدت من بعض المشايخ معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنى ومصابها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المقننات ، فكأنه قال باسمك الهى أحيأ وباسمك الميت أموت انتهى ملخصا . والمعنى الذى صدرت به اليق ، وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر :

د ال حول ثم اسم السلام عليكما . . . قوله (وإذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماننا) قال أبو اسحق الوجاج : النفس التى تفارق الإنسان عند النوم هى التى للتمييز ، والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس ، وهى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا ونصبيا قاله في النهاية ، ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا مانت الريح أى سكنت ، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) قاله الطيبي ، قال : وقد يستمر الموت للأحوال الفاسدة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجمل ، وقال القرطبي في د المفهم : النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن ، وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت ، وباطنا وهو الموت ، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن . وقال الطيبي : الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحرى رضا الله عنه وقصد طاعته واجتباب سخطه وعقابه ، فن نام زال عنه هذا الانتفاع فكانت كالموت لحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع ، قال : وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذى فيه : وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ، وبتنظيم معه قوله : واليه النشور ، أى واليه المرجع في نيل الثواب بما يكتسب في الحياة . قلت : والحديث الذى أشار إليه سيأتى مع شرحه قريبا . قوله (واليه النشور) أى اليه يوم القيامة والاحياء بعد الاماتة ، يقال أشر الله الموتى فنشروا أى أحيام ليحيا . قوله (فنشروا فخرجوا) كذا ثبت هذا في رواية السرخسى وحده ، وقد أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزأى من أنشروا إذا دفعه بتدريج وهى قراءة الكوفيين وابن عامر ، وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : فنشروا أى نجيحها ، وذكرها بالراء من أنشروا أى أحيأها ومنه (ثم إذا شاء أنشروا) وهى قراءة أهل الحجاز وابن عمرو قال : والقراءتان متقاربتان في المعنى ، وقرئ في الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزأى أيضا وبضم للثانية منهما أيضا . قوله (عن أبي إسحق) هو السبيعي (سمعت البراء أن النبي ﷺ أمر رجلا . . . وحدنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق الهمداني عن البراء بن عازب) كذا للاكثر ، وفي رواية السرخسى : عن أبي إسحق سمعت البراء ، والاول أصوب وإلا لكان موافقا لرواية الأولى من كل جهة ، ولأحد من هاتين عن شعبة ، أمر رجلا من الأنصار ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في الباب قبله . (تنبيهان) : الأول لشعبة في هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر أبي الحسن عن البراء ، وغندر من أثبت الناس في شعبة وإن كان لا يقدح ذلك في رواية الجماعة عن شعبة ، فكأن لشعبة فيه شيخين الثاني وقع في رواية شعبة عن أبي إسحق في هذا الحديث عن البراء ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، وهذا القدر من الحديث مدوج لم يسمعه

أبو اسحق من البراء وان كان ثابتاً في غير رواية أبي اسحق عن البراء ، وقد بين ذلك اسرائيل عن جده أبي اسحق ، وهو من أثبت الناس فيه ، أخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال . كان أبو اسحق يقول : لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك ، لم اسمع هذا من البراء سمعهم يذكرونه عنه ، وقد أخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن أبي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء

٨ - باب وضع اليد تحت الخلد البيني

٦٣١٤ - **حدثني** موسى بن اسماعيل **حدثنا** أبو عوانة عن عبد الملك عن ربي **عن** حذيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خذه ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا . وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه المثلثون »

قوله (باب وضع اليد تحت الخلد البيني) كذا فيه بتأنيث الخلد وهو لغة ، ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه « وضع يده تحت خذه » قال الاسمايلي : ليس فيه ذكر البيني وإنما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير . قلت : جرى البخاري على عادته في الإشارة الى ماورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجهما أحد من طريقه ، وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي عبيشة والثوري عن أبي اسحق عنه ، ان النبي ﷺ كان إذا أوى الى فراشه وضع يده اليمنى تحت خذه الايمن وقال : اللهم قى هذا بك يوم تبعث عبادك ، وسنده صحيح . وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وزاد يقول ذلك ثلاثا ،

٩ - باب النوم على الشق الايمن

٦٣١٥ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** عبد الواحد بن زياد **حدثنا** العلاء بن المسيب قال **حدثني** أبي **عن** البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت . وقال رسول الله ﷺ : من قالم ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة »

قوله (باب النوم على الشق الايمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا ، وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي . **قوله** (العلاء بن المسيب عن أبيه) هو ابن رافع السكاهلي ويقال الثعلبي بمثناة ثم مبهلة يكنى أبا العلاء ، وكان من ثقات السكوفيين ، وما لولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في غزوة المدينة وهو ثقة ، قال الحاكم : له أوام . (تنبيه) : وقع في « مستخرج أبي نعيم » في هذا الموضع ما نصه « استهوبهم من الرهبة . ملكوت ملك مثل رهوت ورهوت ، نقول : تهرب خير من أن ترحم » انتهى ولم أره لغيره هنا . وقد تقدم قوله « استهوبهم من الرهبة » في تفسير سورة الاعراف وباقية تقدم في تفسير الانعام ، وتكلمت عليه هناك

بينت ما وقع في سباق أبي ذر فيه من تغيير وأن الصواب كالذي وقع هنا ، والله أعلم

١٠ - باب الدعاء إذا انقبت من الليل

٦٣١٦ - **حَرْشٌ** علي بن عبد الله حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند ميمونة ، قام النبي ﷺ فأتى حاجته فسل وجهه ويديه ، ثم نام ثم قام فأتى للفرجة فأطلق شيطانها ، ثم نوضاً وضوءاً بين وضوءين لم يكثروا وقد أبلغ ، فصل فقت فطمعت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه ، فوضأت ، فقام يصلي فقت عن يساره ، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه ، فتأملت صلاته ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطلع فنام حتى تفتح - وكان إذا نام تفتح - فأذنه بلال ، بالصلاة ، فصل ولم يتوضأ ، وكان يقول في دعائه : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ، وفوق نوراً وتحت نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لي نوراً . قال كريب : وسمع في الثابت فقلت رجلاً من ولد العباس فحدثني بهن ، فذكر عصبى ولحى ودمى وشعرى وبشرى ، وذكر خصلتين

٦٣١٧ - **حَرْشٌ** عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال سمعت سليمان بن أبي مسلم عن طاووس عن ابن عباس كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتعبد قال : اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك حق ، وقولك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق والساعة حق ، والذبيون حق ومحمد حق . اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت - أو - لا إله غيرك .

قوله (باب الدعاء إذا انقبت من الليل) في رواية الكشي عن د بالليل ، ووقع عندهم في أول التهجيد في أواخر كتاب الصلاة بالعكس . ذكر فيه حديثين عن ابن عباس . الأول ، **قوله** (عن سفيان) هو الثوري ، وسلمة هو ابن كهيل . **قوله** (بت عند ميمونة) تقدم شرحه مضموماً إلى ما في ثاني حديث الباب في أول أبواب الوتر دون ما في آخره من الدعاء فأحلت به على ما هنا . وقوله فيه ففصل وجهه ، كذا لابي ذر ، وآخره وغسل ، بغير قاء . وقوله دشانها ، بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم كاف هو رباط القرية يشد حنقها فشبّه بما يشنق به ، وقيل هو مانعاق به ، ورجح أبو عبيد الأول . **قوله** (وضوءاً بين وضوءين) قد فسرته بقوله لم يكثروا وقد أبلغ وهو يحتمل أن يكون قلل من الماء مع التشايت أو اقتصر على دون الثلاث ، ووقع في رواية شعبة عن سلمة عن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه وضوءاً حسناً ، ووقع عند الطبراني من طريق منصور بن معتمر عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه القصة د إلى جانبه مخضب من برام مطابق عليه سواك فاستن به ثم نوضاً : **قوله** (أتقيه) بمناء ثقيلة وقاف

مكسورة كذا للنسفي وطائفة ، قال الخطابي : أي ارتقبه . وفي رواية بتخفيف النون وتضديد القاف ثم موحدة من التثقيب وهو التفتيش . وفي رواية القابسي ، أبيه . يسكون الموحدة بعدما معجمة مكسورة ثم تحتانية أي أطلبه ، وللاكثر أرقبه ، وهي أوجه . **قوله** (فتتامت) بمثنائين أي تكاملت ، وهي رواية شعبة عن سلمة عن عبد مسلم . **قوله** (فنام حتى نفخ) وكان إذا نام نفخ) في رواية مسلم ثم نام حتى نفخ وكذا نعرفه إذا نام بنفخه . **قوله** (وكان يقول في دعائه) فيه إشارة إلى أن دعاءه حينئذ كان كثيرا ، وكان هذا من جملة ، وقد ذكر في ثاني حديث الباب قوله وإلهم أنت نور العجايز والأرض إلخ ، ووقع في رواية شعبة عن سلمة : فكانت يقول في صلاته وسجوده . وسأذكر أن في رواية الأرمزي زيادة في هذا الدعاء طرية ، ووقع عند مسلم أيضا في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذكر الآتي في الحديث الثاني أول ما قام قبل أن يدخل في الصلاة ، وقال هذا الدعاء المذكور في الحديث الأول وهو ذاهب إلى صلاة الصبح ، فأفاد أن الحديثين في قصة واحدة وأن نفيهما صنيع الرواة . وفي رواية الأرمزي التي سبأت التثنية عليها أنه **قوله** قال ذلك حين فرغ من صلاته ، ووقع عند البخاري في الأدب المفرد ، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : كان رسول الله **ﷺ** إذا قام من الليل يصل ففرض صلاته يثنى على الله بما هو أهله ، ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نورا الحديث) ويجمع بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه . **قوله** (اللهم اجعل في قلبي نورا إلخ) قال الأكرمان : الثنتين فيها التعميم أي نورا عظيما كذا قال ، وقد اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والمجاهات الست وقال في آخره : واجعل لي نورا . ولمسلم عن عبيد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهيدي بسند حديث الباب : وأعظم لي نورا ، بتشديد الظاء المعجمة . ولأبي يعلى عن أبي خيثمة عن عبد الرحمن : وأعظم لي نورا ، أخرجه الاسماعيل ، وأخرجه أيضا من رواية بندار عن عبد الرحمن . وكذا لأبي عوانة من رواية أبي حذيفة عن سفيان ومسلم في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نورا ، أرقال واجعل لي نورا ، هذه رواية غندر عن شعبة ، وفي رواية أنضر عن شعبة : واجعل لي نورا ، ولم يشك . والطبراني في الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره : واجعل لي يوم القيامة نورا . **قوله** (قال كريب : وسبغ في التابوت) قلت : حاصل ما في هذه الرواية هشة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل بن سلمة بن كهيل : فدعا رسول الله **ﷺ** : تسع عشرة كلمة حدثها كريب لحفظت منها ثني عشرة ولمسيت ما بقي ، فذكر ما في رواية الثوري هذه وزاد : وفي لسان نورا ، بعد قوله : في قلبي ، وقال في آخره : واجعل لي في قلبي نورا وأعظم لي نورا ، وهاتان ثلثان من السبع التي ذكر كريب أنها في التابوت مما حدثه بعض ولد العباس . وقد اختلف في مراده بقوله التابوت لحزم الفيضاني في حديثه بأن المراد به الصدر الذي هو وعاء القلب ، وسبق ابن بطال والداودي إلى أن المراد بالتابوت الصدر ، وزاد ابن بطال : كما يقال لمن يحفظ العلم : عليه في التابوت مستودع ، وقال الثوري بها لفه : المراد بالتابوت الاضلاع وما تحويه من القلب وغيره تشبها بالتابوت الذي يحرز فيه المتاع ، يعني سبع كلمات في قلبي ولمكن نسبتها ، قال : وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في التابوت الذي كان لبني إسرائيل فيه السكينة ، وقال ابن الجوزي يريد بالتابوت الصندوق أي سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت . قلت : ويؤيده ما وقع عند أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسند حديث الباب : قال كريب وستة

هندى مكتوبات في التابوت ، وجرم القرطبي في « المفهم » ، ونجد واحد بان المراد بالتابوت الجسد أى ان السبع المذكورة تتعلق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم فإنه يتعلق بالمعاني كالجهات الست وإن كان السمع والبصر من الجسد ، وحكى ابن التين عن الداودى أن معنى قوله « في التابوت » ، أى في صحيفة في تابوت عند بعض ولد العباس ، قال : والحاصلان العظيم والمنح ، وقال السكرماني : اعلمهما الفهم والعظم ، كذا قال وفيه نظر ، سأوضحه . قوله (فلقبت رجلا من ولد العباس) قال ابن بطال : ليس كريب هو القائل ، فلقبت رجلا من ولد العباس ، وإنما قاله سلق بن كليل الراوى عن كريب . قلت : هو محتمل ، وظاهر رواية أبى حذيفة أن القائل هو كريب ، قال ابن بطال : وقد وجدت الحديث من رواية على بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال فذكر الحديث مطولا ، وظهرت منه معرفة الحاصلتين ائتين نسبهما قال فيه « اللهم اجعل في عظامي نورا وفي قبري نورا » . قلت : بل الاظهر أن المراد بهما اللسان والنفوس وهما اللذان زادها عقيل في روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد ، وينطبق عليه التأويل الأخير للتابوت ، وبذلك جرم القرطبي في « المفهم » ولا ينافيه ما عدها ، والحديث الذى أشار اليه أخرجه الترمذى من طريق داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده « سمعت نبي الله ﷺ ليلة حين فرغ من صلاته يقول : اللهم انى أسألك رحمة من هنالك ، فساق الدعاء بطوله وفيه « اللهم اجعل لى نورا في قبري » ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال في آخره « اللهم عظم لى نورا وأعظم لى نورا واجعل لى نورا » قال الترمذى غريب . وقد روى شعبة وسفيان عن سلق بن كريب بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله انتهى . وأخرج الطبري من وجه آخر عن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره « وزدنى نورا . قلما ثلاثا » وعند ابن أبى عاصم في كتاب الدعاء . من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن عن كريب في آخر الحديث « وصلى نورا على نور » ، ويجمع من اختلاف الروايات كما قال ابن العربى خمس وعشرون خصلة . قوله (فذكر عصى) بفتح المهملين وبعدها « رحمة قال ابن التين هى أطواب المفاصل ، وقوله « وبشرى » بفتح الموحدة والمججمة : ظاهر الجسد . قوله (وذكر خميلتين) أى تسكة السبعة ، قال القرطبي : هذه الانوار التى دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم ، قال والاولى أن يقال : هى مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى (فهو على نور من ربه) وقوله تعالى (وجعلنا لى نورا يمشى به فى الناس) ثم قال : والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب اليه ، وهو يختلف بحسبه : فنور السمع مظهر السموعات ، ونور البصر كاشف البصرات ، ونور القلب كاشف عن المعلومات ، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات . قال الطبري : معنى طلب النور الاعضاء عضوا أن يتعمل بانوار المعرفة والطاعات ويتعزى عما عداها ، فإن الدعاطين تحيط بالجهات الست بالواسوس فكانت التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات . قال : وكل هذه الامور راجعة الى الهداية والبيان وحضياء الحق ، والى ذلك يرشد قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى قوله تعالى - نور على نور ، يندى الله انوره من إشاء) انتهى ما خلا . وكان في بعض ألفاظه ما لا يلقى بالمقام لحذفته . وقال الطبري أيضا : خص السمع والبصر والقلب بلفظ « لى » لأن القلب مقر الفكرة في آلاء الله ، والسمع والبصر مسارح آيات الله المصونة ، قال : وخص البين والتمال بمن إيذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه

وشأله من أنبأه ، وهب من بقية الجهات بمن يشمل استنارته وإنارته من الله والخلق . وقوله في آخره « واجعل لي نورا ، هي فذلكم لذلك وتأكيده . **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة . **قوله** (كان إذا قام من الليل يتعبد) تقدم شرحه مستوفى في أوائل النهج ، وقوله في آخره « لا إله إلا أنت أرى لا إله غيرك ، شك من الراوى . ووقع في رواية للطبراني في آخره « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ،

١١ - باب التكبير والتسبيح عند المنام

٦٣١٨ - **حدثنا** سليمان بن حرب **حدثنا** شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى « عن علي بن أنس قاطمة عليها السلام شك ما تلقى في يدها من الرحى » **فأنت النبي ﷺ** تسأله خادما ، فلم يجده ، فذكرت ذلك لعاثشة ، فلما جاء أخبرته ، قال فبأمرنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبت أقوم ، فقال : مكانك ، فجلس بيننا حتى وجئت برد قد مبه على صدرى ، فقال : ألا أدلكم على ما هو خير لكم من خادم ؟ إذا أوتينا إلى فراشكم - أو أخذنا مضاجعكم - فكبروا أربعاً وثلاثين ، وصبحوا ثلاثاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكم من خادم . » وعن شعبة عن خالد بن ابن سيرين قال : **التسبيح أربع وثلاثون**

قوله (باب التكبير والتسبيح عند المنام) أى والتعبد . **قوله** (عن الحكم) هو ابن عتيبة بمشاة وموحدة مصغر فقيه الكوفة . وقوله « عن ابن أبي ليلى » هو عبد الرحمن . وقوله « عن علي » قد وقع في النفقات « عن يدل بن الحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي ، **قوله** (أن قاطمة شك ما تلقى في يدها من الرحى) زاد يدل في روايته « مما تطحن » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبراني « وأرته أترا في يدها من الرحى » وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصحبه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي « اشتكت قاطمة محل يدها ، وهو يفتح الميم وسكون الهمزة بعدها لام معناه التقطيع ، وقال الطبرى : المراد به غلط اليد ، وكل من عمل عملاً بكفه فلفظ جلد ما قبل مجلت كفه . وعند أحمد من رواية هبة ابن يريم عن علي « قلت لقاطمة لو أنيت النبي ﷺ فساأنيته عادما ، فقد أحمدك الطحن والعمل ، وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي « أن رسول الله ﷺ لما روجه قاطمة فذكر الحديث وفيه « فقال علي لقاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكت صدرى ، فقالت : وأنا والله لقد طعنت حتى مجلت يداى » وقوله « سنوت » بفتح المهملة والنون أى استقيمت من البئر فكنت مكان السانية وهى الناقة ، وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أعبد عن علي قال « كانت عندي قاطمة بنت النبي ﷺ ، فخرجت بالرحى حتى أثرت بيدها ، واستقت بالقرية حتى أثرت في ضفها ، رفعت اليه حتى أخبرت ثيابها » وفي رواية له « وخبزت حتى تغير وجهها » . **قوله** (فأنت النبي ﷺ تسأله عادما) أى جارية تخدمها ، ويطلق أيضاً على الذكر . وفي رواية السائب « وقد جاء الله أباك بسى ، فأذهبي إليه فاستخديه » أى أسأليه عادما . وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات « وبلغنا أنه جاءه رفيق ، وفي رواية بذلك « وبلغنا أن رسول الله ﷺ أنى بسى » ، **قوله** (فلم

تجده) في رواية القطان و فلم تصادفه ، وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه ، وفي رواية أبي الورد : فأنته فوجدت عنده حدثا ، بضم المهملة وتثنية الدال وبعد الالف مثله أى جماعة يتحدثون . فاستحييت فرجعت ، فيحمل على أن المراد أنها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالسجد وعنده من يتحدث معه . **قوله** (فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته) في رواية القطان و أخبرته عائشة ، زاد غندر عن شعبة في المناقب و بحسب فاطمة ، وفي رواية بدل و ذكرت ذلك عائشة له ، وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الفريابي في الذكر ، والدارقطني في المال ، وأصله في مسلم و حتى أتت منزل النبي **ﷺ** فلم توافقه ، فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة و يجمع بأن فاطمة التست في بيتي أمي المؤمنين ، وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجهما الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت و جأت فاطمة الى رسول الله **ﷺ** تشكو اليه الخدمة ، فذكرت الحديث مختصرا ، وفي رواية السائب و أنت النبي **ﷺ** فقال : ما جاء بك يا بنتي ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن نسأله ورجعت ، فقلت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت . قلت : وهذا مخالف لما في الصحيح ، ويمكن الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولا على ما في هذه الرواية ، ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده ، ثم جاءت هي وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض . وقد اختصره بعضهم ، في رواية مجاهد الماضية في اللغات ، ان فاطمة أنت النبي **ﷺ** تسأله خادما فقال : ألا أخبرك ما هو خير لك منه ، وفي رواية هبيرة و قالت انطلق معي ، فاطلقت معها فساءلناه فقال : ألا أدلكما ، الحديث . ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة و ان فاطمة أنت النبي **ﷺ** تسأله خادما وشكت العمل فقال : ما أفضيته عندنا وهو بالفاء أى ما وجدته ، ويحمل على أن المراد ما وجدته عندنا فاضلا عن حاجتنا اليه لما ذكر من اتفاق ائتمان السبي على أهل الصفة . **قوله** (لجأنا وقد أخذنا مضاجعنا) زاد في رواية السائب و فأنفنا جميعا ، فقلت بأبي يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكت صدري . وقالت فاطمة : لقد طعنت حتى مجلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخذنا . فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم ائمانهم ، وقد أشار المصنف الى هذه الزيادة في فرض الخس وتكلمت على شرحها هناك . ووقع في رواية عبيدة بن عمرو عن علف بن حيان من الزيادة و فانانا وعلينا فطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضاً خرجت منها رؤسنا وأقدامنا ، وفي رواية السائب و فرجما فأتاهما النبي **ﷺ** وقد دخلا في فطيفة لهما اذا غطيا رؤوسهما فكشفهما أقدامهما ، واذا غطيا أقدامهما فكشفتهما رؤوسهما . **قوله** (فذهبت أقوم) وافقه غندر ، وفي رواية القطان و فذهبت أقوم ، وفي رواية بدل و لنقوم ، وفي رواية السائب و فقاما . **قوله** (فقال مكانك) وفي رواية غندر و مكانك ، وهو بالنصب أى الزما مكانك ، وفي رواية القطان و بدل و فقال على مكانك ، أى استمرا على ما أتينا عليه . **قوله** (جلس بيننا) في رواية غندر و فقم ، بدل جلس ، وفي رواية القطان و فقم بيني وبينها ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عند النساء و أتى رسول الله **ﷺ** حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة . **قوله** (حتى وجدت برد قدميه) مكلفا هنا بالثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضا ، وفي رواية القطان بالافراد ، وفي رواية بدل كذلك بالافراد لكسهميني ، وفي رواية الطبري و فسخنهما ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر في الذكر وأصله في مسلم من الزيادة و فخرج حتى أتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلى في الحاف

فلما احتاذن هنا أن يلبسوا فقال : كما أوتينا ، اني أخبرتك أنك جئت تطلبين ، فما حاجتك ؟ قالت : بلغني أنه قد تم عليك خدم ، فاحببت أن أعطيني خادما يكفيني الحزن والعين فإنه قد شق علي ، قال : فما جئت تطلبين أحب إليك أو ما هو خير منه ؟ قال علي : فمزمنا فقلت قولي ما هو خير منه أحب الي ، قال : فإذا كنتما على مثل حالكما الذي أنتمما عليه فذكر التسبيح . وفي رواية علي بن أعبد : جلس عند رأسها فأدخلت رأسها في اللقاع حياء من أبيها ، ويجعل علي أنه فعل ذلك أولا ، فلما تأنس به دخل معها في الفراش مبالغة منه في التأنس ، وزاد في رواية علي ابن أعبد : فقال ما كان حاجتك أمس ؟ فسكنت سرتين ، فقلت : أنا والله أحذرك يا رسول الله فذكرته له ، ويجمع بين الروايين بأنهما أولا استنجبت فتكلم علي عنها ، فانشطت للحكلام فأكثت الغصة ، وانفق غالب الرواة على أنه عليه السلام جاء اليهما . ووقع في رواية شبت وهو بفتح المعجمة والموحدة بعد ما مثلثة ابن ريمي عن علي عند أبي داود وجعفر في الذكر والسياق له : قدم علي النبي عليه السلام سبي ، فانطلق علي وفاطمة حتى أتيا رسول الله عليه السلام فقال : ما أتى بكما ، قال علي : شق علينا العمل . فقال : ألا أدلكما ، وفي لفظ جعفر : فقال علي لفاطمة : انت أباك فأسأله أن يخدمك ، فأنت أباه حين أمست فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت أسلم عليك ، واستجيت . حتى إذا كانت القابة قال : انت أباك ، فذكر مثله . حتى إذا كانت الليلة الثالثة قال لها علي : امشي غرجا معا ، الحديث ، وفيه : ألا أدلكما على خير لكما من حر النعم ، وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا : ان فاطمة أنت النبي عليه السلام تسأله خادما ويدها أو الطحن من قطب الرحي ، فقال : إذا أويت الي فراشك ، الحديث . فيحتمل أن تكون قصة أخرى . فقد أخرج أبو داود من طريق أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت : « أصاب رسول الله عليه السلام سبي ، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله عليه السلام نشكر الله ما نحن فيه ، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي فقال : سبقك بقاي بدر ، فذكر قصة التسبيح أثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم ، فاعلم علم فاطمة في كل مرة أحد الذكرين . وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي أمامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة : فقال اصبري يا فاطمة ، ان خير النساء التي نفعت أهلها ، . قوله (فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم) في رواية بدل : خير مما سألتني ، وفي رواية غندر : مما سألتني ، وللقطن نحوه ، وفي رواية السائب : « ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ فقالا : بلى . فقال : كلتا علمين جبريل ، . قوله (إذا أوتينا إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) هذا شك من سليمان بن حرب ، وكذا في رواية القطن ، وجزم بدل وغندر بقوله : إذا أخذتما مضاجعكما ، واسلم من رواية معاذ عن شعبة : إذا أخذتما مضاجعكما من الليل ، وجزم في رواية السائب بقوله : إذا أوتينا إلى فراشكما ، وزاد في رواية : تسبحان بمر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا ، وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند أصحاب السنن الأربعة في حديث أوله : « خصلتان لا يحصيهما عبد إلا دخل الجنة ، ومعه الترمذي وابن حبان ، وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا . ويحتمل أن كان حديث السائب عن علي محفوظا أن يكون على ذكر القصتين اللتين أشرت إليهما قريبا معا . ثم وجدت الحديث في « تهذيب الآثار » للطبري فسأفه من رواية حماد بن حلية عن عطاء كما ذكرت ، ثم سأفه من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو : ان النبي عليه السلام أمر عليا وفاطمة إذا أخذتا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير ، فساق الحديث فظهر أن الحديث في قصة علي وفاطمة ، وان من لم يذكرهما من الرواة

اختصر الحديث ، وأن رواية السائب إنما هي عن عبد الله بن عمرو ، وأن قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وإنما معناه عن قصة علي وقاطعة كافي نظائره . قوله (فكبرا أربعة وثلاثين وسبعا وثلاثين واحدا وثلاثا وثلاثين) كذا هنا بصيغة الاسم والجزم بأربع في التكبير ، وفي رواية بدل مثله واظفه « فكبرا الله ، ومثله للقطان لكن قدم التسبيح وآخر التكبير ولم يذكر الجلالة ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله . وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره « فثلك مائة باللسان وألف في الميزان ، وعنده الزيادة ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمرارة بن عبد معاذ عن علي عند الطبراني ، وفي رواية السائب كما مضى ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم كالأول لكن قال تسبحين بصيغة المضارع ، وفي رواية عبيدة بن عمرو « فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح ومحمد وتكبير ، وفي رواية غندر للكشيري مثل الأول ، وعن غير الكشيري « تكبراني ، بصيغة المضارع وثبوت النون ، وحذفت في نسخة وهي إما على أن إذا تعمل عمل الشرط وإما حذفت تخفيفا . وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في النفقات بلفظ « تسبحين الله عند منامك ، وقال في الجميع « ثلاثا وثلاثين ، ثم قال في آخره قال سفيان رواية لإحدهما أربع ، وفي رواية الفسائي عن قتيبة عن سفيان « لا أدري أيها أربع وثلاثون ، وفي رواية الطبري من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع « ثلاثا وثلاثين . واختارهما بلا إله إلا الله ، وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي « وكبرا وهؤلاء أربعة وثلاثين ، وله من طريق أبي مريم عن علي « أحدا أربعة وثلاثين ، وكذا له في حديث أم سلمة ، وله من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد ، وقد أخرجه أحمد من طريق هبيرة كالجاعة وما عدا ذلك شاذ ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم « أشك أيها أربع وثلاثون غير أني أظنه التكبير ، وزاد في آخره « قال علي فما تركتها بعد فقالوا له : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ولا ليلة صفين . وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي « قتل لي « وفي رواية عمرو بن مرة « فقال له رجل ، وكذا في رواية هبيرة ، ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « قتل ولا ليلة صفين ، وفي رواية جعفر الفريابي في الذكر من هذا الوجه « قال عبد الرحمن : قتل ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه ، وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق حديثي هبيرة وماتى ابن هاني وعمرارة بن عبد أنهم سمعوا عليا يقول ، فذكر الحديث وفي آخره « فقال له رجل قال زهير أراء الأشعث ابن قيس : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وفي رواية السائب فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : فأنلكم الله يا أهل العراق . نعم : ولا ليلة صفين ، وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب « فقال له عبد الله بن الكواء ، والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال . وقد وقع في رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بسند حديث الباب « فقال ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ويحك ما أكثر ما تعنتني ، لقد أدركتها من السحر ، وفي رواية علي بن أعبد « ما تركتم منذ سمعتم إلا ليلة صفين فاني ذكرتها من آخر الليل فقلت ، وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الذكر « ولا ليلة صفين فاني أنسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل ، وفي رواية شيب بن ربيع مثله وزاد « فقلت ، ولا اختلاف فانه نفي أن يكون قالها أول الليل وأثبت أنه قالها في آخره ، وأما الاختلاف في تسمية العائل فلا يؤثر لأنه محمول على التعدد بدليل قوله

عباس : ظاهره أنه أراد أن يعلمها أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال ، وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ، ثم علمها إذ فاتها ما طلبناه ذكرنا يحصل لهما أجرا أفضل مما سألاه . وقال القرطبي : إنما أحالهما على الذكر ليكون عروضا من الدعاء عند الحاجة ، أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إثارة الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه نظما لأجرهما . وقال المهاب : علم عليها السلام ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة ، وآثر أهل الصفة لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسماع العلم وضبط السنة على شيع بطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت . ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الحسن . وفيه ما كان عليه السالك من شغل العيش وقلة الشيء وشدة الحال . وأنه الله حامم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبذرها ، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء . وقال اسماعيل القاضي : في هذا الحديث أن الإمام أن يقوم الحسن حيث رأى ، لأن السبي لا يكون إلا من الحسن ، وأما الأربعة أخماس فهو حق الغائبين انتهى . وهو قول مالك وجماعة ، وذهب الشافعي وجماعة إلى أن لال البيت سبها من الحسن ، وقد تقدم بسط ذلك في فرض الحسن في أواخر الجهاد . ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما اعلم بعكس ذلك ، فساق من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي قال : أهدني رسول الله ﷺ رقيقا ، أهداهم له بعض ملوك الأعراب ، فقلت لفاطمة : انتك أباك فاستخدميه ، فلو صح هذا لازال الإشكال من أصله ، لأنه حينئذ لا يكون للغائبين فيه شيء . وإنما هو من مال المصالح بصرفه الإمام حيث يراه . وقال المهاب : فيه حل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من إثارة الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك . قال : وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجولسه بينهما في فراشهما ، ومباشرة قدميه بعض جسدهما . قلت : وفي قوله بغير استئذان نظر ، لأنه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن كما قدمته من رواية عطاء عن مجاهد في الذكر لمعمر ، وأصله عند مسلم ، وهو في «المال» «الدارقطني أيضا بطوله . وأخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي مريم وسمعت عليا يقول : ان فاطمة كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى يجلت يداها ، فذكر الحديث ، وفيه «فأنا وقد دخلنا فراشنا فلما استأذن علينا نحننا انلبس علينا ثيابنا ، فلما سمع ذلك قال : كما أننا في الحافكا» . ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمة عليها السلام فلا يلحق به غيره من ليس بمعصوم . وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام . وفيه بيان لإظهار غاية التواضع والشفقة على البنت والصبر ونهاية الاتحاد برفع الحزمة والحجاب حيث لم يزوجهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما ، وبالغ حتى أدخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى عليهما ما هو الأول بحالهما من الذكر عروضا عما طلبناه من الخادم ، فهو من باب تلقى المخاطب بغير ما يطلب ابنا بأن الأم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مشاق الدنيا والتجافي عن دار الضرور . وقال الطبري : فيه دلالة على مكانة أم المؤمنين من النبي ﷺ حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينها وبين أبيها دون سائر الأزواج . قلت : وبمحتمل أنها لم ترد التخصيص بل الظاهر أنها قصدت أباها في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ، ولو اتفق أنه كان يوم غيرها من الأزواج لذكرت لها ذلك ، وقد تقدم أن في بعض طرقه أن أم سلمة ذكرت لثني عليها السلام ذلك أيضا ، فيحتمل أن فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت أم سلمة فذكرت لها ذلك ، وبمحتمل أن يكون تخصيص هاتين من الأزواج لكون باقيتين كن حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الحبة . وفيه أن من واطب

على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحاطها عليه السلام على ذلك ، كذا أفاده ابن تيمية ، وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أنه يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يفتق عليه ولو حصل له التعب ، وافق أعلم

١٢ - باب التعموذ والقراءة عند المنام

٦٣١٩ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي هُرَيْرَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ تَفَثَ فِي بَدَنِهِ ، وَقَرَأَ بِالْمَوْذَاتِ ، وَمَسَحَ بِهَا جَسَدَهُ .

قوله (باب التعموذ والقراءة عند النوم) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطب ، وبينت اختلاف الرواة في أنه كان يقول ذلك دائماً أو بعيد الشكوى ، وأنه ثبت عن عائشة أنه يفيد الامران معاً لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة » ، وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الاخلاص والفتق والناس ، وأن ذلك وقع صريحاً في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين أحد الاحتمالات الماضي ذكرها ثمة ، وفيها كيفية مسح جسده بيديه ، وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة : منها حديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي وقد تقدم في الوكالة وغيرها ، وحديث ابن مسعود الآتيان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن ، وحديث فروة بن نوفل عن أبيه « أن النبي ﷺ قال لتوفل اقرأ قل يا أيها الكافرون في كل ليلة ونعم على عائمتها فأنما براءة من الشرك ، أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم ، وحديث المر باض بن سارية « كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية خير من ألف آية ، أخرجه الثلاثة ، وحديث جابر رفعه « كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك ، أخرجه البخاري في « الادب المفرد » ، وحديث شداد بن أوس رفعه « ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ملكاً يحفظه من كل شيء » وذهب حتى يهب ، أخرجه أحمد والترمذي ، وورد في التعموذ أيضاً عدة أحاديث : منها حديث أبي صالح عن رجل من أهل رفعه « لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء » ، وفيه قصة . ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم . وحديث أبي هريرة « كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض ، الحديث ، وفي لفظ : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء . ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه » أخرجه أبو داود والترمذي . وحديث علي رفعه « كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء . أنت آخذ بذنابته » أخرجه أبو داود والنسائي ، قال ابن بطال : في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرقى إلا بعد وقوع المرض انتهى ، وقد تقدم تقرير ذلك واليبحث فيه في كتاب الطب

١٣ - باب ٦٣٢٠ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنِي

سعيد بن أبي سعيد القبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربني وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحتها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . تابعه أبو حمزة وإسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله . وقال يحيى بن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

[الحديث ٦٣٠ - طريقه في : ٧٣٩٣]

قوله (باب) كذا للاكثر بغير ترجمة ، وسقط لبعضهم : وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه ، والراجح اثباته . ومناسيته لما قبله هووم الذكر عند النوم ، وعلى اسقاطه ، فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التهويد وان لم يكن بلفظه . **قوله** (زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجمعي ، وعبيد الله بن عمر بن العمرى ، وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ، ففيه ثلاثة من التابعين في أسق مدنيون . **قوله** (إذا أوى) بالقصر وقد تقدم بيانه قريبا . **قوله** (فلينفذ فراشه بداخله إزاره) كذا الأكثر ، وفي رواية أبي زيد المروزي : بداخل ، بلاهاء ، ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد : بصنفة ثوبه ، وكذا لطبراني من وجه آخر ، وهي بفتح الصاد المهملة وكسر النون بعدها فاء هي الحاشية التي تلى الجلد ، والمراد بالدخلة طرف الإزار الذي يلي الجسد ، قال مالك : داخله الإزار ما يلى داخل الجسد منه . ووقع في رواية صيدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن مسلم : فليحل داخله إزاره فلينفذ بها فراشه ، وفي رواية يحيى القطان كما سيأتي : فليزج ، وقال حياض : داخله الإزار في هذا الحديث طريقه ، ودخلة الإزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يلبسها من الجسد ، وقيل : كتى بها عن الذكر وقبل عن الورك ، وحكى بعضهم أنه على ظاهره وأنه أمر بفصل طرف ثوبه ، والاول هو الصواب . وقال القرطبي في ه المضم : حكمة هذا النفذ قد ذكرت في الحديث ، وأما اختصاص النفذ بدخلة الإزار فلم يظهر لنا ، ويقع لى أن في ذلك خاصية طيبة تمنع من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ، ويؤيده ما وقع في بعض طرقه فلينفذ بها ثلثاها ، لهذا بها حذر الرق في التكرير انتهى . وقد أبدى غيره حكمة ذلك ، وأشار الداودي فيما نقله ابن القيم إلى أن الحكمة في ذلك أن الإزار يستر بالثياب فيتوارى بما يتألف من الوسخ ، فلو نال ذلك بكه صار غير لئيم الثوب ، والله يحب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه . وقال صاحب النهاية : إنما أمر بدخلة دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ طرفي إزاره بيمينه وشماله ويلصق ما بشماله وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الأخرى ، ففي عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه ، فإذا صار إلى فراشه غل إزاره فأنه يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة وبها يقع النفذ . وقال البيضاوي : إنما أمر بالنفذ بها لأن الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الدخلة معلقة فينفذ بها . وأشار الكرماني إلى أن الحكمة فيه أن تكون يده حين النفذ مستورة لئلا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكره انتهى . وهي حكمة النفذ بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الدخلة . **قوله** (فإنه)

لا يدري ما خلفه عليه) بتخفيف اللام أى حدث بعده فيه ، وهى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، وفى رواية عبدة
 « قاته لا يدري من خلفه فى فراشه » ، وزاد فى روايته « ثم ليصطحب على شقه الأيمن » . وفى رواية يحيى القطان « ثم
 ليتوسد بيمينه » ، ووقع فى رواية أبى حمزة فى « الأدب المفرد » : « وليدب الله قاته لا يعلم ما خلفه بعده على
 فراشه » ، أى ما صار بعده خلفا وبدا عنه اذا غاب . قال الطيبى : « هذا لا يدري ما وقع فى فراشه بعدما خرج منه
 من تراب أو قذارة أو هوام » . قوله (ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفع) فى رواية عبدة « ثم ليقبل »
 بصيغة الأمر وفى رواية يحيى القطان « اللهم باسمك » وفى رواية أبى حمزة « ثم يقول سبحانه ربى وضعت جنبى »
 قوله (ان أسكت) فى رواية يحيى القطان « اللهم ان أسكت » وفى رواية ابن عجلان « اللهم فان أسكت » وفى رواية
 عبدة « فان احتسبت » . قوله (فارحمها) فى رواية مالك « فاعفها » ، وكذا فى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، قال
 الكرماتى : « الامساك كناية عن الموت ، فالرحمة أو المغفرة تناسبه » ، والارسل كناية عن استمرار البقاء والحفظ
 بناسبه ، قال الطيبى : « هذا الحديث موافق لقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية » ، قلت : ووقع التصريح
 بالموت والحياة فى رواية عبد الله بن الحارث بن ابن عمر رضى الله عنهم « وان النبى ﷺ أمر رجلا اذا أخذ مضجعه
 أن يقول : اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوقفها ، لك عافيا وريحاها إن أحيتها فاحفظها وإن أمتها فاعفها » ، أخرجه
 النسائى وصححه ابن حبان . قوله (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطيبى : « هذه الباء هى مثل الباء فى قولك كتبت
 بالعلم وما مهمة » ، وبيانها ما دلت عليه صانها . وزاد ابن عجلان عند الترمذى فى آخره شيئا لم أره عند غيره وهو قوله
 « واذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد الى روحى » ، وهو يشير الى ما ذكره الكرماتى . وقد
 نقلت قول الزجاج فى ذلك فى آخر الكلام على حديث البراء فيما معنى قريبا ، وكذلك كلام الطيبى . قال ابن
 بطلان : « فى هذا الحديث أدب عظيم ، وقد ذكر حكمته فى الخبر وهو خشية أن يأوى الى فراشه بعد هوان الضارة
 فتؤذيه » . وقال اقرطبي : « يؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن أراد المنام أن يسمح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شيء
 يخفى من رطوبة أو غيرها » . وقال ابن العربى : « هذا من الحذر ومن النظر فى أسباب دفع سوء القدر أو هو من
 الحديث الآخر « اعقلها وتوكل » . قلت : وبما ورد ما يقال عند النوم حديث أنس « ان النبى ﷺ كان اذا أوى
 الى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسفانا وصبأنا وآوانا » ، فكيف يمكن لا كفى له ولا مؤوى ، أخرجه مسلم
 والثلاثة ، ولابن داود من حديث ابن عمر نحوه وزاده « الذى من هلى فأفضل » ، والذى أعطانى فأجزل ، ولابن
 داود والنسائى من حديث على « ان رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه : اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك
 التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم لا يهرم جندك ، ولا يخلف وعدك
 ولا ينفع ذا الجد منك الجد » سبحانه وبمحمدك « ولابن داود من حديث أبى الازهر الأنمارى « ان النبى ﷺ
 كان يقول اذا أخذ مضجعه من الليل : بسم الله وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى ، وأخسى شيطانى ، وفك رهائى
 واجعلنى فى النداء الأعلى » وصححه الحاكم والترمذى ، وحديثه من حديث أبى سعيد رفعه « من قال حين يأوى
 الى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد
 البحر وان كانت عدد رمل عالج ، وان كانت عدد أيام الدنيا ، ولابن داود والنسائى من حديث حفصة « ان النبى ﷺ
 كان إذا أواد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم فنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاثا » ، وأخرجه

الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه . **قوله** (تابعه أبو حمزة واسماعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور في الاسناد ، وأبو حمزة هو أس بن عياض ، ومراده أنهما تابعوا زهير بن معاوية في إدخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة . فأما متابعة أبي حمزة فوصلها مسلم والبخاري في الأدب المفرد ، وأما متابعة اسماعيل بن زكريا فوصلها الحارث بن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه ، كذا رأيت في شرح مغطاي ، وكنت وقفت عليها في الأوسط للطبراني ، وأوردتها منه في تعليق التعليق ، ثم خفي على مكانتي الآن . ووقع عند أبي نعم في المستخرج ، هنا وعبد ربه هو ابن سليمان ولم أره أخوه ، فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة . وقد ذكر الاسماعيل أن الأكثر لم يقولوا في السند عن أبيه ، وان عبد الله بن رجاء رواه عن اسماعيل بن أمية وعبد الله بن عمر عن سعيد بن أبيه لم يرو عن أخيه عن أبي هريرة ، ثم ساقه بسنده إليه . وهذا القلق لا تأثير له لاتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه ذكر ، وأسم أخى سعيد المذكور عباد . وذكر الدارقطني أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهريم وهو بالراء المهمة مصفر ابن سفيان وجهه بن زياد وعاصم بن حميد تابعوا زهير بن معاوية في قوله فيه عن أبيه . **قوله** (وقال يحيى بن سعيد) هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي ، وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسدد في مسنده الكبير عنه ، وذكر الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبد الله بن كثير روه عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وكذا ذكر الاسماعيل أن عبد الله بن نمير ، والطبراني أن معتز بن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبا أسامة روه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وأشار البخاري بقوله « عن النبي ﷺ » إلى أن بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا ، منهم هشام بن حسان والحادان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني ، قلت : فله اختص على بشر في وقفه ورفعته ، وكذا على هشام ابن حسان . ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة . **قوله** (ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عنه ، وقصر مغطاي فمزها لتخريج الدارقطني في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه ، وتبعه شيخنا ابن الملتن . وقد ذكر المصنف في التوحيد أكثر منه التماثل المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ، ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال : هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسى ، ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا . وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ، ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه ، وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل . (تفنيه) : قال الكرماني خبر أولا بقوله « تابعه » ثم بقوله « وقال » لأنهما قتلتم ، وعبر بقوله « رواه » لأنها تستعمل عند المذاكرة . قلت : وهذا ليس بمطرد ، لما بينت أنه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التمجيد وهي حدثنا ، لا بصيغة المذاكرة كقال وروى ، إن سلمنا أن ذلك للذاكرة ، والله أعلم

١٤ - باب الدعاء نصف الليل

٣٢١ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة

ابن عبد الرحمن : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يَقْنُزُ رَبُّكَ تَهَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ أَمَلَةٍ إِلَى سَما الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأُجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟

قوله (باب الدعاء نصف الليل) أى بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره إلى طلوع الفجر ، قال ابن بطال : هو وقت شريف ، خصه الله بالتزليل فيه ، فيفضل على عباده بأجابه دعائهم ، وإعطاء سؤالهم ، وغفران ذنوبهم وهو وقت هفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ، ومفارقة القلة والدعة صعب ، لا سيما أهل الرقابة وفي زمن البرد . وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل ، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه ، فلذلك نهى الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلتها ، يستغفر العبد الحمد ، والاخلاص لربه . **قوله** (يتنزل ربنا) كذا الأكثر هنا بوزن يتفعل مشددا ، ولقننى والكشميرى : ينزل ، بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الزاى . **قوله** (حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال : ترجم بنصف الليل وساق في الحديث أن التنزل يقع ثلث الليل ، لكن المصنف حول على ما في الآية وهو قوله تعالى (فم الليل ألا قبلنا نصفه أو انفس منه) فأخذ الترجمة من دليل القرآن ، وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتى وقت الاجابة والعبد مراقب له مستعد لقائه . وقال الكرماني : أفظ الخبر ، حين يبقى ثلث الليل ، وذلك يقع في النصف الثاني انتهى . والذي يظهر لي أن البخاري جرى على عادته فأشار إلى الرواية التي وردت بلفظ النصف ، فقد أخرجه أحد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمر ، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ : ينزل الله إلى السماء الدنيا نصف الليل الأخير أو ثلث الليل الآخر ، وأخرجه الدارقطني في كتاب الرقيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ، ومن طريق حبيب بن أبي ثابت عن الآخر عن أبي هريرة بلفظ : شطر الليل ، من غير تردد ، وسأستوعب ألفاظه في التوحيد إن شاء الله تعالى . وقال أيضا : النزول حال على الله لأن حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل ، وقد دلت البراهين الفاضحة على تنزيهه على ذلك فليتأمل ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه ، وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل ، من أبواب التمجيد ، وبأق ما بقي منه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

١٥ - باب الدعاء عند الخلاء

٦٣٢٢ - **عنه** محمد بن عروة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك رضي

الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث

قوله (باب الدعاء عند الخلاء) أى عند ارادة الدخول ، ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة ، وفيه ذكر من رواه بلفظ : إذا أراد أن يدخل ،

١٦ - باب ما يقول إذا أصبح

٦٣٢٣ - **حديث** مسدد **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** حسين **حدثنا** عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب « عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : سيد الاستغفار اللهم أنت رب لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك ، وأبوء لك بذنبي ، فأغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أهوذ بك من شيء ما صنعت . إذا قال حين يُسبي فات دخل الجنة - أو كان من أهل الجنة - وإذا قال حين يُصبح فات من يومه مثله »

٦٣٢٤ - **حديث** أبو نعيم **حدثنا** سفيان عن عبد الملك بن محمد عن ربيع بن رباح عن حراش « من خذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينأى قال : باسمك اللهم أموت وأحيا . وإذا استيقظ من منامه قال : الحمد لله الذي أحانا بعد ما أمانتنا وإليه الثنور »

٦٣٢٥ - **حديث** عبدان عن أبي حمزة عن منصور عن ربيع بن حراش عن خرشة بن الحر « عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال : اللهم باسمك أموت وأحيا . فإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحانا بعد ما أمانتنا وإليه الثنور »

[الحديث ٦٣٢٥ - طريقه في : ٣٣٩٥]

قوله (باب ما يقول إذا أصبح) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث شداد بن أوس وقد تقدم شرحه قريبا في « باب أفضل الاستغفار » . ثانيها حديث خذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في « باب ما يقول إذا نام » . ثالثها حديث أبي ذر وهو بافظ خذيفة سواء من خرج به ، فإنه من طريق أبي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المتمر عن ربيع بن حراش عن خرشة بفتح المعجمة والراء ثم ثنين بمعجمة ثم هاء . ثاني ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن أبي ذر ، وحديث خذيفة هو من طريق عبد الملك بن محمد عن ربيع عنه . فكأنه وضع البخاري أن لربيع فيه طريقين ، وكأن مسلما أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف ، وقد وافق أبا حمزة هل هذا الإسناد شيبان النحوي أخرجه الاسماجلي وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه ، وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التقيع ، وقد ورد فيها يقال عند الصباح حدة أحاديث : منها حديث أنس رحمه « من قال حين يصبح : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك ، أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار » الحديث رواه الثلاثة وحسنه الترمذي . وحديث أبي سلام حين غم رسول الله ﷺ رحمه « من قال إذا أصبح وإذا أمسى : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً إلا كان حراً على الله أن يرضيه ، أخرجه أبو داود وسنده قوى . وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان

بسند ضعيف ، وحديث عبد الله بن غنم البياضي رحمه الله من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه ، الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان ، وحديث أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ : فاطمة : ما معك أن تدعى ما أوصيك به أن تقول : إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصبح لي شئ كله ولا تسكني إلى نفسي طرفة عين » أخرجه النسائي والبرار

١٧ - باب الدعاء في الصلاة

٦٣٢٦ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا النبي قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لربي ﷺ : علني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فافقر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم .

وقال عمرو بن الحارث عن يزيد عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو : قال أبو بصير لربي ﷺ .
٦٣٢٧ - **حديث** علي حدثنا مالك بن سدير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة (ولا تجهز بصلواتك ولا تخاف بها) أنزلت في الدعاء ،

٦٣٢٨ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل « عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نقول في الصلاة : السلام على الله ، والسلام على فلان . فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم : إن الله هو السلام ، فإذا قلتم أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله - إلى قوله - للصالحين . فإذا قلها أصاب كل عبد لله في السماء والأرض صالح . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم يتخير من الثناء ما شاء » **قوله** (باب الدعاء في الصلاة) . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص « عن أبي بكر الصديق أنه قال لربي ﷺ : علني دعاء أدعو به في صلاتي ، وقد تقدم الكلام عليه في « باب الدعاء قبيل السلام » في أواخر صفح الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية . **قوله** (وقال عمرو) هو ابن الحارث (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الأول ، وأبو الخير هو مرند بفتح الميم والمثناة بينهما واء مهملة . **قوله** (قال أبو بكر رضي الله عنه لربي ﷺ) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه « وإن أبا بكر قال : يا رسول الله ، وقد بينت ذلك في شرحه . قال الطبري : في حديث أبي بكر دلالة على رد قول من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب ، لأن الصديق من أكبر أهل الإيمان . وقد سلمه النبي ﷺ يقول : إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، وقال السكراني : هذا الدعاء من الجوامع ، لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير وطالب غاية الانعام ، فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها ، والرحمة إيصال

الحجرات ، في الاول طلب الوجحة من النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم . وقال ابن أبي جرة ما ملخصه : في الحديث مشروعية الدعاء في الصلاة ، وفضل الدعاء المذكور على غيره ، وطلب التعليم من الأعلى وإن كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخص الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وفيه أن المرء ينظر في عبادته إلى الارتفاع فيسبب في تحصيله . وفي تعليم النبي ﷺ لابن بكر هذا الدعاء إشارة إلى إثبات أمر الآخرة على أمر الدنيا ، وأمله فهم ذلك من حال أبي بكر وإثباته أمر الآخرة قال : وفي قوله « ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت » أي ليس لي حيلة في دفعه فهم حالة افتقار ، فأشبه حال المضطر الموعود بالإجابة ، وفيه هضم النفس والاعتزاز بالتقصير ، وتقديم بقية فوائده هناك . وحديث عائشة في قوله تعالى ﴿ ولا تهمز بصلواتك ولا تخافت بها ﴾ قال : أنزلت في الدعاء ، وقد تقدم شرحه في تفسير سبحان ، وعلى شبيهه هو ابن سلة كما أشرت إليه في تفسير المائدة . وحديث عبد الله وهو ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه في أواخر صفة الصلاة ، وأخذ الترجمة من هذه الأحاديث إلا أن الاول نص في المطلوب ، والثاني يستفاد منه صفة من صفات الداعي وهي عدم الجهر والمخافة فيسمع نفسه ولا يسمع غيره ، وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون إلا بدعاء فهو من تسمية بعض الشيء باسم كله . وثالث فيه الأمر بالدعاء في التشهد وهو من جملة الصلاة ، والمراد بالثناء الدعاء ، فقد تقدم في باب التشهد باللفظ فليخبر من الدعاء ما شاء ، وقد ورد الأمر بالدعاء في السجود في حديث أبي هريرة رفعه « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » وورد الأمر أيضاً بالدعاء في التشهد في حديث أبي هريرة وفي حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي وصححه ، وفيه أنه أمر رجلاً بعد التشهد أن يثني على الله بما هو أهله ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يلدع بما شاء ، وعصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التي كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن : الاول عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبي هريرة في الصحيحين « اللهم باهد بيني وبين خطيئتي » الحديث الثاني في الاعتدال ففيه حديث ابن أبي أوفى عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شيء بعد « اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد » . الثالث في الركوع وفيه حديث عائشة « كان يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » أخرجه . الرابع في السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه . الخامس بين السجدين « اللهم اغفر لي » السادس في التشهد وسياق ، وكان أيضاً يدعو في الفتن وفي حال القراءة إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب استعاذ

١٨ - باب الدعاء بعد الصلاة

٦٣٢٩ - حدثني إسحاق أخبرنا يزيد أخبرنا ورقان عن سمى عن أبي صالح « عن أبي هريرة : قالوا يا رسول الله ، قد ذهب أهل الثور بالدرجات والنعم المقيم . قال : كيف ذلك ؟ قال : صلّوا كما صليت ، واجاهدوا كما جاهدنا ، وأنفقوا من فضول أموالهم ، وليست لنا أموال . قال : أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثل : يُسبّحون في دُبُر كل صلاة عشرة ،

وتحمدون عشراً، ونكبرون عشراً. نامة عبيد الله بن عمر عن سفيان. ورواه ابن مهزيان عن سفيان ورجاه ابن حيوة. ورواه جرير عن عبد العزيز بن ربيع بن أبي صالح عن أبي الدرداء. ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٦٣٣٠ - حديث أنس بن مالك عن جرير عن منصور عن السائب بن رافع عن واد مولى المنيرة بن شبة قال: «كتب المنيرة إلى معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد». وقال شعبة عن منصور قال: سمعت السائب،

قوله (باب الدعاء بعد الصلاة) أي المكتوبة، وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع، متمسكا بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت الا قدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. والجواب أن المراد بالنبي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر أن يقول ما ذكر، فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه، فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد أن يقبل بوجهه على أصحابه. قال ابن القيم في الهدى النبوي: وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الإمام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدى النبي ﷺ أصلا، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن، وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر، ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده، ولا أورد إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه من وآه عوضا من السنة بعدها، قال: وعامة الادعية المتألفة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها، قال، وهذا اللائق بحال المصل، فإنه مقبل على ربه مناجية، فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاة والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه؟ ثم قال: لكن الأذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصل على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء، ويكون دعائه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لا لكونه دبر المكتوبة. قلت: وما ادعاء من النبي مطلقا مردود، فقد ثبت عن معاذ ابن جبل أن النبي ﷺ قال له: يا معاذ اني واقف لأحبك، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، وحديث أبي بكر في قول: اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر، كان النبي ﷺ يدعو به دبر كل صلاة، أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم، وحديث سمع الآتي في باب التعوذ من البخل وقريبا، فإن في بعض طرقه المطلوب. وحديث زيد بن أرقم وسمعت رسول الله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة: اللهم ربنا ورب كل شيء. الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وحديث صحيح رفعه كان يقول إذا انصرف من الصلاة: اللهم أصلح لي ديني والحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك. فإن قيل: المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد، قلنا قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة. والمراد به بعد السلام إجماعا، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه.

وقد أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة « قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات » وقال حسن . وأخرج الطبري من رواية جعفر بن محمد الصادق قال : الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة المكتوبة على النافلة ، وقوم كثير من لقيناه من الخنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا ، وليس كذلك فإن حاصل كلامه أنه نفاء بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وإبراهيم بعد السلام ، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمنع عنده الايمان بالدعاء حينئذ . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في التسبيح بعد الصلاة ، وحديث المغيرة في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وقد ترجم في أواخر الصلاة باب الذكر بعد التسبيح ، وأورد فيه هذين الحديثين ، وتقدم شرحهما هناك مستوفى ، ومناسبة هذه الترجمة لها أن الذكر يحصل له ما يحصل للداعي إذا شغله الذكر عن الطالب كما في حديث ابن عمر رفعه ، يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسأني أعطيت أفضل مما أعطى السائلين ، أخرجه الطبراني بإسنادين ، وحديث أبي سعيد بلفظه من شغله القرآن وذكرى عن مسأني ، الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، وقوله في الحديث الأول « حدثنا إسحق » هو ابن راهوية أو ابن منصور ، وزيد هو ابن هارون ، وورقه هو ابن عمر اليشكري ، وسفي هو مولى أبي صالح . قوله (تابعه عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن سفي) يعني في إسناده ، وفي أصل الحديث لافي العدد المذكور ، وقد بينت هناك عند شرحه أن ورقة عالف غيره في قوله عشرا وإن الكل قالوا « ثلاثا وثلاثين » ، وإن منهم من قال المجموع هذا القدر . قلت : قد ورد بذكر المشر في حديث عبيد الله بن عمرو وجماعة ، وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك ، وأحرف الكرماني فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالعلا وقد أيضا زيادة في الأعمال من الصوم والحج والعمرة زاد في عدة الأذكار ، يعني ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد ، ثم قال : على أن مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى . وكلا الجزأين متعقب : أما الأول فنخرج الحديثين واحد وهو من رواية سفي عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وإنما اختلف الرواة عنه في العدد المذكور في الزيادة والنقص ، فإن أمكن الجمع وإلا فبوخذ بالراجح . فإن استمروا قلدي حفظ الزيادة مقدم . وأظن سبب الوم أنه وقع في رواية ابن عجلان « يسبحون ويكبرون ويحمدون » في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة ، لحمله بعضهم على أن العدد المذكور مقسوم على الأذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ إحدى عشرة ، وألقى بعضهم الكسر فقال عشر والله أعلم . وأما الثاني فرتب على الأول ، وهو لائق بما إذا اختلفت مخارج الحديث أما إذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة ، فإذا أمكن الجمع والافترجيج . قوله (ورواه ابن عجلان عن سفي ووجه بن حيوة) وصله مسلم قال « حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان ، فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلاهما عن سفي عن أبي صالح به وفي آخره » قال ابن عجلان : حدثت به رجاء بن حيوة حدثني بمثله عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ووصله الطبراني من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسفي كلاهما عن أبي صالح به وفيه « تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمدونه ثلاثا وثلاثين ونكبرونه أربعا وثلاثين » وقال في الأوسط لم يروه عن رجاء إلا ابن عجلان . قوله (ورواه جرير) يعني ابن عبد الحميد (عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي صالح عن أبي الدرداء) وصله أبو يعلى في مسنده والاسماعيل عنه عن أبي خيثمة عن جرير ، ووصله الثماني من حديث جرير بهذا وفيه مثل ما في رواية ابن عجلان من تربع التكبير ،

به . فلما صافَّ القومَ قائلونهم ، فأصيبَ عامرٌ بقاتمةِ سيفِ نفسه ، فأت . فلما أُمسوا أوقدوا ناراً كثيرة . فقال رسولُ الله ﷺ : ما هذه النار ، على أي شيء ترقدون ؟ قالوا : على حمرٍ إنسية . فقال : أهربوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسولَ الله ، ألا تُنْهِيك ما فيها وتفسدكم ؟ قال : أو ذاك ،

٦٣٣٢ - **حدثنا** مسلمٌ **حدثنا** شعبه عن عمرو بن مُرَّة سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنهما : كان النبي ﷺ إذا أتاه رجلٌ بمصدقته قال : اللهم صل على آل فلان ، فأتاهُ أبي فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى .

٦٣٣٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعتُ جبريراً قال : قال رسولُ الله ﷺ : ألا ترينني من ذى الخَلَصَةِ - وهو نُصْبٌ كانوا يعبدونه يُسمي الكعبةَ البمانية - قالت : يا رسولَ الله ، إني رجلٌ لا أثبتُ على الليل . فصكَّ في صدري فقال : اللهم كُتِبَتْ ، واجعله هادياً مهدياً . قال : فخرجتُ في خمسينَ من أحسنَ من قومي - وربما قال سفيان : فأنطَلَقْتُ في عُصْبَةٍ من قومي - فأتيتها فأحرقتها ، ثم أتيتُ النبي ﷺ فقلت : يا رسولَ الله ، والله ما أتيتك حتى تركتها مثلَ الجبلِ الأجر . فدعا لأحسنَ وخيلها .

٦٣٣٤ - **حدثنا** سعيد بن الزبيع **حدثنا** شعبه عن قتادة قال سمعتُ أنساً قال : قالت أمُ سليمٍ للنبي ﷺ : أنسٌ خادمُك . قال : اللهم أكثرْ ماله وولده ، وباركْ له فيما أعطيتَه .

٦٣٣٥ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** عبدة عن هشام عن أبيه « من عائشة رضي الله عنها قالت : سمعَ النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد ، فقال : رحمة الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آيةً أسقطتموها في سورة كذا وكذا »

٦٣٣٦ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبه أخبرني سليمان عن أبي وائل « عن عبد الله قال : قسمَ النبي ﷺ قسماً ، فقال رجلٌ : إن هذِهِ لقصةٌ ما أريدُ بها وجهُ الله ، فأخبرتُ النبي ﷺ ، فغضبَ حتى رأيتُ النُصْبَ في وجهه وقال : يرحمُ الله موسى لقد أودى بأكثرَ من هذا فسير .

قوله (باب قول الله تبارك وتعالى : وصل عليهم) كذا للجمهور ، ووقع في بعض النسخ زيادة : ان صلواتكم سكن لهم ، وانفقوا على أن المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وثالث أحاديث الباب يفسر ذلك ، وتقدم في السورة قريباً من هذه الآية قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتن قريبات عند الله

وصلوات الرسول ، وفمرت الصلوات هنا أيضا بالدعوات لأنه عليه السلام كان يدعو لمن يتصدق . **قوله** (ومن خص
أخاه بأداء دون نفسه) في هذه الترجمة إشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر : أخرج ابن أبي شيبة والطبري من
طريق سعيد بن يسار قال : ذكرت رجلا عند ابن عمر فترجعت عليه فلم ين في صدرى وقال لي : أبدأ بنفسك . ومن
ابراهيم النخعي : كان يقال اذا دعوت فأبدأ بنفسك ، فانك لا تدري في أى دعاء يستجاب لك . وأحاديث الباب
ترد على ذلك . ويؤيدها ما أخرجه مسلم وأبو دارود من طريق طلحة بن عبد الله بن كريب عن أم الدرداء عن أبي
الدرداء رفته ، ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك مثل ذلك ، وأخرج الطبري من طريق
سعيد بن جبهر عن ابن عباس رفته ، خمس دعوات مستجابات ، وذكر فيها ، ودعوة الاخ لأخيه ، وأخرجه
أيضا ، هكذا استدلل بها ابن بطلال ، وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أهم من أن يكون
الداعي خصه أو ذكر نفسه معه ، وأعم من أن يسكون بدأ به أو بدأ بنفسه . وأما ما أخرجه الترمذي من
حديث أبي بن كعب رفته ، ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه ، وهو عند مسلم في أول
قصة موسى والخضر واقفه ، وكل اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه ، ويؤيد هذا القيد أنه عليه السلام دعا لغير
نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب : يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لكانت صينا
مصينا ، وقد تقدم حديث أبي هريرة : اللهم أیده روح القدس ، يرد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس : اللهم
فقهم في الدين ، وغير ذلك من الامثلة ، مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الانبياء فلم
يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة : يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، وقد أشار
المصنف الى الأول بسادس أحاديث الباب ، والى الثاني بالذى بعده . وذكر المصنف فيه سبعة أحاديث : الحديث
الأول ، **قوله** (وقال أبو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه)
هذا طرف من حديث لابن موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة أوطاس من المغازي ، وفيه قصة قتل أبي عامر
وهو عم أبي موسى الأشعري ، وفيه قول أبي موسى عليه السلام : ان أبا عامر قال له : قل لربي صلى الله عليه وسلم استغفر لي ،
قال فدعا بماه فتروضا ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، وفيه : قلت : ولئى استغفر ، فقال : اللهم
اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما . الحديث الثانى ، **قوله** (يحيى) هو ابن سعيد
القطان . **قوله** (خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب ، وعامر هو ابن
الأكوع هم سبعة راوى الحديث ، وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وسبب قول عمر
« لولا متعتابه ، وان ذلك ورد مصرحاً به في صحيح مسلم ، وأما ابن عبد البر فأورده مورد الاستقراء فقال « كانوا
عرفوا أنه ما استرحم لانساف قط في غزاة تخصه إلا استشهد » ، فلذا قال عمر لولا أمتعتاب عامر . **قوله** (وذكر
شعرا غير هذا وليكني لم أحفظه) تقدم بيانه في المكان المذكور من طريق حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن أبي
عبيد ، ويعرف منه أن القائل « وذكر شعرا » هو يحيى بن سعيد راويه ، وأن الذاكر هو يزيد بن أبي عبيد .
وقوله « من هنالك » بفتح الهاء والنون جمع هنه ، وبررى ، هنيا نك ، وهنيا نك ، والمراد الراجح القصار ،
وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك . **قوله** (فلما أمسوا أوقدوا نارا كثيرة) الحديث في قصة الحر الأهلية في
رواية حاتم بن اسماعيل ، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم فيه ، يعنى خيبر وذكر الحديث بطوله

وقد تقدم شرحه . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم ، وعمره شيخ شعبة فيه هو ابن مرة ، وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (صل على آل أبي أوفى) أى عليه نعمة ، وقيل عليه وعلى آبائه ، وسيأتي الكلام في الصفة على غير الانبياء بعد ثلاثة عشر بابا . الحديث الرابع : **قوله** في حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي (وهو نصب) بضم النون وبضاد مهملة ثم موحدة هو الصنم ، وقوله تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل ، وقوله يسمى بالكعبة البجائية ، في رواية الكشميني ، كعبة البجائية ، وهي لغة وقوله ، وخرجت في خمسين من قومي ، في رواية الكشميني ، فارسا ، والقاتل (وربما قال سفيان) هو رجل بن عبد الله شيخ البخاري فيه ، وسفيان هو ابن عيينة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أواخر المغازي . الحديث الخامس في دعاء النبي ﷺ لأنسى أن يذكر ماله وولده ، روي في شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا ، وقد بين مسلم - في رواية سليمان بن المقيرة عن ثابت عن أنس - أن ذلك كان في آخر دعائه لأنس وأظهده ، فقالت أمي يا رسول الله خذ يدك ادع الله له ، فدعاه بكل خير ، وكان في دعائه أن قال ، فذكره . قال الداردي هذا يدل على بطلان الحديث الذي ورد ، اللهم من آمن بي وصديقي ما جئت به ، فأقال له من المال والولد ، الحديث قال : وكيف يصح ذلك وهو ﷺ يحض على النكاح والفراس والود . قلت : لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الأمرين معا ، لكن يعكس عليه حديث الباب فيقال : كيف دعا لأنس وعمره خادمه بما كرهه لغيره ، ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قبل ذلك ضرر ، لأن الأمن في كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بهما ، والفتنة لا يؤمن معها الهدى . الحديث السادس ، **قوله** (عبدة) هو ابن سليمان . **قوله** (رجلا يقرأ في المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات ، وتقدم شرح المتن في فضائل القرآن . وقوله فيه ، لقد أذكرني كذا وكذا آية ، قال الجمهور : يجوز على النبي ﷺ أن يلى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه ، وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالإبلاغ ، ويدل عليه قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) . الحديث السابع ، **قوله** (سليمان) هو ابن مهران الأعشى . **قوله** (عن أبي وائل) هو شقيق ابن سلة وقد تقدم في الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعشى « سمعت شقيقا » . **قوله** (فقال رجل) هو معتب بمهملة ثم مشاة تميمية ثم موحدة ، أو حرقوص كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك ، والمراد منه هنا قوله « رحم الله موسى ، خصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركني الترجمة ، وقوله « وجه الله ، أى الاخلاص له

٢٠ - باب ما يذكره من السجع في الدعاء

٦٣٣٧ - **قوله** يحيى بن محمد بن السكن حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هارون المقرئ حدثنا الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثني الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيت فرتين ، فإن أكثرت ثلاث مرات ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا ألفيتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فقص عليهم ، ولكن أنصت ، فإذا أمروك فعدوهم وهم يشتمونه . فانظر للسجع من الدعاء فاجتبه ، فإن عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب .

قوله (باب ما يكره من الجمع في الدعاء) السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالة الكلام على روى واحد ، ومنه سجت الحمامة اذا رددت صوتها ، قاله ابن دريد . وقال الأزهري : هو الكلام المتقن من غير مراعاة وزن . **قوله** (هارون المافري) هو ابن موسى النحوي . **قوله** (حدثنا الوبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتثنية الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة . **قوله** (حدث الناس كل جمعة مرة ، قال أيبك فردين) هذا إرشاد . قد بين حكمته . **قوله** (ولا تمل الناس هذا القرآن) هو بضم أول تمل من الرباعي ، والممل والسامة بمعنى ، وهذا القرآن منصوب على المفعولية ، وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود ، كان النبي ﷺ يقرأنا بالموعظة كرامة الساعة علينا . **قوله** (فلا ألفينك) بضم الهمزة وبالفاء أي لا أجدنك ، والنون منقولة لتأكيد ، وهذا البني بحسب الظاهر المتكلم ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، وهو كقولهم لا أربنك هنا . وفيه كرامة التحديث عند من لا يقبل عليه ؛ والنهي عن قطع حديث غيره ، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرم عليه ويحدث من يشتهي سماعه لأنه أجد أن ينفع به . **قوله** (فتملهم) يجوز في عمله الرفع والنصب . **قوله** (وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أي لا تقصد إليه ولا تنفل فذكر بك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء ، وقال ابن التين : المراد بالنهي المستكره منه ، وقال الداودي الاستكثار منه . **قوله** (لا يفعلون إلا ذلك) أي ترك الجمع . ووقع عند الإسماعيل بن القاسم بن زكريا عن يحيى بن محمد شيخ البخاري بسنده فيه « لا يفعلون ذلك » بإسقاط إلا ، وهو واضح ، وكذا أخرجه الزارقي بسنده عن يحيى والطبراني عن الزار ، ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه ولأجل هذا يحيى في غاية الاهتمام بكفوله ﷺ في الجهاد ، اللهم منزل الكتاب ، مريع الحساب ، هازم الأحزاب ، وكفوله ﷺ « صدق وعده ، وأعرض عنه » الحديث وكفوله « أورد بك من عين لا ندمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يشبع » وكلها صحيحة . قال الفزالي : المستكره من الجمع هو المنسكاب لأنه لا يلائم العناية والذلة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكررة ، قال الأزهري : وإنما ذكره ﷺ لما كان كلام المستكره كاف في قصة المرأة من هذيل . وقال أبو زيد وغيره : أصل السجع القصد المستوي ، سواء كان في الكلام أم غيره

٢١ - باب ليحرم المسألة ، فإنه لا مستكره له

٦٢٣٨ - **حدثنا** إسماعيل أخبرنا عبد العزيز « عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليحزم المسألة ، ولا يقول اللهم إن شئت فأعطني ، فإنه لا مستكره له » [الحديث ٦٢٣٨ - طريقه في : ٧٤٦٤]

٦٢٣٩ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن أبي لؤي عن الأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ، ليحزم المسألة ، فإنه لا مستكره له »

[الحديث ٦٢٣٩ - طريقه في : ٧٤٦٧]

قوله (باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له) المراد بالمسألة الدعاء ، والضميران لله تعالى ، أو الأول ضمير الشاهد والثاني لله تعالى جرماً . ومكره بضم أوله وكسر ثالثه . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو المعروف بابن عاصم وعبد العزيز وابن صهيب ، ونسب في رواية أبي زيد المروزي وغيره . **قوله** (فليعزم المسألة) في رواية أحمد بن اسماعيل المذكور الدعاء ، ومعنى الأمر باليعزم المجد فيه ، وأن يعزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بعيشة الله تعالى ، وإن كان مأموراً في جميع ما يريد فله أن يعلقه بعيشة الله تعالى . وقيل : معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الإجابة . **قوله** (ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآية في التوحيد ، اللهم اوزقني إن شئت . هذه كلها أمثلة . ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تناول جميع ما يدعى به . وسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة : ليعزم في الدعاء . وله من رواية العلاء : ليعزم وليعظم الرغبة . ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي ببالغ في ذلك بتكرار الدعاء . والأخاح فيه ، ويحتمل أن يراد به الأمر بطالب الشيء العظيم الكثير ، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية : فإن الله لا يتعاطاه شيء . **قوله** (فإنه لا مستكره له) في حديث أبي هريرة : فإنه لا مكره له ، وهما بمعنى ، والمراد أن الذي يحتاج إلى التطبيق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه وبهلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه ، وأما الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعليل قاذفة . وقيل : المعنى أن فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، والأول أولى . وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء : قال الله صانع ما شاء ، وفي رواية العلاء : قال الله لا يتعاطاه شيء . أعطاه ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه ، وظاهره أنه حمل النهي على التحريم ، وهو الظاهر ، وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ، ويؤيده ما سيأتى في حديث الاستخارة . وقال ابن بطلان : في الحديث أنه ينبغي قضاؤه أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة . ولا يفتقر من الرحمة فإنه يدعو كريماً . وقد قال ابن عبيدة : لا يضمن أحدا الدعاء ما يعلم في نفسه . بمعنى من التقصير . قال الله قد أجاب دعاء شريكه وهو إبليس حين قال (رب انظرني إلى يوم يبعثون) وقال الداودي : معنى فواه : ليعزم المسألة ، أن يجتهد ويبلغ ولا يقل إن شئت كالاستئني ، واسكن دعاء البائس الفقير . قلت : وكأنه أشار بقوله كالاستئني إلى أنه إذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد

٢٢ - باب يستجاب للعبد ما لم بمجمل

٦٣٤٠ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزرار

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت فلم يستجب لي . **قوله** (باب يستجاب للعبد) أي إذا دعا (ما لم يعجل) والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي إدريس كسأله عليه . **قوله** (عن أبي عبيد) هو محمد بن عبيد . **قوله** (مولى ابن أزرار) اسمه عبد الرحمن . **قوله** (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل) أي يجاب دعاؤه . وقد تقدم بيان ذلك في النفسه في قوله تعالى (الذين استجابوا لله) . **قوله** يقول دعوت فلم يستجب لي) في رواية محمد بن أبي ذر : فيقول ، بزيادة قاء واللام منصوبة ، قال ابن بطلان : المعنى أنه يسأم

فترك الدعاء فيكون كالماتة يدعائه ، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الاجابة فيصير كالخبث للرب الكريم الذي لا تعجزه الاجابة ولا يقصمه المعاء . وقد وقع في رواية أبي إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي ولا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ، وما لم يستعجل . قيل : وما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرى يستجاب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ، ومعنى قوله يستحسر وهو يمهلهل ينقطع . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلزم الطلب ولا يياس من الاجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام واظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف لانا أشد خشية ان أحرم الدعاء من أن أحرم الاجابة ، وكأنه أشار الى حديث ابن عمر رضى الله عنهما من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوه ، قال الداودي : يخشى على من خاف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الاجابة وما قام مقامها من الادعاء والتكفير انتهى . وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الاحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد ، وأنها إما أن تعجل له الاجابة ، وإما أن تدفع عنه من سوء مثلها ، وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل . فأشار الداودي الى ذلك ، والى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد : غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الاجابة أو يعوض بها أو أولى له عاجلاً أو آجلاً ، فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فانه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتقويض . ومن جملة آداب الدعاء تحرى الاوقات الفاضلة كالسجود ، وعند الاذان ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، وتقديم التوبة ، والإعتراف بالذنوب ، والاخلاص ، واقتناحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ ، والسؤال بالاسماء الحسنى ، وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب . وقال السكرائي ما ملخصه : الذي يتصور في الاجابة وعدمها أربع صور : الأولى عدم العجلة وعدم القول المذكور ، الثانية وجودها ، الثالثة والرابعة عدم أحدهما ووجود الآخر : فدل الخبر على أن الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث . قال : ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى ﴿ أجب دعوة الداع اذا دعان ﴾ مقيد بما دل عليه الحديث . قلت : وقد أول الحديث المشار فيه قبل على أن المراد بالاجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بيمينته أو ما يقوم مقامه ويؤيد عليه ، والله أعلم

٢٣ - باب رفع الأيدي في الدعاء

وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي ﷺ ، ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه

وقال ابن عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد

٩٣٤١ - قال أبو هريرة الله : وقال الأويسى حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وعمر بن

أنس من النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيتُ بياضَ إبطيه ،

قوله (باب رفع الأيدي في الدعاء) أى على صفة خاصة ، وسقط لفظ « يدي » ، لا يذ . قوله (وقال أبو موسى) هو الأشعري (دعا النبي ﷺ) ثم رفع يديه ورأيتُ بياضَ إبطيه (هذا طرف من حديثه الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري : وقد تقدم موصولاً في المغازي في غزوة حنين ، وأشارت إليه قبل بثلاثة أبواب في باب قول الله تعالى وصل عليهم .) قوله (وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اني أبرأ إليك مما

صنع خالد) وهذا طرف من قصة غزوة بني جذيمة بهيم ومعجزة وزن عظيمة ، وقد تقدم موصولا مع شرحه في
المغازي بعد غزوة الفتح ، وخالد المذكور هو ابن الوليد . قوله (وقال الاويسى) هو عبد العزيز بن عبد الله ،
ومحمد بن جعفر أى ابن كثير ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . وهذا طرف أيضا من حديث أنس في الاستسقاء
وقد تقدم هناك بهذا الاسند مطلقا ، ووصله أبو نعيم من رواية أبي ذرعة الرازى قال حدثنا الاويسى به ، وأورد
البخارى قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي نمر وحده عن أنس من طرق في بعضها ، ورفع يديه ،
وليس في شيء منها ، حتى رأيت بياض إبطيه ، إلا هذا . وفي الحديث الأول رد من قال لا يرفع كذا إلا
في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذى بعده رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء عهد الاستسقاء أصلا ، وتمسك
بحديث أنس ، لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء ، وهو صحيح ، لكن جمع بينه
وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن المنى صفة خاصة لأصل الرفع وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء ،
وحاصله أن الرفع في الاستسقاء بخلاف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين في حذو الوجه مثلا وفي الدعاء إلى
حذو المنكبين ، ولا يعمرك على ذلك أنه ثبت في كل منهما ، حتى يرى بياض إبطيه ، بل يجمع بأن تكون رؤية البياض
في الاستسقاء أبلغ منها في غيره ، وإما أن الكفين في الاستسقاء بليان الأرض وفي الدعاء بليان السماء ، قال المنذرى :
ويتقدير لعنر الجمع لجانب الانبات أرجح . قلت : ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك ، فإن فيه أحاديث
كثيرة أفردتها المنذرى في جوه سرد منها النووي في الأذكار ، وفي شرح المذهب ، جملة . وعقد لها البخارى
أيضا في الأدب المفرد ، بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة ، قدم العائيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال : إن دوسا
عصف فادع الله حالها . فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا ، وهو في الصحيحين دون قوله ، ورفع
يديه ، وحديث جابر ، أن العائيل بن عمرو هاجر ، فذكر قصة الرجل الذى هاجر معه وفيه : فقال النبي ﷺ :
اللهم وليديه فأغفر ورفع يديه ، وسنده صحيح ، وأخرجه مسلم . وحديث عائشة أنها : رأت النبي ﷺ يدعو
رافعا يديه يقول : اللهم ائما أنا بشر ، الحديث وهو صحيح الاسناد . ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه
المصنف في جوه رفع اليدين : : رأيت النبي ﷺ رافعا يديه يدعو لهيئته ، ولمسلم من حديث عبد الرحمن بن
سبرة في قصة الكسوف ، فانهت إلى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو ، وعنده في حديث عائشة في الكسوف
أيضا : ثم رفع يديه يدعو ، وفي حديثها عنده في دعائه لأهل البقيع : فرفع يديه ثلاث مرات ، الحديث . ومن
حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة : فرفع يديه وجعل يدعو ، وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة
ابن القتيبة : ثم رفع يديه حتى رأيت هفرة إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ، ومن حديث عبد الله بن عمرو ، أن
النبي ﷺ ذكر قول إبراهيم وعيسى فرفع يديه وقال : اللهم آمين ، وفي حديث عمر : كان رسول الله ﷺ إذا نزل
عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل الله عليه يوما : ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا ،
الحديث أخرجه الترمذى واقطعه والسنن والحاكم . وفي حديث أسامة : كنت ردف النبي ﷺ بهرفات فرفع
يديه يدعو ، فالت به ناقتا فسقط خطاهما ، فتناوله بيده وهو رافع اليد الأخرى ، أخرجه النسائي بسند جيد ،
وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود : ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم صلواتك ورحمتك على
آل سعد بن عباد ، الحديث وسنده جيد . والأحاديث في ذلك كثيرة : وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن

روية براء ومروحة مصغر أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه ، فأذكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما يزيد على هذا يشير بالسبابة ، فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال : السنة أن الداعي يشير بأصبع واحدة ، ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث فلا معنى لالتمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها ، وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعة أنه ربهكم حتى كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراء ، بكر المهمة وسكون الفا . أي خالية وسنده جيد ، قال الطبري : وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ، ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال : من تناول بهما لا أم لك ؟ وساق الطبري ذلك بأسانيد عنهم . وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء ، قال : وقال في المدونة ويختص الرفع بالاستسقاء ويعمل بطريقتهم إلى الأرض . وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر قائما أنكروا رفعهما إلى حذو المنكبين وقال : ليجعلهما حذو صدره : كذلك أسنده الطبري عنه أيضا . وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء . وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيه ، والآن تنفار أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهال أن تمد يديك جميعا . وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال : يرفع يديه حتى يجاوز بهما رأسه . وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق الفاسم بن محمد . رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يهادي بهما منكبيه باطنهما بما يليه وظاهرهما عما يلي وجهه ،

٢٤ - باب الدعاء غير مستقبل للقبلة

٦٣٤٢ - حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : بينا النبي ﷺ بخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يسقينا . فنفيت السماء ومطرنا حتى ما كاد الرجل يصل إلى منزله . فلم تزل تمطر إلى الجمعة المقبلة ، فقام ذلك الرجل - أو غيره - . فقال : ادع الله أن يصرفه عنا ، فقد غرقنا . فقال : اللهم حولنا ولا علينا . فجعل السحاب يتقطع حول المدينة ولا يطر أهل المدينة ،

قوله (باب الدعاء غير مستقبل للقبلة) ذكر فيه حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ادع الله أن يسقينا ، الحديث وفيه : فقام ذلك الرجل أو غيره فقال : ادع الله أن يصرف عنا فقد غرقنا ، فقال : اللهم حولنا ولا علينا ، الحديث : وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وفي بعض طرقه في الأول فقال : اللهم اسقنا ، ووجه أخذه من الترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يستدير القبلة ، وأنه لم يفعل أنه ﷺ للدعاء في المرتين استدار ، وقد تقدم في الاستسقاء من طريق إسحق بن أبي طابة عن أنس في هذه القصة في آخره ، ولم يذكر أنه حول رداءه . ولا استقبال القبلة ،

٢٥ - باب الدعاء مستقبلاً للقبلة

٦٣٤٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** وهيب **حدثنا** عمرو بن يحيى عن كعب بن تميم عن عبد الله بن زيد قال : خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي ، فدعا واستسقى . ثم استقبل القبلة وقلب رداءه .

قوله (باب الدعاء مستقبلاً للقبلة) ذكر فيه - بعد عبد الله بن زيد قال - خروج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقى فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ، قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا ، يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء . ثم قال : اسكن لعل البخاري أراد أنه لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضاً . قلت : وهو كذلك ، فأشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرق الحديث ، وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ « وانه لما أراد أن يذهب استقبال القبلة وحول رداءه » وترجم له « استقبال القبلة في الدعاء » والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد ، والقصة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى ، وقد سقطت هذه الترجمة من رواية أبي زيد المرزوي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله ، وبسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله . وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث : منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في « باب رفع اليدين في الدعاء » ومسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر « لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه لجمع يديه بربه ، الحديث ، وفي حديث ابن مسعود « استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من فريش » الحديث متفق عليه ، وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه « ان رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكاناً من دار يعلو استقبل القبلة فدعا » أخرجه أبو داود والنسائي واللفظ له ، وفي حديث ابن مسعود « رأيت رسول الله ﷺ في قبر عبد الله ذي النجادين ، الحديث وفيه « فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه ، أخرجه أبو عروبة في صحيحه

٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله

٦٣٤٤ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** حرمي **حدثنا** شعبة عن قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال : قالت أمي : يا رسول الله ، خادمتك أنس اذعُ الله له . قال : اللهم أكثره ماله وولده ، وبارك فيما أعطيته »

قوله (باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) ذكر فيه حديث أنس « قالت أمي يا رسول الله خادمك أدم الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، الحديث . وقد مضى قريباً : وذكره في عدة أبواب . وليس في شيء منها ذكر العمر ، فقال بعض الشراخ : «طائفة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر ، ونعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من المجاز بأن كثرة الولد في المادة تستدعي بقاء ذكر الولد ما بقي أولاده فكأنه حي . والأول في الجواب أنه أشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرقه ، فأخرج في

« الإدب المفرد » من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سليم - وهي أم أنس - خويديمك ألا تدعو له ؟ فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأحل حياته واغفر له ، فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس « قال أنس : فواته إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتحدون على نحو المائة اليوم » ، وقد تقدم في حديث « الطاعون شهادة لكل مسلم » في كتاب الطب قول أنس « أخبرني ابني أمينة أنه دفن من صلي إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون ، وقال الذوي في ترجمته : كان أكثر الصحابة أولادا . وقد قال ابن قتيبة في « المعارف » : كان بالبصرة ثلاثة مائة حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه : أبو بكر وأنس وخليفة بن بدر ، وزاد غيره رابعا وهو المهلب بن أبي صفرة . وأخرج الترمذي عن أبي العالية في ذكر أنس : وكان له بستان يأتي في كل سنة ألفا كبة مرتين ، وكان فيه دجنان يحى . منه ريح المسك ، ورجاله ثقات . وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قبل - وقبل سنة ثلاث وله عاتة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد ، وأكثر ما قبل في سنة أنه بلغ مائة وسبع سنين ، وأقل ما قيل فيه تسعا وتسعين سنة

٢٧ - باب الدعاء عند الكرب

٦٣٤٥ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أبي العالية « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربُّ العرش العظيم »

[الحديث ٦٣٤٥ - أخرجه في ٦٣٤٦ ، ٧٤٢١ ، ٧٤٢٢]

٦٣٤٦ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي العالية « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربُّ العرش الكريم » وقال وهب **حدثنا** شعبة عن قتادة . . . منه

قوله (باب الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدما موحدة ، هو ما يدم المرء بما يأخذ بنفسه فيعجزه ويحزنه . **قوله** (هشام) في الطريق الثانية د هشام بن أبي عبد الله وهو الدستوائي ، وأبو العالية هو الرياحي بفتح الراء ثم مهملة واسمه رفيع ، وقد رواه قتادة عنه بالعمنة وهو مداس ، وقد ذكر أبو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الدالاني عن قتادة عن أبي العالية قال شعبة : إنما سمع قتادة عن أبي العالية أربعة أحاديث : حديث يونس بن متى ، وحديث ابن عمر في الصلاة ، وحديث القضاة ثلاثة . وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون ، ودوى ابن أبي حاتم في « المراسيل » بسنده عن يحيى القطان عن شعبة قال : لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر ، وكان البخاري لم يعتبر

٢ - ١٩ ج ١٩ - ١٩ هـ

بهذا الحصر لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه ، وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة ، وهذا هو السر في إirاده له مطلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة . وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه ، وهذا صريح في سماعه له منه . وأخرج البخاري أيضا من رواية قتادة عن أبي العالية غير هذا ، وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسرى به ، وأخرج مسلم أيضا . وقوله في هذا المعاق ، وقال وهب ، كذا لاكثر ، وللمشتمل وحده وهيب ، بالتصغير ، وقال أبو ذر : الصواب الأول . قلت : ووقع في رواية أبي زيد المرزوقي : وهب بن جرير ، أي ابن حازم فأزال الإشكال ، ويؤيده أن البخاري أخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال : سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . فظهر أنه عند وهيب بالتصغير عن سعيد بالمهمل والبال ، وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة . **قوله** (كان يدعوه عند الكرب) أي عند حلول الكرب ، وعند مسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : كان يدعوه من ويقولون عند الكرب ، وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبي الحارث عن أبي العالية : كان إذا حربه أمر ، وهو بفتح الميم والواو وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه ، وفي حديث علي عند النساء وصححه الحاكم ، لقيني رسول الله **ﷺ** هؤلاء الكلمات وأمرني أن نزل بي كرب أو شدة أن أفزعها . **قوله** (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم) ووقع في الرواية التي بعدما بلفظ : ورب الأرض ورب العرش الكريم ، وقال في أوله : رب العرش الكريم ، بدل : العظيم الحليم ، ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي أشرت إليها ، لكن قال : العظيم الحليم ، باللام بدل الظاء المعجمة ، وكذا هو لمسلم من طريق معاذ بن هشام وقال : العظيم ، بدل : العظيم . **قوله** (رب العرش العظيم) قل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم ، وكذا برفع الكريم في قوله : رب العرش الكريم ، على أنهما نعمتان قرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور بالجزم على أنه نعمت للعرش ، وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى (رب العرش العظيم - ورب العرش الكريم) بالرفع ، وقرأ ابن عيصن بالجزم فيها ، وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير وعن أبي جعفر المدني ، وأعرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر لمبتدأ محذوف قطع عما قبله لمدح ، ووجه الحصول توافق القراءتين ، ووجه أبو بكر الاسم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش ، وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم ، فقد نعمت الهدى عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان ، قال العلماء : الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة ، والعظيم الذي لا يؤخر . يعظم عليه ، والكريم الماعطى فضلا ، وسيأتي لذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنی قريبا . وقال الطائي : صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى الزبنة ، وفيه التهنيل المشتمل على التوحيد ، وهو أصل التنزيهات الجلالية ، والعظمة التي تدل على تمام القدرة ، والحلم الذي يدل على العلم ، إذا جهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية . ووقع في حديث علي الذي أشرت إليه : لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وفي لفظ : الحليم الكريم ، في الأول وفي لفظ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، لا

إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم ، وفي لفظ : لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى رب
العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أخرجهما كلفا للنسائي . قال الطبري : معنى قول ابن عباس : يدعو ، وإنما
هو تهليل وتهظيم بمحتمل أسرين : أحدهما أن المراد تقديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن
الحارث المذكورة وفي آخره : ثم يدعو ، قلت : وكذا هو عند أبي عروانة في مستخرجه من هذا الوجه ، وعند
عبد بن حميد من هذا الوجه ، وكان إذا حزبه أمر قال ، فذكر الذكر المأثور وزاد : ثم دعا ، وفي : الأدب المفرد ،
من طريق عبد الله بن الحارث : سمعت ابن عباس ، فذكره وزاد في آخره : اللهم اصرف عني شره ، قال الطبري :
ويؤيد هذا ما روى الأحمش عن إبراهيم قال : كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب ؛ وإذا بدأ
بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . فأنهما ما أجاب به ابن عينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال : سألت ابن
عينة عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ ، فرفقه لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال
سفيان : هو ذكر ، وليس فيه دعا ، وإليك قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل : من شغلته ذكرى عن مسألتي
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدهان :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياة
إذا أتني عليك المرء يوما فكفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان : فهذا مخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالحائى ؟ قلت : ويؤيد
الاحتمال الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفته : دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين . فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له ، أخرجه الترمذي
والنسائي والحاكم ، وفي لفظ للحاكم : فقال رجل : أكانت ليونس خاصة أم للؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ :
ألا تسمع إلى قول الله تعالى (وكذلك ننجي المؤمنين) . وقال ابن بطال : حدثني أبو بكر الرازي قال كنت
باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث ، وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن هلي عليه مدار الفتيا ، فسعى به عند
السلطان فسجن ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وجعل من يمينه يحرك شفتيه بالتدبير لا يفتر ، فقال لي النبي
ﷺ : قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحب البغاري حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت
فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليلا حتى أخرج انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب : الفرج بعد الشدة ، له من
طريق عبد الملك بن عمير قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان أنظر الحسن بن الحسن فأجلده عامة جللة
وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه لحي . به فقام إليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم نكلم بكلمات الفرج يفرج الله
عنك ، فذكر حديث علي بألفظ الثاني ، فقالوا ، فرفع إليه عثمان رأسه فقال : أرى وجه رجل كذب عليه ، خلوا
صبيه ، فأسألكم إلى أمير المؤمنين بعذر فأطلق . وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي
قال : لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها ان نزل بك أمر فاستقبله بأن تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ،
سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال الحسن : فأرسل إلى الحاجاج ففتنهن فقال : والله لقد أرسلت
إليك وأنا أريد أن أفتك ، فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا . وزاد في لفظ : قل حاجتك وما ورد من

دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقوين عند الكرب ؟ الله رب لا أشرك به شيئاً ، وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله . ولابن داود وصححه ابن حبان عن أبي بكره رفته ، دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت .

٢٨ - باب التعمد من جهد البلاء

٦٣٤٧ - **عز** علي بن عهد الله حدثنا سفيان حدثني سمى عن أبي صالح وعن أبي هريرة قال : كان النبي

ﷺ يتعمد من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء . قال سفيان : الحديث ثلاث

زدت أنا واحدة لا أدري أين هي

[الحديث ٦٤٤٧ - طرقة في : ٦١١٦]

قوله (باب التعمد من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وبضمها المشقة ، وتقدم ما فيه في حديث بدء الرحي أول الكتاب ، والبلاء بالفتح مع المد ويجوز السكت مع الفجر . **قوله** (سمى) بالمهمله مضمر هو دولي أبي بكر بن عبد الرحمن الخرومي . **قوله** (كان يتعمد) كذا للاكثر ، ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الامر و تعمدوا ، وسيأتي في كتابه القدر ، وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عند الاسماعيلي وأبي نعيم . **قوله** (ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملتين ويجوز سكون الراء وهو الإدراك والحق ، والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ، ويطلق على السبب المؤدي إلى الهلاك . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة راوي الحديث المذكور ، وهو موصول بالسند المذكور . **قوله** (الحديث ثلاث ، زدت أنا واحدة لا أدري أين هي) أي الحديث المرفوع المروي يشتمل على ثلاث جمل من أجل الأربع ، والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها . ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع ، وأخرجه أبو عوانة والاسماعيلي وأبو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان . وفي ذلك تعقب على السكتاني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج في الحديث فقال : بحاج عنه بأنه كان يميزها إذا حدث ، كذا قال وفيه نظر ، فسيأتي في القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمر بن الناقذ والذمالي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار ابن العلاء وأبو نعيم عن طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالحصول الأربعة بغير تمييز ، إلا أن مسلماً قال عن عمرو الناقد : قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها . وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة ثم قال : قال سفيان وشماتة الأعداء . وأخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمير عن سفيان ، وبين أن الحصة المريدة هي شماتة الأعداء ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق شعاع بن علف عن سفيان مقتضراً على الثلاثة دونها ، وعرف من ذلك تعيين الحصة المريدة . وبحاج عن النظر بأن سفيان كان إذا حدث يميزها ثم طال الأمر فطرقة فهو عن تعيينها لحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقة فهو ثم كان بعد أن خفي عليه

تعيينها يذكر كونها مزيدة مع إيجابها ، ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تعيينها لا تعيينها ولا إيجابها أن يكون ذهل عن ذلك أو عين أو ميز فذهل عنه بعض من سمع ، وبزجح كون الخصاصة المذكورة هي الموبدة بأنها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة ، فإن كل أمر يكره يلاحظ فيه جهة المبدأ وعوضه القضاء وجهة المعاد وهو ذلك العقاب لأن عقاب الآخرة هو العقاب الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلاء وأما شناعة الأعداء فتقع لكل من وقع له كل من الخصال الثلاثة . وقال ابن بطال وغيره : جهة البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة ومال طاعة له بحمله ولا يقدر على دفعه . وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة المعال كذا جاء عن ابن عمر . والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء . وقيل عو ما يختار الموت عليه ، قال : ودرك العقاب يكون في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة ، وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والأهل والولد والخاتمة والمعاد ، قال : والمراد بالقضاء هنا المقتضى ، لأن حكم الله كمال حسن لا سوء فيه . وقال غيره : القضاء الحكم بالسلطات على سبيل الاجال في الازل ، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لذلك السلطات على سبيل التفصيل . قال ابن بطال : وشناعة الأعداء ما ينسكا القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ ، وإنما تعرف النبي ﷺ من ذلك تعليما لآمنه ، فإن الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك ، وبذلك جزم عياض . قلت : ولا يبين ذلك ، بل يحتمل أن يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بآمنه ، وبزيده رواية مسند المذكورة بصيغة الأمر كآمنه . وقال النووي : شناعة الأعداء فرحم بيلية تنزل بالمعادى ، قال : وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستمادة من الأشياء المذكورة ، وأجمع على ذلك العلماء في جميع الأعصار والأمصار : وشذت طائفة من الزهاد . قلت : وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في أوائل كتاب الدهوات . وفي الحديث أن الكلام المسجوع لا يكره إذا صدر عن غير قصد اليه ولا تكلف ، قاله ابن الجوزي ، قال : وفيه مشروعية الاستمادة ، ولا يعارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال أن يكون مما قضى ، فقد قضى على المرء مثلاً بالبلاء . ويقضى أنه إن دعا كشف ، فالتضاء محتمل للدافع والمدفوع ، وقائدة الاستمادة والدعاء اظهار العبد قافته لربه وتضرعه اليه ، وقد تقدم ذلك مبسوطا في أوائل كتاب الدهوات

٢٩ - باب دعاء النبي ﷺ : اللهم الرفيق الأعلى

٦٣٤٨ - **عنه** سعيد بن عفير قال حدثنا الميت قال حدثني حنظل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير - في رجال من أهل العلم - أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : لن يفيض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يُنجز . فلما نزل به - ورأسه على فخذي - غشي عليه ساعة ، ثم أفاق ، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ، قلت : إذا لا تختارنا ، وعلت أنه الحديث القوي كان يُحدثنا وهو صحيح ، قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها : اللهم الرفيق الأعلى

قوله (باب) كذا الأكثر بفهم ترجمة ، ذكر فيه حديث طائفة في الوفاة النبوية ، وفيه قوله عليه الصلاة

والسلام ، الرفيق الاعلى ، وقد تقدم شرحه في أواخر المغازي ، وتعلقه بما قبله من جهة أن فيه إشارة إلى حديث عائشة أنه كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، وقضية سيفها هنا أنه لم يتعزذ في مرض موته بذلك ، بل تقدم في الوفاة التجوية من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة « فذهبت أهوذه فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : في الرفيق الاعلى ، . قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال عن أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها قالت) لم أتفعل تعبين أحد منهم صريحا ، وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكر أن مولى عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، فيمكن أن يكون الزهري عنهم أو بعضهم

٣٠ - باب الدعاء بالموت والحياة

٦٣٤٩ - **حدثني** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن إسماعيل عن قيس قال « أنبتُ خَبَابًا وقد اِكْتَوَى سِمْأً ، قال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥٠ - **حدثني** محمد بن الثني **حدثنا** يحيى عن إسماعيل قال **حدثني** قيس « قال أنبتُ خَبَابًا وقد اِكْتَوَى سِمْأً في بطنه ، فسمعتُ يقول : لولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥١ - **حدثنا** ابن سلام أخبرنا إسماعيل بن عُلَامة عن عبد العزيز بن صُيُوب « من أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرٍّ نزل به ، فإن كان لابدٌ مُتَمَنِّيًا للموت فليقل : اللهم أنصني ما كانت الحياةُ خيرا لي ، وتوفني إذا كانتِ الرفاةُ خيرا لي »

قوله (باب الدعاء بالموت والحياة) في رواية ابن زيد المرزوي وبالحياة وهو أوضح ، وفيه حديثان : الأول حديث خباب ، ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو بن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حلام ، ولأنما أخذه عن محمد بن الثني بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن الثني من الزيادة روى قوله في بطنه فسمعت يقول ، وبقاى سياقهما سواء ، ووقعت الزيادة المذكورة عند الكشميني وحده في رواية مسدد وهي غلط ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب حياة المرضى . الثاني حديث أنس لا يتمنين أحدكم الموت ، في رواية الكشميني ، أحد منكم ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك

٣١ - باب الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رؤوسهم

وقال أبو موسى : وَلَدَلَى غَلامٍ ودعا له النبي ﷺ بالبركة

٦٣٥٢ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** حاتم عن الجعد بن عبد الرحمن قال « سمعتُ السائب بن يزيد يقول : ذهبتُ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع . فمسحَ رأسي ودعا لي بالبركة . ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قُتُ إلى خلف ظهره فنظرتُ إلى خاتمِهِ بين كَفَيْهِ مثلَ زُرٍّ الحَبْطَةِ »

٦٣٥٣ - **قوله** عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرُج به جده عبد الله بن هشام من السوق - أو إلى السوق - فيشتري الطعام ، فبَلَقَاهُ ابنُ الزبير وابنُ عمرَ فيقولان : أشركنا ، فإنَّ النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فوشرك . فربما أصاب الرأفة كما هي ، فبَسَمَ بها إلى المنزل .

٦٣٥٤ - **قوله** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد من صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال « أخبرني محمود بن الربيع ، وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم »

٦٣٥٥ - **قوله** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن هروء عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يَتَوَضَّأُ بالصبيان فيدهو لهم ، فأني بصبيٍّ فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأتته الماء ، ولم يغسله »

٦٣٥٦ - **قوله** أبو البتان أخبرنا شعيب بن المزهرى قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عنه - أنه رأى سعد بن أبي وقاصٍ يوترُ بركة .

قوله (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤسهم) في رواية أبي زيد المروزي « ومسح رأسه » بالافراد وردد في فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد والطبراني عن أبي أمامة بلفظ « من مسح رأس یتیم لا يمسحه إلا الله كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة ، وسننه ضئيف . ولاحد من حديث أبي هريرة « أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم » وسننه حسن ، وذكر في الباب أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (وقال أبو موسى ذلك لي مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الحقيقة ، وأسم الولد المذكور إبراهيم . الثاني ، **قوله** (حاتم) هو ابن اسماعيل ، والحمد يقال فيه الحميد بالتصغير ، والسانب بن يزيد يعرف بابن اخت الزهر ، وقد تقدم في « باب حاتم النبوة » في أوائل الترجمة النبوية قبل المبحث ، وتقدم شرح الحديث هناك وفي « باب استعمال فضل وضوء الناس ، من كتاب الطهارة . الثالث ، **قوله** (عن أبي عقيل) بفتح أوله واسمه زهرة بن عباد ، وعبد الله بن هشام هو النبي من بني تيم بن مرة ، تقدم شرح حديثه في الشريعة . الرابع ، **قوله** (محمود بن ربيع وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم) كذا أورده مختصرا ، وأورده من هذا الوجه في الطهارة كذلك ، ولم يذكر الخبر الذي أخبر به محمود وهو حديثه عن عتيان ابن مالك في صلاة النبي ﷺ في بيته ، وقد أورده في « باب إذا دخل بيتا صلى حيث شاء » من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال « حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا إبراهيم بن سعد ، فذكر بأسناده الذي أورده هنا إلى محمود بن الربيع فزاد « عن عتيان بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه إلى منزله فقال : أين تحب أن أصلي في بيتك » الحديث . وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب « أخبرني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك ، فذكره مطولا ولم يذكر قول محمود في الجملة ، وذكر في العلم من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمود مختصرا على قصة

الحجة أمم ما هنا قال ، عقلت من النبي ﷺ حجة ، وقد شرحته هناك وأورده قبل « باب الذكر في الصلاة » من طريق معمر عن الزهري مطولا بقصة الحجة ، ومحدث عتيان ، وأورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار ، وقد أورد مسلم حديث عتيان من طرق عن الزهري منها اللوزاعي عنه قصة محمود في الحجة ، ولم يتنبه لذلك الحميدي في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الحجة المذكورة ، وكأنه لما رأى البخاري أفردته ولم يفرد مسلم ظن أنه حديث مستقل . الخامس حديث عائشة في قصة التلام الذي بال في حجر النبي ﷺ ، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صهير مملتين مصغر وهو صحابي صغير ، وأورد ثمانية صحابي أيضا ، ويقال فيه ابن أبي صهير أيضا . قوله (وكان رسول الله ﷺ مسح عينه) كذا هنا باختصار ، وتقدم معلقا في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ « مسح وجهه عام الفتح » وتقدم شرحه هناك . ووقع في « الزهريات للذهلي » عن أبي النيان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح ، كذا أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي النيان . قوله (أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركعة) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ، ووقع في رواية الطبراني بمد قوله « ركعة » واحدة بمد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من خوف الليل « وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركعة فردة مستوفى

٣٢ - باب للصلاة على النبي ﷺ

٦٣٥٧ - حديث آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن أبي لهب قال « لقيت كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ إنَّ للنبي ﷺ خرج علينا قلنا : يا رسول الله ، قد حلينا كيف نسلم عليك ، فكيف نُصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

٦٣٥٨ - حديث إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والد راؤزي عن يزيد عن عبد الله بن خباب « عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ، هذا للسلام عليك فكيف نُصلي ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

قوله (باب الصلاة على النبي ﷺ) هذا الاطلاق يحتمل حكمها وفضلها وصفتها ورحلتها ، والاقتصار على ما أورده في الباب يدل على أداة الثالث ، وقد يؤخذ منه الثاني ، أما حكمها لحاصل ما وقعت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب : أولها قول ابن جرير الطبري أنها من المستحبات وأدعى الإجماع على ذلك . ثانياً مقابلته وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة . ثالثاً تجب في العمر في صلاة أو في تهجيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الخفية

وابن حزم وغيرهما . وقال القرطبي المفسر : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين
وجوب السنن المؤكدة ، وسبق ابن عطية . وإبها تجب في الغعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل
قوله الخافى ومن تبعه . غادسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي وأسحق بن راهويه . سادسها تجب في
الصلاة من غير تعيين المثل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر . سابعمها يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قائله
أبو بكر بن بكير من المالكية : ثمها كلما ذكر قائله الطحاوى وجماعة من الحنفية والجليمي وجماعة من
الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط ، وكذا قال الرغزنى . ثامسها في كل مجلس مرة ولو تكرر
ذكره مراراً حكاه الرغزنى . عاشرها في كل دعاء حكاه أيضاً . وأما عاها فيؤخذ بما أوردته من بيان الآراء في
حكمها ، وسأذكر ماورد فيه عند الكلام على فضلها . وأما صفها فهي أصل مايمول عليه في حديث الباب . قوله
(حديثاً الحكم) لم أوف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا غير منسوب ، وهو فقيه الكوفة في عصره وهو
ابن عتيبة يمشاة وموحدة مصغر ، ووقع عند الترمذى والطبرانى وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره
منسوبة قالوا ، عن الحكم بن عتيبة ، وهيب الرحمن بن أبي ايلى تميمي كبير وهو والد ابن أبي ايلى فقيه الكوفة محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ايلى ينسب الى جده . قوله (لقيني كعب بن عجرة) في رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي
ليل ولقيني كعب بن عجرة الأنصارى ، أخرجه الطبرانى ، ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصارى من
أقسمهم ، وتعبه فقال : لم أجده في نسب الأنصار ، والمشهور أنه بلوى ، والجمع بين القولين أنه بلوى حالف
الأنصار ، وهين المحاربى عن مالك بن مغول عن الحكم المكنى الذى التقيا به ، فأخرجه الطبرى من طريقه بلفظ
ان كبا قال له وهو يطوف بالبيت . قوله (ألا أهدى لك هدبة) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي
ليل عن جده كما تقدم في أحاديث الأنبياء . سمعها من النبي ﷺ . قوله (ان النبي ﷺ خرج علينا) يجوز
في أن الفتح والكسر ، وقال الفاكهاني في شرح العمدة : في هذا السياق اختصار تقديره فقال عبد الرحمن نعم
فقال كعب ان النبي ﷺ . قلت : وقع ذلك صريحاً في رواية شيابة وعفان عن شعبة بلفظ « قلت بل قال ، أخرجه
الحلى في فوائده ، وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه « قلت بل فاهدا لي ، فقال « . قوله (فلما
بارسول الله) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة ، قلنا ، بصيغة الجمع ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد
في الباب ، ومثله في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبرى ،
ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب « قلنا أو قالوا بارسول الله ، بالشك
والمراد الصحابة أو من حضر منهم ، ووقع عند السراج والطبرانى من رواية فليس بن سعد عن الحكم به
« ان أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ، وقال الفاكهاني : الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففبه
التميز عن البعض بالكل . ثم قال : وبعد جداً أن يكون كعب هو الذى باشر السؤال منفرداً قائم بالنون التى
للتظيم ، بل لا يجوز ذلك لان النبي ﷺ أجاب بقوله « قولوا فلو كان السائل واحداً لقال له قل ولم يقل قولوا
اتمى ، ولم يظهر له وجه في الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب ﷺ بصيغة الجمع
اشارة إلى اشتراك الكل في الحكم ، ويؤكد أنه في نفس السؤال قد عرفنا كيف نلّم عليك فكيف نصل ،
كلها بصيغة الجمع قبل حل أنه سأل نفسه وأخبره فحين الجواب بصيغة الجمع ، لكن الايمان بنون المظنة في

خطاب النبي ﷺ لا يظن بالصحابة ، فإن ثبت أن السائل كان متمردا فواضح ، وإن ثبت أنه كان واحدا فالحكمة في الاتيان بصيغة الجمع الاشارة الى أن السؤال لا يخص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ، فعلمه على ظاهره من الجمع هو المنعقد ، على أن الذي نفاه الفاكهاني قد ورد في بعض السائق ، فعند الطبري من طريق الأجلح ، عن الحكم بلفظ « قلت إليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال قل اللهم صل على محمد الحديث » وقد وقعت من تعيين من باشر السؤال على جماعة : وهم كعب بن هجرة وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن عارضة الانصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير ، أما كعب فوقع عند الطبراني عن رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ « قلت يا رسول الله قد علمنا » وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما أنه رأى النبي ﷺ في مجلس سعد بن جادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصل عليك ، الحديث . وأما زيد بن عارضة فأخرج النسائي من حديث قال « أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : صلوا على واجتهدوا في الدعاء ، وقولوا : اللهم صل على محمد » الحديث . وأخرج الطبري من حديث طائفة قال « قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك » ، ويخرج حديثهما واحد ، وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال « يا رسول الله كيف نصل عليك » ، وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه إسماعيل القاضي في كتابه « فضل الصلاة على النبي ﷺ » ، قال « قلت أو قيل للنبي ﷺ » هكذا عنده على الشك ، وأبهم أبو عوانة في صحيحه من رواية الأجلح وحزمة الزيات عن الحكم السائل وانظروا جلد رجل فقال : يا رسول الله قد علمنا » ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والبخاري من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الحضرائي « حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش ومسلم ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن هجرة قال : لما نزلت (أن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا » الحديث . وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكر عن إسماعيل بن زكريا ولم يسبق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه ، وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك ، وأخرج أحمد والبيهقي وإسماعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقة وأبو عوانة في صحيحه من طريق الأجلح وحزمة الزيات كلهم عن الحكم مثله ، وأخرج أبو عوانة أيضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله ، وفي حديث طلحة عند الطبري « أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعنا الله يقول (أن الله وملائكته) الآية فكيف الصلاة عليك » ، قوله (قد علمنا) المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام خففا ، وجرز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء المجهول ، ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد وبالشك ولفظه « قلنا قد علمنا » أو علمنا « وروناه في الخلفيات » ، وكذا أخرجه السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ « علمنا أو علمنا » ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة « أمرتنا أن نصل عليك وأن نسلم عليك » ، فأما السلام فقد عرفناه ، وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله « أمرتنا » أي بلفظنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ، ووقع في حديث أبي مسعود « أمرنا الله » وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة « كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم » أي علمنا الله كيفية السلام عليك هل اسألك ربواسطة بيائك . وأما إثباته بصيغة الجمع في قوله « عليكم » فقد بين مراده بقوله « أهل

البيت ، لأنه لو اقتصر عليهما لاحتمل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال « على محمد وصل آل محمد ، وبهذا يستغنى عن قول من قال : في الجواب زيادة على السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب من ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله . قوله (كيف نسلم عليك) قال البيهقي : فيه إشارة إلى السلام الذي في التشهد وهو قول « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فيكون المراد بقولهم « فكيف نسلم عليك » أي بعد التشهد . انتهى . وتفسير السلام بذلك هو الظاهر . وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا ، وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال : إن الأول أظهر ، وكذا ذكر عياض وغيره ، ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يقتيد به اتفاقا ، كذا قيل ، وفي نقد الاتفاق نظر ، فقد جرم جماعة من المالكية بأنه يستحب للنصل أن يقول عند سلام التحلل ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ، ذكره عياض وقوله ابن أبي زيد وغيره . قوله (فكيف نسلم عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، وإنما تمنوا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما تقرر عندهم من أنه من ذلك ، فقد تقدم في تفسير قوله تعالى ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ من سورة المائدة بيان ذلك ، ورفع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث ، فسكت حتى جاءه الوحي فقال « تقولون ، واختلف في المراد بقولهم « كيف » فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأي لفظ يؤدي ، وقيل عن صفتها ، قال عياض : لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى ﴿ صلوا عليه ﴾ يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأي لفظ تؤدي ؟ هكذا قال بعض المشايخ ، ورجح الباقي أن السؤال إنما رفع عن صفتها لا عن جنسها ، وهو أظهر لأن لفظ « كيف » ظاهر في الصفة ، وأما الجنس فيستل عنه بلفظ « ما » وبه جرم القرطبي فقال : هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله ، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى . والحاصل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص ، وعدلوا عن القياس لامكان الوافق على النص ولا سيما في ألفاظ الأذكار فانها تسمى خارجة عن القياس غالبا ، فوقع الأمر كما فهموا فإنه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك الخ بل عليهم صيغة أخرى . قوله (قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله ، والميم عوض عن حرف الداء فلا يقال اللهم فغفور رحيم مثلا وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ، ولا يدخلها حرف الداء إلا في نادر كقول الرازي « اني اذا ما حدثت ألما أقول يا اللهم يا اللهم » واختص هذا الاسم بقطع الهمزة عند الداء ووجوب تفضيم لامه وبدخول حرف الداء عليه مع التعريف ، وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين إلى أن أصله يا الله وحذف حرف الداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة مخدوفة مثل أمنا بخير ، وقيل بل زائدة كما في زرقم للشديد الزرقه ، وزيدت في الاسم لتعظيم تفضيلا ، وقبل بل هو كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال : يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى ، ولذلك شدت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع ، وقد جاء عن الحسن البصري : اللهم مجتمع الدعاء ، وعن النضر بن شميل : من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه . قوله (صل) تقدم في أواخر تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه تناؤه عليه عند ملائكته ، ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : صلاة

الله مغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار . ومن ابن عباس أن معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار .
وقال الضحاك بن مزاحم : صلاة الله رحمة ، وفي رواية عنه مغفرة ، وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما إسماعيل
الفاضل عنه ، وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها . وقال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث
على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاي بين الصلاة والرحمة في قوله (وأراك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)
وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى (صلوا عليه وسلوا) حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر
الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وأفرم النبي ﷺ ، فلو كانت
الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام ، وجوز الحلبي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه ، وفيه
نظر وحديث الباب يرد على ذلك ، وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه تناؤه عليه
وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة ،
وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم ، وصلاته
على غيرهم الرحمة فهي التي سمعت كل شيء . ونقل عياض عن بكر القشيري قال : الصلاة على النبي ﷺ من الله
تشريف وزيادة تكملة وعلى من دون النبي رحمة . وهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين
حيث قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة (هو الذي يصل
عليكم وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والاجماع منقاد
على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والقنينة به ما ليس في غيرها . وقال الحلبي في الشعب معنى الصلاة على
النبي ﷺ تعظيمه ، فمضى قولنا اللهم صل على محمد عظيم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وإظهار دينه
وأبجاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتفضيله في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله
تعالى (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى . ولا يمكن عليه عطف آل وأزواجه وذريته عليه فإنه
لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به ، وما تقدم عن أبي العالية أظهر ، فإنه يحصل
به استتمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد ، ويؤيده أنه
لا خلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء ، واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة
لهم صل على محمد اللهم أرحم محمدا أو ترحم على محمد لجاز لغیر الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة
لحفظ الوجوب في التشهد عند من يوجهه بقول المصل في التشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،
ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه . قوله (على
محمد وعلى آل محمد) كذا ونسخ في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ، ولكن وقع في الثاني وبارك على آل
إبراهيم ، ووقع عند البيهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم ، وأخذ
البيضاوي من هذا أن ذكر الآل في رواية الأصل مقسم كقوله على آل أبي أرفى . قلت : والحق أن ذكر
محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر ، وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
الآخر ، وسأبين من سلفه نأما بعد قليل . وشرح الطبري على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال : هذا اللفظ
يساعد قول من قال إن معنى قول الصحابي (هلمنا كيف السلام عليك ، أي في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما) فكيف صلى عليك أى على أهل بيتك ، لأن الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية ، قال : فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفا لهم . وقد ذكر محمد فى الجواب أقوله تعالى (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) وفائدته الدلالة على الاختصاص ، قال : وإنما ترك ذكر إبراهيم إياه على هذه النسبة ، ولو ذكر لم يفهم أن ذكر محمد على سبيل التهديد انتهى . ولا يخفى ضعف ما قال . ووقع فى حديث ابن مسعود عند ابن داود والنسائي ، على محمد النبي الامى ، وفى حديث ابن سعيد فى الباب « على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم » ، ولم يذكر آل محمد ولا آل إبراهيم ، وهذا ان لم يحصل على ما قلته أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والاظهر فساد ما بحسن الطائى . وفى حديث ابن حنبل فى الباب بعده « على محمد وأزواجه وذريته » ، ولم يذكر الآل فى الصحيح ، ووقعت فى رواية ابن ماجه وعند ابن داود من حديث ابن هريرة « اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمات المؤمنين وذريته وأهل بيته » ، وأخرجه النسائي من الوجه الذى أخرجه منه أبو داود وأسنن وقع فى السند اختلاف بين موسى بن اسماعيل شيخ ابن داود فيه وبين عمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وأبوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع فى رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه على بن أبى طالب ، ورواية موسى أرجح ، ويحتمل أن يكون حبان فيه سندان . ووقع فى حديث ابن مسعود وحده فى آخره « فى العالمين انك حميد مجيد » ، ومثله فى رواية داود بن قيس عن نعيم المجرى عن ابن هريرة عند السراج ، قال النورى فى شرح المذهب : ينبئ أن يجمع ما فى الاحاديث الصحيحة فيقول ، اللهم صل على محمد النبي الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم آل إبراهيم وبارك ، مثله وزاد فى آخره « فى العالمين » ، وقال فى « الاذكار » ، مثله وزاد « عبدك ورسولك بعد قوله محمد فى صل ولم يردّها فى بارك » ، وقال فى « التحقيق » ، و « الفتاوى » ، مثله إلا أنه أسقط النبي الامى فى وبارك ، وقائه أشياء اعلمنا تراوى قدوما زاده أو يزيد عليه ، منها قوله « أمات المؤمنين » ، بعد قوله أزواجه ومنها « وأهل بيته » ، بعد قوله وذريته ، وقد وردت فى حديث ابن مسعود عند الدارقطني ، ومنها « ورسولك » ، فى وبارك ، ومنها « فى العالمين » ، فى الاولى ، ومنها « انك حميد مجيد » ، قبل وبارك ، ومنها « اللهم » ، قبل وبارك فانهما نبتا معا فى رواية للنسائي ، ومنها « ورحم على محمد الخ » ، وسيأتى البحث فيها بعد ، ومنها فى آخر التشهد « وعلينا معهم » ، وهى عند الترمذى من طريق ابن أسامة عن زائدة عن الاعمش عن الحكم نحو حديث الباب ، قال فى آخره : قال عبد الرحمن ونحن نقول ، وعلينا معهم ، وكذا أخرجهما السراج من طريق زائدة ، وتعقب ابن العربى هذه الزيادة قال : هذا شيء انفرد به زائدة فلا يعول عليه ، فإن الناس اختلفوا فى معنى الآل اختلفا كثيرا ومن جعلته أنهم أمته فلا يبقى للتكرار فائدة . واختلفوا أيضا فى جواز الصلاة على غير الانبياء فلا يرى أن نترك فى هذه الخصوصية مع محمد وآله أحدا . وتعقب شيخنا فى « شرح الترمذى » ، بأن زائدة من الاثبات فانفرادهم لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد ، فقد أخرجهما اسماعيل الفاضل فى كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى بلى ويزيد استشهد به مسلم ، وعند البيهقى فى « الشعب » ، من حديث جابر نحو حديث الباب وفى آخره « وعلينا معهم » ، وأما الايراد الاول فانه يختص بمن يرى أن معنى الآل كل الامة ، ومع ذلك فلا يمنع

أن يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعاء ، وأما الإيراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك فيما ، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً ، وقد شرح الدعاء الأحكام بما دعاه به النبي ﷺ لنفسه في حديثه اللهم إني أألك من خير ما أملك منه محمد ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصاً . وحديث جابر ضعيف . ورواية يزيد أخرجهما أحد أيضاً عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره : قال يزيد فلا أدري أثنى زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب ، وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ، ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ : يقولون اللهم صل على محمد إلى قوله وآل إبراهيم وصل علينا معهم ، وبارك على محمد مثله ، وفي آخره وبارك علينا معهم ، ورواته موقوفون لكنه فيما أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الأعمش . نأزيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بدل الوارث وصل وفي وبارك ، وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف ، وقد تعقب الأسنوي ما قال النسوي فقال : لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه . وقال الأذري : لم يسبق إلى ما قال . والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة ، وأما التلخيص فاه يستلزم أحداث صفة في التشهد لم يرد بمجموعة في حديث واحد انتهى . وكأنه أخذه من كلام ابن القيم فإنه قال : إن هذه التكميلية لم ترد بمجموعة في طريق من الطرق ، والأولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما إذا قال الجميع دفعة واحدة فإن الغالب على الظن أنه ﷺ لم يفعله كذلك . وقال الأسنوي أيضاً : كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد . وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلزمه . وقال ابن القيم أيضاً : قد نص القسافي على أن الاختلاف في الالفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وإن كان بعضهم أجاز ذلك عند التمام للتعريف انتهى . والذي يظهر أن اللفظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كان في أرواحه وأمهات المؤمنين فالأولى الاقتصاد في كل مرة على أحدهما وإن كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الآخر البتة ، فالأولى الاتيان به ، ويجعل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم ، وإن كان يزيد على الآخر في المعنى شيئاً ما فلا بأس بالاتيان به احتياطاً . وقالت طائفة منهم الطبري : إن ذلك الاختلاف المباح ، فأى لفظ ذكره المرء أجراً ، والأفضل أن يستعمل أكله وأبلغه . واستدل على ذلك باختلاف النقل من الصحابة فذكر ما نقل عن علي ، وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن قارس وأوله اللهم داعي المدحوات ، إلى أن قال : اجعل شرائف صلواتك ونوائيك بركاتك ورافقة تحملك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث . وعن ابن مسعود بلفظه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين أمام المتقين وحاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري ، وأدعي ابن القيم أنه أكثر الأحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر إبراهيم فقط قال : ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم معاً وإنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ، ويحيى مجهول وشيخه مجهول فهو سند ضعيف ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوى لكنه موقوف على ابن مسعود ، وأخرجه النسائي والدارقطني من حديث

طلحة . قلت : وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في الحديث الانبياء في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ : كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وكذا في قوله : كما باركت ، وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدرى من رواية محمد ابن ابي الحسن عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه الطبري ، بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحكم بن عتيبة فذكره بلفظ : وعلى محمد وآل محمد انك حميد مجيد ، وبلفظ : على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وأخرجه أيضا من طريق الأجلح عن الحكم مثله سواء ، وأخرج أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره ، وأخرجه أبو المعبس السراج من طريق داود بن قيس عن نعيم الجمر عن أبي هريرة : أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، ومن حديث بريدة رفته : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وأصله عند أحمد ، ووقع في حديث ابن مسعود المثار إليه زيادة أخرى وهي : وأرحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم ، الحديث ، وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فافترق تصحيحه قوم فوهوا ، فانه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول ، من رجل مجهول . نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله : قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث وبالنسبة ابن العربي في انكار ذلك فقال : حذار ما ذكره ابن أبي زيد من زيادة وترحم ، فانه قريب من البسطة لأنه عليه السلام عليهم كيفية الصلاة عليه بالوحى في الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى . وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة ، لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه : اللهم صل على محمد وآل محمد ، فواد وترحم على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد الخ ، فان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم ، والا فدعوى من ادعى أنه لا يقال أرحم محمدًا مردودة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم وجدت لابن أبي زيد مستندا ، فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن أبي هريرة رفته : من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحم على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له ، ورجال سنده رجال الصحيح إلا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوى له عن حنظلة بن علي فانه مجهول . (تنبيه) : هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام أو الصلاة ، وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ، وقال أبو القاسم الانصارى شارح الإرشاد ، يجوز ذلك مضادا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ، ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا ، وقال القرطبي في المفهم ، إنه الصحيح لورود الأحاديث به ، وخالفه غيره : ففي الأخيرة ، من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لابهام النقص لأن الرحمة غالبا إنما تكون عن فعل ما بلام عليه ، وجزم ابن عبد البر بمنه فقال : لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي عليه السلام أن يقول رحمه الله لأنه قال من صل على ، ولم يقل من ترحم على ولا من دعالي ، وإن كان معنى الصلاة الرحمة ، ولكنه من هذا اللفظ تعظيها له فلا يعدل عنه الى غيره ، ويؤيده

قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) انتهى . وهو بحث حسن لكن في التعليل الاول نظر ، والمعتمد الثاني ، والله أعلم . قوله (وعلى آل محمد) قيل أصله آل ، أهل قلبت الهمزة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الاصل فقالوا أهيل ، وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع ، سمي بذلك من يشول الى الشخص ويضاف اليه ، ويقويه أنه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضى ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ، ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضر عند الاكثر ، وجوزوه بعضهم بقلة ، وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات : وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك . . وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه أنه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ، ومن شواهد قوله عليه السلام لقحسن بن علي ، إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة ، وان ذكرا ما فلا ، وهو كالغدير والمسكين ، وكذا الايمان والاسلام والفسوق والعصيان ، ولما اختلفت ألفاظ الحديث في الاتيان بهما معا وفي افراد أحدهما كان أولى المحامل أن يحمل على أنه عليه السلام قال ذلك كله ، ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأما التعدد فبعيد لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم : كيف نصل عليك ، ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه بالنعني بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم . واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث ، فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك واضحا في كتاب الزكاة ، وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور وبؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقحسن بن علي : إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة ، وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ، واسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع : ان هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا نحل لعمد ولا آل محمد ، وقال أحمد : المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته ، ودلى هذا قبل يجوز أن يقال أهل موضح آل ؟ روايتان عندهم . وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأن أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ : وآل محمد وجاء في حديث أبي حميد موضعه : وأزواجه وذريته ، فدل على أن المراد بالآل الأزواج والذرية ، وتذهب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة ، فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، فبذلك يجمع بين الاحاديث . وقد أطلق على أزواجه عليه السلام آل محمد في حديث عائشة : ما شيع آل محمد من محزن مأدوم إلانا ، وقد تقدم ويأتى في الرقاق ، وفيه أيضا من حديث أبي هريرة : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وكان الأزواج أفردوا بالذكر تنوينا بهم وكذا الذرية ، وقيل المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المذهب . وقبلهم جميع فريش حكاه ابن الرنفة في الكفاية . وقيل المراد بالآل جميع الامة أمة الاجابة ، وقال ابن العربي : مال الى ذلك مالك واختاره الاذهري وحكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجعه النووي في شرح مسلم ، وبؤيده القاضى حسين والراغب بالانقياء منهم ، وعليه يحمل كلام من أطلق ، وبؤيده قوله تعالى (ان أولياؤه الا المتقون) وقوله عليه السلام : ان أولياي منكم المتقون ، وفي نوادر أبي العيص : انه غرض من بعض الهاشميين قال له أنفض مني وأنت نصلى على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقال : إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم . ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا تحتاج الى تقييد ، وقد

استدل لهم بحديث أنس رفعه آل محمد كل قتي ، أخرجه الطبراني وأمكن سنده راجدا ، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف . **قوله** (كما صليت على آل إبراهيم) اشترى السؤال عن موقع التشبيه مع أن المقرر أن المشبه دون المشبهة ، والواقع هنا عكسه لأن محمدا ﷺ وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد أضيف إليه آل محمد ، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره ، وأجيب عن ذلك بأجوبة : الأولى أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم ، وقد أخرج مسلم من حديث أنس ، أن رجلا قال للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال : ذلك إبراهيم ، أشار إليه ابن العربي وأيده بأنه سأل لنفسه التقوية مع إبراهيم وأمر أمته أن يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم ، وتمقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل . الثاني أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لأنه ليكتسبوا بذلك الفضيلة . الثالث أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدرة بالقدرة فهو كقوله تعالى (أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح) وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسن إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ، ومنه قوله تعالى (واحسن كما أحسن الله إليك) ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم ، الرابع أن السكاف للتعليل كما في قوله (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) وفي قوله تعالى (فاذكروه كما هداكم) ، وقال بعضهم : الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه الإلهام بخصوصية المطلوب . الخامس أنه المراد أن يحمله غليلا كما جعل إبراهيم ، وأن يجعل له إسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من الهبة ، ويرد عليه ما ورد على الأول ، وقربه بعضهم بأنه مثل رجلين يملك أحدهما ألفا ويملك الآخر ألفين فسأل صاحب الألفين أن يعطى ألفا أخرى نظير الذي أعطى الأول فيصير المجموع ثلثاني أضعاف ما الأول . السادس أن قوله اللهم صل على محمد ، مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد ، وتمقب بأن غير الأنبياء لا يمكن أن يساوا الأنبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم والأنبياء من آله ؟ ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا لثواب ، وقد نقل العمري في البيان ، عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي ، واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب ، كذا قال ، وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت إلى آخره فلا يتنوع تعلق التشبيه بالجملة الثانية . السابع أن التشبيه إنما هو للمجموع بالمجموع فإن في الأنبياء من آل إبراهيم كثرة ، فإذا قولت تلك القدوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن اتقاء التفاضل . قلت : ويعبر على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديث الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط وانظره اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ، . الثامن أن التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد ، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعاليم إلى آخر الزمان أضعاف ما كان لآل إبراهيم ، وعبر ابن العمري عن هذا بقوله : المراد دوام ذلك واستمراره . التاسع أن التشبيه راجع إلى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي ﷺ ، وهذا ضعيف لأنه بصير كأنه قال اللهم أعطني ثوابا على صلاتي على النبي ﷺ

كما صليت على آل إبراهيم ، ويمكن أن يحاجب بأن المراد مثل ثواب المصل على آل إبراهيم . العاشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه ، وأن ذلك ليس مطردا ، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالمثون كما في قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) واين يقع نور المشكاة من توره تعالى ؟ ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا فسمع حسن تشبيه النور بالمشكاة ، وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم ، ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله : في العالمين ، أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، ولهذا لم يقع قوله في العالمين الا في ذكر آل إبراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما ، وعبر الطيبي عن ذلك بقوله : ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق النافى بالكامل بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر . وقال الحلبي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وقد علم أن محمدا وآل محمد من أهل بيت إبراهيم فكانت قل : أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله : انك حميد مجيد . وقال النووي بعد أن ذكر بعض هذه الاجوبة : أحسنها ما نسب الى الشافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للجموع بالجموع . وقال ابن القيم بعد أن زيف أكثر الاجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع : وأحسن منه أن يقال هو عليه السلام من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) قل : محمد من آل إبراهيم فكانه أمرنا أن نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أريد مما غيره من آل إبراهيم قطعا ، وبظاهر حينئذ قاعدة التشبيه ، وأنه المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بفهمه من الألفاظ . ووجدت في مصنف شيخنا مجد الدين الشيرازي القنوي جوابا آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله أن التقدير غير اللفظ المشبه به لا لعينه ، وذلك أن المراد بقولنا اللهم صل على محمد ، اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم ، بأن جعلت في أتباعه انبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله : وعلى آل محمد ، اجعل من أتباعه ناسا محدثين بالفتح يخبرون بالمخبيات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم انبياء يخبرون بالمخبيات ، والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصله بسؤال إبراهيم ، وهذا يحصل ما ذكره ، وهو جيد ان سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه ، واقه أعلم . وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر : المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء إبراهيم في بنيهِ ، ويمكر على هذا عطف الآل في الموضوعين . قوله (على آل إبراهيم) هم ذريته من اسماعيل واسحق كما جزم به جماعة من الشراح ، وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وحاجر فهم داخلون لا محالة . ثم أن المراد المسلمون منهم بل المتقون ، فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم ، وفيه ما تندم في آل محمد . قوله (وبارك) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والنزكية ، وقيل المراد إثبات ذلك واستمراؤه من قولهم بركت الابل أي ثبتت هل

الأرض ، وبه سميت بركة الماء بكر أوله وسكون ثانيه لآفة الماء فيما . والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوقاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائما . والمراد بالمالين فيما رواه أبو مسعود في حديثه أصناف الخلق ، وفيه أقوال أخرى : قيل ما حراه بطن الفلك ، وقيل كل محدث ، وقيل ما فيه روح ، وقيل بقيد العقلاء ، وقيل الألس والجن فقط . قوله (أنك حميد مجيد) أما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد أي يحمده أفعال عباده . وأما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كل في الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الأكرام ، ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتثنية به وزيادة تقريبه ، وذلك بما يستلزم طلب الحمد والمجد ، ففي ذلك إشارة إلى أنها كالتعميل المطلوب ، أو هو كالتنزيل له ، والمعنى أنك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتزايدة ، ككرم بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك . واستدل بهذا الحديث على إيجاب الصلاة على النبي ﷺ في كل صلاة لما وقع في هذا الحديث من الزيادة في بعض الطرق عن أبي مسعود ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم كاهم من طريق محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه بلفظ فكيف أصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ، وقد أشرت إلى شيء من ذلك في تفسير سورة الاحزاب . وقال الدارقطني : اسناده حسن متصل . وقال البيهقي : اسناده حسن صحيح . وتعقبه ابن التركاني بأنه قال في باب تحريم قتل ماله روح ، بعد ذكر حديث فيه ابن إسحق : الحفاظ يتوقون ما ينفرد به . قلت : وهو اعتراض متجه لأن هذه الزيادة تفرد بها ابن إسحق ؛ لكن ما ينفرد به وإن لم يبلغ درجة الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وإنما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه ، وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي لإيجاب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بعد التشهد وقبل السلام ، وتعقب بأنه لا دلالة فيه على ذلك ، بل إنما يفيد إيجاب الاتيان بهذه الألفاظ على من صلى على النبي ﷺ في التشهد ، وعلى تقدير أن يدل على إيجاب أصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل الخصوص ، ولكن قرب البيهقي ذلك بما تقدم أن الآية لما نزلت وكان النبي ﷺ قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا عن كيفية الصلاة فعلمهم ، فدل على أن المراد بذلك إيقاع الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم ، وأما احتمال أن يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال صياض وغيره . وقال ابن دقيق العيد : ليس فيه تنصيص على أن الأمر به مخصوص بالصلاة ، وقد كثرت الاستدلالات به على وجوب الصلاة ، وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالإجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالإجماع فتعين أن تجب في الصلاة ، قال : وهذا ضعيف ، لأن قوله لا تجب في غير الصلاة بالإجماع إن أراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لأنه يفيد أن تجب في أحد الموضعين لا بعينه ، وزعم القرافي في الذخيرة أن الشافعي هو المستدل بذلك ، وردده بنحو ما ورد به ابن دقيق العيد ، ولم يصب في نسبة ذلك لشافعي ، والذي قاله الشافعي في الأم : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله (أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فلم يسكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك : أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

« عن ابن هريرة أنه قال : يا رسول الله كيف أصلي عليك - يعني في الصلاة - قال : تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، الحديث ، أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن جعرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن جعرة عن النبي ﷺ أنه « كان يقول في الصلاة : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، الحديث ، قال الشافعي : فلما روى أنه النبي ﷺ كان عليهم التشهد في الصلاة ، وروى عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة ، لم يحز أن نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة . وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه : أحدها ضعف إبراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور ، الثاني على تقدير صحته فقوله في الأول « يعني في الصلاة » لم يصرح بالماثل « يعني » ، الثالث قوله في الثاني « انه كان يقول في الصلاة » وإن كان ظاهره أن الصلاة المكتوبة لم تكن بمقتضى أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه : وهو احتمال قوي ، لأن أكثر الطرق عن كعب بن جعرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع من صفة الصلاة لا عن محلها ، الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة ، وقد أطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشذوذ ، منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والخطابي ، وأورد عياض في «الشفاء» مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لأن موضوع كتابه يقتضي تصويب ما ذهب إليه الشافعي لأنه من جملة أعظم المصاعف ، وقد استحسن هو القول بطهارة فضلائه مع أن الأكثر على خلافه لم يكن استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه ، وانتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة نقلية ونظرية ، ودفعوا دعوى الشذوذ فنفقوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأصح ماورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال : « يشهد الرجل ثم يصل على النبي ثم يدعو نفسه ، وهذا أقوى شيء يحتج به للشافعي » ، فإن ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ عليهم التشهد في الصلاة وأنه قال « ثم استخير من الدعاء ما شاء » ، فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه أطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء ، واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال : وهذا تشهد ابن مسعود الذي عليه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه ، وكذا قول الخطابي أن في آخر حديث ابن مسعود « إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك » لكن رد عليه بأن هذه الزيادة مدرجة ، وعلى تقدير ثبوتها فتحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعلم التشهد ، ويتقوى ذلك بما أخرجه الترمذي عن عمر موقفاً والدعاء موقفاً بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصل على النبي ﷺ ، قال ابن العربي : ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرفع انتهى . وورد له شاهد مرفوع في «جوه الحسن بن عرفة» ، وأخرج العمري في «عمل يوم وليلة» عن ابن عمر بسند جيد قال « لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على » ، وأخرج البيهقي في «الخلافيات» بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال « من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته » ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال « كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله محمد ربه ونبي عليه ثم يصل على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ، وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد وروايتان ، وعن إسحاق الجرمي به في العمدة فقال : إذا تركها بعيد ، والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال : على الصحيح ، فقال شارحه ابن

حب السلام : يريد أن في وجوبها قولين ، وهو ظاهر كلام ابن الموارئث منهم . وأما الحنفية فألزم بعض شيوخنا من قال منهم بوجوب الصلاة عليه كذا ذكر الطحاوي ونقله المروسي في شرح الهداية ، عن أصحاب المحيط ، ود القند ، ود التسفة ، ود المغيث ، من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد المتقدم ذكره في آخر التشهد ، تسكن لهم أن يلتزموا ذلك أمكن لا يميلونه شرطا في صحة الصلاة . وروى الطحاوي أن حرمة انفراد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال : أمكن أصحابه قبلوا ذلك وانتصروا له وناظروا عليه انتهى . واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والبيهقي والترمذي وصححه ، وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، من حديث فضالة بن عبيد قال : سمع النبي ﷺ رجلا يدهو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي فقال : عجل هذا ، ثم دعاه فقال : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي ﷺ ثم يدهو بما شاء ، وهذا ما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريباً مرفوع فانه بلفظه ، وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال : لو كان كذلك لأمر المصلي بالاعادة كما أمر المنيء صلاته ، وكذا أشار إليه ابن حزم . وأجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه . ويمكن التمسك بالاسر في دعوى الوجوب . وقال جماعة منهم المرحوم من الحنفية : لو كانت فرضاً للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة ، لانه عليهم التشهد وقال د فيتحيز من الدعاء ماشاء ، ولم يذكر الصلاة عليه . وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ . وقال شيخنا في شرح الترمذي ، : قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم لينخير ، و د ثم ، ل تراعى فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء . واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه ، إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستلم بالله من أربع ، الحديث وعلى هذا قول ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي ﷺ مستحبة عقب التشهد لا واجبة ، وفيه ما فيه ، والله أعلم . وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال : أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد ، وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ، وفي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظر لان عملهم كان بوقافه ، إلا إن كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب ، وأن يوجد ذلك ؟ قال : وأما قول عياض ان الناس شتموا على الشافعي فلا معنى له ، فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة ؟ بل القول بذلك من محاسن مذهبه . وأما نقله للإجماع فقد تقدم رده ، وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفة باختيارات الشافعي فانه انما اختار تشهد ابن عباس ، وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود وبريدة وغيرهم ، وقد استوعبها البيهقي في الخلافات ، ولا بأس بذكرها التقوية لا أنها تنقض بالحجة . قلت : ولم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي ، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بان غيره كان قائلًا بالوجوب فانه عبر بالاجزاء . قوله في ثاني حديثي الباب (ابن أبي لحزم والداروردي) اسم كل منهما عبد العزيز ، وابن أبي لحزم ممن يحتج به البخاري ، والداروردي انما يخرج له في المتابعات أو مقررنا بآخر ، وزيد شيخهما هو ابن عبد الله بن الهاد ، وعبد الله بن خباب معجمة ومحدثين الأولى ثقية . قوله (هذا السلام عليك) أي عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الأول وتقدمت بقية فوائده في الذي قبله ، واستدل بهذا الحديث على تعيين هذا اللفظ الذي عليه النبي ﷺ

لاصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقاً أو مقيداً بالصلاة ، وأما تعيينه في الصلاة فمن أحد في رواية ، والأصح عند أتباعه لا يجب ، واختلف في الأفضل : فمن أحد أكل ما ورد ، وهذه بتخير ، وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول : اللهم صل على محمد ، واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كأن يقوله بلفظ الخبر فيقول : صلى الله على محمد مثلاً ، والأصح إجزاؤه ، وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر أكد فيكون جائزاً بطريق الأولى . ومن منع وقف عند التعبد . وهو الذي رجحه ابن العربي . بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة . وافق أصحابنا على أنه لا يجرى أن يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد ، إذ ليس فيه استناد الصلاة إلى الله تعالى ، واختلفوا في تعيين لفظ محمد ، لكن جودوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كأنبي ورسول الله لأن لفظ محمد وقع التبدي به فلا يجرى عنه إلا ما كان أعلى منه ، ولهذا قالوا لا يجرى الاتيان بالضمير ولا بأحد مثلاً في الأصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد ، وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم : لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيها النبي أجراً ، وكذا لو قال أشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله ، وهذا ينبغي أن ينبى على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الأصح ، ولكن دليل مقابله قوى لقولهم : كما يعلمنا السورة وقول ابن مسعود : عد من في يدي ، ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفاً ، ومحمد الجمهور في الاكتفاء بما ذكر أن الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ فلما سأل الصحابة عن الكيفية وعلما لهم النبي ﷺ واختلف النقل لتلك الألفاظ اقتصر على ما افقت عليه الروايات وترك ما راد على ذلك كما في التشهد ، إذ لو كان المنع واجباً لما سكنت عنه انتهى . وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في « الألفيد » فقال : جعلهم هذا هو الأقل يحتاج إلى دليل على الاكتفاء بسمى الصلاة ، فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار ، والأحاديث التي فيها الأمر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير إلى ما يجب من ذلك في الصلاة ، وأقل ما وقع في الروايات : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في إيجاب ذكر إبراهيم وجهين ، واحتج لمن لم يوجبه بأنه ورد بدوئه ذكره في حديث زيد بن عارضة عند النسائي بسند قوى رافظه : صلوا على وقولوا : اللهم صل على محمد وصل آل محمد ، وفيه نظر لأنه من اختصار بعض الرواة ، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه بتمامه ، وكذا الطحاوي ، واختلف في إيجاب الصلاة على آل في تعيينها أيضاً عند الشافعية والحنابلة روايتان ، والمشهور عندهم لا ، وهو قول الجمهور ، وادعى كثير منهم فيه الإجماع ، وأكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه إلى الترخي ، ونقل البيهقي في « الشعب » عن أبي إسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال : أنا اعتقد وجهها ، قال البيهقي : وفي الأحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال . قلت : وفي كلام الطحاوي في مشكلة ما يدل على أن حرمة نقله عن الشافعي واستدلاله على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الأول ، والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لأنه مبنى على التخفيف ، وأما الأول فينسب إليه الأصحاب على حكم ذلك في التشهد الأخير أن قلنا بالوجوب . قلت : واستدل بتعليقه ﷺ لاصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كفيات الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ، ويتروى على ذلك لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك ، هكذا صرحة النووي في « الروضة » بعد

ذكر حماد بن الزناد عن إبراهيم المروزي أنه قال : يراد أن قال : كلما ذكره المذاكرون ، وكلما ساء من ذكره الغافلون . قال النووي وكأنه أخذ ذلك من كرم الشافعي ذكر منه الكيفية . قلت : وهي في خطبة الرسالة ، لكن بلفظ غفل بدل ساء . وقال الأزرعي : إبراهيم المذكور كثير النقل من تلمذة القاضي حسين ، ومع ذلك فالشافعي قال : في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه ، وكذلك نقله البخاري في تلمذته . قلت : ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي وما قاله القاضي لكان أشمل ، ويحتمل أن يقال : يعمد إلى جميع ما اشتد عليه الروايات النابتة فاستعمل منها ذكرنا بمحض به البر ، وذكر شيخنا محمد الدين الغريزي في جزء له في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن بعض العلماء أنه قال : أفضل الكيفيات أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك ووزن عرشك ومداد كلماتك . وعن آخر نحوه لكن قال : ع ، الشرح والوتر وعدد كلماتك النامة . ولم يسم قالها . والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة بقوله ﷺ د من سره أن يكتم بالملكيات الأوفى إذا صل علينا فليقل اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم ، الحديث والله أعلم . (تنبيه) أن كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى ، فإن لفظه « وصلى الله على نبيه » كلما ذكره المذاكرون ، فكأن حق من غير خياره أن يقول : اللهم صل على محمد كلما ذكرك المذاكرون الخ ، واستدل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء ، وسيأتي البحث فيه في الباب الذي بعده ، واستدل به على أن الواو لا تقتضي الترتيب لأن صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم بالواو في قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا) وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا « هلنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك » ، واستدل به على رد قول النخعي : يجرى في أمثال الأمر بالصلاة قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في التشهد ، لأنه لو كان كما قال لأرشد النبي ﷺ أصحابه إلى ذلك ولما عدل إلى تعليمهم كيفية أخرى ، واستدل به على أن أفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس ، لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فأفرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه ، وقد صرح النووي بالكره ، واستدل بورد الأمر بها في الآية ، وفيه نظر . نعم بكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكره مثلاً ، واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كينيتها ، وقد ورد في التصريح بفضلتها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً ، منها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه د من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً ، وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي ومحمد ، ابن حبان ، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواهما ثقات ، ولفظ أبي بردة د من صلى على من أمتى صلاة خلاصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعها بها عشر درجات ركتبه له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ، ولفظ أبي طلحة عنده نحوه ومحمد ابن حبان ، ومنها حديث ابن مسعود رفعه د أن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، وحسنه الترمذي ومحمد ابن حبان ، وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ « صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة » ، فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة ، ولا بأس بسنده ، وورد الأمر بالكثير الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي ذر ومحمد ابن حبان والحاكم ، ومنها حديث د البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه الزمذمي والنسائي وابن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي وأطرب في
تخرج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي بن حبيب ابنه الحسين ولا يقصر عن درجة الحسن ، ومنها
حديث ، من أنسى الصلاة على خطيء طريق الجنة ، أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب ، من
حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي ، وهذه الطرق يشد بعضها
بعضاً ، وحديث ورم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ من
ذكرت عنده ولم يصل على فأت قد دخل النار فأبوءه الله ، وله شاهد عنده ، وصححه الحاكم ، وله شاهد من حديث
أبي ذر في الطبراني وآخر عن أس بن عبد الله بن أبي شيبة وآخر مرسل عن الحسن بن سعيد بن منصور ، وأخرجه
ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن
حديث عبد الله بن جعفر عند القريابي وعند الحاكم من حديث كعب بن جعرة بلفظ ددد من ذكرت عنده فلم يصل
على ، وعند الطبراني من حديث جابر رفته ، وثنى عبد ذكرت عنده فلم يصل على ، وعند عبد الرزاق من مرسل
قائدة من الجفاء ، أن أذكر عند رجل فلا يصل على ، ومنها حديث أبي بن كعب ، أن رجلاً قال يا رسول الله إني
أكثر الصلاة فأجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت . قال : ألك ؟ قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير ، إلى أن قال
و أجعل لك كل صلاتي ؟ قال : إذا نكثني منك ، الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن ، فهذا الجعيد من
الأساذة الواردة في ذلك ، وفي الباب أحاديث كثيرة ضميعة وواهية ، وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى
كثرت ، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك . قال الحلي : المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرب إلى الله بامتثال
أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا . وتبعه ابن عبد السلام فقال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعاً له ، فإن
مثلاً لا يدفع مثله ، ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا ، فإن مجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، فأرشدنا الله لما هو
مجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه . وقال ابن العربي : قائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصل عليه لئلا ذلك
على نصوص العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ ، وقد
تمسك بالأحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كما ذكر ، لأن الدعاء بالرغم والابعاد والشفاء والوصف
بالجمل والجفاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ، ومن حيث المعنى أن قائدة الأمر
بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر في تأكيد إذا ذكر . وتمسكوا أيضاً بقوله لا تعملوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) فلو كان إذا ذكر لا يصل عليه لكان كآحاد الناس . ويتأكد ذلك إذا
كان المعنى بقوله (دعاء الرسول) الدعاء المتمثل بالرسول . وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة : منها أنه
قول لا يعرف من أحد من الصحابة والتابعين فهو قول مخفوع ، ولو كان ذلك على عموم لزم المؤذن إذا أذنه وكذا
سامعه ولزم القارئ إذا مر ذكره في القرآن ولزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من
المشقة والمخرج ما جازت الشريعة السدحة بخلافه ، ولكان الثناء على الله كما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به .
وقد أطلق القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كما ذكر مخالف للإجماع المنعقد قبل قائله ،
لأنه لا يحفظ من أحد من الصحابة أنه خاطب النبي ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليك ، ولأنه لو كان كذلك لم
ينفرغ السامع لعبادة أخرى . وأجابوا عن الأحاديث بأنها خرجت مخرج الجائفة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق

من اعتاد ترك الصلاة عليه ديننا . وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره ﷺ في المجلس الواحد واحتج الطبري إدمان الوجوب أصلا مع ورود صيغة الأمر بذلك بالانفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا ، قال: فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب وبمحصل الامتنال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة . وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على منروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب وإما بطريق الندب ، ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن إبراهيم أنه كان يرى أن قول المصل في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بجوى عن الصلاة ، ومع ذلك لم يخالف في أصل المشروعية وإنما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة ، والله أعلم . ومن المواطن التي اختلفت في وجوب الصلاة عليه فيها التشهد الأول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة ، وما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها بإسناد جيدة عقب إجابة المؤذن وأول الدعاء وأوسطه وآخره وفي أوله أكد وفي آخر الفوت وفي أثناء تكبيرات العبد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والتقدم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء ، وورد ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والمطاس ، وورد المنع منها عند صحتها أيضا ، وورد الأمر بالاكثر منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم

٣٣ - باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟ وقوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

٦٣٥٩ - **حَرْثُ** سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى قَالَ : كَانَ إِذَا أَتَى رَجُلٌ لَدُنِّي ﷺ بِصَدَقَةٍ قَالَ : اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ . فَأَنَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ : اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أُوْفَى .

٦٣٦٠ - **حَرْثُ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلُكَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ لَزَّرَ قِي قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ نَصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ .

قوله (باب هل يصل على غير النبي ﷺ ؟) أى استقلالاً أو تبعا ، ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون ، فأما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث : أحدها حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن ففيه « وصل على وهى سائر النبيين ، أخرجه الترمذى والحاكم ، وحديث بريدة رفته « لا تتركوا التشهد الصلاة على وهى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقي بسند واه . وحديث ابن هريرة رفته « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف ، وحديث ابن عباس رفته « إذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله » فان الله بهمهم كما بعثني ، أخرجه الطبراني ورويناه في « فوائد المبدوى » وسنده ضعيف أيضا ، وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال « ما أعلم الصلاة

م - ٣٣ ج ١١ * تصحح للبارى

ينبغي على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ ، وهذا سند صحيح ، وحكى القزلباشي عن مالك وقال : ما تعبدنا به . وجاء نحوه عن عمرو بن عبد العزيز ، وعن مالك بكره ، وقال عياض : عامة أهل العلم على الجواز ، وقال سفيان بكره أن يصلى إلا على نبي ، ورجحت بخط بعض شيوخى مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد ، وهذا غير معروف عن مالك ، وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء ربما ينبغي لنا أن نتمدى ما أمرنا به . وخالفه يحيى بن يحيى فقال : لا بأس به ، واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بنص أو إجماع ، قال عياض : والذي أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا : يذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران والصلاة على غير الأنبياء يعنى استقلالاً لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بنى هاشم ، وأما الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً ، وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله إن ثبت ، لأن الله تعالى سماهم رسلاً ، وأما المؤمنون فاختلف فيه فقيل : لا يجوز إلا على النبي ﷺ خاصة ، وحكى عن مالك كما تقدم ، وقالت طائفة لا تجوز مطلقاً استقلالاً وتجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) ولأنه لما علمهم السلام قال : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه وعلى أهل بيته ، وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم ، وأبو المعالي من الحنابلة ، وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الاحزاب ، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين . وقالت طائفة : تجوز تبعاً مطلقاً ولا تجوز استقلالاً ، وهذا قول أبي حنيفة وجماعة ، وقالت طائفة تنكره استقلالاً لا تبعاً روى رواية عن أحمد ، وقال النووي : هو خلاف الأول وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخاري فانه صدر بالآية وهو قوله تعالى (وصل عليهم) ثم علم الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً ، فاما الأول وهو حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ، ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادته أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادته ، أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد ، وفي حديث جابر أن أمراًته قالت النبي ﷺ صل على وعلى زوجي ففعل ، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً رحمه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود وبه قال اصح روى أبو ثور وداود والطبري ، واحتجوا بقوله تعالى (هو الذي يصلى عليكم وملائكته) وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك ، وأجاب الماتعون عن ذلك كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاء بما شاء وليس ذلك لاحد غيرهما . وقال البيهقي : يحمل قول ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه الدعاء بالرحمة والبركة . وقال ابن القيم : المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجمال ، ونكره في غير الأنبياء اشخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سبباً إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة ، فلو اتفق وقبح ذلك مفرداً في بعض الاحاطين من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي ﷺ بقول ذلك لهم وهم من أدى ذكائه إلا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادته . (تنبيه) : اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشرعيته في تحية الحى فقيل : يشرح مطلقاً ، وقيل بل تبعاً ، ولا يفرد لواحده لذكره صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني . قوله في ثاني حديث الباب

(عبد الله بن أبي بكر عن أبيه) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، مختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه ، وروايته عن عمرو بن سلم من الاقران ، ورواه من صفار النابيين ، ففي السند الثلاثة من التابعين في نسق ، والسند كله مدنيون . قوله (وذريته) بضم المعجمة وحكى كسرهما في النسل ، وقد يختص بالنساء والاطفال ، وقد يطلق على الاصل ، وهي من ذرية الحمز أي خلن ، الا ان الحمزة سهلت لكثرة الاستعمال ، وقيل بل هي من الذر أي خلنوا أمثال الذر وعليه فليس مهموز الاصل ، والله أعلم . واستدل به على أن المراد بال محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في الباب الذي قبله ، واستدل به على أن الصلاة على آل لا تجب إسقاطها في هذا الحديث ، وهو ضيف لانه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير أزواجه وذريته أو أزواجه وذريته ، وعلى تقدير كل منهما لا يتمض الاستدلال على عدم الوجوب ، أما على الاول فلنبين الأمر بذلك في غير هذا الحديث ، وليس في هذا الحديث المنع منه بل أخرج عبد الرزاق من طريق ابن طار عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور بلفظ « صل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته » ، وأما على الثاني فواضح ، واستدل به البيهقي على أن الأزواج من أهل البيت وأبده بقوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾

٣٤ - باب قول النبي ﷺ « من آذيته فاجمله له زكاة ورحمة »

٦٣٦١ -- حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب « من أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : اللهم فأيما مؤمن سببته فاجمل ذلك له قربة إليك يوم القيامة »

قوله (باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجمله له زكاة ورحمة) كذا ترجم بهذا اللفظ ، وأورده بلفظ « اللهم فأيما مؤمن سببته فاجمل ذلك له قربة إليك يوم القيامة » ، أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سياقه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاستناد بلفظ « اللهم اني اتخذت عندك عهدا ان تخلفني ، فأيما مؤمن سببته أو جلدته فاجمل ذلك كفارة له يوم القيامة ، ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ « اللهم إنما أنا بشر ، فأيما رجل من المسلمين سببته أو جلدته فاجمله له زكاة ورحمة » ، ومن طريق الأخرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال « فأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجملها له صلاة وزكاة وقربة تقربها إليك يوم القيامة » ، ومن طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ « اللهم إنما محمد بشر يفضب كما يفضب البشر ، وان قد اتخذت عندك عهدا ، الحديث وفيه « فأيما مؤمن آذيته » والباقي بمعنى بلفظ « أو » وأخرج من حديث عائشة بيان سبب هذا الحديث قالت « دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلامه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فديهما ولعنهما ، فلما خرجا قلت له ، فقال : أو ما علمت ما شاطط عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجمله له زكاة وأجر » ، وأخرجه من حديث جابر بن سمرة ، وأخرجه من حديث أنس وفيه

تقييد الدعاء عليه بأن يكون إيس لذلك بأهل وافظ، وإنما أنا بشر أرضى كبرضى البشر وأغضب كغضب البشر؛ فأما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة إيس لها بأهل أن يمد لها له طهورا وزكاة رقية يقرب بها منه يوم القيامة، وفيه قصة لام سديم . قوله (اللهم فأبما مؤمن) الفاء جواب الشرط المحذوف للدلالة السياق عليه ، قال المازري : أن قبل كيف يدعركم بدعوة على من ليس لها بأهل ؟ قيل : المراد بقوله ليس لها بأهل ، عندك في باطن أمره لاهل ما يظهر عما يقضيه حاله رجائيه حين دعائي عليه ، فكأنه يقول : من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فأجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ طهورا وزكاة ، قال : وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه ، لأنه كان مقبدا باظاراه ، وحساب الناس في البواطن على الله انتهى . وهذا مبنى على قول من قال : أنه كان يجهل في الأحكام ويحكم بما أدى اليه اجتاده ، وأما من قال : كان لا يحكم إلا بالوحى فلا يتأتى منه هذا الجواب . ثم قال المازري : فإن قيل فما معنى قوله وأغضب كغضب البشر ؟ قال هذا يشير إلى أن تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب ، لا أنها جلى مقتضى الشرع ، فيعود السؤال ، فأجواب أنه يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان ما خير بين فعله له عقوبة للجاني أو تركه والزجر به بما سوى ذلك ، فيكون الغضب لله تعالى بمسبه على أمته أو جلده ، ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه . قال : ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الشقاق وتعلم أمته الخوف من تدمي حدود الله ، فكأنه أظهر الاشتفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت ، أو اشتقاقا من أن يكون الغضب يحمله على زيادة بسطة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت ، ويكون من الصفات على قول من يجوزها ، أو يكون الزجر يحصل بدونها . ويحتمل أن يكون الأمن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا يكون في ذلك كالأمن الواقعة رغبة إلى الله وطلبها للاستجابة . وأشار عياض إلى ترجيح هذا الاحتمال الأخير فقال : يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى ، لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند المخرج والتأكيد لئلا على نية وقوع ذلك . كقولهم عتري حلقى وتربت يمينك ، فاشفق من موافقة أمثاله القدر ، فمأذونة ورهب اليه أن يحصل ذلك القول رحة وقربة انتهى . وهذا الاحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله د جهلته ، فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه ، إذ لا يقع الجلد من غير قصد ، وقد ساق الجميع مساقا واحدا إلا إن حمل على الجملة الواحدة فينتج . ثم أبدى القاضى احتمالا آخر فقال : كان لا يقول ولا يفعل بكلمة في حال غضبه إلا الحق ، لكن غضبه قد يحمله على تمجيل معاقبة مخالفه وترك الاغضاء والصفح ، ويؤيده حديث عائشة د ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله ، وهو في الصحيح . قلت : فعل هذا فعنى قوله ليس لها بأهل ، أى من جهة تعين التججيل . وفي الحديث كمال شفقتك على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم ، وهذا كله في حق معين في زمنه واضح ، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لنهر معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه فكأنه يشمل ، والله أعلم

٣٥ - باب الصلوة من تلقن

٦٣٦٢ - حديثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة د من أنس رضى الله عنه سألو رسول الله

ﷺ حتى أحفوه المسألة ، فنصب ، فصعد المنبر فقال : لانسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم . فجلست أنظر يميناً وشمالاً ، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبيكي ، فإذا رجل كان إذا لاحت الرجل يدهي لغير أبيه ، فقال يا رسول الله ، من أبي ؟ قال : حذافة . ثم أنشأ عمرُ فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولا . نموذُ بالله من الفتن . فقال رسولُ الله ﷺ : ما رأيتُ في الخير والشر كالיום قط ، انه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط . وكان فتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)

قوله (باب التعموذ من الفتن) ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن ، وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة ، وقوله د أحفوه ، بماء مهملة حاكنة وفاء مفتوحة أى الحوا عليه ، يقال أحفيته إذا حملته على أن يبحث عن الخبر ، وقوله د لا ، بالرفع ويجوز النصب على الحال ، وقوله د إذا لاحت ، بمهملة خفيفة أى عاصم ، وفي الحديث أن غضب رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه فانه لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا ، وفيه فهم عمر وفضل هله

٣٦ - باب التعموذ من غلبة الرجال

٦٣٦٣ - **حدثنا** فضيلة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب « أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة : انتم لنا فلاماً من فلامناكم يخدموني . فخرج بي أبو طلحة يردني وراه ، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما زل ، فكنت أسمعهم يكثرون أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والهجز والكليل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال . فلم أزل أخدمهم حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها ، فكنت أراه يحوي وراه بصباه - أو كساء - ثم يردني وراه . حتى إذا كنا بالصنهاء صنع حباً في زطير ، ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا ، وكان ذلك بناءً بها . ثم أقبل حتى بدله أحد ، قال : هذا جبل يحبنا ونحبه . فلما أشرف على المدينة قال : اللهم إني أحرّم ما بين جبليها ، مثلاً حرّم إبراهيم مكة . اللهم بارك لهم في مدّهم وصاعهم »

قوله (باب التعموذ من غلبة الرجال) ذكر فيه حديث أنس في قصة خيبر ، وذكر صفية بنت حيي ، وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها ، روي أنس منه التعموذ مفرداً بعد أبواب **قوله** (فكنت أسمعهم يكثرون أن يقول) استدلل به على أن هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار ، والا لما كان قوله د يكثرون ، وتعقب بأن

المراد بالدرام أهم من الفمل والقوة ، ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف لذلك مزيلا ، ويفيد قوله « يكثر » وقوع ذلك من فعله كثيرا . **قوله** (من المم والحزن الى قوله والجن) يأتي شرحه قريبا . **قوله** ([وضع الدين] أصل الصلح وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج ، يقال صلح بفتح اللام يصلح أى مال ، والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وقاه ولا سيما مع المطالبة . وقال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب من العقل ما لا يعود اليه . **قوله** (وغلبة الرجال) أى شدة تسلطهم كاستيلاء الرطاح مرجا ومرجا . قال السكرماني : هذا الصلح من جوامع الكلم ، لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبدنية وخارجية ، فالاولى بحسب القوى التى للانسان وهى ثلاثة : العقلية والغضبية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلقان بالعقلية ، والجنون بالغضبية ، والبخل بالشهوانية . والمعز والكسل بالبدنية . والثانى يكون عند سلامة الاعضاء وتتمام الآلات والقوى ، والاول عند نقصان عضو ونحوه ، والصلح والغلبة بالخارجية فالاول مالى والثانى جاهى ، والادعاء مشتمل على جميع ذلك

٣٧ - باب التعموذ من عذاب القبر

٦٣٦٤ - **عنه** الحديث حدثنا سفيان حدثنا موسى بن عتبة قال « سمعت أم خالد بنت خالد

- قال : ولم أسمع أحدا سميع من النبي **ﷺ** غيرها - قالت : سمعت النبي **ﷺ** يتعوذ من عذاب القبر »

قوله (باب التعموذ من عذاب القبر) تقدم الكلام عليه فى آخر كتاب الجنائز . **قوله** (سفيان) هو ابن حيينة ، وأم خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص ، تقدم ذكرها فى اللباس وأنها ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبواها اليها ، ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة فى عهد النبي **ﷺ** وقد حفظت عنه

٦٣٦٥ - **عنه** الحديث حدثنا شعبه حدثنا عبد الملك عن مصعب قال « كان سعد بن أبي بكر يمسح بذكره من

عن النبي **ﷺ** أنه كان يأمر بهن : اللهم إني أعوذ بك من البخل » وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا - معنى فتنة الدجال - وأعوذ بك من عذاب القبر »

٦٣٦٦ - **عنه** الحديث عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن مسروق « عن عائشة

قالت : دخلت على عجزان من عجز يهود المدينة فقالتا لى : إن أهل القبور يمدحون فى قبورهم ، فسكذبتهما ، ولم أنعم أن أصدقهما . فخرجنا . ودخل على النبي **ﷺ** فقامت : يا رسول الله ، إن هجوزين . . وذكرته .

قال : صدقنا ، إنهم يمدحون عذابا تسمعه للبهائم كلها . فإرايته بعد فى صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر ،

قوله (باب التعموذ من البخل) كذا وقعت هذه الترجمة هنا للشمسلى وحده ، وهى غلط من وجهين : أحدهما أن الحديث الاول فى الباب وان كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم لهذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ، ثانيهما أن الحديث الثانى يختص بعذاب القبر لا ذكر البخل فيه أصلا فهو بقية من الباب الذى قبله وهو اللاتى به ، وقوله « من عبد الملك » هو ابن عمير كما سيأتى منسوبا فى الباب المشار اليه . **قوله** (عن

(مصعب) هو ابن سعد بن أبي وقاص ، وسيأتي قريباً من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد ، وأبي عبد الملك بن عمير فيه شيخ آخر ، فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره : قال عبد الملك : حدثت به مصعباً فصدقته ، وأورده الاسماعيل من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في آخره : حدثت به عمرو بن ميمون فقال وأنا حدثني به سعد ، وقد أورده الترمذي من طريق حبيب الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعاً عن سعد وسأفه على لفظ مصعب ، وكذا أخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما ، وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده ، وفي سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة ، وليس ذلك في رواية مصعب ، وفي رواية مصعب ذكر البخل وأبى في رواية عمرو ، وقد رواه أبو إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية ذكرها عنه ، وقال إسرائيل عنه عن عمرو بن ميمون الخطاب ، ونقل الترمذي عن الدارمي أنه قال : كان أبو إسحق يضارب فيه . قلت : لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة ، فقد أخرجه النسائي من رواية زهير عن أبي إسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله ﷺ وقد سمي منهم ثلاثة كما ترى ، وقوله أنه كان سعد يأمر ، في رواية الكشمي « بأمرنا » بصيغة الجمع ، وجرير المذكور في الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز من صفار النابيين ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة وهو مسروق شيخه من كبار التابعين ، ورجال الاسناد كلهم كوفيون إلى عائشة ، ورواية أبي وائل عن مسروق من الأثران ، وقد ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي إسحق المستعمل عن القبري في هذا الحديث « منصور عن أبي وائل ومسروق عن عائشة » بوار بدل عن قال : والصواب الاول ، ولا يحفظ لأبي وائل عن عائشة رواية . قلت أما كونه الصواب فهو لانفاق الرواة في البخاري على أنه من رواية أبي وائل عن مسروق ، وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور ، وأما الثاني فردد فقد أخرج الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين أحدهما ما رأت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ ، وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، والثاني إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها . الحديث أخرجه أيضاً من رواية عمرو بن مرة وسمعت أبا وائل عن عائشة ، وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور والاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، وهذا جميع ما في الكتب الستة لأبي وائل عن عائشة ، وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عائشة حديث « ما من مسلم يشاك شوكاً فادونها إلا رفعه الله بها درجة » الحديث ، وفي بعض هذا ما يرد إطلاق أبي علي . قوله (دخلت على عجزان من عجز يهود المدينة) عجز بهم المينة والمجمل بعدها رأى جميع عجز مثل عمود وعمد ، ويجمع أيضاً على عجز ، وهذه رواية الاسماعيل عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه ، قال ابن السكيت : ولا يقال عجزوة ، وقال غيره : هي لغة رديئة . وقوله « ولم أنعم » هو رباعي من أنعم والمراد أنها لم تصدقها أولاً . قوله (فقلت يا رسول الله ان عجزين وذكرت له فقال صدقتا) قال الكرماني حذف خبر « ان » ، لأنه لم به والتقدير دخلنا . قلت : ظهر لي أن البخاري هو الذي اختصره ، فقد أخرجه الاسماعيل عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه نساقه ولفظه « فقلت »

له : يارسول الله ان مجازي يهود المدينة دخلنا على نوحمتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم ، فقال : صدقتا ، وكذا أخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان فيه ، فعلى هذا فيضبط « و ذكرت » له بضم التاء وسكون الراء أى ذكرت له ما قلنا ، وقوله « تسمعه البائس » تقدم شرحه مستوفى ، وبينت طريق الجمع بين جومه عليه السلام هنا بتصديق اليهوديتين في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية « عاتذا بالله من ذلك » وكلا الحديثين عن عائشة ، وحاصله أنه لم يكن أرحم إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور فقال « انما يفتن يهود » فجرى على ما كان عنده من علم ذلك ، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استأذنه وعلمه وأمره بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح في الاجابة ، وراقه أعلم

٣٨ - باب التموذ من فتنة الحيا والمات

٦٣٦٧ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ** حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ « سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجبنِ وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ هَذَا الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ »

قوله (باب التموذ من فتنة الحيا) أى زمن الحياة (والمات) أى زمن الموت من أول النزع وهلم جرا ، ذكر فيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن ، وقد تقدم الكلام عليه في الجهاد والبخل ، وسيأتى بعد بابين ، والهرم والمراد به الزيادة في كبر السن ، وعذاب القبر وقد مضى في الجنائز . وأما فتنة الحيا والمات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لهما من كثيرة ، وينبغى للمرء أن يرغب الى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل ، ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك ، وكان ﷺ يتموذ من جميع ما ذكر دفعا عن أمته ونشريعا لهم ليبين لهم صفة المم من الادعية . قلت : وقد تقدم شرح المراد بفتنة الحيا وفتنة المات في « باب الدعاء قبل السلام » في أواخر صفة الصلاة فينبيل كتاب الجصة ، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره ، ويقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار انتظر جوده ، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة) وتستعمل في الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) . قلت : واستعملت أيضا في الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ، ويعرف المراد حينما ورد بالسياق والقرائن

٣٩ - باب التموذ من لئام والمفرم

٦٣٦٨ - **حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ** حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ، وَاللَّئَامِ وَالْمَفْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَهَذَا الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَهَذَا النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسْحِ الدُّجَالِ . اللَّهُمَّ أَغْنِلْ عَنِّي خَطَايَا بَإِمْاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرْدِ ، وَتَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقِيَتِ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَابْعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ لَأَشْرَقِ وَالْمَغْرِبِ »

قوله (باب التعمود من المأثم والمغرم) بفتح الميم فيهما وكذا إزاء والمثلكة وسكون الميمونة والفتح المنجمة ، والمأثم ما يقتضى الاتم والمغرم ما يقتضى الغرم ، وقد تقدم بيانه في باب الدعاء قبل السلام ، من كتاب الصلاة .

قوله (من السكس والمهرم) تقدما في الباب الذي قبله . **قوله** (والمأثم والمغرم) والمراد الاتم والغرامة ، وهى ما يلزم الغنص أدائه كالدين . زاد في رواية الزهرى عن هروة كأمضى في باب الدعاء قبل السلام ، فقال له قائل ما أكثر ما نسميه من المأثم والمغرم ، هكذا أخرجه من طريق شعيب عن الزهرى ، وكذا أخرجه النسائي من طريق سليمان بن سليم الحمصى عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وفيه فقال له يا رسول الله إنك نكثرت التعمود الحديث ، وقد تقدم بيانه هناك وقلت إنى لم ألق حينئذ على تسمية القائل ، ثم وجدت تفسير المهم فى الاستعاذة للنسائي أخرجه من طريق سلة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهرى فذكر الحديث مختصرا وأفظه : كان يتعمد من المغرم والمأثم قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تتعمد من المغرم ، قال : أنه من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف ، فعرف أن السائل له عن ذلك حادثة راوية الحديث . **قوله** (ومن فتنة القبر) هى سؤال المسكين ، وعذاب القبر تقدم شرحه . **قوله** (ومن فتنة النار) هى سؤال الحرة على سبيل التوبيخ ، واليه الإشارة بقوله تعالى لا كلما أتى فيها فرج سلم بنحوها ألم بأنكم نذير) وسيأتى الكلام عليه فى باب الاستعاذة من أزدل العمر ، بعد ثلاثة أبواب . **قوله** (ومن شر فتنة الفنى وأهوذ بك من فتنة الفقر) تقدم الكلام على ذلك أيضا فى باب الدعاء قبل السلام ، قال الكرماني : صرح فى فتنة الفنى بذكر الشر إشارة الى أن مصرة أكثر من مصرة غيره ، أو تفلطا على أصحابه حتى لا يفتروا فيغفلوا عن مفاسده ، أو إيماء الى أن صورته لا يكون فيها خير ، بخلاف صورة الفقر فانها قد تكون خيرا انتهى . وكل هذا غفلة عن الواقع ، فان الذى ظهر لى أن لفظ دشر ، فى الأصل ثابتة فى الموضعين وانما اختصرها بعض الرواة ، فسيأتى بعد قليل فى باب الاستعاذة من أزدل العمر ، من طريق وكيع وأبى معاوية مرفقا عن هشام بسنده هذا بلفظ : شر فتنة الفنى وشر فتنة الفقر ، وبأتى بعد أجواب أيضا من رواية سلام بن أبى مطيع عن هشام باسقاط دشر ، فى الموضعين ، والتقييد فى الفنى والفقر بالشر لا بد منه لأن كلامهما فيه خير باعتبار ، والتقييد فى الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر ، قال الغزالي : فتنة الفنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وبمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذى لا يصحبه خير ولا ورج حتى يتروط صاحبه بسببه فيما لا يلقى بأهل الدين والمروءة ، ولا يبال بسبب فاقته على أى حرام وثب ، ولا فى أى حالة تورط . وقبل المراد به فقر النفس الذى لا يرد ملك الدنيا بخذا غيرها ، وليس فيه ما يدل على تفضيل الفقر على الفنى ولا عكسه . **قوله** (وأهوذ بك من فتنة المسيح الدجال) فى رواية وكيع وومن شر فتنة المسيح الدجال ، وقد تقدم شرحه أيضا فى باب الدعاء قبل السلام .

قوله (اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد الخ) تقدم شرحه فى الكلام على حديث أبى هريرة فى أوائل صفة الصلاة ، وحكمة العدول من الماء الحار الى الثلج والبرد مع أنه الحار فى السادة أبلغ فى إزالة الوسخ الإشارة الى أنه الثلج والبرد ما أن طاهران لم تسميهما الايدى ولم يمتنهما الاستعمال ، فكان ذكرهما أكد فى هذا المقام ، أشار الى هذا الخطاين . وقال الكرماني : وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها توهى اليها نهر عن إطفاء حرارتها بالفصل تأكيداً فى إطفائها ، وبالغ فيه باستعمال المبردات ترقيا عن الماء الى أبرده

وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد بدليل أنه قد يجمد ويصير جليداً ، بخلاف الثلج فإنه يذوب . وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما أشرت إليه ، وقيدته بالأصالة وانفاذه فكان يدعو في الصلاة ، وذكره هناك توجيه ادعائه في الدعاء قبل السلام ، ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ، ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ، ولم يقع عندهما معا فيه قوله : اللهم اغسل عني خطاياي الخ ، وهو حديث واحد ذكر فيه كل من همام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الآخر . والله أعلم

٤٠ - باب الاستعاذة من الجبن والكسل . كسالى وكسالى واحد

٦٣٦٩ - **حزق** خالد بن كحّاد حدثنا سليمان قال حدثني عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنساً قال : كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، ضاع للدين ، وغلبة الرجال

قوله (باب الاستعاذة من الجبن والكسل) تقدم شرحهما في كتاب الجهاد . **قوله** (كسالى وكسالى واحد) بفتح الكاف وضماً ، قلت : وهما قراءتان قرأ الجمهور بالضم وقرأ الأعرج بالفتح ، وهي اخذتني تميم ، وقرأ ابن السمين بالفتح أيضاً لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد للملاحظة معنى الجحاة ، وهو كما قرئ (وترى الناس سكرى) . والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط . **قوله** (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ووقع التصريح به في رواية أبي زيد المروزي . **قوله** (عمرو بن أبي عمرو) هو مولى المطلب الماضي ذكره في « باب التعمود من غلبة الرجال » . **قوله** (فسكنت أسمعه يذكر أن يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهم إلى قوله والجبن) تقدم شرح هذه الأمور الستة ، وعصاه أن الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال ؛ والحزن لما وقع في الماضي ، والعجز ضد الاقتدار ، والكسل ضد النشاط ، والبخل ضد الكرم ، والجبن ضد الشجاعة . وقوله « رخص الدين » تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة أبواب ، وقوله « وغلبة الرجال » هي إضافة للفاعل ، استعاذ من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعاش

٤١ - باب التعمود من البخل والبخل واحد ، مثل : الحزن والحزن

٦٣٧٠ - **حزق** محمد بن محمد بن المنثري حدثني مفضل قال حدثنا شعبه عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحدثهم عن النبي ﷺ : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من عذاب القبر ،

قوله (باب التعمود من البخل) تقدم الكلام عليه قبل . **قوله** (البخل والبخل واحد) يعني يضم أوله وسكون ثانيه وبفتحهما . **قوله** (مثل الحزن والحزن) يعني في وزنهما . **قوله** (وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر) في

رواية الدرر خشي وأعوذ بك من أن أرد بزيادة من ، وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده . **قوله** (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) كذا الأكثر ، وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة ورواد في رواية آدم الماضية قريباً عن شعبة . يعني فتنة الدجال ، وحكى الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة ، وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلي من طريقه وأفظه . قال شعبة فسألت عبد الملك ابن عمير عن فتنة الدنيا فقال : الدجال ، ورفع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظ : وأعوذ بك من فتنة الدجال ، أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي ، وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن إسحق عن حسين بن علي بلفظ : من فتنة الدنيا ، فلم يلحق بعض رواه ذكره بالهني الذي فسره به عبد الملك بن عمير ، وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن السائدة في الدنيا ، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي أمامة قال « خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه : أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ فُرا الله نذية آدم أعظم من فتنة الدجال ، أخرجه أبو داود وابن ماجه »

٤٢ - باب التعمد من أرذل العمر . أراذلنا : سقاطنا

٦٣٧١ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من البخل ، »

قوله (باب التعمد من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو الضيم في حبه ونسبه ، وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود ، وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمر في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس يجيئها موضع الأخرى من الحديث المذكور

٤٣ - باب الدعاء برفع الوباء والوجع

٦٣٧٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد ، وانقل حماتها إلى الجحفة . اللهم بارك لنا في مدنا وصاعينا ، »

٦٣٧٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** إبراهيم بن سعيد أخبرنا ابن شهاب عن عاصم بن سعيد أن أباه قال « نادى رسول الله ﷺ في حجة الوداع من شكوى أشقى منها كلى الموت ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني ما ترى من الوجع ، وأنا ذو حال ، ولا يرئى إلا ابنة لي واحدة ، أنا تصدق بقلبي مالي ؟ قال : لا . قلت فبسطه ؟ قال : فمات كهم ، إنك أن تذر ورثك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتسكفون للناس ، وإنك

لن تُنْفِقَ شَيْئاً تَبْقَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرَتْ ، حَقٌّ مَا بَجَلُ فِي فِي إِصْرَاتِكَ . قُلْتُ : آخَلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قَالَ :
إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَصَلِّ عَمَّا بَقِيَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ دَرَجَةً وَرَفْعَةً . وَلَمْ تَكُنْ تَخْلَفُ حَقٌّ يَنْفِصُ بِكَ أَقْوَامٌ
وَيُضِرُّ بِكَ آخَرُونَ . أَلَيْسَ أَمْرٌ لِأَصْحَابِي هَجَرْتَهُمْ ، وَلَا تَزِدُّهُمْ عَلَى أَهْقَابِهِمْ . لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خُوَلَةَ .
قَالَ سَعْدُ : رَأَيْتُ لَهُ الْإِنْبِيَّ ﷺ مِنْ أَنْ تُوَفِّيَ بِمَكَّةَ .

قوله (باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أي برفع المرض عن قول به سواء كان طاماً أو خاصاً ، وقد تقدم
بيان الوباء وتفسيره في « باب ما يذكر في الطاعون » ، من كتاب الطب ، وأنه أهم من الطاعون ، وأن حقيقة
مرض طام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاهوناً بطريق النجاس ، وأوضحه هناك الزدجلى من زعم أن الطاعون
والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة العرينيين ، وكان
حديث أبي الأسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك ، وذكر المصنف في الباب
حديثين : أحدهما حديث طائفة « أَلَيْسَ حَبِيبُ الْبَيْتِ الْمَدِينَةِ ، الْحَدِيثُ فِيهِ » انقل حماداً إلى المصحف ، وهو يتعلق
بالركن الأول من الترجمة وهو الوباء لأنه المرض العام ، وأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله
« قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَاءُ أَرْضِ اللَّهِ » ، وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر كتاب الحج . ثانيهما حديث سعد بن أبي
وقاص « قَالَتِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ شَكْوَى ، الْحَدِيثُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالرَّكْنِ الثَّانِي مِنْ التَّرْجُمَةِ وَهُوَ الْوَجْعُ ،
وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْحَدِيثِ مَشْهُوفٍ فِي كِتَابِ الْوَصَايَا ، وَقَوْلُهُ فِي آخِرِهِ « قَالَ سَعْدُ رَأَيْتُ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحُجَّ ، يَرُدُّ
قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ إِدْرَاجاً ، وَأَنَّ قَوْلَهُ « يَرَى لَهُ الْحُجَّ » مِنْ قَوْلِ الْوَهْرِيِّ حَتْمًا كَمَا يَرَدُّ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ
وَفِيهِ قَالَ الْوَهْرِيُّ الْحُجَّ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّوَاةِ مِنَ الْوَهْرِيِّ هَلْ وَصَلَ هَذَا الْقَدْرُ عَنْ سَعْدٍ أَوْ قَالَ مَنْ
قَبْلَ نَفْسِهِ ، وَالْحَكْمُ الْوَصْلُ لِأَنَّ مَعَ رِوَايَةِ زِيَادَةَ عِلْمٍ وَهُوَ حَافِظٌ ، وَشَاهِدُ التَّرْجُمَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ « أَلَيْسَ أَمْرٌ
لِأَصْحَابِي هَجَرْتَهُمْ وَلَا تَزِدُّهُمْ عَلَى أَهْقَابِهِمْ » ، فَإِنَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى الدَّعَاءِ لِسَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ لِيَرْجِعَ إِلَى دَارِ هَجْرَتِهِ وَهِيَ
الْمَدِينَةُ وَلَا يَسْتَقِرُّ مَقَامًا بِسَبَبِ الْوَجْعِ بِالْبَلَدِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا وَهِيَ مَكَّةُ ، وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ « لَكِنَّ الْبَائِسَ
سَعْدُ بْنُ خُوَلَةَ الْحُجَّ » ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ فِي أَوَائِلِ الْوَصَايَا مَا يَتَعَلَّقُ بِسَعْدِ بْنِ خُوَلَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمَرِّينِ الْمَالِكِيُّ أَنَّ الرِّثَاءَ
لِسَعْدِ بْنِ خُوَلَةَ بِسَبَبِ إِفَاتِهِ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَهَاجِرْ ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ شَهِدَ بِدَرَاءٍ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا مَتَى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى
مَرَضَ بِهَا فَاتُ ؟ فَقِيلَ أَنَّهُ سَكَنَ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ بِدَرَاءٍ وَقِيلَ مَا فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَغْرَبَ الدَّوْدِيُّ فِيهَا حِكَاةَ
ابْنِ التَّيْنِ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ لِلْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَبْقِيُوا بِمَكَّةَ إِلَّا ثَلَاثًا بَعْدَ الْعِدَّةِ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَنَّ سَعْدُ بْنَ خُوَلَةَ تَوَفَّى
قَبْلَ تِلْكَ الْحُجَّةِ ، وَقِيلَ مَا فِي الْفَتْحِ بِهِ أَنَّ أَطَالَ الْمَقَامَ بِمَكَّةَ بِغَيْرِ حَذَرٍ ، أَذْ لَوْ كَانَ لَهُ حَذَرٌ لَمْ يَأْتِمْ ، وَقَدْ قَالَ
ﷺ حِينَ قِيلَ لَهُ إِنَّ صَفِيَّةَ حَاضَتْ « أَطَابَتْهَا » ، فَقَالَ عَلَى أَنَّ الْمُهَاجِرَ إِذَا كَانَ لَهُ حَذَرٌ أَنْ يَبْقِيَ أَزِيدَ مِنَ الثَّلَاثِ
الْمَشْرُوعَةِ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَقَالَ : يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْفَقْلَةُ قَالَهَا ﷺ قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ ثُمَّ حَجَّ فَتَرَاهَا الرَّوَايَ
بِالْحَدِيثِ لَكُونَهَا مِنْ تَكَلُّفِهِ أَيْ . وَكَلَامُهُ مُتَعَقِّبٌ فِي مَوَاضِعَ : مِنْهَا اسْتِجَادُهُ بِقَصَّةِ صَفِيَّةَ وَلَا حُجَّةَ فِيهَا
لَا حَتْمًا أَنْ لَا تَجَاوِزَ الثَّلَاثَ الْمَشْرُوعَةَ ، وَالِاحْتِبَاسُ الْإِمْتِنَاعُ وَهُوَ بِصَدَقٍ بِالْيَوْمِ بِلِ بَدْوَانِهِ ، وَمِنْهَا جُومُهُ بِأَنَّ

سعد بن عروة أطال المتاع بمكة ورمزه إلى أنه أقام بغمر مدبر وأنه أتم بذلك إلى غير ذلك مما يظهر فساد التأمّل

٤٤ - باب الاستعاذة من أزدلّ العمر ، ومن فتنه الدنيا ، ومن فتنه النار

٦٣٧٤ - **رواه** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا الحسين عن زائدة عن عبد الملك عن مُصعب عن أبيه قال « تَسَوَّدُوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ بِهِنَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعَمْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَهَذَا الْقَبْرِ »

٦٣٧٥ - **رواه** يحيى بن موسى 'حدثنا وكيع' قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَمَلِ وَالْمَرَمِ ، وَالْفَرَمِ وَالْأَثَمِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ السَّجِّجِ لِلدَّجَالِ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ خَطَايَا بَاءِ الْفُلُجِ وَالْبَرْدِ ، وَتَقَبَّلْ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقَبَّلُ التُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدُّنْسِ ، وَابْعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ »

قوله (باب الاستعاذة من أزدلّ العمر ومن فتنه الدنيا ومن فتنه النار) في رواية الكشميهني . ومن مَذَابِ النَّارِ ، بدل فتنه النار . قوله (أَبَانَا الْحَمِينَ) هو ابن علي المحقق الواحد المشهور ، وإسحق الرازي عنه هو ابن راهويه ، وشيخه زائدة هو ابن قدامة ، وعبد الملك هو ابن عبيد ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل ، وكذا حديث عائشة ثاني حديثي الباب

٤٥ - باب الاستعاذة من فتنه الغنى

٦٣٧٦ - **رواه** موسى بن إسماعيل 'حدثنا سلام بن أبي مطيع عن هشام عن أبيه « عن خاله أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَمِنْ مَذَابِ النَّارِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَذَابِ الْقَبْرِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْغَنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ السَّجِّجِ لِلدَّجَالِ »

قوله (باب الاستعاذة من فتنه الغنى) ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصراً عن رواية وكيع عن هشام بن عروة ، وقد تقدم شرحه

٤٦ - باب التَّحَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ

٦٣٧٧ - **رواه** محمد بن أحمد أخبرنا أبو معاوية 'حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قالت : كان النبي ﷺ يقول : اللهم اني أعوذ بك من فنة النار وعذاب النار ، وفنة القبر وعذاب القبر
وشر فنة النفي وشر فنة الفقر . اللهم اني أعوذ بك من شر فنة المسيح الدجال . اللهم اغسل قلبي بماء الثناج
والبرد ، وثق قلبي من الخطايا كما ثقت الذنوب الأبيض من اللئس . وبعدي بيني وبين خطايي كما باعدت
بين المشرق والمغرب . اللهم اني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم .
قوله (باب التعموذ من فنة الفقر) ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبي معاوية عن همام بن همام ، وقد تقدم
شرحه أيضا مستوفى

٤٧ - باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة

٦٣٧٨ ، ٦٣٧٩ -- حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن حنبل حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم
سلمة أنها قالت : يا رسول الله ، أنس خادمك ادع الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما
أعطيته . وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك . . مثله
[الحديث ٦٣٧٩ - طريقه في : ٦٣٨١]

قوله (باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسي والقصواب
إنباء . قوله (شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له .
الحديث) وفي آخره (وعن همام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله) قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث
من مسند أم سلمة ، وكذا أخرجه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا
فذكر مثله ، ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه الاسماعيل من
رواية حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه « عن أم سلمة » كما قال غندر ، وكذا أخرجه أحمد عن حجاج بن
محمد وعن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة ، وأخرجه في « باب من خص أهله بالدعاء » من رواية سعيد بن
الربيع عن شعبة عن قتادة قال « سمعت أنسا قال قالت أم سلمة ، وظاهره أنه من مسند أبي وهو في الباب
الذي يلي هذا كذلك ، وكذا تقدم في « باب دعوة النبي ﷺ لحادمه بطول العمر ، من طريق حماد بن
عمره عن شعبة عن قتادة عن أنس قال « قالت أمي » وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي
والاسماعيل من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة . وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل
ما أخرجه مسلم من رواية إسحاق بن أبي طلحة عن أنس قال « جاءت بي أم سلمة إلى رسول الله ﷺ
فقلت : هذا ابني أنس يخدمك ، فدع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، وأما رواية هشام بن زيد
المطوية هنا فإنها مطوية على رواية قتادة ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية حجاج بن محمد عن شعبة عن قتادة
وهشام بن زيد جميعا عن أنس ، وكذا صنف مسلم حيث أخرجه من رواية أبي داود عن شعبة . (نفيه) : ذكر
الكرمان أنه وقع هنا « وعن هشام بن عمرو قال » والاول هو الصحيح . قوله (أنها قالت يا رسول الله أنس

خادمك ادع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية حميد بن أنس في كتاب الصيام في « باب من زاد قوما فلم يفرط عندهم ، وقد بسطت شرحه هناك بما يغني عن إعادته ، وذكرت طرقاً منه قريباً في « باب دعوة النبي ﷺ لحامده بطول العمر ،

باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة

٦٣٨٠ ، ٦٣٨١ - **قوله** أبو زيد سعيد بن الربيع حدثنا ثمة عن حمادة « قال سمعت أنساً رضي الله عنه قال : قالت أم سليم : أنس خادمك ادع الله له . قال : اللهم اكثروا ماله وولده ، وبارك له فيما أصيبته »

قوله (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه في الذي قبله ، وتقدم الحديث سنداً ومقتناً في « باب قول الله تعالى وصل عليهم ، ومن خص أخاه بالدعاء ،

٤٨ - باب الدعاء عند الاستخارة

٦٣٨٢ - **قوله** مطرف بن عبد الله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبي المواليد عن محمد بن المنكدر « عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالشورة من القرآن : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فأقدره لي . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضى به . وبُسمي حاجته »

قوله (باب الدعاء عند الاستخارة) هي استفعال من الخير أو من الخيرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العنية ، اسم من قولك خار الله له ، واستخار الله طالب منه الخيرة ، وخار الله له أعطاه ما هو خير له ، والمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما . **قوله** (حدثنا عبد الرحمن بن أبي المواليد بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى ، واسمه زيد ، ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه ، وعبد الرحمن من ثقات المدنيين ، وكان ينسب إلى ولاد آل علي بن أبي طالب ، وخرج مع محمد بن هبة الله بن الحسن في زمن المنصور ، فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب . وقد وثقه ابن الميم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء ، وأسند عن أحمد بن حنبل أنه قال : كان محبوباً في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حنن ، قال : وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس أحد يرويه غيره ، وهو حسن ، وأهل المدينة إذا كان حديث غاملاً يقولون : ابن المنكدر عن جابر ، كما أن أهل البصرة يقولون : ثابت عن أنس يعملون

عليهما . وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي ، هذا الكلام وقال : ما هرفت المراد به ، فان ابن المنسكدر
ونابتا فتان متفق عليهما . قلت : يظهر لي أن مرادهم التمسك والتمسكة في اختصاص الترجمة الشهرة والكثرة . ثم
ساق ابن عدى لعبد الرحمن أحاديث وقال : هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة ، وقد رواه
فهر واحد من الصحابة كما رواه ابن أبي الموال . قلت : يريد أن لحديث شواهد ، وهو كما قال مع ملاحظة في
إطلاقه . قال الترمذي بعد أن أخرجه : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي الموال ، وهو مدني
ثقة وروى عنه غير واحد . وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب . قلت : وجاء أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة
وابن عباس وابن عمر ، لحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني وصححه الحاكم ، وحديث أبي أيوب أخرجه الطبراني
وصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، وحديث ابن
عمر وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عتبة عن عطاء بن وهب ، وليس في
شيء منها ذكر الصلاة - روى حديث جابر ، إلا أن لفظ أبي أيوب : اكتم الخطبة ونوضا فأحسن الوضوء ثم
صل ما كتب الله لك ، الحديث ، فالتقيد بركعتين خاص بحديث جابر ، وجاء ذكر الاستخارة في حديث
مسدد رفعه من سماعة ابن آدم استخارته الله ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وأصله عند الترمذي لكن
بذكر الرضا والخط لا بلفظ الاستخارة ، ومن حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ان النبي ﷺ كان
إذا أراد أمرا قال : اللهم خرنى واختر لي ، وأخرجه الترمذي وسنده ضعيف ، وفي حديث أنس ورفعه
ما خاب من استخار ، والحديث أخرجه الطبراني في الضعيف ، بسند واه جدا . **قوله** (عن محمد بن
المنسكدر عن جابر) وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن سمعت محمد بن المنسكدر
يحديث عبد الله بن الحسن - أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - يقول أخبرني جابر السلمي ، وهو بفتح السين
المهمة واللام نسبة إلى بني سلمة بكسر اللام بطن من الأنصار ، وعند الاسماعيلي من طريق بشر بن محمد ، حديثي
عبد الرحمن سمعت ابن المنسكدر حدثني جابر ، **قوله** (كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة) في رواية معن : يعلم
أصحابه ، وكذا في طريق بشر بن عمر . **قوله** (في الأمور كلها) قال ابن أبي جرة : هو عام أريد به الخصوص ،
قان الواجب والمستحب لا يستخار في فاعلها والحرام والمكروه لا يستخار في تركها ، فانهم في الجاه وفي
المستحب إذا تعارض منه أمران أيما يبدأ به وبه تهر عليه . قلت : وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب
والمستحب المحخير ، وفيما كان زمنه موسما ويتناول العموم العظيم من الأمور والحقير ، فرب حقه يرتب عليه
الامر العظيم . **قوله** (كالسورة من القرآن) في رواية فقيهة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل : كما يعلمنا
السورة من القرآن ، قبل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كعموم الحاجة إلى القراءة في
الصلاة ويحتمل أن يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود في التقيد علي رسول الله ﷺ التقيد كفي بين
كفيه ، أخرجه المصنف في الاستئذان ، وفي رواية الأسود بن يزيد عن ابن مسعود أخذت التقيد من في رسول
الله كلمة ، أخرجه الطحاوي ، وفي حديث سليمان نحوه وقال : حرفا حرفا ، أخرجه الطبراني . وقال ابن أبي
جرة : التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ، ويحتمل أن
يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما علم بالوحي

قال الطيبي : فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء وهذه الصلاة لجمعهما تلوين للفريضة والقرآن . قوله (إذا م) فيه حذف تقديره بدلنا قائلنا إذا م ، وقد ثبت ذلك في رواية قتبية « يقول إذا م » ، وزاد في رواية أبي داود عن قتبية « لنا » ، قال ابن أبي جرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم التذم المخطرة ثم التنية ثم الإرادة ثم المزيمة ، فالثلاثة الأولى لا يؤخذ بها بخلاف الثلاثة الأخرى ، ف قوله « إذا م » ، يشير إلى أول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ماهر الخير ، بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقويت قلبية هو عنده وأرادته فإنه يصير إليه له ميل وحس فيعشى أن يخفى عنه وجه الإرشدة لغلبة ميله إليه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالهم المزيمة لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر إلا على ما يقصد التعميم على فعله والالو استغفار في كل خاطر لاستغارفها لا يعبأ به فتضيع عليه أوقاته . ووقع في حديث ابن مسعود « إذا أراد أحدكم أمراً غليظاً » . قوله (فليركع ركعتين) يقيد مطلق حديث أبي أيوب حيث قال « صل ما كتب الله لك » ، ويمكن الجمع بأن المراد أنه لا يقتصر على ركعة واحدة لتخصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبية بالادنى على الأعلى ، فلو صلى أكثر من ركعتين أجزأ ، والظاهر أنه يفترط إذا أراد أن يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ، ولا يجوز لو صلى أربعاً مثلاً بقدسية ، وكلام النووي يشعر بالأجزاء . قوله (من غير الفريضة) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلاً ، ويحتمل أن يريد بالفريضة عيها وما يتعلق بها ، فيحتز عن الراتبة كركعتي الفجر مثلاً . وقال النووي في « الأذكار » : لو دعا بدعاء الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلاً أو غيرها من النوافل الراتبة والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزأ . كذلك أطلق وفيه نظر . ويظهر أن يقال : إن نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة مما أجزأ ، بخلاف ما إذا لم ينو ، ويفارق صلاة تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقعة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها أو فيها ، وبعد الأجزاء لمن عرض له القلب بعد فراغ الصلاة لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر . وأفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين المكافرون والإخلاص ، قال شيخنا في شرح الترمذي : لم أفق على دليل ذلك ، ولعله الختمها بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب ، قال : ولها مناسبة بالحال لا فيها من الإخلاص والتوحيد والمستخير يحتاج لذلك . قال شيخنا : ومن المناسب أن يقرأ فيها مثل قوله (وربك بخلاق ما يشاء) ويختار (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الحيرة) . قلت : والأكل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الإلهيتين في الأولى والأخرين في الثانية ، ويؤخذ من قوله « من غير الفريضة » ، أن الأمر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا في شرح الترمذي : ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الأمر بها ولتشجيعها بتعليم السورة من القرآن كما استدلل بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الأمر به في قوله « فليقل » ، ولتشجيعه بتعليم السورة من القرآن ، فإن قيل الأمر يتعلق بالشرط وهو قوله « إذا م » أحدكم بالأمر ، قلنا : وكذلك في التشهد إنما يؤمر به من صلى ، ويمكن الفرق وإن اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » انتهى ، وهذا وإن صلح الاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة ، فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإرشاد

فعلوا به من سنن الوجوب ، ولما كان مستحلا هل ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا والله أعلم . ثم قول : هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة ، فلو دعا به في أثناء الصلاة احتمل الاجراء ، ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء ، فان موطن الدعاء في الصلاة السجود أو التشهد . وقال ابن أبي جرة . الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ، ولا شئ . لذلك أنجع ولا أنجع من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا . قوله (اللهم انى استخيرك بعلك) الباء لتلليل أى لأنك أعلم ، وكذا هى فى قوله د بقدرتك ، ويحتمل أن تكون الاستعانة بكقوله (بسم الله مجراها) ويحتمل أن تكون الاستعطاف كقوله (قال رب بما أمنت على) الآية . وقوله واستقدرك ، أى اطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة ، ويحتمل أن يكون المعنى اطلب منك أن تقدر لى ، والمراد بالتقدير التبسيط . قوله (وأسألك من فضلك) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه ، وليس لأحد عليه حق فى نعمه كما هو مذهب أهل السنة . قوله (فانك تقدر ولا أفدر ، وتعلم ولا أعلم) إشارة إلى أن العلم والفدوة لله وحده ، وليس لأحد من ذلك الا ما قدر الله له ، وكأنه قال : أذنى يارب تقدر قبل أن تخفى فى الفدوة وعندما تخلفها فى وبعد ما تخلفها . قوله (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) فى رواية من وغيره د فان كنت تعلم هذا الأمر ، زاد أبو داود فى رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبى الموالم الذى يريد ، وزاد فى رواية من د ثم يسميه بعينه ، وقد ذكر ذلك فى آخر الحديث فى الباب ، وظاهر سياقه أن ينطق به ، ويحتمل أن يكتفى باستحضاره بقوله عند الدعاء ، وعلى الاول تكون التسمية بعد الدعاء ، وعلى الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته . وقوله د ان كنت استشكل الكرماني الاثنان بصيغة الشك هنا ولا يجوز الشك فى كونه الله عالما : وأجاب بأن الشك فى أن العلم متعلق بالخبر أو الشر لا فى أصل العلم . قوله (ومما شئ) زاد أبو داود د ومما شئ ، وهو يؤيد أن المراد بالمعاش الحياة ، ويحتمل أن يريد بالمعاش ما يعاش فيه ولذلك وقع فى حديث ابن مسعود فى بعض طرقه عند الطبرانى فى الاوسط د فى دينى ودنياى ، وفى حديث أبى أيوب عند الطبرانى د فى دنياى وآخرى ، زاد ابن حبان فى روايته د ودينى ، وفى حديث أبى سعيد فى دينى وميشئ . قوله (وعاقبة امرى أو قال فى عاجل امرى وأجله) هو شك من الراوى ولم تختلف الطرق فى ذلك ، واقتصر فى حديث أبى سعيد على د عاقبة امرى ، وكذا فى حديث ابن مسعود ، وهو يؤيد أحد الاحتمالين فى أن العاجل والآجل المذكوران يدل الالفاظ الثلاثة أو يدل الاخيرين فقط ، وعلى هذا فقول الكرماني : لا يكون الداهى جادا بما قال رسول الله ﷺ إلا ان دعا ثلاث مرات يقول مرة فى دينى ومما شئ وعاقبة امرى ، ومرة فى عاجل امرى وأجله ، ومرة فى دينى وعاجل امرى وأجله . قلت : ولم يقع ذلك أى الشك فى حديث أبى أيوب ولا أبى هريرة أصلا . قوله (فاقدته لى) قال أبو الحسن النابسى : أهل بلدنا يكفرون الدال ، وأهل الشرق يضمونها . وقال الكرماني : معنى قوله أجله قدورا لى أو قدره ، وقيل معناه يسره لى . زاد معنى د ويسره لى وبارك لى فيه . قوله (فاصرفه منى واصرفنى منه) أى حتى لا يبقى قلبه بعد صرفه الأمر عنه متعلقا به ، وفيه دليل لأهل السنة أن الشر من تقدير الله هل العبد لأنه لو كان يقدر على اختراعه لقدرة على صرفه ولم يحتاج الى طلب صرفه عنه . قوله (واقدر لى الخير حيث كان) فى حديث أبى سعيد بعد قوله واقدر لى الخير أينما كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله . . قوله (ثم رضى)

بالشديد ، وفي رواية فتيبة وثم ارضى به اى اجمعتى به راضيا ، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ، ورضى بقضائك ، وفي حديث ابي ايوب ، ورضى بتذكرك ، والسرف به ان لا يبيق قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره . والرضا سكن النفس الى القضاء . وفي الحديث شذقة النبي ﷺ على امته وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ووقع في بعض طرق عبد الطبراني في حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء إذا أراد أن يصنع أمرا . وفيه أن العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله ، والله هو عالق العلم بالشئ . العبد ومعه به واقفاده عليه ، فانه يجب على العبد رد الأمور كلها الى الله والتبري من الحول والقوة اليه وأن يسأل ربه في أمره كلها . واستدل به على أن الأمر بالشئ ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى بقوله . انه كنت تعلم أنه خير لك من قوله . وان كنت تعلم أنه شر لك . لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر ، وفيه نظر لاحتمال وجود الراسطة . واختلف فيما ذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ، فقال ابن عبد السلام : يفعل ما اتفق ، ويستدل به بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ، ثم يعزم ، وأول الحديث ، اذا أراد أحدكم أمرا فليقل ، وقال النووي في ، الاذكار ، : يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به صدره . ويستدل به بحديث أنس عند ابن السني ، اذا هومت بأمر فاستخير ربك سبعا ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه . وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن سنده واه جدا ، والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره بما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة ، والى ذلك الإشارة بقوله في آخر حديث ابي سعيد ، ولا حول ولا قوى الا بالله ،

٤٩ - باب الدعاء عند الوضوء

٦٣٨٣ - **حديث** محمد بن حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لمبيد أبي عامر - ورأيت يبايض إبطيه - فقال : اللهم اجمله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس ، **قوله** (باب الدعاء عند الوضوء) ذكر فيه حديث أبي موسى قال دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لمبيد أبي عامر ، الحديث ، ذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله في المغازي في د باب هرة أوطاس ،

٥٠ - باب الدعاء إذا علا حجة

٦٣٨٤ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أبوب عن أبي عثمان عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكننا إذا هلونا كبرنا . فقال النبي ﷺ : أيها الناس ، أربعوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أسم ولا غائبا ، ولكن تدعون سمعا بصيرا . ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي : لا حول ولا قوة الا بالله ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، قل لا حول ولا قوة الا بالله ، فانها كنز من كنوز الجنة . أو قال : ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله ،

قوله (باب الدعاء إذا هلكة) كذا ترجم بالدعاء ، وأورد في الحديث الكبير ، وكأنه أخذه من قوله في الحديث : انكم لا تدعون أصم ولا غابيا ، فسمى التكبير دعاء . **قوله** (أيوب) هو السخيتاني ، وأبو عثمان هو التهمدي . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ في سفر) لم أقف على تعيينه . **قوله** (أربعوا) بهزة وصل مكسوة ثم موحدة مفتوحة أي ارفعوا ولا تهجدوا أنفسكم . **قوله** (فأنكم لا تدعون أصم) بآتي بيانه في التوحيد . **قوله** (كنز) سمى هذه الكلمة كنزا لأنها كالكنز في نفاسته وصيائته عن أمين الناس . **قوله** (أو قال ألا أدلك على كنز الخ) شك من الراوي هل قال : قل لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة ، أو قال : ألا أدلك الخ ، وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الخذاء عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك كلمة الخ ، وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلفظ : ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ) ولم يرد . ووقع في هذين الطريقتين بيان سبب قوله : انكم لا تدعون أصم ، فإن في رواية سليمان : فلما هلا علينا رجل ناذي فرقع صوته ، وفي رواية خالد : فجعلنا لا نعصد شرقا ولا غربا أصواتنا بالتكبير ، ووقع في بعض النسخ : أصما ، وكأنه لمناسبة ، وغابيا ، وقوله : بصيرا ، ووقع في تلك الرواية : فربما ، ويأتي شرح الحديث : متوفى في كتاب القدر ان شاء الله تعالى . وقوله : لا حول ، يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله : على كنز ، وفي موضع رفع بتقدير هو ، وفي موضع رفع بتقدير هو

٥١ - باب الدعاء إذا هبط وأديا . فيه حديث جابر رضي الله عنه

قوله (باب الدعاء إذا هبط وأديا فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشتمني وسقط لغيرهما ، والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي باب التسييح إذا هبط وأديا ، من حديثه بلفظ : كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا . وقال بعده : باب التكبير إذا علا شرقا ، وأورد فيه حديث جابر أيضا لكن بلفظ : وإذا تصوبنا ، بدل : نزلنا ، والتصويب الانحدار . وقد ورد بلفظ : هبطنا ، في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك ، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستملاء والارتضاع محبوب النفس لما فيه من استشعار الكبرياء ، فشرح لمن قلبى به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكره ذلك فيزيده من فضله ، ومناسبة التسييح عند الهبوط أن يكون المكان المنخفض محل ضيق فيشرح فيه التسييح لأنه من أسباب الفرج ، كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سجد في الظلمات فنبه من الضم

٥٢ - باب الدعاء إذا أراد سفرا ، أو رجع . فيه يحيى بن أبي اسحاق عن أنس

٦٣٨٥ - **حَرْشُ إِسْمَاعِيلَ** قال حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو مرة بكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . آيئون تائبون عابدون ، رُبُّنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

قوله (باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجعا ، فيه يحيى بن أبي اسحق عن أنس) كذا وقع في رواية الحروري عن أنس بن مالك ، ومثله في رواية أبي زيد المروزي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ « باب » ، والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله « أن النبي ﷺ أقبل من خيبر وقد أردف صفية ، فلما كان ببعض الطريق هثرت الناقة ، فان في آخره ، فلما أشرفنا على المدينة قال : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك . إلا السلام الأخير هنا فوجدت بشرحه هنا . واسماعيل في الحديث الموصول هو ابن أبي أويس . **قوله** (كان إذا قفل) بقاء ثم قال : أي رجوع وزنه ومعناه ، ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في أوله من الزيادة « كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا ، فذكر الحديث إلى أن قال : وإذا رجع قائلن وزاد : آيئون تائبون ، الحديث ، وإلى هذه الزيادة أشار المصنف في الترجمة بقوله « إذا أراد سفرا » . **قوله** (من غرد أو حج أو عمرة) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث ، وليس الحكم كذلك عند الجمهور ، بل يشرع قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كصلاة الرحم وطلب العلم ، لما يشمل الجميع من اسم الطاعة ، وقيل يمتد أيضا إلى المباح لأن المسافر فيه لا ثواب له فلا يمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب ، وقيل يشرع في سفر المعصية أيضا لأن تركها أحوج إلى تحصيل الثواب من غيره ، وهذا التحليل متعقب ، لأن الذي يخصه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكثار من ذكر الله وإنما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص ، فذهب قوم إلى الاختصاص لكونها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتختص به كالذكر المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة ، وإنما اقتصروا أصحابنا على الثلاث لانحصار سفر النبي ﷺ فيها ، ولهذا ترجم بالسفر ، على أنه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في أواخر أبواب العمرة بما يقول إذا رجع من الغزو أو الحج أو العمرة . **قوله** (يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها قاف ، هو المكان العالي ، ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظه « إذا أوفى أي ارتفع » على ثنية ، بمثابة ثم نون ثم تحتانية قبله هي القبة أو فدقده بفتح الفاء بعدها دال مهملة ثم قاف ثم دال والاشهر نصيره بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الحالية من شجر وغيره وقيل لخليط الأودية ذات الحصى . **قوله** (ثم يقول لا إله إلا الله الخ) يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ، ويحتمل أن التكبير يختص بالمسكان المرتفع وما بعده إن كان متصفاً بكل الذكر المذكور فيه ، وإلا فإذا هبط سجد كما دل عليه حديث جابر . ويحتمل أن بكل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط ، قال القرطبي : وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات ، وأنه المعبود في جميع الأماكن . **قوله** (آيئون) جمع آيب أي راجع وزنه ومعناه ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير نحن آيئون ، وليس المراد الاخبار ببعض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل ، بسأل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والانتصاف بالآوصاف المذكورة ، وقوله تائبون فيه إشارة إلى التخصير في العبادة ، وقاله ﷺ على سبيل التواضع أو تليها لأمته ، أو المراد أمته كما تقدم تقريره . وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب . **قوله** (صدق الله وعده) أي فيما وعده به من اظهار دينه في قواه (وهدم الله مفانم كشدة)

وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية . وهذا في سفر الفجر ومناسبته لسفر الحج والعمرة قوله تعالى (اندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) . قوله (ونصر عبده) يريد نفسه . قوله (وهم الاحزاب وحده) أى من غير فعل أحد من الآدميين . واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار فريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الاحزاب ، وقد مضى خبرهم مفصلاً في كتاب المغازي . وقيل المراد أعم من ذلك . وقال الثوري . المشهور الاول ، وقيل فيه نظر لأنه يتوقف على أن هذا الدعاء إنما شرع من بعد الخندق ، والجواب أن غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة ، والمطابق منها لذلك غزوة الخندق اظاهر قوله تعالى في سورة الاحزاب (وود الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) وفيما قبل ذلك (اذ جاءكم جنود قارننا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) الآية . والاصل في الاحزاب أنه جمع حزب وهو القطعة المجتمععة من الناس ، فاللام إما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار ، وإما مهدبة والمراد من تقدم وهو الاقرب ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أى اللهم اهدم الاحزاب ، والاول اظهر

٥٣ - باب الدعاء للزوج

٦٣٨٦ - **حدثنا حماد بن زيد عن ثابت** « عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف امرأة صفرة فقال : مريم - أو مة - قال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب . فقال : بارك الله لك . أو لم ، ولو بشاة »

٦٣٨٧ - **حدثنا أبو الحسن حماد بن زيد عن عمرو** « عن جابر رضي الله عنه قال : هلك أبي وترك سبع - أو تسع - بنات ، فتزوجت امرأة ، فقال النبي ﷺ : تزوجت يا جابر ؟ قلت : نعم . قال : بكراً أم ثيباً ؟ قلت : ثيب . قال : هلا جارية تلاءمها وتلائم بك ، أو تضاحكها وتضاحكك ؟ قلت : هلك أبي وترك سبع - أو تسع - بنات ، فكرهت أن أجعلن بمثلهن ، فتزوجت امرأة تقوم عليهن . قال : فبارك الله عليك . لم يقل ابن عبيدة ومحمد بن مسلم عن عمرو « بارك الله عليك »

قوله (باب الدعاء للزوج) فيه حديث ، ليس في تزويج عبد الرحمن بن عوف . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح ، والمراد هنا قوله « بارك الله لك » وقوله « فقال مريم أو مة » شك من الراوى ، والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ، ومه في هذه الرواية استهزامية انقلبت الالف هاء . وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه « هلا جارية تلاءمها » وقد تقدم شرحه أيضاً في النكاح ، والمراد منه قوله فيه « بارك الله عليك » وقوله فيه « تزوجت يا جابر قلت نعم » قال بكراً أم ثيباً ، انتصب على حذف فعل تقديره أتزوجت ، وقوله في الجواب « قلت ثيب » بالرفع على أن التقدير مثلاً التي تزوجتها ثيب ، قيل وكان الاحسن النصب على نسق الاول أى تزوجت ثيباً . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوباً فكاتب بغير ألف على تلك اللفظة ، وقوله فيه « أو

نضاحكها ، شك من الراوى ، وهو يمين أحد الاحتمالين في تلاعبها هل من اللعاب أو من القاماب وقد تقدم بيانه عند شرحه . قوله (لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو يارك الله عليك) أما رواية صفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازى وفي التفقات من طريقه ، وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازى ، ومناسبة قوله ﷺ لعبد الرحمن « بارك الله لك » ولجابر « بارك الله عليك » أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثانى شمول البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حفظ نفسه فعدل لاجلهم عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للتزوج الهاب من الشيب غالبا

٥٤ - باب ما يقول إذا أتى أهله

٣٢٨٨ - حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا جبرير عن منصور عن سالم عن كريب « عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا »

قوله (باب ما يقول إذا أتى أهله) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وفي لفظه ما يقتضى أن القول المذكور بشرح عند إرادة الجماع فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الديكاح . وقوله « لم يضره شيطان أبدا » أى لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من إضراره في دينه أو بدنه ، وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها

٥٥ - باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة

٣٢٨٩ - حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

قوله (باب قول النبي ﷺ : ربنا آتنا في الدنيا حسنة) كذا ذكره بلفظ الآية ، وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا إلى آخر الآية » وقد أورد في تفسير البقرة عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه « كان النبي ﷺ يقول » وللباق مثله ، وأخرجه مسلم من طريق اسماعيل بن علية عن عبد العزيز قال « سألت قتادة أنسا أى دعرة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر ؟ قال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره . قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها » وهذا الحديث سمعه شعبه من اسماعيل بن علية عن عبد العزيز عن أنس مختصرا رواه عنه يحيى بن أبي بكير قال يحيى فلقمت اسماعيل لحدثني به فذكره كما عند مسلم ، وأورده مسلم من طريق شعبه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) الآية . وهذا مطابق للترجمة . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت « كنت عند أنس فقال له ثابت : إن إخوانك يسألونك أن تدعوهم ، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فذكر القصة وفيها : إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله » قال

عياض انما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة ، قال : والحسنة عندهم منها النعمة ، فسأل لعيم الدنيا والآخرة والوقاية من المذاب ، فسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه . قلت : قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة ، فمن الحسن قال : هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح ، وعنه بسند ضعيف : الرزق الطيب والعلم النافع ، وفي الآخرة الجنة . وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان ، وعن محمد بن كعب القرظي الروجة الصالحة من الدنياء وآخرتهم ، وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة ، وعن محمد بن كعب القرظي الروجة الصالحة من الحسنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال : الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة . ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال : الحسنة في الدنيا المني ، ومن طريق السدي قال المال . ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل : حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح ، وحسنة الآخرة المغفرة والثواب . وعن عطية : حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تبسير الحساب ودخول الجنة . وبسنده عن هوف قال : من آتاه الله الاسلام والقرآن والامل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . ونقل الثعلبي عن سلف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلاحة في الدنيا وفي الآخرة . واقتصر الكشف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الخوراء ، وعذاب النار المرأة السود . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب ديني من عافية ودار رحمة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل الى غير ذلك مما شملت عباراتهم فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا ، وأما الحسنة في الآخرة فاعلاما بدخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في الموصات وتبسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة ، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تبسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات . قلت : أو المفوض بها ، ومراده بقوله وتوابعه ما يلحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة

٥٦ - باب التصوذ من فتنة الدنيا

٦٣٩٠ - حدثنا فروة بن أبي للفراء حدثنا حميدة هو ابن محمد عن عبد الملك بن محمد عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يُبَلِّغُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا تَعْلَمُ الْكِتَابَةُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ .

قوله (باب التصوذ من فتنة الدنيا) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة وذلك قبل اني نشر بابا ، وتقدم شرح الحديث أيضا

٥٧ - باب تكرير الدعاء

٦٣٩١ - حدثنا إبراهيم بن النضر حدثنا أنس بن عواض عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله

فها أن رسول الله ﷺ طَبَّ حتى إنه ليغفل لله أنه قد صنع للنبي وما صنعته . وانه دعا ربّه ، ثم قال :
 أشعرت أن الله قد آفاني فيما استفتيته فيه ؟ فقالت عائشة : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : جاءني رجلان فجلس
 أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وَجَّعُ الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : من
 طَبَّه . قال : ليهذُبُ بن الأعمى . قال : فبماذا ؟ قال : في مُشيط ومُشاطة وجُفّ طَلعة . قال : فأين هو ؟ قال : في
 دُرّوان . وذروان بُعْث في بني ذُرَيْق . قالت : فأتاها رسولُ الله ﷺ ، ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لَكُنْ
 ماءها قُفاعة الحُمَاء ، ولكُنْ نَهْلها رُموسُ للشَّهَاطين . قالت : فأتى رسولُ الله ﷺ فأخبرها عن الله . فقلتُ :
 يا رسول الله فهل أخرجته ؟ قال : أما أنا فقد شفاني الله ، وكرهتُ أن أثيرَ على الناسُ شرّاً . زاد عيسى بن
 يونس واليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت « سَعَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَا وَدَعَا . . . » وساق الحديث
 قوله (باب تكرير الدعاء) ذكر فيه حديث عائشة أن النبي ﷺ طَبَّ ، بضم الطاء أى سحر ، وقد تقدم شرحه
 في أواخر كتاب الطب . وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود ، أن النبي ﷺ كان
 يحبه أن يدهو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً ، وتقدم في الاستئذان حديث أنس « كان إذا تسكلم بكلمة أعادها ثلاثاً ،
 قوله (زاد عيسى بن يونس واليث بن سعد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : سحر النبي ﷺ ، فدعا ودعا .
 وساق الحديث) كذا للاكثر ، وسقط كل ذلك لأبي زيد المروزي ، ورواية عيسى بن يونس تقدمت موصولة في
 الطب مع شرح الحديث ، وهو المطابق لترجمة بخلاف رواية أس بن عياض التي أوردها في الباب فليس فيها
 تكرير الدعاء . ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن نعيم عن هشام في هذا الحديث « فدعا ثم دعا ثم دعا »
 وتقدم توجيه ذلك ، وتقدم السلام على طريق اليث في صفة إبليس من بدء الخلق

٥٨ - **باب الدعاء على المشركين** . وقال ابن مسعود قال النبي ﷺ : اللهم أعني عليهم يسبح كسبح
 يوسف . وقال : اللهم عليهم بأبي جهل . وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم لَعْنُ فلانا وفلانا ،
 حتى أنزل الله مزوجاً (ليس لك من الأمر شيء)

٦٣٩٢ - **حديث ابن سلام** أخبرنا وكيع عن ابن أبي خالد قال « سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنهما
 قال : دعا رسولُ الله ﷺ على الأحزاب فقال : اللهم مُنزِلَ الكتاب ، سَرِيعَ الحساب ، اهْزِمِ الأحزاب ،
 اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ »

٦٣٩٣ - **حديث مااذ بن فضالة** حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة
 أن النبي ﷺ كان إذا قال سمع الله لمن حده في الركعة الآخرة من صلاة أو شاء قننت . اللهم أنج عياض بن أبي
 ج ٢٨ - ١١ * مع الباري

دعوتهم ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج للضعفين من المؤمنين . اللهم اشدّد وطأتك على مُصر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ۝

٦٣٩٤ - **حدثنا** الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأخوص عن عاصم ۝ عن أنس رضي الله عنه قال : بَتَّ النبي ﷺ صَريّةً يُقالُ لهمُ للقرّاء ، فأصيبوا ، فأرأيتُ النبي ﷺ وجدَّ على شيء ما وجدَّ عليهم ، ففَتَّتْ شهرًا في صلاةٍ للعبور ، ويقول : إن عصية عصت الله ورسوله ۝

٦٣٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر بن الزهري عن عروة ۝ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لليهودُ يُسلمون على النبي ﷺ يقولون : السامُ عليكم . ففطنت عائشة رضي الله عنها إلى قولهم فقات : عليكم السامُ والمنة . فقال النبي ﷺ : مهلا يا عائشة ، إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله . فقالت : يا نبي الله أُولمَ تسمع ما يقولون ؟ قال : أو لم تسمعي أني أردُّ ذلك عليهم فأقول : وعليكم ۝

٦٣٩٦ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة ۝ حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ يومَ الخندق فقال : ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا كما كانوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس . وهي صلاة العصر ۝

قوله (باب الدعاء على المشركين) كذا أطلق هنا ، فقيده في الجهاد بالهدية والزلفة وذكر فيه أحاديث : الأول **قوله** (وقال ابن مسعود : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) وهذا طرف من حديث تقدم موصولاً في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك . **قوله** (وقال : اللهم هلك بأبي جهل) أي بأهلها ، وسقط هذا التصاق من رواية أبي زيد ، وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضاً في قصة سبي الجوزور التي ألقاها أشقي القوم على ظهر النبي ﷺ وقد تقدم موصولاً في الطهارة ، وهو رابع الأحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت إليها آنفاً في كتاب الجهاد . الثالث ، **قوله** (وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم المن فلانا وفلانا ، حتى أنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء) هذا أيضاً طرف من حديث تقدم موصولاً في هزوة أحد وفي تفسير آل حوران وتقدم شرحه وتسمية من أبهم من المدعو عليهم . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا ابن سلام) هو محمد بن أبي خالد اسمه اسماعيل وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (على الأحزاب) تقدم المراد به قريبا ، وسريع الحساب أي سريع فيه أو الملقى أن معنى الحساب سريع ، وتقدم شرح الحديث مسوق في باب لا تتموا لقاء العدو من كتاب الجهاد . الحديث الخامس حديث أبي هريرة في الدعاء في القنوت للصلاة للضعفين من المسلمين ، وفيه اللهم اشدّد وطأتك على مصر ۝ أي خذم بشدة ، وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الإهلاك ، لأن من يطأ على شيء يجره ففقد استقامته في هلاكه والمراد بمصر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قبص وقريش وغيرهم ، وهو هل حذف مصاف أي كافار مصر ، وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المفازي فلم يتجأ ذلك فشرح في تفسير سورة النساء ، وقوله فيه اللهم أنج

سنة بن هشام ، نقل ابن التين عن الداودي أنه قال : هو عم أبي جهم ، قال : فعلى هذا قاسم أبي جهم هشام واسم جده هشام . قلت : وهو خطأ من هذه أوجه فإن اسم أبي جهم عمرو واسم أبيه هشام ، وسلسلة أخوه بلا خلاف بين أهل الأخبار في ذلك ، فلملك كان فيه « قاسم أبي أبي جهم » ، فيستقيم ، لكن قوله وسلسلة عم أبي جهم خطأ فهو جمع الخطأ . الحديث السادس حديث أنس د بعث النبي ﷺ مرة يقال لهم القراء ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في غزوة بدر معونة من هكتاب المغازي ، وقوله د وجهه ، من الوجد بفتح ثم سكون أي حزن . الحديث السابع حديث عائشة « كانت اليهود يسلمون » ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان ، الحديث الثامن حديث علي د كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق ، الحديث وفيه د ملائكة قبورهم ويبرئهم نارا ، وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة ، وأشارت إلى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبأختها إلى عشرين قولاً . وقد تصنف أبو الحسن ابن الفصاري تأويله فقال : إنما تسمية العصر وسقطي يختص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظهر والعصر والمغرب فكانت العصر بالنسبة إلى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى ، لا أن المراد بالوسطى نفسها ما وقع في سورة البقرة . قلت : وقوله في هذه الرواية « هي صلاة العصر » جزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة ، وفيه نظر ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المغازي من رواية روح بن عبادة وفي التفسير من رواية يزيد بن هارون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع هذه ذكر صلاة العصر عن أحد منهم ، إلا أنه وقع في المغازي د إلى أن غابت الشمس ، وهو مشعر بأنها العصر ، وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المنذر بن صالح ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثهم عن هشام كذلك ولكن بلفظ « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » ، وكذا أخرجه عن طريق شخير ابن شريك د عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء ، وأصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعاً « شغلونا عن صلاة العصر » وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث ، وقوله في السند « حدثنا الأنصاري ، يريد محمد بن عبد الله بن المثنى القاضي وهو من شيوخ البخاري » ، ولكنه ربما أخرج عنه بواسطة كالذي هنا ، وقوله « حدثنا هشام بن حسان » يرجع قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى بن يونس « حدثنا هشام » أنه ابن حسان ، وقد كُتبت ظننت أنه الدستوائي ووددت على الأصح حيث جزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروم رد الحديث فتعقبته هناك ، ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته ، لكن أجيب الآن عن تضعيف هشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقاً بل بقيد بعض شيوخه ، وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث هذه به حديث الباب وهو محمد بن سهرين ، قال سعيد بن أبي عروبة : ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام ، وقال يحيى القطان : هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين ، وقال أيضاً : هو أحب إلي في ابن سيرين من عاصم الأحول وخالد الحذاء ، وقال علي بن المديني : كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان من عطاء وكان أصحابنا يثبونه ، قال : وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح ، وقال يحيى بن معين : كان يثني حديثه عن عطاء وعن حكرمة وعن الحسن . قلت : قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء . لا وجدت غيره قد حدث به ، إما يروى وإما عوف . وقال ابن مدي : أحاديثه مستقيمة ، ولم أر فيها شيئاً منكراً انتهى . وإسره في الأحاديث عن عطاء شيء ، وله في

البخاري شيء يسير من عكرمة وتوبع عليه ، والله أعلم

٥٩ - باب الدعاء للمشركين

٦٣٩٧ - **حديث** علي^{عليه السلام} : حدثنا صفوان^{بن يحيى} حدثنا أبو الزناد عن الأعرج^{بن مسعود} عن أبي هريرة^{رضي الله عنه} قال :

قدم الطفول بن عمرو على رسول الله^ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن دوساً قد عصت وأبت ، فاذع الله عليها . فظن الناس أنه يدعو عليهم ، فقال : اللهم اهد دوساً ، وأت بهم ،

قوله (باب الدعاء للمشركين تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي هريرة فيها في كتاب الجهاد ، لكن زاد بالهدى ليتألفهم ، وقد تقدم شرحه هناك ، وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين : والدعاء على المشركين والدعاء للمشركين وأنه باعتبارين ، وحكى ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ للدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) قال : والاكثر على أن لانسخ ، وأن الدعاء على المشركين جائز ، وإنما انتهى عن ذلك في حق من يرجى تألفهم ودخولهم في الاسلام ، ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضي زجرهم عن تماديهم على الكفر ، والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم ، والتقييد بالهداية يرشد إلى أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر : اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، المغفرة عما جنوه عليه في نفسه لاحر ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يمحي ، أو المراد بقوله : اغفر لهم ، اهدم إلى الاسلام الذي تصح معه المغفرة ، أو المعنى اغفر لهم إن أسلوا ، والله أعلم

٦٠ - باب قول النبي^ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت

٦٣٩٨ - **حديث** محمد بن بشر^{بن محمد} حدثنا عبد الملك بن صباح^{بن محمد} حدثنا شعبة^{بن سعد} عن أبي إسحاق^{بن عمار} عن ابن أبي

موسى^{بن جابر} عن أبيه عن النبي^ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعدي ، وسمي وجهلي ، وكل ذاك عدي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير . وقال عبيد الله بن معاوية : حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن يردة^{بن أبي موسى} عن

أبيه عن النبي^ﷺ . . . بنحوه

[الحديث ٦٣٩٨ - طوله ٧ : ١٣٩٩]

٦٣٩٩ - **حديث** محمد بن المنذر^{بن محمد} حدثنا عبيد الله بن عبد الجهد^{بن محمد} حدثنا إسرائيل^{بن عمار} حدثنا أبو إسحاق عن أبي

بكر بن أبي موسى^{بن جابر} وأبي يردة^{بن أبي موسى} - أحسبه عن أبي موسى^{بن جابر} الأعمري^{بن جابر} عن النبي^ﷺ أنه كان يدعو : اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني . اللهم اغفر لي قزلي وجهلي ، وخطيئي

وَحَدَّثَنِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ،

قوله (باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) كذا ترجم بعض الخبر ، وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن أحد الأمرين . **قوله** (عبد الملك بن الصباح) ماله في البخاري سوى هذا الموضع ، وقد أورد طريقين معاذ بن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم يتفرد به ، وعكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم أتبعه بطريق عبد الملك هذا ، قال أبو حاتم الرازي : عبد الملك بن الصباح صالح . قلت : وهي من ألفاظ التوثيق لكونها من الرتبة الأخيرة عند ابن أبي حاتم . وقال : إن من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار ، وكل هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط الصحيح ، لكن اتفاق الشيخين على التخرج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ، ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأثبات . ووقع في الإرشاد للخليل : عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك منهم بمرقة الحديث حكاه الذهبي في الميزان ، وقال : هو المسمى مصري صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى . والذي يظهر لي أنه غير المسمى فإن الصنعاني إما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق . وهذا بصري قطعا فافترقا . **قوله** (عن أبي إسحق) هو السبيعي . **قوله** (عن ابن أبي موسى) هكذا جاء مهمما في رواية عبد الملك ، وهكذا أورده الإسماعيل عن الحسن بن سفيان والفاهم بن ذكريا كلاهما عن محمد بن محمد بن بشار . وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن محمد بن محمد بن بشار . حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمي ، ذكره ، وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه . **قوله** (وقال عبيد الله بن معاذ الخ) أخرجه مسلم بصريح التحديث فقال : حدثنا عبيد الله بن معاذ ، وكذا قال الإسماعيل . حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيد الله بن معاذ به ، وأشار الإسماعيل إلى أن في السند هنا أخرى فقال : سمعت بعض الحفاظ يقول إن أبا إسحق لم يسمع هذا الحديث من أبي بردة وإنما سمعه من سميد بن أبي بردة عن أبيه . قلت : وهذا تطيل غير قاصح ، فإن شعبة كان لا يروي عن أحد من المدنيين إلا ما يثبته أنه سمعه من شيخه . **قوله** في الطريق الثالثة (إسرائيل حدثنا أبو إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى وأبي بردة أحسبه عن أبي موسى الأشعري) لم أجد طريق إسرائيل هذه في مستخرج الإسماعيل ، وضائق على أبي نعيم فأوردها من طريق البخاري ولم يستخرجها من وجه آخر ، وأقاد الإسماعيل أن شريكاً وأشعث وقيس بن الربيع روه عن أبي إسحق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه ، وقد وقعت لي طريق إسرائيل من وجه آخر أخرجهما أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن عبيد الله بن عبد المجيد الذي أخرجه البخاري من طريقه بسنده وقال في روايته : عن أبي بكر وأبي بردة ابني أبي موسى عن أبيهما ، ولم يشك وقال : قريب من حديث أبي بكر بن أبي موسى . قلت : وإسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده . (نفيه) : حكى الكرماني أن في بعض نسخ البخاري : وقال عبد الله بن معاذ بالتحكيم . قلت : وهو خطأ محض ، وكذا حكى أن في بعض النسخ من طريق إسرائيل عبيد الله بن عبد الحيد بتأخير الميم وهو خطأ أيضا ، وهذا هو أبو علي الحنفي مشهور من رجال الصحيحين . **قوله** (أنه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أر في شيء من طرقه محل الدعل بذلك ، وقد رفع معظم آخره في حديث ابن عباس أنه

كان بقوله في صلاة الليل ، وقد تقدم بيانه قبل . ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان بقوله في آخر الصلاة ، واختلت الرواية : هل كان يقوله قبل السلام أو بعده ، ففي رواية لمسلم : ثم يسكن من آخر ما يقول بين التشهد والسلام : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، وفي رواية له : وإذا سلم قال : اللهم اغفر لي ما قدمت الخ وبمعجم بينهما يحمل الرواية الثانية على إرادة السلام لأن مخرج الطريقين واحد . وأورده ابن حبان في صحيحه بلفظ : كان إذا فرغ من الصلاة وسلم ، وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعبارة ، وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه . **قوله** (رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنب ، يقال خطيء يخطيء ، ويجوز تسميل الحمزة فيقال خطيئة بالتحديد . **قوله** (وجهل) الجهل ضد العلم . **قوله** (واسرائي) في أمري كله (الاسراف مجاوزة الحد في كل شيء ، قال السكرماني : يحتمل أن يتعلق بالاسراف فقط ، ويحتمل أن يتعلق بجميع ما ذكره . **قوله** (اغفر لي خطاياي وعمدي) وقع في رواية الكشميهني في طريق اسرائيل دخطي ، وكذا أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، بالسند الذي في الصحيح ، وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الأول ، والخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أهم من أن تكون من خطأ وعن عمد ، أو هو من عطف أحد العامين على الآخر . **قوله** (وجهل وجهدي) وقع في مسلم : اغفر لي مهزل وجهدي ، وهو أنسب ، والجهد بكسر الجيم ضد الهزل . **قوله** (وكل ذلك عندي) أي موجود أو يمكن . **قوله** (اللهم اغفر لي ما قدمت الخ) تقدم المراد به وبيان تأويله . **قوله** (أنت المقدم وأنت المؤخر) في رواية مسلم : اللهم أنت المقدم الخ ، . **قوله** (وأنت هل كل شيء قدير) في حديث علي الذي أشرت إليه قبل : لا إله إلا أنت ، يدل قوله : وأنت هل كل شيء قدير ، قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من النبي ﷺ مع قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ما حاصله : أنه ﷺ امتثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وزعم قوم أن استغفاره مما يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد عمالا بصداف ما في نفس الأمر ، ونعقب بأنه لو كان كذلك لزم منه أن الأنبياء يؤاخذون بمثل ذلك فيكونون أشد حالا من أممهم . وأجيب بانضمامه . قال المحاسبي : الملائكة والأنبياء أشد تهوفا من دوتهم ، وخوفهم خوف إجلال وإعظام ، واستغفارهم من التقصير لا من الذنب المحقق . وقال عياض : يحتمل أن يكون قوله : اغفر لي خطيئتي ، وقوله : اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، على سبيل التواضع والاستكانة والخضوع والشكر له ، لما علم أنه قد غفر له . وقيل هو محمول على ما صدر من غفلة أو سهو . وقيل على ما مضى قبل البوّة . وقال قوم وقوع الصغيرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك . وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) أي من ذنب أبيك آدم (وما تأخر) أي من ذنوب أمك . وقال القرطبي في : المفهم ، وقوع الخطيئة من الأنبياء جائز لأنهم مكلفون ليخافون وقوع ذلك ويتمذون منه . وقيل قاله على سبيل التواضع والخضوع لحق الربوبية ليستدنى به في ذلك . (تكميل) : نقل السكرماني تبعا لمخطاى عن القرطبي أن قوله القائل في دعائه اللهم اغفر لجميع المسلمين ، دعاء بالمحال لأن صاحب الكعبة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران . ونعقب بالمنع وأن المنافي للغفران الخلود في النار ، وأما الإخراج بالصفاة أو الغفر فهو غفران في الجملة . ونعقب

أيضا بالمحاضرة يقول نوح عليه السلام ﴿ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين ﴾ ولما دخل بقي مؤمنا والمؤمنين ﴿ والمؤمنات ﴾ وقول ابراهيم عليه السلام ﴿ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ وبأن النبي ﷺ أمر بذلك في قوله تعالى ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ . وللتحقيق أن السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل فرد فرد بطريق التعمين ، فلهذا مراد الفرادى منع ما يضر بذلك لا يمنع أصل الدعاء بذلك . ثم ان لا يظهر لي مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب ، والله أعلم

٦٩ - باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة

٧٤٠٠ - **رواه** مسدد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبو بؤن بن محمد « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم **عليه السلام** : في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه . وقال بيده ، قلنا : يُقَلِّمُها ، يُزَهِّدُها »

قوله (باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة) أي التي ترجى فيها اجابة الدعاء . وقد ترجم في كتاب الجمعة « باب الساعة التي في يوم الجمعة » ولم يذكر في الباب شيئا يشرح بتعيينها . وقد اختلف في ذلك كثيرا ، واقتصر الخطابي منها على وجهين : أحدهما أنها ساعة الصلاة ، والآخر أنها ساعة من النار عند ذنوب الشمس للضروب ، وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظ « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ، وأشار بيده يقلِّمها » وقد ذكرت شرحه هناك ، واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الأربعين قولا ، وانفق لي نظير ذلك في ليلة القدر . وقد ظمرت بمحدث يظهر منه وجه المناسبة بينهما في العدد المذكور ، وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحارث عن أبي سلمة قال « قلت يا أبا سعيد إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال : سألت عنها النبي ﷺ فقال اني كنت أهدئها ثم أنصبتها كما أنصبت ليلة القدر » . وفي هذا الحديث إشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوفا وهم ، والله أعلم . **قوله** (يسأل الله خيرا) بقيد قوله في رواية الأعرج « شيئا » وإن الفضل المذكور لمن يسأل الخير ، فيخرج الشر مثل الدعاء بالآثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك . وقوله « وقال بيده » فيه إطلاق القول على الفعل ، وقد وقع في رواية الأعرج « وأشار بيده » . **قوله** (قلنا يقلِّمها يزهدنا) يستعمل أن يكون قوله يزهدنا وقع فأعيدا لقوله يقلِّمها ، وإلى ذلك أشار الخطابي . ويحتمل أن يكون قال أحد اللفظين لهما الراوي . ثم وجدته عند إسماعيل من رواية أبي خيثمة زهير بن حرب « يقلِّمها يزهدنا » لجمع بينهما ، وهو غريب نأ كيد . وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل شيخ مصدق فيه فلم يقع عنده « قلنا » ولفظه « وقال بيده يقلِّمها يزهدنا » وأخرجه أبو هريرة عن الزعفراني عن إسماعيل بلفظ « وقال بيده هكذا قلنا يزهدنا أو يقلِّمها » وهذه أوضاع الروايات ، والله أعلم

٦٢ - باب قول النبي ﷺ : يُسْتَجَابُ لنا في اليهود ، ولا يُسْتَجَابُ لهم فيها

٧٤٠١ - **رواه** تقي بن محمد حدثنا محمد بن الوهاب حدثنا أبو بؤن بن محمد « عن أبي هريرة » من عائشة

رضي الله عنها : ان اليهود انوا النبي ﷺ فقالوا : السام عليك . قال : وعليكم . قالت عائشة : السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف - أو الفحش - قالت : أو لم أسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في »

قوله (باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا) أي لا نأخذهم طيهم بالحق وهم يذهبون علينا بالظلم . ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم : السام عليكم والعنة ، وفي آخره : رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ، واسلم من حديث جابر : وأنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ، ولا أحد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة في نحو حديث الباب . فقال : مه ، ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قالوا قرأنا فرددناه عليهم ، فلم يضرنا شيء . ولزمهم إلى يوم القيامة ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ، ويستفاد منه أن الداعي إذا كان ظالماً على من دعا عليه لا يستجاب دعاءه ، ويؤيده قوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) وقوله هذا : وإياك والعنف ، بضم العين ويجوز كسرهما وفتحهما ، وهو ضد الرفق

٦٣ - باب التأمين

٦٤٠٢ - **عنه** علي بن عبد الله حدثنا صفوان قال ان زهيراً حدثني عن سعد بن المسيب « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إذا آمن القاري فأمنوا ، فان اللائكة تؤمن ، فن وافق تأمينه تأمين اللائكة ففر له ما تقدم من ذنبه »

قوله (باب التأمين) يعني قول « آمين » عقب الدعاء ، ذكر فيه حديث أبي هريرة « اذا آمن القاري فأمنوا » وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ، والمراد بالقاري هنا الامام اذا قرأ في الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد بالقاري أعم من ذلك . وورد في التأمين مطلقاً أحاديث منها حديث عائشة مرفوعاً « ما حدثتكم اليهود على شيء ما حدثتكم على السلام والتأمين » ، رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة ، وأخرجه ابن منجه أيضاً من حديث ابن عباس لفظ « ما حدثتكم على آمين » ، فأكثروا من قول آمين ، وأخرج الحاكم « عن حبيب بن مسلمة القهري سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ، ولابن داود من حديث أبي زهير القهري قال « وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح في الدعاء فقال : أوجب ان ختم ، فقال : بأي شيء ؟ قال : بآمين . فأتاه الرجل فقال : يا فلان اختم بآمين وأبشر ، وكان أبو زهير يقول : آمين مثل الطابع على الصحيفة . وقد ذكرت في د باب جهر الامام بالتأمين ، في كتاب الصلاة . ما في آمين من اللغات واختلاف في مضاهاتها فافهم من الامادة

٦٤ - باب فضل التأمين

٩٤٠٣ - **حدثنا** عبد الله بن مسعدة عن مالك عن سُمَيَّةَ عن أبي صالح « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدلٌ كبيرٌ رقاب ، وكُنِيتُ له مائة حسنة ، ومُحِيتُ عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء . إلا رجلٌ عمل أكثر منه » .

٩٤٠٤ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « من قال عشرًا كان كمن اعتق رقبةً من وادِ إسماعيل » . قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السَّكَنِ عن الشعبي عن الربيع بن خثيم . . . مثله . فقلت للربيع : تمن سمعته ؟ قال : من عمرو بن ميمون ، فأُتيتُ عمرو بن ميمون فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من ابن أبي ليلي ، فأُتيت ابن أبي ليلي فقلتُ ممن سمعته ؟ فقال : من أبي أيوب الأنصاري يُحدثُهُ عن النبي ﷺ . وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ . وقال موسى حدثنا وهيب عن داود عن طاسر عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ . وقال إسماعيل عن الشعبي عن الربيع بن خثيم قوله . وقال آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعتُ هلال بن أساف عن الربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله . وقال الأعمش وخمسين عن هلال بن الربيع عن عبد الله قوله . ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ كان كمن اعتق رقبة . من وإسحاق بن إبراهيم ، قال أبو عبد الله : والصحيح قول عمرو . قال الحافظ أبو ذر المروزي صوابه عمر ، وهو ابن أبي زائدة . قال الليث بن سعد : وهل للصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الأصل كما نراه لا عمرو قوله (باب فضل التهليل) أي قول لا إله إلا الله ، وسأني بعد باب شيء مما يتعلق بذلك . قوله (عن مالك عن سُمَيَّةَ) بمهمله مصغر ، وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك « حدثني سُمَيَّةُ مولى أبي بكر ، أخرجه ابن ماجه . وفي رواية عبد الله بن سعيد عن أبي هند عن سُمَيَّةَ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث . قوله (عن أبي صالح) هو السمان . قوله (عن أبي هريرة) في رواية عبد الله بن سعيد « أنه سمع أبا هريرة » . قوله (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هكذا في أكثر الروايات ، وورد في بعضها زيادة « يحيي ويميت » ، وفي أخرى زيادة « بيده الخير » ، وسأذكر من زاد ذلك . قوله (مائة مرة) في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك الماضية في بدء الخلق « في يوم مائة مرة » ، وفي رواية عبد الله بن سعيد « إذا أصبح » ، ومثله في حديث أبي أمامة عند جعفر الثوري في الذكر : ووقع في حديث أبي ذر قتيبه بأن ذلك « في دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم » . لكن قال « عشر مرات » ، وفي سندهما شمر بن حوشب

وقد اختلف عليه وفيه مقال . **قوله** (كانت له) في رواية الكشميني من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أى القول المذكور . **قوله** (عدل) بفتح العين ، قال الفراء : العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل . **قوله** (عشر رقاب) في رواية عبد الله بن سعيد : عدل رقبة ، بروايته رواية مالك حديث البراء بلفظ من قال لا إله إلا الله ، وفي آخره : عشر مرات كن له عدل رقبة ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم ونظيره في حديث ابن أيوب القدي في الباب كما سيأتى التنبيه عليه ، وأخرج جعفر النرباني في الذكر من طريق الزهري : أخبرني عكرمة بن محمد النبلي أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من قالها لله عدل رقبة ، ولا تسعروا أن تسكنكروا من الرقاب ، ومنه رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكنه مخالف في صحابه فقال عن أبي عباس الورقي أخرجه النسائي . **قوله** (وكنت) في رواية الكشميني : وكتب ، بالتذكير . **قوله** (وكانت له حرزا من الشيطان) في رواية عبد الله بن سعيد : وحفظ يومه حتى يمسي ، وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ، ومثل ذلك في طرق أخرى : بأن التنبيه عليها بعد . **قوله** (ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) كذا هنا : وفي رواية عبد الله بن يوسف : مما جاء به . **قوله** (إلا رجل عمل أكثر منه) في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : لم يمس أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك ، أخرجه النسائي بسند صحيح إلى عمرو ، والاسقناني في قوله : إلا رجلا منقطع والتقدير لكن رجلا قال أكثر مما قاله فإنه يزيد عليه ، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو المسندي ، وعبد الملك بن عمرو هو أبو طاهر القدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكفئته أكثر من اسمه ، وعمر بن أبي زائدة اسم أبيه خالد وقيل بمبرة ، وهو أخو زكريا بن أبي زائدة ، وذكرنا أكثر حديثا منه وأشهر . **قوله** (عن أبي إسحق) هو السدي تلميذ مشهور ، وعمرو بن ميمون هو الأودي تلميذ كبير عظيم أدرك الجاهلية . **قوله** (من قال هاترا كان كن أعنى رقبة من ولد اسماعيل) هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبد الله الفيلاني والاسماعيلي من طريق علي بن مسلم قال : حدثنا أبو عامر بالسند المذكور ونظيره : من قال لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن أعنى أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، وهكذا أخرجه أبو هريرة في صحبه من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق عمرو بن عامر فرقهما قال : حدثنا عمرو بن أبي زائدة ، فذكر مثله سواء . **قوله** (قال عمر) كذا لا يذو غير منسوب ، ونظيره : عمر بن أبي زائدة ، وهو الراوي المذكور في أول السند . **قوله** (حدثنا عبد الله بن أبي السفر) بفتح المهملة والفاء ، وسكن بعض المغاربة الفاء ، وهو خطأ ، وهو معطوف على قوله : عن أبي إسحق ، وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيلي في روايتهما المذكورة فأعاد مسلم السند من أوله إلى عمرو بن أبي زائدة قال : حدثنا عبد الله بن أبي السفر ، فذكره . وكذا وقع عند أحمد بن حنبل ، وعند أبي عوانة من روايته وانقصر على الموصول في رواية عمرو بن عامر المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم : **قوله** (مثله) أى مثل رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة . وحاصل ذلك أن عمرو بن أبي زائدة أسنده عن شيخين : أحدهما عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون موقوفة ، والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا . (تنبيه) : وقع قوله : قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السفر الخ مؤخر في رواية أبي ذر عن التاليف عن موسى ومن اسماعيل وعن آدم وعن الأعشى

وحسين ، وقدم هذه التعاليق كلها على الطريق الثانية لأمير بن أبي زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب ، ووقع قوله « وقال عمر بن أبي زائدة » مقسما معقبا بروايته عن أبي إسحق عند غير أبي ذر في جميع الروايات عن الثوري ، وكذا في رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ، ويؤيد ذلك رواية الاسماعيل ورواية أبي عوانة المذكورتان . قوله (وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه) هو ابن أبي إسحق السبيعي (عن أبي إسحق) هو جد إبراهيم بن يوسف . قوله (حدثني عمرو بن ميمون الخ) أضافت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابن إسحق ، وأضافت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وابن أيوب في السند . قوله (وقال موسى حدثنا وهيب الخ) مرفوعا وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال « حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي » فذكره ولفظه « كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل » وقد أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه « كان له عدل رقبة أو عشر رقاب » ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال : مثله ، ومن طريق محمد بن أبي هدي ويحيى بن هارون كلاهما عن داود نحوه ، وأخرجه النسائي من رواية يزيد « وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ « كان له عكمدل عشر رقاب » ، وأخرجه الاسماعيل من طريق خلف بن راشد قال : وكان ثقة صاحب سنة ، عن داود بن أبي هند مثله وزاد في آخره « قال قلت من حديثك ؟ قال : عبد الرحمن ، قلت لعبد الرحمن : من حديثك ؟ قال : أبو أيوب عن النبي ﷺ » لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ، ورواية وهيب تؤيد رواية عمر بن أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فانه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب . قوله (وقال اسماعيل عن الشعبي عن الربيع ابن خثيم قوله) اسماعيل هو ابن أبي خالد ، واختصار البخاري على هذا التقدير هو أنه خالف داود في وصله ، وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما مثل منه وصله وليس كذلك ، وقد وقع لنا ذلك وانها في زيادات الزهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسن المروزي « قال الحسين حدثنا المنصور ابن سليمان سمعت اسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ ، فهو عدل أربع رقاب ، فقلت ممن ترويه ؟ فقال : عن عمرو بن ميمون ، فقلت سمعنا فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فأنقبت عبد الرحمن فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن أبي أيوب عن النبي ﷺ ، وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال « قال الربيع بن خثيم أخبرني أنه من قال ، فذكره وزاد بعد قوله أربع رقاب « يمتنقا . قلت : ممن تروي هذا ؟ فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبي ﷺ » ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي « سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال ، فذكره دون قوله يمتنقا » فقلت له : ممن تروي هذا ؟ فذكره ، وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعل بن عبيد عن اسماعيل مثله سواء . وذكر الدارقطني أن ابن عيينة ويحيى بن عطاء ومحمد بن إسحق ويحيى بن سعيد الأموي ورواه عن الربيع بن خثيم كما قال يعل بن عبيد وأن علي بن عاصم رفعه عن اسماعيل وأخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن إسحق عن اسماعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال « فلهذا فن أخبرك ؟ قال عمرو بن ميمون ، قال فأنقبت سمعنا فقلت ؟ أن الربيع روى لي منك كذا وكذا أفأنت أخبرني ؟

قال : نعم . قلت : من أخبرك ؟ قال : عبد الرحمن ، فذكر ذلك الخ . قوله (وقال آدم حدثنا شعبة الخ) هكذا للاكثر ، ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه : حدثنا آدم ، وكذا وروينا في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية القلائسي عنه ، وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيل من رواية معاذ بن معاذ كلاهما عن شعبة بسند المذكور وساقا المتن ولفظهما : « من عبد الله هو ابن مسعود قال : لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث رفيه » أحب إلى من أن اعتق أربع رقاب ، وأخرجه النسائي من طريق منصور ابن المتمر عن هلال بن بساف عن الربيع وحده عن عبيد الله بن مسعود قال : من قال ، فذكر مثله لكن زاد ويده الخير ، وقال في آخره : « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . قوله (وقال الاعمش وحسين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) أما رواية الاعمش فوصلها النجاشي من طريق وكيع عنه ولفظه « من عبد الله بن مسعود قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وقال فيه : « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . وأما رواية حسين وعمر ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له : « حدثنا حسين بن عبد الرحمن ، فذكره ولفظه : قال فذكرته لأبراهيم يعني النخعي فزاد فيه : « بيده الخير » . وهكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ، ورويناها بطور في « فوائد أبي جعفر بن البخاري » ، من طريق علي بن عامر عن حسين ولفظه : « عن هلال قال : ما عهد الربيع بن خثيم إلا كان آخر قوله قال ابن مسعود ، فذكره ، وهكذا رواه منصور بن المتمر عن هلال وقال في آخره : « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل ، وزاد فيه : « بيده الخير » ، ولم يفصل كما فصل حسين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور ، وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي لبل عن امرأة عن أبي أيوب قال : « قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله ، مثل الأول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة » وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الأجل ، لأن عبد الرحمن صرح بأنه سمعه عن أبي أيوب كما في رواية الاصيل وغيره ، فالحال كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه لخدمته به أو سمعه منه ثم نبته فيه المرأة . قوله (ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ) كذا لا في ذو ووافقه القلائسي ، وغيرهما وقال أبو محمد الخ ، وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد ، وكان يخدم أبا أيوب ، وذكر المزي أنه أفلح مولد أبي أيوب ، وتعمق بأنه مشهور باسمه مختلف في كنيته . وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد إلا في هذا الحديث ، وإيساب لابن محمد الحضرمي في الصحيح إلا عند الموضع . وفيه وصلة الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبياس الحريري عن أبي الورد وهو بفتح الواو وسكون الراء واسمه تمامة بن حزن بفتح المهملة وسكون الواو بعدها نون القهيري عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الانصاري قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل على فقال لي : يا أبا أيوب ألا أهلك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ما من عبد يقول إذا أصبح لا إله إلا الله ، فذكره ، إلا كتب الله له بها عشر حسنات ، وبها عنه عشر سيئات ، وألا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين ، وألا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي . ولا فالحا حين يمسي إلا كان كذلك ، قال فقلت لأبي محمد : أنت سمعتها من أبي أيوب ؟ قال : والله لقد سمعتها من أبي أيوب ، وروى أحمد أيضا من طريق عبد الله بن يعين عن أبي أيوب رفته ، من قال إذا صلى الصبح لا إله إلا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن كعدل أربع رقاب ،

وكتب له بين عشر حسنات ، وعى عنه بين عشر سيئات ، ورفع له بين عشر درجات ، وكان له حرسا من الشيطان حتى يمسي . وإذا قالها بعد المغرب فثل ذلك ، وسنده حسن . وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي وم السلمي بفتح الميم والميم عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : من قال حين يصبح ، فذكر مثله لكان زاد ، يمسي ، ويبت ، وقال فيه ، كمدل عشر رقاب ، وكان له مسطرة من أول نهاره إلى آخره ، ولم يعمل عملا يومئذ يقهرهن . وإن قالن حين يمسي فثل ذلك . وأخرجه أيضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بإفظ : من قال غدوة ، فذكر نحره ، وقال في آخره ، وأجاره الله يومه من النار ، ومن قالها عشية كان له مثل ذلك . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو البخاري : (والصحيح قول عمرو) كذا وقع في رواية أبي ذر عن المستمل وحده ، ووقع عنده عمرو ، بفتح الميم ونبه على أن الصواب عمر بضم الميم ، وهو كما قال : ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته : (الصحيح قول عبد الملك بن عمرو . وقال الدارقطني : الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي ، وهو الذي ضبط الاستاد ، ومراد البخاري ترجيع رواية عمر بن أبي رائدة عن أبي إسحق على رواية غيره عنه ، وقد ذكر هو بن رواه عن أبي إسحق حفيده إبراهيم بن يوسف كما بينته ، ورواه عن أبي إسحق أيضا حفيده الآخر إسرائيل بن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي إسحق فواد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع ابن خثيم . ووقفه أيضا ، وانظروا عنده ، كان له من الأجر مثل من اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، ورواه عن أبي إسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لكان قال : كان أعظم أجرا وأفضل ، والباقي مثل إسرائيل ، وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحق لكان لم يذكر عبد الرحمن بين الربيع وأبي أيوب ، وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحق فقال : من عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا أيوب ، فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية . واختلف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيع بينها : فالاكثر على ذكر أربعة ، ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة أقولها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضافة ، فيكون لكل مرة بالمضافة رقبة ، وهي مع ذلك لطلق الرقاب ، ومع وصف كون الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم ، وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فإشاذ ، والمخفوظ أربعة كما بينته ، وجمع القرطبي في المفهوم ، بين الاختلاف هل اختلاف أحوال الدارين فقال : إنما يحصل الثواب المجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ، ثم لما كان الداركرون في ادراكاتهم وفهمهم مختلفين كان ثوابهم بحسب ذلك ، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث : فإن في بعضها ثوابا مقينا ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب . قلت : إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع ، وإذا تعددت فلا ، وقد يمتنع الجمع الذي قدمته : ويحتمل فيها إذا تعددت أيضا أن يختلف المقدار بالزمان كالنقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم النقييد أن لم يعمل المطلق في ذلك على المقيد ، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لما منع ذلك ، قل عياض : ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية الثواب المذكور ، وأما قوله : إلا أحد عمل أكثر من ذلك ، فيحتمل أن تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائه من الفضل بمساواة مثلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة

عليها كما في ركعات السنن المندوبة وأعداد الطهارة ، ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر أو غيره إلا أن يرد أحد عملا آخر من الأعمال الصالحة . وقال النووي : يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره ، يشير إلى أن ذلك يختص بالذكر ، ويؤيده ما تقدم أن عند الناس من رواية عمرو بن شعيب ، إلا من قال الأفضل من ذلك ، قال : وظاهر إطلاق الحديث أن الاجمعي يصل إلى أن قال هذا التهليل في اليوم متواليا أو متفرقا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره ، لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره ، وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله . (تنبيه) : أكل ما ورد من ألفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه ، من قال جدين يدخل السوق لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سننه لين ، وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما أوضحته متفرقا إلا قوله « وهو حي لا يموت »

٦٥ - باب فضل التسبيح

٦٤٠٥ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن نسي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت به خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر

٦٤٠٦ - **حدثنا** زهير بن حرب حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : كل من خفيثان على اللسان ، خفيثان في الميزان ، خفيثان إلى الرحمن : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده

[الحديث ٦٤٠٦ - طرقه في : ٦٦٨٢ ، ٧٥٦٢]

قوله (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ، ومعناه تزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ، فيلوم نفي الشريك والصاحبة والوك وجميع الرذائل . ويطلق التسبيح ويراد به جميع ألفاظ الذكر ، ويطلق ويراد به صلاة النافلة . وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها . وسبحان اسم منصوب على أنه واقع ووقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبح الله سبحانا كمسبح الله تسبيحا ، ولا يستعمل غالبا إلا مضافا ، وهو مضاف إلى المفعول أي سبح الله ، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي تزه الله نفسه والمشهور الأول ، وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله : سبحانه ثم سبحانا أنزهه . **قوله** (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) زاد في رواية سهل بن أبي صالح عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ، الكناية عن المبالغة في الكثرة ، قال صياض قوله « حطت خطاياه » وإن كانت مثل زبد البحر ، مع قوله في التهليل « حيث هذه مائة سنة » قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل ، يعني لأن عدد زبد البحر أضعاف

أضاف المائة ، لكن تقدم في التمهيل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التمهيل أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات تم ما جعل مع ذلك من فضل حق الرقاب قد يزيد على فضل التمسيح ونكفهره جميع الخطايا لأنه قد جاء « من أعنت رقبة أعنت الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ، حصل بهذا التمسح تكفيره جميع الخطايا عموما بعد حصوها عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده حتى الرقاب الزيادة على الواحدة ، ويقوده الحديث الآخر « أفضل الذكر التمهيل » وأنه أفضل ما قاله والنبون من قبله وهو كلمة التوحيد والاعلاص ، وقيل أنه اسم الله الأعظم ، وقد مضى شرح التمسح وأنه التزوية عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » انتهى ملخصا . قلت : حديث « أفضل الذكر لا إله إلا الله » أخرجه الترمذي والنسائي ومحمد بن حبان والحاكم من حديث جابر ، ويعارضه في الظاهر حديث أبي ذر « قلت يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله ، قال : أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده » أخرجه مسلم ، وفي رواية « سئل أي الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفاه الله للملائكة : سبحانه الله وبحمده » وقال الطبري في الكلام على حديث أبي ذر : فيه نليج بقوله تعالى حكاية عن الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ويمكن أن يكون قوله « سبحانه الله وبحمده » مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، لأن « سبحانه الله » تزوية له عما لا يليق بجلاله وتقدس له صفاته من الثنائس . فيندرج فيه معنى لا إله إلا الله ، وقوله « وبحمده » صريح في معنى والحمد لله لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ، ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ، ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التمسح أفضل من التمهيل لأن التمهيل صريح في التوحيد والتمسح متضمن له ، ولأن نفي الآلهة في قول « لا إله » نفي لمضمونها من فعل الخلق والرزق والاثابة والمقوبة ، وقول « لا إله » اثبات لذلك ، ويلزم منه نفي ما يضافه ويخالفه من الثنائس ، فنطوق سبحانه الله تزوية ومفهومه توحيد ومنطوق لا إله إلا الله توحيد ومفهومه تزوية ، يعني فيكون لا إله إلا الله أفضل لأن التوحيد أصل والتزوية ينشأ عنه والله أعلم . وقد جمع القرطبي بما حاصله : أن هذه الأذكار إذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه إلى الله فالمراد إذا انضمت إلى أخوانها ، بدليل حديث حمزة عند مسلم « أحب الكلام إلى الله أربع لا يضرك بأيهن بدأت : سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » ، ويحتمل أن يكفى في ذلك بالمعنى فيكون من الله عز وجل على بعضها كفى ، لأن حاصلها التعظيم والتزوية ، ومن تزوه فقد عظمه ومن عظمه فقد تزوه ، انتهى . وقال النووي : هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام آدمي ، والا فالقرآن أفضل الذكر . وقال البيضاوي : الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر ، فإن لثلاث الأول وإن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه . قلت : ويحتمل أن يجمع بأن تكون « من » مضمرة في قوله « أفضل الذكر لا إله إلا الله » ، وفي قوله « أحب الكلام » بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى ، لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا إله إلا الله لأنها ذكرت بالتخصيص عليها بالأفضلية الصريحة وذكرت مع أخوانها بالأحبة حصل لها التفضيل تخصيصا وانضماما والله أعلم . وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : إن الرجل إذا قال لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله ملاحا حتى يقولها

وإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ، ومن طريق الأعمش عن جاهد عن ابن عباس قال : من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ، (تكميل) : أخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال موسى يارب علني شيئا أذكرك به ، قال : قل لا إله إلا الله ، الحديث وفيه : لو أن السموات السبع وعامرهن والأرضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله ، فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ، ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه ، والحمد لله تملأ الميزان ، فإن الملاء يدل على المساراة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ، ومعنى ملاء الميزان : أن ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا . وذكر ابن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام ، وليس من أصر على شهواته وانتكس دين الله وحرمانه بلا حتى بالأفاضل المطهرين في ذلك . ويشهد له قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام وعيانتهم سواء ما يذكرون) . قوله (حدثنا ابن فضيل) هو محمد ، وأبوه بالغاء والمعجمة مصغر ، وههنا هو ابن القمعاق بن شربة ، وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ، رجال الأسناد ما بين زهير بن حرب وأبي هريرة كوفيون . قوله (خفيفةتان على اللسان الخ) قال الطبري الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا السلام على اللسان بما يخفف على الحامل من بعض المحولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المقصود به ، وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان ، والخفة والسهولة من الأمور النفسية . وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريره على ملازمته ، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس . وهذا سهل ومع ذلك ينقل في الميزان كما تنقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه . وقوله : حبيبتان إلى الرحمن ، ثنية حبيبة وهي المحبوبة ، والمراد أن قائلها محبوب لله ، ومحبة الله للمعبود إرادة اتصال الخير له والتذكير ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى لتنبهه على رحمة الله ، حيث يجازي كل العمل القليل بالثواب الجليل ، ولما فيها من التنزيه والتعظيم والتعظيم ، وفي الحديث جواز السجود في الدعاء إذا وقع بغير كلفة ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف إن شاء الله تعالى

٦٦ - باب فضل ذكر الله عز وجل

٦٤٠٧ - **حدثنا** محمد بن الملاء **حدثنا** أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** عن **أبي موسى** رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : **مَنْ أَلْفَى يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالْحَيُّ لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** ،

٦٤٠٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الْعَارِقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ** ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تبادوا هَلُّوا إلى حاجتهم ، قال فيحفظونهم بأجنحتهم إلى السماء للدنيا ، قال فيسلم ربهم عز وجل - وهو أعلم منهم : مائة قول عبادي ! قال : قول : **يُسَبِّحُونَكَ وَيُسَكِّرُونَكَ وَيَهْمِدُونَكَ وَيُعْبَدُونَكَ** ، قال فيقول : هل رأوني ؟ قال

فيقولون : لا والله مارأوك . قال فيقول : كبرت لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك هبادة ، وأشد ات تمجدا ، وأكثر لك تسبيحا . قال يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب مارأوها . قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلما ، وأعظم فيها رغبة . قال : فم يعمو ذنون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال فيقولون : لا والله يارب مارأوها . قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . قال فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة فيهم : فلان ليس منهم ، إنما جاء للحاجة . قال : ثم الجلساء لا يشق جليسمهم ، رواه ثمانية عن الأعمش ولم يرفقه ، ورواه سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب فضل ذكر الله عز وجل) ذكر فيه حديث . أبي موسى وأبي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له ، والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من الحوالة والبسملة والحسبة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخير الدنيا والآخرة ، وبإطلاق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو نذبه إليه كشلاوة القرآن وقرأة الحديث ومداينة العلم والتفعل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان وبؤجر عليه الناطق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يعترض أن لا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل ، فإنه انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقص عنه ازداد كالا ، فإن وقع ذلك في محل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كالا ، فإن صحح التوجه وأخلص الله تعالى في ذلك فهو أبلغ السكال . وقال الفخر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد ، والذكر بالقلب التذكر في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الأمر والنهي حتى يطالع على أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقا في الطاعات ، ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال (فاسموا إلى ذكر الله) ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العينين باللبسك ، وذكر الأذنين بالأصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بإعطاء ، وذكر البدن بالوقار ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا . وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها ما أخرجه المصنف في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة ع قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، الحديث . ومنها ما أخرجه في صلاة الليل من حديث أبي هريرة أيضا رفعه ع بمقد الصيقان ، الحديث وفيه ع قال قام فذكر الله انحلت عقدة ، ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا ع لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلات عليهم السكينة ، الحديث . ومن حديث أبي ذر رفعه ع أحب الكلام إلى الله ما اصطفي للملائكة : سبحان الله وبحمده ، الحديث . ومن حديث معاوية رفعه ع أنه قال جماعة جلسوا يذكرون الله تعالى أنا في جبريل فأخبرني

وغير الذكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل ؛ وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك فى الميت . الحديث الثانى ، قوله (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد ، وصرح بذلك فى غير رواية أبى ذر . قوله (جرير) هو ابن عبد الحميد . قوله (عن أبى صالح) لم أره من حديث الأعمش إلا بالامتنان لئلا يمكن اعتماد البخارى على وصله لكونه شعبة وواه عن الأعمش كما سأذكره ، فان شعبة كان لا يحدث من شيوخه المنسوبين للتدليس إلا بما تحقق أنهم سمعوه . قوله (عن أبى هريرة) كذا قال جرير ، وناهيه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وأبو بكر بن عياش عند الإسماعيل كلاهما عن الأعمش ، وأخرجه الترمذى عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش فقال : « من أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد ، هكذا بالشك لكثير ، وفى نسخة » وعن أبى سعيد ، وأبو العطف ، والأول هو المعتمد ، فقد أخرجه أحمد عن أبى معاوية بالشك وقال : شك الأعمش ، وكذا قال ابن أبى الدنيا عن اسحق بن إسماعيل عن أبى معاوية ، وكذا أخرجه الإسماعيل من رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد وقال شك سليمان بنى الأعمش ، قال الترمذى : حسن صحيح ؛ وقد روى عن أبى هريرة من غير هذا الوجه بنى كما تقدم بغير تردد . قوله بعد سياق المتن (رواه شعبة عن الأعمش) يعنى بسنده المذكور . قوله (ولم يرفعه) هكذا وصله أحمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه ، وهكذا أخرجه الإسماعيل من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفاً : قوله (ورواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ) وصله مسلم وأحمد من طريقه ، وسأذكر ما فى روايته من فائدة . قوله (ان الله ملائكة) زاد الإسماعيل من طريق عثمان بن أبى شعبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهوية كلاهما عن جرير ، فضلاً ، وكذا لابن حبان من طريق فضيل بن عياض ، وكذا مسلم من رواية سهيل ، قال عياض فى « المشاوق » ما نصه : فى روايتنا عن أكثرهم يسكون الضاد المعجمة وهو للاصواب ، ورواه الطبرى والحرزى ، وفضل ، بالنظم وبعضهم بضم الضاد ، ومعناه زيادة على كتاب الناس هكذا جاء مفسراً فى البخارى ، قال : وكان هذا الحرف فى كتاب ابن عيسى « فضلاء » بضم أوله وفتح الضاد والماء وهو وم هنا وان كانت هذه صفتهم عليهم السلام ، وقال فى « الأكال » ، الرواية فيه عند جمهور شيوخنا فى مسلم والبخارى بفتح الفاء وسكون الضاد فذكر نحو ما تقدم وزاد : هكذا جاء مفسراً فى البخارى فى رواية أبى معاوية الضرير ، وقال ابن الأثير فى « النهاية » ، فضلاً أى زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق ، ويروى يسكون الضاد وبعضها قال بعضهم والسكون أكثر وأصوب ، وقال النورى : ضبطوا فضلاً على أوجه أرجحها بضم الفاء وسكون الضاد والثانى بضم الفاء وسكون الضاد ووجه بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب ، والثالث بفتح الفاء وسكون الضاد ، قال القاضى عياض : هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم ، والرابع بضم الفاء والضاد كالاول لئلا يمكن رفع اللام بنى على أنه خبران ، والخامس فضلاً بالمجمع فاضل قال العلماء ومعناه على جميع الروايات أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا خلق الذكر ، وقال الطيلى فضلاً بضم الفاء وسكون الضاد جمع فاضل كقوله ونازل انتهى ، ونسبة عياض هذه اللفظة للبخارى ومما قلنا ليست فى صحيح البخارى هنا فى جميع الروايات إلا أن تكون خارج الصحيح ، ولم يخرج البخارى الحديث المذكور عن أبى معاوية أصلاً وإنما أخرجه من طريقه الترمذى ، وزاد ابن أبى الدنيا والطبرانى فى رواية جرير فضلاً عن كتاب

الناس ، ومثله لابن حبان من رواية فضيل بن هياض وزاد « سياحين في الارض » وكذا هو في رواية أبي معاذية عند الترمذي والاسماعيل عن كتاب الابدى ، ولمسلم من رواية سهيل بن أبيه « سيارة فضلا » . **قوله** يطوفون في الطرق يلتصقون أهل الذكر) في رواية سهيل « يتبعون مجالس الذكر » . وفي حديث جابر بن أبي سلمة « ان في سرايا من الملائكة تقف وتعمل بمجالس الذكر في الارض » . **قوله** (فاذا وجدوا قوما) في رواية فضيل ابن هياض « فاذا رأوا قوما » وفي رواية سهيل « فاذا وجدوا مجامعا فيه ذكر » . **قوله** (تنادوا) في رواية الاسماعيل « يتنادون » . **قوله** (هدا الى حاجتكم) في رواية أبي معاوية « يفتشكم » وقوله « هلبوا » على لغة أهل نجد ، وأما أهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنتين والجميع هلم بلفظ الافراد ، وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير . واختلاف في أصل هذه الكلمة فقيل هل لك في الاكل أم ، أى اقصدا ، وقيل أصله لم يضم اللام وتشديد الميم وما للتانيه حذف ألفها تخفيفا . **قوله** (فيحضونهم بأجنحتهم) أى يدنون بأجنحتهم حول المذاكرين ، ولقاء للتحفة وقيل الاستعانة . **قوله** (الى السماء الدنيا) في رواية الكشميهني « الى سماء الدنيا » وفي رواية سهيل « قصدوا معهم وحف بهم بعضا بأجنحتهم حتى يلقوا ما بينهم وبين سماء الدنيا » . **قوله** (قال فيسألهم رجلا من رجل وهو أهل منهم) في رواية الكشميهني « بهم » كذا للاسماعيلي ، وهي جملة مقترضة وردت لرفع التوهم ، زاد في رواية سهيل « من ابن جنتهم ؟ فيقولون : جنتنا من عند عبادك في الارض » وفي رواية الترمذي « فيقول الله : أى شئ تركتم عبادى يصنعون » . **قوله** (ما يقول عبادى ؟ قال : يقول يسبحونك) كذا لابن جرير بالافراد فيها ، واخبره « قالوا يقولون » ولابن أبي الدنيا « قال يقولون » وزاد سهيل في روايته « فاذا تفرقوا أى أهل المجلس « عرجوا أى الملائكة « وصعدوا الى السماء » . **قوله** (يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك) زاد اسحق وحنان بن حريز « ويمجدونك » وكذا لابن أبي الدنيا ، وفي رواية أبي معاذية « فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك » وفي رواية الاسماعيل « قالوا ربنا مررتناهم وهم يذكرونك الخ » وفي رواية سهيل « جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك » وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمون آلاك ويقولون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لأخوتهم ودينهم » ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وأنها التى تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وهى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وهى الدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، وفي دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع على صلاة التناقلة في هذه المجالس نظر ، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ومحورها والتلاوة حسب ، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت معنى ذكر الله تعالى . **قوله** (قال فيقول هل رأوني ؟ قال فيقولون لا والله ما رأوك) كذا ثبت لفظ الجملة في جميع نسخ البخارى وكذا في بقية المواضع ، وسقط الغيره . **قوله** (كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا) زاد أبو ذر في روايته « وحميدا » وكذا لابن أبي الدنيا ، وزاد في رواية الاسماعيل « وأشد لك ذكرا » وفي رواية ابن أبي الدنيا « وأكثرك تسبيحا » . **قوله** (قال يقول) في رواية أبي ذر « فيقول » . **قوله** (قال يسألونى) في رواية أبي معاوية « فأى شئ يطلبون » . **قوله** (يسألونك الجنة) في رواية سهيل « يسألونك جنتك » ، **قوله** (كانوا أشد عليا حرصا) زاد أبو معاذية في روايته « عليها » وفي رواية ابن أبي الدنيا « كانوا أشد حرصا »

وأشد طلبه وأعظم لها رغبة . **قوله** (قال فم يتعوزون ؟ قال يقولون من النار) في رواية أبي معاوية وفي رواية أخرى . يتعوزون ؟ فيقولون من النار ، وفي رواية سبيل ، قالوا ويستجرونك . وقال ومم يستجرونني ؟ قالوا من نارك . **قوله** (كانوا أشد منها فرارا وأشد لها عناية) في رواية أبي معاوية ، كانوا أشد منها هربا وأشد منها تعوزا رخوفا ، وزاد سبيل في روايته ، قالوا ويستجرونك ، قال فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا ، وفي حديث أنس ، فيقول غشوم رحمن . **قوله** (يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة) في رواية أبي معاوية ، فيقولون إن فيهم فلانا لخطأ لم يردم إنما جاء لحاجة ، وفي رواية سبيل ، قال يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما من مجلس معهم ، وزاد في روايته ، قال وله قد غفرت . **قوله** (هم المجلس) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سبيل ، هم القوم ، وفي اللام إشعار بالكمال أي هم القوم كل القوم . **قوله** (لا يشق عليهم) كذا لا بذر ، وإفريه لا يشق بهم جلسهم ، ولا زمضى لا يشق لهم جلس ، وهذه الجملة مستأنفة لبيان المتنضي لسكونهم أهل الكمال ، وقد أخرج جعفر في الذكر من طريق أبي الأشوب عن الحسن البصري قال ، بيئنا قوم يذكرون الله إذا نام رجل فعمد إليهم ، قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت ، فقالوا ربنا فيهم عبيدك فلان ، قال غشوم رحمن ، هم القوم لا يشق بهم جلسهم ، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي العقاب عن جلس الخاكسين ، فلو قيل لعمد بهم جلسهم لكان ذلك في غاية الفضل ، لكن التصريح بنفي العقاب أبلغ في حصول المقصود . (تنبيه) : اختصر أبو زيد المروزي في روايته عن الفريسي من هذا الحديث فساق منه إلى قوله ، هلموا إلى حاجتكم ، ثم قال : فذكر الحديث . وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ؛ وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم ولو لم يشاركن في أصل الذكر . وفيه حجة الملائكة بنى آدم واعتناؤهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أهل بالمسئول عنه من المسئول لاظهار النهاية بالمسئول عنه ، والتقوية بقدره والإعلان بشرف منزلته . وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم (أنهم لم يفسد فيها وبفساد الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتفديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان ، وكيف عاجزا عن ذلك وضاوئهم في التسبيح والتفديس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بنى آدم أهل وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة بحصول ذكر الآدميين مع كثرة الفواهل ووجود الصوارف وضوره في عالم الغيب ، بخلاف الملائكة في ذلك كله . وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه ، واطلوا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا . وفيه جواز القسم في الأمر المحقق أكيداه وتوحيها به . وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتها به ، وإن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول

٧ - باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٦٤٠٩ - حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن

أبى موسى الأشعري قال : أخذَ النبي ﷺ في عتبة - أو قال في ثنية - قال : فلما هلا عليها رجل نادى فرغ صوته لا إله إلا الله والله أكبر . قال ورسولُ الله ﷺ على بقلعة قال : فانكم لاتدعون أسم ولا غائبا . ثم قال : يا أبا موسى - أو يا عبد الله - ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، **قوله** (باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله) ذكر فيه حديث أبى موسى ، وقد تقدم قريبا في « باب الدعاء إذا علا عتبة ، ووعدت بشرحه في كتاب القدر ، وسيأتى إن شاء الله تعالى

٦٨ - باب . في مائة اسم غير واحدة

٦٤١٠ - **حدثنا** علي بن حميد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من أبى الزناد عن الأهرج عن

أبى هريرة رواية قال : لله تسعة وتسعون اسما - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وإن أحب الوتر .

قوله (باب لله مائة اسم غير واحدة) كذا لا يذ ، وفيه « مائة غير واحد » بالتذكير ، وكذا يختلف الرواة في هذا في لفظ المتن . **قوله** (حفظناه من أبى الزناد) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان « حدثنا أبو الزناد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج » من طريقه . **قوله** (رواية) في رواية الحميدي « قال رسول الله ﷺ ، وباسم عن عمرو بن محمد الزناد عن سفيان بهذا السند عن النبي ﷺ ، والصحف في التوحيد من رواية شعيب » عن أبى الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ قال ، ووقع عند الدارقطني في « غرائب مالك » من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور « عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل : لي تسعة وتسعون اسما . قلت : وهذا الحديث رواه عن الأهرج أيضا موسى بن عقبة عند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ، ورواه عن أبى الزناد أيضا شعيب بن أبى حمزة كما مضى في الشروط ، ويأتى في التوحيد ، وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء ، ومحمد بن مجلان عند أبى هوانة ، ومالك عند ابن خزيمة واللساني ، والدارقطني في « غرائب مالك » وقال : صحيح عن مالك وليس في المطا قدر ما عند أبي نعيم في طرق الاسماء الحسنی ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد عند الدارقطني ، وأبو عوانة ومحمد بن اسحق عند أحمد وابن ماجه ، وموسى بن عقبة عند أبي نعيم من رواية حفص بن ميسرة عنه . ورواه عن أبى هريرة أيضا ممام بن منبه عند مسلم وأحمد ، ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء وجمهر القرياني في الذكر ، وأبو رافع عند الترمذي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد ، وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجا أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وهرالك بن مالك هذا البزاز لكن شك فيه ، ورويناها في « جزء المعالي » وفي « أمالي الجرجاني » من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي ﷺ مع أبى هريرة سليمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند أبي نعيم أيضا بأسانيد ضعيفة ، وحديث علي في « طبقات الصحابة » لا ي

عبد الرحمن السني ، وحديث ابن عباس وابن عمر معا في الجزء الثالث عشر من دأمال أبي القاسم بن بشران ، وفي فوائد أبي عمر بن حيويه ، انتقاء الدارقطني ، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه . وقد أطلق ابن عطية في نفسه أنه تواتر عن أبي هريرة قتال : في سرد الأسماء نظر ، قال بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح ، ولم يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح ، ولكنه تواتر عن أبي هريرة ، هكذا قال ولم يتواتر عن أبي هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا ، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن محمد بن موسى بن عتبة عند ابن ماجه ، وهذا الطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج ، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه . ووقع سرد الأسماء أيضا في طريق ثالثة أخرجهما الحاكم في المستدرک ، وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب بن محمد بن سهر بن أبي هريرة ، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مندرج في الخبر من بعض الرواة ، فذهب كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم ، لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك . وذهب آخرون إلى أن النعمين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ، ونقله عبد العزيز النخعي عن كثير من العلماء ، قال الحاكم بعد تخرجه الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنی ، والملة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم ، قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلى ابن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب ، يشير إلى أن بشرا وعليها وأبا اليان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليان عند المصنف ، ورواية علي عند اللذان ، ورواية بشر عند البيهقي ، وليست الملة عند الشيخين تفرد الوليد قط بل الاختلاف فيه والاضطراب والاحتمال الأدراج ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون النعمين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا ، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخرجهما التبعين . وقال الترمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة ، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق . وقد روى بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له إسناد صحيح انتهى . ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النخعي وهو ثقة عن الوليد أيضا ، وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في النقص على المريسي ، عن همام بن محار عن الوليد فقال : عن خليد بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون النعمين ، قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال : كما في القرآن (هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وسرد الأسماء وأخرجه أبو الشيخ بن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال : حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عتبة عن الأعرج عن أبي هريرة ، قال زهير : فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها أن نفتتح بـ لا إله إلا الله وسرد الأسماء ، وهذه الطريق أخرجهما ابن ماجه وابن أبي عاصم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد ، ولكن سرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظنا دخل الجنة : الله الواحد الصمد الخ ثم قال بعد أن انتهى السند : قال زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها بفتح لا إله إلا الله

له الأسماء الحسنی . قلت : والوايد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ورواية الوليد تفسر بأن التبيين مدرج ، وقد تكررت في رواية الوايد عن زهير ثلاثة أسماء ، وهي : الأحد الصمد الهادي ، ووقع بدلها في رواية عبد الملك : المقسط القادر الوالي ، وعند الوايد أيضا : الوالي الرشيد ، وعند عبد الملك : الوالي الراشد . وعند الوايد : العادل المانير ، وعند عبد الملك : الفاطر القاهر ، وانفقا في البقية . وأما رواية الوايد عن شعيب وهي أقرب الطرق إلى الصحة وعليها عول غالب من شرح الأسماء الحسنی فسياقها عند الترمذي : هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل القطيف الحبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الوالي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحى القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور . وقد أخرجه الطبراني عن أبي زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح عن أنس في عدة أسماء ، فقال : القائم الدائم ، بدل : القابض الباسط ، ود : الشهيد ، بدل : الرشيد ، ود : الأعلى المحيط مالك يوم الدين ، بدل : الودود المجيد الحكيم ، ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن صفيان عن صفوان : الرفع ، بدل : المانع ، ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضا مخالفة في بعض الأسماء ، قال : الحاكم ، بدل : الحكيم ود : الرقيب ، بدل : الرقيب ، ود : المولى ، بدل : الوالي ، ود : الأحد ، بدل : المغنى ، ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أيوب عن الوايد : المقيت ، بالمهجمة والمثلثة بدل : المقيت ، بالقاف والمثناة ، ووقع بين رواية زهير وصفوان مخالفة في ثلاثة وعشرين اسما ، فليس في رواية زهير : الفتح القهار الحكم العدل الحسيب الجليل المحصي المقدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغنى النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحد مالك الملك ذو الجلال والإكرام ، وذكر بدلها : الرب الفرد السكاني القاهر المبين بالوحدة الصادق الجليل البادي بالهدال القديم البار بقتل أبيه الراي الوفي القبرهان الشهيد الوافي بالقاف القدير الحافظ العادل المصطفى العالم الأحد الأبدي الوتر ذو القوة ، ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فحفظ فيها عما في رواية صفوان من : القهار ، إلى تمام خمسة عشر اسما على الولاء ، وسقط منها أيضا : القوي الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالي الرب ، فوقع فيها ما في رواية موسى بن عقبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاء ، وفيها أيضا : الخنان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الأكرم الفاطر الخلاق الفاعل المثيب بالثلثة ثم الموحدة السلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدبر بقتل أبيه الموحدة ، قال الحاكم : إنما أخرجه رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوايد عن شعيب لأن الأسماء التي زادها على الوايد كلها في القرآن ، كذا قال ، وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الأسماء . وقد قال الفزالي في شرح الأسماء : له : لا أعرف أحدا من العلماء عني يطلب أسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فإنه قال : صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها

كتاب الله والصحيح من الأخبار ، فالتطلب البقية من الأخبار الصحيحة . قال الفزالي : وأظنه لم يبلغه الحديث
يعني الذي أخرجه الترمذي أو بلغه فاستضعف استاده ؛ قلت : الثاني هو مراد ، فإنه ذكر نحو ذلك في « المحل »
ثم قال : والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلا ، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية
وستون اسما . فإنه أفصح على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى (وبيّن
وجه ذلك) ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى (بديع السموات والأرض) وسأبين الأسماء التي أفصح
عليها قريبا . وقد استضعف الحديث أيضا جماعة فقال الداودي : لم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء المذكورة ،
وقال ابن العربي يستعمل أن تكون الأسماء تسكنة الحديث الرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة
وهو الأظهر عندي ، وقال أبو الحسن الفايومي : أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو
السنة أو الإجماع ، ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين ، وثبت في السنة أنها تسعة
وتسعون ، فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسمين أسما ، والله أعلم بما أخرج من ذلك ، لأن بعضها
ليست أسماء بمعنى صريحة . ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد الباهلي أنه طعن في حديث الباب فقال : أما الرواية
التي لم يسرد فيها الأسماء وهي التي انفردوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الأسماء فضيفة من
جهة أن الفارع ذكر هذا العدد الخاص ويقول أن من أحصاه دخل الجنة ثم لا يسأله السامعون عن تفصيلها ،
وقد هلست شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود ، فيمتنع أن لا يهابوه بذلك ، ولو طابوه لبينها لهم ولو
بينها لما أغفلوه ونقل ذلك عنهم . وأما الرواية التي سردت فيها الأسماء فيدل على ضعفها عدم تناسبها في السياق
ولا في التوقيف ولا في الاشتقاق ، لأنه إن كان المراد الأسماء فقط ففاتها صفات ، وإن كانت المراد الصفات
فالصفات غير متناهية . وأجاب الفخر الرازي عن الأول بجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستعملوا
على المراقبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة ، كما أجهت ساعة الجمعة ويلة
الفرد والصلاة الوسطى . وعن الثاني بأن سردها إنما وقع بحسب التقيع والاستقرار على الراجح فلم يحصل الاختلاف
بالتناسب ، وبأن المراد من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالأحصاء فلم
يكن القصد حصر الأسماء انتهى . وإذا تقرر وجهان أن سرد الأسماء ليس مرفوطا فقد اعتنى جماعة بفتحها من
القرآن من غير تفصيل بعدد ، فورينا في « كتاب المسائين » لابن عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي أنه
استخرج الأسماء من القرآن ، وكذا أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو
وحدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنی فقال :
هي في القرآن . وورينا في « فوائد تمام » من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة
الحديث ، يعني حديث « أن الله تسعة وتسعين اسما » قال فوجدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبى ، فأتينا
أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : نعم هي هذه ، وهذا سياق ما ذكره
جعفر وأبو زيد قالوا : ففي الفاتحة خمسة « الله رب الرحمن الرحيم مالك » وفي البقرة « يحيط قدير عليم حكيم حل
عظيم ثواب بصير ولي واسع كاف رهوف بديع شاكر واحد جميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حلیم ،
وإراد جعفر « إله قريب مجيب عزيز نصير قوي شديد سريع خبير ، قال : وفي آل عمران « وماب قائم ، زاد

جعفر الصادق « باعث من مفضل » وفي النساء « رقيب حسب شريد مقيس وكيل » زاد جعفر « علي كبير »
 وزاد سفيان « هضر » وفي الأنعام « قاطر قاهر » زاد جعفر « محبت غفور برهان » وزاد سفيان « اطياف خير قادر »
 وفي الأعراف « هي محبت » وفي الأنفال « نعم المولى ونعم النصير » وفي هود « حفيظ مجيد ودود فعال لما يريد »
 زاد سفيان « قريب مجيب » وفي الرعد « كبير متعال » وفي إبراهيم « منان » زاد جعفر « صادق وارث » وفي
 الحجر « خلاق » وفي مريم « صادق وارث » زاد جعفر « فرد » وفي طه « عند جعفر وحده » هضر « وفي المؤمن
 « كريم » وفي الزور « حق مبين » زاد سفيان « نور » وفي الفرقان « هاد » وفي سبا « فتاح » وفي الزمر « عالم »
 عند جعفر وحده « وفي المؤمن « غافر قابل ذر الطول » زاد سفيان « شديد » وزاد جعفر « رفيع » وفي الناريات
 « رزاق ذو القوة المتين » بالناء « وفي الطور « بر » وفي اقتراب « مقتدر » زاد جعفر « ملك » وفي الرحمن « ذو
 الجلال والاكرام » زاد جعفر « رب المشرقين ورب المغربين باقي معين » وفي الحديد « أول آخر ظاهر باطن » وفي
 الحشر « قدوس سلام مؤمن مهدي عزير جبار متكبر خالق بارئ مصور » زاد جعفر « ملك » وفي البروج
 « مبدئ معيد » وفي الفجر « وتر » عند جعفر وحده « وفي الاخلاص « أحد صمد » هذا آخر ما روينا عن جعفر
 وأبي زيد ونفرو سفيان من تتبع الاسماء من القرآن ، وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ
 الاسم وهي « صادق منهم مفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين محبت باقي » ووقفت في كتاب
 « المقصد الاسمي » لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الواحد أنه تتبع الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر
 بما لم أره فيه بصيغة الاسم « الصادق والكاشف والعلام » وذكر من المضاف « الفائق » من قوله « فائق الحب
 والنوى » وكان يلزمه أن يذكر القابل من قوله « قابل النوب » وقد تجملت ما بقي من الأسماء بما ورد في القرآن
 بصيغة الاسم بما لم يذكر في رواية الترمذي وهي « الرب الاله المحيط القدير السكاكر الشاكر الشديد القاتم الحاكم
 القاطر القافر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الرفيع المليك السكفيل الخلاق الأكرم الأعلى المبين بالمرحمة الحني
 بالحاء المهمة والفاء القريب الاحد الحافظ » فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية
 الترمذي ما وقعت في القرآن بصيغة الاسم فشكل بها التسعة والثلثمون وكلها في القرآن ، لكن بعضها باضافة
 كالشديد من « شديد العقاب » والرفيع من « رفيع الدرجات » والقائم من قوله « قائم على كل نفس بما
 كسبت » والفاطر من « فاطر السموات » والقاهر من « وهو القاهر فوق عباده » والمولى والنصير من
 « نعم المولى ونعم النصير » والعالم من « عالم الغيب » والخالق من قوله « خالق كل شيء » والقاهر من
 « غافر الذنب » والغالب من « واثقه غالب على امره » والرفيع من « رفيع الدرجات » والحافظ من قوله « فاقه
 خير حافظا » ومن قوله « وانا له لحافظون » وقد وقع نحو ذلك من الاسماء التي في رواية الترمذي وهي الهي من
 قوله « الهي الموتي » والمالك من قوله « مالك الملك » والنور من قوله « نور السموات والارض »
 والبديع من قوله « بديع السموات والارض » والجامع من قوله « جامع الناس » والحكم من قوله « أفنير
 الله أبني حكما » والوارث من قوله « ونحن الوارثون » والاسماء التي تقابل هذه ما وقع في رواية الترمذي
 بما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم وهي سبعة وعشرون اسما « قابض الباسط الخافض الرافع المذل المذل العذل
 الجليل الباهع المحمي المبدئ المعيد المهيبة الواجد الماجد المانم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المحط المحضي

المانع الضار النافع لباقي الرشيد الصبور ، فإذا اقتصر من رواية الترمذي على ما عدا هذه الأسماء وأبدلت بالبعة
والعشرين التي ذكرتها خرج من ذلك تسعة وتسعون اسما وكلها في القرآن وأردت بصيغة الاسم ومواضعها كلها
ظاهرة من القرآن إلا قوله الحق فإنه في سورة مريم في قول إبراهيم (سأستغفر لك رب إنني كنت من الضالين) وقيل
من به هل ذلك ، ولا يبقى إلا ذلك إلا النظر في الأسماء المشتقة من صفة واحدة مثل : القدير والمقتدر والقادر
والغفور والغفار والغافر ولي والاعلى والمنعالي والمالك والمليك والمالك والكريم والاكرم والقاهر والقيار
والخالق والخلق والشارك والشكور والعالم والعلم ، فاما أن يقال لا يمنع ذلك من عددها فإن فيها التباين في اللفظ
فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه ، وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان مع كونهما معنيين
من صفة واحدة ولو ضاع من عد ذلك للزم أن لا يعد ما يشترك الاسمان فيه مثلا من حيث المعنى مثل الخالق البارئ
المصور لكنهما عدت لأنهما ولو اشتركت في معنى الإيجاد والاختراع فهي مفارقة من جهة أخرى وهي أن الخالق
يفيد القدرة على الإيجاد والبارئ يفيد الموجد لجوهر المخلوق والمصور يفيد خالق المصورة في تلك الذات المخلوقة ،
وإذا كان ذلك لا يمنع المفارقة لم يمنع عددها أسماء مع ورودها والعلم عند الله تعالى . وهذا سردها لتحفظ ولو
كان في ذلك إعادة لكنه يعترف لهذا القصد والله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الغفار الرزاق الفتاح العليم الحليم العظيم الواسع
الحكيم الحي القيوم السميع البصير اللطيف الخبير العلي الكبير الهيظ القدير المولى النصير الكريم الوكيل القريب
المجيب الوكيل المحسب الحفيظ المقيت الودود المجيد الوارث الشهيد الولي الحميد الحق المبين القوى المتين الغني
المالك الشديد القادر المقتدر القاهر المكني المماكر المحتسمان الغافر البديع الغافر الأول الآخر الظاهر الباطن
الكفيل الغالب المحكم العالم الرفيع الحافظ المنتقم الغاثم المحي الجامع المليك المتعال النور الهادي الغفور الشكور
الغفور الرؤوف الأكرم الأعلى البر المحيي الرب الإله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد . قوله (تسعة وتسعون) في رواية الحميدي « أن تسعة وتسعين ، وكذا في رواية شبيب . قوله
(اسما) كذا في معظم الروايات بالنصب على التمييز ، وحكى السبيل أنه روي بالجزم وخروجه على لفظ من يحمل
الأعراب في التون ويلزم الجمع الياء فيقول كم سنينك برفع التون وعددت سنينك بالنصب وكم من سنينك
بكسر التون ومنه قول الشاعر : وقد جازت حد الأربعين بكسر التون فعلامه النصب في الرواية فتح التون وحذف
التونين لأجل الإضافة ، وقوله مائة بارفع والنصب على البدل في الروايتين . قوله (إلا واحدة) قال ابن هشام
كذا وقع هنا ولا يجوز في العربية ، قال : ووقع في رواية شبيب في الاعتصام « إلا واحدا ، بالتذكير وهو
المصواب كذا قال ، وليست الرواية المذكورة في الاعتصام بل في التوحيد ، وليست الرواية التي هنا خطأ بل
وجوهها . وقد وقع في رواية الحميدي هنا « مائة غير واحد » بالتذكير أيضا ، وخرج التأنيث على زيادة النسبية .
وقال السبيل بل أنت الاسم لأنه كلمة ، واحتج بقول سيوبه : السكلمة اسم أو فعل أو حرف ، فسمى الاسم كلمة
وقال ابن مالك : أنت باعتبار معنى النسبية أو الصفة أو السكلمة . وقال جماعة من العلماء : الحكمة في قوله « مائة »
غير واحد ، بمد قوله « تسعة وتسعون » أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعا بين حق الأجمال والتفصيل أو دفعا
للتجفيف الخطي والسهمي ، وأمدل به على احتفاء الغافل من التذكير ومر متفق عليه ، وأمد من استعمل

به على جواز الاستثناء مطلقاً حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى إلا القليل . وأغرب الداودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز ، وأن من أقر ثم استثنى عمل باستثناءه حتى لو قال له على ألف إلا تسعة وتسعة ونسعين أنه لا يلزمه إلا واحد . وتعقبه ابن النين فقال : ذهب إلى هذا في الإفراز جماعة ، وأما نقل الاتفاق فردرد فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك ، وقد قال أبو الحسن اللخمي منهم : لو قال أنت طائر ثلاثاً الاثنتين وقع عليه ثلاث ، ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل . ومن لطيف أدانهم أن من قال صمت الشهر الا نسماً وعشرين يوماً يستجيب لأنه لم بهم إلا يوماً واليوم لا يسمى شهراً ، وكذا من قال أقيت القوم جميعاً إلا بعضهم ويكون ما في إلا واحداً . قلت : والمسألة مشهورة فلا يحتاج إلى الإطالة فيها . وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء المحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النوري اتفاق العلماء عليه فقال : ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان وأمالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك . وهذا مالك عن كعب الأحبار في دعاء وأمالك بأسمائك المحسنى ما علمت منها وما لم أعلم ، وأورد الطبري عن قتادة نحوه ، ومن حديث عائشة أنها دعت بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك . وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم . وقال الخطابي : في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني ، وخبر المبتدأ في الحديث هو قوله من أحصاها ، لا قوله دعه وهو كقولك لزيد ألف درهم أعدها للصدقة أو لعمره مائة ثوب من زاره ألبته لإياها . وقال القرطبي في الفهم ، نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة ، وبدل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تنتهي . وقيل أن المراد الدعاء بهذه الأسماء لأن الحديث مبني على قوله (وهذه الأسماء المحسنى قاعدته بها) فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها حكاه ابن بطال عن المذهب ، وفيه نظر لأنه ثبت في أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل : أنت المقدم وأنت المؤخر ، وغير ذلك ، وقال الفخر الرازي : لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما ثبوتية حقيقية كالهي أو إضافية كالعظم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقة إضافية كالقدير أو من سلبية إضافية كالأزل والآخر وإما من حقيقة إضافية سلبية كالملك ، والالوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يمتنع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه . وحكى القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم ، قال ابن العربي وهذا قليل فيها ، ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أن لله أربعة آلاف اسم استأثر بظم ألف منها وأهل الملافة بالبقية والأنبياء بالثمان منها وسائر الناس بألف ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل . واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث الباب أنه وتر يحب الوتر ، والرواية التي سردها فيها

الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير التسعة والتسعين . وتعمقه من ذهب إلى المحصر في التسعة والتسعين كابن حزم بأن الخبر الوارد لم يثبت دفعه وانما هو مدوح كما تقدمت الإشارة اليه ، واستدل أيضا على عدم المحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضئيف ، وابن حزم ممن ذهب إلى المحصر في العدد المذكور ، وهو لا يقول بالمفهوم أصلا ولكنه احتج بالتأكيد في قوله **﴿مائة إلا واحدا﴾** ، قال لأنه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور ازم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إلا واحدا ، وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم ، لأن المحصر المذكور عندهم باعتبار الوعد الحاصل لمن أحصاها ، فن ادعى على أن الوعد وقع لمن أحصى زائدا على ذلك خطأ ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد ، واحتج بقوله تعالى **﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَسَنَ قَادِعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْعَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** وقد قال أهل التفسير : من الالحاد في أسمائه تسميته بالم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة ، وقد ذكر منها في آخر سورة الطغر عدة ، وختم ذلك بأن قال له الاسماء الحسنى ، قال : وما يتخيل من الزيادة في العدة المذكور له مكرر معنى وإن تباير لفظا كالغفار والغفار والغفور مثلا فيكون المعداد من ذلك واحدا فقط ، فإذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور ، وقال غيره : المراد بالاسماء الحسنى في قوله تعالى **﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَسَنَ قَادِعُوهُ بِهَا﴾** ما جاء في الحديث **﴿أن لله تسعة وتسعين اسما﴾** ، فان ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب المصير اليه وإلا فليتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، فان التعريف في الاسماء العهد فلا بد من المهورد فانه أمر باللعن بها ونهى عن الدعاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به . قلت : والحوالة على الكتاب العزيز أقرب ، وقد حصل بحمد الله تنبها كما قدمته وبق أن يعتمد إلى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الأحاديث الصحيحة تسعة العدة المذكورة فهو نعت آخر من التتبع على الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين

(فصل) وأما الحكمة في القصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ، ونقل عن أبي خازم محمد بن عبد الملك الطبري السلي قال : إنما خص هذا العدد إشارة إلى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا . وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة ، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة واحدا يتكرر فيه الواحد . وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق ، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس . وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس : أحاد وعشرات ومئات ، والآلاف مبتدأ لاحاد آخر ، فأسماء الله مائة استأثر الله منها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره : ليس الاسم الذي يكمل المائة غفيا بل هو الجلالة ، ومن حزم بذلك السبيل فقال : الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة ، والذي يكمل المائة الله ، ويؤيده قوله تعالى **﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَسَنَ قَادِعُوهُ بِهَا﴾** قاله التسعة والتسعون لله فهي رائدة عليه وبه تكمل المائة . واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى حكاه أبو القاسم القشيري في شرح أسماء الله الحسنى ، فقال : في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره كانت الاسماء غيره لقوله تعالى **﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَسَنَ قَادِعُوهُ بِهَا﴾** ثم قال : والمأخوذ من ذلك أن المراد بالاسم

هنا التسمية . وقال الفخر الرازي : المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى ، واختار الغزالي أن الثلاثة أمور متباينة . وهو الحق عندي ، لأن الاسم إن كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا لا يمكن وقوع النزاع فيه . وقال أبو العباس القرطبي في « المفهم » : الاسم في الحرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد ، وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف إذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك ، وإنما التفرقة بينهما بإصلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا ، وإذا اقرر هذا عرف غلط من قال أن الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة فألزم أن من قال نار احترق ، فلم يقدر على التخلص من ذلك . وأما النحاة فترادف بان الاسم هو المسمى أنه من حيث أنه لا يدل إلا عليه ولا يقصد إلا هو ، فإن كان ذلك الاسم من الأسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد أمر آخر ، وإن كان من الأسماء الدالة على معنى زائد دل على أن تلك الذات منسوبة إلى ذلك الراء خاصة دون غيره ، وبیان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلاً فهو يدل على ذات متفخمة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان ، فإن قلت العالم دل على أن تلك الذات منسوبة للعلم ، ومن هذا صبح عقلاً أن تتكثر الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعدداً فيها ولا تكثيراً قال : وقد غنى هذا على بعضهم ففر منه هرباً من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال : إن المراد بالاسم التسمية ، ورأى أنه هذا يخلصه من التكثر ، وهذا فرار من غير مفر إلى مفر . وذلك أن التسمية إنما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم إلى معناه ، فإذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى أن له اسمين ننسبهما إليه ، فبقى الأوامر على حاله من ارتكاب التمسك . ثم قال القرطبي : وقد يقال الاسم هو المسمى على أن دلالة أن هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : (سبيح اسم ربك الأعلى) أي سبيح ربك فأريد بالاسم المسمى . وقال غيره : التحقيق في ذلك أنك إذا سميت شيئاً باسم فالنظر في ثلاثة أشياء : ذلك الاسم وهو اللفظ ، ومعناه قبل التسمية ، ومعناه بعدها وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ ، والذات واللفظ متضاران قطعاً ، والنحاة إنما يطلقونه على اللفظ لأنهم إنما يتكلمون في الالفاظ ، وهو غير مسمى قطعاً والذات هي المسمى قطعاً وليس هي الاسم قطعاً ، والخلاف في الأمر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقب ، فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أولاً ، فالخلاف حينئذ إنما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أولاً ، لا في الاسم اللفظي ، والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لأنه محط صناعته ، والمتكلم لا يبتزعه في ذلك ولا يمنع إطلاق اسم الملول على الدال . وإنما يزيد عليه شيئاً آخر دعاه إلى تحقيقه ذكر الأسماء والصفات وإطلاقها على الله تعالى ، قال : ومثال ذلك أنك إذا قلت جعفر لقبه أنف الناقة فالنحوي يريد باللقب لفظ أنف الناقة ، والمتكلم يريد بمعناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم ، ولا يمنع ذلك قول النحوي باللقب لفظ بشعر بضمة أو رفعة ، لأن اللفظ بشعر بذلك لخلاله على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المفتضى للضمة والرفعة ، وذات جعفر هي الملقبة هذه الفريقين ، وبهذا يظهر أن الخلاف في أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بأسماء الأعلام المقتضى . ثم قال القرطبي : فأسماء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ، لا محسوساً كالجسميات ولا مفهوماً كالمجردات ، وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات ، ثم هي من جهة دلالاتها على أربعة

أضرب : الأول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه فيقال الرحمن مثلاً من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة . الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم والقدير والسميع والبصير . الثالث ما يدل على إضافة أمر ما إليه كالخالق والرازق . الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلل والقدوس . وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في النفي والإثبات . واختلف في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء ، إلا إذا ورد أصح إما في الكتاب أو السنة ، فقال الفخر : المشهور عن أصحابنا أنها توقيفية . وقالت المعتزلة والكرامية : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله . وقال القاضي أبو بكر والذوالى : الأسماء توقيفية دون الصفات ، قال : وهذا هو المختار . واحتج الذوالى بالانفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسم به أبوه ولا سمي به نفسه وكذلك كل كبير من المخلوق ، قال : فإذا أمتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى . وانفتوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توم نقصاً ولو ورد ذلك نصاً ، فلا يقال ما هذا ولا زارع ولا فالح ولا فهو ذلك وإن ثبت في قوله (فنعم الماعدون ، أم نحن الزاهدون ، فالح الحب والنوى) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد (ومكر الله ، والبناء بنيناها) وقال أبو القاسم القشيري : الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . وقال أبو اسحق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدهو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مستقياً أو غير مشتق فهو من أسمائه ، وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان بما يدخله التأويل أولاً فهو من صفاته ويطلق عليه اسماً أيضاً . قال الحلبي : الأسماء الحسنى تنقسم إلى العوائد الخمس : الأولى إثبات الباري رداً على المعطلين وهي البهي والباقي والوارث وما في معناها . والثانية توحيد رداً على المشركين وهي الكافي والعلی والقادر ونحوها . والثالثة تزييه رداً على المذهبة وهي القدوس والمجيد والمحيط وغيرها . والرابعة اعتقاد أن كل موجود من إختواحه رداً على القول بالعلة والمحلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوى وما يلحق بها . والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومهرفه على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها . وقال أبو العباس بن معد : من الأسماء ما يدل على الذات عيناً وهو الله ، وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام ، ومع إضافة كالعلی العظيم ، ومع سلب وإضافة كالمك والمعبود . ومنها ما يرجع إلى صفة كالعليم والقدير ، ومع إضافة كالعليم والخير ، أو إلى القدرة مع إضافة كالفهوا ، وإلى الإرادة مع فصل وإضافة كالرحمن الرحيم . وما يرجع إلى صفة فصل كالخالق والبارئ ، ومع دلالة على الفعل كالكریم واللطيف . قال : فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة ، وليس فيها شيء مترادف إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه . ثم وقفت عليه منزهاً من كلام الفخر الرازي في شرح الأسماء الحسنى . وقال الفخر أيضاً : الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة : ثابتة في حق الله قطعا ، ومنتهمة قطعا ، وثابتة لكن مقرونة بكيفية . فالقسم الأول منه ما يجوز ذكره مفرداً ومضافاً وهو كثير جداً كالفادر والقاهر ، ومنه ما يجوز مفرداً ولا يجوز مضافاً إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء . مثلاً ولا يجوز خالق الفردة ، ومنه ما يجوز مضافاً ولا يجوز مفرداً كالمنشئ يجوز منشئ . الخالق ولا يجوز منشئ فقط . والقسم الثاني إن ورد الجمع بشيء منه أطلق وحل على

ما ياتي به . والقسم الثالث إن ورد السمع بشئ منه أطلق ماورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى (ومكر الله - ويستمرى بهم) فلا يجوز ماكر ويستمرى . (تكميل) : وإذا قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلمام بشئ من السلام عليه ، وقد أنكره قوم كعبد الجبار الطبري وابن الحسن الأنصاري وجماعة بعدهما كابن حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لما لك لشكر أميته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لتلاظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضل عن الأفضل ، وحلوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة ، وهجاء أبي جعفر الطبري : اختلقت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ، والذي هندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شئ . أعظم منه ، فكأنه يقول كل اسم من أسماء تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به دويد ثواب الداعي وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغفرًا بحيث لا يكون في فكره حالته غير الله تعالى فإنه من تأنى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه ، وأثبت آخرون معينا واضطربوا في ذلك ، وجملة ماوقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً : الأول الاسم الأعظم هو ، ، نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف ، واحتج له بأن من أراد أن يبرهن كلام معظم حضرته لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول هو يقول نادبا معه . الثاني : الله . لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيف إليه . الثالث : الله الرحمن الرحيم ، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن حنيفة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلما الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصاحت ودهمت : اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، الحديث وفيه أنه ﷺ قال لها فإنه لنى الأنهاء التي دعوت بها . قلت : وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى . الرابع : الرحمن الرحيم الحى القيوم ، لما أخرجه الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال : اسم الله الأعظم في ما بين الأيتين (والحكم لله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقائمة سورة آل عمران (الله لا اله الا هو الحى القيوم) أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صحيحة : وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب . الخامس : الحى القيوم ، أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة : الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة وآل عمران وطه ، قال القاسم الراوى عن أبي أمامة : التست منها فمرفت أنه الحى القيوم ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلائلها . السادس : الخزان المان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم ، ورد ذلك مجرّدا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان . السابع : بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ، أخرجه أبو يعلى من طريق الصري بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال : كنت أسأل الله أن يرينى الاسم الأعظم فأرثته مكتوبا في الكواكب في السماء . الثامن : ذو الجلال والإكرام ، أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال صحح

النبي ﷺ رجلا يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال ، قد استجيب لك فعل ، واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية ، لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب ، وفي الأكرام إشارة إلى جميع الإضافات . التاسع : الله لا اله الا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة ، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . العاشر : رب رب ، أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ : اسم الله الأكبر رب رب ، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة : اذا قال العبد يا رب يا رب ، قال الله تعالى : ليبيك عبيدي سل تعط ، رواه مرفوعا وموقوفا . الحادي عشر : دعوة ذي النون ، أخرجه النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد وفيه : دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له . الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعطيه الاسم الأعظم فرأى في النوم : هو الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم . الثالث عشر هو غنى في الأسماء الحسنى ، وبؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها ﷺ : انه لنى الأسماء التي دعوها بها . الرابع عشر : كلمة التوحيد ، نقله بعض ما تقدم قبل هذا . واستدل بحديث الباب على انعقاد اليمين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كعب من الشافعية ؛ ومنع الأكثر لقوله ﷺ : من كان حالفا فليحلف بالله . وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ ، وإلى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كعب أيضا ، والمرووف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أن الأسماء ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص بالله كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا يعتقد به اليمين اذا أطلق ولو نوى به غير الله . ثانيها ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الثالب إطلاقه عليه وأنه يقيد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والحق والرب ونحوها فالخلاف به يمين ، فان نوى به غير الله فليس بيمين . ثالثها ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كالخلى والمؤمن ، فان نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وأن نوى الله تعالى فوجهان صحح النووي أنه يمين وكذا في المهرور . وعالف في الشرحين فصحح أنه ليس بيمين ، واختلفت الحنابلة فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجتهد تيمية في المهرور أنها يمين . قوله (من حفظها) هكذا رواه علي بن المديني واللقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم ، وقال ابن أبي عمر عن سفيان : من أحصاها ، أخرجه مسلم والأسماء على من طريقه ، وكذا قال شعبة عن أبي الوناد كما تقدم في الشروط وبأني في التوحيد ، قال الخطابي : الإحصاء في مثل هذا يشمل وجوها : أحدها أن يعدها حتى يستوفيا يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب المودة عليها من الثواب . ثانيها المراد بالإحصاء الاطاقة كقوله تعالى (علم أن لن تحصوه) ومنه حديث : استقيموا ولن تحصوا ، أي لن تلبثوا كنه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال : الرزاق ، وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء . ثالثها المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة انتهى ما خصا . وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة التنية أن يدخله الله الجنة . وهذه المراتب الثلاثة السابقة والله أعلم بها وأصحاب اليمين . وفي غيره : معنى أحصاها عرفها ، لأن العارف بها

لا يكون إلا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة . وقيل معناه عدماً معتقداً ، لأن الدهرى لا به حرف بالحق ، والفلسف لا يعترف بالقادر . وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه . وقيل معنى أحصاها حمل بها ، فإذا قال الحكيم ، مثلاً سلم جميع أوامره لأنه جميعها على مقتضى الحكمة ، وإذا قال القدوس ، استحضرت كونه منزهاً عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبي الوفا بن عقيل . وقال ابن بطلان : طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يجب أن يرى حلالاً على عبده ، فليعلن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان يقتضي بقاء تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوحد فلف منه عند الطمع والرغبة ، وما كان فيه معنى الوهيد نفق منه عند الخشية والرغبة ، فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها عدداً وأحصاها سرراً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذي ذكره مقام السكال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد الثواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وإن كان متلبساً بالمعاصي كما يقع مثل ذلك في قارىء القرآن سواء ، فإن القارىء ولو كان متلبساً بمعصية غير ما يتعلق بالثمارة يثاب على تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما بحثه ابن بطلان بدافع لقول من قال أن المراد حفظها سرراً والله أعلم . وقال الثوري قال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الظاهر لثبوته نصاً في الخبر . وقال في الأذكار هو قوله الأكثرين . وقال ابن الجوزي : لما ثبت في بعض طرق الحديث : من حفظها ، بدل : أحصاها ، اخترنا أن المراد العدد أي من عدداً ليستوفى بها حفظاً . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا يلزم من مجيئه بألف حفظاً اتين السر من ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوي . وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفياً لها ، فن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود . قال الثوري : وهذا ضعيف ، وقيل المراد من تلعبها من القرآن . وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدداً وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بممانيتها . وقال الأصيلي : ليس المراد بالأحصاء عدداً فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهاني : الأحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتأمل بمعاني الأسماء والإيمان بها . وقال أبو هريرة الطائفي من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى ومعانيه التي يستحق بها الداعي والمناظرة ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني . وقال أبو العباس بن سعد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تلعبها من الكتاب والسنة حتى يحصل عاياً ، والثاني أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها معصاة . قل : ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه : من حفظها ، قل : ويحتمل أن يكون ﷺ أطلق أولاً قوله : من أحصاها دخل الجنة ، وروى العلماء إلى البحث عنها ثم يسر على الامة الأمر فالتفاهوا بهم عمداً وقال : من حفظها دخل الجنة . قلت : وهذا الاحتمال بعيد جداً لأنه يتوقف على أن النبي ﷺ حدث بهذا الحديث مرتين إحداها قبل الأخرى ، ومن أين يثبت ذلك ويخرج المفسرين واحد ؟ وهو عن أبي هريرة ، والاختلاف عن بعض الرواة عنه في أي المفسرين قال : وللأحصاء طان أخرى ، منها الإحصاء النقهي وهو العلم بممانيتها من اللذة وتزبيها على الوجه الذي تحمّلها الشريعة . ومنها الإحصاء النظري وهو أن يعلم معنى كل اسم بالأنظر في الصيغة ويستدل عليه بآثاره الساري

في الوجود فلا تمح على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء ، قال : وتام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيجده الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته ، قال : فن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحي من مناحيها فتوابه بقدر ما نال والله أعلم . (نبيه) : وقع في تفسير ابن مردويه وهذا أبي نعم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة من دعا بها دخل الجنة ، وفي سننه حميد بن غارق وهو ضعيف ، وزاد غليظ بن دعلج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها وكلها في القرآن ، وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز ، وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن ، وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثرة من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه أن شاء الله تعالى . وقوله دخل الجنة ، هو بالماضي تحقيقا لوقوعه وتنبها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كائن لاحالة . قوله (وهو وتر يحب الوتر) في رواية مسلم والله وتر يحب الوتر ، وفي رواية شعيب بن أبي حمزة ، وتر يحب الوتر ، ويجوز فتح الواو وكسرهما ، والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام ، وقوله يجب الوتر قال هياض معناه أن للوتر في العدد فضلا على الصفح في أسمائه لكونه دالا على الوحدةانية في صفاته ، وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدةانية لما تعددت الأسماء ، بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه الوتر ، وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدةانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، وقيل لأنه أمر بالوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطمارة ونكفين الميت وفي كثير من مخلوقاته كالسماوات والأرض انتهى ملخصا . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا الجنس ، إذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شرعه ، ومعنى محبته له أنه أمر به وأتاب عليه ، ويصلح ذلك العموم ما خلقه وترأ من مخلوقاته ، أو معنى محبته له أنه خصه بذلك لحكمة يعلمها ، ويحتمل أن يريد بذلك وترأ بعينه وإن لم يجر له ذكر . ثم اختلف هؤلاء فقيل : المراد صلاة الوتر ، وقيل صلاة الجمعة ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم عرفة ، وقيل آدم ، وقيل غير ذلك . قال : والأشبه ما تقدم من حله على العموم . قال : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله في ذاته وكلامه وأفعاله واحد ويجب التوحيد ، أي أن يوجد ويعتقده انفرادا بالالوهية دون خلقه فيلتزم أول الحديث وآخره . والله أعلم . قلت : لعل من حله على صلاة الوتر استند إلى حديث على « أن الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ أوتر ثم قال أوتروا يا أهل القرآن فان الله وتر يحب الوتر » أخرجه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له ، فعل هذا التأويل لتكون اللام في هذا الخبر قهرا لتقدم ذكر الوتر المأمورة ، لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه أظهر ، كما أن العموم في حديث علي محتمل أيضا . وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ نعت في أيام مدة ؟ وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه ، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأحوال غير الجهاد أن قاعه يدخله الجنة . وأما دعوى أن حفظها يحصل في أيام مدة قائما يرد على من حل الحفظ والإحصاء على معنى أنه يسرد ما عن ظهر

قلب ، فاما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية المشقة ، ويمكن الجواب عن الأول بأن
الفضل واسع

٦٩ - باب الموعظة ساعة بعد ساعة

٦٤١١ - **حَرْشُ** مَرْبُ بن حَنْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ « كُنَّا نَنْتَظِرُ عَبْدَ اللَّهِ

إِذَا جَاءَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قُلْتُ : أَلَا نَجِيسٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَسْنَا أَدْخَلُ فَأَخْرَجُ إِلَيْكُمْ صَاحِبَكُمْ ، وَإِلَّا جِئْتُ أَنَا
فَلَسْتُ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِرِجْلِهِ ، فَجَاءَ عَلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا إِنِّي أَخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ ، وَلَسْتُ بِمَعْنَى مِنَ الْخُرُوجِ
إِلَيْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْوُلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كِرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا »

قوله (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أن الموعظة يحاط بها غالباً التذكير
بالله ، وقد تقدم أن الذكر من جملة الدعاء ، وختم به أبواب الدعوات التي ههنا بكتاب الرقاق لأخذه من كل منها
شوباً ، **قوله** (حدثني شقيق) هو أبو وائل ، ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الأعشى ، وقد
ذكرت هناك ما يتعلق بسامع الأعشى له من أبي وائل . **قوله** (كنا ننتظر عبد الله) يعني ابن مسعود . **قوله** (إذ
جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعشى عن شقيق « كنا جلوساً عند باب عبد الله
فانتظره فر بنا يزيد بن معاوية النخعي » . قلت : وهو كوفي تابعي ثقة عابد ، ذكر المعجل أنه من طبقة الربيع بن
خشم ، وذكر البخاري في تاريخه أنه قتل غازياً بفارس كآفة في خلافة عثمان ، وليس له في الصحيحين ذكر إلا في
هذا الموضع ، ولا أحفظ له رواية ، وهو نخعي كما وقع عند مسلم ، وفيه رد على ابن التين في حكايته أنه عيسى
بالموحدة . **قوله** (قلت ألا نجس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم) في رواية أبي معاوية « فقلنا
أعله بمكاننا فدخل عليه » . **قوله** (أما إن) بتخفيف الميم (أخبر) بضم أوله وفتح الموحدة على البناء للجهول ،
وقد تقدم في العلم أن هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم ، وأنه كان يذكرهم
كل خميس ، وزاد فيه أن ابن مسعود قال : أتى أكره أن أملككم . **قوله** (كان يخوّلنا بالموعظة) تقدم البحث فيه
وبيان مضاه وقول من حدث به بالنون بدل الهمزة . قال الخطابي : المراد أنه كان يراعى الأوقات
في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خوفاً الملل ، والتخول التعمد ، وقيل إنه بعضهم رواه بالحاء المهملة وأفسره
بأن المراد يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم أملاً ، أو ، حكى ذلك
الطبري ثم قال : ولكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة . **قوله** (في الأيام) يعني فيذكرهم أياماً ويتركهم أياماً ،
فقد ترجم له في كتاب العلم . باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة . **قوله** (كراهية السامة علينا) أي أن تقع
منا السامة ، وقد تقدم توجيهه علينا ، في كتاب العلم وأن السامة ضمنت معنى المشقة فعدت بعلى . وفيه وفق النبي
ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهمهم ليأخذوا منه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ، ويقصد به في
ذلك ، فإن التعليم بالتدريج أخط مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكثرة والمغالاة . وفيه منقبة لابن مسعود
لتأنيته للنبي ﷺ في القول والعمل ومخاطبته على ذلك

(عامة) : اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرة وأربعين حديثاً ، منها أحد وأربعون معلقة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه رفياً مائة وأحد وعشرون حديثاً والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستخفار وحديث ابن مبررة في عدد الاستخفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي قحافة في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب الجمع في السماء وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل ، وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين تسعة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨١ - كتاب الرقاق

١ - باب ما جاء في الرقاق ، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة

٦٤١٢ - **حدثنا** المسكين بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد - هو ابن أبي هيد - عن أبيه - عن أبي

عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : نِعَمَتَانِ مَتَّبِعُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصُّحَّةُ ، وَالْفَرَاغُ ، وقال عباس الطبري - حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه - سمعت أبا عباس عن النبي ﷺ . . . منه

٦٤١٣ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا قندار حدثنا شعبه عن معاوية بن قرة - عن أنس عن النبي ﷺ

قال : اللهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأصلح الأنصار والمهاجرة .

٦٤١٤ - **حدثني** أحمد بن المنذام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم - حدثنا سهل بن سعد


الساعدي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق ، وهو يحفر ونحن نقل التراب وبصر بنا ، قال : اللهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأفقر الأنصار والمهاجرة « تابعة سهل بن سعد عن النبي ﷺ . . . منه

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الرقاق . الصحة والفراغ ولا يعيش إلا عيش الآخرة) كذا لا يذعن من الرخص وسطه عن المستعمل والكشفي « الصحة والفراغ ، ومثله لنفسه ، وكذا للإسماعيل لكن قال : وأن لا يعيش ، وكذا لا يذعن لكن قال : باب لا يعيش ، وفي رواية كريمة عن الكشي « ما جاء في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة » قال مغلطاي : عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقاق . قلت : منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى ، وروايته كذلك في نسخة مصممة من رواية النسفي عن البخاري والمثنى واحد . والرقاق والرقائق جمع رقيقة ، وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة . قال أهل اللغة : الرقة الرحمة وضن الفاط ، ويقال للكثير الحياء رقة رهم استحياء . وقال الرازي : متى كانت الرقة في جسم فضعفها

الصفافة كثوب رقيق وثوب صفيق ، ومنى كانت في نفس فضدها القسوة كرايق القلب وقاضى القلب . وقال
 الجوهري : وترقيق الكلام تحسينه . **قوله** (أخبرنا المكي) كذا الاكثر بالالف واللام في آراءه ، وهو اسم
 بلاغ في النسب ، وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري ، وقد أخرج أحمد عنه هذا الحديث بعينه . **قوله** (مر
 ابن أبي هند) الضمير لسعيد لا لعبد الله ، وهو من نفسه المصنف ، ووقع في رواية أحمد عن مكي ووکیع جميعا
 « حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعبد الله المذكور من صفار التابعين لأنه لقي بعض صفار الصحابة وهو
 أبو أمامة بن سهل . **قوله** (عن أبيه) في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد « حدثني أبي ، أخرجه الاسماعيل
قوله (عن ابن عباس) في الرواية التي بعدها « سمعت ابن عباس . **قوله** (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :
 الصحة والفراغ) كذا اسائر الرواة ، لكن عند أحمد « الفراغ والصحة ، وأخرجه أبو نعیم في « المستخرج ، من
 طريق اسماعيل بن حماد وابن المبارك ووکیع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسند « الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما
 كثير من الناس ، ولم يبين لمن القبط ، وأخرجه الدارمی عن مكي بن ابراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة « لفظه
 « ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله ، والباقي سواء ، وهذه الزيادة هي قوله « من نعم الله ، وقعت في رواية
 ابن هادي المازندراني ، وقوله « نعمتان ، ثلثة نعمة وهي الحالة الحسنة ، وقيل هي المنفعة المفوعة على جهة
 الاحسان لله ، والذين بالسكون والتعريك ، وقال الجوهري : هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتعريك ،
 وهل هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فان من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما بخمس ولم يحمده رايه
 في ذلك . قال ابن بطال : معنى الحديث ان المرء لا يكون قارضا حتى يكون مكفيا صحيح البدن ، فن حصل له ذلك
 فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فن
 فرط في ذلك فهو المغبون . وأشار بقوله « كثير من الناس » الى أن الذي يوفق لذلك قليل . وقال ابن الجوزي : قد
 يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرقا لفظه بالمعاش ، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فقلب
 عليه السكس من الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في
 الآخرة ، فن استعمل قوائمه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون ، لأن
 الفراغ يعقبه الفضل والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن الا الهرم كما قيل :

يسر الفتي طول السلامة والبقاء فكيف ترى طول السلامة بفعل

برد الفتي بعد اعتدال وصحة ينوء اذا دام القيام ويحصل

وقال الطبري : **عرب النبي**  الكتاب مثلا بالناجر الذي له رأس مال ، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس
 المال ، وطريقة في ذلك أن يتعري فيمن يماله ويلزم الصدق والخلق لئلا يغبن ، والصحة والفراغ رأس المال ،
 ويبتغي له أن يعامل الله بالايان ، ومجاهدة النفس وعباد الدين ، ليربح خيري الدنيا والآخرة . وقريب منه قول
 الله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الآيات . وعليه أن يجتنب مطاردة النفس ومعاملة
 الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح . وقوله في الحديث « مغبون فيهما كثير من الناس ، كقوله تعالى (وقليل
 من عبادي الشكور) فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الآية . وقال القاضي أبو بكر بن العرب : اختلاف

في أول نعمة الله على العبد قبل الإيمان ، وقيل الحياة ، وقيل الصحة ، والأول أول فانه نعمة مطلقة ، وأما الحياة والصحة فانهما نعمة دنبرية ، ولا تفكرن نعمة حقيقة الا اذا صاحب الإيمان وحينئذ ينبغي فيها كثرة من الناس أى يذهب ربحهم أو ينقص ، فن استرسل مع نفسه الأمانة بالسوء الخالدة إلى الراحة فترك المحافظة هل الحدود والمراطة على الطاعة قد فغن ، وكذلك اذا كان قارضا فان المشغول قد يكون له منفعة بخلاف الشارغ فانه يرتفع عنه المندرة وتفرغ عليه الحاجة . قوله (وقال عباس العنبري) هو بالمهمة والموحدة ابن عبد العظيم أحد الحفاظ ، بصري من أوساط شيوخ البخاري ، وقد أخرجه ابن ماجه عن العباس المذكور فقال في كتاب الزهد من الحسن في باب الحكمة منه : حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري قد روه سواء : قال الحاكم : هذا الحديث صدر به ابن المبارك كتابه فأخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الإسناد . قلت : وأخرجه الزمذني والنسائي من طريقه قال الترمذي رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعه ، ووقفه بعضهم على ابن عباس ، وفي الباب عن أنس أنبي وأخرجه الامام علي من طريق عن ابن المبارك ، ثم من وجهين عن اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ، ثم من طريق بشار بن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله بن سعيد ، ثم قال : قال بشار بن يحيى بن سعيد ولم يرفعه . وأخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس سرفعا . قوله (عن معاذ بن مرة) أى ابن ابيات المولى ، ولقبة حبة ، ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن شعبة ، حدثنا أبو ابيات معاوية بن مرة ، وابيات هو القاضي المشهور بالذكا . قوله (عن النبي ﷺ قال : اللهم لا عيش الا عيش الآخرة) في رواية المستطيل د أن النبي ﷺ قال : . قوله (فأصاح الانصار والمهاجرة) تقدم في فضل الانصار بيان الاختلاف على شعبة في لفظ وأاة مطلب عليه رواية غلبة عن قتادة عن أنس وزيادة من زاد فيه أن ذلك كان يوم الخندق فطاب حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه أنهم كانوا يقولون : نحن الذين يبيعوا محمدا هل الجهاد ما بقينا أبدا : فأجابهم بذلك ، وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنهم من ذلك كله ، وفيه من طريق حميد عن أنس أن ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عيش يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال ذلك . قوله (الفضيل بن سليمان) هو بالتصغير وهو النخعي ، صدوق في حفظه شيء . قوله (وهو يحضر ونحن ننقل التراب) تقدم في فضل الانصار من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل د مخرج النبي ﷺ وهم يحفرون الخندق ، الحديث ، ويجمع بأن منهم من كان يحضر مع النبي ﷺ ومنهم من كان ينقل التراب قوله (وبصر بنا) بفتح أوله وخم الصاد المهمة ، وفي رواية الكشميري د ويبر بنا ، من المرور . قوله (فافتر) تقدم في غزوة الخندق بلفظ دافتر المهاجرين والانصاره رأه الانباط المنقولة في ذلك بعضها موزون وأكثرها غير موزون ، ويمكن رده إلى الوزن بضرب من الإخاف ، وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل هو في الشعر . وفي هذين الحديثين إشارة إلى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التكدير وصرفة الفناء . قال ابن المنذر مناسبة لإيراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة أن الناس قد فغن كثير منهم في الصحة والفراغ لا يثارم عيش الدنيا على عيش الآخرة ، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء . بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ، ومن لاقه فهو المغبون

٢ - مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ . وقوله تعالى (إنما الحياة الدنيا لعبٌ وكفرٌ وزينة وتنازعٌ بينهم

وَنَكَاتَرِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَثَلَتْ حَيْثُ أَحَبَّ السَّكَاتَارَ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَبِيعُ فَرَاةً مُصَفَّرًا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ،
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿

٩٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ تَهْلٍ قَالَ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَدْ نَوَّاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةَ خَيْرٍ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »

قَوْلُهُ (بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ بَعْضُ لَفْظِ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ
نَيْسٍ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ الْمُسْتَوْدِدِ بْنِ شَدَادٍ وَفِيهِ « وَاللَّهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَثَلٌ مَا يَجْمَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَهُ فِي الْيَمِّ ،
فَلْيَنْظُرْ بِمِ رَجْعٍ ، وَيَنْبِذْهُ إِلَى الْتَّاهِي عَلَى شَرَطِ الْبَخَارِيِّ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ الْمُسْتَوْدِدُ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ حَدِيثِ سَهْلِ
ابْنِ سَعْدٍ « مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِنَّ قَدْرَ السَوَاطِ مِنَ الْجَنَّةِ إِذَا كَانَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا فَيَكُونُ
الَّذِي يَسَاوِيهَا فِي الْجَنَّةِ دُونَ قَدْرِ السَوَاطِ فَيُوافِقُ مَا دُلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْمُسْتَوْدِدِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ قَوْلِهِ « غَدْوَةٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ » فِي كِتَابِ الْجِهَادِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : هَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهَا
وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ فَلَا قَدْرَ لَهَا وَلَا خَطَرَ ، وَإِنَّمَا أُورِدَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْيِيلِ وَالْتَّقْرِيبِ وَالْإِفْلَاحِ بَيْنَ
الْمَتْنَاهِ وَبَيْنَ مَا لَا يَنْقَاضِي ، وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ « فَلْيَنْظُرْ بِمِ رَجْعٍ » وَوَجْهُهُ أَنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يَتَلَقَّى بِالْإِصْبَعِ
مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ لَا قَدْرَ لَهُ وَلَا خَطَرَ ، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ . وَالْحَاصِلُ أَنَّ الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الَّذِي يَتَلَقَّى
فِي الْإِصْبَعِ مِنَ الْبَحْرِ وَالْآخِرَةُ كَسَائِرِ الْبَحْرِ . (قَبْلِهِ) : اِخْتَلَفَ فِي بَيَانِ « رَجْعٍ » فَذَكَرَ الرَّاهِزِيُّ
أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ رَوَوْهُ بِالْمَتْنِ قَالَهُ لَجُمْلُوا الْفَعْلَ لِلْإِصْبَعِ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَرَوَاهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالنِّحْنَانِ قَالَهُ لَجُمْلُوا
الْفَعْلَ لَيْم . قُلْتُ : أَوْ الْقَوَاضِ . قَوْلُهُ (وَفِيهِ تَعَالَى : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَهْوٌ وَلَهْوٌ إِلَى قَوْلِهِ « مَتَاعُ الْفُرُورِ » كَذَا
فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ، وَسَاقِي رِوَايَةِ كَرِيمَةِ الْآيَةِ كُلِّهَا ، وَهَلْ هَذَا قَتْنَسُ الْحَمْدَةِ فِي أَنَّهَا عَافِيَةٌ عَلَى لَفْظِ التَّلَاوَةِ ، فَإِنَّ
أَوَّلَ الْآيَةِ (اَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَهْوٌ) وَلَوْلَا مَا وَقَعَ مِنْ سِيَاقِ بَقِيَةِ الْآيَةِ لَجُوزَتْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَوْدِدُ أَرَادَ
الْآيَةَ الَّتِي فِي التَّنَالِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَهْوٌ وَلَهْوٌ ، وَإِنَّ تَوَصُّوهُ وَتَقْوَاهُ يُوَفِّقُكُمْ) الْآيَةَ .
قَالَ ابْنُ حَلِيلٍ : الْمُرَادُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَمْتَنِعُ بِدَارِ الدُّنْيَا مِنْ تَصَرُّفٍ ، وَأَمَّا مَا كَانَ فِيهَا مِنْ طَاعَةِ
وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ بِمَا يَقِيمُ الْأَوْدِيَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ فَلَيْسَ مُرَادًا هُنَا ، وَالْوَبْنَةُ مَا يَتَرَبَّنُ بِهِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ ذَاتِ الشَّيْءِ . عَمَّا
يَحْسُنُ بِهِ الشَّيْءُ ، وَالتَّغَاخُرُ يَقَعُ بِالنِّسْبِ ظَالِمًا كَمَا دَرَسَ الْعَرَبُ ، وَالتَّكَاتُرُ ذِكْرُ مَطْلَعِهِ فِي الْآيَةِ ، وَصُورَةُ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ
الْمَرْءَ يُولَدُ فَيَنْشَأُ فَيَقْوَى فَيَكْسِبُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ وَيَرِثُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِسَدِّ ذَلِكَ فِي الْإِنْفِصَالِ فَيُشْبِهُ وَيُصْنَفُ وَيُسَقِّمُ
وَيُصَبِّهُ الْفَرَاغَ مِنَ مَرْضَى وَتَقْصُ مَالَهُ وَهَزَ ، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُضْمَلُ أَمْرُهُ وَيَصْهَرُ مَالُهُ لِقَرْنِهِ وَتَقْصُرُ رُصُومُهُ ، فَهَلْ
كُلَّ أَرْضٍ أَصَابَهَا مَطَرٌ فَتَبْتَطَحَ عَلَيْهَا الْعُشْبُ نَبَاتًا مَحْبِبًا أَيْقَانًا ثُمَّ هَاجَ أَيْ بَيَسَ وَاصْفَرَّ ثُمَّ تَحَطَّمَ وَتَفَرَّقَ إِلَى أَنْ
اضْطَحَلَ ، قُلْتُ : وَاخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالْكَفَّارِ ، قَبِيلٌ : جَمْعُ كَافِرٍ بِاللَّهِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ نَظْمًا لِلدُّنْيَا وَإِعْجَابًا بِمَحَابِثِهَا
وَقَبِيلٌ : الْمُرَادُ بِهِمُ التَّوَدَّاعُ مَا خُوِذَ مِنْ كُفْرِ الْجَبِّ فِي الْأَرْضِ أَيْ سَفَرِهِ بِهَا ، وَخَصَّصَهُمُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْبَحْرِ

بالتبائت فلا ينجيهم الا المعجب حقيقة . انتهى ملخصا . وقوله في آخر الآية (وفي الآخرة عذاب شديد) قال
 الفراء : لا يعرف على شديد لأن تقدير الكلام أنها إما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان . واستحسن
 غيره اللفظ على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ، ويبتدئ (ومغفرة من الله
 ورضوان) أي للؤمنين . وقيل : أن قوله (وفي الآخرة) قسم لقوله (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو)
 والاول صفة الدنيا وهي اللب وسائر ما ذكر ؛ والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن عصي ومغفرة
 ورضوان لمن أطاع . وأما قوله (وما الحياة الدنيا إلخ) فهو تأكيد لما سبق أي نفر من ركن إليها ، وأما التقى
 فهي له بلاغ الى الآخرة . ولما أورد الغزالي حديث المستورود في الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه : اهل أن مثل
 أهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فأنشروا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة لحفرهم الملاح
 من التأخر فيها وأمرهم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذروهم أن يقع بالسفينة ويتركهم ، فبادر بعضهم فرجع صريحا
 فصادف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه ، وانقسم الباقون فرقا الاول استغرق في النظر الى أذهارها الموقفة
 وأنهارها المطردة ونهارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ، ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقى مكانا دون الاول فجا
 في الجملة ، الثانية كالاول لكنها أكتبت على تلك الجواهر والنهار والأزهار ولم تسمح لنفسه لتوكلها تحمل منها ما قدر
 عليه فتعاطل بهممه وحله فوصل الى السفينة فوجد مكانا أضيق من الاول ولم تسمح نفسه برى ما استصعبه فصار
 مثقلا به ، ثم لم يلبث أن ذلت الأذهار وبست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بها من إلقاء ما استصعبه حتى نجا
 بحشاشة نفسه ، الثالثة توجلت في الفياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداء بالرحيل فرت فوجدت السفينة
 صارت فبقيت بما استصعبت في القبر حتى ملكه ، والرابعة اشتدت بها النفقة من سماع النداء وسارت السفينة
 فتقسموا فرقا منهم من أفرسته السباع ومنهم من ناه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهضت
 الحيات ، قال : فهذا مثل أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن عاقبة أمرهم . ثم ختم بأن قال :
 وما أقبح من يدرى أنه بصير فائل أن يفتقر بالأحجار من الذهب والفضة والنفوس من الأذهار والنهار وهو
 لا يصحبه شيء من ذلك بعد الموت . والله المستعان

٣ - باب قول النبي ﷺ « كن في الدنيا كأنك غريب ، أو هابر سبيل »

٦٤١٦ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوي عن سليمان الأحفش

قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : كن في الدنيا
 كأنك غريب أو هابر سبيل . وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا
 تنتظر المساء . وحذ من صحبتك لمريضك ، ومن حيازك لموتك .

قوله (باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب) هكذا ترجم بعض الخبر إشارة الى ثبوت رفع
 ذلك الى النبي ﷺ وأن من رواه موثوقا قصر فيه . قوله (عن الأحفش - حدثني مجاهد) أنكر العقيل هذه القصة
 وهي « حدثني مجاهد ، وقال : إنما رواه الأحفش بصيغة « عن مجاهد » . كذلك رواه أصحاب الأحفش عنه وكذا
 ٢ - ٣٠ ج ١١ ص ١١١

أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المدينى بالتصريح قال ولم يسمعه إلا عمش من مجاهد وإنما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه قدس له ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الأعمش عن مجاهد ، بالنعنة وقال : قال الحسن بن قزعة ما سألني يحيى بن معين إلا عن هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان في « روضة العقلاء » من طريق محمد بن أبي بكر المقدسى عن الطفاوى بالنعنة أيضا وقال : مكشدة مدة أظن أن الأعمش داسه عن مجاهد وإنما سمعه من ليث حتى رأيت على بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، يشير إلى رواية البخارى التى فى الباب . قلت : وقد أخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثورى عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى القتات عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان والمعدة على طريق الأعمش ، ولحديث طريق أخرى أخرجه النسائى من رواية عبدة بن أبي اباجة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا ما يقرى الحديث المذكور لأن رواقه من رجال الصحيح ، وإن كان يختلف فى سماح عبدة من ابن عمر . قوله (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي) فيه تعيين ما أهم فى رواية ليث عند الترمذى « أخذ ببعض جسدى » والمنكب بكسر الكاف جمع العضد والكنتف ، وضبط فى بعض الاصول بالثنية قوله (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال الطبرى : ليست أو لك بل للتخيير والاباحة ، والأحسن أن تكون بمعنى بل ، فشبّه الناسك الحال بالفرج الذى ليس له مسكن بأوبه ولا مسكن يسكنه ، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن فى بلد الغربة بخلافه عابر السبيل القاصد لبلد شامع وبينهما أودية مرديّة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن شأنه أن لا يقيم لحظ ولا يسكن لحد ، ومن ثم عقبه بقوله « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح الخ » وقوله « وعد نفسك فى أهل الفجور » والمضى احتاروا ولا تفقرو ، فأنك إن قصرت انتظمت وداكت فى تلك الأودية . وهذا معنى المشبه به ، وأما المصعب فهو قوله « وحظ من صحتك لمرضك » أى أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض ، فإذا كنت صحيحا فسر السر الزهد وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما أمه بفرقت حالة المرض والضعف ، زاد عبدة فى روايته عن ابن عمر « اعبد الله كأنك تراه » وفى الحديث ، وزاد ليث فى روايته « وعد نفسك فى أهل الفجور » وفى رواية سعيد بن منصور « وكأنك عابر سبيل » وقال ابن بطلان : لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو متروك عنهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه متأفقا به فهو ذليل فى نفسه خائف ، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ فى سفره إلا بقوته عليه وتغلبته من الأمان فهو متثبت بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحته يبلغانه إلى بغيته من قصده شبه بهما ، وفى ذلك إشارة إلى إبطاء الزمن فى الدنيا وأخذ الجأزة منها والركنافة ، فكل لا يحتاج المسافر إلى أكثر ما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن فى الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل . وقال غيره : هذا الحديث أصل فى الحجة على الخرافة عن الدنيا والزهد فيها والاعتقاد لها والفناء فيها بالبلغة . وقال النوى : معنى الحديث لا تترك الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تصدق نفسك بالبقاء فيها ولا تهمل منها بما لا يتعلق به الغريب فى هجر وطنه . وقال غيره : عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالمرء فى الدنيا كعبد أرسله سيده فى حاجة إلى غير بلده فأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه . وقال غيره : المراد أن يزل المؤمن نفسه فى الدنيا منزلة الغريب مطلقا بهلى قلبه بنفسه من بلد الغربة ، بل قلبه متعلق بوطنه الذى يرجع

إليه ، ويجعل أمانته في الدنيا ليقضى حاجته وجهاده للرجوع إلى وطنه ، وهذا شأن الغريب ، أو يكون كالسافر لا يستقر في مكان يمينه بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة . واستشكل عطف جابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي ، وأجاب الكرماني بأنه من عطف المسام على الخاص ، وفيه نوع من الترقى لأن نطقه أقل من تعلقات الغريب المقيم . **قوله** (وكان ابن عمر يقول) في رواية ليث : « وقال لي ابن عمر إذا أصبحت ، الحديث . **قوله** (وخذ من صحتك) أي زمن صحتك (لمرضك) في رواية ليث : « اسقمك » ، والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يجبر بذلك . **قوله** (ومن حياذك لموتك) في رواية ليث : « قبل موتك » ، وزاد : « فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا » ، أي هل يقال له شقي أو سعيد ، ولم يرد اسمه الخاص به فإنه لا يتغير . وقيل المراد هل هو حي أو ميت . وهذا الزند المرفوف من هذا تقدم يحصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق ، رجال . مهناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم ، « أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يمظه : اغتصم بما قبل خمي ، شيا بك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراحتك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ، بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون ، قال بعض العلماء : كلام ابن عمر منزع من الحديث المرفوع ، وهو متضمن إياية قصر الآمل ، وأن العاقل ينبغي له إذا أمسى لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك . قال : « وقوله : وخذ من صحتك الخ ، أي اعمل ما تلقى نفسه بعد موتك ، وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح فإن المرض قد بطأ فيستعصم عن العمل فيستحيى حل من فرط في ذلك أن يصل إلى المهاد بغير زاد . ولا يمرض ذلك الحديث الماضي في الصحيح ، إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقبلا ، لأنه ورد في حق من يعمل ، والتحذير الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا . فإنه إذا مرض ندم على ترك العمل ، وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد له القدم . وفي الحديث من المأمول أهله المأمول عند القمام والموعوظ عند الوعظ وذلك لأن الناس والتنبية ، ولا يفعل ذلك غالبا إلا بمن يعمل إليه ، وفيه غلاظة الواحد وإرادة الجمع ، وحرص النبي ﷺ على إسهال الخير لأمة ، والحرص على ترك الدنيا والاقتصار على ما لا بد منه .

٤ - **باب في الأمل وطوله** . وقوله الله تعالى ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ . ذَرُّهُمْ يَا قُلُوبًا وَبُذِّعُوا وَبُذِّعُوا لَهُمُ الْآمِلُ ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال علي بن أبي طالب « أرغمت الدنيا مدبرة ، وأرغمت الآخرة مقبلة ، والسكل واحدة منهما بطون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ؛ فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » . بمزح ح : بمباهلة

٦٤١٧ - **حديث** صدقة بن الفضل ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبي عن مغيرة عن ربع بن خثيم « عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خط النبي ﷺ خطا مربعا ، وخط خطا في الوسط خارجا منه ، وخط خطا من هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط » قال : هذا الإنسان ؛ وهذا أجله مبط

به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمه ، وهذه الخطط الصغار الأمراض ، فإن أخطأ هذا شهته هذا ، وإن أخطأ هذا شهته هذا »

٦٤١٨ - **عز** حدثنا مسلم حدثنا عامر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة « عن أنس بن مالك قال :

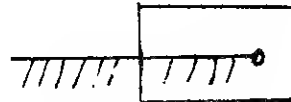
خط النبي ﷺ خطوطاً فقال : هذا الأمل وهذا الجح ، فبما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب »

قوله (باب في الأمل وطوره) الأمل بفتحين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة ثنى ، وهو قريب المعنى من التنى . وقيل الفرق بينهما أن الأمل ما تقدم له سبب والتنى بخلافه . وقيل لا ينفك الإنسان من أمل ، فإن فاته ما أمه هزل على التنى . ويقال الأمل إرادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فإذا فاته تمناء . **قوله** (وفوله تعالى فن زحرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية) كذا النسفي وساق في رواية كريمة وغيرها إلى الغرور ، وقع في رواية أبي ذر إلى قوله ، فقد فاز ، والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الإشارة إلى أن متعلق الأمل ليس بشيء لأنه متاع الغرور ، شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام وبغره حتى يغتر به ثم يقين له فساد ودمارته ، والشیطان هو المدلس وهو الغرور بالفتح الناقص عنه الغرور بالضم ، وقد قرئ في الشاذ هنا بفتح الفين أى متاع الشيطان ، ويجوز أن يسكون بمعنى المفعول وهو المندرج تحت فتفتق القراء فان . **قوله** (بمرحله بمجاهده) وقع هذا في رواية النسفي وكذا لابن ذر عن المستمل والشمس ، والمراد أن معنى قوله (زحرج) في هذه الآية فن زحرج بوجه ، وأصل الزحرجة الإزالة ، ومن أزيل عن الشيء فقد بوجه منه . وقال الكرماني : مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية (كل نفس ذائقة الموت) وفي آخرها (وما الحياة الدنيا) أو أن قوله (فن زحرج) مناسب لقوله (وما هو بمرحله) وفي تلك الآية (يرد أحدهم لو يصر الف سنة) . **قوله** (وقوله ذرم يأكلوا ويتمتعوا الآية) كذا لابن ذر . وساق في رواية كريمة وغيرها إلى (يعلمون) وسقط قوله « وقوله » ، والنسفي ، قل الجمهور هي طامة ، وقال جماعة هي في الكفار خاصة والأمر فيه التهديد ، وفيه دجر عن الانهماك في ملذات الدنيا . **قوله** (وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه نقطة من أثر امل جاء عنه موقوفاً ومرفوعاً ، وفي أوله شيء مطابق للترجمة صريحاً ، فعند ابن أبي شيبة في « المصنف » وابن المبارك في « الزهد » ، من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد وزيد الإياشي عن رجل من بني عامر ، وسمى في رواية لابن أبي شيبة مهاجر العامري ، وكذا في « الحلية » من طريق أبي مرجم عن زيد بن مهاجر بن حمير قال : قال علي « إن أخوف ما أعاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، فاما اتباع الهوى فيصعد من الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة . ألا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة ، العديبة كالذي في الأصل سواء ، ومهاجر المذكور هو العامري المبهم قبله وما هرقه حاله ، وقد جاء مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب قصر الأمل » من رواية العيان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : إن أشد ما أعرف عليكم خصلتين ، فذكر معناه والبيان وشيخه لا يعرفان ، وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً ، والمنكدر ضعيف ، وتابعه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ

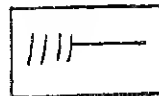
ابن المنكدر يتلمه وهو ضعيف أيضا وفي بعض طرق هذا الحديث : فأنواع الهوى يصرف بقلوبكم من الحق ، وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا ، ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله : الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب لمن يقبل على المدبرة ويدبر على المقبلة ، وورد في ذم الاسترسال مع الأمل حديث أنس وفيه : أربعة من الفقاء : جود العين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا ، أخرجه البزار : وعن عبد الله بن عمرو وفيه : صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين ، وهلاك آخرها باليغل والأمل ، أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا ، وقيل أن قصر الأمل حقيقة الزهد ، وليس كذلك بل هو سبب ، لأن من قصر أمه زهد ، ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة ، والقنوط بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، والفسيان الآخرة ؛ والقسوة في القلب ، لأن وقته وصفاه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة كما قال تعالى (فطال عليهم الأمد ففت قلوبهم) وقيل : من قصر أمه قل همه وتذوق قلبه ، لأنه إذا استحضر الموت اجتمع في الطاعة ، وقل همه ، ورضى بالقليل . وقال ابن الجوزي : الأمل مذموم للناس إلا للعلماء ، فلو لا أملهم لما صنعوا ولا ألفوا . وقال غيره : الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده ولا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الأمل ، وفي الأمل سر لطيف لأنه لو لا الأمل ما تمى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرح في عمل من أعمال الدنيا ، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لآمر الآخرة ، فمن سلم من ذلك لم يكاف بأوائله . وقوله في أثر علي : فإن اليوم عمل ولا حساب ، وهذا حساب ولا عمل ، جعل اليوم نفس للعمل والمحاسبة وبالغة وهو كقولهم تنأوه صائم ، والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه ، وقوله : ولا حساب ، بالفتح بغير تنوين ويجوز الرفع منونا ، وكذا قوله ولا عمل . قوله (يحيى بن سعيد) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وأبو سعيد بن مروق ، ومذخر هو ابن يعلى الثوري ووقع في رواية الأسماعيلي : أبو يعلى ، فقط ، والربيع بن خثيم : معجمة ومثناة مفر : وعبد الله هو ابن موهود ومن الثوري فمأخذا كوفيون . قوله (خط النبي ﷺ خطا مربعا) الخط الرسم والشكل ، والمربع المستوي الزوايا قوله (وخط خطا في الوسط عارجا منه وخط خطا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قيل هذه صفة الخط :



وقيل صفته :

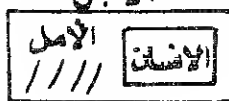


وقيل صفته :



وقيل صفته :

الزجل



ورسمه ابن التين هكذا :

والاول المعتمد ، وسياق الحديث يتناول عليه ، فالاشارة بقوله « هذا الانسان » الى النقطة الداخلة ، وبقوله « وهذا اجله محيط به » الى المربع ، وبقوله « وهذا الذي هو خارج امله » الى الخط المستطيل المنفرد ، وبقوله « وهذه الى الخطوط » وهي مذكورة على سبيل المثال لان المراد انحصارها في عدد معين ، ويؤيده قوله في حديث انس بعده « لوجاه الخط الاقرب » فانه اشار به الى الخط المحيط به ، ولا شك ان الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه ، وقوله « خططا » يضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء ، وقوله « هذا الانسان » مبتدأ وخبر أي هذا الخط هو الانسان على التثنية . قوله (وهذه الخطط) بالضم فيهما أيضا ، وفي رواية المستعمل والمرحى « وهذه الخطوط » . قوله (الاعراض) جمع عرض يفتحتين وهو ما يفتتح به في الدنيا في الخير وفي الشر ، « العرض بالسكون ضد الطويل » ، ويطلق على ما يقابل التقدير والمراد هنا الاول . قوله (تمشه) بانثون والذين المعجمة أي أصابه . واستفصلت هذه الاشارات الأربع مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجل الكرماني بأن لخط الداخل اعتبارين : فالمدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله ، والمراد بالأعراض الآفات المعارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو فهد ذلك بغته الاجل . والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالاجل . وفي الحديث إشارة الى الحس على قصر الامل والاستعداد لبعثة الاجل . وجب بالتحش وهو لدخ ذاته السم مبالغة في الاصابة والهلاك . قوله (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم ، وثبت كذلك في رواية الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن عبد الحميد بن سلام عنه . قوله (حمام) هو ابن يحيى وثبت كذلك في رواية الاسماعيل . قوله (عن إسحق) في رواية الاسماعيل « حدثنا إسحق » وهو ابن أخى انس لأمه . قوله (خطوطا) قد فسر في حديث ابن مسعود . قوله (فبينما هو كذلك) في رواية الاسماعيل « يأمل » . وهذا البيهقي في الوعد من وجه هن اسحق سياق المتن أتم منه ولفظه « خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل يدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التني ، وذلك الخط الامل ، بينما يأمل اذ جاء الموت ، وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا ، والثالث الانسان ، والرابع الآفات . وقد أخرج الترمذي حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن حبيب الله بن أبي بكر بن انس عن انس بانفذه « هذا ابن آدم وهذا اجله » ووضع يده عند فناءه ثم بسطها فقال : « ثم امله » ، ثم امله ، أي ان اجله اقرب اليه من امله . قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد . قلت : أخرجه أحمد من رواية علي بن علي عن أبي المتوكل عنه ولفظه « ان النبي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم هرد الى جنبه آخر ثم هرد الثالث قابده ثم قال : هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله » ، والاحاديث متوافقة على أن الاجل اقرب من الامل

ه - باب من بلغ سبعين سنة فقد أضر الله إليه في العمر

لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نُنَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ، وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾

٩٤١٩ - حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا هر بن علي عن معن بن محمد القناري عن سعيد بن أبي

سعيد القناري « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أضر الله إلى اصرى أخر أجه حتى يلقاه سبعين سنة »

تاجه أبو حازم وابن مبلان عن القناري

٦٤٢٠ - **حدثنا علي بن عبد الله** حدثنا **أبو صفوان** **عبد الله بن سعيد** أخبرنا **يونس** عن **ابن شهاب** قال أخبرني **سيد بن السائب** « أن **أبا هريرة** **رضي الله عنه** قال : سمعت **رسول الله ﷺ** يقول : لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين : في حب الدنيا ، وطول الأمل » . قال **ليث** عن **يونس** - وابن وهب عن **يونس** - عن **ابن شهاب** قال أخبرني **سيد** و **أبو سلمة**

٦٤٢١ - **حدثنا مسلم بن إبراهيم** **حدثنا هشام** **حدثنا قتادة** « عن **أنس** **رضي الله عنه** قال : قال **رسول الله ﷺ** : يكبر ابن آدم ويكبر معه الثتان : حب المال ، وطول العمر » . رواه **شعبة** عن **قتادة**

قوله (باب من بلغ ستين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر ، لقوله تعالى : أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) كذا للأكثر ، وسقط قوله « لقوله تعالى » وفي رواية النسفي « يعني الشيب » وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر وحده ، وقد اختلف أهل التفسير فيه فالاكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن العكولة فما بعدها ، وهو علامة لمخارقة سن الصبي الذي هو مظنة القهر ، وقال علي : المراد به النبي ﷺ ، واختلفوا أيضاً في المراد بالتمعير في الآية هل أقوال : أحدها أنه أربعون سنة ، نقله الطبري عن **عسروق** وغيره : وكأنه أخذ من قوله « بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » . والثاني ست وأربعون سنة أخرجه **ابن مردويه** من طريق **جماد** عن **ابن عباس** وثلا الآية ، ورواه **رجل الصحيح** ، إلا **ابن خثيم** فهو صدوق وفيه ضعف . والثالث سبعون سنة أخرجه **ابن مردويه** من طريق **عطاء** عن **ابن عباس** قال (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) فقال تزلت نصيراً لابناء السبعين ، وفي إسناده **يحيى بن يعقوب** وهو ضعيف . الرابع ستون ، ونحوه قاله **ب حديث** الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد ، فأخرجه **أبو نعيم** في « المستخرج » من طريق **سعيد بن سليمان** عن **عبد العزيز بن أبي حزام** عن **أبيه** عن **سعيد بن أبي سعيد** عن **أبي هريرة** **بلفظ** « **العمر** الذي أهدر الله فيه لابن آدم ستون سنة : أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر » ، وأخرجه **ابن مردويه** من طريق **حماد بن زيد** عن **أبي حازم** عن **سجل بن سعيد** مثله . الخامس التردد بين الستين والسبعين أخرجه **ابن مردويه** من طريق **أبي معشر** عن **سعيد** عن **أبي هريرة** **بلفظ** « ومن عمر ستين أو سبعين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر » ، وأخرجه أيضاً من طريق **معتز بن سليمان** عن **معمر** عن **رجل** من غفار يقال له **محمد** عن **سعيد** عن **أبي هريرة** **بلفظ** « من بلغ الستين والسبعين ، و**محمد الغفاري** هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه ، كما اختلف على **سعيد المقبري** في لفظه ، وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ، ويدخل في هذا حديث « **موتك** المتأبياً ما بين ستين وسبعين » أخرجه **أبو يعلى** من طريق **إبراهيم بن الفضل** عن **سعيد** عن **أبي هريرة** ، و**إبراهيم** ضعيف . **قوله** (**حدثنا عبد السلام بن مطهر**) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الهاء المفتوحة ، وشيخه **هر بن هل** هو المقدمي ، وقد تقدم هذا الإسناد إلى **أبي هريرة** حديثه آخر وذكرت أن **هر مدلس** وأنه أووده بالحنكة وبنيت هذا البخاري في ذلك أنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالنجاع ، وأما هذا الحديث فقد أخرجه **أحمد** عن **عبد الرزاق** عن **معمر** عن **رجل** من بني غفار عن **سعيد المقبري** بنحوه ، وهذا الرجل المجهول هو **معن بن محمد الغفاري** ، فهي متابعة قوية ل**معمر بن هل**

أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن معمر ، ووقع لشيخه فيه وم ايس هذا موضع بيانه . **قوله** (أهدر الله) الإحذار لإزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال أهدر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنته منه . وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والافبال على الآخرة بالكفاية ، ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا في الاعتذار بتمسك به . والحاصل أنه لا يماقب الا بعد حجة . **قوله** (آخر أجله) يعني أطاله (حتى بلغه ستين سنة) وفي رواية معمر : لقد أهدر الله الى عبد أحياء حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة ، لقد أهدر الله اليه ، أهدأ أهدر الله اليه ، . **قوله** (تابعه أبو حازم وابن جحلان من المقبري) أما متابعة أبي حازم وهو صلة بن دينار فأخرجها الاسماعيل من طريق عبد العزيز بن أبي حازم ، حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم ، وعالفهم هارون بن معروف قرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن ابن هريرة أخرجه الاسماعيل ، وأدعاه بين سعيد وأبي هريرة فيه رجلا من المزيد في متصل الأسانيد ، وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بغير واسطة . وأما طريق محمد بن جحلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن جحلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ ومن أنت عليه ستون سنة فقد أهدر الله اليه في التبر ، قال ابن بطال : إنما كانت التون حدا لهذا لأنها قريبة من المعرك وهي سن الانابة والخضوع وتربب التنية فهذا إحدار بعد إحدار لطفا من الله بعباده حتى تخلصهم من حالة الجهل الى حالة العلم ، ثم أهدر اليهم فلم يساقطهم الا بعد الحجج الواضحة ، وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل ، لسكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزعروا عما نهوا عنه من المعصية . وفي الحديث إشارة الى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل . وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفته : أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين ، وأنهم من يجوز ذلك . قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة سن الطفولية ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين حينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط ، فينبغي له الانبال على الآخرة بالكفاية لاستمالة أن يرجع الى الحالة الأولى من النشاط والقوة . وقد استنبط منه بعض الفاعلية أن من استكمل ستين فلم يسجد مع القدرة فإنه يكون مقصرا ويأثم إن مات قبل أن يسجد ، بخلاف ما دون ذلك . الحديث الثاني ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (لا يزال قلب المكبر شابا في اثنتين : في حب الدنيا وطول الأمل) المراد بالأمل هنا حبة طول العمر ، فسره حديث أنس الذي بعده في آخر الباب ، وسماه شابا إشارة الى قوة استحكام حبه المال ، أو هو من باب المعاكلة والمطابقة . **قوله** (قال ليث عن يونس ، وابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب أخبرني سعيد) هو ابن المسيب (وأبو سلمة) يعني كلاهما عن أبي هريرة . أما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الاسماعيل من طريق أبي صالح كاتب الليث : حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد وأبو سلمة عن أبي هريرة ، بلفظه إلا أنه قال : المال ، بدل الدنيا . وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن حرمة عنه بلفظ : قلب المكبر شابا على حب اثنتين : طول الحياة وحب المال ، وأخرجه الاسماعيل عن طارق بن أيوب بن سويد عن يونس

مثل رواية ابن وهب سواء ، وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال : إن ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا مسلم) كذا لأبي ذر غير منسوب ، وغيره . حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وهشام هو الهستواني . قوله (يكبر) بفتح الموحدة أى يظن في السن . قوله (ويكبر معه) بضم الموحدة أى يعظم ، ويحوز الفتح ، ويحوز العزم في الأول تعبها عن الكثرة ومى كثرة عدد السنين بالعظم . قوله (اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أبي حوارة عن قتادة عند مسلم . يرم ابن آدم ويذهب معه اثنتان الحرص على المال ، والحرص على العمر ، ثم أخرجه من طريق فما ذين هشام عن أبيه قاله بمثل . قوله (رواه شعبة عن قتادة) وصلة مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة ولفظه : سمعت قتادة يحدث عن أبيه ، وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ : يرم ابن آدم ويذهب منه اثنتان ، وفائدة هذا التعليق دافع تورم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلساً وقد ضمنه ، لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين إلا بما علم أنه داخل في سماعهم فيستوى في ذلك التصريح والعنه بخلاف غيره . قال النورى هذا مجاز واستمارة ومعناه : إن قلب الشيخ كامل الحب المال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الغالب في شبابه ، وهذا صوابه ، وقيل في تفسيره غير هذا بما لا يرتضى ، وكأنه أشار إلى قول عياض : هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع الكلام الغاية ، وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلا جمعه إذا انقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت ، فلما كان الأمر بضده ذم . قال : والتعبير بالغالب إشارة إلى كثرة الحرص وبله الأمل الذى هو في الشباب أكثر ربههم أبقى لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا . قال القرطبي : في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه ، فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر ، وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر ، فسكنا أحسن بقرب نفاذ ذلك أشد حبه له ورغبته في دوامه . واستدل به على أن الإرادة في القاب خلافاً أن قال أنها في الرأس ، قاله المازري . (تنبيه) : قال السكرتاني كان ينبغي له أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعنى « باب في الأمل وطوله » . فلت : ومناسبة للباب الذى ذكره فيه ليست ببعيدة ولا خفية

٦ - باب الفصل الذي يُعنى به وجهه الله . فيه سبعة

٦٤٢٢ - **عبد بن معاذ** بن أسيد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن الزهري قال أخبرني عمرو بن

الربيع - وزعم محمود أنه قتل رسول الله ﷺ ، وقال عمل نجة مجها من دثو كانت في دارهم

٦٤٣٣ - قال « سمعتُ جِثْهَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ أَحَدَهُ بَنِي سَالِمٍ قَالَ : خَدَا هَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ »

فَقَالَ : اِنْ يُوَفَّى مَهْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَلْبِثُنِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ ،

٤٢٤ - **عَدَسٌ** قَتِيْبَةٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمِقْرِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ

رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : مالم يدي المؤمن عندي جزاء إذا قمضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة ،

قوله (باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع ، وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عثمان الذي قبله ، ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ سنين سنة فقال : خفي المصنف أن يظن أن من بلغ السنين وهو مواظب على المصيبة أن ينفذ عليه الوعيد ، فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الاخلاص تنفع قائلها ، وإنارة إلى أنها لا تنقص أهل همدون همد ولا أهل عمل دون عمل ، قال : ويستفاد منه أن التوبة مقبولة ما لم يصل إلى الحد الذي ثبت النفل فيه أنها لا تقبل معه وهو الوصول إلى الغرغرة . وتبعه ابن المنذر فقال : يستفاد منه أن الأعداء لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضل ، ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عثمان وما ذكر معه . قلت : وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب . **قوله** (فيه سعد) كذا للجميع ، وسقط للنسفي وللإسماعيلي وغيرهما ، وسعد فيما يظهر لي هو ابن أبي وقاص ، وحديثه المضاف إليه ما تقدم في المغازي وغيره من رواية عامر بن سعد عن أبيه في قصة الوصية وفيه هـ التثنية والثلاث كثير ، وفيه قوله هـ فقلت يا رسول الله أغلب بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملا يبتغى به وجه الله إلا ازدادت به درجة ورقمة ، الحديث ، وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة إلى المدينة . ثم ذكر المصنف طرقا من حديث محمود بن الربيع عن عثمان بن مالك ، **قوله** (حدثنا معاذ بن أسد) هو المروزي ، وشيخه عبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (غدا على رسول الله ﷺ) قال ابن جرير (هكذا أوردته مختصرا ، وليس هذا القول معقبا بالغدير بل بينهما أمور كثيرة من دخول النبي ﷺ منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يتأخر عنهم حتى يعلموه وسؤاله عن مالك بن النخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك ، وفي آخره ذلك القول المذكور هنا ، وقد أوردته في باب المساجد في البيوت ، في أوائل الصلاة وأوردته أيضا مطولا من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع ، وأخرج منه أيضا في أوائل الصلاة في باب إذا زاد قوما فصل عنهم ، من معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرقا غير المذكور هنا ، وقوله في هذه الرواية هـ حرم الله عليه النار ، وقع في الرواية المأخوذة من حرمة الله على النار ، قال الكرماني ما منعه : والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين ، واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تأكل ما يباقي فيها ، والتعريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا . **قوله** (يعقوب بن عبد الرحمن) هو الإسكندراني . **قوله** (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب . **قوله** (إن رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى مالم يدي المؤمن عندي جزاء) أي ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الإسماعيلي عن الحسن بن نفيان ، ولا بن نعيم من طريق التراج كلاما عن فتية . **قوله** (إذا قبضت صفية) بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافى كآلوه والآخر وكل من يحبه الإنسان ، والمراد بالقبض قبض روحه وهو المات . **قوله** (ثم احتسبه إلا الجنة) قال للجوهري احتسب وله إذا مات كبيرا . فان مات صغيرا قبل أفرطه ، وليس هذا التفصيل مراداً هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقد راجعاً الآجر من الله على ذلك ، وأصل الحسبة بالكسر الآجرة ، والاحتساب طلب الآجر من الله تعالى

خالصا . واستدل به ابن بطلال على أن من مات له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلاثة وكذا اثنان ، وأن قول الصنعاني كما مضى في « باب فضل من مات له ولد » من كتاب الجنائز دليل نساؤه من الواحد ، لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد ، قلناه رحمته سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك ، أو أنه أعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به . قلنا : وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك ، والرواية التي فيها « ثم لم نساؤه من الواحد » ولم يقع لي إذ ذاك ونوع السؤال عن الواحد . وقد رجعت من حديث جابر ما أخرجه أحمد من طريق محمود بن أسد عن جابر وفيه « قلنا يا رسول الله واثنان ؟ قال : واثنان . قال محمود قلني لجابر أراكم لو قلتم واحدا لقال واحد ، قال وأنا وأمة أظن ذاك » ورجاله موثقون . وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رفته « أوجب ذو الثلاثة . فقال له معاذ : وذو الاثنين ؟ قال : وذو الاثنين ، زاد في رواية الطبراني قال « أو واحد » وفي نسخة ضعف . وله في الكبير والأوسط من حديث جابر بن سمرة رفته « من دفن له ثلاثة فصر » الحديث وفيه « فقلنا أم أيمن : واحد ؟ فسكت ثم قال : يا أم أيمن من دفن واحدا فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة » وفي نسخة ما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جداً . ووجه الدلالة من حديث الباب أن الصنف أهم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أورد ترتيب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه ، ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والشافعي من حديث مرة بن إياس « أن رجلا كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال : أتعبه ؟ قال : نعم . فقوله فقال ما فعل فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ابنه . فقال : ألا تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة ، إلا وجدته يلقظرك . فقال رجل : يا رسول الله أله خاصة أم لعلنا ؟ قال : بل لكلكم ، وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم

٧ - باب ما يحذر من زهرة الدنيا ، والتنافس فيها

٦٤٧٥ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال : قال ابن شهاب حدثني هريرة بن أبي هريرة أن عمرو بن عوف - وهو حليف لبني عاصم بن أؤي كان شهيدا بدرا مع رسول الله ﷺ - أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بمنزلة ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل للبحرين وأمة عليهم قتلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسقت الانصار بدوم ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ ، فلما انصرفوا نرضوا له ، فبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم سبتم بدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشي قالوا : أجل يا رسول الله ، قال فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما انفقنا أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الله أيها كما بسطت على من كان قبلكم ، فتناقصوها كما تناقصوها ، وتلهيكم كالتلهيهم ،

٦٤٧٦ - حدثنا عتبة بن سعيد حدثنا الميث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخضر « عن عتبة بن عاصم أن رسول الله ﷺ خرج يوما فسلم على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المسجد

فقال : إني قرطكم ، وأنا شهيدٌ عليكم . وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها »
 ٦٤٢٧ - **حديث** إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسارٍ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ أكثرَ ما أخافُ عليكم ما يُخرجُ اللهُ لكم من بركاتِ الأرض ؟ قيل وما بركات الأرض ؟ قال : زهرةُ الدنيا . فقال له رجلٌ : هل يأتي الخيرُ بالشرِّ ؟ فصمتَ النبيُّ ﷺ حتى ظننتُ أنه يُنزلُ عليه ، ثم جَلَ يَمْسَحُ عن جبينه ، فقال : أين السائلُ ؟ قال : أنا . قال أبو سعيدٍ : لقد حَدَّثناه حينَ طلعَ لذلك ، قال : لا يأتي الخيرُ إلا بالخيرِ . إنَّ هذا المالَ خَصْرَةٌ حُلُوةٌ ، وإنَّ كلَّ ما أنبتَ الربيعُ يَفْتُلُ حَظًا أو بُلًا ، إلا أَكَلَةُ الخَصْرَةِ ، أَكَلْتُ حتى إذا امتدَّتْ خاصرُها استقبلَتِ الشمسُ فَاجْزَتْ وَتَمَلَّطَتْ وباتت ، ثم عادت فأكلت . وإنَّ هذا المالَ حُلُوةٌ : من أخذه بحقه ، وَوَضَعَهُ في حقِّه ، فَنِعِمَّ المِوَنَةُ هُوَ . وإنَّ أخذه بغيرِ حقِّه كانَ كالذي يأكل ولا يشبع ،

٦٤٢٨ - **حديث** محمد بن بشرٍ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعتُ أبا جرة قال حدثني زهري ابن مُضرَّب قال سمعتُ عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثم الذين يَلُونَهُمْ قال عمران : فما أدري قال النبي ﷺ بعد قوله مرتين أو ثلاثاً ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يُستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهرُ فيهم اللِّسَنُ »

٦٤٢٩ - **حديث** عهْدانُ عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه من الذي ﷺ قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم يحيى من بعدهم قومٌ نَسَبُ شهادتهم أيمانهم ، وأيمانهم شهادتهم ،

٦٤٣٠ - **حديث** يحيى بن موسى حدثنا وكيعٌ حدثنا إسماعيلُ عن قيسٍ قال سمعتُ خُباباً وقد أكَتَوِي يومَئِذٍ مَجْماً في بطنه وقال : لولا أنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا أن نَدْعُوَ بالموتِ لَدَعَوْتُ بالموتِ ، إن أصحابَ محمدٍ ﷺ مَضَوْا ولم تَقْضُهم الدنيا بشيءٍ ، وإنا أصحابنا من الدنيا ما لا نَجِدُ له موضِعاً إلا القُرَابَ ،

٦٤٣١ - **حديث** محمد بن المنثري حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيسٌ قال أنبتُ خُباباً وهو يني حائطاً له فقال : إن أصحابنا الذين مَضَوْا لم تَقْضُهم الدنيا شيئاً ، وإنا أصحابنا من بعدهم شيئاً لا نَجِدُ له موضِعاً إلا في القُرَابِ ،

٦٤٣٢ - **حزب محمد بن كثير** عن سفهان عن الامش شقيق عن أبي وائل عن خباب رضي الله عنه قال :

هاجر نافع رسول الله ﷺ ..

قوله (باب ما يحذر من ذممة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزمرة الدنيا بهجتها واضارتها وحسنها ، والتنافس يأتي بيانه في الباب . ذكر فيه سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (اسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أويس . **قوله** (عن موسى بن عقبة) هو عم اسماعيل الرازي عنه . **قوله** (قال : ابن شهاب) هو الزهري . **قوله** (ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه في الجوزية . وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحبايان وهما المسور وعمرو ، وكلهم مديون وكذا بقية رجال الاسناد من اسماعيل فصاعدا . **قوله** (الى البحرين) سقط ، الى ، من رواية الأكثر وثبتت للكشميني . **قوله** (فوافقت) في رواية المستملي والكشميني ووافقت . **قوله** (فوافقه ما الفقر أخشى عليكم) ينصب الفقر أي ما أخشى عليكم الفقر ، ويجوز الرفع بتقدير خيبر أي ما الفقر أخشاه عليكم ، والأول هو الأرجح ، وغرض بعضهم جواز ذلك بالشرع ، وهذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال ، وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة بما أخبر به بوقوعه قبل أن يقع فوقه . وقال الطبري : قائمة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر ، فان الوالد المشفق إذا حضرة الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال ، فأعلم ﷺ أصحابه أنه وإن كان لهم في العفة عليهم كالأب السكين حاله في أمر المال يخالف حال الوالد ، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ، ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده . والمراد بالفقر العمدى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء ويحتمل الجنس والاول أولى ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى ، لان مضرة الفقر دينوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا . **قوله** (فتنافسوا) فتح المنافسة فيها ، والأصل فتنافسوا واختلفت إحدى الثامين ، والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء ومحببة الانفراد به والمغالبة عليه ، وأصلها من الشيء النفيس في نوعه ، يقال نافست في الشيء منافسة ونفاضة ونفاضا ، ونفس الشيء بالضم نفاضة صار مرغوبا فيه ، ونفست به بالكسر بخلت ، ونفست عليه لم أره أهلا لذلك . **قوله** (فتملككم) أي لان المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه فتبتلع منه فتقع الإدارة المقتضية للمقاتلة المقتضية إلى الهلاك . قال ابن بطال : فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنها ، فلا يطعن إلى زخرفها ولا يتنافس هممه فيها ، ويستبدل به على أن الفقر أفضل من الغنى لان فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تهر إلى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك . الحديث الثاني حديث عقبة بن حامر في صلته ﷺ على شهادة أحد بعد ثمان سنين ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة ، وقوله أنا فرطكم ، بفتح الفاء والراء أي السابق اليه . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** (اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وقد وافقه في رواية هذا الحديث عن مالك بن مالك بن وهب واسحق بن محمد وأبو قرة ، ورواه معمر بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك عن حمزة اكل منهما طرفا ، وأويس هو في الموطأ قاله الدارقطني في الفرائض . **قوله** (عن أبي سعيد) الحديث قال : قال رسول الله ﷺ : ان أكثر ما أخاف عليكم في رواية هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار

الماضية في كتاب الزكاة في أوله ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ جالس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال : أن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم ، وفي رواية المرحوم ، أني مما أخاف ، وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لأنها اسم ان ، و معناه في قوله ، أن مما ، في موضع رفع لأنها الخبر . قوله (زهرة الدنيا) زاد هلال ، وزينتها ، وهو عطف نفسه ، وزهرة الدنيا بفتح الراء وسكون الدال . وقد قرئ في الشاذ من الحسن وغيره بفتح الهاء فقول مما بمعنى مثل جبهة وجهرة ، وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وجرة ، والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث ، والزهرة مأخوذة من زهرة الشجر وهو نورها بفتح النون ، والمراد ما فيها من أنواع المتاع والدين والثياب والزرع وغيرهما مما يقتخر الناس بحسنه مع قلة البقاء . قوله (فقال رجل) لم أف على اسمه . قوله (هل يأتي) في رواية هلال ، أو يأتي ، وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والوار حاطفة على شيء مقدر أي أتصل النعمة عقوبة ؟ لأن زهرة الدنيا نعمة من الله فقل تعود هذه النعمة نقمة ؟ وهو استفهام استرشاد لا إنكار ، والباء في قوله ، بالشر ، صلة ليأتي ، أي هل يستجلب الخير الشر ؟ . قوله (ظننت) في رواية الكشميني « ظننا » وفي رواية هلال « فرئينا » بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميني « فرأينا » بضم الهمزة . قوله (ينزل عليه) أي الوحي ، وكانهم فهو ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت مادته بها عندما يوحى إليه . قوله (ثم جعل يمسح عن جبينه) في رواية الدارقطني « العرق » وفي رواية هلال « فيمسح منه الرحضاء » بضم الراء وفتح الهمزة ثم المعجمة والدال هو العرق . وقيل الكثير ، وقيل عرق الحصى ، وأصل الرض بفتح ثم سكون الفسل ، ولهذا فصره الخطابي أنه عرق يرخص الجلد لكثرة . قوله (قال أبو سعيد لقد عهدنا حين طلع لذلك) في رواية المستمل « حين طلع ذلك » وفي رواية هلال « وكأنة حده » . والحاصل أنهم لا مروه أولا حيث رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبه ، ثم حدوده آخرها رأوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبي ﷺ . وأما قوله « وكأنة حده » فأخفوه من قرينة الحال . قوله (لا يأتي الخير إلا بالخير) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات ، وفي رواية هلال « أنه لا يأتي الخير بالشر » وبوخذه منه أن الرزق ولو كثر فهو من جهة الخير ، وإنما يعرض له الشر بعارض البخل به حين يستحقه والاسراف في إنفاقه فيما لم يشرح ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون غيرا فلا يكون شررا وبالعكس ، ولكن يخشى على من رزق الخير أن يعرض له في قصره فيه ما يجلب له الشر . ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور « أو غيره هو ؟ ثلاث مرات » وهو استفهام إنكار ، أي أن المال ليس غيرا حقيقيا وإن سمى غيرا لأن الخير الحقيقي هو ما يعرض له من الاتفاق في الحق ، كما أن الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الأمساك عن الحق والإخراج في الباطل ، وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله « أن هذا المال خضرة حلوة » كضرب المثل بهذه الجملة . قوله (أن هذا المال) في رواية الدارقطني « ولكن هذا المال الخ » ومضاه أن صورة الدنيا حسنة موقفة ، والعرب تسمى كل شيء منقوش فاضر أخضر ، وقال ابن الأثير : قوله « المال خضرة حلوة » ليس هو صفة المال وإنما هو التشبيه . كأنه قال : المال كالنبلة الخضراء الحلوة ، أو التاء في قوله خضرة وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا ، أو على معنى فائدة المال أي أن الحياة به أو العيشة ، أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زيتا ، قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة ، فيتوافق الحديثان ، ويحتمل

أن تكون الناء فهما البالغة . قوله (وإن كل ما أُنبت الزرع) أى الجنود ، واستناد الانبات اليه مجازي والمخيط في الحقيقة هو الله تعالى ، وفي رواية هلال « وإن مما ينبت ، وما في قوله ، ما ينبت لا تكثير ، وليس من لتبويض لتوافق رواية كل ما أُنبت ، وهذا الكلام كله وقع كالمثل لادنيا ، وقد وقع الخرج بذلك في مرسل سميد المقبري قوله (يقتل حبلا أو يلم) أما حبلا فبفتح المهملة والموحدة والطاء مهمة أيضا ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا إذا أصابت مرعى طيبا فأهملت في الأكل حتى تنتفخ فتبوت ، ودوى بالحاء المحجمة من التخبط وهو الاضطراب والأول المعتمد ، وقوله « يلم » بضم أوله أى يقرب من الهلاك . قوله (الا) بالتعديد على الاستثناء ، ودوى بفتح الهززة وتخفيف الهمزة للاستفتاح . قوله (آكاه) بالاء وكسر الكاف ، و « الحضر » بفتح الحاء وكسر الصاد المصحتين الأكثر وهو ضرب من الكلاب يعجب المشاة وواحدة خضرة ، وفي رواية الكشمسين بضم الحاء وسكون الصاد وزيادة الهاء في آخره ، وفي رواية المرحسى والحضراء ، ينتح أوله وسكون ثانيه وبالمد ، ولغيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة . قوله (امتلأت طامرا ناعا) نغنية طامرة بضم طاء مصبوغة وصاد مهمة وهما جانبيا البطن من الحيوان ، وفي رواية الكشمسين « خاصرتها » بالافراد . قوله (أنت) بمنتهى أى جاءت وفي رواية هلال « استقبلت » . قوله (اجوت) بالجم أى استرفعت ما أدخلته في كرشها من الماشية فأطادت مضغه . قوله (وثلثت) بثلاثه وثلاثين ثم طاء مهمة وضبطها ابن التين بكسر اللام أى ألقى ما في بطنها رقيقا ، زاد الدارقطني « ثم طأت فأكلت » والمعنى أنها إذا شبعت لثقت عليها ما أكلت تحبكت في دفعه بأن تخرج فزيداد نعومة ، ثم تستقبل الشمس فتعصى بها فيسهل خروجها ، فإذا خرج زال الانتفاخ فسلمت ، وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها مريعا ، قال الأزهري : هذا الحديث إذا فرق لم يكن يظهر معناه ، وفيه مثلان أحدهما للفرط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في رعيها وهو ما تقدم أى الذى يقتل حبلا ، والثاني التقصير في جمعها وفي الانتفاع بها وهو آكله الحضر فإن الحضر ليس من أحرار البقول التى ينبتا الربيع ولكنها العجوة والحببة ما فوق البقل ودون البحر التى ترعاها المواشى بعد هرج البقول ، فضرب آكاه الحضر من المواشى مثلان يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يجعله العرص على أخذها بغير حقها ولا منعمها من مستحقها ، فهو ينجز من وبالها كما نجت آكله الحضر ، وأكثر ما تحبط الماشية إذا انحبس رعيها في بطنها . وقال الزين بن المنير : آكله الحضر هي جميمة الأنعام التى ألف المخطبون أحوالها في سوومها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره ، والحضر النبات الأخضر وقيل حرار المشب التى تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه ، وقيل هو ما ينبت بعد ادراك المشب وهياجه فإن الماشية تقتطف منه مثلا شينا فشبنا ولا يهديها منه ألم ، وهذا الأخير فيه نظر فإن سياق الحديث يقتضى وجود الحبط للجميع إلا لمن وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره ، وليس المراد أن آكله الحضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة ، والمستثنى آكله الحضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بأنه آكله الحضر ، ولعل قائله وقعت له رواية فيها « يقتل أو يلم الا آكله الحضر » ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار . قوله (فنعيم المعونة) هو في رواية هلال « فنعيم صاحب المسلم هو » . قوله (وأن أخذته بغير حقه) في رواية هلال « وانه من يأخذها بغير حقه » . قوله (كالذى يأكل ولا يشبع) زاد هلال « ويكرن شهيدا عليه يوم القيامة » ، يهتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن بطنه ، الله تعالى ، ويجوز أن يكون

جائزا ، والمراد شهادة الملك الموكل به . ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة أصناف ، لأن الماشية إذا رخص
 الخضر لتغذية إما أن تقتصر منه على الكفاية ، وإما أن تستكثر ، الأول الزهاد والثاني إما أن يمتثل على
 اخراج ما لو بقي لضرر فإذا أخرجه زال الضر واستمر النفع ، وإما أن يهمل ذلك ، الأول العاملون في جميع
 الدنيا بما يجب من امساك وبذل ، والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك . وقال الطبري : يؤخذ منه أربعة
 أصناف : فمن أكل منه أكل مستلذ ومفرط منهمك حتى تنفذ أخلاقه ولا يطلع فيسرع إليه الهلاك ، ومن
 أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتياط لدفع الداء بعد أن استحكم فغلبه فأهلكه ، ومن أكل كذلك لكنه بادر
 إلى إزالة ما يضره وتحيل في دفعه حتى انتهت فبطل ، ومن أكل غير مفرط ولا منهمك وإنما اقتصر على ما يسد
 جوعته ويحملك ومقه ، فالأول مثال الكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الإقلاع والتوبة إلا عند فواتها
 والثالث مثال المخطئ المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة ، وبعضها
 لم يصرح به في الحديث وأخذه منه محتمل ، وقوله : فنعيم الممونة ، كالتذييل للكلام المتقدم ، وفيه حذف تقديره
 إن عمل فيه بالعق . وفيه إشارة إلى عكسه ، وهو بقس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير الحق ، وقوله : كالذي يأكل
 ولا يشبع ، ذكر في مقابلة : فنعيم الممونة هو ، وقوله : ويكون شهيدا عليه ، أي حجة يشهد عليه بجرسه وإسرافه
 وإتقائه فيما لا يرضى الله . وقال الزين بن المنذر : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدنية : أولها تشبيه المسال
 ونموه بالنبات وظهوره ، ثانيا تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالإهائم المنهمكة في الاعتصاف ، وثالثها
 تشبيه الاستكثار منه والإدخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه ، ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته
 في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السملح ففيه إشارة بدنية إلى استنزاده شرطا ،
 وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضيقه بالثبات إذا استراحت وحطت جانبا مستقبلة عين الشمس فانها من أحسن
 حالاتها سكونا وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها ، وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة
 من دفع ما يضرها ، وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن يتقلب هدوا ، فإن المسال من شأته أن يجرر
 ويشد وثاقه حباله وذلك يقتضي منعة من مستحقه فيكون سببا لعقاب مقتنيه ووثامنها تشبيه أخذه بغير حق
 بالذي يأكل ولا يشبع . وقال الغزالي : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع ، فإن أصابها العارف
 الذي يحرز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك . وفي الحديث
 جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها . وفيه جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة
 في الدنيا . وفيه استفهام العالم عما يشكك وطلب الدليل لدفع المعارضة . وفيه تسمية المال خيرا ، ويؤيده قوله تعالى
 ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ إن ترك خيرا ﴾ . وفيه ضرب المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ
 ذكر ما يستحسن كالبول فإن ذلك يستفهم لما يترتب على ذكره من المعاني الثلاثة بالمقام . وفيه أنه  كان ينتظر
 الوحي عند أوداة الجواب عما يشكك عنه ، وهذا على ما ظنه الصحابة ، ويحور أن يكون سكوتة ليلاتي بالعبارة
 الوجيزة الجامعة المفهمة . وقد عد ابن دويد هذا الحديث وهو قوله : إن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو لم ، من
 الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق  إلى معناه ، وكل من وقع شيء منه في كلامه فانما أخذه منه . ويستفاد
 منه ترك المجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل . وفيه لوم من ظن به نعت في السؤال وحده من أجل فيه ،

ويؤيد أنه من الوحي قوله يسبح العرق فانها كانت عادتة عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي ، وان جيفته ليتقصده رقا ، وفيه تفصيل الغنى على الفقير ، ولا حجة فيه لأنه يمكن التمسك به لمن لم يرجع أحدهما على الآخر . والمجب أن النورى قال : فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقير ، وكان قبل ذلك شرح قوله ولا يأتى الخير إلا بالخير ، على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتى إلا بالخير ، لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنه والمنافسة والاشتغال من كمال الاقبال على الآخرة . قلت : فملى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقق أن لاجته فيه لأحد القولين . وفيه الحعض على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل . وفيه أن المكتسب المال من غير حله لا يبارك له فيه تشبيهه بالذى يأكل ولا يشبع . وفيه ذم الاسراف وكثرة الأكل والنهم فيه ، وأن اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه من اخراج الحق منه سبب لمحنة فيصير غير مبارك كما قال تعالى (يعحق الله الربا ويربى الصدقات) . الحديث الرابع حديث عمران بن حصين ، قوله (سمعت أبا حمزة) هو بالجهم والراء وهو الضمى نصر بن عمران ، وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهمله والراى حديثا أسكنه عند مسلم دون البخارى ، وإس لشعبة في البخارى عن أبي حمزة بهذه الصورة إلا عن نصر بن عمران . وزهدم بالراى وزن جهمز ومضرب به باضاد المعجمة ثم الموحدة والتشديد بأهم الفاعل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفى أول فضائل الصحابة . وكذا الحديث الذى بعده . الحديث الخامس حديث ابن مسعود . قوله (عن أبي حمزة) بالمهمله والزاي هو محمد بن ميمون السكوى ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو . الحديث السادس حديث خباب أوردته من طريقين فى الأولى زيادة على ما فى الثانية ، وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأهم شيئا قاله شعبة ، وقد تقدمت روايته له عن اسماعيل بن أبى خالد فى أواخر كتاب المرضى قبل كتاب الطب وشرح هناك ، وزاد أحمد عن وكيع بهذا السند فى هذا المتن فقال فى أوله دخلنا على خباب نموده وهو بنى ساطع له فقال : ان المسلم يؤجر فى كل شيء إلا ما جمعه فى هذا التراب ، وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك . واسماعيل فى الطريقين هو ابن أبى خالد ، وقيس هو ابن أبى حازم ، ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ، ويحيى فى السند الثانى هو ابن سعيد القطان وهو بهرمى . الحديث السابع حديث خباب أيضا ، ورجاله من شيخ البخارى فصاعدا كوفيون ، وسفيان هو الثورى . قوله (عن شقيق أبى وائل عن خباب) تقدم فى الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش ، سمعت أبا وائل حدثنا خباب ، . قوله (هاجرنا مع النبى ﷺ) قصه (كذا لاقى ذر ، وهو بفتح الذال) وتشديد المهمله بعدها ضمير ، والمراد أن الراوى قص الحديث وأشار به الى ما أخرجه بتمامه فى أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الأعمش وسأفه بتمامه وقال بعد المذكور هنا : فوقع أجرنا على الله تعالى ، فإنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير ، الحديث ، وقد تقدم ذكره فى الجنة وأحلت شرحه على ما هنا ، وذكر فى الهجرة فى موضعين وفى غزوة أحد فى موضعين وأحلت به فى الهجرة على المقازى ، ولم يقتصر فى المقازى التمرض لشرحه ذهولا والله المستعان . وسبأتى بعد ثمانية أبواب فى باب فضل الفقر ، ان شاء الله تعالى

٨ - باب قول الله تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق ، فلا تفرُّكم الحياة الدنيا ، ولا

يُثَرِّسُكُمْ بِالْحَرِّ الْغَرُورِ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . جَعْلُهُ : سُحْر . قَالَ مجاهد : الْغَرُورُ الشَّيْطَانُ

٦٤٣٣ - **حدثنا** سعد بن حفص **حدثنا** شيبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم الترمذي قال أخبرني معاذ بن عبد الرحمن أن ابن أبان أخبره قال : أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد فوضأ فأحسن الوضوء ثم قال : رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال : من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس فغير له ما تقدم من ذنبه . قال : وقال النبي ﷺ ولا تفتروا ، **قوله** (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إن وعد الله حق الآية إلى قوله السعير) كذا لابي ذر ، وساق في رواية كريمة الآيتين . **قوله** (جمع - سحر) بصمتين يعني السعير ، وهو فعل بمعنى مفعول من السعير بفتح أوله وسكون ثانيه وهو الشهاب من النار . **قوله** (وقال مجاهد : الغرور الشيطان) ثبت هذا الأثر هنا في رواية الكشي عن محمد بن واصله الغرياني في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد ، وهو تفسير قوله تعالى ﴿ ولا يضرناكم بالله الغرور ﴾ وهو لغو له بمعنى فاعل تقول فررت فلانا أصبت غرره ونلت ما أردت منه ، والغرة بالكسر غفلة في اليقظة والغرور كل ما يغرر بالإنسان ، وإنما فسر بالشيطان لانه رأس في ذلك . **قوله** (شيبان هو ابن عبد الرحمن ، ويحيى هو ابن كثير ، ومحمد بن إبراهيم هو التميمي واسم جده الحارث بن خالد وكانت له محبة . **قوله** (أخبرني معاذ بن عبد الرحمن) أي ابن عثمان بن عبيد الله التميمي ، عثمان جده هو أخو طلحة بن عبيد الله ، ووالده عبد الرحمن صحابي أخرجه له مسلم ، وكان يلقب شارب الذهب ، وقتل مع ابن الزبير ، ووقع في رواية الأوزاعي عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن شقيق بن سلمة . هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائي وابن ماجه ، وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الأوزاعي بسنده عن هبدي بن طلحة ، بدل شقيق بن سلمة . قال المزي في «الاطراف» : رواية الوليد أصوب . قلت : ورواية شيبان أرجح من رواية الأوزاعي لأن نافع بن جبير وعبد الله بن أبي سلمة واقفا محمد بن إبراهيم التميمي في روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ، ويحتمل أن يكون الطريقة عن عفوطين لأن محمد بن إبراهيم صاحب حديث فله سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلدة المدينة النبوية ، وأما شقيق بن سلمة فليس من رهطه ولا من بلدة . والله أعلم . **قوله** (ان ابن أبان أخبره) قال حياض وقع لابي ذر والنسفي والمكافاة ان ابن أبان أخبره . ووقع لابن السكن ان حمران بن أبان ، ووقع للبحراني وحده ان ابن أبان أخبره ، وهو خطأ . قلت : ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ان ابن أبان ، وقد أخرجه أحمد عن الحسن بن موسى عن شيبان بسند البخاري فيه ووقع عنده ان حمران بن أبان أخبره . **قوله** (فأحسن الوضوء) في رواية نافع بن جبير عن حمران «تأسيخ الوضوء» وتقدم في الطهارة من وجه آخر عن حمران بيان صفة الأسباج المذكور والتشليط فيه وقول عروة ان هذا أسبغ الوضوء . **قوله** (ثم قال من توضأ مثل هذا الوضوء) تقدم هناك ترجمه وتقيب من نفي ورود الرواية بلفظ «مثل» وأن الحكمة في ورودها بلفظ «نحو» التعمير على كل أحد أن يأتي بمثل وضوء النبي ﷺ . **قوله** (ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس) هكذا

أطلق صلاة ركعتين ، وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة ، وقبده مسلم في روايته من طريق نافع ابن جبهر عن حران بلفظ : ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد ، وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حران عنده : فيصل صلاة ، وفي أخرى له عنه : فيصل الصلاة المكتوبة ، وزاد : والأغفر الله له ما بينهما وبين الصلاة التي تلاها ، أي التي سبقها ، وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الأخرى : وغفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وإن التقدم خاص بالزمان الذي بين الصلاتين ، وأصرح منه في رواية أبي صخرة عن حران عند مسلم أيضا : ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصل هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن ، وقدم من طريق عروة عن حران : والأغفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها ، وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاصي عن عثمان بنحوه ، وفيه تقييده من لم يغش الكبيرة ، وقد بينت ترجيه ذلك في كتاب الطهارة واضحا ، والحاصل أن حران عن عثمان حديثين في هذا : أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ، والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييده بترك حديث النفس . قوله (قال وقال النبي ﷺ لا تقفوا) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تفعلوا الغفران على صومه في جميع الذنوب فتسترسوا في الذنوب انكلا على غفرانها بالصلاة ، فإن الصلاة التي تكفى الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه ، وظهر لي جواب آخر وهو أن المكفر بالصلاة هي الصغائر فلا تقفوا فتصلوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فانه خاص بالصغائر ، أو لا تستكثروا من الصغائر فأنها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة ، أو أن ذلك خاص بأهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية . والله أعلم

٩ - باب ذهاب الصالحين . ويقال : الذهاب المطر

٦٤٢٤ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو هوانة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسدي قال : قال النبي ﷺ : يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفلة كحفلة الشجر أو التمر لا يبالهم الله بالة . قال أبو عبد الله : يقال حفلة وحفلة

قوله (باب ذهاب الصالحين) أي موتهم . قوله (ويقال الذهاب المطر) ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده أن لفظ الذهاب مشترك على الماضي وحل المطر . وقال بعض أهل اللغة : الذهاب الامطار القينة ، وهو جمع ذهب بكسر أوله وسكون ثانيه . قوله (حدثني يحيى بن حماد) هو من قدماء مشايخه ، وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الخيض : قوله (عن بيان) بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر ، وقيل هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسدي هو ابن مالك زاد الاسماعيل : رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان ، وتقدم من وجه آخر في غروة الحديثية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين يأبوا بيعه الرضوان ، وذكر مسلم في الوجدان وتبعه جماعة من صنف فيها أنه لم يرو عنه الا قيس بن أبي حازم ، ووقع في التهذيب الذي ، في ترجمة مرداس هذا أنه روى عنه زياد بن علافة أيضا ، وثمة به أنه مرداس آخر أنزله أبو

عن ابن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك وقال : انه مرداس بن هروة . وعن فرق بينهما البخاري والرازي والباقون ووجهه ان السكن . قوله (يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن أبي حنيفة عند الاسماعيل . يقبض ، بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم ، وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان . يذهب الصالحون اسلافاً ويقبض الصالحون الاول فالاول ، والثانية تفسير للارلى . قوله (ويبقى حنالة أو حنالة) هو شك هل هي بالهاء المبدئية أو بالفاء والهاء المهمة في الحالين . ووقع في رواية عبد الواحد وحنالة ، بالمثلثة جرماً . قوله (كحنالة الشعير أو النمر) بمقتل الشك وبمقتل التشويخ ، ووقع في رواية عبد الواحد وحنالة الشعير ، فقط ، وفي رواية د حتى لا يبقى الا مثل حنالة النمر والشعير ، زاد غير أبي ذر من رواية البخاري : قال أبو عبد الله وهو البخاري حنالة وحنالة بمعنى أمها بمعنى واحد . وقال الخطابي : الحنالة بالفاء وبالمشقة الردي . من كل شيء . وقيل آخر ما يبقى من الشعير والنمر وأرداه . وقال ابن التين : الحنالة سقط الناس ، وأصلها ما يتساقط من قصور النمر والشعير وغيرهما . وقال الداردي : ما يسقط من الشعير عند الغلبة ويبقى من النمر بعد الأكل . ووجدت لهذا الحديث شاهداً من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ : نذعنون الخير فأنخير حتى لا يبقى منكم الا حنالة كحنالة النمر يزو بعضهم على بعض تزو المعمر ، أخرجه أبو سعيد بن بونس في تاريخ مصر ، وأبى فيه نصريح برفعه لكن له حكم المرفوع . قوله (لا يبايهم الله بآلة) قال الخطابي : أى لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً ، يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبآلة . وقال غيره : أصل بالة بآلة لحذف الباء تخفيفاً . وتعقب قول الخطابي بأن بآلة ليس مصدرها بل باليت وإنما هو اسم مصدره . وقال أبو الحسن القابسي : سمعته في الوقف بالة ، ولا أدري كيف هو في الدرج ، والأصل باليته بالآلة فكأن الآلة حذف في الوقف . كذلك قال ، وتعقبه ابن التين بأنه لم يسمع في مصدره بالآلة . قال : ولو علم القابسي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر مصادراً احتاج إلى هذا التكلف . قلت : تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ : لا يعبأ الله بهم شيئاً ، وفي رواية عبد الواحد : لا يبالى الله عنهم ، وكذا في رواية خالد الطحان ، وروى هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه ، وقوله يعبأ بالمهمة الساكنة والموحدة مهموز أى لا يبالى ، وأصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكأن معنى لا يعبأ به أنه لا وزن له عنده . ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور آنفاً : هل أولئك يقوم الساعة ، قال ابن بطال : في الحديث أن موت الصالحين من أسرار الساعة . وفيه التنبؤ الى الاقتداء بأهل الخير ، والتحذير من مخالفتهم مخفية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به . وفيه أنه يعمد انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر ، واستدل به على جواز خلق الأرض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجمل صرفاً . وبؤيده الحديث الآن في الفن د حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، وسيأتى بسط القول في هذه المسألة هناك ان شاء الله تعالى

(تنبيه) : وقع في نسخة الصغاني هنا قال أبو عبد الله حنالة وحنالة أى أنها رويت بالفاء وبالمثلثة ، ومما بمعنى واحد

١٠ - باب ما يبق من فتنه المال ، وقول الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)

٦٤٣٥ - **حدثني** يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **تَمَسَّ عَهْدُ اللَّهِ بَارِ الدَّرْهَمَ وَالْقَطْرَةَ وَالْخَبْصَةَ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُسْطَ لَمْ يَرْضَ .**

٦٤٣٦ - **حدثنا** أبو حاتم عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لا يفتني ثانيا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا للتراب ، ويتوب الله على من تاب .

[الحديث ٦٤٣٦ - طريقه في : ٦٤٣٦]

٦٤٣٧ - **حدثني** محمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن حنبل عن ابن جريج قال : سمعت عطاء يقول : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لابن آدم واد مالا لأحب أن له إليه دينه ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا للتراب ، ويتوب الله على من تاب . قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا . قال : وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر .

٦٤٣٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن القيس عن عباس بن سهل بن سهل قال : سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول : يا أيها الناس ، إن النبي ﷺ كان يقول : لو أن ابن آدم أعطى واديا لأن من ذهب أحب إليه ثانيا ، ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثانيا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا للتراب . ويتوب الله على من تاب .

٦٤٣٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب : قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ، وإن يملأاه إلا للتراب ، ويتوب الله على من تاب .

٦٤٤٠ - وقال لنا أبو الوليد سعد بن سعد بن سعد عن ثابت : عن أنس عن أبيه قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (أَلْهَآكُمُ التَّكْوَارُ) ،

قوله (باب ما يتق) يضم أوله وبالمنشأة والفاء . **قوله** (من فتنه المال) أي الانتهاب به . **قوله** (وقول الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنه) أي تشغل البال عن القيام بالطاعة ، وسكانه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث كعب بن عياض : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن لكل أمة فتنه وفتنه أمتي المال ، وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جابر بن أنس عن زاذله ورواه سبل لابن آدم

دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمناقش وهو معنى قوله فلا انتقش ، ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها . وفيه إشارة إلى الداء عليه بما يبطئ عن النسي والحركة ، وسوخ النماء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به من التماس الغل بالواجبات والمندوبات . قال الطيبي : وإنما خص المناقش الفوسكة بالذكر لانه أسهل ما يتصور من المماونة ، فإذا اتنى ذلك الأسهل اتنى ما فوقه بطريق الأولى . **قوله** (إن أعطى) يضم أوله . **قوله** (وإن لم يعط أم يرض) رفع من وجه آخر عن أبي بكر بن هياش عند ابن ماجه والاسماعيل بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملوم الآخر غالبا . الحديث الثاني ، **قوله** (عن مطا) هو ابن أبي رباح ، وصرح في الرواية الثانية بسامع ابن جريج له من مطا ، وهذا هو الحكمة في إيراد الاسناد النازل دقب المال إذ بينه وبين ابن جريج في الأول رار واحد وفي الثاني اثنين ، وفي السند الثاني أيضا فائدة أخرى وهي الزيادة في آخره ، ومحمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في رواية أبي زيد المروزي كذلك ، ويحتمل بفتح الميم واللام بينهما غاء معجمة . **قوله** (سمعت النبي ﷺ) هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بإسماها من النبي ﷺ ، وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه ، فانه أحد المكثرين ، ومع ذلك فتحمله كان أكثره من كبار الصحابة . **قوله** (لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثا) في الرواية الثانية « لو أن لابن آدم واديا مالا لأحب أن له إليه مثله ، ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين في الباب أيضا ، ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي الذي سأذكره ، وقوله « من مال » فسر في حديث ابن الزبير « من ذهب » ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وزاده « فضة » ، وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى ، والمفظة عند ابن عبيدة في فضائل القرآن « كننا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ : لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لا يبتغي الثالث » وله من حديث جابر بلفظ « لو كان لابن آدم وادى نخل » وقوله « لا يبتغي » بالغين المعجمة وهو افتعل بمعنى الطلأ ، ومثله في حديث زيد بن أرقم ، وفي الرواية الثانية « أحب » وكذا في حديث أنس ، وقال في حديث أنس « نتمى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية » . **قوله** (ولا يملأ جوف ابن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عند الاسماعيل « نفس » بدل « جوف » ، وفي حديث جابر كالأول ، وفي مرسل جبير ابن نفير « ولا يشبع » يضم أوله « جوف » وفي حديث ابن الزبير « ولا يمد جوف » ، وفي الرواية الثانية في الباب « ولا يملأ عين » وفي حديث أنس فيه « ولا يملأ فاه » ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد ، وله في حديث زيد بن أرقم « ولا يملأ بطن » قال النكرمانى : ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقربة عدم الانحصار في الثراب إذ غيره يملأه أيضا ، بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم الامتلاء ، فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت ، فافترض من العبارات كلها واحد وهو من التفتن في العبارة . فليس : وهذا يحسن فيما إذا اختلفت مخارج الحديث ، وأما إذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ، ثم لسبب الامتلاء للجوف واضحة ، والبطن بعينه ، وأما النفس فعبر بها عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الكل وإرادة البعض ، وأما النسبة إلى الفم فللكونه الطريق إلى الوصول للجوف ، ويحتمل أن يكون المراد بالنفس الدين ، وأما الذين فلائها الأصل في الطلب لانه يرى ما يجبه فيطلبه ليحوزه إليه ، وخص البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطالب المسائل لتحصيل المنذات وأكثرها يكون للأكل والشرب ، وقال الطيبي : وقع قوله « ولا يملأ الخ » ، وقع التذليل والتقدير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من

التراب إلا بالتراب . ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقض طمعه حتى يموت ، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دفن صب عليه التراب فلا خوفه وفاء وعينه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره . وأما النسبة إلى النعم فلم تكن الطريق إلى الوصول للجرف . **قوله** في الطريق الثانية لابن عباس (ويتوب الله على من تاب) أى أن الله يقبل التوبة من المريض كما يقبلها من غيره ، قبل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتبني ذلك والحرص عليه ، للإشارة إلى أن الذى يترك ذلك يطاق عليه أنه تائب ، ويحتمل أن يكون تائب بالمعنى القوي وهو مطلق الرجوع أى رجوع عن ذلك الفعل والغنى . وقال الطائفة : يمكن أن يكون معناه أن آدمى مجبول على حب المال وأنه لا يتبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجملة عن نفسه وقيل مأم ، فوضع « ويتوب » موضعه اشعاراً بأن هذه الجملة مذمومة جارية مجرى الذنب ، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتمييده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولى من المكسب) ففى إضافة الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيما ، وفى قوله (ومن يوق) إشارة إلى إمكان ازالة ذلك ، ثم وتب الفلاح على ذلك قال : وتؤخذ المناسبة أيضاً من ذكر التراب ، فإن فيه إشارة إلى أن آدمى خلق من التراب ومن طبعه القبح واليأس ، وأن ازالته ممكنة بأن يعطى الله عليه ما يصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والحصال المرضية ، قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا) فوقع قوله « ويتوب الله الخ » موقع الاستدراك ، أى أنه ذلك العسر الصعب يمكن أن يكون يسيراً على من يسره الله تعالى عليه . **قوله** (قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا) يعنى الحديث المذكور ، وسيأتى بيان ذلك فى الكلام على حديث أبى **قوله** (قال وسمعت ابن الزبير) القائل هو عطاء ، وهو متصل بالسند المذكور . وقوله « على المنبر » بين فى الرواية التى بعدما أنه منبر مكة ، وقوله « ذلك » إشارة إلى الحديث ، وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس . الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الرحمن بن سليمان بن الفيل) أى غدير الملائكة وهو حنظل بن أبى عامر الاوسى ، وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظل ، ولعبد الله محبة وهو من صفار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ ، وأبوه استشهد بأحد وهو من حركبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن . وعبد الرحمن ممدود فى صفار التابعين لانه اقرب بعض صفار الصحابة ، وهذا الاسناد من أعلى ما فى صحيح البخارى لانه فى حكم الثلاثيات وإن كان رباعياً ، وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور . الحديث الرابع ، **قوله** (عبد العزيز) هو الاويسى ، وصالح هو ابن كيسان ، وابن شهاب هو الزهري . **قوله** (أحب أن يكون) كذا وقع بغير لام وهو جائز ، وقد تقدم من رواية ابن عباس باللفظ « أحب » . الحديث الخامس ، **قوله** (وقال لنا أبو الوليد) هو الطيالسى هشام بن عبد الملك ، وشيخه حماد بن سلمة لم يمدوه فيمن خرج له البخارى موصولاً ، بل علم المزى على هذا السند فى الاطراف ، علامة التعليق ، وكذا رقم حماد بن سلمة فى التهذيب علامة التعليق ولم يذبه على هذا الموضع ، وهو مهير منه الى استواء قال فلان وقال لنا فلان ، وليس بجيد لأن قوله قال لنا ظاهر فى الوصل وإن كان بعضهم قال انها للاجازة أو للنسالة أو للذاكرة فكل ذلك فى حكم الموصول ، وإن كان التصريح بالتحديث أشد اتصالاً ، والذي ظهر بالاستقراء من صنيع البخارى أنه لا يأتى بهذه الصيغة الا اذا كان الماتن ليس على شرطه فى أصل موضوع كتابه ، كأن يكون

ظاهرة الوقف ، أوفى السند من ليس على شرطه في الاحتجاج ، في أمثلة الاول قوله في كتاب الفكاح في دباب ما يحل من النساء وما يحرم ، : وقال انا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو الفطان ، فذكر عن ابن عباس قال : حرم من اللب سبع ومن الصبر سبع ، الحديث ، فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف ، وان كان يمكن أن يتلوه ما يلحقه بالمرفوع . ومن أمثلة الثاني قوله في المراجعة : قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان المطار ، فذكر حديث أنس ، لا يفرض مسلم غرسا ، الحديث ، فأبان ليس على شرطه كعماد بن سلمة ، وعبر في التتويج لكل منهما بهذه الصيغة لذلك ، وقد خلقتهما أشياء بخلاف الوساطة التي بينه وبينه وذلك تمليق ظاهر ، وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا ، لكن السرفيه ما ذكرت وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة نفاها لمن تتبعها . قوله (من ثابت) هو الثاني ، ويقال إن عماد بن سلمة كان أثبت الناس في ثابت ، وقد أكثر مسلم من تخريج ذلك محتججا به ولم يكثر من الاحتجاج بعماد بن سلمة كما كثره في احتجاجه بهذه النسخة . قوله (عن أبي) هو ابن كعب ، وهذا من رواية صحابي عن صحابي وان كان أبي أكبر من أنس . قوله (كنا نرى) بضم النون أوله أي نطن ، ويجوز فتحها من الرأي أي نعتقد . قوله (هذا) لم يبين ما أشار إليه بقوله هذا ، وقد بينه الاسماعيل من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة ولفظه : كنا نرى هذا الحديث من القرآن : لو أن لابن آدم واديين من مال تنهى واديا ثالثا ، الحديث دون قوله : ويتوب الله الخ ، . قوله (حتى نزلت الهاكم التكاثر) زاد في رواية موسى بن اسماعيل ، الى آخر السورة ، وللإسماعيلي أيضا من طريق هفان ومن طريق أحمد بن إسماعيل الحصري قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، فذكر مثله وأوله : كنا نرى أن هذا من القرآن الخ ، . (تنبه) : هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر ، وهكس ذلك غيره وهو الانسب ، قال ابن بطال وغيره : قوله (الهاكم التكاثر) خرج على لفظ الخطاب لأن الله فطر الناس على حب المال والولف فلمهم رغبة في الاستكثار من ذلك ، ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفجأهم الموت . وفي أحاديث الباب ذم الحرص والثروة ، ومن ثم أمر أكثر السلف النفل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ، ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنته من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه ، فلما نزلت هذه السورة واتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الاول من كلام النبي ﷺ ، وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرآنا ونسخت تلاوته لما نزلت (الهاكم التكاثر حتى درهم المقابر) فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كمنسخ الحكم ، والاول أول ، وليس ذلك من النسخ في شيء . قلت : يؤيد ما رده ما أخرجه الزمذني من طريق زر بن حبیش : عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له ان الله أمرني أن أقرأ هاتيك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وقرأ فيها : ان الذين هتأ الله الحينفية الصمعة ، الحديث ، وفيه : وقرأ عليه : لو أن لابن آدم واديا من مال ، الحديث وفيه : ويتوب الله على من تاب ، وصنفه جيد ، والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفا أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ (لم يكن) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ احتمل هذه أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتنبأ له أن يستفصل الذي ﷺ من ذلك حتى

نزلت (أحكام التشكُّر) فلم يَنْتَفِ الاحْتِمَالُ . ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في « فضائل القرآن » من حديث أبي واقد الليثي قال : « كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : ان الله قال انما أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم واد لآحب أن يكون له ثمن ، الحديث بنهاية ، وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ، والله أعلم وعلى الأول فهو مما نستحدث فلو أنه جازما وإن كان حكمه مستمرا . ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرجه أبو عبيد في « فضائل القرآن » من حديث أبي موسى قال : « قرأت سريرة نحو برائة فنبئت وحفظت منها » ولو أن لابن آدم واديين من مال لفتى واديا ثالثا ، الحديث ، ومن حديث جابر « كنا نقرأ لو أن لابن آدم ملء واد مالا لآحب إليه مثله ، الحديث »

١١ - باب قول النبي ﷺ « هذا المال خضرة حلوة » وقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنطورة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا) . قال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا ، اللهم إني أسألك أن أتقنه في حقه

٦٤٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عروة وسعيد بن المسيب عن حكيم بن حزام قال : سألت النبي ﷺ فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ثم سأله فأعطاني ، ثم قال : إن هذا المال - وربما قال سفیان : قال لي يا حكيم إن هذا المال - خضرة حلوة ، فمن أخذه بطيب نفس بوركه له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع . واليد العليا خير من اليد السفلى »

قوله (باب قول النبي ﷺ : ان هذا المال خضرة حلوة) تقدم شرحه قريبا في « باب ما يحذر من زهرة الدنيا » في شرح حديث أبي سعيد الخدري . قوله (وقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا في ذر ، ولأبي زيد المروزي « حب الشهوات الآية » ، والاسماعيلي مثل أبي ذر وزاد « الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا » وساق ذلك في رواية كريمة . وقوله « زين » ، قيل الحكمة في ترك الافصاح بالذي زين أن يتناول اللفظ جميع من نصح نسبة التزيين اليه ، وإن كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة ، فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وعيها للافتتاح وجعل القلوب مائلة اليها ، والى ذلك الاشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ، ونسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ، ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أفندره الله عليه من القساط على الآدمي بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس . وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الاشياء فتنة للرجال ، ومنه حديث « ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء » قال : ومعنى تزيينها لعجاب الرجال بها وطواهيته لها . والقناطير جمع قنطار ، واختلاف في تقديره فقبل سبعون ألف دينار وقيل - ستة آلاف دينار وقبل مائة وستمائة رطل وقيل مائة رطل وقيل ألف مثقال وقيل ألف ومائتا أوقية ،

وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه . وقال ابن عطية : القول الأخير قيل هذا أصح الأقوال
 لكن يختلف القطار في البلاد باختلافها في قدر الوقية . **قوله** (وقال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما
 زبنته لنا ، اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق) سقط هذا التعليق في رواية أبي زيد المروزي ، وفي هذا الأثر
 إشارة إلى أن فاعل الزين المذكور في الآية هو الله ، وأن تزوين ذلك بمعنى تحصيله في قلوب بني آدم وأنهم جعلوا
 على ذلك ، لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وأنهم مك فيه وهو المذموم ، ومنهم من راعى فيه الأسر
 والنهي ووقف عند ما حذر من ذلك وذلك مجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يتناوله الذم ، ومنهم من
 ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد أن قدر هليته وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمكنه منه ، فهذا هو المقام المحمود ،
 وإلى ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك أن أنفقه في حقه وأثره هذا وصله الدارطني في وغرائب مالك من
 طريق اسحاق بن أبي أويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ، أن عمر بن الخطاب أتى ببال من المشرق
 يقال له نفل كسرى ، فأمر به فصب وغطى ، ثم دعا الناس فاجتمعوا ، ثم أمر به فكشف عنه ، فإذا على كثير
 وجوه ومنتاع ، فسكى عمر وحده من وجل فقالوا له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ هذه غنائم غنمها الله إنا
 ونزعمها من أهلها ، فقال : ما فتح من هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم واستحلوا حرماتهم . قال لحدثني زيد بن
 أسلم أنه بقى من ذلك المال مناطق وخواتم فرقع ، فقال له عبد الله بن أرقم : حتى متى تحبسه لا تقسمه ؟ قال : بلى
 إذا رأيتني قارغا فأدنى به ، فلما رآه قارغا بسط شيئا في حش نخلة ثم جاء به في مكمل فصبه . فكانه استكثره ثم
 قال : اللهم أنت قلت زين للناس حب الثمرات ، فلا الآية حتى فرغ منها ثم قال : لا نستطيع إلا أن نحب ما زينت
 لنا ، ففنى شره وارزقني أن أنفقه في حقل . فقام حتى ما بقى منه شيء ، وأخرجه أيضا عن طريق عبد العزيز بن
 يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ، وهذا موصول لكن في سنده إلى عبد العزيز ضعف . وقال
 بعد قوله واستحلوا حرماتهم وقطعوا أرحامهم : فما رام حتى قسمه ، وبقيت منه قطع . وقال بعد قوله لا نستطيع
 إلا أن يتزين لنا ما وبنت لنا . والباقي نحوه ، وزاد في آخره قصة أخرى . **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة . **قوله** (ثم
 قال : ان هذا المال ، وبما قال سفيان : قال لي يا حكيم ان هذا المال) فاعل قال أولا هو النبي ﷺ والقائل وبما ،
 هو علي بن المدايني رواه عن سفيان ، والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور ، وحكيم بالرفع
 بنهر تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء ، وظاهر السياق أن حكيم قال لسفيان وليس كذلك لأنه لم يدركه
 لأن بين وفاة حكيم وولادة سفيان نحو الحسين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتنوين وإنما المراد أن سفيان رواه مرة
 بانخط ثم قال ، أي النبي ﷺ ، ان هذا المال ، ومرة بلفظه ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال الخ ، وقد وقع بإثبات
 حرف النداء في معظم الروايات ، وإنما سقط من رواية أبي زيد المروزي ، وتقدم شرح قوله : فن أخذه بطيب
 نفس الخ ، في باب الاستعفاف عن المسألة . من كتاب الزكاة ، وتقدم شرح قوله في آخره « واليد العليا خير من
 اليد السفلى » في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى . من كتاب الزكاة أيضا ، وقوله « بورك له فيه » زاد الاسماعيلي
 من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومنه ، وإبراهيم كان أحد الحفاظ وفيه وقال

٦٤٤٢ - **حدثني** **عمر بن حفص** **حدثني** **أبي حذاف** **الأحمشي** قال **حدثني** **إبراهيم التيمي** عن **الحارث بن سويد** قال قال **عبد الله** : قال : **النبى ﷺ** : **أيكم** مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما مالا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ، وماله وارثه ما أخر .

قوله (باب ما قدم من ماله فهو له) **الضمير** للامان الكاف ، وحذف **العلمية** وإن لم يجر له ذكر . **قوله** (**عمر بن حفص**) أى **ابن غياث** . **وعبد الله** هو **ابن مسعود** ، ورجال **السند** كلهم **كوفيون** . **قوله** (**أيكم** مال وارثه أحب إليه من ماله) أى أن الذى يخلفه **الالسان** من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فانه باختيار انتقاله الى وارثه يكون منسوباً للوارث ، فندبه للالك في حياته حقيقة ولندبه للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقة ، **قوله** (فإن ماله ما قدم) أى هو الذى يضاف إليه في الحياة وبعد الموت بخلاف المال الذى يخلفه ، وقد أخرجه **سعيد بن منصور** عن **أبي معاوية** عن **الأحمشي** به سنداً ومثلاً وزاد في آخره ما تهodon مصرحة فيكم . الحديث وزاد فيه أيضاً ما تهodon الرقوب فيكم ، الحديث . قال **ابن بطال** وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القرية والبر لينتفع به في الآخرة ، فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذى نصب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذلك أهدى للملكة الأولى من الانتفاع به لأن سلم من تبعته ، ولا يمارضه **قوله** **ﷺ** لسمه ذلك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، لأن حديث **سعد** محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه ، وحديث **ابن مسعود** في حق من يتصدق في صحته وشعته

١٣ - **باب** **المسكرون هم المنافقون** . وقوله تعالى ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون : أولئك الذين ابس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون ﴾

٦٤٤٣ - **حدثنا** **قتيبة بن سعيد** **حدثنا** **عبد العزيز بن ربيع** عن **زيد بن وهب** عن **أبي ذر** رضى الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي ، فاذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان ، قال فظننت أنه يكره أن يمشى مع أحد ، قال فجعلت أمتشى في ظل القمر ، فالتفت فرأيت فقال : من هذا ؟ قلت : أبو ذر جعلني الله فداءك . قال : يا أبا ذر ، تعال . قال فشئت معه ساعة ، فقال لي : إن المسكرين هم المنافقون يوم القيامة ، إلا من أعطاه الله خيراً ففتح فيه يمينه وشماله ، وبين يديه ووراءه ، وعمل فيه خيراً ، قال فشئت معه ساعة فقال لي : اجلس هاهنا ، قال فأجسنت في قاع حوله حجارة ، فقال لي : اجلس هاهنا حتى أجمع إليك . قال فأطأني في الحفرة حتى لا أراه ، فلأيت عنى فأطأه الأثب ، ثم إنى سمعته وهو يقول وهو يقول : وإن

الآية في الباب لحديثه أن في الحديث إشارة إلى أن الوحيد الذي فيها محمول على التأنيث في حق من وقع له ذلك من المسلمين لأجل التأييد لدلالة الحديث على أن مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة ، وليس فيه ما ينفى أنه قد يعذب قبل ذلك ، كما أنه ليس في الآية ما ينفى أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرباء . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد ، وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث اسكن عن الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه ، لكن قتيبة لم يدركه ابن حازم ، وعبد العزيز بن رفيع بقاء ومهمله مصغر مكى سكن الكوفة وهو من صفاد التابعين لقي بعض الصحابة كأنس . **قوله** (عن أبي ذر) في رواية الأعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب . **قوله** (حدثنا) هو أبو ذر بالريذة ، بفتح الراء والموحدة بعدما معجمة مكان معروف من عمل المدينة للنبوية وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق ، سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته ، وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الوكاة . **قوله** (خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله « وحده » ، ويحتمل أن يكون لرفع قوم أن يكون معه أحد من غير جنس الانسان من ملك أوجني ، وفي رواية الأعمش عن زيد بن وهب عنه « كنت أمشى مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة مساء » فأفادت تعيين الزمان والمكان ، والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمال منها وكانت به الوقعة المشهورة في زمن يزيد ابن معاوية . وقيل الحرة الأرض التي حجارنها سود ، وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا حجارة فيها ، وهذا يدل على أن قوله في رواية المعروف بن سويد عن أبي ذر « انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة » ، فذكر قصة المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق . **قوله** (فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد فجعلت أمتني في ظل القمر) أي في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفي شخصه ، وإنما استمر يمشى لاحتمال أن يطرا للنبي ﷺ حاجة فيسكن قريباً منه . **قوله** (فأنفست فرائي فقال : من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يتميز له . **قوله** (فقلت أبو ذر) أي أنا أبو ذر . **قوله** (جعلني الله فداك) في رواية أبي الأحوص في الباب بعده عن الأعمش وكذا لابي معاوية عن الأعمش عنه أحد « فقلت ليبيك يا رسول الله » وفي رواية حفص عن الأعمش كما مضى في الاستئذان « فقلت ليبيك وسعدك » . **قوله** (فقال أبا ذر فقال) في رواية الكشي عن زعماله « بهاء السكت » قال الداردي : فائدة الوقوف هل هاء السكت أن لا يقف على ساكنين نقله ابن التين ، ونعقب بأن ذلك غير مطرد ، وقد اختصر أبو زيد المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعده قوله « ليس معه أحد » فذكر الحديث وقال فيه « أن المكثرين هم المفلون يوم القيامة » : هكذا عنده وصاق الباقر الحديث بتمامه ، ويأتي شرحه مستوفى في الباب الذي بعده . **قوله** (وقاله انصر) بن شميل (أنبأنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا) الغرض بهذا التعليق تهرج الشيوخ الثلاثة المذكورين بأن زيد بن وهب حديثهم ، والأولان نسباً إلى التدايس مع أنه لو ورد من رواية شعبة بغير تصريح لآمن فيه التدايس لأنه كان لا يحدث عن شيوخه إلا بما لا تدليس فيه ، وقد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الأعمش فإنه زاد فيه بين الأعمش وزيد بن وهب رجلاً مبهماً ، ذكر ذلك الدارقطني في « العمل » ، فأفادته هذه الرواية المصرحة أنه من المزيد في متصل الاسانيد . وقد اعترضني الاسماعيل على قول البخاري في هذا السند « وهذا » فأشار إلى رواية عبد العزيز بن رفيع ، واقتضى ذلك أن رواية

شعبة هذه نظير روايته فقال : ليس في حديث قصة المقلين والمكثرين ، إنما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال : والمعجب من البخاري كيف أطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل عن شعبة واقظه ، أن جبريل بشرني أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : وإن ذنبا وإن سرق ؟ قال وإن ذنبا وإن سرق . قيل لسليمان يعني الأعشى إنما روى هذا الحديث عن أبي الدرداء ، فقال : إنما سمعته عن أبي ذر . ثم أخرجه من طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وبلال والأعشى وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن أبي ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس القفاري ، شيخ كوفي أخرجه أبو دارد ، وهو صدوق لأبأس به . وقد أخرجه أبو دارد الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال ، وقد تبع الاسماعيل على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي ومن بعده ، والجواب عن البخاري واضح على طريقة أهل الحديث لأن مراده أصل الحديث ، فإن الحديث المذكور في الأصل قد اشتمل على ثلاثة أشياء فيجوز إطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة إذا أريد بقول البخاري بهذا ، أي بأصل الحديث لا بخصوص اللفظ المداق ، فالأول من الثلاثة ما يسرني أن لي أحدا ذهبيا ، وقد رواه عن أبي ذر أيضا بنحوه الأحنف بن قيس وتقدم في الزكاة ، والثمان الفخاري وسالم بن أبي الجهم وسويد بن الحارث كلهم عن أبي ذر ، ورواياتهم عند أحمد ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة وهو في آخر الباب من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ، وسيأتي في كتاب النقي من طريق همام ، وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي هريرة كما سيأتي . الثاني حديث المكثرين والمقلين ، وقد رواه عن أبي ذر أيضا المروزي وسويد كما تقدمت الإشارة إليه والثمان الفخاري وهو عند أحمد أيضا . الثالث حديث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وفي بعض طرقه : وإن ذنبا وإن سرق ، وقد رواه عن أبي ذر أيضا أبو الأسود الدؤلي وقد تقدم في الباب ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة كما سيأتي بيانه لكن ليس فيه بيان ، وإن ذنبا وإن سرق ، وأبو الدرداء كما تقدمت الإشارة إليه من رواية الاسماعيل ، وفيه أيضا قاعدة أخرى وهو أن بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء ، ولذلك قال الأعشى لزيد ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه : قلت لزيد بلغني أنه أبو الدرداء ، فأقادت رواية شعبة أن حبيبا وهب العريز واقفا الأعشى على أنه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لا عن أبي الدرداء ، ومن رواه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء محمد بن إسحق فقال عن عيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء أخرجه الثماني ، والحسن بن عبيد الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء بلفظ من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ونقل أبو الدرداء : وإن ذنبا وإن سرق ، قال : وإن ذنبا وإن سرق ، فكروها ثلاثا وفي الثالثة : وإن رهم أنف أبي الدرداء ، وسأذكر بقية طرقه عن أبي الدرداء في آخر الباب الذي يليه . وذكره الدارقطني في العلل ، فقال يشبه أن يكون القولان صحيحين . قلت : قد سددت كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر

١٤ - باب قول النبي ﷺ ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً

٦٤٤٤ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن زيد بن وهب قال قال أبو

ذَرَكْتُ أَمْسَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمُضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِثْلُ دِينَارٍ ، إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا هَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ مِنْهُمْ لَلْقُلُوبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقُلِيلٌ مِمَّنْ . ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانُكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِنَبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، فَلَمْ أُبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُبَشِّرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ »

٦٤٤٥ - حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِي شَهْبَابٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ أَقْبَهُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهْبَابٍ عَنْ مُبَيِّدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْبَةَ « قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَسِرْتُ أَنْ لَا تَبْرَحَ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرُصُّهُ لِدَيْنٍ »

قَوْلُهُ (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا) لَمْ أَرُ لَفْظَ هَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ ، لَكِنَّهُ ثَابِتٌ فِي لَفْظِ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ : الْأَوَّلُ ، قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْبُورَانِيُّ بِالْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ هُوَ سَلَامٌ بِالتَّشْدِيدِ بْنِ سَلِيمٍ . قَوْلُهُ (فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ) فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُبَيْعٍ « قَالَتْ لَتِ فَرَأَنِي ، كَمَا تَقْدُمُ وَتَقْدُمُ قِصَّةُ الْمُكَاثِرِينَ وَالْمَقَاتِلِينَ ، وَقَوْلُهُ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ » هُوَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَأَحَدٌ بِالرَّفْعِ عَلَى التَّنَاقُلِ ، وَفِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدًا » بِكَوْنِ اللَّامِ وَأَحَدًا بِالزَّيْطِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ . قَوْلُهُ (فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) زَادَ فِي رِوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَنُصْرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَحْمَدَ « فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَيُّ جَبَلٍ هَذَا ؟ قُلْتُ : أَحَدٌ . » وَفِي رِوَايَةِ الْأَحْنَفِ الْمَاضِيَةِ فِي الرِّكَافَةِ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَبْصِرْ أَحَدًا ؟ قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ يَرْسُلَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ قُلْتُ : نَعَمْ ، الْحَدِيثُ . قَوْلُهُ (مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمُضِي عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ) فِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَأْتِي عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَحْمَدَ « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَاكَ ذَهَبًا » وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شَهْبَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ فِي الْأَصْنَفَانِ « فَلَمَّا أَبْصَرَ أَحَدًا قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ يَحْمِلَ لِي ذَهَبًا يَحْمِلُكَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ » قَالَ ابْنُ مَالِكٍ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ اسْتِحْصَالَ حَوْلِ يَمِينِي صِدْرٍ وَاعْمَالُهَا عِلْمًا ، وَهُوَ اسْتِحْصَالُ صَحِيحِ خُفْيٍ عَلَى أَكْثَرِ النَّفَحَةِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ دُهْنِيَّةً لَمْ يَسْمَعْ قَاعُهُ فَرَفَعَتْ أَوَّلَ الْمَفْعُولِينَ وَهُوَ ضَمِيرٌ حَائِدٌ عَلَى أَحَدٍ وَنُصِبَ ثَاوِيهَا وَهُوَ قَوْلُهُ

« ذهباً ، فصارت بينهما مالم يسلم فاهله جارية مجرى صار في رفع المبتدأ ونصب الخبر . انتهى كلامه . وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ، ويمكن الجمع بين قوله « مثل أحد » وبين قوله « تحول لي أحد » بحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد ، والتحويل على أنه إذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً . وقد اختلفت ألفاظ رواته عن أبي ذر أيضاً : ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال : والذي نفسي بيده ما يسرى أنه ذهب قطما أنفقته في سبيل الله أدع منه ديناراً ، وفي رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر : ما يسرى أن لي أحداً ذهباً أموت يوم أموت وهندي منه دينار أو نصف دينار . واختلفت ألفاظ الرواة أيضاً في حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب كما سأذكره .

قوله (تحضى على ثالثة) أى ليلة ثالثة ، قيل وإنما قيد بالثلاث لأنه لا يتبهاً تفريق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالباً ، ويحتمل عليه رواية « يوم وليلة » فالأولى أن يقال الثلاثة أقصى ما يحتاج إليه في تفرقة مثل ذلك ، والواحدة أقل ما يمكن . **قوله** (الا شيئاً أرصده لدين) أى أهله أو أحفظه . وهذا الإحصاء أعم من أن يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فيأخذه ، أو لاجل وفاة دين مؤجل حتى يحل فيوفى . ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعاً عن الأحفش « إلا ديناراً ، بالرفع ، والنصب والرفع جائزان لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد بحاص فاتجه النصب ، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ، ويجوز أن يحل النفي الصريح في أن لا يمر على حل إلا على الصفة ، وقد فسر النفي في هذه الرواية بالدينار ، ووقع في رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر « وهندي منه دينار أو نصف دينار ، وفي رواية سالم ومنصور « أدع منه ديناراً . قال قلت : قطاراً ؟ قال : ديناراً ، وفيه « ثم قال يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل ، ووقع في رواية الأحنف « ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً أنفقته كله إلا ثلاثة دنانير » فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الاتفاق وليس مراداً ، وإنما المعنى نفي إنفاق البهمن مقتصر على ما يجب اتفاق الكل إلا ما استثنى ، وسائر الطرق تدل على ذلك ، ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحمد « ما يسرى أن احكم هذا ذهباً أنفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر بـ ثلاثة أيام وعندي منه شيء الا شيئاً أرصده لدين » ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكرهية الاتفاق في خاصة نفسه لاني سبيل الله فهو محبوب . **قوله** (الا أن أقول به في عباد الله) هو استثناء بعد استثناء فيفيد الانبات ، فيؤخذ منه أن نفي محبة المال مقيدة بعدم الاتفاق فيلزم محبة وجوده مع الاتفاق ، فإدام الاتفاق مستمراً لا يكره وجود المال ، وإذا انتفى الاتفاق نبتت كراهية وجود المال ، ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أو أكثر مع استمرار الاتفاق . **قوله** (هكذا وهكذا وهكذا) عن يمينه وعن شماله ومن خلفه (هكذا اقتصر على ثلاث ، وحمل على المبالغة لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل ، والذي يظهر لي أن ذلك من تصرفات الرواة ، وأن أصل الحديث مشتمل على الجهات الأربع ، ثم وجدت في الجزء الثالث من « البشرانيات » من رواية أحمد بن ملاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه بلفظ « الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا ، وأرانا بيده ، كذا فيه باثبات الأربع ، وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص مثله ، لكن اقتصر من الأربع على ثلاث : وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقصر على اثنين . **قوله** (ثم متى ثم قال : ألا ان الأكثرين هم المقطوع يوم

النيامة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستئذان « هم الاقلون » بالهمز في الموضعين ،
وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله « ان المكثرين هم المقلون » بالميم في الموضعين ، ولاحد من
رواية النعمان الغفاري عن أبي ذر « ان المكثرين الاقلون » والمراد الاكثار من المال والاقلال من ثواب الآخرة
وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الاتفاق . **قوله** (الا من قال هكذا وهكذا
وهكذا ، من يمينه وعن شماله ومن خلفه) في رواية أبي شهاب « الا من قال بالمال هكذا وهكذا ، وأشار أبو
شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله » وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش عند أحمد « الا من قال هكذا وهكذا
وهكذا لثنا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره ، فاشتملت هذه الروايات على الجهات الأربع وان كان كل منها
اقتصر على ثلاث ، وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه « الا من أعطاه الله خيرا - أى مالا - ففتح
بنون وقا . ومهمة أى أعطى كثيرا بغير تكاف يميننا وشمالا وبين يديه ووراءه ، وبقي من الجهات فوق وأسفل ،
والاصطاء من قبل كل منهما ممكن ، اسكن حذف لدوره . وقد فسر بعضهم الاتفاق من وراء بالوصية ، وليس
قبدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاختفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه . وقوله « هكذا » صفة لمصدر
مخدوف أى أشار إشارة مثل هذه الإشارة ، وقوله « من خلفه » بيان للإشارة ونخص عن اليمين والشمال لان الغالب
في الاصطاء صدوره باليمين ، وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع « وعمل فيه خيرا » أى حسنة ، وفي نسخة جئنا
نام في قوله أعطاه الله خيرا ، وفي قوله وعمل فيه خيرا ، فمضى الخير الأول المال والثاني الحسنة . **قوله** (وتلليل مام)
ما زائدة مؤكدة للفة ، ويحتمل أن تكون موصوفة ، ولفظ تلليل هو الخبر وهم هو المبتدأ والتقدير وهم قليل ،
وقدم الخبر للبالغة في الاختصاص . **قوله** (ثم قال لى : مكانك) بالنصب أى الزم مكانك ، وقوله « لا تبرح »
تأكيده لذلك ، ورفع اتوم أن الأمر بلزوم المكان ليس عاما في الأزمنة ، وقوله « حتى آتيك » غاية للزوم المكان
المذكور ، وفي رواية حفص « لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع » ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع « فشيت معه
ساعة » فقال لى اجلس ههنا ، فاجلسنى فى قاع ، أى أرض سهلة مطمئنة . **قوله** (ثم انطلق فى سواد الليل) فيه
اشعار بأن القمر كان قد غاب . **قوله** (حتى توارى) أى غاب شخصه ، زاد أبو معاوية « عنى » وفي رواية حفص
« حتى غاب عنى » وفي رواية عبد العزيز « فانطلق فى الحرة - أى دخل فيها - حتى لا أراه » وفي رواية أبي شهاب
« فتقدم غير بعيد » زاد في رواية عبد العزيز « فاطال الليل » . **قوله** (فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية أبي
معاوية « فسمعت لفظا وصوتا » . **قوله** (فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبى ﷺ) أى تعرض له بسوء . ووقع
في رواية عبد العزيز « فتخوفت أن يكون عرض لرسول الله ﷺ » ، وهو بضم أول عرض على البناء المجهول .
قوله (فأردت أن آتبه) أى أتوجه إليه ، ووقع في رواية عبد العزيز « فأردت أن أذهب » أى إليه ولم يرد أن
يتوجه الى حال سبيله بدليل رواية الأعمش في الباب . **قوله** (فذكرت قوله لا تبرح فلم أبرح حتى أتاني) في رواية
ابن معاوية عن الأعمش « فانظرنه حتى جاء » . **قوله** (قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له) في
رواية ابن معاوية « فذكرت له الذى سمعت » وفي رواية أبي شهاب « فقلت يا رسول الله الذى سمعت او قال الصوت
الذى سمعت ، كذا فيه بالمثل وفي رواية عبد العزيز « ثم اتى سمعته وهو يقول وإن سرقى وإن ذنى » فقلت يا رسول
الله من تمكلم فى جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا » . **قوله** (فقال وهل سمعته ؟ قلت نعم . قال ذاك

جبريل) أى الذى كنت أحاط به ، أر ذلك صوت جبريل . قوله (أنانى) زاد فى رواية حفص « فأخبرنى » .
 ووقع فى رواية عبد العزيز « عرض لى - أى ظهر - فقال : بشر أمتك » ولم أر لفظ التبشير فى رواية الأعمش .
 قوله (من مات لا يشرك بالله شيئا) زاد الأعمش « من أمتك » . قوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط . وتب
 دخول الجنة على الموت بغير إشراك بالله ، وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر ، وبعدم
 دخول الجنة لمن عملها لذلك وقع الاستفهام . قوله (قلت وإن زنى وإن سرق) قال ابن مالك : حرف الاستفهام
 فى أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره . وقال غيره التقدير أو إن زنى أو إن سرق دخل الجنة . وقال
 الطبري : أدخل الجنة وإن زنى وإن سرق . والشرط حال ، ولا يذكر الجواب مبالغة ، وتنميا لمعنى الانكار قال
 وإن زنى وإن سرق . ووقع فى رواية عبد العزيز بن ربيع « قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم » .
 وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستعمل وزاد فى آخر الثالثة « وإن شرب الخمر ، وكذا وقع التكرار ثلاثا فى
 رواية أبى الأسود عن أبى ذر فى اللباس ، لكن بتقديم الونا على السرقة كما فى رواية الأعمش ، ولم يقل « وإن
 شرب الخمر » ، ولا وقعت فى رواية الأعمش ، وزاد أبو الأسود « على رغم أنف أبى ذر » ، قال وكان أبو ذر إذا
 حدث بهذا الحديث يقول « وإن رغم أنف أبى ذر » ، وزاد حفص بن غياث فى روايته عن الأعمش : قال الأعمش
 قلت لزيد بن وهب أنه بلغنى أنه أبو الدرداء ، قال : أشهد لحديثه أبو ذر بالريضة . قال الأعمش : وحدثنى أبو
 صالح عن أبى الدرداء نحوه . وأخرجه أحمد عن أبى نعيم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى الدرداء بلفظ « أنه
 من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » نحوه ، وفيه « وإن رغم أنف أبى الدرداء » ، قال البخارى فى بعض النسخ
 عقب رواية حفص : حديث أبى الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا المعرفة أى إنما أردنا أن نذكره للمعرفة بحاله ،
 قال : والصحيح حديث أبى ذر قيل له : لحديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ فقال : مرسل أيضا لا يصح . ثم
 قال : أخبروا على حديث أبى الدرداء . قلت : فلهذا هو ساقط من معظم النسخ ، ونبت فى نسخة الصفانى ، وأوله
 قال أبو عبد الله حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل ، فساغه الخ . ورواية عطاء بن سار التى أشار إليها
 أخرجهما النسائى عن رواية محمد بن أبى حمزة عن عطاء بن يسار عن أبى الدرداء أنه سمع النبي ﷺ هو يقص على
 المنبر يقول (ولما خاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ قال : وإن زنى وإن
 سرق ، فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال : نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء ، وقد وقع التصريح بسماح عطاء بن
 يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبي حاتم فى « التفسير » والطبرانى فى « المعجم » ، والبيهقى فى « الشعب » ، قال
 البيهقى : حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وإن كان فيه بعض مناه . قلت : وهما قصتان متغايرتان ،
 وإن اشتركنا فى المعنى الأخير وهو سؤال الصحابي بقوله « وإن زنى وإن سرق » ، واشتركا أيضا فى قوله « وإن رغم » ،
 ومن المغايرة بينهما أيضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبي ﷺ وجبريل فى رواية أبى ذر عن أبى الدرداء ، وله
 عن أبى الدرداء طرق أخرى منها للنسائى من رواية محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبى الدرداء نحوه رواية عطاء
 بن يسار ومنها للطبرانى من طريق أم الدرداء عن أبى الدرداء وفيه بلفظ « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ،
 فقال أبو الدرداء : « وإن زنى وإن سرق ؟ فقال النبي ﷺ : « وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء » ، ومن
 طريق أبى مرهم عن أبى الدرداء نحوه ، ومن طريق كعب بن ذهل « سمعت أبا الدرداء رقه » . أنانى آت من رب

فقال : من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يمد الله غفوراً رحيماً . فقالت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ثم ثلثت فقال على رغم أنف عريم فردها ، قال فأنأ رأيت أبا الدرداء يضرب أنفه بأصبعه ، ومنها لأحمد من طريق واهب بن عبد الله المغافري : عن أبي الدرداء رفعه : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، على رغم أنف أبي الدرداء . قال فخرجت لا نادى بها في الناس ، فلتقي عمر فقال : ارجع ، فإن الناس إن علموا بهذا أنكروا عليها ، فرجعت فأنكرت النبي ﷺ فقال : صدق عمر ، قلت : وقد وقعت هذه الزيادة الأخيرة لأبي هريرة ، ربأتى بسط ذلك في باب من جاهد في طاعة الله تعالى . قريباً . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا أحمد بن شبيب) بفتح المجهمة وهو حديثين مثل شبيب ، وهو الجعفي بفتح البعثة والموحدة ثم الطاء المهمة نسبة إلى الحبشات من بني تميم ، وهو بصري صدوق ، ضمه ابن عبد البر تبعاً لأبي الفتح الأزدي والأزدى غير مرضى فلا يتبع في ذلك ، وأبوه يكنى أبا سعيد ، روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ، ووثقه ابن المديني . قوله (وقال الليث حدثني يونس) هذا للتعليل وصله الذهلي في « الزمرات » عن عبد الله بن صالح عن الليث ، أراد البخاري بإبراده تقوية رواية أحمد بن شبيب ، ويونس هو ابن يزيد . قوله (لو كان لي) زاد في رواية الأزهري عن أبي هريرة عند أحمد في أوله ، والذي نفسى بيده ، وعنده في رواية همام عن أبي هريرة « والذي نفس محمد بيده » . قوله (مثل أحمد ذهباً) في رواية الأخرج « لو أن أخذكم عندي ذهباً » . قوله (ما يسرني أن) لا تمر على ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده لدين) في رواية الأخرج « إلا أن يكون شيء أرصده في دين علي » وفي رواية همام « وعندي منه دينار أجده من قبلي ليس شيئاً أرصده في دين علي » قال ابن مالك : في هذا الحديث وفور الخبي بعد مثل ، وجواب لو مضارطاً منفيماً ، وحق جوابها أن يكون ماضياً مثبتاً نحو لو قام أقممت ، أو لم نحر لو قام لم أنم . والجواب من وجهين : أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جواباً كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الأمور اهتكم) ، ثانيها أن يكون الأصل ما كان يسرني لحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني ضمير ، وحذف كان مع اسمها ربها خبرها كثير نظماً ونثراً ومنه « المرء مجزى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر » قال وأشبه شيء بحذف كان قبل يسرني حذف جعل قبل يهادنا في قوله تعالى (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يهادنا) أي جعل يهادنا ، والوجه الأول أولى . وفيه أيضاً وقوع لا بين أن ونمر وهي زائدة والمعنى ما يسرني أن نمر ، وقال الطيبي : قوله « ما يسرني » هو جواب « لو » الاعتناعية فيفيد أنه لم يسره المذكور بعده لأنه لم يكن عنده مثل أحد ذهباً ، وفيه نوع مبالغة لأنه إذا لم يسره كثيرة ما ينفعه فكيف ما لا ينفعه قال : وفي التقييد بالثلاثة تميم ومبالغة في سرعة الانفاق ، فلا تكون لازمة كما قال ابن مالك بل التي فيها على حاله : قلت : ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث أبي ذر بلفظ « ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهباً تحضى على نائمة » . وفي حديث الباب من الفوائد أدب أبي ذر مع النبي ﷺ وترقية أحواله وشفقة عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء مما يتأذى به . وفيه حسن الأدب مع الأكبر وأن الصغير إذا رأى الكبير منفرداً لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه إلا يأذن منه . وهذا بخلاف ما إذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه

بحسب ما يليق به . وفيه جواز نكثية المرء نفسه لغرض صحيح كأن يكون أشهر من اسمه ، ولا سيما إن كان اسمه مشتركا بخيره وكنيته فردة . وفيه جواز تغذية الصغير الكبير بنفسه وبفسدها ، والجواب بمثل ليك وسعديك زيادة في الأدب . وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة . وفيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى نوحم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى . وفيه استيفاء التابع من مشروعه على ما يحصل له فائدة دينية أو هلية أو غير ذلك . وفيه الأخذ بالقرائن لأن أبا ذر لما قال له النبي ﷺ « أجبصر أحدا » فهم منه أنه يريد أن يرسله في حاجة فنظر إلى ما على أحد من الشمس ليعلم هل يبقى من النهار قدر يسعها . وفيه أن يحمل الأخذ بالقرينة إن كان في اللفظ ما يخص ذلك ، فإن الأمر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة ، فيؤخذ منه أن بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك لضعفه . وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك ، لأنه تقرر عند أبي ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار وبالغذاب ، فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم من ذلك بقوله « وإن زنى وإن سرق » ، واقتصر على هاتين الكبيرتين لأنهما كلمتا إثنين فيما يتعاقب بحق الله وحق العباد ، وأما قوله في الرواية الأخرى « وإن شرب الخمر » ، فللاشارة إلى الخس تلك الكبيرة لأنها تؤدى إلى خلل العقل الذى شرف به الإنسان على البهائم ، وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوفى الذى يميز من ارتكاب بقية الكبائر . وفيه أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجى بما من يلقى به أخذا من قوله « وإن رغم أنف أبي ذر » وقد حمله البخارى كما مضى في لباس على من ثاب عند الموت ، وحمله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية ، والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر ، والثاني أولى للجمع بين الأدلة ، ففي الحديث حجة لأهل السنة وروى من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة علقه في النار ، لكن في الأدلة دلالة على ذلك نظر ، لما سمر من سياق كعب بن ذهل عن أبي الدرداء أن ذلك في حق من عمل سوءا أو ظلم نفسه ثم استغفر ، وسنده جيد عند الطبرانى ، وحمله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الأمة لقوله فيه « بشر أمك » ، وأنه من مات من أمى ، وأنه عقب بالآخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الأمة يعذبون ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة « المفلس من أمى » الحديث . وفيه تعقب على من تأول في الأحاديث الواردة في أن « من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة » وفي بعضها « حرم على النار » أن ذلك كان قبل نزول الفرائض والامر والنهى ، وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهري ، ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التأويل ، وحمله الحسن البصرى على من قال الكلمة وأدى حقها بإداء ما وجب واجتناب ما نهى ، ووجه الطبعي إلا أن هذا الحديث يحدد فيه ، وأشكل الأحاديث وأصعبها قوله « لا يلقى الله بها عيب غير شاك فيها » إلا دخل الجنة « وفي آخره » وإن زنى وإن سرق » وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ « ما من عبد يهدى أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا حرمه الله على النار » لأنه أتى فيه باداء المحرم ومن الاستغرافية وصرح بتحريم النار ، بخلاف قوله « دخل الجنة » فإنه لا يتحقق دخول النار أولا ، قال الطبعي : لكن الاول يترجم بقوله « وإن زنى وإن سرق » ، لأنه شرط مجرد التأكيد ، ولا سيما وقد كرره ثلاثا مباينة وختم بقوله « وإن رغم أنف أبي ذر » ، تعميما للباقي ، والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله « وإن زنى وإن

سرقه وقال النورى بعد أن ذكر المتون في ذلك والاختلاف في هذا الحرم : مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الجناب في المشيئة ، وأن من مات موقفاً بالشهادتين بدخل الجنة ، فإن كان ديناً أو ساجداً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار ، وإن كان من الخطيئة بتضييع الأوامر أو بعضها وارتكاب النواهي أو بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة ، وهو يصدد أن يعصى عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه ، فإن شاء أن يعديه فصهره إلى الجنة بالشفاعة ، انتهى . وعلى هذا فتعبد اللفظ الأول تقديره وإن زنى وإن سرق دخل الجنة ، لكنه قبل ذلك إن مات مصراً على المعصية في مشيئة الله ، وتقدير الثاني حرمه الله على النار إلا أن يشاء الله أو حرمه على نار الخلود والله أعلم . قال الطيبي : قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلّة ذريعة إلى طرح التكاليف وإبطال العمل ظناً أن ترك الشرك كاف ، وهذا يستلزم على بساط الشريعة وإبطال الحدود ، وأن الترخيب في الطاعة والتحذير من المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج من الضبط والولوج في الحبط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضى إلى خراب الدنيا بعد أن يفضى إلى خراب الآخرة ، مع أن قوله في بعض طرق الحديث « أن يعبدوه » يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية وقوله « ولا يشركوا به شيئاً » يشمل معنى الشرك الجلي والخبّي ، فلا راحة للتمسك به في ترك العمل لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض فاتها في حكم الحديث الواحد ، فيجعل مطلقاً على مقيداً يحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالقوة الترفيق . وفيه جواز الحلف بغير تحليف ، ويستحب إذا كان لمصلحة كئيد أمر مهم وتحقيقه ونفي الحجاز عنه ، وفي قوله في بعض طرق الحديث « والذي نفس محمد بيده » تغيير الإنسان عن نفسه باسمه دون ضميره ، وقد ثبت بالضمير في الطريق الأخرى والذي نفس محمد بيده ، وفي الأول نوع تجريد ، وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لأن الإنسان إذا استعصر أن نفسه هي أعز الأشياء عليه ، بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استعصر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ، ومن ثم شرع تخطيط الإيمان بذكر الصفات الإلهية ولا سيما صفات الجلال . وفيه الحديث على الاتفاق في وجوه الخير ، وأن النبي ﷺ كان في أعلى درجات الزهد في الدنيا بحيث أنه لا يجب أن يبقى بيده شيء من الدنيا إلا لإتفائه فيمن يستحقه ، وإما لأرصاده لمن له حق ، وإما لتهنئه من يقبل ذلك منه لتعبيده في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في كتاب التقي بقوله « أجده من يقبله » ومنه يؤخذ جواز تأخير الزكاة الواجبة عن الإعطاء إذا لم يوجد من يستحق أخذها ، وينبغي لمن وقّع له ذلك أن يعول التقدير الواجب من ماله ويعتمد في حصوله من يأخذه ، فإن لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب إلى نقصه في حبه . وفيه تقديم وفاة الدين على صدقة التطوع . وفيه جواز الاستقراض وفيه ابن بطال باليسر أخذاً من قوله « إلا ديناراً » قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لأدائه ديناراً واحداً لأنه كان أحسن الناس قضاء . قال ويؤخذ من هذا أنه لا ينبغي الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيمحو عن أدائه ، وتعقب بأن الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم ، بل إنما المراد به الجنس ، وأما قوله في الرواية الأخرى « ثلاثة دنائير » فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال أو اضرورة الواقع ، وقد قيل إن المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فيما يحتاج إلى إخراجها في ذلك اليوم ، وقيل بل هي دينار الدين كما في الرواية الأخرى ودينار الاتفاق على الأهل ودينار الاتفاق على الفقير ، ثم المراد بدينار الدين الجنس وزيده تعبيره في أكثر الطرق بأشياء هي الإجماع في تناول التقليل

والكثير . وفي الحديث أيضا الحث على وفاة الديون وأداء الأمانات وجواز استعماله لو ، عند غنى الغير وتفصيل الحديث الوارد عن استعماله لو ، على ما يكون في أمر غير محمود شرعا . وادعى المذهب أن قوله في رواية الأحنف عن أبي ذر : أنبصر أحدا ؟ قال فنظرت ما عليه من الشمس ، الحديث أنه ذكر لتمثيل في تعجيل إخراج الزكاة وأن المراد ما أحب أن أحبس ما أوجب الله على إخراجها بقدر ما بقي من النهار ، وتعبه عياض فقال : هو بعيد في التأويل ، وإنما السياق بين في أنه ^{عليه السلام} أراد أن يذمه على عظم أحد لضرب به المثل في أنه لو كان قدره ذهباً ما أحب أن يؤخر عنده إلا ما ذكر من الاتفاق والإرصاد ، فظن أبو ذر أنه يريد أن يذمه في حاجة ولم يكن ذلك مراداً إذ ذاك كما تقدم . وقال القرطبي : إنما استفهمه عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله : وإن لي مثله ذهباً . وقال عياض : قد يحتاج به من يفضل الفقر على الغنى ، وقد يحتاج به من يفضل الغنى على الفقر ، وما أخذ كل منهما راضح من سياق الخبر . وفيه الحضي على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على اتفاقه عند الموت ، وقد مضى فيه حديث : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، وذلك أن كثيراً من الأغنياء يشع بالخراج ما عنده ما دام في غاية فيأمل البقاء ويمشي بالفقر ، فمن خالف شيطاناً وقهر نفسه إثارة ثواب الآخرة قال ، ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية ، وإن سلم لم يأمن تأخير تجزئ ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما إن خلف وارثاً غير موثق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي سمعه ، والله المستعان

١٥ - باب الغنى غنى للنفس . وقال الله تعالى ﴿ أَنْجَسِيحُونَ أَنْ مَا مَنَعَهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ - إِلَى

قوله تعالى - مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ . قال ابن عبيدة : لم يعملوها ، لا بد من أن يعملوها

٦٤٤٦ - حديث أحمد بن حنبل بن يونس حدثنا أبو بكر حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن

النبى ﷺ قال : ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس ،

قوله (باب) التنوين (الغنى غنى النفس) أى سواء كان المصنف بذلك قليل المال أو كثيره ، والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر ، وفتح أوله مع المد هو الكفاية . قوله (وقال الله تعالى : أَيْحَسِبُونَ أنما نمدم به من مال وبئز - إلى قوله - هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) في رواية أبي ذر ، وهذه رأس الآية الناصحة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا ، والآيات التى بين الأولى والثانية وبين الأخيرة والى قبام اعترضت في وصف المؤمنين ، والضمير في قوله (بل نلهم في غمرة من هذا) المذكورين في قوله (نمدم) والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله (فتقطعوا أئسرهم بينهم ذبرا) والمعنى : يظنون أن المال الذى زودهم إياه لكرامتهم علينا أن ظنوا ذلك أخطوا ، بل هو استدراج كما قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم غير لانفسهم ، إنما نملى لهم إزدادوا إنما) والاشارة في قوله (بل نلهم في غمرة من هذا) أى من الاستدراج المذكور ، وأما قوله (ولهم أعمال من دون ذلك هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فالمراد به ما يستقبلون من الأعمال من كفر أو إيمان ، وإلى ذلك أشار ابن عبيدة في تفسيره بقوله : لم يعملوها لا بد أن يعملوها ، وقد سبق إلى مثل ذلك أيضا السدى وجاعة فقالوا : المعنى كتبت عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة العذاب . ثم مناسبة الآية

الحديث أن خيرة المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيراً في الجملة ، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنياً لذاته بل بحسب تصرفه فيه . فإن كان في نفسه غنياً لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات ، وإن كان في نفسه فقيراً أمسكه وامتنع من بذله فيما أسر به خشية من نفاذه ، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده ، لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل ربما كان وبالاً عليه . قوله (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بمهمة ومحنة فم معجزة ، وهو القارئ المشهور . وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان . والاسناد كله كوفيون إلى أبي هريرة . قوله (عن كثرة العرض) بفتح الميملة والراء ثم ضاد معجمة ، أما عن فهمي سببيه ، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبد الملك البوني فيما نقله ابن التين عنه قال : اتصل بي عن شيخ من شيوخ القيروان أنه قال : العرض يتحرك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها ، قال : وهو خطأ ، فقد قال الله تعالى (بأخذون عرض هذا الأدنى) ولا خلاف بين أهل اللغة في أنه ما يعرض فيه ، وليس هو أحد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض بالاسكان وهو ماسوي النغدين . وقال أبو عبيد : العروض الائمة وهي ماسوي الحيران والعقار ومالا يدخله كبل ولا وزن ، وهكذا حكماء عياض وغيره . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض ، وأما بالفتح فبصيصه الإنسان من حفظه في الدنيا ، قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن بأنهم عرض مثله بأخذه) . قوله (إنما الغنى غنى النفس) في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما إنما الغنى في النفس ، وأصله في مسلم ، ولابن حبان من حديث أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أنرى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم . قال : وترى قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : إنما لغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب ، قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً من وضع الله عليه في المال لا ينتفع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يزال من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه ، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس ، وهو من استغنى بما أوتي وقتسع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا الخ في الطلب ، فكأنه غنى . وقال القرطبي ، معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو المدوح هو غنى النفس ، ويأيد أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فغزت وعظمت وحصل لها من الخطوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الأمور ومخاسن الأعمال لدنائة همت وبخله ، ويكثر من يلزمه من الناس وبصر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتعصف بغنى النفس يكون قائماً بما رزقه الله ، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلبس في الطلب ولا يلحف في السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبداً ، والمتعصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا ينتفع بما أعطى بل هو أبداً في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال لانه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علماً بأن الذي هدد الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أحسن قول الفاضل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً

وقال الطائي : يمكن أن يراد بغنى النفس حصول السكالات العلمية والعملية ، وإلى ذلك أشار القائل :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله غشافة فقر قالذي فعل الفقر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل السكالات ، لا في جمع المال فإنه لا يرداد بذلك إلا فقرا انتهى . وهذا وإن كان يمكن أن يراد السكن الذي تقدم أظهر في المراد ، وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفقر إلى ربه في جميع أموره فيحقق أنه المعطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع إليه في كشف ضرائه ، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى ، والغنى الوارد في قوله (ووجدك عائلا فأغنى) ينزل على غنى النفس ، فإن الآية مكينة ولا ينبغي ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح عليه خير وغیرها من قلة المال ، والله أعلم

١٦ - باب فضل الفقر

٦٤٤٧ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال : مرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال رجلٌ عنده جالس : ما رأيك في هذا ؟ فقال : رجلٌ من أشرف الناس ، هذا والله حرٌّ ! إن خطبَ أن يُنكحَ ، وإن شفعَ أن يُشفعَ . قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مرَّ رجلٌ ، فقال له رسول الله ﷺ : ما رأيك في هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، هذا رجلٌ من فقراء المسلمين ، هذا حرٌّ ! إن خطبَ أن لا يُنكحَ ، وإن شفعَ أن لا يُشفعَ ، وإن قال أن لا يُسَمَّعَ لقوله . فقال رسول الله ﷺ : هذا خيرٌ من أولء الأرض من مثل هذا »

٦٤٤٨ - **حدثنا** الحميدي **حدثنا** سفيان **حدثنا** الأعمش قال سمعتُ أبا وائل قال : **حدثنا** خُباباً قال : هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله تعالى ، فقام من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير فقتل يوم أحد وركَ تمرّة ، فاذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بدا رأسه ، فأمرنا النبي ﷺ أن نغطّي رأسه ونحمل على رجله من الإذخر . ومنا من أبتعت له تمرّة فهو يهديها »

٦٤٤٩ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سلم بن زرير **حدثنا** أبو رجاء « عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : اطأمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها للفقراء ، واطأمت في النار فرأيت أكثر أهلها للنساء ، . تابعة أيوب وهوف . وقال صخره وحامد بن كبحج : عن أبي رجاء عن ابن عباس

٦٤٥٠ - **حدثنا** أبو ميمون **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « عن أنس رضي

الله عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على إخوانه حتى مات ، وما أكل خبزاً مرفقاً حتى مات »

٦٤٥١ - **حدثنا** عبد الله بن أبي شيبه **حدثنا** أبو أسامة **حدثنا** هشام عن أبيه **عن** عائشة رضي الله عنها **قالت** : لقد توفى النبي ﷺ وما في رقبتي من شيء يا كاه ذو كبد ، إلا شطر شمير في رقبتي ، فأكلت منه حتى طال علي ، فبكاه فنتي ،

قوله (باب فضل الفقر) قبل أشاد بهذه الترجمة عقب التي قبلها إلى تحقيق عمل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو حكمه ، لأن المستفاد من قوله الغنى غنى النفس ، الحصر في ذلك ، فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك ، فمن لم يكن غنى النفس لم يكن مدوحا بل يكون مذموما فكيف يفضل ، وكذا ما ورد من فضل الفقر لأن من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس ، وهو الذي تعود النبي ﷺ منه . والفقر الذي وقع فيه النزاع عدم المال والقتل منه ، وأما الفقر في قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحليم) فالمراد به احتياج المخلوق إلى الخالق ، فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينبغي أن يكون عنه ، والله هو الغني ليس يحتاج لاحد . ويطلق الفقر أيضا على شيء اصطلاح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسماعيل الأنصاري تفضيل اليد من الدنيا ضبطا وطلبيا ، مدحا وذما ، وقالوا : إن المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا ، وهذا يرجع إلى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه ، والمراد بالفقر هنا الفقر من المال . وقد تكلم ابن طال منا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال : طال نزاع الناس في ذلك ، ففهم من فضل الفقر واحتج بأحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهي ، واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بباب في قوله ، أن المكثرين هم الأولون إلا من قال بالمال هكذا ، وحديث سعد الماضي في الوصايا ، أنك أن تذر ورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة ، وحديث كعب ابن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، وحديث ذهاب أهل الدثور بالأجور ، وفي آخره ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحديث عمرو بن العاص : نعم المال الصالح للرجل الصالح ، أخرجه مسلم ، وغير ذلك . قال : وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نصر الداودي : الفقر والغنى مختان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقال تعالى (ونبلوكم بالشئ والخير فتنة) ، وثبت أنه ﷺ وكان يستعين من شرفته الفقر ومن شرفته الغنى ، ثم ذكر كلاما طويلا حاسله أن الفقير والغنى متقابلان لما يعرض لهما من فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في السكفاف لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقال ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وسيأتي قريبا ، وعليه يحمل قوله ، أسألك غناي وغنى هؤلاء . ، وأما الحديث الذي أخرجه الزمذني : اللهم أحيى مسكينا وأميتى مسكينا ، الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به السكفاف . انتهى ما خصا . وعن جنح إلى تفضيل السكفاف القرطبي في المفهم ، فقال : جمع الله سبحانه وتعالى لذيه الحالات الثلاث : الفقر والغنى والسكفاف ، فكان الأول أول حالته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ، ثم فتحت عليه القروح فصار بذلك في حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والابتشار مع اقتصاره منه على ما يبدد ضرورة حياله ، وهي صورة السكفاف التي

مات عليها . قال : وهي حالة سليمة من الغنى المظني والفقر المؤلم ، وأيضاً فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفعه في طيبات الدنيا ؛ بل يجهده نفسه في الصبر عن الفدر الوائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى . ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس ، وما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رفعه ، وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس ، وأصح ما ورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه ، قد أفلح من هدى إلى الإسلام ، ورزق الكفاف وقنع ، وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصحاحه قال النووي : فيه فضيلة هذه الأوصاف ، والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان . وقال القرطبي : هو ما يكف عن الحاجات ويدفع للضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ، ومعنى الحديث أن من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر به رغوبه في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال ، وقد قال : خير الأمور أوسطها ، انتهى . ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في الزهد ، بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن ابن عباس أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ؟ فقال : لا أعدل بأسلامة شيئاً ، فمن حصل له ما يكفيه وافتتح به أمن من آفات الغنى وآفات الفقر ، وقد ورد حديث لو صح لكان نصاً في المسألة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق أبيه - وهو ضعيف - عن أنس رفعه ، وما من غنى ولا فقر إلا ود يوم القيامة أنه أرقى من الدنيا قوتاً . قلت : وهذا كله صحيح ، لكن لا بدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل : الغنى أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من انصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ؟ ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور أولاً : إن السؤال أيهما أفضل لا يستقيم ، لاحتمال أن يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر فيكون أفضل ، وإنما يقع السؤال بينهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر ، قال : فلم أيهما أفضل عند الله انتهى . وكذا قال ابن تيمية ، لكن قال : إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء . وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الدثور قبيل كتاب الجمعة ، وحصل كلامه أن الحديث يدل على تفضيل الغنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالمية ، إلا إن فسر الأفضل بمعنى الاشراف بالنسبة إلى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التعاليم الاخلاق والرياضة اسوة الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر ، ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية إلى ترجيح الفقير الصابر ، لأن مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها ، وذلك مع الفقر أكثر منه في الغنى انتهى . وقال ابن الجوزي : صورة الاختلاف في فقير ليس بمحرم غنى ليس بممسك إذ لا يخفى أن الفقير اقناع أفضل من الغنى البخيل ، وأن الغنى المنفق أفضل من الفقير المحرم غنى ، قال : وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي أن يضاف إلى مقصوده فيه يظهر فضله ، فالمال ليس محذورا لعينه بل اكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس ، فكمن غنى لم يشغله غناه عن الله ، وكمن فقير شغله فقره عن الله . إلى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنة الغنى أشد من فتنة الفقر ، ومن العصمة أن لا تجرد ، انتهى . وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر أفضل ، وأما قول أبي علي الدقاق شيخ أبي القاسم القشيري : الغنى أفضل من الفقير ، لأن الغنى صفة الخالق والفقير صفة

المخلوق وصفة الحق أفضل من صفة الخلق فقد استحسنت جماعة من الكبار ، وفيه نظر لما قدمناه أول الباب ، ويظهر منه أن هذا لا يدخل في أصل النزاع إذ ليس هو في ذات الصفتين وإنما هو في عوارضهما . وبين بعض من فضل الغنى على الفقر كالطبري جهته بطريق أخرى يقال : لاشك أن محنة الصابر أشد من محنة الشاكر غير أني أقول كما قال مطرف بن عبيد الله : لأن أعاني فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر . قلت : وكيف الدبيب فيه ما جعل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ، ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر أقل ممن يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة . وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي عبد الله بن مرزوق : كلام الناس في أصل المسألة مختلف ، فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف وهو أي الحائرين أفضل عند الله لا بعد حتى يتكسب ذلك ويتغنى به ؟ هل النقل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المفاجأة ولا ينهمك في الاكتساب ليستريح من طول الحساب ، أو التشاغل باكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي ؟ قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن ذماتها ، وبقي النظر فيما حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالبراث وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجها في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء ، أو يتشاغل بتميمه ليستكثر من نفعه المتعدي ؟ قال : وهو على القسمين الأولين . قلت : ومقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة . ودعوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحواضهم ، فإنهم كانوا على قسمين بعد أن فتح عليهم الفتوح ، فمنهم من أبقى ما بيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئاً مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ، ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك ، فأخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة ، وحديث غيباب في الباب شاهد لذلك . والادلة الواردة في فضل كل من العائفتين كثيرة : فمن الشق الأول بعض أحاديث الباب وغيرها ، ومن الشق الثاني حديث سعد بن أبي وقاص رفعه ، أن الله يحب الغنى الذي الحقى ، أخرجه مسلم ، وهو دال لما قلناه سواء حملنا الغنى فيه هل المال أو على غنى النفس ، فإنه على الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب . والمراد بالثاني وهو بالمائة من برك المأصلي أمثالاً للأموال به واجتناباً للمعنى عنه ، والحق ذكر للتنهيم إشارة إلى ترك الرياء والله أعلم . ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالأول في حقه أن يتكسب للصون عن ذل السؤال ، أو يترك وينظر ما يفتح عليه بغير مسألة ، فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وروعه أنه قال لمن سأله عن ذلك : الرم السوقي . وقال الآخر : استغن عن الناس ، فلم أر مثلاً للغنى عنهم . وقال : ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يعوّدوا أنفسهم التكسب . ومن قال بترك التكسب فهو أحسن يريد تعطيل الدنيا . نقله عنه أبو بكر المروزي . وقال : أجرة التعليم والتعلم أحب إلى من الجلوس لا انتظار ما في أيدي الناس . وقال أيضاً : من جلس ولم يحترف دعته نفسه إلى ما في أيدي الناس . وأسند عن عمر وكتب فيه بعض الشيء خير من الحاجة إلى الناس ، وأسند عن سعيد بن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا دالهم إنك تعلم أني لم أجهه إلا لأصون به ديني وعن سفیان الثوري وأبي - ليحان الداراني ونحوهما من السلف نحوه ، بل نقله البرهاري عن الصحابة والتابعين وأما

لا يفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتصرًا على ما يفتق عليه . واحتج من فضل النبي بآية الأمر في قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية قال : وذلك لا يتم الا بالمال . وأجاب من فضل الفخر بأنه لا مانع أن يكون النبي في جانب أفضل من الفخر في حالة غنوصة ، ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقا . وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الحديث الاول ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أريس كما صرح به أبو نعيم ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار . قوله (مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده : ما رأيك في هذا) ؟ تقدم في باب الاكفاء في الدين ، من أوائل النكاح عن إبراهيم بن حمزة عن أبي حازم ، فقال ما تقولون في هذا ، وهو خطاب جماعة . ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ : قال لي النبي ﷺ انظر إلى أرفع رجل في المسجد في عينيك ، قال فنظرت إلى رجل في حلة ، الحديث ، فعرف منه أن المستول هو أبو ذر ، ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع لجماعة منهم أبو ذر ووجه إليه فاجاب ولذلك نسبته لنفسه ، وأما المار فلم أفهم على اسمه ، ووقع في رواية أخرى لابن حبان . سألت رسول الله ﷺ عن رجل من قريش فقال : هل تعرف فلانا ؟ قلت : نعم ، الحديث ووقع في المغازي لابن إسحق ما قد يؤخذ منه أنه عينة بن حصن الفزاري أو الأفرع بن حابس النخعي كما سأذكره . قوله (فقال) أى المستول . قوله (رجل من أشرف الناس) أى هذا رجل من أشرف الناس ، ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم . قوله (هذا والله حري) بفتح الحاء وكسر الراء المهملين وتشديد آخره ، أى جدير وحقيق وزنا ومعنى ، ووقع في رواية إبراهيم بن حمزة : قالوا حري . قوله (ان خطب أن بئسكج) بضم أوله وفتح ثالثة أى تعجب خطبته (وان شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أى تقبل شفاعته ، وزاد إبراهيم بن حمزة في روايته : وإن قال أن يستمع ، وفي رواية ابن حبان : اذا سأل أعطى وإذا حضر أدخل . قوله (ثم مر رجل) زاد إبراهيم بن حمزة : ومن فقراء المسلمين . وفي رواية ابن حبان : مسكين من أهل الصفة . قوله (هذا خير من مله) بكسر الميم وسكون اللام مفعول . قوله (مثل) بكسر اللام ويحوز فتحها ، قال الطائي : وقع التفضيل بينهما باعتبار ميزه وهو قوله بعد هذا لأن البيان والمبين شئ واحد ، زاد أحمد وابن حبان : وعند الله يوم القيامة ، وفي رواية ابن حبان الأخرى : وخير من طلاع الأرض من الآخر ، وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أى ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال عياض ، وقال غيره : المراد ما فرق الأرض ، وزاد في آخر هذه الرواية : فقلت يا رسول الله أفلا يدعى هذا كما يدعى الآخر ؟ قال : إذا أعطى خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعلى حسنه ، وفي رواية أبي سالم الجبشاني عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروباني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، ومحمد بن الربيع الجبزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ، ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني واقظه : ان النبي ﷺ قال له كيف ترى جميلا ؟ قلت : مسكينا كمشكلة من الناس . قال : فكيف ترى فلانا ؟ قلت : سيدا من السادات . قال : لجميل خير من مله الأرض مثل هذا . قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع ؟ قال : انه رأس قومه فأنا أفهم . وذكر ابن إسحق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسل أو مضطرب قال : قيل يا رسول الله أعطيت عينة والأفرع مائة مائة وتركتم جميلا . قال : والذي نفسي بيده لجميل لجميل بن مرارة خير من طلاع الأرض مثل عينة والأفرع . راكبنى أنا أنفسهما وأكل جميلا إلى إيمانه و لجميل المذكور وذكر في حديث أخيه عوف

ابن سراقه في غزوة بني قريظة وفي حديث العرياض بن سارية في غزوة نبوك ، وقيل فيه جمال بكسر أوله وتخفيف ثانيه وأوله صغر وقيل بل هما أخوان . وفي الحديث بيان فضل جعل المذكور وأن السيادة بمجرد الدنيا لا أمرها ، وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم ، أن العيش هبش الآخرة ، وأن الذي يفترقه الحظ من الدنيا يماض عنه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقر كما ترجم به ، لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لأنه إن كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي أن يقول : خير من ملء الأرض مثله لا فقير فيهم ، وإن كان لفضله فلا حجة فيه . قلت : يمكنهم أن يلتزموا الأول والحديثة مرعية ، لكن تبين من سياق طرق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضة في فقير متق وغنى غير متق بل لابد من استوائهما أولا في التقوى ، وأيضا لما في الترجمة تصريح بتفضيل الفقر على الغنى ، إذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر أفضليته ، وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غنى أفضلية كل فقير على كل غنى . الحديث الثاني حديث خباب بن الارت ، وقد تقدم بعض شرحه في الجناز فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك ، وذكر في موضعين من الهجرة ، وأحلت بشرحه على المغازي فلم يتفق ذلك ذهولا . قوله (حدثنا الحميدى حدثنا سفيان) هو ابن عيينة (عن الأعمش) وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء . حدثنا الأعمش . قوله (عدنا) يضم المهملة من العبادة . قوله (هاجرنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة) أي بأمره وإذنه ، أو المراد بالمعية الاشتراك في حكم الهجرة إذ لم يكن معه حسا إلا الصديق وعامر بن فميرة . قوله (نفتنى وجه الله) أي جهة ما عنده من الثواب لاجهة الدنيا . قوله (فوق) في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الأعمش فوجب ، وإطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه على نفسه برعده الصادق والا فلا يجب على الله شيء . قوله (أجرنا على الله) أي لنا بذنا وجزاءنا . قوله (لم يأكل من أجره شيئا) أي من عرض الدنيا ، وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ، ويجمع بأن إطلاق الأجر على المال في الدنيا بطريق الجواز بالنسبة لثواب الآخرة ؛ وذلك أن القصد الأول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كعصم بن حمير ومنهم من عاش إلى أن فتح عليهم ، ثم انقسموا فبعضهم من أعرض عنه ورأسى به المهاويج أولا فأولا بحيث بقي على تلك الحالة الأولى وهم قليل منهم أبو ذر ، وهؤلاء ملتحقون بالقسم الأول ، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والمرادى أو الخدم والملايسر ونحو ذلك ولم يستكثر ولم كثير ومنهم ابن عمر ، ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضا منهم عبد الرحمن بن عوف ، وإلى هذين القسمين أشار خباب ، فالقسم الأول وما التحق به توفر له أجره في الآخرة ، والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يجب عليهم ما وصل إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفته ، ما من غزاة تغزو فتغنم وتسلم إلا نعلجوا ثلثي أجرهم ، الحديث ، ومن ثم آثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به إما ليتوفروا لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه . قوله (منهم مصعب بن عمير) بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة . قال البراء : أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة ، وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلّمهم ، وكان مصعب وهو

بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة ، فأخرج الزمذني من طريق محمد بن كعب حدثني من صنع علينا يقول
 « بيننا نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرفوعة بفروة ، فسكى رسول الله ﷺ
 لما رآه الذي كان فيه من النعم والذي مر فيه اليوم » . قوله (قتل يوم أحد) أي شهيدا ، وكان صاحب لواء
 رسول الله ﷺ يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد . قوله (وترك
 نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف عظام أر بردة . قوله (أبنعت) بفتح الهمزة وسكون
 النحتانية وفتح النون والمهملة أي انتهت واستحقت القطف ، وفي بعض الروايات بنعت بغير ألف وهي لغة ،
 قال الفزاز وأبنعت أكثر . قوله (فهو يديها) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر المهملة ويحذف ضمها بعدها
 مرحدة أي يقطعها ، قال ابن بطلان : في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق قبي وصف أحرارهم . وفيه أن
 الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الإبرار . وفيه أن السكفة يكون سائرا لجميع البدن وأن الميت يصير
 كله عورة ، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق السكال ، وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز . ثم قال ابن
 بطلان : ليس في حديث خباب تفصيل الفقير على الغني ، وإنما فيه أن مخرجهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة
 يتعجلونها وإنما كانت لله خاصة ليبيهم عليها في الآخرة ، فن مات منهم قبل فتح البلاد توفى له ثوابه ، ومن بقى
 حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم ، وكانوا على نعم الآخرة أحرص . الحديث
 الثالث ، قوله (سلم) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن زبير) بزاي ثم راء وزن عظيم ، وأبو رجا هو
 الطاردي ، وقد تقدم بهذا السند والمثنى في صفة الجنة من بدء الخلق ، وبأني شرحه في صفة الجنة والثاني من كتاب
 الرقاق هذا . قوله (قابه أيوب وعوف) ، وقال حماد بن نعيم وصخر عن أبي رجا عن ابن عباس (أما متابعة
 أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك وإضا في كتاب النكاح . وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب
 النكاح . وأما متابعة حماد بن نعيم - وهو الاسكاف - البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن قارس
 عنه ، وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد ، وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما . وأما متابعة
 صخر - وهو ابن جويرية - فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من
 طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نعيم قالا حدثنا أبو رجا ، وقد وثقت لنا بعلو في
 « الجمعديات » من رواية علي بن الجعد عن صخر قال سمعت أبا رجا حدثنا ابن عباس به ، قال الزمذني بعد
 أن أخرجه من طريق عوف : وقال أيوب عن أبي رجا عن ابن عباس ، وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ،
 ويحتمل أن يكون عن أبي رجا هند كل منهما . وقال الخطيب في « المدرج » : روي هذا الحديث أبو
 داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجري بن حازم وسلم بن زبير وحماد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجا
 عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحدا جمع بين : هؤلاء قال الجماعة رويهم عن أبي رجا عن ابن عباس ، وسلم
 إنما رواه عن أبي رجا عن عمران ، ولعل جريرا كذلك ، وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجا بالوجهين ،
 ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجا عن عمران ، فالحديث عن أبي رجا عنهما والله أعلم . قال ابن
 بطلان : ليس قوله « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » ، يوجب فضل الفقير على الغني ، وإنما معناه أن
 الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء ، فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا المقراء إخبارا عن الحال ، وليس

الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فإن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل . قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النواكح تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان في حديث « تصدق فاني رأيتك أكثرا أهل النار ، قبل : بيم ؟ قال : يكفرون ، قيل : يكفرون بالله ؟ قال : يكفرون بالاحسان » . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن محمد بن عمرو ابن الحجاج . قوله (عن أنس) في رواية همام عن قتادة وكننا نأمن أنس بن مالك ، وسألت في الباب الذي بعده .

قوله (على خوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في كتاب الاطعمة . قوله (وما أكل خبزاً مرققا حتى مات) قال ابن حبان : تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو ادفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدائمة ، والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي ﷺ إلى المال من هذا الوجه . وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ، ويؤيده حديث ابن عمر « لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته » ، وإن كان عند الله كريما . أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذرى وسنده جيد والله أعلم . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا عبد الله بن أبي شعبة) هو أبو بكر وأبو شعبة جده لأبيه وهو ابن محمد بن أبي شعبة واسمه إبراهيم ، أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار ، وقد أكرهه المصنف وكذا مسلم ، لكن مسلم يكنيه دائما والبخاري يسميه وقل أن كناه . قوله (وما في بيتي شيء الخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطفي « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينار ولا درهما ولا شئ » لأن مراده بالشئ الذي ما تخلف عنه ما كان يختص به ، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتعد المودان . قوله (يأكله ذو كبد) شمل جميع الحيوان وانتفى جميع المأكولات . قوله (لا شطر شمير) المراد بالشرط هذا البعوض ، والشرط يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة ولبس مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق . قوله (في رف لي) قال الجمهورى الرف شبه الطاق في الحائط ، وقال عياض : الرف خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه . قلت : والأول أقرب للراد . قوله (فأكلت منه حتى طال على ، فسكلته) بكسر الكاف (ففنى) أى فرغ . قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاقتصاد وما يسد الجوعة . قلت : إنما يكون كذلك لو وقع بالقصد إليه ، والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما عنده ، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيره ما من تمر وغيره بدخر فوت أهله سنة ثم يجعل ما بقى عنده عدة في سبيل الله تعالى ، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارىء أو نزل به ضيف يشير على أهله بإبشارهم فربما أدى ذلك إلى تفاد ما عندهم أو معظمه ، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت « ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ، ولو شئنا لتسبنا ، واسكنه كان يؤثر على نفسه ، وأما قولنا « فسكلته ففنى » ، قال ابن بطال : فيه أن الطعام المكبل يكون فائز معلوما فلم يكن عليه ، وأن الطعام غير المكبل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره . قلت : في تعمير كل الطعام بذلك نظر ، والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ ، وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي ذكره آخر الباب ، ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذى وحسنه والبيهقى في « الدلائل » من طريق أبي العالبة عن أبي هريرة « أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : أدع لي فبهن

بالبركة ، قال فقبض ثم دعائهم قال : خذهم فاجعلهم في مزود فاذا أردت أن تأخذ منهم فأدخل يدك فخذ ولا تنثر
 من نثر ، لحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معقفا بحقوى
 لا يفارقه . فلما قتل عثمان انقطع ، وأخرجهم النبي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب بن محمد عن أبي هريرة
 مطولا وفيه : فأدخل يدك فخذ ولا تكفى . فيكفأ عليك ، ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة
 نحوه ، ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر : أن أم مالك كانت تهدي
 للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فبأنها بنوها فبأنها سمنا ، وقد استشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب
 حتى عمرته قالت النبي ﷺ فقال : لو تركتها ما زال قائما ، وقد استشكل هذا النهي مع الأمر بكيل الطعام وترتيب
 البركة على ذلك كما تقدم في البوع من حديث المقدم بن معد يكرب بلنظروا صلبوا طعامكم ببارك الله فيه ، ،
 وأجيب بأن الكيل عند المباينة مطلوب من أجل اتفاق حتى المتبايعين فلها التقصيد يندب ، وأما الكيل عند
 الاتفاق فقد يبحث عليه النج فلذلك كره ، ويؤيد ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير
 عن جابر : أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطرا وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامراته
 وضيغهما حتى كانه ، فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم نكله لأكلتم منه ولقام لكم ، قال الفرطبي : سبب رقع البناء من
 ذلك عند العصر والكيل . والله أعلم . الاتفاق بعين الحرص مع معاينة إدارار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة
 بركاته ، والغفلة عن الشكر عليها والثقة والذي وهما والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة .
 ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالمتعين عليه موالاة الشكر ووقية المنة لله
 تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا . والله أعلم

١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا

٦٤٥٢ - حدثني أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد عن أنس بن مالك
 كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، أن كنت لأعتمد بكفدي على الأرض من الجوع ، وأن كنت لأشد
 الجوع على بطني من الجوع . ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسأله عن آية من
 كتاب الله ، ما سأله إلا : ليسبني ، فرأى ولم يفعل ، ثم مرأى عمر فسأله عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا :
 ليسبني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مرأى أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رأي وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال
 يا أبا هريرة ، قلت : لبيك رسول الله ، قال : الحق ، ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد
 لبنا في قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا أهده لك فلان . أو فلانة . قال : أبا هريرة ، قلت : لبيك يا رسول
 الله ، قال : الحق إلى أهل الصدقة فادعهم لي . قال : وأهل الصدقة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال
 ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها
 وأشركهم فيها ، فسألت ذلك ، فقلت وما هذا اللبن في أهل الصدقة ؟ كنت أحتق أن أصيب من هذا اللبن شربة
 م - ١١٤ • نفع البركة

أَتَقَوَّى بِهَا ، فَذَا جَاءُوا أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا الْبَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَنْبِئْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجِالسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ . قَالَ : يَا أَبَاهِرَ ، قُلْتُ : لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَلَّيْتُ أُعْطِيَهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيَهُ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي . ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَنَبَسَمَ فَقَالَ أَبَاهِرَ ، قُلْتُ لَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْسَدُ قَامَشْرَبَ ، فَقَعَدْتُ فَنَشَرْتُ ، فَقَالَ اشْرَبْ ، فَشَرِبْتُ ، فَازَالَ يَقُولُ : اشْرَبْ ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَلِلَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجْدُهُ لَهْ مَسْلُكًا . قَالَ فَأَرْنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمِيَّ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ .

٦٤٥٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَبِيصٌ « قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ : إِنِّي لِأَوَّلِ الْغَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُنَا أَنْفَرُوا وَمَالَنَا طَعَامَ إِلَّا وَرَقُ الْخُفْلَةِ وَهَذَا لِلْسَّحَرِ ، وَإِنْ أَحَدُنَا كَيْضَعٌ كَانَتْ تَنْفَعُ لَلشَّاةِ مَا لَهُ خِلَاطٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ يُعْزِرُونِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، خِبتُ إِذَا وَضِلَّ سَفْجِي ،

٦٤٥٤ - حَدَّثَنِي عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ بَرَّ ثَلَاثَ أَيَّامٍ تَهَاكَا حَتَّى قُبِضَ »

٦٤٥٥ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هُرَيْرٍ الرَّحْمَنُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ هُوَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَّامٍ عَنْ هَلَالِ الْوَزَانِيِّ عَنْ عُروَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ »

٦٤٥٦ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا النَّضَرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمَ وَحَشَوْهُ لُوفٌ »

٦٤٥٧ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ « كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخُبَارَاهُ قَائِمٌ وَقَالَ : كُلُوا ، فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، وَلَا رَأَى شَاةً تَسْبِطُ بَعِيْنَهُ قَطُّ »

٦٤٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَوْقِدُ فِيهِ نَارًا ، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّحْمِ »

٦٤٥٩ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله الأوسى حدثني ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أنها قالت لعروة : ابن أخي ، إن كنتا كنتظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوردت في أجات رسول الله ﷺ نارا . فقالت : ما كان يمشيكم ؟ قالت : الأسودان التراب والماء ، إلا أنه قد كان رسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منافع ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم ، فيسقيهم .

٦٤٦٠ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق آل محمد قوتا .

قوله (باب) بالتموين (كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) : أي في حياته (وتخليهم عن الدنيا) أي عن ملازمتها والتبسط فيها ، ذكر فيه ثمانية أحاديث . الحديث الأول ، **قوله** (حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث) قال الكرماني : يستلزم أن يكون الحديث بغير إسناد يفي غير موصول ، لأن النصف المذكور مهم لا يبدى أنه الأول أو الثاني . قلت : محتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذي حدثه به أبو نعيم ملازما من الحديث المذكور ، والذي يتبادر من الإطلاق أنه النصف الأول ، وقد جزم مغلطاي وبعض شيخنا ، أن القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في « باب إذا دعى الرجل لجاهل يستأذن » من كتاب الاستئذان حيث قال « حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذر ح ، وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا في قرح فقال : أبا هر الخ أهل الصفة فادعهم إلى . قال فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا ، قل مغلطاي : فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم ، واعتزته الكرماني فقال ليس هذا ثلث الحديث ولا ربه فضلا عن نصفه . قلنا : وفيه نظر من وجهين آخرين : أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ، ثانيهما أنه متروك من أثناء الحديث فإنه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الخ ، نعم ، المحرر قول شيخنا في « الذنك على ابن الصلاح » مانعه : القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق . قلت : فهو بما حدثه به أبو نعيم سواء كان بأفظه أم بجهناه ، وأما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني إنه يصير بغير إسناد فيعود المحذور ، كذا قال . وكان مراده أنه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بأن أبا نعيم حدثه به ، لكن لا يلزم من ذلك محذور بل محتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجدادة أو الإجازة أو حله عن شيخ آخر فهو أبي نعيم ، قلت : أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم ، ولهذين الاحتمالين الأخيرين أوودته في « تعليق التعليق » فأخرجته من طريق علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم فأما ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، والبيهقي في « الدلائل » ، وأخرجه النسائي في « السنن الكبرى » ، عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بنجامه ، واجتمع لي من سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة : منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر وعن طريقه أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير وعن طريقه أخرجه الزمذني والاسماعيلي والحاكم في المستدرک والبيهقي . وما ذكر ما في رواياتهم من فائدة زائدة . ثم قال

السكراني مجيباً عن المحدث الذي ادعاه ما نصه : اعتمد البخاري على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى فانه قريب من نصف هذا الحديث ، فاعله اراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مسنداً بعضه عن يوسف وبعضه عن أبي نعيم ، قلت : سند طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم إلى أبي هريرة فيعود المحدثون بالنسبة إلى خدوص طريق أبي نعيم فانه قال في أول كتاب الاطعمة وحدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال أصابني جمد ، فذكر سؤاله عمر عن الآية وذكر مرور رسول الله ﷺ به ، وفيه : فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس من ابن فشربت منه ثم قل عد ، فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتبعان بالبركة التي وقعت في الليل ، وزاد في آخره ما دار بين أبي هريرة وعمر وندم عمر على كونه ما استتبعه ، فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين ، وأما المتن ففي أحد الطريقين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم من الزيادة كبير أمر ، والله أعلم . **قوله** (عمر بن زر) بفتح المعجمة وتشديد الزاء . **قوله** (إن أبا هريرة كان يقول) في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما وحدثنا مجاهد عن أبي هريرة . **قوله** (الله الذي لا إله إلا هو) كذا الأكثر بحذف حرف الجر من القسم ، وهو في روايتنا بالخفض ، وحكي بعضهم جواز النصب ، وقال ابن الزين ورواه بالنصب ، وقال ابن جني : إذا حذف حرف القسم نصيب الاسم بعده بتقدير الفعل ، ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول : الله لأفعلن ، وذلك لكثرة ما يستعملونه . قلت : وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالواو في أوله فتمين الجر فيه . **قوله** (إن كنت) يسكون النون مخففة من الثقيلة ، وقوله ولا اعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، أى ألصق بطنى بالأرض ، وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيد من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه إلى الأرض من شدة الجوع كما وقع في رواية أبي حازم في أول الاطعمة ، فليقتصر عمر بن الخطاب فاستقرأته آية ، فذكره ، قال : فثبت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد والجوع ، فإذا رسول الله ﷺ على رأسي ، الحديث . وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة الآتي في كتاب الاحتصام ، ولقد رأيتني رأيتني لأخر ما بين المنبر والحجرة من الجوع مغشياً علي ، فبهىء الحائى فيضع رجله على عنقي يرى أن بين الجذون وما بين إلا الجوع ، وعقد ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة : كنت من أهل الصفة ، وإن كان ليغشى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ، ومضى أيضاً في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة : وإن كنت أرم رسول الله ﷺ لشبع بطنى ، وفيه : وكنت ألصق بطنى بالحصى من الجوع ، وإن كنت لاستقرى الرجل الآية وهي كى يتقلب في فيطعمنى ، وزاد فيه الترمذى : وكنت إذا سألت جعفر ابن أبي طالب لم يجبنى حتى يذهب بي إلى منزله . **قوله** (وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع) عند أحمد في طريق عبد الله بن شبيب ، أقت مع أبي هريرة سنة فقال : لو رأيتنا وأنه ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى إن كان أحدنا لياخذ الحجر فيشده به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقوم به صلبه ، قال العلماء فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر ، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس . وقال الخطابي أشكل الأمر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم قتموهوا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحجر بضم أوله وفتح الجيم بعدما زأى جمع الحجرة التي يشدها الوسط ، قال : ومن أقام بالحجاز وعرف

عادتهم عرف أن الحجر واحد الحجارة . وذلك أن الجماعة تعترهم كثيرا فإذا خوى بطنه لم يكن معه الاتصاف فيعمد حينئذ إلى صفائح رقائق في طول الكف أو أكبر فيدب عليها على بطنه وتشد بصاحبه فوقها فتعتدل قائمته بعض الاعتدال ، والاعتناء بالسكينة على الأرض بما يقارب ذلك . قلت : سبقه إلى الإنكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، فلهذا أشار إلى الرد عليه ، وقد ذكرت كلامه وتعبه في باب التثكيل لمن أراد الوصال ، من كتاب الصيام . **قوله** (وانه قد عدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه) الضمير للنبي ﷺ وبعض أصحابه من كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة . **قوله** (فرأى بكر فسأله عن آية ما سأله إلا يشبهني) بالمعجزة والوحدة من الشيع ، ووقع في رواية الكشميني ، ليستجيني ، بمثلة ومثانين وهو حدة أي يطلب مني أن أتبعه ليطمئنني ، وثبت كذلك في رواية روح وأكبر الرواة . **قوله** (فرأى ولم يفعل) أي الاشباع أو الاستبعا . **قوله** (حتى مر بن عمر) يشير إلى أنه استمر في مكانه بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ، ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله « يشبهني » نظير ما وقع في التي قبلها ، وزاد في رواية أبي حازم ، فدخل داره فتمسحها على ، أي قرأ الذي استفهمته عنه ، ولعل العذر لئلا يكل من أبي بكر وعمر حل سؤال أسى هريرة على ظاهره أو فهمها ما أراد . ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطمانه ، لكن وقع في رواية أبي حازم من الزيادة أن عمر تأسف على عدم ادخاله أبا هريرة داره ولفظه « فليقت عمر فذكرت له » وقلت له ولي الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر ، وفيه « قال عمر والله لأن أكون أدخلتلك أحب إلى من أن يكون لي حر النعم » فإن فيه إشهارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يخرج على ما روى أبو هريرة من كنياته بذلك عن طلب ما يأكل . وقد استنكر بعض مشايخنا نبوت هذا عن أبي هريرة لاستبعاد مواجهة أبي هريرة لعمر بذلك ، وهو استبعاد مستبعد . **قوله** (ثم مر بن أبي القاسم ﷺ فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي) استدل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به ، لأن التبسم تارة يكون لما يحب وتارة يكون لابتاس من تبسم إليه ولم تمكن تلك الحال معجبة ففوى الخلل على الثاني . **قوله** (وما في وجهي) كأنه عرف من حال وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه . ووقع في رواية علي بن مسهر وروح وعرف ما في وجهي أو نفسي « بالاشك . **قوله** (ثم قال لي يا أبا هر) في رواية علي بن مسهر « فقال أبو هر » وفي رواية روح « فقال أبا هر » فأما النصيب فواضح ، وأما الرفع فهو على لغة من لا يعرف لفظ الكنية ، أو هو للاستفهام أي أنت أبو هر ؟ وأما قوله « هر » فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث إلى المذكر والمصغر إلى الأكبر ، فإن كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير هرة مؤنثا وأبو هر مذكر مكبر ، وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء معالفا فعلى هذا يسكن ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فقال أبو هريرة ، أي أنت أبو هريرة ، وقد ذكرت توجيه قبل . **قوله** (قلت ليبيك رسول الله) كذا فيه بحذف حرف النداء ، ووقع في رواية علي بن مسهر « فقلت ليبيك يا رسول الله وسعديك » . **قوله** (الحق بهمزة وصل وفتح المهملة أي أتبع . **قوله** (ومضى فأنبعته) زاد في رواية علي بن مسهر فأنبعته . **قوله** (فدخل) زاد علي بن مسهر إلى أهله . **قوله** (فاستأذن) بهمزة بعد الهمزة والنون مضمومة فعل متكلم وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق . ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس وغيرهما « فاستأذنت » . **قوله** (فأذن لي فدخل) كذا فيه وهو أما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات ، ووقع في رواية علي بن مسهر « فدخلت » وهي واضحة . **قوله**

(فوجد لبنا في قدح) في رواية علي بن مسهر ، فإذا هو بلبن في قدح ، وفي رواية يونس ، فوجد قدحا من اللبن ، .
قوله (فقال : من أين هذا اللبن ؟) زاد روح ، لكم ، وفي رواية ابن مسهر ، فقال لاهله : من أين لكم هذا . **قوله**
(قالوا أهدها لك فلان أو فلانة) كذا بالكس ، ولم أنف على اسم من أهدها ، وفي رواية روح ، أهدها لنا فلان
أو آل فلان ، وفي رواية يونس ، أهدها لنا فلان . **قوله** (الحق إلى أهل الصفة) كذا عدى الحق إلى وكأنه ضمنها
معنى أطلق ، ووقع في رواية روح بلفظ « أطلق » . **قوله** (قال وأهل الصفة أضياف الإسلام) سقط لفظ
« قال » من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة والسبب في استدعائهم فإنه
يطلب كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية ، وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا
الفرد في أول الحديث وانظره عن أبي هريرة ، قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال
والله الذي لا إله إلا هو الخ ، وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم . **قوله** (لا يأوون على أهل ولا مال) في
رواية روح والأكثر إلى « بدل على » . **قوله** (ولا على أحد) تعميم بعد تخصيص فشمع الأقارب والأصدقاء .
وغيرهم ، وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ
وكان له بالمدينة عريف نزل عليه ، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة ، وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن
قسيط عند ابن سعد ، كان أهل الصفة ناسا اقراء لا منازل لهم ، فكانوا ينامون في المسجد لا ماري لهم غيره ،
وله من طريق نعيم المجرم عن أبي هريرة « كنت من أهل الصفة ، وكنا إذا أمسينا حضرنا رسول الله ﷺ فيأمر
كل رجل فينصرف برجل أو أكثر فيبقى من بقي عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي ﷺ بمشائه فتعشى معه فإذا
فرغنا قال : ناموا في المسجد ، وتقدم في « باب علامات النبوة » وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر « إن
أصحاب الصفة كانوا ناسا اقراء ، وإن النبي ﷺ قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، الحديث ، ولأبي
نعيم في « الحلية » من مرسل محمد بن سيرين « كان رسول الله ﷺ إذا صلى قمم ناسا من أصحاب الصفة بين ناس
من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة ، الحديث ، وله من حديث معاوية بن الحكم
« بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في
أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا فقال : انطلقوا بنا ، فقال : يا عائشة عشنا ، الحديث . **قوله** (إذا أتته صدقة
بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا) أي لنفسه ، في رواية روح « ولم يصب منها شيئا ، وزاد « ولم يشركهم فيها » ،
قوله (وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) في رواية علي بن مسهر « وشركهم ، بالانقياد
وقال « فيها أو منها » بالاشك ووقع عند يونس « الصدقة والهدية » بالتعريف فبهما ، وقد تقدم في الزكاة وغيرها
بيان أنه ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وتقدم في الهبة من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن
زيد عنه « كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية
ضرب بيده فأكل معهم ، ولأحمد وابن حبان من هذا الوجه « إذا أتى بطعام من غير أهله » ويجمع بين هذا وبين
ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تنبئ الصفة ، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية
نحو من حضر من أصحابه ، وقد أخرج أبو نعيم في « الحلية » من مرسل الحسين قال « بنيت صفة في المسجد
لضغفاء المسلمين ، ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حاوين : فيجعل حديث الباب على ما إذا لم يحضره أحد فإنه

يرسل ببعض الهدية الى أهل الصفة أو يدعوم اليه كما في قصة الباب ، وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله الى أهل الصفة أو دعاهم . ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفاً ، وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلاً فكان يجرى علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين كل رجلين ، وفي رواية أحمد : فزلت في الصفة مع رجل فكان يذو ويذنه كل يوم مد من تمر ، وهو محمول ايضاً على اختلاف الأحوال : فكان أولاً يرسل الى أهل الصفة بما حضره أو يدعوم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يسكنهم ، فلما فتحت ذلك وغيره صار يجرى عليهم من التمر في كل يوم مذكور . وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد ابن الأعرابي وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي فزاد أسماء ، وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية ، فمرد جميع ذلك . ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعة ، وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجوداً حين القصة المذكورة ، والا فمجموعهم أضمار ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم . قوله (فسامني ذلك) زاد في رواية علي بن مسهر : واقه ، والاشارة الى ما تقدم من قوله : ادعهم لي ، وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللبن) ؟ أي ما قدره (في أهل الصفة) ؟ والواو عاطفة على شيء محذوف ، ووقع في رواية يونس بن مفضل الوارد في روايته : وأنا رسول الله ، وفي رواية علي بن مسهر ، وأين يقع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا رسول الله ، ؟ وهو بالجر مطلقاً على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا رسول الله معهم . قوله (وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أفقوى بها) زاد في رواية روح بن موسى وليتي . قوله (فإذا جاء) كذا فيه بالافراد أي من أمرني بطلبه ، والاكثر : فإذا جاءوا ، بصيغة الجمع . قوله (أمرني) أي النبي ﷺ (فكنت أنا أعطيتهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلام النبي ﷺ ويمدحه ، وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله : كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال ، وكان يدور مع رسول الله ﷺ حبشاً دار ، أخرجه البخاري في ناويحه ، وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة : وكنت امرأة مسكيناً أزم رسول الله ﷺ لشيع بطني ، ووقع في رواية يونس بن بكير : فسيأمرني أن أدبره عليهم فاعسى أن يصيبني منه ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ، أي من جوع ذلك اليوم . قوله (وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن) أي يصل الى بعد أن يكتموا منه . وقال الكرماني لفظه : عسى ، زائد . قوله (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد) يشير الى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . قوله (فأتيتهم فدعوتهم) قال الكرماني : ظاهره أن الاتيان والهدوة وقع بعد الاعطاء ، وليس كذلك ، ثم أجاب بأن معنى قوله : فكنت أنا أعطيتهم ، عطف على جواب : فإذا جاءوا ، فهو بمعنى الاستقبال ، قلت : وهو ظاهر من السياق . قوله (فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فأخذوا بمجالسهم من البيت) أي فبعد كل منهم في المجلس الذي يليق به ، ولم أقف على عددهم إذ ذاك ، وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن أبي هريرة : رأيت سبعة من أصحاب الصفة ، الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك ، وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد بن الأعرابي والحاكم اعتنوا بجمع أسماءهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر ، وجمع الجميع أبو نعيم في الحلية ، وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا يثبت ، وقد بين كثيراً من ذلك أبو نعيم ، وقد قال أبو نعيم : كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما

تفرقوا إما لغزو أو سفار أو استفتاء فقلوا . ووقع في هوارف السهروردي أنهم كانوا أربعائة . قوله (فقال يا أبا هر) في رواية علي بن مسهر . فقال أبو هريرة . وقد تقدم توجيه ذلك . قوله (خذ فأعطهم) أي القصدح الذي فيه اللبن ، وصرح به في رواية يونس . قوله (أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القصدح فأعطيه الرجل) أي الذي إلى جنبه ، قال الكرماني : هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الأول ، والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الأصل أن تكون عينه إلا أن تكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله « حتى انتهيت إلى النبي ﷺ » فانه يدل على أنه أعطاهم واحدا بعد واحد إلى أن كان آخرهم النبي ﷺ . قلت : وقع في رواية يونس « ثم يرد فأناوله الآخر » وفي رواية علي بن مسهر « قال خذ فناولهم » قال لمملت أناول الأناء رجلا رجلا فيشرب ، فاذا روى أخذه فناولته الآخر ، حتى روى القوم جميعا ، وعلى هذا فاللفظ المذكور من تصرف الرواة ، فلا حجة فيه لحرم القاعدية . قوله (حتى انتهيت إلى النبي ﷺ) وقد روى القوم كلهم (أي فأعطيته القصدح . قوله (فأخذ القصدح) زاد روح . وقد بقيت فيه فضلة . قوله (فوضعه على بطنه فنظر إلى فتبسم) في رواية علي بن مسهر « رفع رأسه فتبسم » كأنه صلى الله عليه وسلم كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توبهه أن لا يفضل له من اللبن شيء . كما تقدم تقريره فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفتته شيء . قوله (فقال أبا هريرة) كذا في نسخة بحذف حرف النداء ، وفي رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة » وقد تقدم توجيهه . قوله (بقيت أنا وأنت) كان ذلك بالنسبة إلى من حضر من أهل الصفة ، فأما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يمرض لذكرهم ، ويحتمل أن الجيت لاذ ذلك ما كان فيه أحد منهم أو كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذي في ذلك القصدح نصيب النبي ﷺ . قوله (انعد قاشرب) في رواية علي بن مسهر « قال خذ قاشرب » . قوله (فاذا زال بقول اشرب) في رواية روح « فاذا زال يقول لي . . . قوله (ما أجده مسلكا) في رواية روح « في مسلكا » . قوله (فأرني) في رواية روح « فقال فأرني القصدح » . قوله (الحمد لله وسمى) أي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع فائته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا ، وسمى في ابتداء الشرب . قوله (وشرب الفضلة) أي البقية ، وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح « فشرب من الفضلة » وفيه إشعار بأنه بقي بعد شربه شيء ، فإن كانت محفوظة فأمله أدها لمن بقي في البيت أن كان . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الشرب من قعود ، وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يتناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتنان الضيف . وفيه معجزة عظيمة . وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ . وفيه جواز الشيع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة « لا أجده مسلكا » ، وتقرير النبي ﷺ على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه ، وإذا كان ذلك في اللبن مع رفته ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكشيفة ، يمكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه ، وقد أورد الترمذي عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفته « أكثرهم في الدنيا شعبا أطولهم جوعا يوم القيامة » ، وقال : حسن . وفي الباب من أبي جحيفة . قلت : وحديث أبي جحيفة أخرجه الحاكم وضعفة أحمد . وفي الباب أيضا حديث المقدم بن محمد يكره رفته « ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه » الحديث أخرجه الترمذي أيضا وقال حسن صحيح

ويمكن الجمع بأن يحصل الزجر على من يتخذ الصبح عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ،
 ويجعل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده من قرب . وفيه
 أن كتبا الحاجة والتلويح بها أولى من إظهارها والتصریح بها . وفيه كرم النبي ﷺ وإيثاره على نفسه وأهله
 وخادمه . وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من ضيق الحال ، وفضل أبي هريرة وتغفله عن
 التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك ، وتقديمه طاعة النبي ﷺ على حظ نفسه مع شدة احتياجه ، وفضل
 أهل الصفة . وفيه أن المدعو إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب
 الاستئذان مع الكلام على حديث رسول الرجل إذنه . وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به . وفيه إشعار
 بملزمة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ودعاء الكبير خادمه بالكنية . وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم ، والعمل
 بالفراسة ، وجواب المنادي بلبيك ، واستئذان الخادم على غدومه إذا دخل منزله ، وسؤال الرجل عما يجده في
 منزله مما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه ، وقبول النبي ﷺ الهدية وتناوله منها وإيثاره ببعضها الفقراء ،
 وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لما فيمن يستحقها ، وشرب الساق آخرا وشرب صاحب المنزل بعده ، والحد
 على النعم ، والقسمية عند الشرب . (تنبيه) : وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة ،
 فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال : أنت على ثلاثة أيام لم أطعم ، فجلست أريد الصفة
 فجلست أسقط ، فجعل الصبيان يقولون : جن أبو هريرة ؛ حتى انتهيت إلى الصفة فواقفت رسول الله ﷺ أتى
 بقصعة من ثريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها ، فجلست أنطاول كي يدعوني ، حتى قاموا وليس في القصعة
 الا شيء في نواحيها ، فجمعه رسول الله ﷺ فصار لقمة فوضعا على أصابعه فقال لي : كل باسم الله ، فوالذي نفسي
 بيده ما ذلت أكل منها حتى شعبت ، الحديث الثاني ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وإسحاق هو ابن أبي
 حنيفة ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وسعد هو ابن أبي وقاص . قوله (اني لأول العرب روى بسهم في سبيل الله)
 زاد الترمذي من طريق بيان بن قيس : سمعت سعدا يقول اني لأول رجل أهرق دما في سبيل الله . وفي رواية
 ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في القرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين
 واکبا ، وهي أول السرايا بعد الهجرة . قوله (ورأيتنا) بضم المثناة . قوله (ورق الحيلة) بضم المهملة والموحدة
 ويكون الموحدة أيضا ، ووقع في مناقب سعد بالتردد بين الرفق والخصب . قوله (وهذا السر) بفتح المهملة وضم
 الميم ، قال أبو حنيفة وغيره : هما نوعان من شجر البادية ، وقيل الحيلة ثمر الغصاء بكسر المهملة وتخفيف المعجمة
 فثمر القموك كالطلع والوسج ، قال النووي : وهذا جيد على رواية البخاري لمطهر الورق على الحيلة . قلت : هي
 رواية أخرى عند البخاري بلفظ : الا الحيلة وورق السر ، وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما ، وفي
 رواية بيان عند الترمذي : ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله ﷺ ما نأكل الا ورق الشجر
 والحيلة ، وقال القرطبي : وقع في رواية الأكثر عند مسلم : الا ورق الحيلة هذا السر ، وقال ابن الأعرابي : الحيلة
 ثمر السر يشبه التوبة ، وفي رواية التيمي والطبري في مسلم : وهذا السر ، بزيادة وار ، قال القرطبي : ورواية
 البخاري أحسنها لتفرقة بين الورق والسر ، ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم : ولقد رأيتني سابع سبعة
 مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا . قوله (لضع) بالضاد المعجمة كناية

من الذي يشرح منه في حال التغوط . **قوله** (كما تضع الشاة) زاد بيان في روايته ، والبعير . **قوله** (ماله خاط) بكسر الميمجمة وسكون اللام أى يصير بهراً لا يختلط من شدة اليبس الناشئ عن قشف العيش ، وتقدم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . **قوله** (ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمه بن مدركة بن اليباس . بن مضر ، وبنو أسد هم إخوة كنانة بن خزيمه جد قريش ، وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي **ﷺ** وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى النبوة ، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرم ورجع بقيتهم الى الاسلام ، وناب طليحة وحسن إسلامه ، وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ، ثم كانوا ممن شركا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة الى عمر حتى عرله ، وقالوا في جملة ما شكروه لأنه لا يحسن الصلاة ، وقد تقدم بيان ذلك واضحاً في باب وجوب القراءة على الامام والمأموم ، من أبواب صفة الصلاة ، وبيئت أسماء من كان منهم من بنى أسد المذكورين . وأغرب الثوري فنقل عن بعض العلماء أن مراد سعد بقوله ، فأصبحت بنو أسد ، بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وفيه نظر ، لأن القصة إن كانت هي التي وقعت في عهد عمر فلم يكن للزبير اذ ذاك بنون يصنفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم ، فإن أباهم الزبير كان اذ ذاك موجوداً وهو صديق سعد ، وإن كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان . **قوله** (تمرني) أى توقفت ، والنزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله أبو عبيد الهروي ، وقال الطبري : معناه تفرغى وتعلمنى ، ومنه تعزير الساطان وهو التوقيف بالتأديب ، والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد لتهليله الاحكام مع سابقته وتقدم صعبته . وقال الحربي : معنى تمرني تفرغى وتعلمنى ، وقيل ترجئى على التقدير . وقال القرطبي بعد ان حكى ذلك : فى هذه الأقوال بعد عن معنى الحديث ، قال : والذي يظهر لى أن الأليق بمعناه أن المراد بالنعزير هنا الاعظام والتوقير كأنه وصف ما كانت عليه حالتهم فى أول الأمر من شدة الجلال وخشوة العيش والمجد ، ثم أنهم انسمعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا اللابات ، فمظهم الناس لكرتهم وفضلهم ، فكأنه كره تعظيم الناس له ، وخشى بنى أسد بالذكر لأنهم افراطوا في تعظيمه ، قال : ويؤيده أن فى حديث عتبة بن غزوان الذى بعده فى مسلم نحو حديث سعد فى الإشارة الى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال فى آخره : فالتفتت بودة فتنة فما بينى وبين سعد بن مالك - أى ابن أبي وقاص - فأنزرت بنصفها وأخر سعد بنصفها . فما أصبح منا أحد الا وهو أمير على مصر من الأمصار انتهى . ولكن عتبة بن مسعود أمير البصرة وسعد أمير الكوفة . قلت : وهذا كله مردود لما ذكرته من أن بنى أسد شكروه وقالوا فيه ما قالوا ، ولذلك خصهم بالذكر . وقد وقع فى رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد فى آخر هذا الحديث فى مناقب سعد بعد قوله : وظل عمل وكانوا وشوا به الى عمر قالوا لا يحسن يعمل ، ووقع كذلك هنا فى رواية معتمر بن سليمان عن اسماعيل عند الاسماعيلي ، ووقع فى بعض طرق هذا الحديث الذى فيه أنهم شكروه عند مسلم فقال سعد : أنظرنى الأعراب الصلاة ، فهذا هو المعتمد ، وتفسير التعزير على ما شرحه من تقدم مستقيم ، وإنما نعمة عتبة بن غزوان قائما قال فى آخر حديثه ما قال لأنه خطب بذلك وهو يومئذ أمير ، فأراد إعلام القوم بأول أمره وآخره لإظهار منه لتواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا ، وأما سعد فقال ذلك بعد أن هزل وجهه الى عمر فاعتذر ، وأنكر على من سعى فيه بما سعى . **قوله** (على الاسلام) فى رواية بيان . على الدين . **قوله** (خبت إذا وضل سبى) فى رواية خالد . على كاترى ، وكذا هو فى معظم الروايات ، وفى

رواية بيان : لقد خبت اذا وصل عملي . ووقع عند ابن سعد عن علي وعبد بن عبيد عن اسماعيل بسنده في آخره : وصل عليه ، وبزيادة ما في آخره وهي ما السكت ، قال ابن الجوزي : ان قيل كيف ساغ له ان يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه ، فالجواب ان ذلك ساغ له لما عيره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة ، فاضطر الى ذكر فضله ، والمادة اذا خلعت عن البني والاستطالة وكان مقصود قائما اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره ، كما لو قال القائل : اني لحافظ الكتاب الله عالم بتفسيره وبالغة في الدين ، فاصدا اظهار الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ، ولهذا قال يوسف عليه السلام (اني حفيظ عليم) وقال علي : سلوني عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو اهل أحد أعلم بكتاب الله مني لأتيته ، وساق في ذلك أخبارا وآثارا من الصحابة والتابعين تزيد ذلك . الحديث الثالث ، قوله (حدثني عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجريرو هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، والاسود هو ابن يزيد ، وهؤلاء كلهم كوفيون . قوله (ما شيع آل محمد) أي النبي ﷺ (منذ قدم المدينة) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام بر) يخرج ما عدا ذلك من أنواع المأكولات (ثلاث ليال) أي بأيامها (تبا) يخرج التفادي (حتى قبض) إشارة الى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة ، وزاد ابن سعد من وجه آخر عن إبراهيم : وما رفع عن مائته كسرة خبز فضلا حتى قبض ، ورفع في رواية الأعمش عن منصور فيه بلفظ : ما شيع رسول الله ﷺ ، وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة : ما شيع آل محمد من خبز بر مادرم ، أخرجه مسلم ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة : ما شيع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض ، أخرجه ، وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة : ما شيع رسول الله ﷺ من خبز وزيت في يوم واحد مرتين ، وله من طريق مسروق عنها : واه ما شيع من خبز ولحم في يوم مرتين . وعند ابن سعد أيضا من طريق الشعبي عن عائشة : ان رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشيع من خبز البر ، وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري عنه : ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تبا من خبز حنطة حتى قارق الدنيا ، وأخرجه مسلم أيضا عن أبي هريرة : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء ، وتقدم أيضا في حديث سهل ابن سعد : ما شيع رسول الله ﷺ شعبتين في يوم حتى قارق الدنيا ، أخرجه ابن سعد والطبراني ، وفي حديث عمران بن حصين : ما شيع من غداء أو عشاء حتى لقي الله ، أخرجه الطبراني . قال الطبراني : استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعا مع ما ثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بصرى ما أفا . الله عليه ، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فزحها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطع من القمح وغير ذلك ، مع من كان معه من أصحاب الاموال كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بلحم أنفسهم وأموالهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة لجاء أبو بكر بجميع ماله وهو بنصفه ، وحسب على تجهيز جيش للمصرة لجهرهم عثمان بألف بهد الى غير ذلك ، والجواب ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكرامة الشيع ولكثرة الأكل انتهى . وما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث آنفا ، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة : من حدثكم انا كننا نصبح من النار فقد كذبكم ، فلما افتتح

قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك ، وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة ، لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ، وتقدم في كتاب الإطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة ، وقول رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر ، وفي حديث ابن عمر ، لما فتحت خيبر شبعنا من التمر ، والحق أن الكثرة منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ، ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسم الأنصار بالمنازل والمناخ ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم مناخهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الحبة . وقريب من ذلك قوله ﷺ ، لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أمت على ثلاثون من يوم ليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيئا . يواريه إبط بلال ، أخرجه الترمذي وصححه ، وكذلك أخرجه ابن حبان بمناه . نعم كان ﷺ يختار ذلك مع إسكان حصول التوسع والنبط في الدنيا له ، كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ، عرض على ربي ليحمل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك ، وسأذكر حديث عائشة في ذلك .

الحديث الرابع ، قوله (إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن) هو البغوي ، وحلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد . قوله (ما أكل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن إسحق الأزرق بسنده المذكور هنا ، ما شبع محمد ، بحذف لفظ آل ، وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه . قوله (أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر) فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الأحاديث التي قبله ، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتين فأحداهما تمر ، ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ : ما شبع آل محمد يومين من خبر البر إلا وأحداهما تمر ، وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني حديثي والذي قال دخلنا على عائشة فقالت : خرج - نعى النبي ﷺ - من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من أيامي ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الفميج وإذا شبع من الفميج لم يشبع من التمر ، وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لوتين ، فقد ترجم المصنف في الإطعمة للجواز ، وأورد حديث : كان يأكل الفناء بالرطب ، وتقدم شرحه هناك ويان ما يتعلق بذلك . الحديث الخامس ، قوله (النظر) هو ابن شميل بالمعجمة مصغر . قوله (كان فراش رسول الله ﷺ من آدم) بفتح الهمزة والموحدة (حشوه ليف) في رواية ابن عمير عن هشام عند ابن ماجه بلفظ : كان حشوا رسول الله ﷺ أدما حشوه ليف ، والاضجاع بكسر الضاد المعجمة بدمها جيم ما يرفد عليه ، وتقدم في باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط ، من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ وفيه : فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف وأخرجه البيهقي في الدلائل ، من حديث أنس بن مالك وفيه : وسادة ، بدل مرفقة ، ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة ودخلت على امرأة فرأت فراش النبي ﷺ عبادة مثنية ، فبعثت إلى بفراش حشوه صوف ، فدخل النبي ﷺ فرأه فقال : رديه يا عائشة ، والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة ، وهذا أحد وأب داود الطيالسي من حديث ابن مسعود ، اضطلع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه ، فقبل له : ألا فأتيك بشيء يقيه منك ؟ فقال مالي والدنيا ، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، الحديث السادس حديث أنس ، قوله (وخياره قائم) لم أتف على اسمه ، وقد تقدم شرحه مستوفى في باب الخبر

المرفق ، من كتاب الأطعمة . الحديث السابع ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وابن ذر وميتت للباقيين وهي عند الجميع في كتاب الهبة . **قوله** في الطريق الأولى (يحيى) هو الفطنان ، وهشام هو ابن هروة . **قوله** (كان يأتي علينا الشهر ما نؤد فيه نارا) إنما هو النر والماء ، إلا أن نوتى بالهمز (كذا فيه باختصار) إشارة إلى قلته . وقوله في الطريق الثانية : ابن أبي حازم ، هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة : أبو حازم وي زيد وعروة . **قوله** (ابن أختي) بحذف حرف النداء أي يا ابن أختي ، لأن أمه أسماء بنت أبي بكر . **قوله** (إن كنا ننظر إلى الحلال ثلاثة أهلة في شهرين) أراد بالحلال الثالث هلال الشهر الثالث ، وهو يرى عند انقضاء الشهرين ، وبريقته يدخل أول الشهر الثالث . ووقع في رواية سعيد بن أبي هريرة عند ابن سعد : كان يمر برسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوتهم نار ولا لعب ولا أطبخ . **قوله** (فقلت ما كان يديشكم) ؟ يضم أوله ، يقال أعاشه الله أي أعطاه العيش ، وفي رواية أبي سامة عن عائشة نحوه وفيه قلت : فإكان طعامكم ؟ قالت : الاسودان النر والماء . وفي حديث ابن هريرة قالوا بأي شيء كانوا يديشون نحوه . وفي هذا إشارة إلى ثنائي الحال بعد أن فتحت قريظة وغيرها ، ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت (ثم لنسألك يومئذ عن النعيم) قلت : وأي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما هو الاسودان النر والماء ، قال : أنه سيكون . قال الصغاني : الاسودان يطلق على النر والماء ، والسواد لشعر دون الماء فنتعا بنعت واحد تغليبا ، وإذا افزن الشيطان سميا باسم أشهرهما . وعن أبي زيد : الماء يسمى الأسود واستشهد لذلك بشعر . قلت : وفيه نظر ، وقد تقع الغفة أو الشرف مرشح الشجرة كالأعمرين لأبي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر . **قوله** (إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه جراحم الله خيرا . **قوله** (كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وخاء . مهلة ، وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس : كان النبي ﷺ يبيت القبايلي المتتابعة وأهله طابرين لا يحدون عشاء . وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ بطعام محسن فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام محسن منذ كذا وكذا ، وسنده حسن . ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارا : والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر ، وإن له يومئذ أنسع لسوة ، وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود . الحديث الثامن ، **قوله** (من أبيه) هو فضيل بن غزوان ، وعمرارة هو ابن القمقاع ، وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير . **قوله** (اللهم اوزق آل محمد قرنا) هكذا وقع هنا ، وفي رواية الأعمش عن مارة عند مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه : اللهم أجعل رزق آل محمد قوتا ، وهو المأمعند ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف ، وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله ، وحل ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والرهه فيما فوق ذلك رغبة في توفي نعيم الآخرة ولما يشارا لما يبقى على ما يضي ، فينبغي أن نفقضى به أمته في ذلك . وقال الفرطبي : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكفي عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الفنى والمقر جميعا ، والله أعلم

١٨ - باب القصد والمداومة على العمل

٦٤٦١ - **حدثنا** عبدان أخبرنا أبي عن ثمة عن أشعث قال سمعت أبي قال سمعت مسروقاً قال سألت عائشة رضي الله عنها : أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ ؟ قالت : الدائم . قال قلت في أي حين كان يقوم ؟ قالت : كان يقوم إذا سمع الصارخ .

٦٤٦٢ - **حدثنا** قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة أنها قالت كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه »

٦٤٦٣ - **حدثنا** آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لن يُنجى أحدكم منكم معه . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة . سدّدوا وقاربوا ، واغدّوا وروحوا ، ومضى من الدنيا ، ولله الصلوة ، والقصد تهلفوا »

٦٤٦٤ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان عن موسى بن عتبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : سدّدوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يدخل أحدكم معه الجنة ، وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل »

[الحديث ٦٤٦٤ - طه في : ٦٤٦٧]

٦٤٦٥ - **حدثني** محمد بن هريرة حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة « عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سئل النبي ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أدومها وإن قل . وقال : اكفوا من الأعمال ما تطعمون »

٦٤٦٦ - **حدثني** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال « سألت أم المؤمنين عائشة قلت : يا أم المؤمنين ، كيف كان عمل النبي ﷺ ، هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأياكم يستطيع ما كان النبي ﷺ يستطيع ؟ »

٦٤٦٧ - **حدثنا** علي بن مهدي الله حدثنا محمد بن الزبير عن حدثنا موسى بن عتبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن « عن عائشة عن النبي ﷺ قال : سدّدوا وقاربوا وأبشروا ، فانه لا يدخل أحدكم الجنة معه ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » . قال : أظنه عن أبي التضرع عن أبي سلمة عن عائشة . وقال عثمان حدثنا وهيب عن موسى بن عتبة قال سمعت أبا سلمة « عن عائشة عن

النبي ﷺ : « سددوا وأبشروا » . وقال مجاهد « سداداً سديداً صِدْقاً »

٦٤٦٨ - حدثنا إبراهيم بن الذر حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً للصلاة ، ثم رقى التبر فأشار يده قبل قبلة المسجد فقال : قد أريت الآن - منذ صليتُ لكم الصلاة - الجنة والنار بمثلتين في قبل هذا المِدار فلم أركا اليوم في الخير والشر ، فلم أركا اليوم في الخير والشر »

قوله (باب القصد) بفتح القاف وسكون المهملة ، هو سلوك الطريق المعتدلة ، أي استعجاب ذلك ؛ وسبب أنهم فسرُوا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة . قوله (والمدارمة على العمل) أي الصالح . ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ، ومحصل ما اشتملت عليه الحديث على مداومة العمل الصالح وإن قل ، وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله ، وقصة رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاة ، والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطراداً وله تعلق بالترجمة أيضاً والثالث يتعلق بها أيضاً بطريق غني . الحديث الاول ، قوله (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جيلة بن أبي رواد ، وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشعثاء بمهجة ثم مهلة ثم مثناة وهو بها أشهر ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في باب من نام عند السحر من كتاب التهجد ، وتقدم شرحه هناك . والمراد بالصارخ الديك . وقوله هنا « قلت في أي حين كان يقوم » وقع في رواية الكشميني « فأى حين » ، وقد تقدم هناك بلفظ « قلت متى كان يقوم » وأخبره برواية ابن الاحرص عن أشعث بلفظ « اذا سمع الصارخ قام فصل » اختصره ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتامه وقال فيه « قلت أي حين كان يصل » ، فذكره . الحديث الثاني حديث طائفة أيضاً من طريق هريرة عنها أنها قالت « كان أحب العمل الى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه » وهذا بضم الهمزة الذي قبله ، وقد ثبت هذا من لفظ النبي ﷺ كافي الحديث الذي يلي الذي بعده . الحديث الثالث حديث أبي هريرة عن رواية سعيد المقبري عنه . قوله (ان ينهي أحدا منكم عمله) في رواية ابن داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب « ما منكم من أحد ينهي عمله » وأخرجه أبو نعيم من طريقه ، وتقدم في كفارة المرض من طريق أبي عبيد عن أبي هريرة بلفظ « لم يدخل أحداً عمله الجنة » وأخرجه مسلم أيضاً وهو كلفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ، ولمسلم من طريق ابن هرون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة « ليس أحد منكم ينهي عمله » ومن طريق الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه « ان ينهي أحد منكم بعمله » وله من حديث جابر « لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار » ومعنى قوله ينهي أي يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه ، قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى (وذلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) ما يحصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال ، فانه درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فصرح بأن دخول الجنة أيضاً بالأعمال ، وأجاب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وتصوروها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول . ثم قال :

ويجوز أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم ونفضله عليكم ، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ، ولا يتخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله ، وقد تفضل عليهم ابتداء بإعجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم . وقول عياض : طريق الجمع أن الحديث مفسر ما أجمل في الآية ، فذكر نحوها من كلام ابن بطال الأخير وأنه من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته لطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله ، وإنما هو بفضل الله وبرحمته . وقال ابن الجوزي : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأول أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة . الثاني أن ضائع العبد أسيدته فعمله مستحق لمولاه ، فهما ألهم عليه من الجزاء فهو من فضله . الثالث جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال . الرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالأعمال التي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال . وقال الكرماني الباء في قوله (بما كنتم تعملون) ليست للسببية بل للاصاق أو المصاحبة ، أي أورتتموها ملابسة أو مصاحبة ، أو للمقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم ، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني ، فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأحوال كاشتريته بألف ، ومنه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وإنما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » لأن المعنى بموضع قد يمتلئ مجازا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب ، قال : وعلى ذلك ينتق مراض بين الآية والحديث . قلت : سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب « مفتاح دار السعادة » : الباء المتضمنة للدخول غير الباء الماضية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المتضمنة له كالتضاء سائر الأسباب لمسايقاتها ، والثانية بالمعاوضة نحو اشترت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعباده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجرد ولو تناهى لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولا أن يكون عوضا لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقارم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فسبق سائر نعمه متضمنة لشكرها وهو لم يؤفها حق شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غدير ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فقيهه لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غدير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم . الحديث ، قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سببا في دخول الجنة من كل وجه ، والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه وإن دخلوها ببعض الأعمال ، والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله أعلم . قلت : وجوز الكرماني أيضا أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والادخال المستفاد من الاثر بالعمل ، وهذا إن شئت في الجواب عن قوله تعالى (أورتتموها بما كنتم تعملون) لم يمتن في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة مالم يكن مقبولا . وإذا كان كذلك فأمر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فعني قوله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يضر بعد هذا أن تكون

البقاء للمصاحبة أو للاصاق أو المقابلة ، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية . ثم رأيت النووي يجرم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينها وبين الحديث أن التواضع والإعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الحديث ، ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى . ورد الكرماني الأخير بأنه خلاف صريح الحديث . وقال المازري : ذهب أهل السنة إلى أن إنابة الله تعالى من أطاعه بفضل منه ، وكذلك انتقامه من عصاه بعدل منه ، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يذهب الطائع وينعم العاصي ، واسكنه أخبرنا أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه . وهذا الحديث يقوى مآلهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أحوال الأعمال ، ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل . **قوله** (قالوا ولا أنت يا رسول الله) ؟ وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم وقال رجل ، ولم أفهم على تعيين القائل قال الكرماني : إذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله لوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه إذا كان مقطوعا له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الأول . قلت : وسبق إلى تقرير هذا المعنى الرافعي في أماليه فقال : لما كان أجر النبي ﷺ في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أفرم قيل له : ولا أنت ، أي لا ينجيك عملك مع عظم قدره ، فقال : لا إلا برحمة الله ، وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي ﷺ عند مسلم من حديث جابر بلفظ : لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ، ولا أنا إلا برحمة من الله تعالى . **قوله** (إلا أن يتغمدني الله) في رواية سهيل : إلا أن يتداركني . **قوله** (برحمة) في رواية ابن عبيد : بفضل ورحمة ، وفي رواية الكشمي من طريقه : بفضل ورحمته ، وفي رواية الأعمش : برحمة وفضل ، وفي رواية بشر بن سعيد : منه برحمة ، وفي رواية ابن عون : بمغفرة ورحمة . وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه . وكأنه أراد تفسير معنى : يتغمدني ، قال أبو عبيد : المراد بالتغمد السر ، وما أظنه إلا مأخوذا من غمد السيف لأنك إذا أغمدت السيف فقد أبست الغمد وسترته . قال الرافعي : في الحديث أن العامل لا ينبغي أن يتكلم على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله ، وإنما ترك المصيبة بعصمة الله ، فكل ذلك بفضل ورحمة . **قوله** (سدوا) في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم : ولكن سدوا ، ومعناه أقصدوا السداد أي الصواب ، ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من النبي المذكور في قاعدة العمل ، فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا وأصدوا بعملكم الصواب أي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة . **قوله** (وقاربوا) أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة أثلا يفهم بكم ذلك إلى اللال فتركوا العمل فتفرطوا ، وقد أخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب إرساله ، وله شاهد في الوحد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو موقوف ، أن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنتب لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، والمنتب بنون ثم موحدة ثم مشاة ثقيلة أي الذي عطب مركوبة من شدة السير ، مأخوذ من البت وهو القطع أي صار منقطعا لم يصل إلى مقصوده وفقد مركوبة الذي كان يوصله لورثته . وقوله أوغلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء . **قوله** (واغدوا وروحوا وشيثا من الدلجة) في رواية الطيالسي عن ابن أبي ذئب : وخطا من الدلجة ، والمراد بالذو

السير من أول النهار ، وبالزواجر السهر من أول النصف الثاني من النهار ، والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويحوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة ليعرّس سير جميع الليل ، فكان فيه إشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة ، وفيه إشارة الى الحث على الرقعة في العبادة وهو الموافق للزجّة ، وهو بما يدل على السير لأن المابد كالسائر الى محل إقامته وهو الجنة ، وشيئا منصوب بفعل محذوف أى افعلوا ، وقد تقدم بأبسط من هذا في كتاب الايمان في دباب الدين يسره . قوله (والقصد القصد) بالنصب على الإغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل ، ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم : كانت خطبته قصدا ، أى لا طوية ولا قصيرة ، واللفظ الثاني للتأكيد ، ووقفت على سبب لهذا الحديث : فأخرج ابن ماجه من حديث جابر قال : مر رسول الله ﷺ برجل يصل على صخرة فأنى ناحية فكك ثم انصرف فوجد ، على حاله فقام لجمع يديه ثم قال : أيها الناس عليكم القصد ، عليكم القصد . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأوبى ، سليمان هو ابن بلال . قوله (عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيلي بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين الخزرجي عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة : لم أرف كتاب البخاري عن عبد العزيز بن المطلب ، بين سليمان وموسى . قلت : وهو المحفوظ ، والذي زاده غير معتمد لأنه متفق على ضعفه وهو المعروف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة المدنى ، وهذا من الأمثلة لما تعقبته على ابن الصلاح في جزمه بأن الزيادات التي تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة عن مخرج الصحيح ، ووجه التعقب أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالانزام ذلك ، سلمنا أنهم التزموا ذلك لكن لم يفوا به ، وهذا من أمثلة ذلك فانه ابن زبالة ليس من شرط الصحيح . قوله (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سيأتي ما يتعلق بأصله بعد حديثين ، وقد تقدم شرح المتن في الذي قبله . قوله (وأن أحب الأعمال الخ) خرج هذا جواب سؤال سيأتي بيانه في الهدي بعده . الحديث الخامس ، قوله (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن هوف ، وأبو سلمة شيخه هو عمه . قوله (عن عائشة) وقع عند النسائي من طريق ابن إسحق وهو السبيعي عن أبي سلمة عن أم سلمة فقد ذكر معنى حديث عائشة ، ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لسكون أبي سلمة بلديه وقريبه ، بخلاف ابن إسحق في الأمرين ؛ ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أبي المؤمنين لاختلاف السياقين ، فان لفظه عن أم سلمة بعد زيادة في أوله ، وكان أحب الأعمال اليه الذي يدوم عليه العبد وان كان يسيرا ، وقد تقدم من طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن عائشة . قوله (سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب الى الله) لم أقف على تعيين السائل عن ذلك ، لكن (١) . قوله (قال أدومها وإن قل) فيه سؤال وهو أن المستؤل عنه أحب الأعمال ، وظاهره السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ، ويمكن أن يقال إن هذا السؤال وقع بعد قوله في الحديث الماضي في الصلاة وفي الحج وفي بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضولا أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة . قوله (وقال) أى النبي ﷺ ، هو موصول بالسند المذكور . قوله (اكفوا) بفتح اللام وبضمها أيضا ، قال ابن التين

هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم ، والمراد به الابلاغ بالشئ الى غايته ، يقال كلفت بالشيء اذا أولعت به ، ونقل بعض الشراح أنه روى بفتح الهمزة وكسر اللام من ارباعى ، ورد بأنه لم يسمع الكلف بالشيء ، قال المحب الطبري : الكلف بالشيء النوع به فاستعير للعمل للالتزام والملازمة ، وألفه ألف وصل ، والحكمة في ذلك أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ايجازى بالبر لكثرة تردده ، فليس هو كن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع . وأيضاً فابا مل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيعرض للذم والجفاء ، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسيه ، والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات . **قوله** (ما تطيقون) أى قدر طاقتكم . والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية ، لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال . الحديث السادس ، **قوله** (جبر) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النعمى ، وعقبة هو ابن قيس وهو خال إبراهيم ، والسند كله الى طائفة كوفيون . **قوله** (هل كان يخص شيئاً من الأيام) أى بعبادة مخصوصة لا يفضل مثلها في غيره (قالت لا) ، وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام ، وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضاً . وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص ، واكثره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يترتب له الوعد كثيرًا وكان يكثر الدعاء في الفزوة فيفطر بعض الأيام التي كان يريد أن يصومها فيتحقق أن لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصوم صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره . وأما أيام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في أيام معينة ، بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ، ولهذا قال أنس « ما كنت نشاء أن تراه صائماً من النهار إلا رأيته ، ولا قائماً من الليل إلا رأيته . وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضاً . **قوله** (كان هله ديمة) بكسر الهمزة والميم وسكون التحتانية أى دائماً ، والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا زهد ولا برق ، ثم استعمل في غيره ، وأصلها الواو فاقبلت بالكسرة قبلها ياء . **قوله** (وأبيكم يستطيع الخ) أى في العبادة كية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص والله أعلم . الحديث السابع ، **قوله** (محمد بن الزبرقان) بكسر الزاي والراء بينهما باء موحدة وبالفتحة هو أبو همام الأهوازي ، وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد ترويع فيه . **قوله** (قال أظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي أمية المديني النخعي ، وقيل أظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه ، وكأنه جوز أن يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر ، لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن خالد عن موسى بن عقبة بقوله « سمعت أبا سلمة » وهذا هو النكعة في إيراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان بن وهيب ، وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال « حدثنا عفان بسنده » وأخرجها البيهقي في « الشعب » من طريق إبراهيم الحربي عن عفان ، وأخرج مسلم الحديث المذكور من طريق يزيد بن أسد عن وهيب . **قوله** (سدودوا وأبشروا) هكذا انتصر على طرف المتن ، لأن غرضه منه بيان اتصال السند فاكثري ، وقوله ساقه أحمد بن حنبل مثل رواية أبي همام سواء لكن قدم وأخر في بعض ألفاظه ، وكذلك مسلم في رواية بنو زياد

في آخره : واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ، ومضى انحد هذا الحديث في كتاب اللباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلية عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحترج حصدا بالليل فيصل عليه ويبدطه في النهار فيجلس عليه ، ليعمل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون ، ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال : مر رسول الله ﷺ على رطل من أصحابه وهم يضحكون فقال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فأناه جبريل فقال : إن ربك يقول لك لا تقنط عبادي ، فرجع إليهم فقال : سددوا وقاربوا ، قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري : معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه ﷺ أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرا مسهلا ، فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة . **قوله** (وقال مجاهد : سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت فلا كثر ، والذي ثبت عن مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : سدادا والسداد بفتح أوله العدل المستدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل . والذي وقع في الرواية بالفتح . وزعم منطاهي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون بن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن ابن أبي نعيم عن مجاهد ، وهذا وهم فاحش ، فالسدي عن ابن أبي نعيم رواية ، ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه ، وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (قولا سديدا) قال : القول السديد أن يقول لمن حضره الموت : قدم لنفسك واترك لولدك . وأخرج أثر مجاهد من رواية وراق عن ابن أبي نعيم . وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة قال في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : عدلا يعني في منطقه وفي عمله . قال والسداد الصدق . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ، ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله (قولا سديدا) قال : صدقا . وأخرج الطبري من طريق الكلبي مثله ، والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد : سدادا . وقال غيره صدقا . أو الساطع منه لفظة أي كأن المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد . الحديث الثامن ، **قوله** (فليح) هو ابن سليمان ، والاسناد كله مدينون . **قوله** (صلى لنا يوما الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظهر . **قوله** (ثم رق) بفتح أوله وكسر القاف من الارتفاع أي صعد وزنا ومعنى . **قوله** (من قبل) أي من جهة وزنا ومعنى . **قوله** (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء وفي بعضها رأيت ، بفتحتين . **قوله** (بمنلتين) أي مصورتين وزنا ومعنى ، يقال مثله إذا صورته كأنه ينظر إليه . **قوله** (في قبل) بضم القاف والموحدة ، والمراد بالجدار جدار المسجد . **قوله** (فلم أركليوم في الخير والشر) وقع هنا مكررا تأكيدا ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهر ، من أبواب المواقيت ، ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الاختصاص إن شاء الله تعالى . وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل ، لأن من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكشاف عن المعصية . وهذا التقريب يظهر مناسبة الحديث للفرجة

١٩ - باب الزجاء مع الخوف . وقال سفهان :

ما في القرآن آية أشد على من (استم على شيء حتى تقوموا للنزاة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم)

٦٤٦٩ - **حديث** فتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة . وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ؛ فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار .

قوله (باب الرجاء مع الخوف) أى استحباب ذلك ، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء . للثلاثين في الأول إلى المكر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم ، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهمك على المعصية راجعاً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور ، وما أحسن قول أبي هيثم الجبزي : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تقبل . ومن علامة الشقاء أن تعمى ، وترجو أن تنجو . وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت : يا رسول الله الذين يؤثرون ما أنفوا ونفوسهم وجلة أمور الذي يشرق ويرني ؟ قال : لا ، ولكن الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه ، وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة ، وقبل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض حكمه ، وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الانصراف على الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى ، ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله برجاء هفوه ومغفرته ، ويؤيده حديث لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد . وقال آخرون : لا يحمل جانب الخوف أصلاً بحيث يحزم بأنه آمن ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : لا يهتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه بما يخاف ، وأمل البخاري أشار إليه في الترجمة ، ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه ، وإن لم يكن مساوياً له في التصريح بالمقصود . **قوله** (وقال سفيان) هو ابن عيينة (مافي القرآن آية أشد على من قوله تعالى : قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) وقد تقدم الكلام على هذا الاثر وبيانه والبحث فيه في تفسير المائدة ، ومناسبة الترجمة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه الأمة ، فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف . **قوله** (حدثنا فتيبة) هو ابن سعيد ، وثبت كذلك لغير أبي ذر ، وعمرو هو ابن أبي عمرو مولى المطلب وهو تابعي صغير ، وشيخه تابعي وسط ، وهما مدنيان . **قوله** (أن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) قال ابن الجوزي : رحمة الله صفة من صفات ذاته ، وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات الادميين ، بل ضرب ذلك مثلاً لما يعقل من ذكر الاجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين . قلت : المراد بالرحمة هنا ما يقع بين صفات الفعل كما سأل عنه فلا حاجة للتأويل ، وقد تقدم في أوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو في باب جعل الله الرحمة مائة جزء .

قوله (وأرسل في خلقه كلهم) كذا لم وكذا للإسماعيل عن الحسن بن سفيان ولا في فهم من طريق السراج كلاهما عن قتبية ، وذكر الكرماني أن في بعض الروايات د في خلقه كله . قوله (فلو يعلم الكافر) كذا ثبت في هذه الطريق بالذات . إشارة إلى ترغيب ما بعدهما على ما قبلها ، ومن ثم قدم ذكر الكافر لأن كثرتها وسعتها تقتضي أن يطمع فيها كل أحد ، ثم ذكر المؤمن استطراداً . وروى هذا الحديث العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه ، فذكر حديث الرحمة بلفظه خاف الله مائة رحمة ، فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة إلا واحدة ، وذكر الحديث الآخر بلفظه د لو يعلم المؤمن الخ ، والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع ، لأنه إذا امتنع في المستقبل كان بمنقضا فيما مضى . قوله (بكل الذي) استشكل هذا التركيب لسكون كل إذا أضيفت إلى الموصول كانت اذ ذاك لعموم الأجزاء لا لعموم الأفراد ، والغرض من سياق الحديث تعميم الأفراد ، وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسم مائة جزء فالتعميم حيالاً لعموم الأجزاء في الأصل ، أو نزول الأجزاء منزلة الأفراد مباينة . قوله (لم ييأس من الجنة) قيل المراد أن الكافر لو علم سمة الرحمة لفظى على ما يعلمه من عظم العذاب فحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق عليه بصحة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطعمه في الرحمة ، ومطابقة الحديث للترجمة أنه اشتمل على الوعد والوعيد المقتضيين للرجاء والخوف ، فن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه ، وذلك باعث على مجاهدة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، قيل في الجملة الأولى نوع إشكال ، فإن الجنة لم تخاف للكافر ولا طمع له فيها فخير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يستفد كفر نفسه فيشكل ترتب الجواب على ما قبله ، وأجيب بأن هذه الكلمة صيقت لترغيب المؤمن في سمة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي كُتب عليه أنه يحتم عليه أنه لاحظ له في الرحمة لتناولها ولم ييأس منها ، إما بآيمانه المشروط وإما لقطع نظره عن الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا ، وإذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان ؟ وقد ورد أن إبليس يتناول للشفاعة لما يرى يوم اقيامة من سمة الرحمة ، أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث جابر ، ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف ، وقد تكلم الكرماني هنا على دلو ، بما حاصله : أنها هنا لا تنفاه الثاني وهو الرجاء لا تنفاه الأول وهو العلم ، فأشبهت لو جئتنى أكرمك ، وليدعت لا تنفاه الأول لا تنفاه الثاني كما يحتمل ابن الحاجب في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) والعلم عند الله . قال : وإنما قصد من الحديث أن المكلف ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطاً في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائمين لا يضر مع الإيمان شيء ، ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائمين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات عن غير توبة في النار ، بل يكون وسطاً بينهما كما قال الله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه) ومن تابع دين الإسلام وجد قواعده أصولاً وفروعاً كلها في جانب الوسط ، والله أعلم

٢٠ - باب الصبر عن مجارم الله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر

٦٤٧٠ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد أن أباسيد أخبره أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحد منهم إلا عطاء ، حتى أتاه ما عنده ، فقال لهم حينئذ كل شئ أنفق بيديه : ما يكون عندي من خير لأدخره عنكم ؛ وإنه من يستغف يَغْفِرُ الله ، ومن يتصبر يُصْبِرْهُ الله ، ومن يستغن يغنه الله ، وإن تمطوا عطاء خير أو وسع من الصبر .

٦٣٧١ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسمر حدثنا زياد بن علاقة قال « سمعت المغيرة بن شعبه يقول : كان النبي ﷺ يصلّي حتى ترم - أو تنتفخ - قدماه ، فيقال له ، فيقول : أفلاً كون بهذا شكورا ؟

قوله (باب الصبر عن محارم الله) يدخل في هذا المواظبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات ، وذلك ينشأ من علم العبد ببحرها وأن الله حرمها صيانة لعبيده من الرذائل ، فيجعل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ، ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده فيتركها لعود عاقبتها وأن العبد منه بمراى ومسمع فيبصر ذلك على الكف عما نهي عنه ، ومنها مراعاة النعم فإن المعصية غالباً تكون سبباً لزوال النعمة ، ومنها محبة الله فإن المحب يصبر نفسه على مراد من يحب ، وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المكروه وعدم الانسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج ، وقد أتى الله على الصابرين في عدة آيات ، وتقدم في أرائل كتاب الإيمان حديث « الصبر نصف الإيمان » ومما قاله الراغب : الصبر الإمساك في ضيق ، صبرت الشيء حبسته ، فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع . وتختلف معانيه بتعلقاته : فإن كان من مصيبة سمي صبراً فقط ، وإن كان في إفاء عذر سمي شجاعة ، وإن كان عن كلام سمي كتماناً ، وإن كان عن تعاطي ما نهي عنه سمي عفة . فأت : وهو المقصود هنا . قوله (إنما يرى الصابرون أجورهم بغير حساب) كذا الأكثر ، ولأبي ذر وقوله تعالى « وفي نسخة » من وجل ، « مناسبة هذه الآية لترجمة أنها صدرت بقوله تعالى (قل يا هداة الذين آمنوا اتقوا ربكم) ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات ، والمراد بقوله (بغير حساب) المبالغة في التكثير . قوله (وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر) كذا الأكثر ، وللكشيميني بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض ، والاصل في الصبر والباء بمعنى في ، وقد وصله أحمد في « كتاب الزهد » بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر « وجدنا خير عيشنا بالصبر » وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » من طريق أحمد كذلك ، وأخرجه عبد الله بن المبارك في « كتاب الزهد » من وجه آخر عن مجاهد به ، وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر . والصبر أن عدى بهن كان في المعاصي ، وإن عدى بلى كان في الطاعات ، وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل الأمرين ، والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث . وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد الخدري . قوله (أن أناساً من الأنصار) لم أتف على أسماهم ، وتقدم في الوكة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى أن منهم أباسعيد ، ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي نضرة عن أبي سعيد « أن

وجلا كان ذا حاجة فقال له أهله : انت النبي ﷺ فأسأله ، فأناؤه ، فذكر نحو المثل المذكور هنا . ومن طريق حمارة ابن غزبة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : سرحني أي الى رسول الله ﷺ أسأله ، فأنتبهه فقال ، الحديث ، فعرف المراد بقوله : أهله ، ومن طريق هلال بن حصين قال : نزلت على أبي سعيد فحدث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجرح ، فقالت له امراته أو أمه : انت النبي ﷺ فأسأله ، فقد أناه فلان فأسأله فأعطاه . الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له نحو ما وقع لأبي سعيد ، وأن ذلك حين انتبخت قريظة . **قوله** (ان أناسا) في بعض النسخ : ان أناسا والمعنى واحد . **قوله** (فلم يسأله أحد منهم) كذا في الكشيميني ، ولغيره بحذف الضمير ، وتقدم في الزكاة بالفظ . سألو فأعطاهم ، ثم سأله فأعطاهم ، وفي رواية معمر بن الزهري عند أحمد ، لجعل لا يسأله أحد منهم إلا أعطاه . **قوله** (حتى نفذ) بفتح النون وكسر الفاء أي فرغ . **قوله** (فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيدي) يحتمل أن تكون هذه الجملة حاوية أو اعتراضية أو استثنائية . والباء تتعلق بقوله : شيء . ويحتمل أن تتعلق بقوله : أنفق . ووقع في رواية معمر : فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده . وسقطت هذه الزيادة من رواية مالك . **قوله** (ما يكون عندي من خير) أي مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط ، وفي رواية صوبها الدمياطي : ما يمكن ، وما حيتئذ شرطية وليست الأولى خطأ . **قوله** (لا أدره عنكم) بالادغام وبغيره ، وفي رواية مالك : فلم ، وعنه : فلن أدره عنكم ، أي أجمعه ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، وداله مهمة ، وقيل موجهة . **قوله** (وانه من يستنف) كذا الأكثر بتثنية الفاء ، والكشيميني : يستغف : بغاين ، وقوله : بغفه الله ، بتثنية الفاء المفتوحة . **قوله** (ومن يستغن بغفه الله) قدم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ، ووقع في رواية عبد الرحمن بن أبي سعيد بدل التصبر : ومن استكنى كفاه الله . وزاد : ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ، وزاد في رواية هلال : ومن سألنا إما أن نبذل له وإما أن نواسيه ، ومن يستغف أو يستغن أحب إلينا من يسألنا . **قوله** (وان تعطوا عطاء) في رواية مالك : وما أعطى أحد عطاء ، وأعطى بهم أولا على البناء الجوهول . **قوله** (خيرا وأوسع من الصبر) كذا بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ، ووقع في رواية مالك : هو خير ، بالرفع ولمسلم : عطاء خير ، قال النووي : كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح ، والتقدير هو خير كما في رواية البخاري ، يعني من طريق مالك . وفي الحديث المصحح على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله ، وأن الصبر أفضل ما بهطاء المرء لسكرن الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود . وقال القرطبي : معنى قوله : من يستغف ، أي يمنع من السؤال ، وقوله : بغفه الله ، أي انه يجازيه على استغفائه بصيانة وجهه ودفع فائده . وقوله : ومن يستغن ، أي بالله عن سواه ، وقوله : بغفه ، أي فانه يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويحقيق في قلبه الغنى ، فان الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره . وقوله : ومن يتصبر ، أي يمالج نفسه على ترك السؤال ويتصبر الى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله ، أي فانه يقويه ويمكثه من نفسه حتى تنفاد له ويذعن لتحمل الشدة ، فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه . وقال ابن الجوزي : لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك ، وانما جعل الصبر خيرا للعطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحببه وإلزامها بفعل ما تكرهه في عاجل عما لو فعله أو تركه لأذهى به في الآجل . وقال الطبري : معنى قوله : من يستغف

يعفه الله ، أى ان عفا عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس ، لكنه إن أعطى شيئاً لم يتركه ، إلا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ، ومن زاد على ذلك فظاهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذلك أرفع درجة ، فالصبر جامع لمكارم الاخلاق . وقال ابن التين : معنى قوله « يعفه الله » ، إما أن يرزقه من المال ما يستغنى به عن السؤال ، وإما أن يرزقه الفناة والله أعلم . الحديث الثاني حديث المفيرة ، **قوله** (حتى ترم) بكسر الراء ، وقوله « أو تفتضح » شك من الراوى وهو بمعناه ، وقوله « يقال له » ، القائل له ذلك عائشة . **قوله** (أفلا اكون جدياً شكوراً) تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى في أرائل أبواب النجدة ، ووجه مناسبتها للترجمة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام ، وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام . والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية ، قال بعض الأئمة : الصبر يستلزم الفكر لا يتم إلا به ، وبالعكس ففى ذهب أحدهما ذهب الآخر ، فمن كان فى لصمة ففرضه الشكر والصبر ، أما الشكر فواضح وأما الصبر فمن المعصية ، ومن كان فى بلية ففرضه الصبر والفكر ، أما الصبر فواضح وأما الفكر فإقامة بحق الله عليه فى تلك البلية ، فان الله هل المبدى هبودية فى البلاء كاله عليه هبودية فى النعماء . ثم الصبر على ثلاثة أقسام : صبر عن المعصية فلا يرتكبها ، وصبر على الطاعة حتى يؤديها ، وصبر على الجلبة فلا يشكو ربه فيها . والمراد لا بد له من واحدة من هذه الثلاث ، فالصبر لازم له أبداً لا يخرج له عنه ، والصبر سبب فى حصول كل كمال ، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله فى الحديث الاول « ان الصبر خير ما أعطيه العبد » . وقال بعضهم : الصبر نارة يكون لله ، ونارة يكون بالله . فالاول الصابر لامر الله طلباً لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية ، والثانى المفروض لله بان يـسـبراً من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه . وزاد بعضهم الصبر على الله ، وهو الرضا بما قدور ، فالصبر لله يتعلق بالهيئة ومحبة ، والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته ، والثالث يرجع الى القسمين الاولين عند التحقيق ، فانه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهى أوامره ونواهيه ، والصبر على ابتلائه وهو أحكامه السكونية والله أعلم

٢٦ - **باب** « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقال الربيع بن خثيم : من كل ما ضاق على الناس

٦٤٧٢ - **حدثني** إسحاق بن عمار روى عن عباد بن عباد حدثنا شعبة سمعت حُصَيْنَ بن عبد الرحمن قال :

كنت قاعداً عند سعيد بن جهمر فقال « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب : هم الذين لا يستترقون ، ولا يتطهرون ، وعلى ربهم يتوكلون ،

قوله (باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) استعمل لفظ الآية ترجمة لنعمتها الترغيب فى التوكل ، وكأنه أشار الى تقييده ما أطلق فى حديث الباب قبله ، وأن كلا من الاستغناء والتصبر والتمتع اذا كان مقروناً بالتوكل على الله فهو الذى ينفع وينجع . وأصل التوكل الوكل ، يقال وكلت أسرى الى فلان أى ألتجأت اليه واعتمدت فيه عليه ، وكل فلان فلاناً استكفاه أمره ثقة بكفأته . والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وإيسر المراد به ترك التسبب والاعتداد على ما بأن من المخلوقين ، لأن ذلك قد يجر الى ضد ما يراه من التوكل . وقد سئل أحمد عن رجل جالس فى بيته أو فى المسجد وقال لا أعمل شيئاً

حتى يا بني رزقي ، فقال : هذا رجل جعل العلم ، فقد قال النبي ﷺ ، ان الله جعل رزقي تحت ظل رحى ، وقال ولو
توكلتم على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح بغافاً ، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق
قال : وكان الصحابة يتجرون ويعملون في تحصيلهم ، والقعدة بهم . انتهى . والحديث الاول سبق الكلام عليه في
الجهاد ، والثاني أخرجه الترمذي والحاكم وصححه . **قوله** (وقال الربيع بن خثيم) بمسجمة ومثلثة مصغر . **قوله**
(من كل ما ضاق على الناس) وصله الطبراني وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن مندر الثوري عن أبيه عن
الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) الآية قال : من كل شيء ضاق على الناس .
والربيع المذكور من كبار التابعين ، صحب ابن مسعود ، وكان يقول له : لو رأيك رسول الله ﷺ لأحبك . أورد
ذلك أحد في الزهد ، بسند جيد ، وحديثه يخرج في الصحيحين وغيرهما ، والربيع بن مندر لم يخرجوا عنه ، لكن
ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر في جرحه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وأبوه متفق على ثوابه
والإخراج عنه . **قوله** (حديثي إسحق) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة ، وغلط من قال إنه ابن إبراهيم وسأني
شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بعد ثمانية وعشرين باباً ان شاء الله تعالى

٢٢ - باب ما يكره من قيل وقال

٦٤٧٣ - **حزق** علي بن مسام حدثنا هشيم أخبرنا غير واحد منهم مغيرة وفلان ورجل ثالث أيضاً
عن الشعبي عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن أكتب إلى بحديث سمعته من رسول
الله ﷺ ، قال فكتب إليه للمغيرة : إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . قال : وكان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ،
وإضاعة المال ، ومنع وهات ، وعقوق الأمهات ، وأذى العباد .

وعن هشيم أخبرنا هذا الملك بن عمار قال سمعت وراداً يحدث هذا الحديث عن المغيرة عن النبي ﷺ

قوله (باب ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك ، قال أبو عبيد : جعل الغال
مصدراً كأنه قال نهى عن قيل وقول تقول قلت قولاً وقيل وقالاً ، والمراد أنه نهى عن الاكثار بما لا فائدة فيه من
الكلام ، وهذا على أن الرواية فيه بالتثنية ، وقال غيره اسمان يقال كثير القيل والقال ، وفي حرف ابن مسعود
ذلك عيسى بن مريم قال الحق ، بعزم اللام ، وقال ابن دقيق العيد : الاظهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية
وهو الذي يقتضيه المعنى ، لان اقبل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلا يكون في عطف أحدهما على
الأخر كبير فائدة ، بخلاف ما اذا كانا فعلين . وقال المحب الطبري : اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيداً . والحكمة في
النهي عن ذلك أن كثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ . قلت : وفي الترجمة إشارة الى أن جميع ذلك لا يكره
لان من عومله ما يكون في الخبر المحض فلا يكره والله أعلم . وذهب بعضهم الى أن المراد حكاية أقوال الناس

والبحث فيها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا بما يكره حكايته عنه ، وقيل هو أن يذكر للعامة من العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير مرجح أو يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط إيمان الراجح ، والنهي عن كثرة السؤال يقتناول الالتفاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل . وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها (لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسوكم ، وقيل بتناول الاكثار من تفريع المسائل ، ونقل عن مالك أنه قال : والله اني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل . ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتشطع والرجم بالظن من غير ضرورة . وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة ، وأن المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال . ورجحه بعضهم لمناقبه لقوله « واضاعة المال » وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة . وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعني السائل فانه بعيد ، لانه داخل في قوله « نهى عن قيل وقال ، والله أعلم . » **قوله** (حدثنا علي بن مسلم) كذا للاكثر ووقع للكشميري وحده « وقال علي بن مسلم ، وحزم أبو نعسيم في « المستخرج ، بما هليه الجمهور . » **قوله** (أنبأنا غير واحد منهم مغيرة) هو ابن مقسم الصبي وفلان ورجل ثالث ، المراد بفلان بجالد بن سميد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب ويعقوب بن إبراهيم الدورقي قالاه « حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة وبجالد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج ، من طريق أبي خيثمة عن هشيم ، وكذا أخرجه أحمد بن هشيم ، وأخرجه الفسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته « عن غير واحد منهم مغيرة ، ولم يسم بجالدا . وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم أنبأنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه بجالد ، وأخرجه أبو يعل عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة أحدا ، وأما الرجل الثالث فيحتمل أنه داود بن أبي هند ، فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه ، من طريق يحيى بن أبي بكير الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ، ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسماعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة وبجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي ، والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . **قوله** (فكتب اليه المغيرة) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة ، وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن حبان من طريق حاصم الأحول عن الشعبي دان معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى محمد بن سمينة ، فدعا غلامه ورادا فقال : اكتب ، فذكره . وقوله لا إله إلا الله - الى قوله - وهو على شيء قدير زاد في نسخة الصغاني هنا ثلاث مرات ، وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن حمير عن وراد ، كتب معاوية الى المغيرة : اكتب الى بشى سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتب اليه بخطي ، ولم أنف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا أن المغيرة كان معاوية امره على الكوفة في سنة إحدى وأربعين الى أن مات سنة خمس أو في التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك هبيل بن أوس الفسائي . وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمسكينة ، واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلغ الكتاب كأن يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة ، وتعمد إلى نقل ، وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله ومن أرسل اليه ، فتجوز فيه مسألة التعديل على الإجماع والرجح عدم الاعتداد به . **قوله**

(وعن هشيم أبياتا عبد الملك بن عمير) هو موصول بالطريق التي قبله ، وقد وصله الاسماعيل من رواية يعقوب الدورقي وزاد بن أيوب قالاً : حدثنا هشيم عن عبد الملك به . . **قوله** (عن النبي ﷺ) كذا أطلق ، وظاهره أن الرواية كانت قبلها ، وهو كذلك عند الاسماعيل ، وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سبأه : وكتب معاوية إلى المهدي أن اكتب إلى بشى سمعته من رسول الله ﷺ ، فذكره

٢٣ - باب حفظ اللسان . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت

وقوله تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)

٦٨٧٤ - **حديث** محمد بن أبي بكر القدسي : حدثنا عمر بن علي سمع أبا حازم « عن سهل بن - هيد عن رسول الله ﷺ قال : من يصمت لي ما بين كعبيه وما بين رجليه أضمن له الجنة » [الحديث ٦٨٧٤ - طريقه في ٦٨٠٧]

٦٨٧٥ - **حديث** محمد بن العزير بن عبد الله : حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »

٦٨٧٦ - **حديث** أبو الوليد : حدثنا هشيم : حدثنا - هيد للقبري « عن أبي نعيم الخزازي قال : سمع أذناي ووعاء قلبي للنبي ﷺ يقول : الضيافة ثلاث أيام جازته . قيل : وما جازته ؟ قال : يوم وإيلة . قال : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ،

٦٨٧٧ - **حديث** إبراهيم بن حمزة : حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي « عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول : إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في النار أبداً ما بين المشرق »

[الحديث ٦٨٧٧ - طريقه في ٦٨٧٨]

٦٨٧٨ - **حديث** محمد بن الله بن منير سمع أبا النضر : حدثنا عبد الرحمن بن هيد الله - يعني ابن دينار عن أبيه عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفقه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم » **قوله** (باب حفظ اللسان) أي عن النطق بما لا يدوغ ثمره عما لا حاجة للتكلم به . وقد أخرج أبو الشيخ

في كتاب الشواب ، والبيهقي في الشعب ، من حديث أبي جحيفة رفعه ، أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان ، .
قوله (ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي ذر وقول النبي ﷺ ومن كان يؤمن بالله الخ ، وقد أورده موصولا
في الباب بلفظه . **قوله** (وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الأديب رقيب عتيد) كذا لأبي ذر ، والأكثر وقوله
ما يلفظ الخ ، ولا بن بطال وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية ، وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق .
وقال ابن بطال جاء عن الحسن أنهما يكتبان كل شيء ، وعن عكرمة بكتهان الخبر والشر فقط ، ويقوى الأول
تفسير أبي صالح في قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : تكتب الملائكة كل ما يلفظ به الإنسان ثم يثبت
الله من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك . قلت : هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ، وإمكانه من رواية السكابي
وهو ضعيف جدا ، والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث ، منها حديث
سفيان بن عبد الله الثقفي ، قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ بلسانه ، أخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح ، وتقدم في الإيمان حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ولأحمد وصححه ابن حبان
من حديث البراء ، وكف لسانك إلا من خير ، وعن عتبة بن عامر ، قلت يا رسول الله ما الجنة ؟ قال : أمرك
عليك لسانك ، الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، وفي حديث معاذ مرفوعا : ألا أخبرك بملك الأمر كله ؟ كف
هذا ، وأشار إلى لسانه . قلت يا رسول الله وإننا لما نأخذون بما نتكلم به ؟ قال : وهل يكب الناس في النار على
وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ، أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق أبي وائل عن
معاذ مطرلا ، وأخرجه أحمد أيضا من وجه آخر عن معاذ ، وزاد الطبراني في رواية مختصرة : ثم انك لن تزال
سالما ما سكنت ، فإذا تكلمت كتب عليك أولك ، وفي حديث أبي ذر مرفوعا عليك بطول الصمت فإنه مطردة
للشيطان ، أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم ومصححاه ، وعن ابن عمر رفعه ، من صمت نجا ، أخرجه
الترمذي ورواته ثقات ، وعن أبي هريرة رفعه : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، أخرجه الترمذي وحسنه
وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، **قوله** (حدثني) كذا لأبي ذر والباقيين حديثنا ، وكذا الجميع
في هذا السند بهينه في المحاربين ، وعمر بن علي المقدسي بفتح القاف وتشديد الدال هو عم محمد بن أبي بكر الرازي
عنه ، وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح هنا بالسماع . **قوله** (عن سهل بن سعد) هو الساعدي . **قوله** (من
يضمن) بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والحجر من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه
وهو أداء الحق الذي عليه ، فالعني من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه
وأدى الحق الذي على فوجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام ، وسيأتي في المحاربين عن خليفة بن خياط عن
عمر بن علي بلفظ : من توكل ، وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الأعلى عن عمر بن علي بلفظ : من تكفل ،
وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال : حديثنا محمد بن أبي بكر المقدسي وعمر بن علي هو الفلاس وهما
قالوا : حديثنا عمر بن علي ، بلفظ : من حفظ ، ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن ،
وعند الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن قال : فقيه ، بدل : أحبيه ، وهو بمعناه ، والفهم بفتح الفاء
موسكون القاف . **قوله** (أحبيه) بفتح اللام وسكون المهملة والنونية هما المقامان في جاني الفهم والمراد بما بينهما
اللسان وما يتأتى به النطق ، وبما بين الرجلين الفرج . وقال الداودي المراد بما بين الأحبين الفم ، قال : فية تناول

الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى بانضم من الفعل ، قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشركه لأنه لم يبق
 إلا السمع والبصر ، كذا قال وخفي عليه أنه بقي البطش باليدين ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل
 في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على
 المرء في الدنيا لسانه وفرجه ، فن وفي شرحهما وفي أعظم الشر : قوله (أضمن له) بالجزم جواب الشرط ، وفي
 رواية خليفة ، توكلت له بالجنة ، ووقع في رواية الحسن وتسكنت له ، قال الترمذي : حديث سهل بن سعد حسن
 صحيح ، وأشار إلى أن أبا حازم تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن مجمل عن أبي حازم عن أبي هريرة
 بلفظ : من واه الله شر ما بين لحية وشر ما بين رجله دخل الجنة ، وحسنه ، ونبه على أن أبا حازم الراوى عن
 سهل غير أبي حازم الراوى عن أبي هريرة . قلت : وهما مدينان تابعيان ، لكن الراوى عن أبي هريرة اسمه سليمان
 وهو أكبر من الراوى عن سهل واسمه سلمة ، ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ . الحديث الثاني
 حديث أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الأدب ، وفيه الحديث على إكرام الضيف ومنع أذى الجار ، وفيه
 « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » الحديث الثالث حديث أبي شريح ، وقد تقدم شرحه
 أيضا هناك ، وفيه « فليقل خيرا أو ليصمت » وفيه إكرام الضيف أيضا ، وتوقفت الضيافة بثلاثة أيام ، وقوله
 « الضيافة ثلاثة أيام جائزته ، قيل وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وقد تقدم في الأدب بلفظ « فليكرم ضيفه جائزته » ،
 قال : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وعلى ما هنا قلعتي أعطاه جائزته ، فإن الرواية بالنصب ، وإن جاءت بالرفع
 قلعتي توجه عليكم جائزته ، وقد تقدم بيان الاختلاف في توجيهه ، ووقع قوله يوم وليلة ، خيرا عن المجازة وفيه
 حذف تقديره زمان جائزته أو تضييف يوم وليلة . الحديث الرابع أورده من طريقين ، قوله (حدثنا) كذا لابي ذر
 وغيره « حدثني ، بالاقراء في الموضعين . قوله (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبي نعيم في
 المستخرج من طريق اسماعيل القاضي عن ابراهيم بن حنيفة شيخ البخاري فيه « وان عبد العزيز بن أبي حازم وعبد
 العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد » فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن أبي
 حازم ، ويحتمل أنه يكون حدث عنهما لحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الاول لا إشكال ، وعلى
 الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للثنين سواء وان المذكور ليس هو اللفظ المحذوف ، أو أن المعنى عليهما متحد
 تقريرا على جواز الرواية بالمعنى ، وببؤيد الاحتمال الاول أن البخاري أخرج بهذا الاسناد بعينه إلى محمد بن ابراهيم
 حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في « باب فضل الصلاة » في أوائل كتاب الصلاة . قوله (عن
 يزيد) هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ، ووقع مسنوبا في رواية اسماعيل المذكورة ، ومحمد بن ابراهيم هو
 النيسبي ، ورجال هذا الاسناد كلهم مديون ، وفيه ثلاثة من التابعين في نسق ، وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله
 النيسبي ، وثبت كذلك في رواية أبي ذر ، وطاحه هو أحد المشرة . قوله (ان العبد ليتكلم) كذا الأكثر ، ولابي
 ذر « ليتكلم » يحذف اللام . قوله (بالصكامة) أى الكلام المشتمل على ما يفهم الخمر أو الشر سواء طال أم قصر ،
 كما يقال كلمة الشهادة ، وكما يقال لقصيدة كلمة فلان . قوله (ما يقين فيها) أى لا يتطلب معناها ، أى لا يثبتها
 بفكره ولا يتأملها حتى تثبت فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول . وقال بعض الشراح : المعنى أنه
 لا يثبتها بمباراة واضحة ، وهذا يلزم منه أن يكون بين وبينه معنى واحد : ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن

المهاد عند مسلم ، ما يقين ما فيها ، وهذه أوضح ، و د ما ، الأولى نافية و د ما ، الثانية موصولة أو موصوفة .
 ووقع في رواية الكشميني ، ما يتق بها ، ومعناها يؤل لما تقدم . **قوله** (يزل بها) بفتح أوله وكسر الزاي بعدها
 لام أي يسقط . **قوله** (أبعد ما بين المشرق) كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري ، وكذا في رواية اسماعيل
 القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم ، وأخرجه مسلم والاسماعيلي من رواية بكر بن منير
 عن يزيد بن الهاد بلفظ . وأبعد ما بين المشرق والمغرب ، وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع
 عند البخاري فقال : قوله د ما بين المشرق ، لفظ بين يقتضي دخوله على المزمع : والمشرق متعدد معنى إذ مشرق
 المصيف غير مشرق الشتاء وبينهما بعد كبير ، ويحتمل أن يكون أكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل (سراويل
 تقيمكم الحر) قال : وقد ثبت في بعضها بلفظ د بين المشرق والمغرب ، قال ابن عبد البر : الكلمة التي يهوى
 صاحبها بسببها في الفأوى التي يقرأها عند السلطان الجائر ، وزاد ابن بطال : بالبغي أو بالسعى على المسلم فتكون
 سببا لهلاكه وإن لم يرد القائل ذلك لكنها وبما أدت إلى ذلك فيسكتب على القائل انهما ، والكلمة التي ترفع بها
 الدرجات ويسكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوما .
 وقال غيره في الأولى : هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فبما يسخط الله ، قال ابن التين : هذا هو الغالب ،
 وربما كانت عند غير ذي السلطان ممن يتأذى منه ذلك . ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التلطف بالسوء والفحش
 ما لم يرد بذلك المحدث لأسر الله في الدين . وقال القاضي عياض : يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الحنى والرفق ،
 وأن تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة أو مجنون ، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك . وقال
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام : هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها ، قال : فيحرم على الإنسان أن
 يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه . قلت : وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب . وقال النووي : في هذا
 الحديث حث على حفظ اللسان ، فينبغي لمن أود أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق ، فإن ظهرت فيه
 مصلحة تكلم وإلا أمسك . قلت : وهو صريح الحديث الثاني والثالث . تنبيه : وقع في رواية أبي ذر تأخير طريق
 هبى بن طلحة عن الطريق الأخرى ، ولفظه بالعكس ، وسقط طريق هبى بن طلحة عند الناس أصلا . والله
 أعلم . **قوله** في الطريق الثانية (سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، ويحذف لفظ أنه في
 الكتابة غالبا . **قوله** (عن أبي صالح) هو ذكوان ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق . **قوله** (لا يلقى لها بالا)
 باق في جميع الروايات أي لا يتأملها بمخاطره ولا يفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ، وهو من نحو
 قوله تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك
 وأصحاب السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ : أن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن
 أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وقال في السخط مثل ذلك . **قوله** (يرفع الله بها درجات)
 كذا في رواية المستمل والمرضى ، ولقاسني والأكثر . يرفع الله له بها درجات ، وفي رواية الكشميني : يرفعه الله
 بها درجات . **قوله** (يهوى) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو ، قال عياض : المعنى يتزل فيها ساقطا . وقد
 جاء بلفظ د ينزل بها في البار ، لأن دركات النوار إلى أسفل ، فهو نزل سقوط . وقيل أعزى من قريب وهوى

من بعيد . وأخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن إسحق قال « حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، بلفظ « لا يرى بها بأسا يورى بها في النار سبعين خريفا »

٢٤ - باب البكاء من خشية الله عز وجل

٦٤٧٩ - **حدثنا محمد بن بشار** حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم « عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : سبعة يظلهم الله في ظله : رجل ذكر الله ففاضت عيناه » **قوله** (باب البكاء من خشية الله عز وجل) ذكر فيه طرقا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، ولفظه « رجل ذكر الله ففاضت عيناه » كذا اقتصر عليه ، وتقدم بتمامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله غالبا ، وورد هنا بدونها ، وثبت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخارى فيه أخرجه الاسماعيل عنه مختصرا كذا ، ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري ، وخبيب بن عاصم وهو حديث مضعف ، ووقع هنا في ظله ، ويثبت هناك من رواه بلفظ « في ظل عرشه » وظل كل شيء بحسبه ويطلق أيضا بمعنى النسيم ومنه (اكلمها دائم وظلها) وبمعنى الجانب ومنه « يسير الراكب في ظلها مائة عام » وبمعنى الستر والكف والخاصة ومنه : أنا في ظلك ، وبمعنى العز ومنه : أصبح الله ظلك . وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث أبي رجالة رفته « حرمت النار على من بكى من خشية الله » الحديث أخرجه أحمد والاصاق وصححه الحاكم ، وللترمذى نحوه عن ابن عباس ولفظه « لا تمسها النار » وقال حسن غريب ، وعن أسن نحوه عن أبي يعلى ، وعن أبي هريرة بلفظ « لا يبلج النار رجل بكى من خشية الله » الحديث وصححه الترمذى والحاكم

٢٥ - باب الخوف من الله

٦٤٨٠ - **حدثنا عثمان بن أبي شيبة** حدثنا جرير عن منصور عن ربي « من خذيفة عن النبي ﷺ قال : كان رجل من قباكم يسئ الظن بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف . ففعلوا به ، فجمعه الله ثم قال : ما حملك على القى صمت ؟ قال : ما حملني عليه إلا تخافتك . ففرد له »

٦٤٨١ - **حدثنا موسى** حدثنا معتمر سمعت أبي حدثنا قدامة عن عتبة بن عبد الغفار « عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلا فيمن كان سلف - أو قباكم - آناه الله مالا وولدا ، يعنى أعطاه . قال فلما حضر قال لهنه : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب . قال فانه لم يقتل عند الله خيرا . فسرهما قتادة : لم يدخر . وإن يقدم على الله بمذبه . فانظروا ، فإذا مت فاحرقوني ، حتى إذا صرت حيا فاسحقوني - أو قال : فاسحقوني ، ثم إذا كان ريح طاف فاذروني فيها . فأخذوا مواعظهم على ذلك ورأى .

فعلوا . فقال الله : كن . فاذا رجل قائم . ثم قال : أي عبدي ، ما فعلت على ما فعلت ؟ قال : مخاضتك . أو فرق منك . فإتلاقه أن رحمه الله . فحدث أبا عثمان فقال : سمعت سلمان ، غير أنه زاد « فاذا روني في البحر » أو كما حدث . وقال معاذ حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب الحرف من الله عز وجل) هو من المقامات العالية ، وهو من لوازم الإيمان ، قال الله تعالى (وعافون ان كنتم مؤمنين) وقال تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وتقدم حديث « أنا أعلمكم بأقرب أشدكم له خشية ، وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية من دونه ، وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله (يخافون ربهم من فوقهم) والانبيا بقوله (الذين يبالغون برسالات الله ويخشونه ولا يخفون أحدا الا الله) : وإنما كان خوف المقرين أشد لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراهم تلك المنزلة ، ولأن الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالانسية لعلو تلك المنزلة ، فالعبد ان كان مستقيما لخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى (يحول بين المرء وقلبه) أو نقصان الدرجة بالذنبة ، وإن كان مائلا لخوفه من سوء فعله . وينفقه ذلك مع الندم والافلاج ، فإن الحرف ينشأ من معرفة قبح الجنابة والتصدق بالوهيد عليها ، وأن يحرم التوبة ، أو لا يكون ، إن شاء الله أن يغفر له ، فهو مشفق من ذنبه طاب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له . ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله ، وفيه أيضا « ورجل دعه امرأة ذات جمال ومال فقال إنى أخاف الله » ، وحديث الثلاثة أصحاب المارقان أحدهم الذي عفا عن المرأة خوفا من الله وترك لها المال الذي أعطاهما ، وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من أحاديث الانبياء . وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني اسرائيل ، وفيه أيضا أنه عفا عن المرأة وترك المال الذي أعطاهما خوفا من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بأن يحرق بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد ، وقد تقدم شرحه في ذكر بني اسرائيل أيضا . قوله (جبر) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المهتمر . ورعي هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة ، والسند كله كوفيون . قوله (عن حذيفة عن النبي ﷺ) تقدم في ذكر بني اسرائيل نصريح حذيفة بصاحبه له من النبي ﷺ ، ووقع في صحيح أبي عوانة من طريق والآن العبدى عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه النصبة بعد ذكر حديث البغاهة بطوله ، وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل النار خروجا منها ، وسيأتي التنبيه عليه في الشفاعة إن شاء الله تعالى ، وبني شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند . قوله (كان رجل ممن كان قبلكم) تقدم أنه من بني اسرائيل ، ومن ثم أورده المصنف هناك . قوله (يسه الظن بعمله) تقدم هناك أنه كان نباشا . قوله (ففروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق ، وهو ثلاث مضاعف نقول ذورت الملح أذره ومنه الذريرة نوع من العلياب . قال ابن التين : ويحتمل أن يكون بفتح أوله ، وكذا قرأناه وروناه بعضهم وعلى الأول هو من الذر وعلى الثاني من الذريرة وبهمزة قطع وسكون المدهمة من أذرت العين دمعها وأذريت الرجل من الفرس وبالوصل من ذروت الشيء . ومنه تذروه الرياح . قوله (في البحر) سيأتي نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد وفي الرياح ، ووقع في حديث أبي هريرة الآن في التوحيد وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر .

الاسماعيل « اسرقوني ثم اطعنوني ثم ذروني » . قوله (ثم اذا كان) في رواية الكشي « حتى اذا كان » . قوله (فاخذ مواثيقهم على ذلك ورثي) هو من القسم المحذوف جرابة ، ويحتمل ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه ، أى قال لمن اوصاه قتل ورثي لافغان ذلك ، ويؤيده ان عند مسلم « فاخذ منهم ميثاء » يمكن يؤيد الاول انه وقع في رواية مسلم ايضا « ففعلوا به ذلك ورثي » فتعين انه قسم من الخبر ، وزعم بعضهم ان الذى في البخارى هو الصواب ، ولا يخفى ان الذى عند مسلم امله أصرب ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « وذرى » ، يضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة يدل ورثي « أى فعلوا ما أمرهم به من التذرية » ، قال عياض : ان كانت محذوفة فهي الوجه ، ولعل النذال سقطت لبعض النساخ ثم صحفت اللفظة ، كذا قال . ولا يخفى ان الاول أرجح لانه يلزم من تصريب هذه الرواية تخطئة الحفاظ بغير دليل ، ولان غايتها ان تكون نصيرا أو تأكيدا لقوله « ففعلوا به ذلك » بخلاف قوله « ورثي » فانها تزيد معنى آخر غير قوله « وذرى » ، وأبعد الكرمانى لجزر أن يكون قوله في رواية البخارى « ورثي » بصيغة الماضى من التربية أى رثى أخذ الموائيق بالتأكيد والمباغات ، قال لكنه موقف على الرواية . قوله (فقال الله كن) في رواية ابن عرانة وكذا في حديث حذيفة الذى قبله « لجمعة الله » وفي حديث أبي هريرة « فأمر الله الأرض فقال اجمعى ما فيك منه ففعلت » . قوله (فاذا رجل قائم) قال ابن مالك جاز وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد إذا المفاجأة لانها من القرائن التى تحصل بها الفائدة كقولك : خرجت فاذا سبيع . قوله (عفاقتك) أفرق منك (بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوى . وفي رواية ابن عروانة « عفاقتك » بضمير شك ، وتقدم بلفظ « خشيتك » في حديث حذيفة . وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ، ووقع في حديث حذيفة « من خشيتك » ، وبعضهم « خشيتك » بغير من وهو بفتح التاء ، وجرزوا الكسر على تقدير حذفتها وإبقاء عملها . قوله (لما نلافاه أن رحمه) أى تداركه و « ما » موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة ، أو نافية وصيغة الامتناء محذوفة ، أو الضمير في تلافاه لعمل الرجل ، وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك ، وفي حديث حذيفة « فغفر له » وكذا في حديث أبي هريرة ، قالت المعتزلة : غفر له لانه تاب عند موته وندم على فعله ، وقالت المرجئة : غفر له بأصل فوجده الذى لا تغفر معه معصية ، وتعقب الاول بأنه لم يرد أنه رد المظلمة فالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لانها لا تتم إلا بأخذ المظلوم حقه من الظالم ، وقد ثبت أنه كان نباشا . وتعقب الثانى بأنه وقع في حديث ابن بكر الصديق المشار اليه أولا أنه عذب ، فعمل هذا فحمل الرحمة والمغفرة على إرادة ترك الخلود في النار ، وهذا يرد على الطائفتين معا : على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها . وفيه أيضا رد على من زعم من المعتزلة أنه بذلك الكلام تاب فوجب على الله قبول توبته ، قال ابن أبي جرة : كان الرجل مؤمنا لانه قد أبين بالحساب وأن السيئات بما غاب عليها ، وأما ما أوصى به فلعله كان جائزا في شرهم ذلك لتصحيح التوبة ، فقد ثبت في شرع بنى اسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة . قال : وفي الحديث جواز تصبية الشيء بما قرب منه ، لانه قال حضره المرات وانما الذى حضره في تلك الحالة علامات ، وفيه فضل الأمة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ، ومن ههنا بالحقيقة السمعة ، وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد . قلت : وقد تقدم أن ذلك إخبار عما يكون يوم القيامة ، وتقدير ذلك مستوفى . قوله (قال لحديث أبا عثمان) القائل هو سليمان التيمي والد معمر وأبو عثمان هو الهندي عبد الرحمن بن

مل ، وقوله « سمعت سلمان غير أنه زاد » حذف المسموع الذي استثنى منه ما ذكر ، والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي ﷺ بمثل هذا الحديث غير أنه زاد . **قوله** (أو كما حدث) شك من الراوى يشير إلى أنه بمعنى حديث أبى سعيد لا بالفظه كله ، وقد أخرج الاسماعيلى حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحيد بن مسعدة قالوا « حدثنا معتمر سمعت أبى سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان » فذكره . **قوله** (وقال معاذ الخ) وصله مسلم ، وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك

٢٦ - باب الانتباه من للمامى

٦٤٨٢ - **حدثنا** محمد بن الحلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبى بردة « عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : مثلى ومثلى ما بعثنى الله كمثل رجل أنى قوماً فقال : رأيت الجيش بعثى ، وإنى أنا النذير العريان ، فالتجاء التجاء ، فأطاعته طائفة فأدبوا على مهلبهم فنجوا ، وكذبته طائفة فصبوهم للجيش فأجتاحهم »

[الحديث ٦٤٨٢ - طرقة ق : ٧٢٨٣]

٦٤٨٣ - **حدثنا** أبو الريان أخيراً نا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن أنه حدثه أنه « سمع أبا هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنما مثلى ومثلى فأناس كمثل رجل استوقد ناراً ، فلما أضاءت ما حوله جل لقرائش وهذه القواب التى تقع فى النار يقعن فيها ، فعمل الرجل بزعمه ويظننه فيقتحم فيها فأننا أخذ مجزكم من النار وأنتم تقتحمون فيها »

٦٤٨٤ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا زكرياء عن عاصم قال « سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال النبي ﷺ :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما بهى الله عنه ،

قوله (باب الانتباه من للمامى) أى تركها أصلاً ورأساً والاعراض عنها بعد الوقوع فيها . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول ، **قوله** (بريد) بموحدة وراء مهمل مصغر . **قوله** (مثلى) بفتح الميم والمثلثة ، والمثل الصفة المعجبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهيم . **قوله** (ما بعثنى الله) العائد محذوف والتقدير بعثنى الله به اليكم . **قوله** (أنى قوماً) التذكير فيه فاشيوع . **قوله** (رأيت الجيش) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للمهد . **قوله** (بعثى) بالافراد ، ولا كشمسين بالتثنية بفتح النون والتشديد ، قيل ذكر العينين إرشاداً إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحقق من رأى شيئاً بعينه لا بمتريه وهم ولا يحاطه شك . **قوله** (وإنى أنا النذير العريان) قال ابن بهمال النذير العريان رجل من خشم حمل عليه رجل يوم ذى الخلصة فقطع يده وبد أسرانه فانصرف إلى قومه فحذرهم فضرب به المثل فى تحقيق الخبر . قلت : وسبق إلى ذلك يعقوب بن الحكيت وغيره ، وسعى الذى حمل عليه عوف بن حاصر الشكري ، وأن المرأة كانت من بنى كنانة . ونعقب باستبعاد نزول هذه القصة على لفظ الحديث ، لأنه ليس فيها أنه كان عربانياً . ودعم ابن الكلبي أن النذير العريان أسراف من بنى حاصر بن

كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جوار المنذر خشيت على قومه - فركبت جملا ولحقته بهم وقالت : أنا النذير العريان . ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بهامة ورجع الى اليمن ، وقد سقط له . وذكر أبو بشر الأمدى أن زهيراً برأى ونون ساكنة ثم موعدة ابن عمرو الخثعمي كان ناكحاً في آل زبيد ، فأرادوا أن يغزوا قومه وخشوا أن يندبر بهم لحرسه أربعة نفر ، فصادف منهم مرة فقتل ثيابه وهذا وكان من أشد الناس عدواً فأنذرو قومه . وقال زهير : الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشاً فسلموه وأسروه فأنقلت الى قومه فقال : اني رأيت الجيش فسلموني ، فأروه عرياناً فتحققوا صدقه ، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا بصدقه هذه القرائن ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من الخواص والمعمورات الدالة على القطع بصدقه تقريباً لفهام الخطابين بما يأنفونه ويعرفونه . قلت : ويؤيده ما أخرجه الرازمي في « الأمثال » وهو عند أحمد أيضاً بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً أن يأتيهم فبعثوا رجلاً يترأى لهم ، فبينهم كذلك إذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه فغشى أن يدرك العدو قبل أن يندبر قومه فأهوى بثوبه أيها الناس أتيت ثلاث مرات . وأحسن ما فسر به الحديث من الحديث ، وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو الممرور في الرواية ، وحكى الخطابي أن محمد بن خالد واه بالمرحمة قال : فإن كان محفوظاً فعناه الفصح بالانذار لا يكتفى ولا يورى ، يقال رجل عريان أي فصيح اللسان . قوله (فالتجاء التجاء) بالمدة فهما وبعد الأولى وقصر الثانية وبالفصر فيهما تخفيفاً . وهو منصوب على الافراء ، أي اطلبوا النجاء بأن تمسحوا الحرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون متاعمة ذلك الجيش . قال الطبري : في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها : بعين ، ثانيها قوله « واني أنا ، ثالثاً قوله « العريان » لأنه الخافية في قرب العدو ، ولأنه الذي يختص في انذاره بالصدق . قوله (فأطاعه طائفة) كذا فيه بالتذكير لأن المراد بعض القوم . قوله (فأدجروا) بهزة قطع ثم سكن أي ساووا أول القيل أو ساووا القيل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة ، ولما بالوصل والتعديد على أن المراد به سر آخر القيل فلا يناسب هذا المقام . قوله (على مهلم) بفتحهم والمراد به الهيئة والسكون ، وبفتح أوله وسكون ثانية الإمهال وليس مراداً هنا ، وفي رواية مسلم : على مهلم ، بزيادة تاء تأنيث ، وضبطه النورى بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام . قوله (وكذبته طائفة) قال الطبري : عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب أيؤذن بأن الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع له صيان . قوله (فصبهم الجيش) أي انام صياحاً ، هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان ، قوله (فاجتاحهم) بجم ثم جاء مهمة أي استأصلهم من جهت التي أجروها إذا استأصلته ، والاسم المجاتحة وهو الهلاك ، وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة ، قال الطبري : شبه نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب القريب بالانذار الرجل قومه بالجيش المصباح وشبهه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره ومن صدقه . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، جزم المروى في الاطراف ، بأن البخاري ذكره في أحاديث الانبياء ولم يذكر أنه أورده في الرقاق ، فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لم يذكر إلا طرفاً منه ولم أستحضره اذ ذاك في الرقاق فشرحته هناك ، ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم . قوله (استوقد) بمعنى أوقد وهو أبلغ ، والاضادة

فرط الاثارة . قوله (فلما اضاءت ماحوله) اختصرها المؤلف هناك ونسبها انا لتخريج احمد ومسلم من طريق مام
وهي في رواية شعيب كما ترى ، وكأنه تبرك بلفظ الآية . ورفع في رواية مسلم « ماحولها » والضمير النار : والاول
الذي اوقد النار ، وحول الشيء جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه ، وسمى بذلك اشارة الى الدوران ، ومنه قيل
للعام حول . قوله (الفرائض) جزم المازري بانها الجنادب « وتعقبه عياض فقال الجنادب هو الصرار ، قلت والحق
ان الفرائض اسم لرفع من الطير مستقل له أجنحة أكبر من جثته ، وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته
وعطف الذواب على الفرائض يشعر بأنها غير الجنادب والمجاد ، وأغرب ابن قتيبة فقال : الفرائض ما نهافت في
النار من البعوض ، ومقتضاه أن بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى بعوض الفرائض . وقال الخليل الفرائض
كالبعوض وإنما شبه به لسكونه بلقي نفسه في النار لا أنه يشارك البعوض في اقراص . قوله (وهذه الذواب التي تقع
في النار يمتن فيها) القول فيه كالقول في الذي قبله ، اختصره هناك فنسبته لتخريج أبي نعيم وهو في رواية شعيب
كما ترى ، ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ، ورفع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض . قوله
(فجعل) في رواية الكشميين « وجعل » ومن هذه السكامة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك . قوله (لجعل
الرجل يزعم) بفتح التحتانية والواو وضم العين المهملة أي يدفعه ، وفي رواية يزعمه بزيادة نون ، وعند مسلم
من طريق همام عن أبي هريرة « وجعل يحجرون ويخلبنه فيقعن فيها » . قوله (فيقتحم فيها) أي يدخلن ، وأصله
القحم وهو الاقدام والوقوف في الأمور الشاقة من غير ثبوت ، ويطلق على رعى الشيء بغتة ، واقتحم الدار هجم
عليها . قوله (فأنا آخذ) قال النووي : روى باسم الفاعل ، ويروي بصيغة المضارعة من المتكلم . قلت : هذا في
رواية مسلم ، والاول هو الذي وقع في البخاري « وقال الطبري : الفاء فيه نصيحة ، كأنه لما قال « مثل ومثل الناس »
أخ أني بما هو أم وهو قوله « فأنا آخذ بحجركم » ومن هذه الدقيقة كثرت من الغيبة في قوله « مثل الناس » الى
الخطاب في قوله « بحجركم » كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مفتعل في شيء يورطه في الهلاك
يحمد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده ، وفيه إشارة الى انه الانسان الى النذير أحوج منه الى البشر ، لأن
جبلته مائلة الى الخط العاجل دون الخط الآجل . وفي الحديث ما كان فيه عليه السلام من الرأفة والرحمة والحرص على نجات
الامة ، كما قال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . قوله (بحجركم) بضم المهملة وفتح الجيم بعدها
زاي جمع حجرة وهي مقعد الازار ، ومن السراويل موضع الزكة ، ويجوز ضم الجيم في الجمع . قوله (من النار)
وضع المسبب موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار . قوله (وأنتم)
في رواية الكشميين « وهم » وعليها شرح الكرماني فقال : كان القياس أن يقول وأنتم ، واسكنه قال وهم وفيه التفات ،
وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزة لا اقتحام له فيها ، قال : وفيه أيضا احتراز عن مواجهتهم
بذلك . قلت والرواية بلفظ « وأنتم » ثابتة تدفع هذا . ورفع في رواية مسلم « وأنتم تغفلون » بفتح أوله والفاء
واللام الثقيلة وأصله تغفلتون ، وبضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح ، تقول
تغفلت مني وأقلت مني ان كان بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب ، وقد تقدم بيان هذا التمثيل ، وحاصله أنه شبه
تهاافت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتهاافت الفرائض بالوقوف في النار ابتغاءا
لشبهواتها ، وشبه ذبه المصاة عن المعاصي بما حذرهم به ، وأندرم بذب صاحب النار الفرائض عنها . وقيل عياض : شبه

تساقط أهل المعاصي في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا . قوله (تقحمون فيها) في رواية ميام عند مسلم . فيقالون ، النون مثله لأن أصله فيقالون ، والفاء سببية ، والتقدير أنا آخذ بجهنم لاخلصكم من النار لجلعتكم الغلبة مسبية عن الآخذ . قوله (تقحمون) بفتح المنة والقاف والمهمة المشددة والأصل تقحمون لخذفت إحدى التامين ، قال الطبري : تخبط النشيد الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله (ومن يمتد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح « ألا إن حتى الله محارمه » ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها ، فشيء يقول إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار ، وشبه فشو ذلك في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ماحول المستوقد . وشبه الناس وعدم مبالاهم بذلك البيان والكشف ، وتمهيدهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حزمهم بالفراش التي تقحمون في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام ، كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخاق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك ، والفراش لجهلهم جعلته سببا لهلاكها ، فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم . وفي قوله « آخذ بجهنم » استعارة مثل حالة منه الأمة عن الهلاك بحالة وجل آخذ بحجة صاحبه الذي يكاد يروى في مودة مهلكة . الحديث الثالث ، يقول (ذكر يا) هو ابن أبي زائدة وعامر هو الشعبي . يقول (المسلم) تقدم شرحه في أوائل كتاب الإيمان . يقول (والمهاجر من هجر ما نبى الله عنه) قيل خص المهاجر بالذكر نظيها لغالب من لم يهاجر من المسلمين أفوات ذلك بفتح مكه ، فأعلمهم أن من هجر ما نبى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ، ويحتمل أن يكون ذلك تنذيرا للمهاجرين أن لا يتكبرا على الهجرة فيقتصروا في العمل . وهذا الحديث من جوامع الحكم التي أورثها يقول . والله أعلم

٣٧ - **باب قول النبي ﷺ** « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

٦٤٨٥ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن هبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا

هريرة رضى الله عنه كان يقول « قال رسول الله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » [الحديث ٦٤٨٥ - طرقة في ٦٦٣٧]

٦٤٨٦ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا شعبة عن موسى بن أنس « عن أنس رضى الله عنه قال : قال

النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

قوله (باب قول النبي ﷺ : لو تعلمون ما أعلم الخ) ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة ، وقوله (عن سعيد بن المسيب) في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده « أخبرني سعيد ، وحديث أنس كذلك ، وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المائدة وبأن شرحه في كتاب الاعتصام أن شاء الله تعالى ، والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بنظام الله وانتقامه من عباده والأموال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيامة ، ومناجاة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة ، والمراد به التخويف . وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سنن في تفسيره

بسمه راء والطيراني عن ابن عمر : خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذي نفسي بيده ، فذكر هذا الحديث . وعن الحسن البصري : من علم أن الموت مورد ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده ، لحقه أن يطول في الدنيا حزنه ، قال السكراني : في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء ، والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما

٢٨ - باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٦٤٨٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَسْكَاةِ ،

قَوْلُهُ (باب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) كَذَا لِكُلِّ مَجْمُوع ، وَوَقَعَ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ دُخْفٌ ، بَدَلَ حُجِبَتِ ، أَيْ غُطِيَتْ بِهَا فَكَانَتْ الشَّهَوَاتُ سَبِيلاً لِقُرُوعٍ فِي النَّارِ . قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ . قَوْلُهُ (حَدَّثَنِي مَالِكٌ) هَذَا الْحَدِيثُ أَيْسَى فِي الْمَوْطَأِ ، وَقَدْ ضَاقَ عَلَى الْإِسْمَاعِيلِيِّ عَزْرُهُ فَأَخْرَجَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ خُفَّاءِ بْنِ الْبَغَارِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ إِسْمَاعِيلٍ ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي الْفَرَاتِ ، مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ وَاصْبَغِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَوِيِّ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ مَالِكٍ بِهِ لَكِنْ وَقَفَهُ . قَوْلُهُ (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ . قَوْلُهُ (عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : « . قَوْلُهُ (حُجِبَتِ) كَذَا لِكُلِّ مَجْمُوعٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِلَّا الْفَرَوِي فَقَالَ : دُخْفٌ ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ : وَكَذَا هُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ وَرْقَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي الزِّنَادِ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمَةِ ﷺ . وَبَدِيعُ بَلَاغَتِهِ فِي ذِمِّ الشَّهَوَاتِ وَإِنْ مَاتَ إِلَيْهَا النَّفْسُ ، وَالْخَضُّ هَلِ الطَّاعَاتِ وَإِنْ كَرِهَتْهَا النَّفْسُ وَشَقَّ عَلَيْهَا . وَقَدْ وَرَدَ إِضَاحُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفَعْلُهُ : مَا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا لُحُفٌ بِالْمَسْكَاةِ : فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خُفِيَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ يَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ بِهَا لُحُفٌ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خُشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ . فَهَذَا يَقْصُرُ رِوَايَةُ الْأَعْرَجِ ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَسْكَاةِ هُنَا مَا أَمَرَ الْمُكَلَّفَ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِيهِ فَعَمَلًا رَتَبًا كَالْإِنْيَانِ بِأَعْيَادَاتِ عَلَى وَجْهِهَا وَالْحَافِظَةُ عَلَيْهَا وَاجْتِنَابُ الْمُنْهَاتِ قَوْلًا وَفَعَلًا ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا الْمَسْكَاةُ لِشَقَّتِهَا عَلَى الْعَامِلِ وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ وَمِنْ جَمَلَتِهَا الصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا ؛ وَالْمُرَادُ بِالشَّهَوَاتِ مَا يَسْتَلِذُّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مَا مَنَعَ الشَّرْعَ مِنْ تَمَاطِيهِه إِمَّا بِالْإِصْلَاحِ وَإِمَّا لِكُونِ فَعْلِهِ بِسُلُوكِ تَرْكِ شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَيَلْتَحِقُ بِذَلِكَ الشَّهَوَاتُ وَالْإِكْثَارُ مَا أَيْبَحُ غَشِيَةً أَنْ يَرْفَعَ فِي الْحَرَمِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَا يَوْصُلُ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا بَارْتِكَابِ الْمَشَقَاتِ الْمَعْبُورِ عَنْهَا بِالْمَكْرُوهَاتِ ، وَلَا إِلَى النَّارِ إِلَّا بِتَمَاطِيِ الشَّهَوَاتِ ، وَهِيَ مَجْجُوبَتَانِ فَمِنْ هَتَكَ الْحِجَابِ اقْتَضَاهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَبَرُ وَإِنْ كَانَ يَلْفِظُ الْخَبَرَ قَالِمُرَادِهِ الْتَمِيمُ . وَقَوْلُهُ : دُخْفٌ ، بِالْمَعْنَى وَالْفَاءِ : مِنَ الْغَفَافِ وَهُوَ مَا يَحْصِي بِأَلْشَيْءٍ حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ إِلَّا

بتخطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مزارد المنكاره ، والنار لا ينجي منها إلا بترك الشهوات . وقال ابن العربي : معنى الحديث أن الشهوات جعلت على حذافي النار وهي جوازها ، وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل لجمعها في جوازها من خارج ، ولو كان ذلك ما كان مثلاً صحيحاً ، وإنما هي من داخل ، وهذه صورتها :

الشهوات	المنكاره
---------	----------

فن اطاع الحجاب فقد واقع ما وراه ؛ وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث . ثم قال : فان قيل فقد جاء في البخاري : حجب النار بالشهوات ، فالجواب أن المعنى واحد ، لأن الاغنى عن التقوى الذي قد أخذت الشهوات سمومه وبصره براها ولا يرى النار التي هي فيها ، وذلك لاستيلاء الجماله والغفلة على قلبه ، فهو كالمطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي محبوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها . فليكن بالغ كعادته في تضليل من حل الحديث على ظاهره ، وليس ما قاله غيره بعيد ، وأن الشهوات على جانب النار من خارج فمن واقعها وخرق الحجاب دخل النار ، كما أن الذي قاله القاضي محتمل والله أعلم . (تنبيه) : أدخل ابن بطال في هذا الباب حديث الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي ثابتة في جميع الاصول ، وفيها الحديثان وليس في الذي قبلها الا حديث أبي هريرة

٢٩ - باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك

٦٤٨٨ - حدثنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي وائل « عن عبد الله

رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك ،

٦٤٨٩ - حدثني همد بن الثني حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الله بن المبارك بن عمار عن أبي سلمة عن

أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق بيت قاله للشاعر : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ،

قوله (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله) هذه الترجمة حذفها ابن بطال ، وذكر الحديثين الذين فيها في الباب الذي قبلها ، والمناسبة ظاهرة لكن الذي ثبت في الاصول النفرقة . الحديث الاول ، قوله (حدثنا موسى ابن مسعود) هو أبو حنيفة النهدى وهو بكنيته أشهر ، وسفيان شيعه هو الثوري ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والسند كله كوفيون . قوله (شرك) تقدم ضبطه وبيان في أواخر كتاب القياس وأنه الهمز الذي يدخل فيه إصبع الرجل ، ويطلق أيضا على كل سيرور به القدم . قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وإن المعصية مقربة إلى النار ، وإن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الاشياء . ونقدم في هذا المعنى قريبا حديث « أن الرجل ليتكلم بالكلمة ، الحديث ، فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ، فإنه لا يعلم الحسنات التي يرحم الله بها ولا السيئات التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن نحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ،

وقد تقدم في أوائل السيرة النبوية وفي الأدب . **قوله** (أصدق بيت) أطلق البيت على حصه مجازا ، فان الذي ذكره نصفه وهو الصراع الاول المسمى عروض البيت ، وأما نصفه الثاني وهو المسمى بالضرب فهو وكل نعيم لا محالة رائل . . ويحتمل أن يكون على سبيل الاكتفاء فأشار بأول البيت الى بقيته والمراد كله ، وعكسه ما مضى في « باب ما يجوز من الشعر » في كتاب الأدب بلفظ « أصدق كلمة » فان المراد بها القصيدة وقد أطلقها وأراد البيت ، وقد قدم شرح هذا الحديث في أيام الجاهلية ، وأورده فيما أيضا بلفظ « أصدق كلمة » وهو المشهور . وذكرت هناك أن في رواية شريك عند مسلم بلفظ « أشعر كلمة تسلمت بها العرب » وبمحت السبيل في ذلك ، وذكرت أيضا ما أورده ابن إسحق في السيرة فيما جرى لعميان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أشد الصراع الاول : صدقت ، ولما أشد الصراع الثاني : كذبت ، ثم قال له : نعيم الجنة لا يزول . وذكرت توجيه كل من الأمرين ، وان كل من صدق بأن ما خلا الله باطل فقد صدق ببطلان ما سواه ، فيدخل نعيم الجنة ، بما حصله أن المراد بالباطل هذا المالك ، وكل شيء سوى الله جازى عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة ، والله أعلم . وقال ابن بطال هنا : قوله « ما خلا الله باطل » لفظ عام أريد به الخصوص ، والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل . وأما أمور الدنيا التي لا تنزل الى طاعة الله فهي الباطل انتهى . ولعل الاول أول . (تنبيه) : مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية ، وكأن الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الاول من التحريض على الطاعة وتوالت والزجر عن المنصبة ولو قلت فيهم أن من خالف ذلك إنما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا ، وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني ، فلا ينبغي للعامل أن يؤثر الغنى على الباقي

٣٠ - باب لِيَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ

٦٤٩٠ - **حدثنا إسماعيل** قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِنْ فَضْلٍ عَلَيْهِ » **قوله** (باب لينظر الى من هو أسفل منه ، ولا ينظر الى من هو فوقه) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ « انظروا الى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا الى من هو فوقكم » . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (عن أبي الزناد) في رواية ابن وهب عن مالك . **حدثني أبو الزناد** أن عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه الدارقطني أيضا ، وضايق أخرجه على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري ، وأخرجه الإسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن إسماعيل والدارقطني من وجهين عن إسماعيل . **قوله** (إذا نظر أحدكم الى من فضل) بالفاء والمعجمة على البناء للجهول . **قوله** (في المال والخلق) بفتح الحاء أى الصرة ، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزيينة الحياة الدنيا ، ورأيت في نسخة معتدة من « الغرائب » للدراقطني ، وإمام الحناء واللام . **قوله** (فلينظر الى من هو أسفل منه) في رواية حيد الميرز بن يحيى عن مالك « فلينظر الى من تحته » أخرجه الدارقطني أيضا . ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يمتلئ بالدنيا . **قوله** (من فضل عليه) كذا ثبت في آخر

هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ، وكذا ثبت لما لك الذي أخرجه لبيخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سميد بن داود عنه بسند صحيح ، وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة « فهو أجدر أن لا تزددوا لعمدة الله عليكم » أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زويت عليه وأزويت به إذا تفتتته ، وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الدخير ورفعه « أقولوا الدخول على الأغنياء فانه أخرى أن لا تزددوا لعمدة الله » قال ابن بطال : هذا الحديث جامع لما في الخبر لأن المرء لا يكون بحال تتلقى بالدين من عبادة ربه بجهته فيها إلا وجد من هو فوقه ، فني طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيسكون أبدا في زيادة تقربة من ربه ، ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه . فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت اليه دون كثير من فضل عليه بذلك من غير أمر أو نجبه ، فيلزم نفسه الشكر ، فيعظم الغتباطه بذلك في معاده . وقال غيره : في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ، ودواؤه أن ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر . وقد وقع في نسخة مورو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفته قال « خصلتان من كانتا فيه كتبته الله شاكرا صابرا : من نظر في دنياه الى من هو دونه لحمد الله على ما فضله به عليه ، ومن نظر في دينه الى من هو فوقه فافتدى به . » وأما من نظر في دنياه الى من هو فوقه فألف على ما فاته فانه لا يكتب شاكرا ولا صابرا

٣١ - باب من هم بحسنة أو بسيئة

٦٤٩١ - **عنه** أبو ميمر حدثنا عبد الوارث حدثنا جده أبو عثمان حدثنا أبو رجاء الطاردي « من ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال : إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يكتبها الله له عندة حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فتعياها كتبها الله له عندة عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يكتبها الله له عندة حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فصلتها كتبها الله له سيئة واحدة »

قوله (باب من هم بحسنة أو بسيئة) المهم ترجيح قصد الفعل ، نقول همدت بكذا أي قصده به من ، وهو فوق مجرد خطور النية بالقلب . **قوله** (حدثنا أبو ميمر) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، وعبد الوارث هو ابن سميد ، والسند كله بصريون ، وجمهد بن دينار تابعي صغير وهو الجمهد أبو عثمان الراوي عن أنس في أواخر النفقات وفي غيرها . **قوله** (عن ابن عباس) في رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء حدثني ابن عباس ، أخرجه أحمد . **قوله** (عن النبي ﷺ) في رواية مسدد عند الاسماعيلي وعن رسول الله ﷺ ، ولم أر في شيء من الطرق التصريح بجماع ابن عباس له من النبي ﷺ . **قوله** (فيما يروى عن ربه) هذا من الاحاديث الالهية ، ثم هو محتمل أن يكون عما تلقاه ﷺ عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون عما تلقاه بواسطة المالك وهو الراجح ، وقال السكرماني : يحتمل أن يكون من الاحاديث القدسية ويحتمل أن يكون لبيان لما فيه من الاستناد

الصريح الى الله حيث قال ، ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس كذلك لأنه عليه السلام لا ينطق عن الهوى ان هر الاوى يوحى ، بل فيه أن غيره كذلك اذ قال « فيما يرويه ، أى في جملة ما يرويه انتهى ملاحظا . والثاني لا ينافي الاول وهو المعتمد ، فقد أخرجه مسلم عن طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يبق لفظه ، وأخرجه أبو عروانة عن طريق عفان ، وأبو نعيم عن طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظه فيما يروى عن ربه قال : ان ربكم رحيم ، من هم بحسنة ، وسبأني في التوحيد من طريق الأعرج عن أبي هريرة بلفظه « عن رسول الله عليه السلام قال : يقول الله عز وجل إذا أراد عبيدي أن يعملوا وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن الملا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال « قال الله عز وجل إذا هم عبيدي . » **قوله** (ان الله عز وجل كتب الحسنات والسبئات) يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون من كلام النبي عليه السلام يحكيه عن فعل الله تعالى وقائل « ثم بين ذلك ، هو الله تعالى ، وقوله « فمن هم » شرح ذلك . **قوله** (ثم بين ذلك) أى فصله بقوله « فمن هم » والمجمل قوله « كتب الحسنات والسبئات » وقوله كتب قال الطوفي أى أمر الحفظة أن تكتب ، أو المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها . وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف المكتبة من الملائكة ذلك التقدير ، فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أمرا مفروغا منه انتهى . وقد يذكر على ذلك ما أخرجه مسلم عن طريق همام عن أبي هريرة رفعه قال « قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، فقال : أرقبوه فإنه علمها فاكثبوها ، فهذا ظاهر . وقوم المراجعة ، لكن ذلك مخصص بأرادة عمل السيئة ، ويحتمل أن يكون ذلك وقع في ابتداء الأمر فذا حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده . وقد وجدت عن الشافعي ما يوافق ظاهر الخبر ، وأن المؤاخذه إنما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه . لا من هم به ولم يتصل به للعمل ، فقال في صلاة الخوف لما ذكر العمل الذي يبطلها ما حاصله : ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطالت صلاته ، ومن تهرم وقصد الى العدو ولو دمه دفعه بالقتال لم يطل . **قوله** (فن هم) كذا في رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم وفي رواية الأعرج في التوحيد « اذا أراد ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظه « اذا هم » وكذا عنده من رواية إسماعيل بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهم ما بمعنى واحد ، ووقع مسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظه « اذا تحدث ، وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا في كتابة الحسنات بل مجرد الإرادة تكتب الحسنات ، نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفي ، فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فائز رفعه « ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها ، وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب في صحيحه : المراد بالهم هنا العزم . ثم قال : ويحتمل أن الله يكتب الحسنات بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل . **قوله** (فلم يعملها) يتناول نفي عمل الجوارح ، وأما عمل القلب فيحتمل نفيه أيضا إن كانت الحسنات تكتب بمجرد الهم كما في معظم الأحاديث ، لأن قيدت بالتصميم كما في حديث خريم ، ويؤيد الاول حديث ابن ذر عنده مسلم أن الكف عن الشر صدقة . **قوله** (كتبها الله له) أى للذي هم بالحسنة (عنده) أى عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت في حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنات بكونها كاملة ، وكذا قوله « عنده » وفيها نزاع من الثقات :

فأما العندية فإشارة الى الثرف ، وأما الكمال فإشارة الى رفع نوره نقصها لكونها نشأت عن المم المجرى . فسكانه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها . قال النووي : أشار بقوله « عنده » الى مزيد الاعتناء به ، وبقوله « كاملة » الى تعظيم الحسنة وتأكيدها ، وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله « واحدة » ، إشارة الى تخفيفها مباينة في الفضل والاحسان . ومعنى قوله « كتبها الله » أمر الحافظة بكتابتها بدليل حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ « إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعامها » وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما بإطلاع الله إياه أو بأن يخفى له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الاول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال « ينادي الملك اكتب افلان كذا » وكذا « فيقول يارب إنه لم يعمل » فيقول إنه نواه » وقيل بل يحمد الملك لهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالחסنة رائحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبري عن أبي معشر المدني ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة « رأيت في شرح مداخلى أنه ورد مرفوعا ، قال الطبري إنما كتبت الحسنة بمجرد الاوادة لأن ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لأن ارادة الخير من عمل القلب ، واستشكل بأنه اذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعدم قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) واجب بمحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على المم المجرى . واستشكل ايضا بأن عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة ؟ واجيب بأن ترك عمل السيئة التي وقع لهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة وخالف هواه ، ثم ان ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما نفع أم لا ، وينبغي أن يقال : يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فان كان عارضا مع بقاء قصد الذي هم بفعله الحسنة فهي عظيمة القدر ، ولا سيما ان قارنها بدمع على نفوذها واستمرت النية على فعلها عند القدرة ، وان كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهي دون ذلك إلا ان قارنها قصد الاضرار منها جملة والرغبة عن فعلها ، ولا سيما ان وقع العمل في فعلها كأن يريد أن يتصدق بدمع مثلا فصرفه بعينه في معصية ، فالذي يظهر في الاخير أن لا تكتب له حسنة أصلا ، وأما ما قبله فعلى الاحتمال . واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو الكمال لكونه مشكلا يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله في أن كلا منهما يكتب له حسنة . واجيب بأن التضعيف في الآية يقتضى اختصاصه بالمال لقوله تعالى (من جاء بالحسنة) والنجى بها هو العمل ، وأما النوى فانما ورد أنه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة ، والتضعيف قدر زائد على أصل الحسنة ، والزم عند الله تعالى . قوله (فان هم بها وعملها كتبها الله له » هذه عشر حسنات) يؤخذ منه رفع نوره أن حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه « فان عملها كتبت له عشر أمثالها » وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ، ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد ، قال ابن عبد السلام في أماليه : معنى الحديث اذا هم بحسنة فإن كتبت له حسنة عملها كتبت له عشرة لأننا نأخذ بقيد كونها قد هم بها ، وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة لهم وأخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط . قلت : الثاني صريح في حديث هذا الباب ، وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد المم ، وأما حسنة المم بالحسنة فالاحتمال قائم ، وقوله بقيد كونها قد هم بها يمكن عليه من عمل حسنة بفتنة من غير أن يسبق له أنه هم بها فان قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فانه يتناول من هم بها ومن لم يهم ،

والتحقيق أن حسنة من هم بها تخرج في العمل في عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قدرا من لم هم بها ،
والعلم عند الله تعالى ، قوله (إلى سبعمائة ضعف) الضعف في اللغة المثل ، والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط
أن يكون معه عدد آخر ، فإذا قبل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ، ومن ذلك لو أقر بأن له عندى ضعف
دوم لومه درهمان أو ضعفى درهم لومه ثلاثة . قوله (إلى أضعاف كثيرة) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي
هريرة ، إلى أضعاف كثيرة ، إلا في حديثه الماضي في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم ، إلى سبعمائة ضعف إلى
ما شاء الله ، وله من حديث أبي ذر رفعه ، يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، وهو بفتح الهمزة
وكسر الزاى ، وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل إلى عشرة مجزوم به ومازاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف
العمل ونحو ذلك ، وقد قيل ان العمل الذى يضاهف إلى سبعمائة خاص بالشفقة في سبيل الله ، وتحمل قوله بما في
حديث خريم بن قائل المفسر إليه قريبا رفعه ، ومن هم بحسنة فلم يعملها ، فذكر الحديث وفيه ، ومن عمل حسنة
كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف ، وتعب بأنه صريح في أن النفقة في
سبيل الله تضاهف إلى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ، ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في
الصيام ، كل عمل ابن آدم يضاهف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، الحديث واختلاف في قوله تعالى (والله
يضاهف لمن يشاء) هل المراد المضاعفة إلى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك ؟ فالاول هو المحقق من سياق الآية
والثاني محتمل ، ويؤيد الجواز سعة الفضل . قوله (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) المراد
بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف إلى العشرة ، ولم يقع التقيد بكامله في طرق حديث أبي هريرة ، وظاهر
الاطلاق كتابته الحسنة بمجرد الترك ، لكن فيه في حديث الأعرج عن أبي هريرة كما سيأتى في كتاب التوحيد
ولفظه ، إذا أراد عبدي أن يعمل حسنة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكْتُبْوها له بثلاث ، وإن تركها
من أجل فاكْتُبْوها له حسنة ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه ، لكن لم يقع عنده من أجل ، ووقع عنده من
طريق حمام عن أبي هريرة ، وإن تركها فاكْتُبْوها له حسنة ، إنما تركها من حراى ، بفتح الحاء وتشديد الراء بعد
الالف ياء التكلم وهي بمعنى من أجل ، ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس هل عمومها ، ثم
صوب حمل معاقبه على ما قيد في حديث أبي هريرة . قلت : ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بفهر استحضار ما قيد
به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ، ويحتمل أيضا أن يكتب
لن من بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة ، فإن تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة . وقال الخطابة محل
كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه ، لأن الإنسان لا يسمى تاركا إلا مع القدرة ،
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمشى إلى امرأة يزن بها مثلاً فيجد الباب مغلقا ويتعسر
فتحه ، ومثله من تمكن من الزنا مثلاً فلم ينتشر أو طريقه ما يخاف من أذاه عاجلا . ووقع في حديث أبي كبشة
الأنصاري ما قد يعارض ظاهر حديث الباب ، وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وصححه بإفظ . وإنما الدنيا
لأربعة ، فذكر الحديث وفيه ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه الله - فبور يعمل في ماله بغير علم لا يتقن فيه ربه
ولا يصل فيه رحمه ولا يرى فيه حفا ، فهذا بأخيه للمنازل . ورجل لم يرزقه الله مالا ولا هله فهو يقول : لو أن

لي مالا عملت فيه بعمل فلان ، فهم في الوزر سواء ، فقبل الجمع بين الحديثين بالتزويل على حالتين ، فتحمل الحالة الأولى هل من هم بالمعصية مما مجردا من غير تصميم ، والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأصر عليه . وهو والفق لها ذهب إليه الباقلاني وغيره ؛ قال المازري : ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه إلى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم ، وحمل الأحاديث الواردة في العفو عن من بسية ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر . قال المازري : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الحافض ، ويؤيده قوله في حديث أبي هريرة فيما أخرجه مسلم عن طريق همام عنه بلفظ : فأنا أغفرها له ما لم يعملها ، فإن الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المأمور به . وقمقه صياض بأن طاعة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لا تفاتهم على المؤاخذه بأعمال القلوب ، استكنهم قالوا : إن العزم على السية يكتب سية مجردة لا السية التي هم أن يعملها ، لكن يأثم بتحصيل معصية ثم لا يعملها بعد حصولها فإنه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وما يدل على ذلك حديث عائشة التي المسلمان يسيقونها قاتل والمقتول في النار ، قيل هذا القاتل ذا بال المقتول ؟ قال : أنه كان حربيا على قتل صاحبه ، وسيأتي سياقه وشرحه في كتاب الفتن ، والذي يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا . وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يثب منها ثم هم أن يعود إليها فإنه يعاقب على الإصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ﴿ ولم يصرخوا على ما فعلوا ﴾ ويؤيده أن الإصرار معصية اتفاقا ، فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سية ، فإذا عملها كتبت عليه معصية ثانية . قال النووي : وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ﴿ إن الذين يحبون أن تضيع العاقبة ﴾ الآية ، وقوله ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ وغير ذلك . وقال ابن الجوزي : إذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب . قال : والدليل على التفريق بين الهم والعزم أن من كان في الصلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم يقطع ، فان صمم على قطعها بطلت . وأجيب عن القول الأول بأن المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية الجارحة إذا لم يعمل المقصود ، لفرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة . وفهم بعضهم ما يقع في النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثاني ، أضعفها أن يخطر له ثم يذهب في الحال ، وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو درن الزدد ، وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصد ، وهذا هو التردد فيهم به عنه أيضا ، وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيهم به عنه أيضا ، وفوقه أن يميل إليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم ، وهو على قسمين : القسم الأول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالكذب في الوحدة أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ، ودونه المعصية التي لا تصل إلى الكفر كمن يجب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويجب للمسلم الذي يفهم موجب لذلك فهذا يأثم ، ويلحق به الكبر والعجب والبغى والمكر والحسد ، وفي بعض هذا خلاف . فمن الحسن البصري أن سوء الظن بالمسلم وحده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه . لكن من يقع له ذلك مأدور بمجاهدته النفس على تركه . والقسم الثاني أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والمرتبة فهو الذي وقع فيه الذراع ، فذهب

طائفة الى عدم المؤاخذه بذلك أصلاً ، ونقل عن نص الشافعي ، ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن قانك المنبئ عليه قبل فاته حيث ذكر الهم بالحسنة قال : علم الله أنه أشدها قلبه وحرس عليها ، وحيث ذكر الهم بالسبئية لم يقيد بشيء بل قال فيه : ومن هم بسبئية لم تكتب عليه ، والمقام مقام الفضل فلا يليق التحجير فيه . وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذه بالدوم المصمم ، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري : أيؤاخذ العبد بما يرم به ؟ قال : اذا جرم بذلك . واستدل كثير منهم بقوله تعالى ﴿ ولكن يؤخذكم بما كذبت قلوبكم ﴾ وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع « ان الله تجاوز لامني عما حدثت به أنفساً ما لم تعمل به أو تكلم به » على الخطرات كما تقدم . ثم افرق هؤلاء فقالت طائفة : يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم ، وقالت طائفة : بل يعاقب عليه يوم القيامة لكن بالعقاب لا بالعذاب ، وهذا قول ابن جرير والربيع بن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضاً ، واستدلوا بحديث النجوى المأخوذ شرحه في « باب ستر المؤمن على نفسه » من كتاب الأدب ، واستثنى جماعة عن ذهب الى عدم مؤاخذه من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المسكى ولو لم يصمم اقله تعالى ﴿ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود ، وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعاً ، ومنهم من وجهه مرفوعاً ، ويؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فنم بالمعصية فيه خالف الواجب باتتاك حرمة ، وتجب هذا البحث بأن تعظيم الله أكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فنم بمصيبة لا يؤاخذه فكيف يؤاخذ بما دونه ؟ ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن تعظيم الحرم من تعظيم الله فصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم الله تعالى ، نعم من هم بالمعصية قاصداً الاستخفاف بالحرم وهي ، ومن هم بمعصية الله قاصداً الاستخفاف بالله كفر ، وانما المعفو عنه من هم بمعصية ذاملاً عن قصد الاستخفاف ، وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر عند شرح حديث « لا يزن الرائي وهو مؤمن » . وقال السبكي الكبير : الحاجس لا يؤاخذ به لإجماع ، والحاضر وهو جريان ذلك الحاجس وحديث النفس لا يؤاخذهما الحديث المأخوذ به ، والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذه به لحديث الباب ، والمزم - وهو قوة القصد أو الحرم به ورفع التردد - قال المحققون يؤاخذه به ، وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة : هم بالشيء دوم عليه ، وهذا لا يكفي ، قال : ومن أدلة الأول حديث « اذا التقى المسلمان بسيفيهما » الحديث ، وفيه أنه كان حرباً على قتل صاحبه فعمل بالحرص ، واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين : أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه ، والثاني يتعلق بالمتقين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقرن بمزمه فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح وإشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذه به سواء حصل القتل أم لا . انتهى . ولا يلزم من قوله « فالقاتل والمقتول في النار » أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق . قوله (فان هر م بها فعملها كتبها الله له ميثمة واحدة) في رواية الاعرج « فاكتبوها له بمثلها » وزاد مسلم في حديث أبي ذر « فجازوه بمثلها أو أغفر » وله في آخر حديث ابن عباس « أو ديمحوها » ، والمعنى أن الله يمحوها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنات التي تكفر السيئة ، والأول أشبه بظاهر حديث أبي ذر ، وفيه رد أقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ، ويستفاد من التأكيد بقوله « واحدة » أن السبئية لا تضاعف كما تضاعف الحسنات ، وهو هل وفق قوله تعالى ﴿ فلا يحزى إلا

مثلها) قال ابن عبد السلام في أماليه : فائدة التأكيده دفع قوم من يظن أنه إذا عمل السيئة كثرت عليه سيئة العمل وأضيفت إليها سيئة الهم ، وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئة واحدة . وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المحكي . قال إسحق بن منصور : قلت لاحد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتسب بأكثر من واحدة ؟ قال : لا ، ما سمعت إلا بمكة لتنظيم البلد . والجمهور على التعميم في الأمانة والامانة لكن قد يتفاوت بالعظم ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى (من يأتي مكره فاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لأن ذلك ورد تعظيما لحق النبي ﷺ لأن وقوع ذلك من نساءه يقتضي أمرا رائدا على الفاحشة وهو أذى النبي ﷺ ، وزاد مسلم بعد قوله « أو يحوها » : « ولا يملك على الله إلا عاك » أي من أصر على التجري على السيئة عوفا وقولا وفعلنا وأعرض عن الحسنات مما وقولا وفعلنا ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة لأنه لو لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد لسيئات أكثر من عملهم الحسنات ، ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الانابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة على الهم بالسيئة قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) إذ ذكر في السوء الاتمال الذي يدل على المماثلة والتكافؤ فيه بخلاف الحسنات ، وفيه ما يقرب للعبد على جبران لذته وترك شهرته من أجل ربه ورفعة في ثوابه ورفعة من عقابه واستبدل به على أن الحفظ لا تكتسب المباح لتقبيد بالحسنات والسيئات ، وأجاب بعض الشراح بأن بعض الأئمة عد المباح من الحسن ، وتعقب بأن الكلام فيما يقرب على فعله « منه وليس المباح ولو سمي حسنا كذلك ، نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه ، وقد تقدم في « باب حفظ اللسان » قريبا شيء من ذلك ، وفيه أن الله سبحانه وتعالى يفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنات فضايف الحسنات ولم يضاعف السيئة بل أضاف فيها إلى العدل الفضل فأدناها بين المقربة والمغفرة بقوله « كتب له واحدة أو يحوها » وبقوله « لجوازه بمثلها أو أغفر » وفي هذا الحديث رد على السكبي في زعمه أن ليس في الشرح مباح بل الفاعل إما حاص وإما مثاب ، فن استغل عن المعصية بشيء فهو مثاب ، وتعقبه بما تقدم أن الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الإشارة إليه ، وحكى ابن التين أنه يلزمه أن الزاني مثاب لاشتغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه

٣٢ - باب ما يبتقى من محقرات الذنوب

٦٤٩٢ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** مهدي عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، إن كنتم تنمونها على عهد النبي ﷺ الوبقات ، قال أبو عبد الله : يعني بذلك المهلكات

قوله (باب ما يبتقى من محقرات الذنوب) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رحمه وإياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا يعرود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك . أخرجه أحمد بسند حسن ، ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ، وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة « أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا » وصححه ابن حبان . **قوله** (مهدي) هو ابن ميمون ، وغيلان بمجمدة ثم تحتانية وذن غيلان م - ٤٢ ج ١٩ هـ فتح الباري

هو ابن جامع والسند كله بصريون . **قوله** (مى أدق) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال إشارة الى تحقيرها وتهمينها ، وتسنعمل فى تدقيق النظر فى العمل والامعان فيه أى تعملون أعمالا تحسبونها هينة وهى عظيمة أو تقول الى العظيم . **قوله** (ان كنا نعددها) كذا الأكثر بلام التأكيد ، وفى رواية أبى ذر عن السرخسى والمستعمل بحذفها وبمحذف الضمير أيضا ولفظهما ان كنا نعد ، وله عن الكشميين ان كنا نعددها ، وإن عطفه من الثبيلة وهى للتأكيد . **قوله** (من الموبقات) بموحدة وقاف ، وسقط لفظ د من ، لسرخسى والمستعمل أيضا . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف (يعنى بذلك المبالغات) أى الموبقة هى المبالغة ، ووقع الاسماعيل من طريق إبراهيم بن الحجاج عن موهبى وكنا نعددها ونحن مع رسول الله ﷺ من الكبائر ، وكأنه ذكره بالماضى . وقال ابن بطال : المحقرات اذا كثرت صارت كبارا مع الامرار ، وقد أخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى قال : ان الرجل ليعمل الحسنة فيشقى بها وينسى المحقرات فيبقى الله وقد أحاطت به ، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشغفا حتى يلقى الله آمنا .

٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها

٦٤٩٣ - **حدثنا** على بن هياش الهمداني الحمصي حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي ﷺ إلى رجل يُقاتل المشركين - وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم - فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فتميمه رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح ، فاستعمل الموت فقال بذُبابه سيفه فوضعه بين يديه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه ، فقال النبي ﷺ : إن العبد ليعمل - فيما يرى للناس - عمل أهل الجنة ، وإنه لمن أهل النار ، ويعمل - فيما يرى الناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بخواتيمها .

قوله (باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد فى قصة الذى قتل نفسه وفى آخره : وإنما الأعمال بالخواتيم ، وتقدم شرح القصة فى غروة خير من كتاب المغازى ، ويأتى شرح آخره فى كتاب القدر ان شاء الله تعالى . وقوله د غناء : بفتح المعجمة بعدها نون مدود أى كفاية ، وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه . وذبابه السيف حده وطرفه . قال ابن بطال : فى تنقيب عاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف ، لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هالكا ازداد عشوا لحجب عنه ذلك ليسكون بين الخوف والرجاء ، وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت فى نفسى أنا أفضل من هذا ، فقال : أمك على نفسك أشد من ذنبه . قال الطبري : لأنه لا يدري ما يتول إليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ، ولعل الذى أنكر عليه يحتم له بجاتمة السوء .

٣٤ - باب العزلة راحة من خلط السوء

٦٤٩٤ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عطاء بن زيد أن أبا سعيد حدثه قال

« قيل : يا رسول الله . . . ع . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأزاعي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد البني عن أبي سعيد الخدري قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : رجل جاهد بنفسه وماله ، ورجل في شعب من لشعاب يهدى به ويدع الناس من شره . » فاجه الزبيدي وسليمان ابن كثير والتمام بن الزهري . وقال معمر بن الزهري عن عطاء - أو عبيد الله - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن عطاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ

٦٤٩٥ - حدثنا أبو نعيم حدثنا الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صهبة عن أبيه عن أبي سعيد أنه سمع يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي على الناس زمانٌ خيرٌ مالٌ للرجل المسلم للقم يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر ، يزر بدينه من الفتن . »

قوله (باب العزلة راحة المؤمن من خلاط الدوم) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله ، لكن في سنده انقطاع . وخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام للاكثر ، وهو جمع مستفرب . وذكره الكرماني بلفظ « خلاط » بغير ألف وهو بضمين غففا ، كذا ذكره الصافي في « العباب » قال الخطابي : جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر :

« بأن الخليط ولو طوحت ما بانا ،

وعلى الجمع كقوله : « ان الخليط أهدوا البين يوم نأوا ، »

ويجمع أيضا على خلاط بضمين غففا قال الشاعر : « ضربا يفرق بين الجيرة الخلاط ، قال والخلاط بالكسر والتخفيف المخاططة . قلت : فأمه الذي وقع في هذه الترجمة ، ووقع عند الإسماعيل « خطاء » بدل « خلاط » ، وأخرجه الخطابي في « كتاب العزلة » بلفظ « خليط » وقال ابن المبارك في « كتاب الرقائق » ، عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن عاصم بن عاصم قال قال عمر « خذوا حظكم من العزلة » وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته « مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة » وقال الخطابي : لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا . وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم عن حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ « الوحدة خير من جليس سوء » وسنده حسن ، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي عاصم . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول ، قوله (وقال محمد بن يوسف) هو الفريابي ، وفردنه هنا برواية أبي اليان ، وأفردها في الجهاد فسأفه على لفظه هناك ، وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف . قوله (جاء أعرابي) تقدم في أوائل الجهاد أني لم أنف على اسمه وأن أباذر سأل عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حقه أعرابي . قوله (أي الناحي خير) تقدم في الجهاد بلفظ « أفضل » وسأذكر له ألفاظا أخرى . قوله (قال رجل جاهد) هذا لا ينافي جوابا له الآخر الماضي في الإيمان من سلم الناس من لسانه ويده ، ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والاحوال

بالإبدان فن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه وحفاظة دينه فالأولى له الانكشاف عن غطاة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك ، والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات ، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغذاء والامتناع فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أرواح للبدن والقلب والله أعلم . وقال القشيري في الرسالة : طريق من آثار الدعوة أن يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس ، فإن الأول ينتج استصفاؤه نفسه وهي صفة المتواضع ، والثاني شهوده مزية له على غيره وهذه صفة المتكبر

٣٥ - باب رفع الأمانة

٦٤٩٦ - **حدثنا محمد بن سنان** **حدثنا** **فكبح بن سليمان** **حدثنا** **هلال بن علي** من **عطاء بن يسار** عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ضيعت الأمانة فادعها الساعة . قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

٦٤٩٧ - **حدثنا محمد بن كثير** أخبرنا **سفيان** **حدثنا** **الأعشى** عن **زيد بن وهب** **حدثنا** **حذيفة** قال **حدثنا** رسول الله ﷺ **حديثين** رأيت أحدهما وأنا أنظر الآخر ، **حدثنا** أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم علوا من القرآن ، ثم علوا من السنة ، و**حدثنا** عن **رفيع** قال : ينام الرجل للذمة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام للذمة فتقبض ، فيبقى أثرها مثل الجمل ، كجذر دخرجته على رجله فتقبض ، فيترأ منه بئراً وليس فيه شيء . فيصبح الناس يقيهاون ، فلا يكاد أحد منهم يؤذي الأمانة ، فيقال : إن في بني فلان رجلاً أميناً . ويقال للرجل ما أمته وما أظرفه وما أجلده ، وما في قلبه مثقال حبة تحرك من إيمان . ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايت ، لكن كان مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه . أما اليوم فما كنت أباح إلا فلانا وفلانا .

قال **الذري** قال **أبو جعفر** : **حدثنا** **أبا عبد الله** الله تعالى قال : سمعت **أبا أحمد** بن **عاصم** يقول سمعت **أبا عبد الله** يقول قال **الأصمعي** وأبو عمرو وغيرهما : جذر قلوب الرجال ، الجذر الأصل من كل شيء . والوكت أثر للشئ اليسير منه . والجمل أثر العمل في التكلف إذا قلظ

[الحديث ٦٤٩٧ - طرقه في : ٧٠٨٦ ، ٧٢٧٦]

٦٤٩٨ - **حدثنا** **أبو الجاني** أخبرنا **شعيب** عن **الزهرى** قال أخبرني **سالم بن عبد الله** أن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما الناس كالإبل المائنة لا تسكاد تجد فيها راحة . قوله (باب رفع الأمانة) هي ضد الخيانة والمراد برفعها إذهابها بحيث يكون الامن معدوماً أو شبه المعدوم

وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (حدثنا محمد بن سنان) بكسر الميملة ونونين ، وقد تقدم في أول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن أبيه ، وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة . **قوله** (إذا ضيعت الأمانة) هذا جواب الأعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو الغافل كيف إضاعتها ؟ **قوله** (إذا أسند) قال النكرمانى أجاب عن كيفية الإضاعة بما يدل على الزمان لأنه يتضمن الجواب ، لأنه يلوم منه بيان أن كيفيةها هي الاسناد المذكور ، وقد تقدم هناك بلفظه وسد ، مع شرحه ، والمراد من « الأمر » جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالأخلاق والأمانة والقضاء والافتاء وغير ذلك ، وقوله « إلى غير أهله » قال النكرمانى : أتى بكلمة « إلى » بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد . **قوله** (فانتظر الساعة) الفاء لتفريع ، أو جواب شرط محذوف أى إذا كان الأمر كذلك فانتظر ، قال ابن بطال : معنى « أسند الأمر » إلى غير أهله « أن الأئمة قد انتقمهم الله على عبادهم وفرض عليهم النصيحة لهم ، فيأبى لهم تولية أهل الدين ، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي فهدم الله تعالى إياها . الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الأمانة وفي ذكر رفها ، وسيأتى بسنده ومثله في كتاب الفتن ويشرح هناك إن شاء الله تعالى . والجذر بفتح الجيم وكسرهما الأصل في كل شيء ، والوكث بفتح الواو وسكون المكاف بعدها مثناة أثر النار ونحوه ، والجمل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف ، والمنتبى بفتح ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسوة وهو المنتبى : **قوله** (ولا يكاد أحدم) في رواية السكشميين « أحد » ، بغير ضمير . **قوله** (من إيمان) قد يفهم منه أن المراد بالأمانة في الحديث الإيمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الإيمان . **قوله** (بابت) قال الخطابي : تأوله بعض الناس علىبيعة الخلافة ، وهذا خطأ ، وكيف يكون وهو يقول إن كان نصرانيا رده على صاحبه فهل يبائع النصراني على الخلافة ؟ وإنما أراد مباينة البيع والشراء . **قوله** (رده على الإسلام) في رواية المستملى « بالإسلام » بزيادة موحدة . **قوله** (نصرانيا رده على صاحبه) أى واليه الذى أقيم عليه لينصف منه ، وأكثر ما يستعمل الساعى في ولادة الصدقة ، ويحتمل أن يراد به هنا الذى ينولى قبض الجزية . **قوله** (الا فلانا وفلانا) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ، ويحتمل أن يكون سمي اثنين من المشهورين بالأمانة اذ ذاك فأجمعهما الراوى ، والمعنى لست أثق بأحد آتمنه على بيع ولا شراء الا فلانا وفلانا . **قوله** (قال الفربرى) ثبت ذلك في رواية المستملى وحده ، وأبو جعفر الذى روى عنه هنا هو محمد بن أبى حاتم البخارى وواقى البخارى أى ناسخ كتبه ، وقوله « حدثت أبا عبد الله » يريد البخارى وحذف ما حدث به لعدم احتياجه له حينئذ ، وقوله « فقال سمعنى » القائل هو البخارى وشيخه أحمد بن حاتم والباقي ، وليس له في البخارى الا هذا الموضع ، وأخرج عنه البخارى في الأدب المفرد . **قوله** (سمعت أبا عبيد) هو القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب « غريب الحديث » وغيره من التصانيف ، وليس له في البخارى الا هذا الموضع ، وكذا الأصمى وأبو عمرو . وقوله « قال الأصمى » هو عبد الملك بن فریب ، وأبو عمرو هو ابن الملا . **قوله** (وغيرهما) ذكره الاسماعيل عن سفيان الثوري بعد أن أخرج الحديث عن طريق عبد الله بن الوليد المدني عن سفيان الثوري ، ثم قال في آخره « قال سفيان الجذر الأصل » . **قوله** (الجذر الأصل من كل شيء) اتفقوا على التفسير ، ولكن عند أبى عمرو أن الجذر بكسر الجيم وعند الأصمى بفتحها . **قوله** (والوكث أثر الثوب البير منه) هذا من كلام أبى حبيب أيضا وهو أخص بما تقدم لتقريبه

باليسير . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، وسنده معدود في أصح الأسانيد . قوله (انما الناس كالأبل المائة لانسكاد تجد فيها واحدة) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري . تجدون الناس كابل مائة لا تجد الرجل فيها راحلة ، فعلى أن الرواية بغير ألف ولام وبغير نكاد فادعى لانسكاد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب ، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون طويلاً سهل الانقياد ، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ، وبأن جانبه ، والرواية بآثبات . لانسكاد ، أول لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع ، وإن كان معنى الأول يرجع الى ذلك ، ويجعل النفي المطلق على المسابقة وعلى أن النادر لا حكم له . وقال الخطابي : العرب تقول الذئبة من الأبل إبل يقولون لفلان إبل أى مائة بعير ، ولفلان إبلان أى مائتان . قلت : فعلى هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة نفسها لقوله إبل ، لأن قوله إبل أى مائة بعير ، ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحاً ووفاء للاباس ، وأما على رواية البخاري فاللام للجناس . وقال الراجب : الأبل اسم مائة بعير ، فقوله كالأبل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كالمائة المائة انتهى . والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف ؛ بل المائة الثانية للتأكيد . قال الخطابي : تأملوا هذا الحديث على وجهين : أحدهما أن الناس في أحكام الدين سواء لأفضل فيها أشرف على مشروف ولا لرفع على وضع كالأبل المائة التي لا يكون فيها واحدة وهي التي ترحل وتركب ، والراحلة قاعة بمعنى مفعولة أى كلم حوكة تصلح لحمل ولا تصلح للرحل والركوب ههنا . والثاني أن أكثر الناس أهل نقص : وأما أهل الفضل فعدد قليل جداً ، فهم بمنزلة الراحلة في الأبل الحوكة ، ومنه قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . قلت : وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب الفضاء في تسوية القاضي بين الخصمين أخذاً بالتأويل الأول ، ونقل عن ابن قتيبة أن الراحلة هي النجبية المختارة من الأبل للركوب ، فإذا كانت في إبل عرفت ، ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالأبل المائة التي لا راحلة فيها ، فهي مستوية . وقال الأزهري : الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانشى النجبية ، والهاء في الراحلة الدبالة . قال : وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا السكامل فيه الراجب في الآخرة قليل كلفة الراحلة في الأبل . وقال النووي . هذا أجود وأجود منهما قول آخرين أن المرضى الأحوال من الناس السكامل الأوصاف قليل . قلت : هو الثاني . إلا أنه خصمه بالزاهد ، والأولى تعميمه كما قال الشيخ . وقال القرطبي : الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أفعال الناس والحالات منهم ويكشف كبرهم عزير الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة . وقال ابن بطال : معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، وإلى هذا المعنى أو ما البخاري بادعاه في باب رفع الأمانة ، لأن من كانت هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته . وأشار ابن بطال الى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعهم حيث يصيرون يخوفون ولا يؤتمنون . ونقل السكرماني هذا عن مغلطاي ظناً منه أنه كلامه السكوني لم يجره فقال : لا حاجة الى هذا التخصيص ، لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

٣٦ - باب الرياء والسُّنْمة

٦٤٩٩ - حدثنا محمد بن يحيى عن سيفان حدثني سلمة بن كهيل ح . وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان

عن سلمة قال سمعتُ جندباً يقول : قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره ، فذاتُ منه فسعتهُ يقول : قال النبي ﷺ - مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللهَ به ، ومن يُرائي يرائي اللهَ به .

[الحديث ٦٤٩٩ - طرقة ٧١٥٢]

قوله (باب الرياء والسُّمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف النحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة اقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسُّمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سماع ، والمراد بها نحو ما في الرياء امكنها تعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر . وقال الغزالي : المعنى طالب المنزلة في قلوب الناس بأن يربهم الخصال المحمودة ، والمرائي هو العامل . وقال ابن عبد السلام : الرياء أن يعمل لغير الله والسُّمعة أن يخفى عمله . ثم يحدث به الناس . **قوله** (يحیی) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان في الطريقين هو الثوري ، والسند الثاني أعلى من الاول ، ولم يكتف به مع علوه لأن في الرواية الاولى مويا وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثوري وهو سلمة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي ، والسند الثاني كله كوفيون . **قوله** (ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية ، وقائل ذلك هو سلمة بن كهيل وحرصه أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثاً مستداً إلى النبي ﷺ إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صفار الصحابة . وقال الكرماني : مراده لم يبق من أصحاب النبي ﷺ حينئذ غيره في ذلك المسكان . قلت : احترز بقوله في ذلك المسكان ، عن كان من الصحابة موجوداً إذ ذاك بغير المسكان الذي كان فيه جندب ، وليس كذلك فإن جندباً كان بالكوفة إلى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بسنة سنين ، وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب به ثنتين سنة ، وقد روى سلمة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما من كان موجوداً من الصحابة بغير الكوفة . بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي ﷺ شيئاً . **قوله** (من سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثاماً ، وقوله (ومن يراني) بضم النحتية والمد وكسر الحمزة والثانية مثاماً . وقد ثبتت الباء في آخر كل منهما أما الاولى فللاشباع وأما الثانية فكذلك ، أو التقدير فانه يراني به الله . ووقع في رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يراني يراني الله به . ولابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود : من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به ، ومن تطاول تعاطفاً خفصه الله ، ومن وازع تخشعاً رفعه الله . وفي حديث ابن عباس عند (١)

رمز رأى رأى الله به ، ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جهماد عن سلمة بن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث : ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من ناري يوم القيامة ، قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جزوى على ذلك بأن يشره الله ويفضحه ويظهر ما كان بطنه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة ، ومعنى يراني يطاعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ، ومنه قوله

(١) يباي بالاصل ، وهو عند مسلم في كتاب الزهد والرقائق الحديث ٤٧ (الرقم العام ٢٩٨٦)

ثم إلى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها - إلى قوله - ما كانوا يعملون) وقيل : المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليظهره وتملأ منزلة عندهم حصل له ما قصد ، وكان ذلك جوارحه على عمله ، ولا يثاب عليه في الآخرة . وقيل المعنى ، من سمع بميؤب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه . وقيل المعنى من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله وأدعى خيراً لم يصنعه فإن الله يفضله ويظهر كذبه ، وقيل المعنى من يرى الناس بعمله أراء الله ثواب ذلك العمل وحرمه إياه . وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملا أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوي عليه من خيث المريبة ، قلت : وود في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة ، فهو المعتمد : فعند أحمد والداوي من حديث أبي هند الداربي رفعه : من قام مقام رياء وسمعه رأى الله به يوم القيامة وسمع به ، وللطبراني من حديث صوف بن مالك نحوه ، وله من حديث معاذ مرفوعاً : ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤس الخلائق يوم القيامة ، وفي الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب إظهاره من يقتدى به هل إرادته الاقتداء به ، ويقدر ذلك بقدر الحاجة . قال ابن عبد السلام : يستثنى من استحباب إخفاء العمل من يظهره ليقتهدي به أو ليفتنع به ككتابة العلم ، ومنه حديث سهل الماخني في الجمعة ولتأتمروا بني واتموا صلاتي ، قال الطبري كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتجددون في مساجدهم وينظّمون بها من أعمالهم ليقتهدي بهم ، قال : فمن كان اماماً يدين بعمله علماً بما لله عليه قاهراً لشبطانه أشوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل ، وعلى ذلك جرى عمل السلف . فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال أنه أرباب قال فإذا هو المقاداد بن الأسود ، أخرجه الطبري . ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قام رجل يصل للجر بالقرأة فقال له النبي ﷺ : لا تدعني وأسمع ربك ، أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة وسنده حسن

٣٧ - باب من جاهد نفسه في طاعة الله

٦٥٠٠ - **حدثنا** هذبة بن خالد **حدثنا** همام **حدثنا** قتادة **حدثنا** أنس بن مالك **عن** معاذ بن جبل **رضي** الله عنه قال : بينا أنا رديف للنبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة للرجل فقال : يا معاذ ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله أن لا يعذبهم

قوله (باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل) يعني بيان فضل من جاهد ، والمراد بالجهادة كف النفس

عن ارادتها من الشغل بغير العبادة ، وهذا يظهر مناسبة الترجمة لحديث الباب . وقال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكل ، قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) الآية . ويقع بمنع النفس عن المأصلي ، ومنعها من الشهوات ، ومنعها من الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة . قلت : ولثلا يعتاد الاكثار فيألفه فيجهره الى الشهوات فلا يأمن أن يقع في الحرام . ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الهذلي : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة . وعن أبي عمرو بن حميد عن كرم عليه دينه هانت عليه نفسه . قال القشيري : أصل مجاهدة النفس فطعمها من المألوفات وحملها على غير هواها . ولذفس صفتان : انهماك في الشهوات ، وامتناع عن الطاعات ، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك . قال بعض الائمة : جهاد النفس داخل في جهاد العدو ، فإن الاعداء ثلاثة : رأسهم الشيطان ، ثم النفس لانها تدعو الى الاذات المفضية بصاحبها الى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب ، والشيطان هو المدين لها على ذلك ويزينه لها ، فمن خاف هوى نفسه قمع شيطانه ، فجاهدته نفسه حماها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، واذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد اعداء الدين ، فالاول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر . وجهاد النفس أربع مراتب : حماها على تعلم أمور الدين ، ثم حماها على العمل بذلك ، ثم حماها على تعليم من لا يعلم ، ثم الدعاء الى توحيد الله وتعال من خاف دينه وجحد نعمه . وأقوى المدين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقى اليه من الشهوات والهلك ، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات ، ثم ما يفضي الاكثار منه الى الوقوع في الشهوات ، وتعام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله ، فانه متى غفل عن ذلك استحوذ شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق . قوله (همام) هو ابن يحيى . قوله (أنس عن معاذ بن جبل) هكذا رواه همام عن قتادة ، ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ ، وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال : هو أنس أن النبي ﷺ قال - ومعاذ ردفه على الرجل - يا معاذ ، وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الاول ، ويؤيده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال : ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ : فدل على أن أنسا لم يسمعه ، من النبي ﷺ واحتمل قوله ذكر ، على البناء المجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة ، وقد أشرت في شرحه في العلم الى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الاوردي عن معاذ ، أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ، وهذا كله بناء على أنه حديث واحد ، وقد رجح لي أنهما حديثان وإن اختلفت خرجهما عن قتادة عن أنس ومتهما في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيما وردا فيه ، وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله ، والمأصلي فيمن اتقى الله لا يشرك به شيئا ، وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العرام كلهم عن معاذ عند أحمد ، ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ، ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي ، والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم ، وقد أشرت الى شيء من ذلك في باب اسم الفرس والحصار ، من كتاب الجهاد ، وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال : أتينا معاذا نقول : حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ ، فذكر مثل حديث همام عن قتادة . قوله (يفيضا أنارديف) تقدم بيانه في أواخر كتاب القياس قبل الادب ببابين . قوله (ليس بيني وبينه إلا آخرة الرجل) بفتح الراء . وسكون الحاء المهملة هو البعير كما سرج للفرس ،

وأخرة بالمد وكسر الميم بعد ما رآه هي الدود الذي يحمل خلف الراكب يستند إليه ، وقائدة ذكره المبالغة في شدة قربة ليكون أوقع في نفس سامعه أنه مضطرب ما رواه . ووقع في رواية مسلم عن هذاب بن خالد وهو هذبة شيخ البخاري فيه بسنده هذا « مؤخرة » بدل « آخرة » ، وهي بضم الميم وسكون الهمزة وقتسح الحاء ، ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ « كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له غفير » وقد تقدم ضبطه في الجهاد ، ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ « أن النبي ﷺ ركب على حمار يقال له يغفور وسنه من ألب » ويمكن الجمع بأن المراد بأخرة الرجل موضع آخرة الرجل للنصريح هنا بكونه كان على حمار ، وإلى ذلك أشار النووي ومشي ابن الصلاح على أنها فضيتان ، وكأن مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد على جبل أحمر ، واسكن سنده ضعيف . **قوله** (فقال يا معاذ ، قلت لبيك) تقدم بيان ذلك في كتاب الحج . **قوله** (رسول الله) بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ، ووقع في العلم بآبائه . **قوله** (ثم سار ساعة) فيه بيان أن الذي وقع في العلم « قال لبيك يا رسول الله وسعدك » قال يا معاذ « لم يقع النداء الثاني هل الفور بل بعد ساعة . **قوله** (فقال) في رواية السكيتي « ثم قال » . **قوله** (يا معاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم . **قوله** (قال هل تدري) وقع في رواية مسلم المشار إليها بعد قوله « وسعدك » الثانية « ثم سار ساعة ثم قال هل تدري » وفي رواية موسى بن اسماعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الأولى « ثم قال مثله ثلاثا ، أي النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم ، وهو لنا كيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في فهمه وضبطه ، **قوله** (هل تدري ما حق الله على عباده) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ، ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه ، وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده بما جعله محتيا عليهم قاله ابن التيمي في التحرير ، وقال القرطبي : « حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والأجر لما يحفظونه » . **قوله** (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطفها على عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والمحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله واسكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشتد في ذلك ، وتقدم أن الجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الإشراك به . قال ابن حبان : عبادة الله إفراد باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال في الجواب « فاحق العباد إذا فعلوا ذلك » فغير بالفعل ولم يعبر بالقول . **قوله** (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه) الضمير لما تقدم من قوله « يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » في رواية مسلم « إذا فعلوا ذلك » . **قوله** (حق العباد على الله أن لا يعذبهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون « أن يغفر لهم ولا يعذبهم » وفي رواية أبي عثمان « يدخلهم الجنة » وفي رواية أبي العوام مثله وزاد « يغفر لهم » وفي رواية عبد الرحمن بن غنم « أن يدخلهم الجنة » قال القرطبي : حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء ، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق ، وقوله الحق الذي لا يجرؤ عليه الكذب في الخبر ولا الخفاف في الوعد ، فله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء . بحكم الأمر إذا لا أمر فوقه ولا حكم لهقل لأنه كائن لا موجب انتهى . وتمسك بعض المعتزلة بظاهره . ولا تمسك لهم في مع قيام الاحتمال . وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن احسان الرب لم يتخذ دبا سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالأوجب في تحقه وتأكده ،

أر ذكر على سبيل المقابلة . قال : وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار ، وفيه نواضع النبي ﷺ ، وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله ، وقرب منزلته من النبي ﷺ . وفيه تكرار الكلام تأكيداً لفهمه ، واستفهاماً للشيخ تليذه عن الحكم لاختيار ما عنده وبين له ما يشكل عليه منه . وقال ابن رجب في شرحه لأوائل البخاري : قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لثلاثين بكراً أن أحاديث الرخص لا تنفع في عموم الناس لثلاثين بكراً ففهم من المراد بها ، وقد سمعنا معاذ فلم يرد إلا اجتهدا في العمل وخشية لله عز وجل ، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر ارتكالا على ظاهر هذا الخبر ، وقد عارضه ما نواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار ، فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين ، وقد سلكوا في ذلك مسالك : أحدها قول الزهري أن هذه الرخصة كانت قبل نزول الفرائض والمحدود ، وسيأتي ذلك عنه في حديث عثمان في الوضوء ، واستبعده غيره من أن الفسخ لا يدخل الخبر ، وبأن سماع معاذ لهذه كان متأخرا عن أكثر نزول الفرائض . وقيل لا نسخ بل هو عمل عمومه ، ولكنه مفيد بشرائط كترتب الأحكام على أسبابها المقتضية المتوفرة دلي انتفاء الموانع ، فإذا تكامل ذلك عمل المقتضى عمله ، وإلى ذلك أشار وهب بن منبه بقوله المتقدم في كتاب الجنائز في شرحه : أن لا إله إلا الله مفتاح الجنة ، : ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، وقيل المراد ترك دخول نار الشرك ، وقيل ترك تعذيب جميع بدن الموحدين لأن النار لا تحرق ، وواضع الجود ، وقيل ليس ذلك لاسكل من وحد وعبد بل يختص بمن أخلص ، والاخلص بفتحى تحقيق القلب بمضاهيها ، ولا يتصور حصول التحقيق مسح الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بحجة الله تعالى وخشيته فتنبعث الجوارح إلى الطاعة وتنكف عن المعصية . انتهى ملخصا . وفي آخر حديث أنس عن معاذ في نحر هذا الحديث : فقلت ألا أخبر الناس ؟ قال : لا أملا ينكروا ، فأخبر بها معاذ عند موته تأثما . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب العلم . (تنبيه) هذا من الأحاديث التي أخرجها البخاري في ثلاثة مواضع عن شيخ واحد بسند واحد ، وهي قليلة في كتابه جدا ، ولكنه أضاف إليه في الاستمذان موسى بن اسماعيل ، وقد تبع بعض من لقبناه ما أخرجه في موضعين بسند يبلغ عددها زيادة على العشرين ، وفي بعضها يتعرف في المتن باختصار منه

٣٨ - باب التواضع

٦٥٠١ - حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا زهير حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه . قال : كان للنبي ﷺ ناقة . . . ح . قال وحديثي محمد أخبرنا القزاري وأبو خالد الأحمر عن حميد الطويل عن أنس قال : كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى القمضاء ، وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها ، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا : سبق القمضاء ، فقال رسول الله ﷺ : « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وصحته » .

٦٥٠٢ - حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني قتيبة بن عبد الله بن أبي نمير عن عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قال » من هدى لي ولياً فقد

آذنته بالحرب . وما تقرب إلى هدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه . وما يزال هدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأهيئنه . وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ٥

قوله (باب التواضع) يضم الضماد المعجمة ، مشتق من الضعة بكسر أوله وهي الحوان ، والمراد بالتواضع اظهار التذلل من المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من قوة . انضله . وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر النافذة لما سبقت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي ﷺ ، وزعم بعضهم أنه لا يدخل له في هذه الترجمة ، وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النساء بلطف بحق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا الا رضه ، فان فيه اشارة الى الحق على عدم الرفع ، والحث على التواضع ، والاعلام بأن أمور الدنيا نافذة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هو ان الدنيا على الله ، والتنبيه على ترك المباغة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان هل الله فهو في عمل الضعة لحن على كل ذي عقل أن يهدي فيه ويقل منافسته في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فان الناس لو استعملوه في الدنيا لولت بينهم الشجاء ولاستراحوا من تعب المباغة والمفاخرة ، قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه ، اسكونه رضى أن أهرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة . وزهير في السند الاول هو ابن معاوية أبو خيشمة الحمصي ؛ ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام وجزم به الكللابي ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر ، والفوارى هو مروان بن معاوية ورجم من زعم أنه أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحارث ، نعم رواية أبي إسحق الفوارى له قد تقدمت في الجهاد ، وأبو خالد الأحمر هو سليمان بن حبان . الحديث الثاني ، **قوله** (محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صفار شيوخ البخاري ، وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن غلدة شيخه في هذا الحديث ، فقد أخرج عنه البخاري كثيرا بغير واسطة منها في باب الاستعاذة من الجبن ، في كتاب الدعوات وهو أقربها الى هذا . **قوله** (عن عطاء) هو ابن يسار ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، وقيل هو ابن أبي رباح والاول أصبح نبه على ذلك الخطيب ، وساق الذهبي في ترجمة خالد من الميزان بعد أن ذكر قول أحد فيه له مذاكير ، وقول أبي حاتم لا يصحج به ، وأخرج ابن عدي عشرة أحاديث من حديثه استنكرها : هذا الحديث من طريق محمد بن غلدة عن محمد بن عثمان ابن كرامة شيخ البخاري فيه وقال : هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الصحيح لهدوه في منكرات خالد بن غلدة ، فان هذا المتن لم يرو الا بهذا الاسناد ولا أخرجه من هذا البخاري ولا أظنه في مسند أحد . قلت : ليس هو في مسند أحد جزمنا ، واطلاق أنه لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد مردود ، ومع ذلك فشريك شيخ خالد فيه مقال أيضا ، وهو روى حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر وتفرده فيه بأشياء لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ، ولكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلا ، منها عن عائشة أخرجه أحد في « الزهد » وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في « الحلية » والبيهقي في « الوفاء » من طريق عبد الواحد بن ميمون عن هروة عنها ، وذكر ابن حبان وابن عدي أنه تفرد به ، وقد قال البخاري انه منكر الحديث ، لكن

أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد . ومنها
عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد ، بسند ضعيف . ومنها عن علي بن عبد الله الجعفي في مسند علي ، وعن
ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف ، وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والطبراني وفي مسندهما ضعف
أيضا ، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب ، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو
نعيم في الحلية ، مختصرا وسنده ضعيف أيضا ، وعن وهب بن منبه مقطوعا أخرجه أحمد في الزهد ، وأبو نعيم
في الحلية ، وفيه تعقب علي بن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة : لا يعرف لهذا الحديث إلا
طريقان يعني غير حديث الباب وهما مشام الكنعاني عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما
لا يصح ، وسأذكر ما في رواياتهم من قاعدة زائدة . **قوله** (إن الله تعالى) قال الكرماني : هذا من الأحاديث
القدسية ، وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب . قلت : وقد وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ حدث به عن جبريل
عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس . **قوله** (من عادى لي وليا) المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته
المخلص في عبادته . وقد استشكل وجود أحد إمداده لأن المعادة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصبر
عن يحمل عليه ، وأجيب بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع من بعض ينشأ عن
التعصب كالإفضى في بغضه لأبي بكر ، والمبتدع في بغضه لآل أبي بكر ، ففتح المعادة عن الجانبين ، أما من جانب الولي فله
تعالى وفي الله ، وأما من جانب الآخر فلما تقدم . **وهكذا** الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر
لأنكاره عليه وملازمته انتهى عن شروته . وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن
الآخر بالقوة ، قال الكرماني : قوله « لي » هو في الأصل صفة لقوله « وليا » لكنه لما تقدم صار حالا . وقال
ابن هبيرة في الانصاح ، قوله « عادى لي وليا » أي اتخذ عدوا ، ولا أرى للمعنى إلا أنه عاداه من أجل ولايته
وهو وإن تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يقتضي منه ما إذا كانت الحال تقتضي
تلاعا بين وبين في غصاصة أو محاكاة ترجع إلى استخراج حق أو كشف غامض ، فإنه جرى بين أبي بكر وعمر
مشاجرة ، وبين العباس وعلي ، إلى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا . وتعمقه ألفا كما في بان معادة الولي
لكونه وليا لا يفهم إلا أن كان على طريق الحسد الذي هو نفي زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي فتأمل .
قلت : والذي قدمته أولى أن يعتمد ، قال ابن هبيرة : ويستفاد من هذا الحديث تقديم الأعداء على الأعداء وهو
واضح . **قوله** (فقد آذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون أي أعلمته ، والإبذان الإهلام ، ومنه أخذ الأذان .
قوله (بالحرب) في رواية الكشممهي « بحرب » ووقع في حديث عائشة « من عادى لي وليا » وفي رواية لأحمد
« من آذى لي وليا » وفي أخرى « من آذى » وفي حديث ميمونة مثله « فقد استحل محاربي » وفي رواية رهب
ابن منبه موقوفة قال الله من أهان ربي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة ، وفي حديث معاذ « فقد بارز الله بالمحاربة »
وفي حديث أبي أمامة رأس « فقد بارزني » وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق
في أسر الخالق ، والجواب أنه من المخاطبة بمسايقهم ، فإن الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
وظاية الحرب الهلاك والله لا يظلمه غائب ، فكان المعنى فقد تعرض لاهلاك آياه . فاطلق الحرب وأراد لازمه
أي أحمل به ما يمهله العدو المحارب . قال ألفا كما في : في هذا تهديد شديد ، لأن من حارب الله أهلكه ، وهو من

المجاز البليغ ، لان من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلك ، وإذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الموالاة ، فن والى أولياء الله أكرمه الله . وقال الطوفي : لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاها الله بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله العادة بأن عدو المدر صديق وصديق المدر عدو عدو المدر . ولما عدو الله فن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله . **قوله** (وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه) يجوز في « أحب » الرفع والنصب ، ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العبد والكفاية ، وظاهر الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وفي دخول ما أوجبه المكاف على نفسه نظر للتقيد بقوله افترضت عليه ، إلا ان أخذ من جهة المعنى الأعم ، ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الاعمال الى الله . قال الطوفي : الامر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة . بخلاف النفل في الامرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلماذا كانت أحب الى الله تعالى وأشد تقربا ، وأيضا فالفرض كالأصل والاس والنفل كالفرع والبناء ، وفي الايمان بالفرائض على الوجه المأمور به امثال الامر واحترام الامر وتنظيمه بالانقياد اليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل ، والذي يؤدي للفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدى النفل لا يفعله الا ابتغاء للخدمة فيجاري بالحببة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بمقدمته . **قوله** (وما زال) في رواية الكشميهني « وما يزال » بصيغة المضارعة . **قوله** (يتقرب الى) التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه بقع أولا بايمانه ، ثم باحسانه . وقرب الرب من عبده ما ينخص به في الدنيا من مودة ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه . ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الخلق . قال : وقرب الرب بالمعلم والفة سيرة عام الناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيس خاص بالأولياء . ووقع في حديث أبي أمامة « يتعجب الى » بدل « يتقرب » ، وكذا في حديث ميمونة **قوله** (بالنوافل حتى أحبه) في رواية الكشميهني « أحبه » ، ظاهره أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف لا تنجح المحبة ؟ والجواب أن المراد من النوافل ما كانت طوية للفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة « ابن آدم . انك ان تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك » ، وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه اذا أدى الفرائض ودام على انيان النوافل من صلاة وصيام وغديرها أفنى به ذلك الى محبة الله تعالى . وقال ابن هبيرة : يؤخذ من قوله « ما تقرب الى » أن النافلة لا تقدم على الفريضة ، لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة ، فلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه ارادة التقرب انتهى . وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون طالبا بغير ما وجب على المتقرب كالمطعم والنعمة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين . وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم « انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته » الحديث بمعناه فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع من أدى الفرائض لا من أغل بها كما قال بعض الأكابر : من شغله الفرض عن النفل فهو مهذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مضروب . **قوله** (فكيف سمع الذي يسمع) زاد الكشميهني « به » . **قوله** (وبصره الذي يبصر به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد « فإنه ان يبصر بها »

وفي رواية يعقوب بن جهماد وعينيه التي يبصر بهما بالثنية وكذا قال في الاذن واليد والرجل ، وراد عبد الواحد في روايته دونواؤه الذي يعقل به ، واسانه الذي يتكلم به ، ونحوه في حديث أبي امامة وفي حديث ميمونة وقلبه الذي يعقل به ، وفي حديث أنس ومن أحبه كنت له سمعا وبصرا وبدا وهويذا ، وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ ؟ والجواب من أوجه : أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى كنت سمعه وبصره في إثارة أسمى ، فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح . ثانيها أن المعنى كنيته مشعولة في فلا يصحى بسمعه الا الى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره الا ما أمرته به . ثالثها المعنى أجعل له مقاصده كأنه يتألفا بسمعه وبصره الخ . رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على ع. و. خامسها قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة : هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف ، والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه ، وحافظ بصره كذلك الخ . سادسها قال الفاكهاني : يشتمل معنى آخر أدق من الذي قبله ، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه ، لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أدلى بمعنى مأمول ، والمعنى أنه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يعد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك ، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضا . وقال الطرقي : اتفق العلماء من يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأنيده وإعاقته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية د في يسمع وين يبصر وين يمشي ، قال : والاتحادية ذهبوا أنه على حقيقة ، وأن الحق دين العبد ، واحتجوا بحجج جبريل في صورة دحية ، قالوا فهو روحاني مخلع صورته وظاهر بمظهر البشر ، قالوا فاقه أفدر على أن يظهر في صورة الوجود الميكلي أو بعينه ، تعالى الله عما يقول الظالمون دلوأ كبيرا . وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء ، وتيسير المحبة له فيما بأن يحفظ جوارحه فليسه وبمعنائه عن موافقة ما يكره الله من الاضفاء الى اللهو بسمعه ، ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي الى الباطل برجله . والى هذا نحو الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وغير بقوله أحفظه فلا يتصرف الا في محابي ، لأنه اذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه . سابعها قال الخطابي أيضا : وقد يكون مجر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب ، وذلك أن مساعي الانسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة . وقال بعضهم : وهو منزوع عما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله والله ، فهي كلها تعمل بالحق للحق . وأسند البيهقي في الزهد ، عن أبي عثمان الدبري أحد أئمة الطريق قال : معناه كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في الدس ورجله في المشي . وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والحر ، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها ، وهو أن يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتماق باسم أو توصف بوصف ، ومعنى هذا السلام أنه يشهد بإقامة الله له حتى قام ومحبة له حتى أحبه ونظره الى عبده حتى أقبل ناظرا اليه بقلبه . وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعون من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفي من الكدورات أنه يصير في معنى الحق ، تعالى الله عن ذلك ، وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاك لنفسه الموحدة لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وان لم تقدم في الخارج ، وعلى الارجاء كلها فلا متمسك فيه

واستأثر بالبقاء لنفسه . والثاني أن يكون معناه ما رددت رسل في شيء . أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن ، كما روي في قصة موسى وما كان من لحظة عين ملك الموت وتردده إليه مرة بعد أخرى ، قال : وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقة عليه . وقال الكلبي إن ما حاط به : أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات ، أي عن التردد بالتردد ، وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنقل محبته في الحياة إلى محبته الموت فيقبض على ذلك . قال : وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق إليه والمحبة لقاته ما يشفق معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه ، فأخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساواة فينبل هذه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال ، فيأنيب الموت وهو له مؤثر وإليه معتاق . قال : وقد ورد فعل بمعنى فعل مثل تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد رافقه أعلم . وعن بعضهم : يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعبر عن أربعين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فإذا بلغها فرض دعا الله بالعافية فيحياه عشرين أخرى مثلا ، فعبر عن قدر التركيب وعما انتهى إليه بحسب الأجل المكتوب بالتردد ، وهو ابن الجردى عن الثاني بأن التردد للملائكة الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره ، قال : وهذا التردد ينشأ عن إظهار الكراهة . فأن قيل إذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟ فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت . كأن يقال لا تقبض روحه إلا إذا رضى . ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطف به كأن الملك يؤخر القبض ، فإنه إذا نظر إلى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لأهل الدنيا أحترمه فلم يبدط يده إليه ، فإذا ذكر أمر به لم يجد بدا من امتثاله . وجوابا رابعا وهو أن يكون هذا خطابا لنا بما نعقل والرب منزعه عن حقيقته ، بل هو من جنس قوله . ومن أثنى على شيء أنه هرولة . فكما أن أحدنا يريد أن يضرب ولده نأذيا فتمتعه المحبة وتبعته الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد لكان لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربة لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة للولي بذكر التردد . وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج ، بخلاف سائر الأمور فانما تحصل بمجرد قول كني سريعا دفعة . قوله (يكره الموت وأنا أكره مسامته) في حديث عائشة أنه يكره الموت وأنا أكره مسامته . زاد ابن خلدة عن ابن كرامة في آخره . ولا بد له منه . ووقفت هذه الزيادة أيضا في حديثك وهب ، وأشد البيهقي في الإهد ، عن الجنييد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه ، وليس المعنى أني أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته انتهى . وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضي ، وهو مفارقة الروح للجسد ، ولا تحصل غالبا إلا بألم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال : كأنني أتنفس من خرم إبرة ، وكان له من شوك يجر به من قامني إلى هامتي . وأعن كعب أن عمر سأل عن الموت فوصفه بنحو هذا . فلما كان الموت بهذا الوصف ، والله يكره أذى المؤمن ، أطلق على ذلك الكراهة . ويحتمل أن تكون المسامحة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أذى العمر ، وتذكس الخلق والرد إلى أسفل سافلين . وجوز الكرماني أن يكون المراد أكره مكرمه الموت فلا أسرع بقبض روحه فأكون كالمتردد . قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء : في هذا الحديث عظم قدر الولي ، لمكونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بعدد تركله . قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم الإنسان أذى وإياهم لم بما جل بمصيبة في نفسه أو

للاتحادية ولا الثنائين بالوحدة المطابقة لقوله في بقية الحديث « وائن سائي ، وائن استمادني ، فانه كانه ربح في الرد عليهم . قوله (وان سائي) زاد في رواية عبد الواحد « عبيد » . قوله (أعطيت) أى ما سأله . قوله (وائن استمادني) ضبطناه بوجهين الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالموحدة والمعنى أخذته عما يخاف ، وفي حديث أبي أمامة « وإذا استنصرني نصرته » ، وفي حديث أنس « نصحتني فنصحت له » ، ويستفاد منه أن المراد بالنوافل جميع ما يندب من الأفعال والأفعال . وقد وقع في حديث أبي أمامة المذكور « وأحب عبادة عبيدي إلى النصيحة » ، وقد استشكل بأن جماعة من العبادة والصلوات دعوا وبالفوا ولم يجابوا ، والجواب أن الاجابة تقنوع : فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور ، وتارة يقع ولكن يتأخر للحكمة فيه ، وتارة قد تقع الاجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصابع منها . وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها ، وذلك لانها عمل المناجاة والقربة ، ولا واسطة فيما بين العبد وربّه ، ولا شيء . أفر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » ، أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ، ومن كانت قرّة عينه في شيء فانه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته ، وإنما يحصل ذلك للعابد بالمعاصرة على النصب ، فان السالك غرض الآفات والفتور . وفي حديث حذيفة من الويادة « ويكون من أوليائي وأصفيائي » ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة ، وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجمل والرياسة فقالوا : القلب اذا كان محفوظاً مع الله كانت خوارطه مصدومة من الخطأ . وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا : لا يلتفت الى شيء من ذلك الا اذا وافق الكتاب والسنة ، والمصدمة انما هي الانبياء ومن عدام فقد يخطئ . ، فقد كان عمر رضى الله عنه رأس المهملين ومع ذلك فكان رما رأى رأى فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رأيه . فن ظن أنه يكتب بما يقع في خاطره مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ ، وأما من بالغ منهم فقال : حدثني قلبى عن ربي فانه أشد خطاً فانه لا يأمن أن يكون قلبه إنما حدثه عن الشيطان ، والله المستعان . قال الطبري : هذا الحديث أصل في السلوك الى الله والوصول الى معرفته ومحبه وطريقه ، اذ المفترضات الباطنة وهى الايمان والظاهرة وهى الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فلهما كما تضمنته حديث جبريل ، والاحسان يتضمن مقامات الصالحين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها ، وفي الحديث أيضاً أن من أتى بما رجب عليه وتقرّب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم ، وقد تقدم الجواب عما يتخاف من ذلك ، وفيه أن العبد ولو بلغ أهلى الدرجات حتى يكون محبوباً لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضرع له وإظهار العبودية ، وقد تقدم تقرير هذا واضحاً في أوائل كتاب الدعوات . قوله (وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردى عن نفس المؤمن) وفي حديث عائشة « تردى عن موته » ، ووقع في « الحلية » في ترجمة وهب بن منبه « انى لا يجد في كتب الانبياء ان الله تعالى يقول : ما ترددت عن شيء قط تردى عن قبض روح المؤمن الخ » ، قال الخطابي : التردد في حق الله شيء جائز ، والبداء عليه في الامور غير سائغ . ولكن له تأويلان : أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاقة تزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها ، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبطله فيه فيتركه ويمرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب الفناء على خلقه

ماله أو رايه بانه سلم من انتقام الله ، فقد تكون مصيبته في غير ذلك عما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً . قال :
 ويدخل في قوله « افترضت عليه » ، لفرائض الظاهرة فعلاً كالصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات ، وتركاً كالزنا
 والقتل وغيرهما من المحرمات ، والباطية كالمسلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك . وهي تنقسم
 أيضاً الى أفعال وترك . قال : وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على الغيبات باطلاع الله تعالى له ، ولا يمنع من
 ذلك ظاهر قوله تعالى (عالم غيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارضى من رسول) فإنه لا يمنع دخول بعض
 أتباعه معه بالتبعية لصديق قوائماً ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ، ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه . قلت
 الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتماق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لأحد من أتباعه فيه الا منه ،
 والا فيحتمل ما قال ، والعلم عند الله تعالى . (تنبيه) : أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال
 الداودي : ليس هذا الحديث من التواضع في شيء ، وقال بعضهم : المناسب ادخاله في الباب الذي قبله وهو
 مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى ، وبذلك ترجم البيهقي في « الزهد » ، فقال : فصل في الاجتهاد في الطاعة وملازمة
 العبودية . والجواب عن البخاري من أوجه : أحدها أن التقرب الى الله بالانوافل لا يكون الا بغاية التواضع
 لله والتوكل عليه ، ذكره المكراني . ثانياً ذكره أيضاً فقال : قيل الترجمة مستفادة بما قال « كنت سمعته » ، ومن الردد .
 قلت : ويخرج منه جواب ثالث ، ويظهر لي رابع ، وهو أنها استفادة من لازم قوله « من هادي الى وليا » لانه
 يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم بالالاتيم ، وهو الالة جميع الاولياء لا يتأتى إلا بغاية التواضع ، اذ
 منهم الاشهر الاخير الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحديث على التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على
 شرطه فاستثنى منها بحديثي الباب ، منها حديث هياض بن عمار رفعه « ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى
 لا يفخر أحد على أحد » أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما ، ومنها حديث أبي هريرة رفعه « وما تواضع أحد لله
 تعالى الا رفعه » أخرجه مسلم أيضاً والترمذي ، ومنها حديث أبي سعيد رفعه « من تواضع لله رفعه الله حتى يجمعه
 في أهل هلمين » الحديث أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان

٣٩ - باب قول النبي ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ »

(وما أمرُ الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ، ان الله على كل شيء قدير)

٦٥٠٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسرمة **حدثنا** أبو غسان **حدثنا** أبو حازم « عن سهل قال : قال رسول
 الله ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » ويشير باصبعيه فيهما »

٦٥٠٤ - **حدثني** عبد الله بن محمد - هو الجعفي - **حدثنا** وهب بن جرير **حدثنا** شهبة عن قتادة وأبي
 التياح « عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ »

٦٥٠٥ - **حدثني** يحيى بن يوسف **أخبرنا** أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن
 النبي ﷺ قال : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ . يعني إصبعين . تابعه إسرائيل عن أبي حصين

قوله (باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين) قال أبو البقاء العسكري في إعراب المسند : الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى د مع ، قال : ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ، ولا هو في موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد ، وأجاز غيره الوجهين ، بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت ، قال : ويجوز النصب ، وذكر نحو توجيه أبي البقاء وذاده أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانظروا ، كما قدر في نحو جاء البرد والطياسة فاستعدوا . فأت : والجواب عن الذي احتل به أبو البقاء أو لا أن يضمن بعثت معنى يجمع إرسال الرسول ويجيء الساعة نحو جهنت ، وعن الثاني بأنها ثلث منزلة الموجود مبالغة في تحقن بحيثها ، ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والذات من هذا الصحيح من ما سبق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة ، فانه ظاهر في أن الواو للتعمية . **قوله** (وما أمر الساعة الا لخلق البصر الآية) كذا لا في ذر ، وفي رواية الاكثر (أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير) كذا للجميع معطوفا على الحديث بغير فصل ، وهو يوم أن تكون بقيته ، وليس كذلك بل التقدير ، وقول الله عز وجل : وقد ثبت ذلك في بعض النسخ . ولما أراد البخاري ادخال اشرط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استلزم من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر انوار الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة ، وهو من لطيف ترتيبه . ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد ، وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الاشارة . **قوله** (عن سهل) في رواية صفيان عن أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله ﷺ كما تقدم في كتاب القام . **قوله** (بعثت أنا والساعة) المراد بالساعة هنا يرم القيامة ، والاصل فيها قطعة من الزمان ، وفي عرف أهل الميعات جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم واليلة ، وثبت مثله في حديث جابر وفيه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة ، وقد بينت حالة في كتاب الجمعة ، وأطلقت في الحديث على انقراض قرن الصحابة ففي صحيح مسلم عن عائشة : كان الأعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة ، فظهر إلى أحدث إنسان منهم فقال : إن بعث هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم ، وعنده من حديث أنس نحوه ، وأطلقت أيضا على موت الإنسان الواحد . **قوله** (كهاتين) كذا وقع عند الكشحي في حديث سهل ، وغيره كهاتين هكذا ، وكذا وقع في رواية صفيان لكن بلفظ كنه من هذه أو كهاتين ، وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عنده سلم بعثت أنا والساعة هكذا ، وفي رواية فضيل بن سليمان بلفظ بعثت أنا والساعة ، **قوله** (ويشهد بأصبعيه فيمدهما) في رواية صفيان ، وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الإبهام ، وللإسماعيل من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه : وجمع بين أصبعيه وقرن بينهما شيئا ، وفي رواية أبي حمزة عن أبي حازم عن ابن جرير : وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال : ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرتي رهان ، ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت أنا والساعة ، إن كادت لتسبقني أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن ، وفي حديث المستورد بن شداد : بعثت في نفس الساعة سمعتها كما سبقت هذه هذه ، لأصبعيه السبابة والوسطى ، أخرجه الترمذي والطبري . وقوله د في نفس ، بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفعتها ومثله في حديث أبي حمزة - بفتح الهم وكسر الواحدة - الأنصاري عن أشياخ من الأنصار أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضا عن أبي حمزة سرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه

عليه . **قوله** (في حديث أنس وأبي التياح) بفتح المثناة وتشديد التهجائية وآخره موهلة اسمه يزيد بن حميد ، ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة ، سمعت قتادة وأبا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا ، فذكره وزاد في آخره ، وهكذا ، وقرن شعبة المسبحة والوسطى ، وأخرجه من طريق ابن عدي عن شعبة عن حمزة الضبي وأبي التياح مثله ، وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فكان يحدث به نارة عن الجميع ونارة عن البعض ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق عاصم بن علي عن شعبة لجميع الثلاثة ، ورفع مسلم من طريق هناد عن شعبة عن قتادة ، حدثنا أنس ، كرواية البخاري وزاد ، قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما على الأخرى ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أي من قبل نفسه ، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو ، وزاد في رواية عاصم بن علي ، وهكذا وأشار بأصبعيه الوسطى والى ، قال ، وكان يقول يعني قتادة كفضل إحداهما على الأخرى . قلت : ولم أرهما في شيء من الطرق عن أنس ، وقد أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق اسماعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك فيه ، نعم وجدت هذه الزيادة سرفوعة في حديث أبي جبريرة بن الضحاك عند الطبري . **قوله** في حديث أبي هريرة (حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر ، حدثنا ، **قوله** (حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر ، أخرجهنا أبو بكر وهو ابن عباس . **قوله** (عن أبي حصين) في رواية ابن ماجه ، حدثنا أبو حصين ، بفتح المهمله أوله ، وأبو صالح هو ذكوان ، والاسناد كله كرفيون . **قوله** (كهاتين يعني أصبعين) كذا في الاصل ، ووقع عند ابن ماجه عن هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش ، وجمع بين أصبعيه ، وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ ، وأشار بالسبابة والوسطى ، بدل قوله ، يعني أصبعين ، وقد أخرجه الاسماعيل عن الحسن بن فضان عن هناد بلفظ ، كذه من هذه يعني أصبعيه ، وله من رواية أبي طالب عن الدرري ، وأشار أبو بكر بأصبعيه السبابة والى ثلثها ، وهذا يدل على أن في رواية الطبري ادراجا ، وهذه الزيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم ، وقد أخرجه الطبري من حديث جابر بن سمرة ، كأنني أنظر الى أصبعي رسول الله ﷺ وأشار بالمسبحة والى ثلثها وهو يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، وفي رواية له من وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ، والمراد بالسبابة وهي بفتح المهمله وتشديد الموحدة الأصبع التي بين الإبهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحة لأنها يشار بها عند التسبيح وتحرك في التشهد عند التهليل إشارة الى التوحيد ، وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا تعابوا أشاروا بها . **قوله** (تابعه اسراييل) يعني ابن يونس بن أبي اسحق (عن أبي حصين) يعني بالسند والمثل ، وقد وصله الاسماعيل من طريق عبيد الله بن موسى عن اسراييل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش ، قال الاسماعيل : وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين ، قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه الى قلة المدة بينه وبين الساعة . والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ، وبهذه قوله كفضل أحدهما على الأخرى ، وقال بعضهم : هذا الذي يتجه أن يقال ، ولو كان المراد الاول لفامت الساعة لانصال إحدى الأصبعين بالأخرى . قال ابن التين : اختلف في معنى قوله ككنايز ، فقبل كما بين السبابة والوسطى في الطول ، وقيل المعنى ليس بينه وبينها شيء . وقال القرطبي في المقدم ، حاصل الحديث تقريبا أمر الساعة ومعرفة مجيئها ، قال وعلى رواية الذهب بكون التنبية وقع بالانفهام ، وعلى الرفع وقع بالتفاوت . وقال الجصاصي : معناه أن نسبة تقدم البعثة

النسبة على قيام الساعة كذبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى ، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفرق إحداها عن الأخرى ، كما أن الأصبعين لا تفرق إحداها عن الأخرى . ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه . وقال القرطبي في الذكوة : معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة . ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المستول عنها بأعلم من السائل ، فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبح أخرى ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشرافها متتابعة كما قال تعالى (فقد جاء أشرافها) قال الضحاك : أول أشرافها بعثة محمد ﷺ . والحكمة في تقديم الأشراف إبقاء الغافلين وحشهم على التوبة والاستعداد . وقال الأكرماني : قيل معناه الإشارة إلى قرب المجاورة ، وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولا ، وعلى هذا فالنظر في القول الأول إلى العرض ، وقيل المراد ليس بينهما واسطة ، ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى (إن الله عتده علم الساعة) ونحو ذلك لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها مضيئا ، وقيل معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء ، هي التي تليها كما تلي السبابة الوسطى ، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة (لا يعلمها إلا هو) وقال عياض : حاول بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أخبار لا تصح . وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الأمة نصف يوم وفهره بمئة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سبع وهو قريب بما بين السبابة والوسطى في الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوفور خلافه ومجاورة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه . قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة . وقال ابن العربي : قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها ، وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة إلى قيام الساعة . قال : وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتوصل لنا نصف سبع أمد مجهول ، فالصواب الاعتراض عن ذلك قلت : السابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري فإنه أورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة عنه . ويحيى هو أبو طالب القاص الانصاري ، قال البخاري : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال . ثم أورد الطبري عن كعب الأحبار قال : الدنيا ستة آلاف سنة . وعن وهب بن منبه مثله وزاد أنه الذي مضى منها خمسة آلاف وستة مائة سنة ، ثم زيفها ورجح ما جاء عن ابن عباس . ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا : ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ : ما بقي لأمة من الدنيا إلا كقدر إذا صليت العصر ، ومن طريق مجاهد عن ابن عمر : كنا عند النبي ﷺ والشمس على قميقان مرتفعة بعد العصر فقال : ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه ، وهو عند أحد أيضا بسند حسن . ثم أورد حديث أنس : خطبنا رسول الله ﷺ يوما وقد كادت الشمس تغيب ، فذكر نحو الحديث الأول عن ابن عمر ، ومن حديث أبي سعيد بمناه قال عند غروب الشمس : إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه ، وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خاف ، ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله : بعد صلاة العصر ، على ما إذا صليت في

وسط من وقتها . قلت : وهو يهيد من لفظ أنس وأبي سعيد ، وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب الاعتماد عليه ، وله عملان أحدهما أن المراد بالتضيق التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجمع مع حديث أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما ، والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الآلة قدر خمس النهار تقريبا . ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي ثعلبة الذي أخرجه أبو داود وصححه المساكم ولفظه : « واقع لا آجر هذه الآلة من نصف يوم ، ورواه ثقات ولكن وجه البخاري وقفه . » وعند أبي داود أيضا عن حديث سعد بن أبي وقاص باللفظ : « اني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربنا أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : كم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة ، ورواه مؤثقون إلا أن فيما انقطاعا . قال الطبري : ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذنا من قوله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة) » فإذا انضم إلى قول ابن عباس أن الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الأخبار ، فيكون الماضي إلى وقت الحديث المذكور ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة تقريبا . وقد أورد السهيلي كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد : « وأكده بحديث زمل ونفعه » الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها . قلت : وهذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا أخرجه ابن السكن في الصحاح ، وقال إسناد بهرول ، وليس بمعروف في الصحاح ، وابن قتيبة في « مخرب الحديث » ، وذكره في الصحاح أيضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عيد الله وبعضهم الضحك ، وقد أروده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال ابن الأثير : ألفاظه متنوعة . ثم بين السهيلي أنه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة ، قال : وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد باللفظ : « أنا أحسن أمتي فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ، وإن أساءت فنصف يوم ، قال وابن في قوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ما يقطع به على صحة التأويل الماضي ، بل قد قيل في تأويله أنه ليس بينه وبين الساعة نبي مع التقريب لمجيئها . ثم جرد أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل ، وذكر أن عندها تسعمائة وثلاثة . قلت : وهو مبنى على طريقة المغاربة في عد الحروف ، وأما المشارقة فينقص العدد عندهم مائتين وشرطة فان السنين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما المشارقة فالعين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين ، وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمس وأربعون سنة ، فالحل هل ذلك من هذه الحقيقة باطل ، وقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد أبي جاد والاشارة إلى أن ذلك من جملة الضر ، وليس ذلك بيبعد فانه لا أصل له في التريعة . وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فرائد رحلته ما نصه : « ومن الباطل الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد تحصل لي فيها عشرون قولا وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها إلى فهم ، إلا أني أقول . فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدولا متدارلا بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ ، بل تلا عليهم من وحى فصات وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوقهم إلى عثرة وحرسهم على ذلة ، فدل على أنه كان أمرا مفروقا بينهم لا إنكار فيه . قلت : وأما عد الحروف بخصوصه فانما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن أبي بامر بن أعطب وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستعصموا المدة أول ما نزل الم والر ، فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قولوا ألست علينا الأمر . وعلى تقدير أن يكون

ذلك مراداً فليحتمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر ، فانه ما من حرف منها الا وله سر يخصه ، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها ، فان السور التي ابتدأت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفاً وهي الم ستة حم ستة الزخمة طم ثلثان المص المركب مص مصق طه طس يس ص ق ن ، فاذا حذف ما كرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من ال وواحدة من طم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فاذا حسب عددها بالجلل المغربي بلغت ألفين وستائة وأربعة وعشرين وأما بالجلل المشرقي فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لا بين أن الذي جنح اليه السهيل لا ينبغي الاعتماد عليه أشد الخفاف فيه ، وفي الجملة فأقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت اليه قبل ، وقد أخرج معمر بن الجاهم عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال معمر : وبأخى عن هكرمة في قوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدرككم هوى ولا كم بقي الا اقله تعالى ، وقد حمل بعض شراح المصابيح حديثه لن يمحور هذه الامة أن يؤخرها نصف يوم ، على حال يوم القيامة وزيفه الطائي فأصاب ، وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الأئمة مع أنه لم يدر سند ذلك ، فالمجب من السهيل كيف سكك عنه مع معرفته بحاله . والله المستعان

٤٠ - باب ٦٥٠٦ - حديث أبو اليمان أخبرنا شعبٌ حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن بن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت طامعت فرأها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . وأتقون الساعة وقد تشتر الرجال نوبهما بينهما فلا يتبايها ولا يطاولا . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بالبن ليعتقه فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يابط حوضه فلا يسقي فيه . ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها .

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، وللمحكمين : باب طلوع الشمس من مغربها ، وكذا هو في نسخة الصغاني ، وهو مناسب ولكن الأول أنسب لانه بصير كالفصل من الباب الذي قبله ، ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند إشراف قيام الساعة كما سألره . قوله (أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الإخراج وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه . قوله (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن بهذا الإسناد بتأمله وفي أوله : لا تقوم الساعة حتى يقتل ثلثان عظيماً ، الحديث ، وذكر فيه نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ، ثم ذكر ما في هذا الباب ، وسأذكر شرحه مستوفى هناك ، وأقتصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وطاعة . قال الطائي : الآيات أمارات الساعة إما على فرجها وإما على عسرها . في الأول الدجال ونزول هبى وبأعوج ومأعوج والحشف ، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس

من مفرجها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس ، وحديث الباب يؤذن بذلك لانه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضى أنها اذا طلعت كذلك اتنى عدم القيام فثبت القيام . قوله (فاذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير . فاذا رأها الناس آمن من عليها ، أى على الأرض من الناس . قوله (فذاك) في رواية الكفعمي . فذلك ، وكذا هو في رواية أبي زرعة ، ووقع في رواية حماد عن أبي هريرة في التفسير أيضا . وذلك . بالوار . قوله (حين لا ينفع نفسا إيمانها الآية) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة وإيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وفي رواية حماد . إيمانها ثم قرأ الآية ، قال الطبري : معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عملا صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع ، لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة ، وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وكما ثبت في الحديث الصحيح : (قبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة) ، وقال ابن عطية : في هذا الحديث دليل على أن المراد بالبعث في قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من المغرب ، وإلى ذلك ذهب الجمهور ، وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالبعث إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة أو الدجال ، قال : وفيه نظر لانه نزول عيسى بن مريم به قب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الايمان فانتفى أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة . قلت : ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض . قيل فلعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية ، وهذا بعيد لأن مدة لبثه ، الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج وما جوع كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب ، فالذي يترجح من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، وأمل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب . وقد أخرج مسلم أيضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه : أول الآيات طلوع الشمس من مفرجها وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأبما خرجت قبل الاخرى فالأخرى منها قريب ، وفي الحديث قصة مروان بن الحكم وأنه كان يقول : أول الآيات خروج الدجال ، فأنكر عليه عبد الله بن عمرو . قلت : وللكلام مروان يحمل يعرف بما ذكرته . قال الحاكم أبو عبد الله : الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه . قلت : والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يطلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤذن من الكافر نكيلة المقصود من إغلاق باب التوبة ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه : وأما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وسيأتى فيه زيادة في باب كيف الحشر . قال ابن عطية وغيره ما حاصله : معنى الآية أن السكان لا ينفعه إيمانهم بعد طلوع الشمس من المغرب ، وكذلك العامى لا تنفعه توبته ، ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب . وقال القاضي عياض : المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يحتم على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها .

والحسكة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغيير العالم العلوي ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعينة وارتفع الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفع ، فالمشاهدة لطولع الشمس من المغرب مثله . وقال القرطبي في « التذكرة » بعد أن ذكر هذا : فمل هذا توبة من شاهد ذلك أو كان كالمشاهد له مردودة ، فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن يندى هذا الأمر أو ينقطع نواتره وبصير الخبر عنه أحاداً فن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه . وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر بكسيان الضوء بعد ذلك وبطلعان وبغريان من المشرق كما كانا قبل ذلك . قال وذكر أبو القيث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال : إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صبيحة فملك بها كثير من الناس ، فن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته . قال وذكر الميائني عن عبد الله بن عمرو رفعه قال : تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة . قلت : رفع هذا لا يثبت . وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو موقوفاً ، وقد ورد عنه ما يمارضه ، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انتطح السلك تبع بعضها بعضاً . وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : إذا طلع الشمس من مغربها خرج لإبليس ساجداً ينادي إلهي مرني أن أسجد إن شئت الحديث . وأخرج نعيم نحوه عن أبي هريرة والحسن وقتادة بأسانيد غلظة . وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه : بين يدي الساعة دشر آيات كالنظام في الخيط إذا سقط منها واحدة واثت ، وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يقتابهن كتابع الخرزات في النظام . ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة أسكنها تمر مروراً سريعاً كتمداو مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر ، الحديث وفيه : واليوم كاحترق السمعة ، وأما حديث عمران فلا أصل له ، وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقي في « البعث والنشور » فقال في « باب خروج يأجوج ومأجوج » : فصل ذكر الخليجي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى ، لأن طلوع الشمس من المغرب أو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار وإيمانهم في زمانه ولما كان ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم . قال البيهقي : وهو كلام صحيح لو لم يمارض الحديث الصحيح المذكور أن « أول الآيات طلوع الشمس من المغرب » وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة ، وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة الجزم بها وبالدجال في عدم نفع الإيمان . قال البيهقي : إن كان في علم الله أن طلوع الشمس ساقب احتمال أن يكون المراد في النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقضى الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه . وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى ، إذ ليس في الخبر أص على أنه يتقدم عيسى . قالت : وهذا الثاني هو المعتمد والاختار الصحيحة تخالفه ، ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه : من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ، ففهموه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل . ولأبي داود والبيهقي من حديث معاوية رفعه : لا تزال تقبل التوبة حتى

تطلع الشمس من مغربها، وسنده جيد. والطبراني عن عبيد الله بن سلام نحوه. وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن يونس بضم التحتانية بعد ما جاء موجهة وبكسر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه. لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل، وأخرج أحمد والداري وعبد بن حميد في تفسيره كلهم عن طريق أبي هند عن معاوية رفعوه. لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، وأخرج الطبري بسند جيد عن طريق أبي الشعثاء عن ابن مسعود مرفوقاً. التوبة مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يفلق حتى تطلع الشمس من نحوه، أخرجه الزمذني وقال حسن صحيح، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان. وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه: فإذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة إلا من كان يعمل الخير قبل ذلك فإنه يجرى لهم ما كان قبل ذلك، وفيه: فقال أبي إن كعب: فكيف بالشمس والناس بعد ذلك؟ قال: تنكس الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا، فلو نتج رجل مرراً لم يركبه حتى تقوم الساعة، وفي حديث عبيد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وهب الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الخيري عن أبي جابر المجهمة قال: كنا عند عبيد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم أنشأ يحدثنا قال: إن الشمس إذا غربت سلكت وسأذنت في الطلوع فبؤذن لها حتى إذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ما شاء الله تعالى ثم يقال لها: اطأني من حيث غربت، قال فن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسها إيمانها لم تكن آمنت من قبل. وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك، ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المنجدين أنهم هم الذين يستذكرون بطلوع الشمس. وأخرج أيضاً من حديث عبيد الله بن أبي أوفى قال: «ثاني ليلة قدر ثلاث ليال لا يصرها إلا المنجدون، يقوم فيقرأ «توبة ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندما يموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة، حتى إذا توسطت السماء رجعت، وعند البصر والنشور» من حديث ابن مسعود نحوه. فينادي الرجل جاره يا فلان ماشاً أن الليلة لقد تمت حتى شيعت وصليت حتى أعيت، وهند نعيم بن حماد عن ربه آخر من عبيد الله بن عمرو قال: لا يلبثون بعد بأجور وما جوج الا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها، فيناديهم مناد: يا أيها الذين آمنوا، قد قبل منكم، يا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأفلام وطويت الصحف، ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً، وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح من طريق طاهر الشعبي عن عائشة إذا خرجت أول الآيات طرحت الأفلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال، وهو وإن كان مرفوقاً لحكمة الرفع. ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، ومن طريق ابن مسعود قال: الآية التي يختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها، فنهذ آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص يوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة، ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الأنداء بقيام الساعة، وفي ذلك وه

حل أصحاب الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها ولا يتعارق اليها
 تغير ما هي عليه ، قال الكرماني : وقواعدهم متقوضة ومقدماتهم ممنوعة ، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من
 الطباق منطقة البروج التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس ، واستدل صاحب الكشاف بهذه
 الآية للمتزلة فقال : قوله (لم تكن آمنتم من قبل) صفة لقوله (نفعا) وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا)
 صلت على (آمنتم) والمعنى أن أشرط الساعة إذا جاءت وهي آيات موجهة للإيمان ذهب أو أن التكليف عندها فلم
 ينفع الإيمان حينئذ من غير مقدمة إيمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها من غير تقديم عمل صالح ، فلم يفرق كما
 ترى بين النفس السكارة وبين النفس التي آمنتم في وقته ولم تسكب خيرا ليعلم أن قوله (الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) جمع بين قريبتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد ، والألف مقورة
 والهلاك . قال الشهاب السمين : قد أجاب الناص بأن المعنى في الآية أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة
 إيمانها الذي أوفته اذ ذاك ، ولا ينفع نفسا سبق إيمانها ولم تسكب فيه خيرا ، فقد علم أن نفع الإيمان بأحد
 وصفين : إما أن سبق الإيمان فقط ، وإما سبقه مع أن كسب الخير ، ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده
 وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قرى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكون فيه قلب دلائل المعتزلة دليلا
 عليهم ، وأجاب ابن المنير في الانتصاف ، فقال : هذا الكلام من البلاغة يلقب ألف ، وأمله يوم يأتي بعض
 آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ، ولا نفعا لم تسكب خيرا قبل ما كتسبه من الخير بعد ،
 فلف الكلامين ليعلموا كلاما واحدا إجمالا ، وبهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور
 الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدم من الخلود ، فهو بالرد على مذمبه أولى من أن تدل له ، وقال ابن
 العاجب في أماليه : الإيمان قبل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره ، ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها
 ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الإيمان قبلها فاختصر لعم ، ونقل الطيبي كلام
 الأئمة في ذلك ثم قال : المتمد ما قال ابن المنير وإن العاجب ، وبطل أن الله تعالى لما خاطب الماعدين بقوله تعالى
 (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) الآية عمل الإيزال بقوله (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب) الخ أداة للعذر
 والزما للصحة ، وعقبه بقوله (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) تبيكنا لهم وتقريرا لما سبق من طلب
 الاتباع ، ثم قال (فمن أظلم ممن كذب) الآية . أي أنه أنزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا إلى الطريق
 المستقيم ورحمة من الله لخلق أيعملوه زاد المأثم فيا يقدمونه من الإيمان والعمل الصالح ليجلوا شكر النعمة أن كذبوا
 بها ومنعوا من الانتفاع بها ، ثم قال (هل ينظرون) الآية أي ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا أن يأتيهم عذاب
 الدنيا ينزل الملائكة بالعباب الذي يستأصل شأقتهم كما جرى لمن دعى من الأمم قبلهم ، أو يأتيهم عذاب الآخرة
 بوجود بعض قوارعها حينئذ تقوت تلك الفرصة السابقة فلا يفهم شيء مما كان يفهم من قبل من الإيمان ، وكذا
 العمل الصالح مع الإيمان ، فسكانه قبل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح في
 إيمانها حينئذ إذا لم تكن آمنتم من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل ، ففي الآية لف إكسب حذفت إحدى
 الترتيبين بأعانة النشر ، ونظيره قوله تعالى (ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه الله ما كان يحذر) قال : فهذا
 الذي عنه ابن المنير بقوله أن هذا الكلام في البلاغة يقال له ألف ، والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفساً لم تكن مؤمنة من قبل ذلك إيماناً من بعد ذلك ، ولا ينفع نفسها كانت مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملاً صالحاً قبل ذلك ما عمله من العمل الصالح بعد ذلك ، قال : وهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتبه اب الخمر أى لاغلاق باب التوبة ورفع الصحف والحفظه ، وإن كان ما سبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجملة . ثم قال الطيبي : وقد ظهرت بفضل الله بعد هذا التقرير حل آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظاً من غير إفراط ولا تفريط وهي قوله تعالى (ولقد جئناكم بكتاب فصرناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ، هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قد خسرنا أنفسهم) الآية فإنه يظهر منه أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع ، وأن الإيمان المقارن بالعمل الصالح أنفع ، وأما بعد حصولها فلا ينفع شيئاً أصلاً ، والله أعلم . انتهى ملخصاً . قوله (ولتؤمنن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن أحمرته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهمة هي ذات الدر من النوق ، قوله (يلبط حوضه) بهم أوله ويقال لأط حوضه إذا مدره أى جمع حجارة فصرها كالخوض ثم سدا ما بينها من الفرج بالمدور ونحوه لينحبس الماء ، هذا أصله ، وقد يكون للحوض خروق فيسدّها بالمدور قبل أن يلاّه . وفي كل ذلك إشارة إلى أن القيامة تقوم بغتة كما قال تعالى (لا تأنيكم الا بغتة)

٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه

٦٥٠٧ - **حدثنا حجاج** حدثنا **عبدنا حماد** عن أنس « عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه . قالت عائشة - أو بعض أزواجي - إنا لنسكرة الموت قال : ليس ذلك ، ولكن للؤمن إذا حضره الموت بُشِّرَ بـرضوان الله وكرامته ، فليس نبي أحب إليه مما أماته ، فأحب لقاء الله وأحب لقاءه . وإن للكافر إذا حضر بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته ، فليس نبي أكراه إليه مما أماته ، فكره لقاء الله وكره لقاءه »

اختصره أبو داود وعمر بن شبة . وقال سعيد بن حماد عن زرارة عن سعيد بن عائشة عن النبي ﷺ

٦٥٠٨ - **حدثني محمد بن الوليد** حدثنا أبو أسامة عن **بريد** عن **أبي بردة** « عن أبي موسى عن النبي

ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه »

٦٥٠٩ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا **الوثيث** عن **عقيل** عن **ابن شهاب** أخبرني **سعيد بن المسيب**

وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صبيح : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخْبَر ، فلما زكاه ورأسه على فخذي غشي عليه

ساعة ثم أفاق ، فأشخصَ بصره الى السقفِ ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى . قلتُ اذا لا يتخافنا ، وعرفتُ أنه الحديثُ القُدِّي كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله : اللهم الرفيق الأعلى .

قوله (باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه) هكذا ترجم بالشيء الأول من الحديث الأول إشارة الى بقيته على طريق الاكتفاء ، قال العلماء : محبة الله لعبدته اودته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه ، وكرامته له على الضد من ذلك . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن المنهال البصري ، وهو من كبار شيوخ البخاري ، وقد روى عن حماد أيضا - حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري . **قوله** (عن قتادة) له مقام فيه اسناد آخر أخرجه أحد عن هفان عن حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . حدثني فلان ابن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث بطوله بعناه ، وسنده قوي وإجماع الصحابي لا يضر ، وليس ذلك اختلافا على حماد فقد أخرجه أحد من عفان عن حماد عن قتادة . **قوله** (عن أنس) في رواية شعبة عن قتادة ، وسمعت أنسا ، وسياقي بيانه في الرواية المعلقة . **قوله** (عن عبادة بن الصامت) قد رواه حميد عن أنس عن النبي ﷺ بغير واسطة أخرجه أحد والنسائي والبخاري من طريق . وذكر البزار أنه تفرد به ، فإن أراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة ، وإن أراد بقيد كونه جملة من مسند أنس - **قوله** (من أحب لقاء الله أحب لقاءه) قال الكرماني : ليس الشرط سببا للجواز بل الأمر بالعكس ولزمته : لي تأويل الخبر أي من أحب لقاء الله أخبره بأن الله أحب لقاءه ، وكذا الكراهة . وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره « من » هنا خبرية وليست شرطية ، فليس معناه ان سبب حب لقاء الله حب لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولزمته صفة حال الطائفتين في أنفسهم عند ربهم ، والتقدير من أحب لقاء الله فهو الذي أحب لقاءه وكذا الكراهة . قلت : ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسيأتى في التوحيد من حديث أبي هريرة وفيه : قال الله عز وجل اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه ، الحديث فيتمين أن « من » في حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق ، وفي قوله « أحب لقاءه » المدلول عن الضمير الى الظاهر نفخيا وتعليليا ودفعاً لثوم عود الضمير على الموصول لئلا يتعدى في الصورة المبتدأ والخبر ، ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى ، وأيضا فعود الضمير على المضاف اليه قليل . وترأت بخط ابن الصائغ في شرح المتأرق « يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه إما مضاف للمفعول أو لفاعل الضمير أو للموصول لان الجواب اذا كان شرطا فالأول أن يكون فيا ضمير ، نعم هو موجود هنا ولكن تقديرا . **قوله** (ومن كره لقاء الله كره لقاءه) قال المازري : من قضى الله بموته لا بد أن يموت وان كان كاوها لقاء الله ، ولو كره لقاءه موته لما مات ، فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وتعالى الففران له وإرادته لا بعاده من رحمة . قلت : ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشيء ، فانه يأتي مثله في الشق الأول كأن يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا الموت الخ . **قوله** (قالت عائشة أو بعض أزواجه) كذا في هذه الرواية بالمشك ، وهزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يتردد ، وهذه الزيادة في هذا الحديث لا نظير صريحا هل هي من كلام عبادة ، والمعنى أنه سمع الحديث من النبي ﷺ وسمع مراجعة عائشة ، أو من كلام أنس بأن يكون حضر ذلك ، فقد وقع في رواية حميد التي أشرت اليها بلفظ « أتينا يا رسول الله » فيكون أسند القول الى جماعة وان كان المباشر له واحدا وهي عائشة ،

وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليل التي اشترت اليها وفيها : فأكب القوم بكونهم يقولون : إنا نكره الموت قال : ليس ذلك ، ولا بن أبي شيبه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه : قيل يا رسول الله ما منا من أحد إلا وهو يكره الموت ، فقال : إذا كان ذلك كسفاً له ، ويحتمل أيضاً أن يكون من كلام عائشة أرسله في رواية همام ووصله في رواية سعيد بن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام إدراج ، وهذا إدراج في نظري ، فقد أخرجه مسلم عن هذاب بن خالد عن همام مقتضياً على أصل الحديث دون قوله ، فقالت عائشة الخ ، ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولاً تاماً ، وكذا أخرجه هو وأحد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن عائشة ، وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة ، وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعاً عن هذبة بن خالد عن همام تاماً كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام ، وهذبة هو هذاب شيخ مسلم ، فكان مسلماً مسلماً حذف الزيادة عمداً لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وقد روى البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ ، وكذا أشار إلى رواية سعيد بن أبي عروبة ، وهذا من العلل الخفية جداً .

قوله (إنا نكره الموت) في رواية سعد بن هشام ، فقالت باني الله أكرهه الموت ؟ فكأننا نكره الموت .

قوله (بشر برضوان الله وكرامته) في رواية سعد بن هشام : بشر برحمته الله ورضوانه وجنته ، وفي حديث حميد عن أنس ، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد أقي الله فأحب الله لقائه ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليل : ولكنه إذا حضر قائماً إن كان من المقربين فروح وزيجان وجنة نصيب فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله لقاءه أحب .

قوله (فليس شيء أحب إليه مما أمامه) بفتح الهمزة أي ما يستقبله بعد الموت ، وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين ، فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت أبا هريرة ، فذكر أصل الحديث قال : فأثبت عائشة فقلت سمعت حديثاً أن كان كذلك فقد هلكتنا ، فذكره قال : وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت ، فقالت : ليس بالذي تذهب إليه ، ولكن إذا شخص البصر - بفتح الشين والخاء المعجمتين وآخره مهمل أي فتح المحتضر هزيمة إلى فوق فلم يطرف - وحشرج الصدر - بحاء مهمل مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أي ترددت الروح في الصدر - واقشعر الجلد وتشججت ، بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أي تقبضت ، وهذه الأمور هي حالة المحتضر ، وكأن عائشة أخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعاً وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً عن شريح بن هانئ عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره : والموت دون لقاء الله ، وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرتها استنباطاً مما تقدم ، وعند حميد بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً : إذا أراد الله بعبد خيراً قبض له قبل موته بعام ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بعبد شراً قبض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه ، فإذا حضر ورأى ما أهده من العذاب جردت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ، قال الخطابي : تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره ، واللقاء يقع على أوجه : منها المعاينة ، ومنها البصحة كقوله تعالى (الذين كذبوا بآلاء الله) ومنها الموت كقوله (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله

لآت) وقوله (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم) وقال ابن الأثير في النهاية : المراد بلقاء الله هنا
المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه ، فن ترك الدنيا وأبغضها
أحب لقاء الله ومن أثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقول عائشة والموت دون لقاء الله
يبين أن الموت غير اللقاء ، ولكنه ممتزج دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ، ويحتمل مشاقه حتى يصل
الى الفوز باللقاء . قال الطيبي : يريد أن قول عائشة إنما ذكره الموت يوم أن المراد بلقاء الله في الحديث الموت
وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله ، ولكن لما كان الموت
وسيلة الى لقاء الله خبر عنه بلقاء الله ، وقد سبق ابن الأثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو هيب القاسم
ابن سلام فقال : ليس وجهه هتدي كرامة الموت وشدة لأن هذا لا يكاد يحلو عنه أحد ، ولكن المذموم من ذلك
ايشاء الدنيا والركون إليها وكرهية أن يصير الى الله والدار الآخرة . قال : وما يبين ذلك أن الله تعالى غاب قوماً
بحسب الحياة فقال (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) وقال الخطابي : معنى محبة
العبد لقاء الله ايشاء الآخرة على الدنيا فلا يحب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للانتقال منها والكرامة بضد
ذلك ، وقال الثوري : معنى الحديث أن الهبة والكرامة التي تعتبر شرعاً هي التي تقع عند النزح في الحالة التي لا تقبل
فيها التوبة حيث ينكشف الحال للحاضر ويظهر له ما هو صائر اليه . قوله (بشر بعذاب الله وعقوبته) في رواية
سعد بن هشام : بشر بعذاب الله وسخطه ، وفي رواية حميد عن أنس : وان المكافاة أو الفاجر اذا جاءه ما هو
صائر اليه من السوء أو ما يلقى من الشر الخ ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ما مضى . قوله (اخذتموه أبو
داود وعمرو عن شعبة) يعني عن قتادة عن أنس عن عبادة ، ومعنى اختصاره أنه اقتصر على أصل الحديث دون
قوله (فقلت عائشة الخ) فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود ،
وكذا وقع لما يعلو في مسند أبي داود الطيالسي : وأما رواية عمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم
الكبير ، عن أبي مسلم الكشي ويوسف بن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو بن مرزوق ، وكذا أخرجه أحمد عن
محمد بن جعفر عن شعبة ، وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو قنبر . قوله (وقال سعيد عن قتادة
الخ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي هريرة كما تقدم بيانه ، وكذا
أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي هريرة ، ووقع لنا يعلو في « كتاب البص »
لابن أبي داود . وفي هذا الحديث من الفوائد غم ما تقدم البداية بأهل الخير في الذكر لشرعهم وان كان أهل الشر
أكثر ، وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكرامة بالكرامة ، وفيه أن المؤمنين يرون
ربهم في الآخرة ، وفيه نظر فان اللقاء أعم من الرؤية ، ويحتمل على بعد أن يكون في قوله « لقاء الله » حذف
تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ، ووجه البعد فيه الايمان بما يقابله لأن أحداً من العقلاء لا يكره لقاء الله بل
كل من يكره الموت إنما يكرهه خشية أن لا يلقى ثواب الله إما لابطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتباعد وإما لعدم
دخولها أصلاً كالإكفار . وفيه أن المحتضر اذا ظهرت عليه علامات الضرر كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير وكذا
بالعكس . وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمنى الموت لأنها يمكنه مع عدم تمنى الموت كما أن تكون المحبة
حاصلة لا يفرق حاله فيها بمحصول الموت ولا بتأخره ، وأن النهي عن تمنى الموت محمول على حالة الحياة المستمرة ،

حتى تقوم عليهم ساعتيكم ، قال هشام : يعني موتهم

٦٥١٢ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ** قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْهَلَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَسْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُرَّ عَلَيْهِ بِمُحَازَةِ فَقَالَ : مُسْتَرِجٍ وَمُسْتَرِجٌ مِنْهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْمُسْتَرِجُ وَالْمُسْتَرِجُ مِنْهُ ، قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُسْتَرِجُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأُذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يُسْتَرِجُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْهَدَوَابُ »

[المحدث ٦٥١٢ - طريقه في : ٦٥١٣]

٦٥١٣ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ** حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هُدَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَلْهَلَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ كَسْبٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مُسْتَرِجٌ وَمُسْتَرِجٌ مِنْهُ ، لِلْمُؤْمِنِ يُسْتَرِجُ »

٦٥١٤ - **حَدَّثَنَا** الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا هُدَيْرُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَتَّبِعُ الْمَوْتَ ثَلَاثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَنْبَغِي أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ »

٦٥١٥ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا حَازِمُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ « عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَارْضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غَدَوَةً وَهَشَوَةً ، إِمَّا لِنَارٍ وَإِمَّا لَجَنَّةٍ ، فَيَقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُنَبِّثَ إِلَيْهِ »

٦٥١٦ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَنْتَبِهُوا الْأَمْوَاتَ ، فَانْهَمُوا قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدْ مَوُّوا »

قوله (باب سكرات الموت) يفتح المهملة والكاف جمع سكرة ، قال الراغب وغيره : السكر حالة حموض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الثمرات السكر ، ويطلق في الغضب والاعتق والالام والنحاس والغشي الباقى . من الالام وهو المراد هنا ، وذكر فيه ستة أحاديث : الاول ، **قوله** (عن عمر بن سعيد) أى ابن أبي حسين المكي . **قوله** (إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو حلبة) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . **قوله** (شك ابن عمر) هو ابن سعيد بن أبي حسين رآه ، وقدم في الوفاة النبوية بلفظ « يشك عمر » وفي رواية الاسماعيل « شك ابن أبي حسين » ، **قوله** (لجل يدخل يده) عند الكشمعنى « يديه » بالثنية ، ركذا تقدم لهم في الوفاة النبوية بهذا الاسناد في أثناء حديث أوله قصة السواك ، فاختصره المؤلف هنا . **قوله** (فيمصح بها) في رواية الكشمعنى « بهما » بالثنية ، وركذا لهم في الوفاة . **قوله** (إن للوت سكرات) وقع في رواية الناصم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ « ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت » وقد تقدم شرح الحديث مستوفى

هناك . وقد قدم هناك أيضاً من رواية القاسم بن محمد عن عائشة ؓ مات النبي ﷺ وأنه ابن حافق وذائقني . فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ، وأخرج الترمذي عنها بلفظ : ما أغبط أحداً بهون موت بعد النبي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري . قوله (العلبة من الخشب والركوة من الأدم) ثبت هذا في رواية المستمل وحده وهو المنهور في تفسيرهما ، ووقع في المحكم : الركوة شبه تور من آدم ، وقال المطرزي : دار صغير : قال غيره : كالنصعة تتخذ من جلد رملها طوق خشب . وأما العلبة فقال العسكري : هي قنح الأعراب تتخذ من جلد . وقال ابن فارس : قدح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد ، وقيل أسفله جلد وأعله خشب مدور . وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي اللزوم إما زيادة في حسنة وإما تكفير سيئاته . وبهذا التقرير تظهر مناسبة أحاديث الباب لترجمة . الحديث الثاني ، قوله (صدقة) هو ابن الفضل المروزي ، وعبد الله بن سليمان . وهشام هو ابن عروة . قوله (كان رجال من الأعراب) لم أفهم هل أسماهم . قوله (جفاء) في رواية الأكثر بالجيم ، وفي رواية بعضهم بالهمزة ، وإنما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلأن سكان البوادي يغلب عليهم الشطف وخشونة العيش فتجفر أخلاقهم غالباً ، وأما على رواية الجاء فلقلة اعتنائهم بالملايس . قوله (متى الساعة) في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام . وكان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوهم عن الساعة متى الساعة ؟ وكان ذلك لما طرق أسماهم من تكرار إقترافها في القرآن فأرادوا أن يعرفوا تبيين وقتها . قوله (فينظر إلى أصفرهم) في رواية مسلم . فنظر إلى أحدث لسان منهم فقال ، ورواية عبدة ظاهرها تكرير ذلك ، ويؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ ولم أفهم هل اسم هذا بعمية لكنه يحتمل أن يفسر بلدى الخويرة البغدادية الذي بال في المسجد وسأل متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمداً ، وأمكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا . قوله (أن يمشي هذا لا يدركه الحرم) في حديث أنس عنده مسلم وعنده غلام من الانصار يقال له محمد . وله في رواية أخرى : وعنده غلام من أزد شنوءة . بفتح المعجمة رضم التثنية ومد وبعد الواو حمزة ثم هاء تأنيث ، وفي أخرى له : غلام النخيرة بن شعبة وكان من أقراني ، ولما غابرة بينهما ، وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة وكان حاملاً للانصار وكان يخدم النخيرة ، وقول أنس : وكان من أقراني ، وفي رواية له : من أترابي . يريد في السن وكان سن أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة . قوله (حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام هو ابن عروة راويه (يعني موتهم) وهو موصل بالمعنى المذكور ، وفي حديث أنس : حتى تقوم الساعة . قال عياض : حديث طائفة هذا بفسر حديث أنس وأن المراد ساعة الخطابين ، وهو نظير قوله : رأيتمكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو عليها الآن أحد . وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وأن المراد انقراض ذلك القرن وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد ، ووقع الأمر كذلك ، فان آخر من بقي من رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن رائلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وقته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة ، وقيل كانت وقته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل أنه يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الإيمان وإن لم يثبت أنه رأى النبي ﷺ ، وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة أو الرقبة من تأخر عن ذلك الوقت . وقال الراغب : الساعة جزء من الزمان ،

ويصير بها من القيامة تفديها بذلك لمرحلة الحساب ، قال الله تعالى (وهو أسرع الحاسبين) أو لما نبه عليه بقوله (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء : الساعة الكبرى وهي بحث الناس للحساب ، والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روى أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال : إن يطل همر هذا الغلام لم يمض حتى تقوم الساعة ، فقل إنه آخر من مات من الصحابة . والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ، ومنه قوله ﷺ عند هبوب الريح : تحترق الساعة ، بمعنى موته انتهى . وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جرماً ، قال الداودي : هذا الجواب من معارض الكلام ، فإنه لو قال لهم لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي يفترضون فيه ، ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لانفتح لهم بالمراد ، وقال ابن الجوزي : كان النبي ﷺ يتكلم بأشياء على سبيل التنبؤ ، وهو دليل معمول به ، فكانه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى (أنى أمر الله فلا تستهبطوه) وقوله تعالى (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) حل ذلك على أنها لا تزيد على مئتي قرن واحد ، ومن ثم قال في الدجال : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ، لجوز خروج الدجال في حياته ، قال : وفيه وجه آخر ، فذكر نحر ما تقدم . قلت : والاحتمال الذي أبداه بعيد جداً ، والذي قبله هو المستند ، والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم . وقد أخبر ﷺ في أحاديث أخرى حدث بها خواص أصحابه تدل على أن بين بدى الساعة أمورا عظيما كما سيأتي بعضها صريحا وإشارة ، ومضى بعضها في علامات النبوة . وقال الكرماني : هذا الجواب من الأسلوب الحكيم ، أى دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنما لا يعلمها إلا الله وأسألو عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أدل لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل للصالح قبل فواته ، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وحلقة بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة ، وقد صرح بإسماعيل من ابن كعب في الرواية الثانية ، والسند كله مدنيون ، ولم تختلف الرواة في الموطأ عن مالك فيه . قوله (إن رسول الله ﷺ مر) بضم الميم على البناء المجهول ولم أقف على اسم المار ولا الممرور بمنازته . قوله (عليه) أى على النبي ﷺ . ووقع في الموطأ ، الدارقطني من طريق إسحق بن عيسى عن مالك بلفظه مر برسول الله ﷺ جنازة ، والباء على هذا بمعنى على وذكر الجنازة باعتبار الميت . قوله (قال مستريح) كذا هنا ووقع في رواية فقال : بزيادة الفاء في أوله ، وكذا في رواية المحاربى المذكورة ، وكذا للنسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك ، وقال في روايته : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ طأمت جنازة . - قوله (مستريح) مستراح منه (الواو فيه بمعنى أو ، وهي للتقسيم على ما صرح به قسناه في جواب سؤالهم . قوله (قالوا) أى الصحابة . ولم أقف على اسم السائل منهم بعينه ، إلا أنه في رواية إبراهيم الحري عن أبي نعيم : قلنا : فدخل فيهم أبو قتادة فيحتمل أن يكون هو السائل . قوله (ما المستريح والمستراح منه) في رواية الدارقطني : وما المستراح منه : بإضافة ما . قوله (من نصب الدنيا وأذاها) زاد النسائي في رواية وهب بن كيسان : من أوصاب الدنيا ، والأوصاب جمع رصب بفتح الراء والمهذلة ثم موحدة وهو دوام الوجع ، وبطلق أيضا على فتور البدن ، والنصب بوزنه لكن أوله نون هو التعب وزنه ومعناه ، والأذى من عطف العام على الخاص : قال ابن النجاشي :

يحتمل أن يريد بالآؤمن التقى خاصة ، ويحتمل كل مؤمن . والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي . وقال الهادي : أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه آذاهم وإن تركوه أثموا ، واستراحة البلاد لما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجذب فبعضه هلاك الحرث والفيل . وتعب الباجي أول كلامه بأن من ناله آذاه لا يأثم بتركه ، لأنه بعد أن ينكر بقلبه أو ينكر بوجهه لا يزال به أذى ، ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه ، وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه ، وراحة الدواب بما لا يجوز من إتهامها والله أعلم . **قوله** في الطريق الثانية (يحيى) هو القطان ، وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هذا لابي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ، ووقع عند مسلم عن محمد بن المثني وعن يحيى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو بديع من طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده ، وكذا أخرجه وعند مسلم من طريق عبد الرزاق ، وعند الاسماعيلي أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد الهاربي قال كل منهما . حدثنا عبد الله بن سعيد ، وكذا أخرجه ابن السكن من طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المسند خرج من طريق إبراهيم الحارثي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء ، قال أبو علي الجبائي : غذا هو الصواب ، وكذا رواه ابن السكن عن القريبري فقال في روايته . عن مسدد بن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند ، والحديث محفوظ له لا لعبد ربه . قلت : وجزم الذي في الاطراف ، أن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند هذا السند وعطف عليه رواية مسلم ، والسكن التصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري . **قوله** (مستريح ومستراح منه الآؤمن يستريح) كذا أورده بدون السؤال والجواب مقتصرًا على بعضه ، وأورده الاسماعيلي من طريق بشار وأبي موسى بن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال . حدثنا عبد الله بن سعيد ، نا ما رلفظه . مر على رسول الله **ﷺ** بجماعة ، فذكر مثل سياق مالك لكن قال . فقل يا رسول الله ما استريح الخ . . تنبيه : مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة أن الميت لا يعدو أحد التسمين إما مستريح وإما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يحدد عليه عند الموت وأن يخفف ، وأكبر هو الذي يحصل له سكرات الموت ، ولا يتماق ذلك بنقواء ولا بفقوره بل أنه كان من أمل التقوى ازداد ثوابا ولا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا حاله ، وبؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الاول ، وقد قال عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن يموت على سكرات الموت ، أنه لا خير ما يكفر به عن المؤمن . ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشري ومصرة الملازمة بلقائه ورافقهم به وفرحه بلقائه ربه يموت عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يصير كأنه لا يحس بشيء من ذلك .

الحديث الرابع ، قوله (سفيان) هو ابن عيينة رابن لشيخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس الا هذا الحديث . **قوله** (يتبع الميت) كذا للمرخمي والاكثر ، وفي رواية المستملد المراء . وفي رواية أبي ذر عن الكشميني ، المؤمن ، والاول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم . **قوله** (يتبعه أهله وماله وعمله) غذا يقع في الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط ، والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب ، وإذا انقضى أمر المؤمن عليه رحلوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ، ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر ، وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسافة في القبر عند أحمد

وغيره ففيه ، وبأنه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، وتأن في حق الكافر وبأنه رجل قبيح الوجه ، الحديث وفيه ، بالذي يسوءك وفيه عمك الحديث ، قال الكرمانى : النبية في حديث أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ومجاز . قلت : هو في الأصل حقيقة في الحس وبطوره المجاز في البعض ، وكذا المال ، وأما العمل فعل الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالمقابلة الى التبعية في الحس . الحديث الخامس ، **قوله** (أبو النعمان) هو محمد بن الفضل ، والسند الى نافع بصريون . **قوله** (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعد) كذا الأكثر . وفي رواية المستعمل والمرحى ، على مقعده ، وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره ، وأبدى القرطبي في ذلك احتمالين : هل هو على الروح فقط ، أو هاهنا وعلى جزء من البدن ؟ وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلدم أن المراد بالعرض هنا الاخبار بأن هذا موضع جزائسكم على أعمالكم عند الله ، وأريد بالتركيب تذكركم بذلك ، واحتج بأن الاجساد نفث والعرض لا يقع على شيء . قال : فإن أن العرض الذي يدرم الى يوم القيامة انما هو على الارواح خاصة ، وتغيب بأن حل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتضى لذلك ، ولا يجوز العدول إلا بصارف بصره عن الظاهر ، قلت : ويؤيد الحل على الظاهر أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر ، ولو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبير فائدة لأن روحه منعمة جزوا كما في الاحاديث الصحيحة ، وكذا روح الكافر مذبذبة في النار جزوا ، فإذا حل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا . **قوله** (لحدوة وعشية) أى أول النهار وآخره بالنسبة الى أهل الدنيا . **قوله** (إما النار وإما الجنة) تقدم في الجنائز من رواية مالك بن نافع ، أن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز ، وتقدم هناك بحث القرطبي في المفهوم ، ثم ان هذا العرض للذين آمنوا والذين كفروا ، وأما المؤمن المخطئ فيحتمل أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها . قلت : والاتصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد غبطة وسرورا ، الحديث وفيه في حق الكافر ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، وفيه ، فيزداد حسرة وتبورا ، في الموضعين وفيه ، لو أطعته ، وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ، ما من نفس الا وتظهر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال : لو علمتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لو لا أن من الله عليكم ، ولاحمد عن طائفة ما يؤخذ منه أن رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة ، فعل هذا يحتمل في المذهب الذي قدر عليه أن يذهب قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة : هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذهب ، وهذا مقعدك من أول وهلة لعصيانك ، نسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الماتة أنه ذو الفضل العظيم . **قوله** (فيقال هذا مقعدك حتى ترحب اليه) في رواية الكشيحيني ، عليه ، وفي طريق مالك ، حتى يمشك الله اليه يوم القيامة ، وقد بينت الإشارة اليه بعد خمسة أبواب . الحديث السادس حديث طائفة في النهي عن سب الاموات ، تقدم شرحه

مستوفى في أواخر كتاب الجنائز

٤٣ - باب نفخ الصور . قال مجاهد : الصور كهنة البوق . زجرة : صيحة

وقال ابن عباس : للناقور الصور . الراجعة : النفخة الأولى . والرافة : النفخة الثانية

٦٥١٧ - حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعمرج أنها حدثاه أن أبا هريرة قال : استب رجلان من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذي أصطفى عمداً على العالمين ، فقال اليهودي : والذي أصطفى موسى على العالمين . قال فنضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي ، فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخبروني على موسى ، فإن للناس يصنعون يوم القيامة فأكون أول من ينيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صبق فألقى قبلي ، أو كان من استثنى الله عز وجل ،

٦٥١٨ - حدثنا أبو اليان أخيراً شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعمرج عن أبي هريرة قال : قال النبي

ﷺ : يصعق الناس حين يصعقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فأدري أكان فيمن صبق . رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب نفخ الصور) تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والاسرود وغيرها ، وهو بضم المبهلة وسكون الواو ، وثبت كذلك في القراءات المشهورة والاحاديث ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الاجساد لتعاد إليها الارواح ، وقال أبو حبيدة في المجاز : يقال الصور بمعنى يسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال الشاعر : لما أتى خبر اليبير تواضعت سور المدينة ، ليستوى معنى القراءتين . وحكي مثله الطبري عن قوم وزاد : كالصوف جمع صوفة ، قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) وتذهب قوله جمع ، بأن هذه أسماء اجناس لاجموع ، وبالح النحاس وغيره في الرد على التأويل ، وقال الاذمرى : انه خلاف ما دل به أهل السنة والجماعة . قلت : وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن طريق وهب بن منبه عن قوله قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ، ثم قال العرش : خذ الصور فتعاق به . ثم قال : كن ، فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه به تعقب بهم كل روح مخلوقة ونفس منقرضة . فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ، ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها ، فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أولاً ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد ، فأضافة النفخ الى الصور الذي هو اقرب حقيقة ، وإلى الصور التي هي الاجساد مجاز . قوله (قال مجاهد الصور كهنة البوق) وصله

الغرياني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ، قال في قوله تعالى (ونفخ في الصور) قال كهيئة البوق ، وقال صاحب الصحاح : البوق الذي يرسبه وهو معروف ، ويقال للباطل ، بمعنى يطاق ذلك عليه مجازاً لكونه من جنس الباطل . تنبيه : لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبه به الممدوح ، فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلة الجرس مع النهي عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي ، والصود لأنما هو قرن كما جاء في الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع في قصة بدء الأذان بلفظ البوق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر :

نحن نأخذهم غداة النعمين نطأاً شديداً لا كضاح الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والذہلي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه ، والترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ ، وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل ، وفي أسانيد كل منهما مقال . ولحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة روى أن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينية كوكبان دريان . قوله (زجرة : صيحة) هو من تفسير مجاهد أيضاً ، وصلة الغرياني من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) قال : صيحة . وفي قوله تعالى (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالهجرة) قال : صيحة . قلت : وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية ، كما عبر بها عن النفخة الأولى في قوله تعالى (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم) الآية . قوله (قال ابن عباس : الناظر الصور) وصلة الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور) قال : الصور ، ومعنى نقر نفخ قاله في الأساس . وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور) قال : قال رسول الله ﷺ وكيف أنعم وقد التقم صاحب القرن ، الحديث . تنبيه : اشتهر أن صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبير والطبراني في الطرقات وحلى بن مغيرة في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ، ومدايره على اسماعيل بن رافع ، واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي نارة بلا واسطة ونارة بواسطة رجل مهم وأخرجه اسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضاً في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ، واضترض منطوي على عبد الحق في تصحيحه الحديث باسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف من وعله سرقه منه فأصغاه بآب عجلان ، وقطع قال الدارقطني : إنه مقروك ، يضع الحديث ، وقال الخليل : شيخ ضعيف شعب

تفسيره بما لا يتابع عليه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور : جمعه اسماعيل بن رافع من هدة آثار وأصله عنده من أبي هريرة ، فساقه كله مساقاً واحداً . وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في مراجعه وتبعه القرطبي في التذكرة ، وقول عبد الحق في تذهيبه أولى وصدقه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن معبد أن الله خلق الصور فاعطاه إسماعيل فهو واضع على فيه شاخص ببصره إلى العرض ، الحديث ، وقد ذكرت ما جاء عن وهب بن منبه في ذلك فاعلمه أصله ، وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الأوسط عن عبد الله بن الحارث وكنا عند عائشة فقالت يا كعب أخبرني عن إسماعيل ، فذكر الحديث وفيه : وملك الصور جلت على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى يلزم الصور مخنيا ظهره شاخصاً ببصره إلى إسماعيل . ثم أمر إذا رأى إسماعيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور ، فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ ، ورجاله ثقات إلا علي بن زيد بن جندب ففيه ضعف ، كان ثبت حل على أنها جميعاً ينفخان ، ويؤيده ما أخرجه هشام بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه ، وقوف على عبد الرحمن بن أبي حمزة قال : ما من صباح إلا وملكان مولكان بالصور ، ومن طريق عبد الله بن خزيمة مثله وزاد : ينتظران متى ينفخان ، ونحوه عند أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أو عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب - أو قال بالعكس - ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا ، ورجلاه ثقات وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولا بن ماجه والبخاري من حديث أبي سعيد رفته ، أن صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران ، وعلى هذا فقوله في حديث عائشة : أنه إذا رأى إسماعيل ضم جناحيه نفخ أنه ينفخ النفخة الأولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ إسماعيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث . قوله (الراجفة النفخة الأولى والرافدة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضاً ، وصلة الطبري أيضاً وابن أبي حاتم بالسند المذكور ، وقد تقدم بيانه في تفسير سررة والنازعات ، وبه حرم الفراء وغيره في معاني القرآن ، ومن مجاهد قال : الراجفة الزلزلة والرافدة الدكة ، أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ، ونحوه في حديث الصور الطويل ، قال في رواية علي بن معبد : ثم ترجع الأرض وهي الراجفة فتكون الأرض كالسفيينة في البحر تضربها الأمواج . ويمكن الجمع بأن الزلزلة نفعاً عن نفخة الصعق . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة : أن قتاتين يصعقون ، وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من أحداث الأنبياء ، وذكرت فيه ما نقل من ابن حزم أن النفخ في الصور يقع أربع مرات ، وتعبق كلامه في ذلك ، ثم رأيت في كلام ابن العربي أنها ثلاث : نفخة الفزع كالقفل ، ونفخة الصعق كالزمر ، ونفخة البعث وهي المذكورة في الأمر أيضاً . قال القرطبي : والصحيح أنها نفختان فقط للثبوت الاستثناء بقوله تعالى (إلا من شاء الله) في كل من الآيتين ، ولا يلزم من مغابرة الصعق للفزع أن لا يحصلهما من النفخة الأولى ، ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه : ثم ينفخ في الصور ثلاث نفحات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ، أخرجه الطبري هكذا مختصراً ، وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنها نفختان ولفظه في أثناء حديث مرفوع : ثم ينفخ في الصور فلا يصدعه أحد إلا أصفى ايئاً ورفع ليتأثم برسول الله ﷺ كأنه الحال فنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأخرج البيهقي بسند

قوى عن ابن مسعود موقوفاً ثم بقوم ذلك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، والصور قرن ، فلا يبيح له خلق في السموات ولا في الأرض إلا ما شاء ربك ، ثم يكون بين النفثتين ما شاء الله أن يكون ، وفي حديث أوس بن أوس الثقفي رحمه الله ، أن الفضل أياهكم يوم الجمعة فيه الصدقة وفيه النفخة ، الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة بين النفثتين أربعون ، وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفثتان فقط وقد تقدم شرحه هناك ، وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة ، وأبيته بالموحدة ومعناه امتنعت من تدبيره لأن لا أهله فلا أخوض فيه بالراي ، وقال القرطبي في التذكرة : يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده ولم منه ولكنه لم يفسره لأنه لم تدع الحاجة إلى بيانه ، ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره ، فملى الثاني لا يكون عنده ولم منه ، قال : وقد جاء أن بين النفثتين أربعين عاماً . قلت : وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه . وأخرج ابن المبارك في الرقائق ، من مرسل الحسن بين النفثتين أربعون سنة : الأولى بميت الله بها كل حي ، والأخرى بميت الله بها كل ميت ، ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضاً ، وعنده أيضاً ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده ولم بالتحسين ، فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا : أربعون ماذا ، قال : هكذا سمعت . وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة : قطعاً ثم قال : قال أصحابي : ما شأننا من ذلك ولا زادنا عليه ، غير أنهم كانوا يرون من أديم أنها أربعون سنة ، وفي هذا لقب على قول الحلي : اتفقت الروايات على أن بين النفثتين أربعين سنة . قلت : وجاء فيما يصنع بالموتى بين النفثتين ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء إذا ماتوا به النفخة الأولى ولم يبق إلا الله قال سبحانه : أنا الجبار لأن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيقول : لله الواحد القهار . وأخرج النحاس عن طريق أبي وائل عن عبد الله أن ذلك يقع بعد المشرق ، ووجهه . ووجه القرطبي الأول . ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى . وأخرج البيهقي عن طريق أبي الزهراء : كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال إلى أن قال : ثم يسكون بين النفثتين ما شاء الله أن يسكون : فليس في بني آدم خلق إلا في الأرض منه شيء ، قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فتبت جسمائهم ولحائهم من ذلك الماء كما تبت الأرض من الري ، ورواته ثقات . إلا أنه مؤوَّف . (تنبيه) : إذا نقر أن النفخة للخروج من القبور فكيف نسميها الموتى ؟ والجواب : يجوز أن تكون نفخة البعث تناول إلى أن يتكامل إحيائهم شيئاً بعد شيء ، وتقدم اللسان في قصة موسى بشيء مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى ﴿ فصعد من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال : الأول أنهم الموتى كلهم لكونهم لا إحساس لهم فلا يصدقون ، وإلى هذا جرح القرطبي في المفهم ، وفيه ما فيه ، ومثله أنه لم يرد في تبييتهم غير صحيح ، وأخبره صاحبه القرطبي في التذكرة (١) فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة : وفي الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبيرة موقوفاً ثم الصهداء وسنده إلى سعيد صحيح . وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بعده . وهذا هو قول الثاني . الثالث الأنبياء وإلى ذلك جرح البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى من استثنى الله ، قال : ووجه

(١) القرطبي صاحب التذكرة ، فليد القرطبي صاحب المفهم يخرج مسلم .

هندي أنهم أحياء عند ربهم كاشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعدوا ثم لا يكون ذلك موافق لجميع معانيه
 الا في ذهاب الاستعمار ، وقد يجوز النبي ﷺ أن يكون موسى عن استثنى الله ، فان كان منهم فانه لا يذهب
 استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صفة الطور . ثم ذكر أبو سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي
 هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعدوا ؟ قال : هم شهداء الله عز وجل
 صحبه الحاكم ورواته ثقات ووجهه الطبري . الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغني أن آخر من يبق جبريل
 وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله لملك الموت مت فيموت . قلت : وجاء نحوه هذا
 مسنداً في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بنحوه . فكان من استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك
 الموت ، الحديث وسنده ضعيف ، وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه أتم ،
 وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسماعيل السدي ، ووصله اسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس
 مثل يحيى بن سلام ، ونحوه عن سعيد بن المسيب أخرجه الطبري وزاد : ليس فيهم حلة العرش لأنهم فوق
 السموات . الخامس يمكن أن يؤخذ مما في الرابع . السادس الأربعة المذكورون وحلة العرش ، وقع ذلك في حديث
 أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور ، وقد تقدمت الإشارة إليه وأن سنده ضعيف مضطرب ، وعن كعب
 الأحبار نحوه وقال : هم اثنا عشر ، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعاً ورجاله
 ثقات . وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول أنهم الشهداء ، ففيه فقل أبو هريرة يا رسول الله فن
 استثنى حين الفزع ؟ قال : الشهداء ، ثم ذكر نفخة الصق على ما تقدم . السابع موسى وحده أخرجه الطبري بسند
 ضعيف عن أنس وعن قتادة ، وذكره الثعالبي عن جابر . الثامن الرهبان الذين في الجنة والموتور المعين . التاسع هم
 وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكامها الثعالب عن الضحاك بن مزاحم . العاشر الملائكة كلهم
 جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل ، فقال : الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً . وأما
 ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحداً الا أذاه الموت فيمكن أن يعد
 قولاً آخر . قال البيهقي استهدف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من سكان السموات
 والارض وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق الدجارات لحملته ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من
 الصائين حول العرش ولأن الجنة فوق السموات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقةً بالبناء ، ويدل على أن
 المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وجمعه الحاكم من حديث لقبط بن عامر مطولاً
 وفيه : يلبثون ما لبثتم ثم يموت الصائحة فاعمر لهم ما تدع على ظهرها من أحد الامات حتى الملائكة الذين مع
 ربك ، قوله في رواية أبي الزناد عن الأخرج (فما أدري أكان فيمن صديق) كذا أورده مختصراً وبنيته د أم
 لا . أورده اسماعيل بن عمار بن يحيى عن شيخ البخاري فيه . قوله (وراه أبو سعيد) يعني الحنظلي (عن
 النبي ﷺ) يعني أصل الحديث ، وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء
 وذكرته شرحه في قصة موسى أيضاً

٤٤ - باب . يقبض الله الارض يوم القيامة . رواه نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٦٥١٩ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن أبي سلمة حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيده ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟

٦٥٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الحبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزة في السفر زلالاً أهل الجنة . فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى . قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إليهم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبرك بأدهمهم ؟ قال : إدهمهم بالأم وتون . قالوا : وما هذا ؟ قال : تون وتون ، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفاً .

٦٥٢١ - **حدثنا** سعيد بن أبي سرير أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعيد قال سمعت النبي ﷺ يقول : يحشر الناس يوم القيامة على أرض يضاء غفراء كقرفة النقي . قال سهل - أو غيره - ليس فيها تعلم لأحد .

قوله (باب يقبض الله الأرض يوم القيامة) لما ذكر ترجمة فسخ الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ (وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية وفي قوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحلت الأرض والجبال فكدماً ذكراً واحدة) ما قد يتمتع به أن قبض السموات والأرض يقع بعد النفخ في الصور أو معه وسيأتي . **قوله** (رواه نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ) سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ أبي خذ ، وقد وصله في كتاب التوحيد ، وبأن شرحه هناك أن شاء الله تعالى . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد . **قوله** (عن أبي سلمة) كذا قال يونس ، وخالفه عبد الرحمن بن خالد فقال : عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، كما تقدم في تفسير سورة الزمر ، وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في العمل . وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقين وقال : هما معمران عن الزهري ، وسأشبع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث أن شاء الله تعالى ، وأقتصر هنا على ما يتعلق بتبديل الأرض لمناجاة الحال . **قوله** (يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيده) زاد في رواية ابن وهب عن يونس : يوم القيامة قال عياض : هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ . القبض ، والطي ، والأخذ . وكلها بمعنى الجمع . فإن السماوات مبسوطة والأرض مدحوة مدودة ، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل ، فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها ، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على القبض

والمبسوط لآل البط والتبض ، وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى . وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . وقد اختلف في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبدل صفاتها فقط ، وسيأتي بيانه في شرح ثالث أحاديث هذا الباب إن شاء الله تعالى .

الحديث الثاني ، قوله (عن خالد) هو ابن يزيد ، وفي رواية شبيب بن أبيه ، وحدثني خالد بن يزيد ، والسند كله بصريون إلى سعيد ، ومنه إلى منتهى مدنيون . قوله (تكون الأرض يوم القيامة) يعني أرض الدنيا (خبزة) بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وفتح الراء ، قال الخطابي : الخبزة الطالة بضم المهملة وسكون اللام وهو صجين يوضع في الحفرة بعد إقادة النار فيها ، قال : والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام ، وإنما الملة الحفرة نفسها . قوله (يتكفؤا الجبار) بفتح المثناة والكاف وتشديد الداء المفتوحة بعدها همزة أي يميلها ، من كفأت الإناء إذا فليت ، وفي رواية مسلم ويكفؤها ، بسكون الكاف . قوله (كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر) قال الخطابي : يعني خبز الملة الذي يهضمه المسافر ، قائما لا تدهي كما تدهي الرقاقة وإنما قلب على الأيدي حتى تستوى ، وهنا هل أن السفر بفتح المهملة والفاء ، ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ، ومنه سميت السفرة . قوله (نزلا لأهل الجنة) الزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن . ما يقدم الضيف والمسكر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصاح لقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء وعلى ما يجعل للضيف قبل الطعام وهو اللاتي هنا ، قال الداودي : المراد أنه يأكل منها من سيصير إلى الجنة من أهل الحشر ، لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة . قلت : وظاهر الخبر يخالفه ، وكأنه بني على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال : تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه . ومن طريق أبي معشر عن محمد ابن كعب أو محمد بن قيس نحوه ، واليهي بسند ضعيف عن معكرمة تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب . وعن أبي جعفر الباقر نحوه . وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده .

ونقل الطبري عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جدا لامن جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء ، بل لعدم التوقيف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المعلوم والمأكل ، مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وتنعظم إلى جهنم ، فلهذا الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أي كخبزة واحدة من لفتها كذا وكذا ، وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة البقي ، فغضب مثل بها لاستدانتها وبياضها ، فغضب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الأرض في معنيين : أحدهما بيان الهيئته التي تكون الأرض عليها يومئذ ، والآخر بيان الخبزة التي يبيتها الله تعالى نزلا لأهل الجنة وبيان عظم مقاديرها ابتداء واختراها . قال الطبري : وإنما دخل عليه الأشكال لأنه رأى الحديثين في باب الحشر فظن أنهما اشبهوا واحد ، وليس كذلك وإنما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب ، وأيضا فالتعقيب لا يلائم المشاركة بين المشبه والمشبّه به في جميع الأوصاف بل يكفي حصوله في البعض ، وبقريره أنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض ، وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لأهلها ومبيأة لهم تكرمه بمجالة الراكب زاده يقتنع به في سفره . قلت : آخر كلامه بقر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته ، وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه ، والأول الحمل على الحقيقة مهما أمكن ،

وقدوة الله تعالى سالحة لذلك ، بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أمل الدنيا (١) ويستفاد منه أن المؤمنين لا يماfibون بالجوع في طول زمان الموقف ، بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ، ويكون معنى قوله : نزل لأهل الجنة ، أى الذين يصيرون الى الجنة أهم من كون ذلك يقع بعد الدخول اليها أو قبله ، والله أعلم . قوله (فأتى رجل) في رواية الكشميني : فأتاه . قوله (من اليهود) لم أقف على اسمه . قوله (فنظر النبي ﷺ اليها ثم ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودي هن كتابهم بنظيره ما أخبر به من جهة الوحى ، وكان بمجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف بموافقهم فيما أنزل عليه . قوله (حتى بدت نواجذه) بالنون والهميم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس ، ولكل السان أربع نواجذ . ونطاق النواجذ أيضا على الاثني عشر والاضراس . قوله (ثم قال) في رواية الكشميني وقال : قوله (ألا أخبرك) في رواية مسلم : ألا أخبركم . قوله (بإدامهم) أى ما يؤكل به الخبز . قوله (بالام) بفتح الموحدة بغير حمز وقوله (ونون) أى بلفظ أول السورة . قوله (قالوا) أى الصحابة ، وفي رواية مسلم : فقالوا . قوله (ما هذا) في رواية الكشميني : وما هذا : بزيادة واو . قوله (قال نور ونون) قال الخطابي هكذا رواه لنا ، وتأملت النسخ المسموعة من البخارى من طريق حماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل والفربرى فاذا كلها على نحو واحد . قلت : وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيل وغيره ، قال الخطابي : فأما نون فهو الحوت على ما فسر في الحديث ، وأما بالام فدل التفسير من اليهودي على أنه اسم لنور ، وهو لفظ مبهم لم ينتظم ولا يصح أن يكون على التفرقة اسماء لشيء ، فيشبهه أن يكون اليهودي أراد أن يعنى الاسم فقطع الهجاء وأدم أحد الحرفين ، وإنما هو في حق الهجاء لام ياء هجاء لآى بوزن لى وهو النور الوحشى وجمعه آلاء بثلاث همزات وزن أحبال فصحفوه فقالوا بالام بالموحدة وإنما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء فأشكل الامر . هذا أقرب ما يقع لى فيه ، إلا أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم ، وأكثر العبرانية فيما يؤوله أهل المعرفة مقلوب على لسان العرب بتقديم في الحروف وتأخير ، والله أعلم بصحته . وقال عياض : أورد الحميدى في اختصاره يعنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالآى بكسر الموحدة وألف وصل ولام ثقيلة به — مدحا حمزة مفتوحة خفيفة بوزن الوحشى ، والآى النور الوحشى ، قال : ولم أر أحدا رواه كذلك فلهذه من إصلاحه ، وإذا كان هكذا بقيت الميم زائدة إلا أن يدعى أنها حرفت عن الياء المنصورة ، قال : وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف ، قال : وأولى ما يقال في هذا أن تبقى الكلمة على ما وقع في الرواية ويحمل على أنها عبرانية ، ولذلك سأل الصحابة اليهودي عن تفسيرها ولو كان الآى امرؤها لأنها من اسمهم . وجزم الذوى بهذا فقال : هى لفظة عبرانية معناها نور . قوله (يأكل) من زائدة كدهما سبعون ألفاً قال عياض زيادة الكبد وزائدتها هى القطعة المنفردة المتلفة بها وهى أطيبه ولهذا خص بأكلها السبعون ألفاً وأهلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فضلوا بأطيب النزل ، ويشتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها ، وقد تقدم في أبواب الهجرة قبيل المغازى في مسائل عبد الله بن سلام أن أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت ، وأن عند مسلم في حديث ثوبان : تحفة أهل الجنة زيادة

كبد النون ، وفيه غذاقهم على أثرها أن ينحرف لهم نور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، وفيه وشراجه عليه من عين تسمى سلسيلا ، وأخرج ابن المبارك في الزهد ، بسند حسن عن كعب الأحبار : أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها : إن لكل خيف جزورا راني أجركم اليوم حرثا وثورا ، فيجوز لأهل الجنة ، الحديث الثالث ، قوله (محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير ، وأبو حازم هر سلة بن دينار . قوله (يحشر الناس) بضم أوله . قوله (أرض عفرات) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناخس ، وقال عياض : العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمى عفر الأرض زهر وجهها . وقال ابن فارس : معنى عفرها عافضة البيضاء . وقال الداودي : شديدة البياض . كذا قال راؤول مر المتمد . قوله (كفرصة النقي) بفتح النون وكسر الفاف أي الدقيق النقي من الفس والخضال قاله الخطابي . قوله (قال سهل أو غيره ليس فيها علم لأحد) هو مرصول بالسند المذكور ، وسهل هو راوي الخبر وأولئك ، والغير المجهول لم أفهم على تسميته . ويقع هذا الكلام الأخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه : ليس فيها علم لأحد ، ومثله لمعيد بن منصور عن ابن أبي ساذم عن أبيه ، والعلم والمعلم بمعنى واحد ، قال الخطابي : يريد أنها مستوية . والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهلة ما كنه هو الشيء الذي يتبدل به على الطريق . وقال عياض : المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يرتدى بها في الطرقات كالجلجل والصخرة البارزة . وفيه تعرض بأرض الدنيا وأنها ذهب وانقطعت العلامة منها . وقال الداودي : المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها . وقال أبو محمد ابن أبي حمزة : فيه دليل على مظيم القدرة ، والاعلام بمجريات يوم القيامة ليكون السامع على بصورة فيخلص نفسه من ذلك المول لان في معرفة مجريات الشيء قبل وقوعه وباطنة النفس وحلها على ما فيه خلاصتها بخلاف مجي الأمر بفتح ، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا ، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فانتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ، ويكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمتهم ؛ ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده ، فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده ، انتهى ما خصا . وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض الموقف تجددت . وقد وقع السلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ، وحديث الباب يؤيد الأول . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) الآية قال : تبدل الأرض أرضا كأنها فضة لم يفسك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ، ورجائه رجال الصحيح ، وهو موقف ؛ وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال : الموقف أصح ، وأخرجه الطبري والحاكم من طريق حازم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود بلفظ : أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله مرفئون أيضا ، ولأحمد من حديث أبي أيوب : أرض كأنها فضة البيضاء ، قيل فإين الخلق يومئذ ؟ قال : هم أضياف الله أن يعجزهم ماله . ولطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا : يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا . وعن علي موقوف نحوه . ومن طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد : أرض كأنها فضة والسموات كذلك . وعن علي والسموات كذلك . وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن

عكرمة قال : بلغنا أن هذه الأرض بمعنى أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها . وفي حديث
الصور الطويل : تبدل الأرض غير الأرض والسيارات فبسطها وبسطها ومد الأديم المكافئ لآثرى فيها هرجا
ولا أمنا . ثم يجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في
بطنها كان في سطها وما كان هل ظهرها كان عليها انتهى . وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصق بعد الحشر
الأول ، ويؤيده قوله تعالى (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) . وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع
في صفات الأرض دون ذاتها فستقده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت
الأرض مد الأديم وحشر الخلائق . ومن حديث جابر رفته تمد الأرض مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع
قدميه ورجلاه فتات ، إلا أنه اختلف على الزهري في صحابه . ووقع في تفسير الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس
في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قال : زاد فيها وبقيت منها ويذهب آكاهما وجبالها وأوديتها
وشجرها وتمدد مد الأديم المكافئ ، وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة ، وحكاها البيهقي عن أبي منصور
الزهري ، وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض
الموقف غيرهما ، ويؤيده ما رفع في الحديث الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خبزة ، والحكمة في ذلك ما تقدم أنها
تعد لكل المؤمنين منها في زمان الموقف ثم نصير زلا لاهل الجنة ، وأما ما أخرجه الطبري من طريق المنهال بن
عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال : الأرض كلها تأتي يوم القيامة كالذي قبله من ابن مسعود
أصبح سندا ، ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضا من طريق كعب الأحبار
قال : يصير مكان البحر نارا ، وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : تصير السماوات جفانا
ويصير مكان البحر نارا ، وأخرج البيهقي في د البعث ، من هذا الوجه في قوله تعالى (وحملت الأرض والجبال
فدكنا ذلك واحدة) قال : يصيران خبزة في وجوه الكهفار . قلت : ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها
جبارا وبعضها يصير خبزة ، وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية (يوم تبدل
الأرض غير الأرض) أين يكون الناس حينئذ ؟ قال : على الصراط ، وفي رواية الترمذي وهو جسر جهنم ولا أحد
من طريق ابن عباس عن عائشة ، على متن جهنم ، وأخرج مسلم أيضا من حديث ثوبان مرفوعا : يكونون في
الظلمة دون الجسر ، فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالصراط كاسياتي بيانه في ترجمة مستقلة ، وأن في قوله
على الصراط مجازا لكونهم مجاوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة
التي تقع عند نفالهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ،
وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجيء يومئذ بجهنم) واختلف في السيارات أيضا فتقدم قول من قال إنها تصير
جفانا ، وقيل إنها إذا طويت تكور شمسا وقمرها وسائر نجومها وتصير قارة كاهل وقارة كالدهان ، وأخرج
البيهقي في د البعث ، عن طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال : السماء تكون ألوانا كاهل وكالدهان ورواية
وتشقق فتكون حالا بعد حال ، وجمع بعضهم بأنها تنشق أولا فتصير كالوردة وكالدهان ورواية وكاهل وتكور
الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السماوات وتضاف إلى الجنان ، ونقل القرطبي في التذكرة ، عن أبي الحسن
إبن حيدرة صاحب الانصاح ، أنه جمع بين هذه الأخبار بأن تبدل السماوات والأرض يقع مرتين أحدهما تبدل

صفاتها فقط وذلك عند الانفخة الاولى فتعثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتسير السماء كاهل وتكشط عن الرموس وتسير الجبال وتخرج الارض وتنتقل الى أن تصبح الهيئة غير الهيئة ، ثم بين الانفختين تطوى السماء والارض وتبدل السماء والارض ، إلى آخر كلامه في ذلك ، والعلم عند الله تعالى

٤٥ - باب الحشر

٦٥٢٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد **حدثنا** وهيب عن ابن طاوس عن أبيه « من أبى هريرة رضى الله عنه من النبي ﷺ قال : يُحْشَرُ الناسُ على ثلاث طرائق راغبين وراهمين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشرون بقيةتهم النارُ تقول معهم حيث قالوا وتذبت معهم حيث بانوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا ،

٦٥٢٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد البغدادي **حدثنا** يحيى بن قنادة « **حدثنا** أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يُحْشَرُ للكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ قال قنادة : بلى وعزّو ربنا

٦٥٢٤ - **حدثنا** علي **حدثنا** سفیان قال عمرو سمعت سعيد بن جبیر « سمعت ابن عباس سمع النبي ﷺ يقول : إنكم ملأقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً »

قال سفیان : هذا ما نعلم أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ

٦٥٢٥ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** سفیان بن عزيرو عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يخاطب على المنبر يقول : إنكم ملأقو الله حفاة عراة غرلاً »

٦٥٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندار **حدثنا** شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبیر « عن ابن عباس قال : قام فينا النبي ﷺ يخاطب فقال : انكم تحشرون حفاة عراة غرلاً (كما بدأنا أول خلق نعيدهم) الآية . وإن أول الخلائق يسكنى يوم القيامة إبراهيم الخليل ، وإنه سيجهاد رجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أضيحاجي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم - إلى قوله - الحكيم) قال فيقال : انهم لم يزالوا سردين على أعقابهم ،

٦٥٢٧ - **حدثنا** قيس بن حفص **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة قال **حدثني** القاسم بن محمد بن أبي بكر « أن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

يُحْشَرُونَ حَقًّا عُرَاةٌ غُرْلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَنَلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ فَقَالَ : الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُبْهِمَهُمْ ذَلِكَ »

٦٥٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ « عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسْكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وَذَلِكَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّمْرِ الْبَيْضَاءِ فِي جَانِبِ الثَّوَرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرِ السَّوْدَاءِ فِي جَانِبِ الثَّوَرِ الْأَحْمَرِ »

[الحديث ٦٥٢٨ - طوله في : ٦٦٤٢]

٦٥٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْقَيْثِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ ، فَتَرَاهُ ذُرِّيَّتُهُ يَقُولُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ ، فيقول : كَبَيْتُكَ وَسَمَّيْتُكَ فَمَقُول : أَخْرِجْ بَعَثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، فيقول : ياربِّ كَيْمَ أَخْرِجْ ؟ فيقول أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةِ نَسَمَةٍ وَتَسْمِعِينَ ، فقالوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا اخْتَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةِ نَسَمَةٍ وَتَسْمِعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ قَالَ : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرِ الْبَيْضَاءِ فِي ثَوَرِ الْأَسْوَدِ »

قوله (باب الحشر) قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة : حشران في الدنيا وحشران في الآخرة ، قاله في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) ، والثاني الحشر المذكور في أشرطة الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفته ، وإن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكره ، وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي بديل مرفوعاً « تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتدوق الناس ، الحديث ، وفيه « فإنا نأمرنا ؟ قال : عليكم بالصيام ، وفي لفظ آخر « ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر » . قلت : وفي حديث أنس في مصابيح عبد الله بن سلام لما أسلم « أما أول أشرطة الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وقد قدمت الإشارة إليه في « باب طلوع الشمس من مغربها » وأنه مذكور في بدء الخلق ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد وأبي بكر رفته « تبعث نار على أهل المشرق فتحسروهم إلى المغرب تبث معهم حيث بانوا وتقبل معهم حيث قالوا ، ويكون لها ماسطة منهم وتحلف ، تسوقهم سوق الجمل الكبير ، وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار ، وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها ، والمراد بقوله « تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » ، أداة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنها بعد

الانتظار أول ما حشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن ، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ، ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية من الفتن المنتشرة التي أشرت إليها عظيم والتهبت كما تهبت النار ، وكان أبقداؤها من قبل المشرق حتى خرب مملكة وانحسر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شره ذلك مراراً من المغل من عهد جنكوشان ومن بعده ، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقة لها والله أعلم . والحشر الثالث حشر السموات من فجورهم وغيرهما بعد البعث جميعاً إلى الموقف ، قال الله عز وجل (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً) والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار . انتهى ملخصاً بزيادات . قالت : الأول ليس حشراً مستقلاً ، فإن المراد حشر كل موجود يومئذ ، والأول إنما رفع لفظة مخصوصة ، وقد وقع نظيره مراراً : تخرج طائفة من بلد ما بغير اختيارها إلى جهة الشام ، كما وقع لبني أسية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ، ولم يعد ذلك أحد حشراً . وذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (رهيب) بالتصغير هو ابن خالد ، وابن طاوس هو هيداقه وصرح به في رواية مسلم . قوله (على ثلاث طرائق) في رواية مسلم د ثلاثة ، والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤت ، قوله (راغبين وراغبين) في رواية مسلم « راغبين ، بغير وار ، وعلى الروایتين فهم الطريقة الأولى قوله (واثنان على بعير ، ثلاثة على بعير ، أربعة على بعير ، عشرة على بعير) كذا فيه بالواو في الأولى فقط ، وفي رواية مسلم والاسماعيل بالواو في الجميع ، وعلى الروایتين فهم الطريقة الثانية . قوله (وتحشر بقيتهم النار) هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمة ، وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات السكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها فقيه ، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس « وفي رواية له « تطرد الناس إلى حشرهم » . قوله (تقبل معهم حيث قالوا الخ) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يهلوا إلى مكان الحشر . وهذه الطريقة الثالثة . قال الخطابي : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء إلى الشام . وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الأبل والتماعب عليها ، وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب « حفاة هراة مشاة » قال : وقوله « واثنان على بعير وثلاثة على بعير الخ ، يريد أنهم يصفون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض . قلت : وإنما لم يذكر الخنة والستة إلى العشرة إيجازاً واكتفاء بما ذكر من الأعداد ، مع أن الاعتناء ليس مجزوماً به ، ولأمانع أن يجعل الله في البعير ما بقوى به على حمل العشرة ، وما إلى الحليم إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور ، وجوز به الفزالي . وقال الاسماعيل : ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة هراة مشاة ، قال : ويجمع بينهما بأن الحشر بعير به عن النشر لانتصاليه به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة هراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب ، حينئذ يحشر المتقون ركباناً على الأبل ، وجمع غيرهم بانهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ، ثم يفتقر حالهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ، ويؤيده ما أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي من حديث أبي ذر « حدثني الصادق المصدوق أن الناحي يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع : فوج طامعين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ، وفوج تدحهم الملائكة على وجوههم » الحديث ، وصوب عياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ، وبقره في آخر حديث الباب « تقبل معهم رقبتي وتصيح

وتسمى ، فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا . وقال بعض شراح المصايب : حمله على العشر من القبور أقوى من
أوجه : أحدها أن العشر اذا أطلق في حرف الشرع انما يراد به العشر من القبور ما لم يخصه دليل ، ثانيها أن هذا
التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في العشر على أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون واحدا أو جامعاً
بين الصفتين ، فاما أن يكون واحداً فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا تأتي لها من جنسها فلا ، ثالثها حشر
البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازماتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن
نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشنوة من غير توقيف ، رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضاً ، وقد وقع في
الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة
بلفظ : ثلاثاً على الدواب وثلاثاً ينسلون على أقدامهم وثلاثاً على وجوههم ، قال : ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع
في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ الآيات ، فتوله في
الحديث : « واجبين وراغبين » يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيترددون بين الخوف
والرجاء يخافون عقاب سيئاتهم ويرجون رحمة الله بإيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة ، وقوله : « واثنتان على بغير الخ »
السابقين وهم أفضل المؤمنين يحشرون وحسبنا . وقوله : « وتحشر بقيتهم النار » يريد به أصحاب المشأمة ، وركوب
السابقين في الحديث يحتمل الحل دفعة واحدة تنديها على أن البعير المذكور يكون من يدائع فطرة الله تعالى حتى
يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البهائم ، ويحتمل أن يراد به التعاقب ، قال الخطابي : وإنما سكنت عن الواحد
إشارة الى أنه يكون لمن فوقهم في المراتبة كالأنبياء ليقصع الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما
وقع في المراتب . انتهى ملخصاً . ونعقبه الطيبي ورجع ما ذهب اليه الخطابي ، وأجاب عن الاول بأن الدليل
ثابت ، فقد ورد في هذه الأحاديث وقروح الحشر في الدنيا الى جهة الشام ، وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نهى
عليه قبل ، وحديث معاوية بن حيدة جده بن حكيم رفعه : انكم محشورون ونحما بيده نحو الشام رجلاً ورجلاً
وتحشرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي ، وحديثه : ستكون هجرة بعد هجرة ، وتعاثر الناس
الى مهاجر إبراهيم ، ولا يبقى في الأرض الاشرارها تلفظهم أرضهم وتحشرون النار مع القرعة والخنزير بقيت معهم
اذا بانوا وتقبل معهم اذا قالوا ، أخرجه أحمد وسنده لا بأس به ، وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن
وهب بن منبه قال : قال الله تعالى اصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولا حشرن عليك خاق . وفي تفسير ابن
عينة عن ابن عباس : من شك أن الحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر . قال لم رسول الله ﷺ يومئذ
أخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر . وحديث : يخرج نار من حضرة موت تحشر الناس ، قالوا : فما تأمرنا
يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام ثم حكى خلافاً هل المراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الجديدة
كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب ، قال تعالى ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴾ وعلى كل حال فليس
المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ، ولو أريد المعنى الذي ذكره المعارض أميل تحشر بقيتهم الى النار ، وقد
أضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف منهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي
ابن زيد عند أحمد وغيره ، وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة ففسية الحشر اليها سببية كأنها تقدر في كل جهة
وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها ، فكل من عرف ازدیادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها الى

المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواهي على الرحيل الى الشام ، ولا يمتنع اجتماع الامرين ، وإطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قمر عدن وحل المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما ، ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير ، والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث ، فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة ، فمن اغتتم الفرصة سار على فسحة من الظاهر وبصرة في الزاد راغباً فيما يستقبله راغباً فيما يستدبره ، وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث ، ومن توانى حتى قل الظهور وضاق عن أن يسهم لركوبهم اشتروا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الإثنين في البعد الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين ، وأما الأربعة في الواحد فإظهار من حالهم التعاقب ، وقد يمكنهم اذا كانوا غففاً أو أطلالا ، وأما عشرة فبالتعاقب ، وسكت عما فوقها إشارة الى أنها المنتهى في ذلك وعسا بينها وبين الأربعة إجماعاً واختصاراً ، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث . وأما الصنف الثالث فبقرينه بقوله ونحشر بقيتهم النار ، إشارة الى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ، ولم يسهح في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فراراً من النار التي تحترقهم ، ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعترض ، وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال : « باني الله الآفة على الظاهر حتى لا يبقى ذات ظهر ، حتى ان الرجل ليعطى الحقيقة المعجبة بالشارف ذات القتب ، أي يشتري الناقة المسن لا حتى كونها تحمله على القتب بالابتنان الكريم لخوان المقار الذي عزم على الرحيل عنه وعرة الظاهر الذي يوصله الى مقصوده ، وهذا لا يتق بأحوال الدنيا ومؤكدا لما ذهب اليه الخطابي ، ويتنزل على وفق حديث الباب يعني من « المصاييح » وهو أن قوله « فوج طامعين كاسين راكبين » موافق لقوله « راغبين راغبين » وقوله « وفوج يمشون » موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم ، وأما الصنف الذين تحترق النار فهم الذين تسحبهم الملائكة . والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج في الدنيا أئد النبي ﷺ بجزوها وذكر كيفية ما تفعل في الاحاديث المذكورة . والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية دلي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه ، وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لاحقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر حتى يمو ويقل ، ووقع في حديث دلي بن زيد المذكور عند أحد أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك ، وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا آفة ولا حذب ولا شوك ، وأشار الطبري الى أن الأول أن يحمل الحديث الذي من رواية علي بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة أو النار ، ويكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ﴾ أي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة صريم ، وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال : « أما والله ما يحشر الوفد على أوجهم ولا يسافرون سوفاً ، ولكن يؤنون بنوق لم تر الخلاق مثابها عليها رجال الذهب وأدمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ، والمراد سوق ركائبهم اسراعهم الى دار الكرامة كما يفضل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك . قال : ويستبعد أن يقال يحيى . وقد الله حشر على يمينه جيئاً أو متعاقبين ، وعلى هذا تقدم دوى أبو هريرة حال المحذرين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض الحشر وهم ثلاثة

أصناف ، وحال المحشورين في الأخرى الى محل الاستقرار ، انتهى كلام الطيبي عن جواب المترض ماخصا موضعها
 زيادات فيه ، لكن تقدم عما قررته أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المحشورين من الموقف الى محل
 الاستقرار . ثم ختم كلامه بأن قال : هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ، ثم رأيت في صحيح البخاري في باب
 المحشر : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق ، فعلت من ذلك أن الذي ذهب اليه الامام التوربشتي هو
 الحق الذي لا يحيد عنه . قلت : ولم أنف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة
 لا في صحيحه ولا في غيره ، وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة ، نعم ثبت لفظ يوم
 القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل ، وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز
 المجاورة ، ويتمين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر بقل لما يلقى عليه من الآفة ، وأن الرجل يفتقر العارف الواحد
 بالحقيقة المدجبة ، فإن ذلك ظاهر جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث . وقد أبدى البيهقي في حديث الباب
 احتمالين فقال : قوله « راغبين » ، يحتمل أن يكون إشارة الى الأبرار ، وقوله « راغبين » إشارة الى المخطئين الذين
 هم بين الخوف والرجاء ، والذين تحشرهم النارم الكفار . وتعقب بأنه حذف ذكر قوله « واثنان على بعير الخ » .
 وأجيب بأن الرغبة والرغبة صفتان للصنفين الأبرار والمخطئين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ ، قال : ويحتمل
 أن يكون ذلك في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ . ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر : يحتمل أن يكون المراد
 بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون مشاة والأبرار ركباناً ، وقد يكون بعض الكفار
 أعيا من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت
 حشرهم الى الموقف ، وأما الظاهر فلعل المراد به ما يحميه الله بعد الموت من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله وباتى
 الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخطئين بلا ظفر . قلت : ولا يخفى ضيف هذا التأويل مع قوله في بقية
 الحديث « حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المدجبة بالعارف » ، ومن أين يكون للذين يمشون بعد الموت عرافة حفاة
 حداثتي حتى يذهبوا في الشوارع ؟ فالراجع ما تقدم . وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يداق من الموقف الى
 الجنة الى التعاقب دلى الأبرة ، فرجع أن ذلك إنما يكون قبل المبعث والله أعلم . الحديث الثاني ، قوله (حدثني
 عبد الله بن محمد) هو الجمع ، ويونس هو المؤدب ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . قوله (أن رجلاً) لم أنف على
 اسمه . قوله (قال يابى الله يحشر الكافر على وجهه) كأنه استفهام حذف أداته ، ووقع في عدة نسخ وكيف يحشر ،
 وكذا هو عند مسلم وغيره ، والكافر اسم جنس يشمل الجميع ، ويؤيده قوله تعالى (الذين يحشرون على
 وجوههم الى جهنم) الآية ، وقوله تعالى (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عياناً) الآية . وقد تقدم في نفسه
 أن الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ « كيف يحشر أهل النار على وجوههم » . قوله (أليس الذي أمشاه
 الخ) ظاهر في أن المراد بالمشى حقيقة لذلك استغفروه حتى سألوا عن كيفية ، وزعم بعض المفسرين أنه مثل
 وأنه كقولهم (أفن يمشى مكباً على وجهه أهدى أمن يمشى سوياً) قال مجاهد : هذا مثل المؤمن والكافر قلت :
 ولا يلزم من نفسه مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى ، فالجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في
 تقرير المشى على حقيقة . قوله (قال قتادة بل ودرة ربنا) هو موصول بالسند المذكور ، والعمدة في حشر الكافر
 على وجهه أنه عوقب على عدم السجود في الدنيا بأن يحجب دلى وجهه في القيامة إظهاراً لما وأنه بحيث صار وجهه

مكان يده ورجله في التوقي من المؤذيات الحديث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير . **قوله** (عل) هو ابن المديني
وسفيان هو ابن حبيشة . **قوله** (قال عمرو) القائل هو سفيان وسأكي ذلك عنه هو علي ، وكان سفيان كثيراً
ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي ، ووقع في رواية صدقة إلى بعدها عن عمرو ، وكذا مسلم عن قتبية
وغيره عن سفيان ، وعمرو هو ابن دينار . **قوله** (سمعت رسول الله ﷺ) زاد قتبية في روايته ، بخطب على
المنبر ، وأمل هذا هو المراد في إرادته (رواية قتبية بعد رواية علي بن المديني . **قوله** (انكم ملائكة) أي في
الموقف بعد البعث . **قوله** (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الحاء جمع حاف أي بلا خوف ولا نعل ، وقوله «مشاة»
لم أر في رواية قتبية هنا «مشاة» وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره ، وليس عنده عنهم قوله «على المنبر» . **قوله**
في آخر رواية علي بن المديني (قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ، ولم يصح من قال أنه معلق عن سفيان . **قوله**
(هذا ما ندد أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ) يريد أن ابن عباس من صفار الصحابة وهو من المكثرين لكنه
كان كثيراً ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الوساطة ، وتارة يذكره باسمه وتارة منهما كقوله
في أوقات الكراهة «حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر» ، فاما ما صرح بإسماعله له فتأويل ، ولهذا كانوا
يعتقون بعده لجاء عن محمد بن جعفر عنده أن هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بدعائها من النبي ﷺ «هشة»
وعن يحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن نسمة ، وأغرب الغزالي في «المستصفى» ، وقوله جماعة ممن تأشروا عنه
فقال : لم يسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقال بعض شيوخ شيوعنا : سمع من النبي ﷺ
دون العشرين من وجوه صحاح . قلت : وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحدث خارجاً
عن الضعيف وزائداً أيضاً على ما هو في حكم السماع كحكاياته حضور شيء فعل بحضرة النبي ﷺ ، فكان الغزالي
التبس عليه ما قالوا أن أبا العالية سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة . **قوله** في الطريق الثانية (قام فينا
النبي ﷺ بخطب) وقع مسلم بدل قوله بخطب «بموصلة» أخرجه عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه ومحمد بن
المثنى قال والألفظ لابن المثنى قالاً حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا ، وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر .
قوله (فقال انكم) زاد ابن المثنى «يا أيها الناس انكم» . **قوله** (تمشرون) في رواية الكشميني «ممشوون»
وهي رواية ابن المثنى . **قوله** (حفاة) لم يقع فيه أيضاً «مشاة» . **قوله** (عراة) قال البيهقي : وقع في حديث أبي
سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بآيابه جدد فلبسها وقال «سمعت
النبي ﷺ يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً وبعضهم كاسياً»
أر يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء ، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أو يخرجون من القبور
بالثياب التي ماتوا فيها ثم تقنأ عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم ، وحل
بعضهم حديث أبي سعيد عن الشهداء لأنهم الذين أمر أن يملأوا في ثيابهم ويدفنون فيها ، فيحتمل أن يكون أبو
سعيد سمعه في الشهيد لحمله على العموم ، وعن حله على عمومهم معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبي الدنيا بسنده حسن عن
عمرو بن الأسود قال «دفننا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان موتاكم فانهم
يحشرون فيها» قال وحله بعض أهل العلم على العمل ، وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى ﴿ولباسي
التي دى ذلك خير﴾ وقوله تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ هل أحد الأقوال وهو قول قتادة قال : معناه وعملك فأخلصه

ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه « بعث كل عبد هل ما مات عليه » أخرجه مسلم ، وحديث فضالة بن عبيد عن مات على مرتبة من هذه المراقب بعث عليها يوم القيامة ، الحديث أخرجه أحمد ، ورجح القرطبي الحل على ظاهر الخبر ، ويتأيد بقوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب بذكر قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله « حفاة عراة » قال : فيجمل ما دل عليه حديث أبي سعيد هل الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيمشون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم ، وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ، ومن حيث النظر أن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي بقي النفس بما تنكره في الآخرة ثواب بحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله ، وأما ملابس الدنيا فلا تنفع معها شيئاً قاله الحلبي . وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده زيادة لم أجد لها أصلاً وهي : فإن أمي تمسح في أكفاني ، وسائر الأم عراة . قال القرطبي : إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تنقض الأخبار . قوله (غرلاً) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكر ، قال أبو هلال العسكري : لا تنقضي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع : أول اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحمل ضرب من المجازاة والغرلة . واستدرك عليه كلمتان ورل ولد اللوحة وورل الديك الذي يستدير بصفه والسته حوشية إلا الغرلة . قال ابن عبد البر : يحشر الآدمي عارياً واسكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد ، فنقطع منه شيء يرد حتى الآلاف . وقال أبو الوفاء بن عقيل : حشفة الألف موقاة باللفظة فتكون أرق ، فلذا أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيبها من حلالة فضله . قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) ساقى ابن المنني الآية كلها إلى قوله (فاعلمين) ومثله (كما بدأكم تعودون) ومنه (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا « يحشر الناس حفاة عراة كما بدأنا . قوله (وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الأنبياء . قال القرطبي في شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا ﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتعبه تلميذه القرطبي أيضاً في التذكرة ، فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث هل يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتهن ، ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة عن يمين العرش . قلت : كذا أورده مختصراً مرفوعاً ، وأخرجه أبو يعلى مرفوعاً مرفوعاً ، وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى من الجنة إبراهيم ، يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ، ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش ، وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الثوري « يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى : ألا أرى خليلي عريانياً ؟ فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى ، قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه جرد حين ألقى في النار ، وقيل لأنه أول من استتر بالبراءيل ، وقيل أنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فعملت له الكسوة أماناً له ليحافظ قلبه . وهذا اختيار الحلبي ، والاول اختيار القرطبي . قلت : وقد أخرج ابن منده من حديث حيدة بفتح المبهلة وسكون التثنية رفعه قال : « أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله : اكسو خليلي ليهلم الناس اليوم فضله عليهم . قلت : وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم

من هذه الخلق ، وأنه لا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسب أن يكون أفضل من نبيينا عليه الصلاة والسلام مطلقا ، وقد ظهر لي الآن أنه يحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلال الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاله على الكرسي عند ساق العرش ، فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق . وأجاب الحلبي بأنه يكسب أولاهم يكسب نبيينا ﷺ على ظاهر الخبر ، لكن حلة نبيينا ﷺ أهلى واكمل ، فتجبر نفاستها ما فات من الأولوية والله اعلم . قوله (وأنه سيحيا رجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي الى جهة النار ، ووقع ذلك صريحا في حديث أبي هريرة في آخره باب صفة النار ، من طريق عطاء بن يسار عنه . ولفظه « فإذا ذمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : الى أين ؟ قال : الى النار ، الحديث . وبين في حديث أنس الموضع ولفظه « ليردن على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختاجوا دوني » الحديث ، وفي حديث سهل « ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم » ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم « لينادى رجال عن حوضي كما ينادى البعير الضال أناديهم : ألا هلم ، . قوله (فأقول يا رب أصحابي) في رواية أحمد ، والأفران ، وفي رواية أحاديث الأنبياء ، وأصباحي ، بالتصغير وكذا هو في حديث أنس وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء . قوله (فيقول الله انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) في حديث أبي هريرة المذكور « أنهم ارتدوا على أديارهم القهقري » ، وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أيضا « فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، فيقال أنهم قد بدلوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا » ، أي بعدا بعدا والتأكيد للبلاغة . وفي حديث أبي سعيد في « باب صفة النار » أيضا « فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي » . وزاد في رواية عطاء بن يسار « فلا أراء يخلص منهم الا مثل حمل النعم » ولاحد والطبراني من حديث أبي بكر رفعه « ليردن على الحوض رجال من صحبتي ورأيتي » وسنده حسن . والطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد « فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم » قال : لست منهم » وسنده حسن . قوله (فأقول كما قال العبد الصالح . وكنت عليهم شهيدا . الى قوله - الحكيم) كذا لابي ذر ، وفي رواية غير زيادة ما دمت فيهم والباقي سواء . قوله (قال فيقال أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) وقع في رواية الكشميني « لن يزالوا » ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الأنبياء ، قال القهيري ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال : هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر . وقد وصله الاسماعيل من وجه آخر عن قبيصة . وقال الخطابي : لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب من لاهرة له في الدين ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين . ويدل قوله « أصباحي » بالتصغير على قلة عددهم . وقال غيره : قيل هو على ظاهره من الكفر ، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الاجابة . ووجه بقوله في حديث أبي هريرة « فأقول بعدا لهم وسحقا » ، وبزيده كونهم خفي عليهم حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تعرض عليه . وهذا يردده قوله في حديث أنس « حتى إذا عرفتهم » وكذا في حديث أبي هريرة . وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكب الكبائر . وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا في الاسلام رغبة ورهبة . وقال الهاردي : لا يمنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك . وقال النووي . قيل هم المنافقون والمتردون ، فيجوز أن يحشروا بالغة والتجليل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيا التي عليهم فيقال أنهم بدلوا

م - ١١ ج ١ - فتح الباري

بعدك ، أى لم يموتوا على ظاهر ما قارقتهم عليه . قال عياض وغيره : وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتعجيل ويطلقاً نورهم . وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السيماء بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم ، وقبلهم أصحاب الكبار والبدع الذين ماتوا على الإسلام ، وحل هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الجحش أولاً عقوبة لهم ثم يرحوا ، ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتعجيل فمرفهم بالسبب سواء كانوا في زمنه أو بعده ، ووجه عياض والباحي وغيرهما ما قال قبيصة روى الخبر أنهم من ارتد بعده عليه السلام ، ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم السيماء لأنها كرامة يظهر بها عمل المسلم . والمراد قد حبط عمله فقد يكون مرفهم بأعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ، ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضاً من كل في زمنه من المذاقين ، وسيأتي في حديث الشفاعة . وتبقى هذه الامة فيما منافقوها ، فدل على أنهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف أعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيماء ، فن عرف صورته نأواه مستصحباً لحاله التي قارقه عليها في الدنيا ، وأما دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعديده في الخبر بقوله : أصحابي ، وأصحاب البدع إنما حدثوا بعده . وأجيب بحمل الصعبة على المعنى الاعم ، واستبعد أيضاً أنه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعاً حقاً ، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن لم أنه قضى عليه بالتمذيب على موصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحفاً نسيماً لأمر الله مع بقاء الرجال ، وكذا القول في أصحاب الكبار . وقال البيضاوي ليس قوله مرتدين ، نصاً في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يدلون الأعمال الصالحة بالهيئة انتهى . وقد أخرج أبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد : سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر حديثاً فقال : يا أيها الناس إني فرطكم على الحوض ، فإذا جهنم قال رجل : يا رسول الله أنا فلان ابن فلان ، وقال آخر : أنا فلان ابن فلان ، فأقول أما النسب فقد عرفته ، وأماكم أحدنتم بعدى وارتدتم ، ولا حمد والبرار فتوه من حديث جابر ، وسأذكر في آخره باب صفة النار ، ما يحتاج إلى شرحه من ألفاظ الأحاديث التي أشرت إليها إن شاء الله تعالى . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا حاتم بن أبي صفيرة) هو القديري يكنى أبا يونس ، وأبوه بصاد مهله مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدما واسمه مسلم . قوله (تحشرون حفاة عراة) كذا فيه أيضاً ليس فيه مشاة ، ووقع في حديث عبد الله بن أنس عند أحمد والحاكم بإفظ : يحشر الله العباد - وأولاً بيده نحو الشام - عراة حفاة غرلاً بهما - بضم الموحدة وسكون الهاء - قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ووقع عند ابن ماجه زيادة في أول حديث طائفة من روايته عن أبي بكر بن أبي شيبه عن أبي خالد الأحمر واسمه سليمان بن حبان عن حاتم بسنده المذكور عن طائفة . قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟ قال : حفاة عراة ، وقد أخرج مسلم بسنده عن أبي بكر بن أبي شيبه ولم يسق المتن . قوله (فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض) فيه أن النساء يدخلن في الضمير المذكور الآتي بالوراء وكذا ، بالتغليب كما في قولها بعضهم ، ووقع في رواية أبي بكر بن أبي شيبه المذكورة بعد قوله حفاة عراة . قلت : والنساء ؟ قال : والنساء . قوله (قال الأمر أشد من أن يهيم ذلك) بضم أوله وكسر الهاء من الرباعي يقال أحمره الأمر ، وجزز ابن التين فتح أوله وضم ثانيه من همه الشيء إذا آذاه والاول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم . قال يا عائش الأدر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبه : قلت : يا رسول الله فأنستحي ؟ قال : يا عائشة الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى

بعض ، والنسائي والحاكم من طريق الزهري عن هروء عن عائشة ، قالت : يا رسول الله فكيف بالدورات ؟ قال : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، ولازمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي ، قرأت عائشة وأند جشمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت : واسوأناء ، الرجال والنساء يحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سواة بعض ؟ قال : لكل امرئ الآية وزاد : لا ينظر الرجال إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض ، ولا بن أبي الدنيا من حديث أنس قال : سألت عائشة النبي ﷺ كيف يحشر الناس ؟ قال : حفاة عراة . قالت : واسوأناء ، قال قد نزلت على آية لا يحذر لك كان عليك ثياب أولاً : لكل امرئ الآية ، وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه أخرجه من طريق أبي أويس عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عنها ، وأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد هذا الإسناد فقال : عن أم سلمة ، بدل سودة . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر ، وقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المنثري ومحمد بن بشير شيخ البخاري فيه كلاهما هذا . قوله (عن أبي إسحاق) هو السدي (عن هروء بن ميمون) صرح يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق بن أبي إسحاق بن عمار بن عمرو بن ميمون ، وسياق في الأيمان والذنور . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية يوسف المذكورة وحدثني عبد الله بن مسعود ، . قوله (كما مع النبي ﷺ) زاد مسلم عن محمد بن المنثري ونحوه من أربعين رجلاً ، وفي رواية يوسف المذكورة وحدثنا رسول الله ﷺ مضيف ظهره إلى قبة من آدم يماني ، ومسلم من رواية مالك بن مغول عن أبي إسحاق وحدثنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة من آدم ، وللإسماعيلي من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق ، أسند رسول الله ﷺ ظهره يميني إلى قبة من آدم . . قوله (أرضون) في رواية يوسف ، إذ قال لأصحابه ألا ترضون ، وفي رواية إسرائيل ، أليس ترضون ، وفي رواية مالك بن مغول ، أحببون ، قال ابن التين : ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بالتدرج ليكون أعظم لسرورهم . قوله (قلنا نعم) في رواية يوسف ، قالوا بلى ، ومسلم من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق وحدثنا في الموضعين ، ومثله في حديث أبي سعيد الآتي في الباب الذي يليه وزاد وحمدنا ، وفي حديث ابن عباس ، وفرحوا ، وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به الحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاماً لنعمته بعد استعظامهم لنعته . قوله (إني لأرجو أن تكونوا شطار أهل الجنة) في رواية أبي الأحوص وإسرائيل ، فقال والذي نفس محمد بيده ، وقال : نصف ، بدل : شطار ، وفي حديث أبي سعيد ، إني لأطبع ، بدل : لأرجو ، ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبية عليه عند شرح حديث أبي سعيد ، وزاد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نحوه حديث أبي سعيد ، وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ، ولا تصح هذه الريادة لأن الكلبي واحد ، ولكن أخرجه أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال : لما نزلت ثلثة من الآواين وقيل من الآخرين شئ ذلك على الصحابة نزلت ثلثة من الآواين وثلثة من الآخرين فقال النبي ﷺ إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، بل ثلث أهل الجنة ، بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسموتهم في النصف الثاني ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ : أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، وأخرج الخطيب في المحجمات ، من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه مع إرساله أبو حذيفة إسحاق بن بشر أحد

المتركون ، وأخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رفعة ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أتى منها ثمانون صفًا ، وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه ، وأنهم منه أخرجه الطبراني ، وهذا يوافق رواية السكبي ، فكانه عليه السلام لما وجأحة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجأه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . قوله (وذلك أن الجنة) في رواية أبي الاحوص ، وسأخبركم عن ذلك ، وفي رواية إسرائيل ، وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة ، وفي رواية مالك بن مغول ، ما أنتم فيما سواكم من الأمم . **قوله** (كالشمرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشمرة السوداء في جلد الثور الأحمر) كذا الأكثر ، وكذا المسلم ، وكذا في رواية إسرائيل لكن قديم السوداء على البيضاء . ووقع في رواية أبي أحمد الجرجاني عن الثوري الأبيض بدل الأحمر ، وفي حديث أبي سعيد ، أن مثلكم في الأمم كمثل الشمرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كارقة في ذراع الحمار ، قال ابن التين : أطلق الشمرة وأبش المراد حقيقة الوحشة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شجرة واحدة من غير لونه ، وارقة قطعة بيضاء تنكرون في باطن عضو الحمار والفرض وتكون في قوائم الشاة . وقال الداودي : الرقة شيء مستدير لا شرف فيه سمعت به لأنه كالرقم . الحديث السادس ، **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحيد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثبت كذلك في رواية إسماعيل بن إسحاق عن إسماعيل بن أبي أويس عند البيهقي في البيهقي ، وثور هو ابن زيد الدبلي ، وأبو الفيث هو سالم ، والكل مدنيون ، ورواية إسماعيل عن أخيه من رواية الأفران ، وكذا سليمان عن ثور ولكن إسماعيل أصغر من أخيه ، وسليمان أصغر من ثور وسلياني . **قوله** (أول من يدعى يوم القيامة آدم الخ) يأتي شرحه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى

٤٦ - **باب** قوله عز وجل (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) . أزيلت الآخرة : اقتربت الساعة

٦٥٣ - **حديث** يوسف بن موسى ' حدثنا جابر عن الأعمش عن أبي صالح ' عن أبي سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ : يقول الله يا آدم ، فيقول : كبريك وسعدك ، والخير في يدك . قال يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك حين يثيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله أينما ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل . ثم قال : والذي نفسي بيده ، إنى لأطعم أن تكونوا ثلث أهل الجنة . قال فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : والذي نفسي بيده ، إنى لأطعم أن تكونوا شطر أهل الجنة . إن مثلكم في الأمم كمثل الشمرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كارقة في ذراع الحمار ،

قوله (باب إن زلزلة الساعة شيء عظيم) أشار بهذه الترجمة إلى ما وقع في بعض طرق الحديث الأول أنه ﷺ تلا هذه الآية عند ذكر الحديث ، والزلزلة الاضطراب ، وأصله من الزل ، وفي تكرير الزل في تنبيه على ذلك .

والساعة في الاصل جزء من الزمان ، واستعملت ليوم القيامة كما تقدم في « باب سكرات الموت » ، وقال الزجاج : معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، إشارة الى أنها ساعة خفيفة يقع فيها أمر عظيم ، وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة ، أو اطولها ، أو اسرع الحساب فيها ، أو لأنها عند الله خفيفة مع طرلها على الناس . **قوله** (أزفت الآزفة اقتربت الساعة) هو من الازف بفتح الزاي وهو القرب يقال أزف كذا أي قرب ، وصحبت الساعة آزفة اقربها أو اضيق وقتها ، واتفق المفسرون على أن معنى أزفت اقتربت أو دنت . **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد . **قوله** (عن الاعمش عن أبي صالح) في رواية أبي أسامة في بدء الحلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما ، عن الاعمش حدثنا أبو صالح ، وهو ذكوان ، وأبو سعيد هو الحدرى . **قوله** (يقول الله) كذا وقع الأكثر غير مرفوع وبهجوم أبو نعيم في المستخرج ، وفي رواية كريمة بإثبات قوله وقال رسول الله ﷺ ، وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه ، ونحوه في رواية أبي أسامة وحفص ، وقد ظهر من حديث أبي هريرة الذي قبله أن خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة ولفظه « أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فترا أي ذريته » بمشاة واحدة ومبد ثم مرة مفتوحة بمالة وأصله فترا أي لحذفت إحدى التامين ، وترا أي الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتشكك من رؤية الآخر ، ووقع في رواية الاسماعيل من طريق الدراوردي عن ثور « فترا أي له ذريته » على الاصل ، وفي حديث أبي هريرة « فيقال هذا أبوك » ، وفي رواية الدراوردي « فيقولون هذا أبوك » ، **قوله** (فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك) في الاختصار على الخير نوع تعطف ورعاية الأدب ، وإلا فالشر أيضاً بتقدير الله الخير . **قوله** (أخرج بعث النار) في حديث أبي هريرة « بعث جهنم من ذريتك » وفي رواية أحمد « نصيب ، بدل « بعث » والبعث بمعنى المبعوث وأصلهم في السرايا التي يبعثها الأمير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ، ومعناها هنا من أهل النار من غيرهم ، وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء ، فقد رآه النبي ﷺ ليلة الاسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث كما تقدم في حديث الاسراء ، وقد أخرج ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن قال « يقول الله لآدم : يا آدم أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك » ، ثم فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم . **قوله** (قال وما بعث النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت وأطعت وما بعث للنار أي وما مقدار مبعوث النار ، وفي حديث أبي هريرة « فيقول يارب كم أخرج » . **قوله** (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) في حديث أبي هريرة « من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين » ، قال الاسماعيل : في حديث أبي سعيد « من كل ألف واحد » وكذا في حديث غيره ، وبشيء أن يكون حديث ثور يعني راويه عن أبي الفيث عن أبي هريرة وهما . قلت : ولعله يريد بقوله غيره ما أخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين نحوه وفي أوله زيادة قال « كنا مع النبي ﷺ في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين : يا أيها الناس انقوا ربكم إن زلولة الساعة شيء عظيم - إلى - شديد ، فقمت أصحابه المطي فقال : هل تدرسون أي يوم ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذلك يوم ينادي الله آدم ، فذكر نحو حديث أبي سعيد وصححه وكذا الحاكم ، وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ، ورواه معمر عن قتادة فقال عن أنس أخرجه الحاكم أيضاً ، ونقل عن الذهلي أن الرواية الأولى هي المحفوظة ، وأخرجه الزار والحاكم أيضاً من طريق هلال بن خطاب بجملة ومحدثين الأولى قليلة من عكرمة

عن ابن عباس قال : « لا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال : هل تدرون ، فذكر نحوه ، وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمر وعند مسلم رفعه ، ويخرج الدجال - الى أن قال - ثم ينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : أخرجوا بعث النار ، وفيه ، فيقال من كل ألف تسعة وتسعون . فذاك يوم يجعل الولدان شيعاً ، وكذا رأيت هذا الحديث في مسند أبي الدرداء يمثل العدد المذكور روياً في « فوائد طلحة بن الصنبر » ، وأخرجه ابن ، مردويه من حديث أبي موسى نحوه ، فأثقف هؤلاء على هذا العدد ولم يستحضر الاسماعيل لحديث أبي هريرة متابعا ، وقد ظفرت به في مسند أحمد فإنه أخرج من طريق أبي إسحق الهجري وفيه مقال عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه . وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار له بالاختصاص بعدد لا يدل على نفى الزائد ، والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين . قلت : ومقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فإنه يشتمل على زيادة ، فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على عشرة فالحكم لرائد ، ومقتضى كلامه الآخر أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد ، وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة أخر وهو حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من هذا بأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ، ويقترب ذلك أن مأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ، ويحتمل أن يكون الاول يتعاقب بالخلق اثنان والثاني بخصوص هذه الامة ، ويقر به قوله في حديث أبي هريرة « إذا أخذنا ، لكن في حديث ابن عباس : وإنما أمي جزء من ألف جزء » . ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامة قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة ، ويحتمل أن يكون المراد بيعت النار السكفاد ومن يدخلها من العصابة فيكون من كل ألف تسعة وتسعون وتسعة وتسعون عاصيا والعلم عند الله تعالى . (فذاك حين يشيب الصغير وتضع ، وساق إلى قوله قوله شديد) ظاهره أن ذلك يقع في الموقف ، وقد استشكل بأن ذلك الوقت لا محل فيه ولا وضع ولا شيب ، ومن ثم قال بعض المفسرين إن ذلك قبل يوم القيامة ، لكن الحديث يرد عليه ، وأجاب الكرماني بأن ذلك وقع على سبيل التخييل والتحويل ، وسبق إلى ذلك النووي فقال : فيه وجهان للعلماء فذكرهما وقال : التقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب رأصاها أسرا يشيب منه الوليد ، وأقول يحتمل أن يحمل على حقيقة ، فإن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا ، فإذا رفعت دلو الساعة وقيل ذلك لآدم ورأى الناس آدم وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الرجل ما يدق معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به المرضعة ، ويحتمل أن يكون ذلك بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا بالموجودين حينئذ وتكون الإشارة بقوله : « فذاك » إلى يوم القيامة ، وهو صريح في الآية ، ولا يمنع من هذا الحمل ما يتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف ونهائهم آدم لتبين أهل الموقف لأنه قد ثبت أن ذلك يقع متقاربا كما قال الله تعالى (فانما هي ذجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) بمعنى أرض الموقف ، وقال تعالى (يوما يجعل الولدان شيعا الساهرة منظر به) والحاصل أنه يوم القيامة يطلق على ما بعد نفخة البعث من أهوال وزلزلة وغير ذلك إلى آخر الاستمرار في الجنة أو النار ، وقريب

منه ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في أشراط الساعة إلى أن ذكر النفخ في الصور إلى أن قال : ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام . ثم يقال أخرجوا بهمة النار ، فذكره قال : فذلك يوم يحمل ولدان شيئا ، ووقع في حديث الصور الطويل عند علي بن ميمون وغيره ما يؤيد الاحتمال الثاني ، وقد تقدم بيانه في باب النفخ في الصور ، وفيه بعد قوله وتضع الحرامل ما في بطونها وتضرب الولدان وتطير الشياطين ، فبينما هم كذلك إذا تصدعت الأرض فياخذهم لذلك الكرب والهل . ثم تلا الآيتين من أول الحج ، الحديث . قال القرطبي في التذكرة : هذا الحديث صحيحه ابن العربي فقال : يوم الزلزلة يكون عند النفخة الأولى وفيه ما يكون فيه من الأهوال العظيمة ومن جملتها ما يقال لآدم ، ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك متصلا بالنفخة الأولى ، بل له حملان . أحدهما أن يكون آخر الكلام منوطا بأوله والتقدير يقال لآدم ذلك في أثناء اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك ، وثانيهما أن يكون شيب الولدان عند النفخة الأولى حقيقة والقول لآدم يكون وصفه بذلك إخبارا عن شدته وأن لم يوجد عين ذلك الشيء . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك حين يقع لا يتم كل أحد إلا نفسه ، حتى أن الحامل تسقط من مثله والمرضة الخ . ونقل عن الحسن البصري في هذه الآية : المعنى أن لو كان هناك مرضعة لذهلت . وذكر الحليمي واستحسنه القرطبي أنه يحتمل أن يحيى الله حيثئذ كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الأم حينئذ عنه لأنها لا تقدر على إرضاعه إذا لاغذاء هناك ولا لبن ، وأما الحمل الذي لم ينفخ فيه الروح فإنه إذا سقط لم يحيى لأن ذلك يوم الإعادة ، فن لم يمض في الدنيا لم يحيى في الآخرة . قوله (فاشتد ذلك عليهم) في حديث ابن عباس : فشق ذلك على القوم ووقع عليهم الكتاب والحزن ، وفي حديث عمران عند الترمذي من رواية ابن جعدان عن الحسن ، فأشأ المؤمنون يسكون ، ومن رواية قتادة عن الحسن : فنبس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ، ونبس بعضهم النون وكسر الموحدة بعدها ميملة معناه تكلم فأسرع ، وأكثر ما يستعمل في النبي ، وفي رواية شيبان عن قتادة عند ابن مردويه ، أبسوا ، وكذا له نحوه من رواية ثابت عن الحسن . قوله (وأبنا ذلك الرجل) قال الطبري . يحتمل أن يكون الاستنباهم على حقيقته ، فكان حق الجواب أن ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ، ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الأمر واستدعارا للخوف منه ، لذلك وقع الجواب بقوله وأبشروا ، ووقع في حديث أبي هريرة : فقالوا يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة نسمة ونسعون فإذا بقي ، وفي حديث أبي الدرداء : فبكى أصحابه . قوله (فقال أبشروا) في حديث ابن عباس أعملوا وأبشروا ، وفي حديث عمران مثله ، والترمذي من طريق ابن جعدان : قابروا وسددوا ، ونحوه في حديث أنس . قوله (فإن من بأجوج وأبجوج ألفا ومنكم رجل) ظاهره زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الألف فيحتمل أن يكون من جبر الكسر ، والمراد أن من بأجوج وأبجوج تسعة وتسعين أو ألفا إلا واحدا ، وأما قوله : ومنكم رجل ، تقديره وأخرج منكم أو ومنكم رجل مخرج ، ووقع في بعض النسخ أن لبعض الرواة : فإن منكم رجلا ومن بأجوج وأبجوج ألفا ، بالنصب فيهما على المفعول بإخراج المذكور في أول الحديث ، أي فإنه يخرج كذا ، ودوى بالرفع على خبران واسمها مضمرة قبل المجرور ، أي فإن أخرج منكم رجلا ، قلت : والنصب أيضا على اسم أن صريحا في الأول وتقدير في الثاني ، وهو أولى من الذي قاله فإن فيه تكلفا ، ووقع في رواية الأصيل بالرفع في ألف وحده وبالنصب في رجلا ولا في ذر بأمكس ، وفي رواية مسلم بالرفع فيهما ، قال النووي : هكذا

في جميع الروايات والتقدير فانه لحذف الهاء وهي ضمير الشأن وذلك مستعمل كثيرا ، ووقع في حديث ابن عباس
 « واما ائمتي جرد من ألف جرد » ، قال الطائي : فيه إشارة إلى أن يأجوج ومأجوج داخلون في العدد المذكور
 والوحيد كما يدل قوله « ربيع أهل الجنة » ، هل أن في غير هذه الامة أيضا من أهل الجنة ، وقال القرطبي : قوله « من
 يأجوج ومأجوج ألف » ، أي منهم ربيع كان على الشرك مثاهم ، وقوله « ومنكم رجل » ، يعني من أصحابه ومن كان
 مؤمنا منهم . قلت : وحاصله أن الإشارة بقوله « منكم » ، إلى المسلمين من جميع الأمم ، وقد أشار إلى ذلك في
 حديث ابن مسعود بقوله « أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة » . قوله (ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطعم أن
 تكونوا تلك أهل الجنة) تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود « أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة » وكذا
 في حديث ابن عباس ، وهو محمول على تعدد الفصة ، فقد تقدم أن الفصة التي في حديث ابن مسعود وقعت وهو
 ﷺ في قبته يعني ، والقصة التي في حديث أبي سعيد وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته ، ووقع في رواية ابن الكلبي
 عن أبي صالح عن ابن عباس « بينا رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق ، ومثله في مرسل مجاهد عند
 الخطيب في « المجملات » ، كما سيأتي التنبيه عليه في « باب من يدخل الجنة بغير حساب » . ثم ظهر لي أن الفصة واحدة
 وأن بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر ، إلا أن قول من قال كان ذلك في غزوة بني المصطلق واه والصحيح
 ما في حديث ابن مسعود أن ذلك كان يعني ، وأما ما وقع في حديثه أنه قال ذلك وهو في قبته فيجمع بينه وبين
 حديث عمران بأن ثلاثه الآية وجوابه عنها اتفق أنه كان وهو سائر ، ثم قوله « اني لأطعم الخ » وقع بعد أن
 نزل وقعد بالقبة ، وأما زيادة الريع قبل الثلث لحفظها أبو سعيد وبعضهم لم يحفظ الريع ، وقد تقدمت سائر
 مباحثه في الحديث الخامس من الباب الذي قبله

٤٧ - باب قول الله تعالى « ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس »

رب العالمين وقال ابن عباس « وتقطعت بهم الأسباب » قال : الوصلات في الدنيا

٦٥٣١ - حديث إسماعيل بن أبان حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر

رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « يوم يقوم الناس رب العالمين » قال : يقوم أحدكم في رشحته إلى
 أنصاف أذنيه »

٦٥٣٢ - حديث عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الخيث عن أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين
 ذراعا ، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم »

قوله (باب قول الله تعالى : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين) كأنه
 أشار بهذه الآية إلى ما أخرجه هناد بن السري في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمرو قال
 « قال له رجل : ان أهل المدينة ليقفون السكبل ، فقال : وما يمنعهم وقد قال الله تعالى : ويل للطفلين إلى قوله : يوم

يقوم الناس لرب العالمين ، قال : ان العرق ليبلغ انصاف آذانهم من هزل يوم القيامة ، وهذا لما لم يكن على شرمه
أشار اليه ، وأورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه ، وأصل البيت لإثارة الشيء عن جفاء وتحريكه عن سكون ،
والمراد به هنا إحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها الى حكم يوم القيامة . قوله (قال ابن عباس : وتقطعت
بهم الأسباب قال : الوصلات في الدنيا) بضم الواو والصاد المهملة ، وقال ابن التين : ضبطناه بفتح الصاد وبضمها
وبسكونها . وقال أبو عبيدة : الأسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا واحداً واحدة ، وهذا الآخر
لم أظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ ، وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس
قال : المودة ، وهو بالمعنى . وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ، والطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس قال : تقطعت بهم المنازل ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر
عن الربيع عن أبي العباس قال يعني أسباب الندامة ، ولطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : الأسباب
الأرحام ، وهذا منقطع . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : تقطعت بهم الأرحام وتفرقت بهم المنازل في
الآثار . وورد بلفظ التواصل والمراصلة أخرجه الثلاثة المذكورون أيضاً من طريق عبيد المصنف عن مجاهد قال :
تواصلهم في الدنيا . ولطبري من طريق جريج عن مجاهد قال : تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا . وله من طريق
سعيد ولعبد من طريق شيخان كلاهما عن قتادة قال : الأسباب المواصل التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها
ويتحاربون فصارت عداوة يوم القيامة . ولطبري من طريق معمر عن قتادة قال : هو الوصل الذي كان بينهم في
الدنيا . ولعبد من طريق السدي عن أبي صالح قال : الأعمال . وهو عند الطبري عن السدي من قوله ، قال
الطبري : الأسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به إلى طلبه وحاجة ، فيقال الحبل سبب لأنه يتوصل به إلى الحاجة
التي يتعلق به إليها ، وللطريق سبب للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه ، وللصخرة سبب للحرمة ، وللوسيلة
سبب للوصول بها إلى الحاجة . وقال الراغب : السبب : الحبل ، وسمى كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً ، ومنه
(لم يلبغ الأسباب أسباب السموات) أي أصل إلى الأسباب الحادثة في السماء فأتوصل بها إلى معرفة ما يدهيه
موسى ، ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سبباً لتبليها بالحبل وكذا منهج الطريق أشبه بالحبل ، وبالثوب
الممدود أيضاً . وذكر فيه حديثين أحدهما عن ابن عمر ع عن النبي ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال : يقوم
أحدهم في رشحته إلى انصاف أذنيه ، في رواية صالح بن كيسان عن نافع عن مسلم حتى يغيب أحدهم ، وكذا تقدم
في تفسير (ويل للعطفين) من طريق مالك عن نافع ، والرشح بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها مهملة
هو العرق شبه برشح الأناء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً ، وهذا ظاهر في أن العرق يحصل لكل شخص من
نفسه ، وفيه تعقب على من جوز أن يكون من عرقه فقط أو من عرقه وعرق غيره ، وقال عياض : يحتمل أن
يريد عرق الإنسان نفسه بقدر خوفه عما يشاهده من الأحوال ، ويحتمل أن يريد عرقه وعرق غيره فيشدد على
بعض ويخفف على بعض وهذا كله يتزاحم الناس وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار العرق يجري سائماً في وجه
الأرض كما في الروايات بعد أن شربت منه الأرض وغاص فيها سبعين ذراعاً . قلت : واستشكل بأن الجماعة إذا
وقفوا في الماء الذي على أرض معدلة كانت تغطيه الماء لهم على السواء ، لكنهم إذا اختلفوا في الطول والقصر
تفاوتوا فكيف يكون الكل إلى الأذن ؟ والجواب أن ذلك من الخوارق الوازنة يوم القيامة ، والاول أن تكون

الإشارة بمن يصل الماء إلى أذنيه إلى غاية ما يصل الماء ، ولا يتنى أن يصل الماء لبعضهم إلى دون ذلك ، فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر رفته ، و تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس ، فبعضهم من يبلغ عرقه عقبه ، ومنهم من يبلغ نصف ساقه ، ومنهم من يبلغ ركبته ، ومنهم من يبلغ ظنقه ، ومنهم من يبلغ غارته ، ومنهم من يبلغ منكبه ، ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فاجلها فاه ، ومنهم من يغطيه عرقه ، وضرب بيده على رأسه ، وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الأسود وأيسر إتمامه وفيه ، و تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدار ميل فتكون الناس على مقدار أعمالهم في العرق ، الحديث فانه ظاهر في أنهم يستوتون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم . وأخرج أبو يعلى وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : يوم يقوم الناس لرب العالمين قال : مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيكون ذلك على المؤمن كتبدل الشمس إلى أن تغرب ، وأخرجه أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد والبيهقي في البحث من طريق عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة ويحضر الناس قياما أربعين سنة شاحصة أبصارهم إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب . الحديث الثاني ، قوله (حدثني سليمان) هو ابن بلال والسند كله مدينون . قوله (يعرق الناس) بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي . قوله (يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ، ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم) في رواية الاسماعيل من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال ، وسبعين باعا ، وفي رواية مسلم من طريق الدراودي عن ثور ، وانه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم شك ثور ، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ يلجمهم العرق الكافر أخرجه البيهقي في البحث بسند حسن عنه قال : يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق ، قيل له : فأين المؤمنون ؟ قال على الكرسي من ذهب ويظل عليهم الغمام ، وبسند قوى عن أبي موسى قال : الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم ، وأخرج ابن المبارك في الوعد وابن أبي شبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال : تغطي الشمس يوم القيامة حر هشر سبعين ثم تدنو من هاجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ثم ترتفع حتى يفرغ الرجل ، زاد ابن المبارك في روايته ، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة ، قال القرطبي : المراد من يكون كامل الإيمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم ، وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي ، أن الرجل يفيض عرقا حتى يسبح في الأرض قائمة ، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ، وفي رواية عنه عند أبي يعلى وصححه ابن حبان ، أن الرجل ليلاجمه العرق يوم القيامة حتى يقول : يا رب أرحني ولو إلى النار ، ولحاكم والبيهقي من حديث جابر نحوه ، وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف ، وقد ورد أن التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار ، فأخرج مسلم أيضا من حديث سمرة رفته ، أن منهم من تأخذه النار إلى ركبته ومنهم من تأخذه إلى سمرة وفي رواية إلى حقويه ومنهم من تأخذه إلى عنقه ، وهذا يهتمل أن يكون النار فيه مجازا عن شدة الكرب الناشئ من العرق فيمتدح الموردان ، ويمكن أن يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين . فإن أحوالهم في التعذيب تختلف بحسب أعمالهم ، وأما الكفار فانهم في الضمرات . قال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : ظاهر الحديث تقدم الناس بذلك ، ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعضهم وهم الأكثر ، ويستحق الأنبياء والشهداء ومن شاء الله ، فأشدهم في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل

بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بعث النار ، قال : والظاهر أن المراد بالنداع في الحديث المتعارف ، وقيل هو الدراع المسكي ، ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الحرل فيها ، وذلك أن النار تحف بأرض الموقص وتدنئ الشمس من الروس قدر ميل ، فكيف تكون حرارة تلك الأرض وما ذا يربو بها من العوق حتى يبلغ منها سبعين ذوا مع أن كل واحد لا يجد الا قدر موضع قدمه ، فكيف تكون حالة هؤلاء في عرفهم مع نزوعهم فيه ، ان هذا لما يهر العقول وبه ، على عظيم القدرة ويقضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال ، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة ، وإنما يؤخذ بان قبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب ، ومن تواف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه . وقائدة الإخبار بذلك أت يتنبه السامع فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال ، ويبادر الى الثوبة من الثبات ، ويلجأ الى الكريم الوهاب في عونه على أسباب السلامة ، ويضرح اليه في سلامته من دار الهوان ، وادعائه دار الكرامة بمجته وكرمه .

٤٨ - باب القصاص يوم القيامة ، وهي الحاقة لان فيها الثواب وحوائق الآور

الحقة والحاقة واحد ، والقارة والغاشية والصاخة . والتابعين تعين أهل الجنة أهل النار

٦٥٣٢ - **حدثنا** محمد بن حفص **حدثنا** أبي حدثنا الأعمش **حدثني** تميمي « سمعت عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : أول ما يقضى بين الناس في الدماء »
[الحديث ٦٥٣٢ - طريقه في : ٦٨٦٤]

٦٥٣٤ - **حدثنا** إسماعيل قال **حدثني** مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من كانت مئدة مظلمة لأخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذت من سيئات أخيه فطرحته عليه »

٦٥٣٥ - **حدثنا** الحسن بن محمد **حدثنا** يزيد بن زريع (وتزعمنا ما في صدورهم من غل) قال **حدثنا** سعيد من قتادة عن أبي التوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يتخلص المؤمنون من النار ، فيجسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقضى بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة . فواللهي نفس محمد يوده لأحدكم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا »

قوله (باب القصاص يوم القيامة) القصاص بكسر القاف وبمهملةين مأخوذ من القص وهو القطع ، أو من اقتصاص الأثر وهو تتبعه ، لأن المقتص يتتبع جناية الجاني ليأخذ مثلها ، يقال اقتص من خمرية واقص الحاكم لفلان من فلان . قوله (وهي الحاقة) الضمير القيامة . قوله (لأن فيها الأواب : وحوائق الأمور الحققة والحاقة واحد) هذا أخذه من كلام الفراء ، قال في « معاني القرآن » : الحاقة القيامة ، سميت بذلك لان فيها

الثراب وحرق الامور ، ثم قال : والحقة والحاقة كلاهما بمعنى واحد ، قال الطبري : سميت الحاقة لان الامور تحرق فيها ، وهو كقولهم ليل قائم . وقال غيره : سميت الحاقة لانها احقت لقرم الجنة واقوم النار ، وقيل لانها تحاقد الكفار الذين خافوا الانبياء ، يقال حاقته لحقته أى خاصته بخصمته ، وقيل لانها حق لاشك فيه . قوله (والقارعة) هو معطوف على الحاقة ، والمراد أنها من أسماء يوم القيامة ، وسميت بذلك لانها تفرغ القلوب بأموالها . قوله (والناشئة) سميت بذلك لانها نفسى الناس بافواضها أى تعمهم بذلك . قوله (والصاخة) قال الطبري : أظنه من صخ فلان فلانا إذا أصبه ، وسميت بذلك لان صيحة القيامة مسموعة لأمور الآخرة ومسموعة من أمور الدنيا ، وتطلق الصاخة أيضاً على الدامية . قوله (التخابن غيب أهل الجنة أهل النار) غيب بفتح المعجمة والموحدة بعد ما نون ، والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الاشقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سعداء ، فعلى هذا فالتخابن من طرف واحد ، وليكن ذكر بهذه الصيغة البالغة ، وقد اقتصر المصنف من أسماء يوم القيامة على هذا القدر ، وجمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسماً ، فمنها يوم البلق ويوم الفزع الأكبر ويوم القناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم الفصل ويوم العرض هل الله ويوم الخروج ويوم الخلود ، ومنها يوم عظيم ويزم عسير ويوم مشهود ويوم عبوس قطير ، ومنها يوم تبلى السرائر ، ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدهون الى نار جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ويوم لا ينطقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتمون الله حديثاً ويوم لا مرد له من الله ويوم لا بيع فيه ولا خلاق ويوم لا ريب فيه ، فإذا ضمت هذه الى ما ذكر في الاصل كانت أكثر من ثلاثين اسماً معظمها ورد في القرآن بلفظه ، وسائر الاسماء المشار اليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصاً كيوم الصدر من قوله (يومئذ يصدرون) وسميت بذلك لانها (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) ولو تنبج مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله أعلم . وذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن مسعود والسند اليه كوفيون ، وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه . قوله (أول ما يقضى بين الناس بالدماء) في رواية الكشميني « الدماء » وسياق كالاول في الحديث من وجه آخر عن الأعمش ، ولمسلم والاسماعيلي من طريق أخرى عن الأعمش « بين الناس يوم القيامة في الدماء » أى التي وقعت بين الناس في الدنيا ، والمعنى أول القضايا القضاء في الدماء ، ويحتمل أن يكون التقدير أول ما يقضى فيه الامر السكائن في الدماء ، ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه « ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته » الحديث أخرجه أصحاب السنن لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين وانفذه « أول ما يحاسب العبد عليه صلاته » وأول ما يقضى بين الناس في الدماء ، ونقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية بأخص مما في حديث الباب وهو على قال « أنا أول من يحسب لخصومة يوم القيامة » ، معنى هو ورفيقاه حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر ، قال أبو ذر : فيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الآية وتقدم شرحه هناك ، وفي حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رفعه « أول ما يقضى بين الناس في الدماء » ، ويأتى كل قتيل قد حمل رأسه فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلني ، الحديث ، وفي حديث زافع بن جبيرة عن ابن عباس رفعه « بأنى المقتول معاقاً رأسه بإحدى

بديه لمسياً قائله بيده الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يقفا بين يدي الله ، الحديث ، ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفاً . وأما كيفية القصص فيما عدا ذلك فيعلم من الحديث الثاني ، وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه : نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يوم القيامة ، وفي الحديث عظم أمر الدم ، فإن البداة انمسا تكون بالأمم ، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصاحبة ، وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك . وقد ورد في التغليظ في أمر القتل آيات كثيرة وآثار شبيهة يأتي بعضها في أول الديات . الحديث الثاني ، قوله (مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) في رواية ابن وهب عن مالك : حدثني سعيد بن أبي سعيد . قوله (من كانت عنده مظالة لأخيه) في رواية الكشيهمي : من أخيه . قوله (ايس ثم دينار ولا درهم) في حديث ابن عمر رفعه : من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته ، أخرجه ابن ماجه ، وقد مضى شرحه في كتاب المظالم ، والمراد بالحسنات الثواب عاجها وبالسيئات العقاب عاجها ، وقد استشكل إعطاء الثواب وهو لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناه ، وأجيب بأنه محمول على أن الذي يعطاه صاحب الحق من أصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة وأما ما زاد على ذلك بفضل الله فإنه يبقى لصاحبه ، قال البيهقي سيأت المأون على أصول أهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية الجزاء لأن من ثوابها الخلود في الجنة ، فوجه الحديث عندي واقع أعلم أنه يعطى خصماء المؤمن المسمى من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فإن قنيت حسناته أخذ من خطايا خصوصه فطرح عليه ثم يذهب أن لم يصف عنه ، فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه ولا يعطى خصمائه ما زاد من أجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته بمعنى من المضاعفة ، لأن ذلك من فضل الله يختص به من وافى يوم القيامة مؤمناً والله أعلم . قال الحميدي في كتاب الموازنة : الثامن ثلاثة ، من رجحت حسناته على سيئاته أو بالعكس أو من تساوت حسناته وسيئاته ، فالأول فائز بنص القرآن ، والثاني يقتضى منه بما فضل من معاصيه على حسناته من النفخة إلى آخر من يخرج من النار بمقدار قلة شره وكثرته والقسم الثالث أصحاب الاعراف ، وبقية أبو طالب عليل بن عطية في كتابه الذي رد عليه فيه بأن حق العبارة فيه أن يقيد بمن شاء الله أن يعذبه منهم والآخر لا يكلف في المشيئة وهو صواب الثالث على أحد الأقوال في أهل الاعراف قال : وهو أرجح الأقوال فيهم . قلت : قد قال الحميدي أيضاً : والحق أن من رجحت سيئاته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعنى عنه فلا يعذب أصلاً . وعند أبي نعم من حديث ابن مسعود يؤخذ بيد العبد فينصب على رموس الناس وينادي مناد : هذا فلان ابن فلان فن كان له حق فليأت ، فيأتون فيقول الرب : آت هؤلاء حقوقهم ، فيقول : يارب فقيت الدنيا فمن أين أوتيهم ، فيقول الملائكة : أخذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل انسان بقدر طلبته ، فإن كان ناجياً وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخلها بها الجنة . وعند ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل ؛ يرد بعضهم على بعض ، ولا ذهب يومئذ ولا فضة ، فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم تسكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم ، أخرج أحمد والحاكم من حديث جابر عن عبد الله بن أنيس رفعه : لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلة حتى أقصه منه ، حتى لا يطعمه . قلنا يا رسول الله كيف وانما تحشر حفاة عراة ؟ قال : بالسيئات والحسنات ، وعاق البخاري طرفاً منه في التوحيد كاسيأتي ، وفي حديث أبي أمامة في نحو حديث

أبي سعيد ، إن الله يقول لا يجازي اليوم ظلم ظالم ، وفيه دلالة على موازنة الأعمال يوم القيامة . وقد صنف فيه
 الحميدي صاحب الجمع ، كتاباً لطيفاً وتعقب أبو طالب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سماه ، وتحرير المقال في
 موازنة الأعمال ، وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية غيلان بن
 جرير عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رفعه ، بحسب . يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أشال
 الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ، فقد ضعفه البيهقي وقال : تفرد به شداد أبو طلحة ، والكافر
 لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر
 عن أبي بردة بلفظ : إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فداؤك من النار ،
 قال البيهقي : ومع ذلك فضعفه البخاري وقال : الحديث في الشفاعة أصح . قال البيهقي : ويحتمل أن يكون الفداء في
 قوم كانت ذنوبهم كثرت عنهم في حياتهم ، وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم ، ويحتمل أن يكون هذا
 القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة . وقال غيره : يحتمل أن يكون الفداء مجازاً مما يدل عليه
 حديث أبي هريرة الآتي في أوخر ، باب صفة الجنة والنار ، قريباً بلفظ لا يدخل الجنة أحد إلا أدى مقعده من
 النار لو أساء ليزداد شكراً ، الحديث وفيه في مقابلة ، ليسكون عليه حمرة ، فيكون المراد بالفداء إنزال المؤمن في
 مقعد الكافر من الجنة الذي كان أهله وإنزال الكافر في مقعد المؤمن الذي كان أعداه ، وقد يلاحظ في ذلك قوله
 تعالى (وتلك الجنة التي أوردتهموها) وبذلك أجاب النووي تبعاً لنهجه : وأما رواية غيلان بن جرير فأولها
 النووي أيضاً تبعاً لغيره بأن الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين ، فإذا سقطت عنهم وضمت إلى اليهود والنصارى مثلاً
 بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله « ويضعها » أي يضع مثلاً لأنه لما أسقط عن المسلمين
 سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حل أثم الفريقين لكونهم انفردوا بحمل الإثم الباقي وهو
 لإثمهم ، ويحتمل أن يكون المراد أنما كانت الكفار سيئاتها بأن سبوا فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات
 الذي من تلك السنة السببة باقية لكون الكافر لا يغفر له ، فيكون الوضع كناية عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر
 بما سببه من عمله السيئ ، ووضعته عن المؤمن الذي فعله بما من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل
 دخول النار أو بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثاني أقوى وأصح . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا
 الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تاء مثناة من فوق وهو الحاركي بجاء معجمة وكاف . قوله
 (حدثنا يزيد بن زريع) ونزعنا ما في صدورهم من غل (قال حدثنا سعيد) أي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها
 بالحديث المذكور ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن الميثال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد
 الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) قال : يخص
 المؤمنون ، الحديث وظاهره أن دلالة الآية مرفوعة فإن كان معنوها احتمل أن يكون كل من رواه تلا الآية عند
 إيراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت بن فوق يزيد بن زريع ، وقد أخرجه الطبري من رواية هفان عن
 يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية فنذكرها قال حدثنا فتادة فذكره ، وكذا أخرجه ابن أبي
 ساتم من طريق شعيب بن إسحق عن سعيد ، ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكر
 الآية أخرجه ابن مردويه ، وأبو المتوكل الناجي بالنون اسمه علي بن داود ، ورجال السند كلهم بصريون ،

وصرح قتادة بالتحديث في هذا الحديث في رواية مضت في المظالم ، وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد عن شيبان عن قتادة ووصلها ابن منده ، وكذا أخرجهما عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد ، وكذا في رواية شعيب ابن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان عن يزيد بن زريع . **قوله** (إذا خلص المؤمنون من النار) أى نجوا من السقوط فيها بعد ما جازوا على الصراط ، ووقع في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم ، إذا خلص المؤمنون من جسر جهنم ، وسيأتى في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط ، قال القرطبي : هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن القصاص لا يستنفد حسناتهم ، قلت : ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول المرجح آنفا ، وخرج من هذا صنفان من المؤمنين : من دخل الجنة بغير حساب ؛ ومن أوبة عنه . **قوله** (فيحبسون على قطر بين الجنة والنار) سيأتى أن الصراط جسر موزع على متن جهنم وأن الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم ، فمنهم الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته أو استويا أو تجاوز الله عنه ، ومنهم الساقط وهو من رجعت سيئاته على حسناته إلا من تجاوز الله عنه ، فالعاقبة من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها ، والناجي قد يكون عليه تبعات وله حسنات أو أزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعادل تبعاته فيخلص منها . واختلف في القنطرة المذكورة فقول هي من تمة الصراط وهي طرفة الذي إلى الجنة ، وقيل إنما صراطان ، وهذا الثاني جزم القرطبي ، وسيأتى صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم ، في أواخر كتاب الرقاق . **قوله** (فيقتص بعضهم من بعض) بضم أوله على البناء للجهول الأكثر ، وفي رواية الكشميهني بفتح أوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة ، أو الفاعل محذوف وهو الله أو من أقامه في ذلك ، وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض . **قوله** (حتى إذا هذبوا وتقوا) بضم الهاء وبضم النون وهما بمعنى التمييز والتخليص من التبعات . **قوله** (أذن لهم في دخول الجنة) هو الذي نفس محمد بيده (هذا ظاهره أنه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات إلا في رواية عفان عند الطبري فإنه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله : في دخول الجنة ، قال : وقال قتادة والذي نفسي بيده لأحدم أهدي الخ ، وفي رواية شعيب بن إسحاق بعد قوله : في دخول الجنة ، قال : فوالذي نفسي بيده الخ فأبهم القائل ، فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو النبي ﷺ ، وزاد محمد بن المنهال عند الاسماعيل . قال قتادة كان يقال ما يشبه بهم إلا أهل الجنة إذا انصرفوا من جمعهم . وهكذا عند عبد الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري قال وقال بعضهم ، فذكره وكذا في رواية شعيب بن إسحاق ويونس بن محمد ، والفائل وقال بعضهم ، هو قتادة ولم أفت على تسمية القائل . **قوله** (لأحدم أهدي بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا) قال الطيبى وأهدي ، لا يتعدى بالباء بل باللام أو الي ، فسكانه ضمن معنى اللصوق بمنزلة هاديا إليه ، ونحوه قوله تعالى (يهديهم ربهم بإيمانهم) الآية فإن المعنى يهديهم ربهم بإيمانهم إلى طريق الجنة ، فأقام (تخرج من تحتهم) إلى آخرها بيانا وتفسيرا ، لأن التمسك بسبب العمادة كالوصول إليها . قلت : ولأصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض خل ، قال القرطبي : وقع في حديث عبد الله بن سلام أن الملائكة ندبهم على طريق الجنة يمينا وشمالا ، وهو محمول على من لم يحبس

بالقنطرة أو على الجميع ، والمراد أن الملائكة تقول ذلك لم قبل دخول الجنة ، فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كعرفته بمنزله في الدنيا . قلت : ويحتمل أن يكون القول بعد الدخول مبالغة في التبشير والتكريم ، وحديث عبد الله بن سلام المذكور أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم

٤٩ - باب من نوقش الحساب عذب

٦٥٣٦ - **حدثنا** سعيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة **د** عن عائشة عن النبي **ﷺ** قال : من نوقش الحساب عذب . قالت : قلت أليس يقول الله تعالى (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال : ذلك العرض . حدثني عمرو بن علي **حدثنا** يحيى بن سعيد عن عثمان بن الأسود سمعت ابن أبي مليكة قال « سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي **ﷺ** . . . »

وتابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي **ﷺ** ٦٥٣٧ - **حدثنا** إسحاق بن منصور **حدثنا** روح بن عبادة **حدثنا** حاتم بن أبي صغيرة **حدثنا** عبد الله بن أبي مليكة **حدثني** القاسم بن عميد « **حدثني** عائشة أن رسول الله **ﷺ** قال : ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا ذلك . فقلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله تعالى (فأما من أوتى كتابه يومه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) ؟ فقال رسول الله **ﷺ** : إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب »

٦٥٣٨ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** مفاذ بن هشام قال **حدثني** أبي عن قتادة عن أنس عن النبي **ﷺ** . **حدثني** محمد بن ميمون **حدثنا** روح بن عبادة **حدثنا** سعيد عن قتادة « **حدثنا** أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله **ﷺ** كان يقول : يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرايت لو كان لك ولد في الأرض ذهباً أكنت تفندي به ؟ فيقول : نعم . فيقال له : قد كنت سئلت ما هو أبسر من ذلك »

٦٥٣٩ - **حدثنا** عمر بن حفص **حدثنا** أبي قال **حدثني** الأعمش قال **حدثني** خزيمة **د** عن عدي بن حاتم قال : قال النبي **ﷺ** : ما منكم من أحد إلا وسيعكاه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجأت ، ثم ينظر فلا يرى شيئاً فدأمه ، ثم ينظر بين يديه فستقبله النار ، فمن استطاع منكم أن يتقى النار ولو بشق تمرة »

٦٥٤٠ - قال الأعمش **حدثني** عمرو عن خزيمة **د** عن عدي بن حاتم قال : قال النبي **ﷺ** : اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثم قال : اتقوا النار . ثم أعرض وأشاح ثلاثاً حتى ظننا أنه ينظر إلينا . ثم قال : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فيكلمة طيبة »

مردويه من وجه آخر عن حماد بن عمار بلفظ « ذاك المرض » بزيادة ميم الجماعة . وأما متابعة صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم الهمزة وهو أبو عاصم الخزاز بمجمعات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها لصحني بن داود في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عاصم الخزاز ، ووقعت لنا بالمو في « المحامليات » وفي لفظه زيادة « د » قال عن عائشة قالت قلت لئن لأعلم أي آفة في القرآن أشد ، فقال لي النبي ﷺ : وما هي ؟ قلت : (من يعمل سوءا يجز به) فقال : إن المؤمن يجازي بأسوا عمله في الدنيا بصيبه المرض حتى النكبة ، ولكن من نوتش الحساب بهذه . قالت قلت : أليس قال الله تعالى ، فذكر مثل حديث اسماعيل بن إسحق . وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه عن عدة طرق عن أبي عاصم الخزاز نحوه . **قوله** (حاتم بن أبي صغيرة) بفتح الميم وكسر الفين المجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صغيرة مسلم وقد قيل أنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه . **قوله** (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) ثم قال أخيرا : وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة (إلا عذب) وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالمحاسبة تحرير الحساب فيمنع المذاقشة ومن عذب فقد ذلك ، وقال القرطبي في « المقهم » قوله « حوسب » أي حساب استقصاء وقوله « عذب » أي في النار جوار على السيئات التي أظهرها حسابها ، وقوله « هلك » أي بالعذاب في النار . قال : وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يتناول القليل والكثير . **قوله** (يناقش الحساب) بالنصب على نزع الخافض والتقدير يناقش في الحساب . **قوله** (أليس قد قال الله تعالى) تقدم في نفسه سورة الناقة من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ « نقلت يا رسول الله جماعتي الله فذلك أليس يقول الله تعالى » . **قوله** (إنما ذلك المرض) في رواية القطان وقال ذلك المرض ثمضون ومن نوتش الحساب هلك وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهداً من رواية همام عن قتادة عن أنس رفته « من حوسب عذب » وقال غريب : قلت : والراوى له عن همام علي بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ ، قال القرطبي : معنى قوله « وإنما ذلك المرض » أن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تمرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوها عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى ، قال عياض : قوله « وعذب » له معنيان أحدهما أن نفس مذاقشة الحساب وعرض الذنوب والترفيع على قبيح ما سلف والتوبخ تعذيب ، والثاني أنه يقضى إلى استعانة العذاب إذا لحسنه للعبد لإلزامه عند الله لإفادته عليها ونفقه له عليه بها وهدايته لها ولأن الخاص لوجه قليل ، ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى « هلك » ، وقال النووي : التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس ، فمن استقصى عليه ولم يداح هلك . وقال غيره : وجه المماضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يحاسب ، وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية المرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها ليعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ، ويؤيده ما وقع عند البزار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير قل : الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها ، وفي حديث أبي ذر عنده مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه ، الحديث . وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والحاكم من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً بصيراً ثم يدخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك الذي أوبق نفسه وإنما استغفرت في مثله ، ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المصنف في كتاب المطالم وفي تفسير سورة

هو وفي الوحيد وفيه . يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم فيقرره . ثم يقول : أنى صرت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي هريرة رفعه ، تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فأما عرضتان جندال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله ، قال الترمذي : لا يصح لأن الحسن لم يجمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي موسى انتهى ، وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه سرفوعا ، وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا ، قال الترمذي الحكيم : الجنة لا يكفار بها جادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجحوا ، والمآذير اعتذار الله لأدم وأتباعه بأفامته الحجة هل أعدائه ، والثالثة للؤمنين وهو المرض الأكبر . تنبيه : وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سرفوعا ولا يحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة ، وظاهره يناقض حديثها المذكور في الباب ، وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن : ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن المرحوم وإن قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالكفارة أو بمحرم الرحمة . الحديث الثاني حديث أنس وبهاء بالكفر ، ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي عروبة كلاهما عن قتادة وسأله بلفظ سعيد ، وأما لفظ هشام فأخرجه مسلم والاسماعيل من طريق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ : يقال للكافر ، والباقي مثله وهو بهضم أول بهاء . ويقال ، وسيأتى بعد باب في : باب صفة الجنة والنار ، من رواية أبي عمران الجوني عن أنس التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك ولفظه : يقول الله عز وجل لأهل النار هذا يوم القيامة : لو أن لك مافي الأرض من شيء أكننت تقتدي به ؟ فيقول نعم ، ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس ، وظاهر سياقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه : يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال يا ابن آدم كيف رجدت مضجك ؟ فيقول : شر مضجع ، فيقال له : هل تقتدي بقراب الأرض ذهباً ؟ فيقول نعم يا رب ، فيقال له كذبت ، ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتم مع الروايات الأخرى . قوله (فيقال له) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت . قوله (قد كنت ستأت ما هو أسره من ذلك) في رواية أبي عمران فيقول ، أردت منك ما هو أهون من هذا وانت في صلب آدم : أن لا تشرك بي شيئا ، فأبيت إلا أن تشرك بي ، وفي رواية ثابت وقد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل فيؤمر به إلى النار ، قال عياض : يشهد بذلك إلى قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يوف به فهو الكافر ، فراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا التشرك . ويحتمل أن يكون المراد بالإرادة هنا الطلب والمضى أمرتك فلم تفعل ، لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد . وأعرض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد ؟ والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل . وقال المازري : مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن ، يعني لو قدره عليه لوقع . وقال أهل الاعتزال : بل أراد من الجميع الإيمان فأجاب المؤمن وامتنع الكافر ، فحملوا القائب على الشاهد لأنهم رأوا أن يريد الشر مشرب والكفر شر . فلا يصح أن يريد الباطل . وأجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخلوقين : وأما في حق الخلق فإنه

يفعل ما يشاء ، وانما كانت إرادة الشر شراً انتهى الله عنه ، والبارى سبحانه ليس فوقه أحد يأمره فلا يصح أن تخاص
 إرادته على إرادة المخلوقين ، وأيضاً قلريد لفعل ما اذا لم يحصل ما أَرَادَهُ آذَنَ ذلك بمعجزه وخدمه والبارى تعالى
 لا يحرص بالمعجز والضعف فهو أراد الإيهان من الكافر ولم يؤمن لآذَنَ ذلك بمعجز وضاف ، تعالى الله عن
 ذلك . وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته ، والجواب عنه ما تقدم ، واحتجوا أيضاً بقوله تعالى
 ﴿ ولا يرعى لعباده الكفر ﴾ وأجيبوا بأنه من العام المخصوص بمن قضى الله له الإيمان ، فعبادته على هذا الملازمة
 وهؤلاء الانس والجن وقال آخرون : الإرادة غير الرضا ، ومعنى قوله ﴿ ولا يرعى ﴾ أى لا يشكره لهم
 ولا يثيبهم عليه ، فلى هذا فهى صفة فعل . وقيل معنى الرضا أنه لا يرهبه ديناً مشروعا لهم ، وقيل الرضا صفة
 وراء الإرادة ، وقبل الإرادة تطلق بأزاء شيئين إرادة تقدير وإرادة رضا ، والثانية أخص من الاولى والله اعلم .
 وقيل : الرضا من الله إرادة الخير كما أن السخط إرادة الشر . وقال النووي : قوله فيقال له كذبت ، معناه لو
 رددناك الى الدنيا لما اتدبت لأنك أسير من ذلك فأبيت ، ويكون من معنى قوله تعالى ﴿ ولو ودوا لعادوا
 لما نهرنا عنه وانهم لكاذبون ﴾ وبهذا يجمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى ﴿ لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله
 معه لافتدوا به ﴾ . قال : وفى الحديث من ألف واند جواز قول الانسان يقول الله خلافاً لمن كره ذلك ، وقال : إنما
 يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ يخالف لأقوال العلماء من السلف والخلف ، وقد نظاهرت به الأحاديث . وقال
 الله تعالى ﴿ والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ﴾ . الحديث الثالث ، قوله (حدثني خيشمة) بفتح المعجمة وسكون
 التثنية بعدها مثلاً هو ابن عبد الرحمن الحمقى . قوله (عن عدى بن حاتم) هو الطائى . قوله (ما منكم من أحد)
 ظاهر الخطاب للصحاب ، يرتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبى جرة ، قوله
 (إلا سيكلمه الله) فى رواية وكيع عن الأعمش عند ابن ماجه ، سيكلمه ربه . قوله (ليس بينه وبينه ترجمان)
 لم يذكر فى هذه الرواية ما يقول وبينه فى رواية محل بن خليفة عن عدى بن حاتم فى الزكاة بلفظ ثم ليقفن أحدهم
 بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان بترجم له . ثم ليقوان له : ألم أوتلك مالا ؟ فيقول : بلى ،
 الحديث والترجمان تقدم ضبطه فى بدء الوحى فى شرح قصة هرقل . قوله (ثم ينظر فلا يرى شيئاً فقامه) يعنى
 القاف وتفيد الدال أى أمامه ، ووقع فى رواية موسى بن بونس عن الأعمش فى التوحيد وعند مسلم بلفظ
 « فينظر أين منه فلا يرى إلا ما ندم » ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما ندم ، وأخرجه الترمذى من رواية أبى معاوية
 بلفظ « فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدماه » وفى رواية محل بن خليفة « فينظر من يمينه فلا يرى إلا النار » ، وينظر من
 شماله فلا يرى إلا النار ، وهذه الرواية مختصرة ورواية خيشمة مفسرة فهى المعتمدة فى ذلك ، وقوله أين وأشام
 بالنصب فهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال ، قال ابن هبيرة : نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الانسان
 من شأه إذا رماه أمر أن يلتفت يميناً وشمالاً يطالب الغوث . قلت : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يترجى
 أن يجد طريقاً يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به الى النار كما وقع فى رواية محل بن
 خليفة . قوله (ثم ينظر بين يديه فتنقب له النار) فى رواية عيسى « وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فلقاه وجهه »
 وفى رواية أبى معاوية « ينظر فلقاه وجهه فتنقب له النار » ، قال ابن هبيرة : والسبب فى ذلك أن النار تكون فى
 عمره فلا يمكنه أن يجد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط . قوله (فن استطاع منكم أن ينقى النار ولو بشق

تمرة) زاد وكيع في روايته « فليفعل » وفي رواية أبي معاوية « أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل » وفي رواية عيسى « فانتقوا النار ولو بشق تمرة » أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة وعمل البر ولو بشق يسير . قوله (قل الأعشى) هو موصول بالسند المذكور ، وقد أخرجه مسلم من رواية معاوية عن الأعمش كذلك ، وبين عيسى بن يونس في روايته أن القدر الذي زاده عمرو بن مرة الأعمش في حديثه عن خبيثة قوله في آخره « فن لم يجد في كلمة طيبة » وقد مضى الحديث بأنهم سباق من هذا في رواية محل بن خليفة في الزكاة . قوله (حدثني عمرو) هو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس . قوله (انقروا النار ثم أعرض وأشاح) يعني مدمجة وحاء مهملة أي أظهر الحذر منها ، وقال الخليل : أشاح بوجهه عن الشيء تخاه منه ، وقال المراء المصيح الحذر والجاد في الأمر والمقبل في خطابه ، فيصح أحد هذه المعاني أو كلها أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد على الوصية بانقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن البار لما ذكرها ، وحكى ابن التيم أن معنى أشاح صد وانكش ، وقيل صرف وجهه كالحائفة أن تناله . قلت : والاول أوجه لأنه قد حصل عن قوله أعرض ، ووقع في رواية أبي معاوية في أوله ذكر رسول الله ﷺ النار فأعرض وأشاح ثم قال انقروا النار . قوله (ثلاثا) في رواية أبي معاوية « ثم قال انقروا النار ، وأعرض وأشاح حتى ظننا أنه كان ينظر إليها » وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية جرير عن الأعمش ، قال ابن هبيرة وابن أبي حمزة في حديث أن الله يكلم عباده المؤمنين في الهار الآخرة بفهم واسطة : وفيه الحجة على الصدقة . قال ابن أبي حمزة : وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلت ، وقد ثبتت في الحديث بالكسب الطيب . وفيه إشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيره . وفيه حجة لأهل الزهد حيث قالوا الملتفت هالك يؤخذ من أن نظر المذكور عن يمينه وعن شماله فيه صورة الانفات فلذا لما نظر أمامه استبانته النار ، وفيه دليل على قرب النار من أهل الموقف ، وقد أخرج البيهقي في البعث من مرسل عبد الله بن باهاه بسند رجاله ثقات رفعه « كآني أراكم بالكورم جئ من دون جهنم » وقوله « جئ » بضم الجيم بمد ما مثلثة مقصور جمع جات ، والكورم بفتح الكاف والواو الساكنة المسكان العالي الذي تكون عليه أمة محمد ﷺ كما ثبت في حديث كعب بن مالك عند مسلم أنهم يكونون يوم القيامة على نل حال ، وفيه أن احتجاب الله عن عباده ليس بمحال حتى بل بأمر معنوي يتعلق بقدرته ، يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدامه شيئا . وقال ابن هبيرة المراء بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى أو يرد عن ردى أو يصلح بين اثنين أو يفصل بين متنازعين أو يهل مشكلا أو يكشف غامضا أو يدفع أثرا أو يسكن غضبا ، وانه سبحانه وتعالى أعلم

٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب

٦٥٤١ - حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين . ح . وحدثني أسيد بن زيد حدثنا هشيم عن حصين قال : كنت عند سعيد بن جبيرة فقال حدثني ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : عُرِضَتْ عَلَى الْأَمَمِ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُؤَ مِمَّا الْأَمَّةِ ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤَ مِمَّا النَّفَرِ ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤَ مِمَّا لِلْعَشْرَةِ ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤَ مِمَّا الْخَمْسَةِ ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤَ وَحْدَهُ ، فَنظَرْتُ قَالَا سَوَادٌ كَثِيرٌ ، قَالَتْ : يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قُلْ : لَا ، وَأَسْكِنِ انْظُرْ إِلَى الْأُمَّتِ ، فَنظَرْتُ قَالَا

سوادٌ كثيرٌ ، قال : هؤلاء أمّتك ، وهؤلاء سبعون ألفاً قد آمنهم لا حسابَ عليهم ولا عذاب . قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوبون ، ولا يسترُقون ، ولا ينطرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادعُ الله أن يمحطَ بهم . قال : اللهم اجعلهم منهم . ثم قام إليه رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ الله أن يمحطَ بهم . قال : سبقك بها عكاشة .

٦٥٤٢ - حدثنا معاذُ بن أسيدٍ أخبرنا عبدُ الله أخبَرَنا يونسُ عن الزُّهريِّ قال حدثني سعيدُ بن المسيَّب « أن أبا هريرةَ حدثه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يدخلُ الجنةُ من أمّتي زمرَةٌ هم سبعون ألفاً نَفَى وجوههم إضاءةُ القمرِ ليلةَ البدر . وقال أبو هريرة . فقام عكاشة بن محصن الأسديُّ يرفعُ نَمْرَةً عليه فقال : يا رسولَ الله ادعُ الله أن يمحطَ بهم ، قال : اللهم اجعلهم منهم . ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يمحطَ بهم ، قال : سبقك بها عكاشة .

٦٥٤٣ - حدثنا سعيدُ بن أبي مسرّمٍ حدثنا أبو حسان قال حدثني أبو حازم « عن سهلِ بن سعدٍ قال قال النَّبِيُّ ﷺ . ليدخلنَّ الجنةُ من أمّتي سبعون ألفاً - أو سبعمائة ألفٍ ، شكٌ في أحدها - مُماسِكِينَ ، آخِذٌ بعضهم ببعض ، حتى يدخلَ أولهم وآخرهم الجنةَ وجوههم على ضوءِ القمرِ ليلةَ البدر .

٦٥٤٤ - حدثنا عليُّ بن عبدِ الله حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدثنا أبي عن صالحٍ حدثنا نايفٌ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ قال : يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، ثم يقومُ مؤذِنٌ بينهم : يا أهلَ النارِ لا موتَ ، ويا أهلَ الجنةِ لا موتَ ، خلودٌ .

[الحديث ٦٥٤٤ - طريقه في ٦٥٤٨]

٦٥٤٥ - حدثنا أبو البانٍ أخبرنا شُعيبٌ حدثنا أبو الزنادٍ عن الأهرج « عن أبي هريرةَ قال : قال النَّبِيُّ ﷺ : يقالُ لأهلِ الجنةِ يا أهلَ الجنةِ خلود لا موتَ ، ولأهلِ النارِ يا أهلَ النارِ خلود لا موتَ ،

قوله (باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب) فيه إشارة إلى أن وراء التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها الباب الذي قبله أمراً آخر ، وأن من المكلفين من لا يحاسب أصلاً ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يناقش الحساب . وذكر فيه خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا أبو الفضيل) هو محمد ، وحسين هو ابن عبد الرحمن الواسطي . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري . قوله (وحدثني أسيد) بفتح الهجمة وكسر المهملة هو ابن زبده الجاهلي بالجيم كوفي حدث ببغداد ، قال أبو حاتم : كانوا يتكلمون فيه وضغفه جماعة ، وألحش ابن معين فيه القول . وليس له هذا البخاري سوى هذا الموضع وقد قرئ فيه بغيره ، ولعله كان عنده ثقة قاله أبو مسعود ، ويحتمل أن لا يكون خبر أمره كما يذهبى وإنما سمع منه هذا الحديث الواحد ، وقد

وافقه عليه جماعة منهم شرح بن النعمان عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما ، وإنما احتاج إليه فرارا من تكرير الاسناد بعينه فانه أخرج السند الاول في الطب في باب من اكتوى ، ثم أعاده هنا فأضاف إليه طريق هشيم ، وتقدم له في الطب أيضا في باب من لم يرق من طريق حصين بن يزر عن حصين بن عبد الرحمن ، وتقدم باختصار قريبا من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن . قوله (كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين بن عامر وهو الشعبي عن عمران بن حصين ، لارقية الامن عين ، الحديث ، وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده أيضا في كتاب الطب ، وأن في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحصين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك . قوله (عرضت) بضم أوله على البناء الجوهول . قوله (على) بالفتح الباء (الامم) بالرفع ، وقد بين عبث ابن القاسم بموحدة ثم مثابة وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي أن ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه لما أمرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي ومعه الواحد ، الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضا غير الذي رفع بمكة ، فقد وقع عند أحد البزار بسند صحيح قال : أكرهنا الحديث عند رسول الله ﷺ ثم عدنا اليه فقال : عرضت على الانبياء القليلة بأمرها ، لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصابة ، فذكر الحديث . وفي حديث جابر عند البزار : أبطأ رسول الله ﷺ عن صلاة العشاء حتى نام بعض من كان في المسجد ، الحديث والذي يتحرر من هذه المسألة أن الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب السموات بابا بابا ولا من انقضاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك ، وإنما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي ﷺ ، فها بمكة البعض ومنها بالمسيرة بعد الهجرة البعض ومظمها في المنام ، واقه أعلم ، قوله (فأجد) بكسر الجيم بلفظ المنكح باللفظ المضارع ، وفيه مبالغة لتعقيد صورة الحال . وفي رواية الكشميريين بالرفع على أنه الفاعل . قوله (يمر معه الامة) أى العدد الكثير . قوله (والنبي يمر معه الذكر ، والنبي يمر معه العشر) بفتح المهملة وسكون المجمة وفي رواية المستعمل بكسر المجمة بعدها تخمانية ساكنة ثم راء ، ووقع في رواية ابن فضيل : لجعل النبي والنيان يمرن ومعهم الزهط ، زاد عبث في روايته : ولقي . وفي رواية حصين بن نمير نحوه لكن بتقديم وتأخير ، وفي رواية سعيد بن منصور التي أشرت اليها آخرا قرأت النبي ومعه الزهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الخمسة ، والزهط تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان في قصة هرقل أول الكتاب ، وفي حديث ابن مسعود : لجعل النبي يمر ومعه الثلاثة ، والنبي يمر ومعه العصابة ، والنبي يمر وليس معه أحد ، والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد أتباعهم قوله (فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية حصين بن نمير فأبت سوادا كثيرا اسد الاق ، والواد ضد البياض هو الشخص الذي يرى من بعيد ، ووصفه بالكثير إشارة الى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ، ووقع في رواية ابن فضيل : ملا الاق ، الاق الناحية ، والمراد به هنا ناحية السماء . قوله (قلت يا جبريل هؤلاء أمي ؟ قال : لا) في رواية حصين بن نمير : في جوت أن تكون أمي أقبل هذا موسى في قومه . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وحق

مر على موسى في كعبة من بني إسرائيل فأعجبني ، فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل ، والكعبة مفتحة لكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس إذا انضم بعضهم إلى بعض . **قوله** (ولكن انظر إلى الاتق ، فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية سميد بن منصور « عظيم » ، وزاد « فقيل لي انظر إلى الاتق ، فنظرت فإذا سواد عظيم » ، فقيل لي انظر إلى الاتق الآخر ، مثله ، وفي رواية ابن فضيل : « فإذا سواد قد ملا الاتق ، فقيل لي : انظر ههنا وههنا في آفاق السماء ، وفي حديث ابن مسعود : « فإذا الاتق قد ساد بوجوه الرجال » ، وفي لفظ واحد : « فرأيت أمي قد ملأ السهل والجبل ، فأعجبني كثرتهم وهينهم » ، فقيل : « أرضيت يا محمد ؟ » قلت : نعم أي رب ، وقد استشكل الاسماعيل كونه **عليه السلام** لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمة موسى ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة « كيف تعرف من لم تر من أمتك ؟ » فقال : « إنهم غر محجلون من أثر الرضوء » ، وفي لفظ « سيما لبست لأحد غدرهم » ، وأجاب بأن الأشخاص التي رآها في الاتق لا يدرك منها إلا الكثرة من غير تمييز لأحيائهم ، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحمول على ما إذا قربوا منه ، وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيسكلمه ولا يعرف أنه أخوه ، فإذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه . ويؤيده أن ذلك يقع عند وودهم عليه الخوض . **قوله** (هؤلاء أمتك ، هؤلاء سبعون ألفا قدامهم لأحساب طيبين ولا عذاب) في رواية سميد بن منصور « معهم » بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نعيم « ومع هؤلاء » ، وكذا في حديث ابن مسعود ، والمراد بالمصيبة المنوية فإن السبعين ألفا المذكورين من جملة أمة ، لكن لم يكونوا في الذين عرضوا إذا ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمة بإضافة السبعين ألفا إليهم . وقد وقع في رواية ابن فضيل « ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب » وفي رواية عبد بن القاسم « هؤلاء أمتك » ، ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا ، والإشارة بهؤلاء إلى الأمة لا إلى خصوص من عرض ، ويحتمل أن تكون مع بمعنى من فتألف الروايات . **قوله** (قلت ولم بكسر اللام وفتح الميم ويحوز إسكانها) يستفهم بها عن السبب ، وقع في رواية سميد بن منصور وشرح عن عديم « ثم نهض - أي النبي **عليه السلام** - فدخل منزله ، لحاص الناس في أولئك ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله **عليه السلام** ، وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا ، وذكروا أشياء ، فخرج رسول الله **عليه السلام** فأخبروه فقال : « هم الذين ، وفي رواية غير « فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم ، والباقي نحوه . وفي رواية ابن فضيل « فأفاض القوم فقالوا : نحن الذين آمننا بالله واتبعنا الرسول ، فنحن هم ، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فأنا ولدنا في الجاهلية ، فبلغ النبي **عليه السلام** فخرج فقال ، وفي رواية حصين بن نعيم « فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناءنا » ، وفي حديث جابر « وقال بعضهم : هم الشهداء » ، وفي رواية له « من رقى قلبه للإسلام » . **قوله** (كانوا لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون) انفق على ذكر هذه الأربع معظم الروايات في حديث ابن عباس وإن كان عند البعض تقديم وتأخير ، وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم ، وفي لفظ « سقط » ولا يتطهرون ، هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذين أشرت إليهما بنحو الأربع ، ووقع في رواية سميد بن منصور عند مسلم « ولا يرقون » بدل « ولا يكتفون » ، وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية ودعاهم أنها خلطت من روايتها ، واعتل بأن الرقي يخص إلى الذي يرقه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك ؟ وأيضاً فقد رقى جبريل النبي **عليه السلام** ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقي وقال

ومن استطاع ان ينفع أخاه ليفعل ، والذبح مطلوب . قال : وأما المسترقى فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه : وتام التوكل ينافي ذلك . قال : وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيره أن يرفقهم ولا يسكروهم ولا يتطعمون من شيء . وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمد به البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليب الراي مع إمكان تصحيح الزيادة لا بصار إليه ، والمعنى الذي حمله على التغليب موجود في المسترقى لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرفقه تام للتوكل فكذلك يقال له والذي يفعله غيره به ذلك ينبغي أن لا يتركه منه لأجل تمام التوكل ، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فصل النبي ﷺ له أيضا دلالة لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام ، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرقي والاسترقاء حسا للمادة لأن قاعل ذلك لا يأمن أن يسكن نفسه إليه والافارقة في ذاتها ليست بمنوعة وإنما منع منها ما كان شركا أو احتمله ومن ثم قال ﷺ : « عرضوا علي رقاقم ، ولا بأس بالرقى ما لم يكن شرك ، ففيه إشارة الى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك وأضحا في كتاب الطب ، وقد نقل القرطبي عن غيره أنه استعمال الرقي والسكى قاذح في التوكل بخلاف سائر أنواع الطب ، ووفق بن الفهمين بأن البرء فيها أمر موهوم وما عداها محقق عادة كالأكل والشرب فلا يقدح ، قال القرطبي وهذا قاسد من وجهين : أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم ، والثاني أن الرقي بأسماء الله تعالى يقتضيه التوكل عليه والاتجاه إليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه ، فلو كان ذلك قاذحا في التوكل لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء ، وقد روي النبي ﷺ وروى عنه السلف والخلف ، فلو كان مانعا من القحاق بالسبعين أو قاذحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل من عداهم . ونعقب بأنه ينبغي كلامه على أنه السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا ، وليس كذلك لما سألني ، وجوز أبو طالب بن عطية في « موازنة الأعمال » أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) فإن أراد أنهم من جملة السابقين فسلم وإلا فلا ، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رقاة الجهمي قال « أبلغنا مع رسول الله ﷺ فذكر حديثا وفيه « وهذا روي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبرزوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم ، بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول عن تحققت نجاته وحرف مقامه من الجنة بشفع في غيره من هو أفضل منهم ، وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محسن أن السبعين ألفا ممن يحشر من مقبرة البقيع بالمدينة ، وهي خصوصية أخرى . قوله (ولا يتطعمون) تقدم بيان الطيرة في كتاب الطب ، والمراد أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون في الجاهلية . قوله (وعلى ربهم يتوكلون) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو أهم من ذلك ، وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، قريبا . وقال القرطبي وغيره : قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يخاط قلبه خوف غير الله تعالى ، حتى لو هجم عليه الأسد لا يزدج ؛ وحق لا يسمى في طلب الرزق ليكون الله ضمه له . وأب هذا الجمهور وقالوا : يحصل التوكل بأن يثق بوعده الله ويوقن بأن قضاءه واقع ، ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق بما لا بد

له منه من مطعم ومشرب وتحرز عن عدو بأعداد السلاح وإغلاق الباب ونحو ذلك ، ومع ذلك فلا يطمئن الى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تنجس بذاتها نفعا ولا تدفع ضررا ، بل السبب والمسبب فهل الله تعالى والكل بمشيئته ، فإذا وقع من المرء ركوب الى السبب فدمح في توكاه ، وهم مع ذلك فيه على قسمين : واصل وسالك ، فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الأسباب ولو تعاطاها ، وأما السالك فيقع له الالتفات الى السبب أحيانا إلا أنه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والأذواق الحالية الى أن يرتقى الى مقام الواصل . وقال أبو القاسم الفهري : التوكل محله الحب ، وأما الحركة نظارة فلا تنافي ، إذا تحقق العبد أن الكل من قبل الله ، فإن تيسر شيء فبتيسيره وإن تعسر فبتعديده . ومن الأدلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه وأفضل ما أكل الرجل من كسبه ، وكان داود يأكل من كسبه ، فقد قال تعالى (وعلناه صنعة لبوس لكم لنحسبنكم من بأسكم) وقال تعالى (وخذوا حذركم) . وأما قول القائل كيف نطلب ما لا تعرف مكانه لجوابه أنه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيبقى الأرض مثلا وبقي الحب ويتوكل على الله في إنباته وإزال الغيث له ، ويحصل السلعة مثلا وينقلها ويتوكل على الله في إلقاء الرغبة في قلب من يطأها منه ، بل وبما كان التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فتترك ذلك كان عاصيا . وسلك السكرواني في الصفات المذكورة مسلك النساويل فقال : قوله « لا يكتسبون » ، معناه الاعتدال بالضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد السعي ، وقوله « ويسترفون » ، معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجاهلية وما لا يؤمن أن يكون فيه شرك ، وقوله « ولا يتطهرون » أي لا يتشاءمون بشيء ، فسكان المراد أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم . قال : فإن قيل إن المتكسب بهذا أكثر من العدد المذكور فما وجه التصرف فيه ؟ وأجاب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لخصوص العدد . قلت : الظاهر أن العدد المذكور على ظاهره ، فقد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم « تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » ، ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه « أول ذمرة تدخل الجنة على صورة القمر » ، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة » وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة : منها رواية أبي يونس وهمام عن أبي هريرة « على صورة القمر » ، وله من حديث جابر « فتشجر أول ذمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر » ، سبعون ألفا لا يحاسبون ، وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين ألفا زيادة عليهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « سألت ربي فوهبني أن يدخل الجنة من أمتي » ، فذكر الحديث نحو سياق حديث « عبد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد « فاستدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا » ، وسنده جيد ، وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم ، فهذه طرق يقوى بعضها بعضها . وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك : فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه « وعدوني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا » لأحساب عليهم ولا عذاب . وثلاث حثيات من حثيات ربي ، وفي صحيح ابن حبان أيضا والطبراني بسنده جيد من حديث عتبة بن عبد نحره بلغني « ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفا » ، ثم بحث ربي ثلاث حثيات بكفائه ، وفيه

و فكبر عمر ، فقال النبي ﷺ : ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آباءهم وأمهاتهم وعشائرهم ، وإنى لأرجو أن يكون أدنى أمي الحشيات ، وأخرجه الحفاظ الضياء وقال : لا أعلم له علة . قلت : علته الاختلاف في سنده ، فان الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عاصم بن زيد أنه سمع عتبة ، ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال : حدثني عبد الله بن عاصم أن قيس ، الحارث حدثه أن أبا سعيد الانماري حدثه ، فذكره وزاد : قال قيس فقلت لأبي سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : وقال رسول الله ﷺ : وذلك يستوعب مهاجري أمي ويوفى الله بقرتهم من أعرابنا ، وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد رحمه الله عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف ، يعني من عدا الحشيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد رزاد والحبيشة - بمجمعة ثم واحدة رمزة وزن عظيمه - عند أبي ، وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الانماري ، فعند أحمد وأبي بعل من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ : أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا ، وفي سنده راويان أحدهما ضعيف المفظ والآخر لم يسم . وأخرج البيهقي في الجيع من حديث عمرو بن حزم مثله رفيه راو ضعيف أيضا ، واختلف في سنده وفي سياق مقته . وعند البرار من حديث أنس بسند ضعيف نحوه ، وعند الكللاباذي في معاني الأخبار ، بسند واه من حديث عائشة و فقدت رسول الله ﷺ ذات يوم فتابعتها فإذا هو في مشربة يحل ، فرأيت على رأسه ثلاثة أنوار ، فلما فغنى صلاته قال : رأيت الأنوار ؟ قلت : نعم ، قال : ان آتيا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، فقلت يارب لا يبلغ هذا أمي قال أكلمهم لك من الأعراب من لا يصوم ولا يصلي ، قال الكللاباذي : المراد بالامة أولا أمة الاجابة ، ويقول آخر أمي أمة الاتباع ، فان أمته ﷺ على ثلاثة أقسام : أحدها أخص من الآخرة الاتباع ثم أمة الاجابة ثم أمة الدهوة ، فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم من بهت لإيهم ، ويمكن الجمع بأن القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحشيات ، فقد وقع عند أحمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه ، ان الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي مائة ألف ، فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله ، فقال : هكذا وجمع كفيه . فقال : زدنا . فقال وهكذا . فقال عمر حسبك ان الله إن شاء أدخل خلفه الجنة بكسف واحدة . فقال النبي ﷺ : صدق عمره وسنده جيد لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا . قوله (نقام إليه عكاشة) بضم الميملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال عكش الشعر ويعكش إذا التوى حكا الفرطى ، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم وقيل العكشة بالتخفيف العنكبوت ، ويقال أيضا البيت الخل . وعصن بكسر الميم وسكون الحاء وقع المراد المهملة ثم نون آخره هو ابن حمران بضم المهملة وسكون الواو بعدها مائة من بنى أسد بن خزيمة ومن حلفاء بنى أمية . كان عكاشة من السابقين إلى الاسلام وكان من أجمل الرجال وكنيته أبو حصن وهاجر رشيد بدرأ وقال فجاء ، قال ابن اسحق بغنى أن النبي ﷺ قال : خير فارس في العرب عكاشة ، وقال أيضا : قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى انقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله ﷺ جزلا من حطاب فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلاً شديد المنأى أيمن فقاتل به حتى فتح الله

فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة الثني عشرة . **قوله** (فقال ادع الله أن يمهلي مني) قال : اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أساليب الباب مثله ، وعند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه . وساق مسلم سنده . قال دقدا ، ووقع في رواية حسين بن محمد ومحمد بن فضيل . قال : أمثهم أنا يا رسول الله ؟ قال نعم له ، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استشهدهم قبل أجبت . **قوله** (ثم قام إليه رجل آخر) ووقع فيه من الاختلاف من قال دأدع لي ، أو قال : أمثهم أنا ، كما وقع في الذي قبله . ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده رجل من الانصار ، وجاء من طريق واهية أنه سعد بن عبادة أخرجه الخطيب في دالمهمات ، من طريق أبي حنيفة إسحق بن بشر البخاري أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله ﷺ لما انصرف من غزاة بني المصطلق ، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي ﷺ قال : ما من الجنة عشرون ومائة صف ؛ فماتوا صفاً منها أمي وأربعون صفاً سائر الأمم ، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . قيل من هم ، فذكر الحديث ، وفيه : فقال : اللهم اجعل عكاشة منهم ، قال فاستشهد بعد ذلك . ثم قام سعد بن عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله أن يمهلي مني ، الحديث ، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جهالة سعد بن عبادة ، فإن كان محفوظاً فإنه آخر بأمم سيد الخيبر وأمم أبيه وأمنته ، فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث ، وفي الصحابة سعد بن عبادة الانصاري فلهذا اسم أبيه محرف . **قوله** (سبقك بها عكاشة) انفق جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبرار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فراد : فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يمهلي مني وقال في آخره : سبقك بها عكاشة رصاحبه . أما لو فاهم لقلت ولو قلت لوجب ، وفي سنده عطية وهو ضعيف . وقد اختلفت أجرة العطاء في الحكمة في قوله : سبقك بها عكاشة فأخرج ابن الجوزي في كشف المشكل ، من طريق أبي هريرة أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بشلب عن ذلك فقال : كان منافقاً ، وكذا أنه الدارطاني عن القاضي أبي العباس البرقي بكسر الموحدة وسكون الواو بعدها مثناة فقال : كان الثاني منافقاً ، وكان ﷺ لا يسأل في شيء إلا أعطاه ، فأجابه بذلك . ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب ، وقال ابن ناصر قول ثعلب أول من رواية مجاهد لأن سندها واه واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البرار من وجه آخر عن أبي هريرة فقام رجل من خيار المهاجرين ، وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الانصار . وقال ابن بطل : معنى قوله : سبقك ، أي إلى أحرار هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه ، وعده عن قوله : لست منهم أو لست على أخلاقهم ، ناطقاً بأصحابه ﷺ وحن أدبه معهم . وقال ابن الجوزي : يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب ، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به جسم المادة ، ولو قال الثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ودأع إلى مالا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . وقال القرطبي : لم يكن عنه الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيقول : لست ، فسد الباب بقوله ذلك ، وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً الوجهين : أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم التناق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح ، والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول ، وكيف يصدر ذلك من منافق ؟ وإلى هذا جنح ابن نسيمة . ووجه القوي أن النبي ﷺ علم بالوحى أنه يجب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهيلي : الذي عندي في هذا أنها

كانت ساعة لإجابة علمها **عليه السلام** وافق أن الرجل قال بعد ما انقضت ، وبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون ، وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سبحانه بها عكاشة ، وردت الدعوة ، أي انقضى وقتها . قلت : فنحصل اثنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى . ثم وجدت أقول ثلث من وافقه مستندا وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجري مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة ، من طريق نافع مولى حمزة بن أم قيس بنت محسن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي **صلى الله عليه وآله** إلى البقيع فقال : يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ قال : وأنت . فقام آخر فقال وأنا ؟ قال : سبحانه بها عكاشة قال قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت : أراه كان منافقا ، فإن كان هذا أصل ما جرم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن . الحديث الثاني ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد الأبل ، وقد أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن وهب عن يونس ، سكن معاذ بن أسد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب ، وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن أبي هريرة . قوله (يدخل الجنة من أمي زمرة) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم إثر بعض . قوله (سبعون ألفا) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله ، وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها أن أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ، ومعنى الآية في قوله في الروايات الماضية : مع كل ألف سبعون ألفا أو مع كل واحد منهم سبعون ألفا يحتمل أن يدخلوا بدخولهم بها لم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى حديث : المرء مع من أحب ، ويحتمل أن يراد بالآية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها ، وهذا أولى . وقد أخرج الحاكم والبيهقي في البعث ، من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رفعه : من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ، ومن أوتى نفسه فهو الذي يهفح فيه بعد أن يعذب ، وفي التقييد بقوله : أمي ، إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور ، وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة . من شبه القمر ومن الأروبة وغير ذلك . كالأنبياء ومن شاء الله من الشهداء والصدّيقين والصالحين . وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن في البقيع من هذه الأمة وهي ذرية عظيمة لأهل المدينة . واه أمم . قوله (تضى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر) في رواية لمسلم . على صورة القمر ، قال القرطبي : المراد بالصورة الصفة بمعنى أنهم في أشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وهي ليلة أربعة عشر ، ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم . قلت : وكذا صفاتهم في الجمال ونحوه . قوله (يرفع نمرة عليه) بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشمة مخططة بسواد وبياض يلبسها الأعراب . الحديث الثالث ، قوله (أبو غسان) بفتح غين معجمة ثم مهملة ثقيلة ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار . قوله (ليدخل الجنة من أمي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم لا يدرى أيهما قال . قوله (غناكين) بالنصب على الحال ، وفي رواية مسلم متمسكون بالرفع على الصفة ، قال النووي : كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح . قوله (أخذ بعضهم ببض) في رواية مسلم : بعضهم بعضا . قوله (حتى يدخل أولهم وآخرهم) هو غاية التماسك المذكور والأخذ بالأبدي

وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الحلق ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وهذا ظاهره يستلزم الدور ، وليس كذلك ، بل المراد أنهم يدخلون صفًا واحدًا فيدخل الجميع دفعة واحدة ، ووصفهم بالاولية والآخرية باعتبار الصفه التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك إشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة ، قال عياض : يحتمل أن يكون معنى كونهم متماكين أنهم على صفة الوفاق فلا يسبق بعضهم بعضًا بل يكون دخولهم جميعًا . وقال الذوري : معناه أنهم يدخلون مترشحين صفًا واحدًا بعضهم بجانب بعض . تنبيه : هذه الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة الأسدي رفعه ، لا نزول قدمًا هبط يوم القيامة حتى يسأل من أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن عمله فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي ، وعن معاذ بن جبل عند الطبراني . قال القرطبي : عموم الحديث واضح ، لانه نكرة في سياق النفي ، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بفهم حساب ، ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى (يعرف المجرمون بسجابهم) الآية . قلت : وفي سياق حديث أبي هريرة إشارة الى الخصوص ، وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه ، وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له ، وأما السؤال عن الجنة والعمر فعام ويخص من المشركين من ذكر ، والله أعلم . الحديث الرابع قوله (يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان . قوله (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده وإذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار أتى بالموت ، ووقع مثله في طريق أخرى عن أبي هريرة واقفه عند الترمذي من رواية الدلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط وقاذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبيًا ، وهو بموحدين . قوله (ثم يقوم هؤلاء بينهم) في رواية محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت واقفه وهم جئ بالموت حتى يجمع بين الجنة والنار ثم يذبح . ثم ينادى مناد ، لم أنف على اسم هذا المنادى . قوله (يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت خلود) أما قوله لا موت فهو بفتح المشنة فيهما ، وأما قوله في آخره خلود ، فكذلك وقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب ، وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء أهل الجنة ولم يقل لا موت ، فيهما بل قال لا كل خالد فيما هو فيه ، وكذا هو عند الإسماعيل من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب : وضبطه خلود ، في البخاري بالرفع والتنوين أي هذا الحال مستمر ، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون في الجنة . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، قوله (يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة) سقط الخبر الكششميني قوله يا أهل الجنة ، وثبت للجميع في مقابلة يا أهل النار ، . قوله (لا موت) زاد الإسماعيل في روايته لا موت فيه ، وسيأتي في نالك أحاديث الباب الذي يليه أن ذلك يقال للفرقة عند ذبح الموت ، وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة ، تنبيه : مناسبة هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة بفهم حساب الإشارة الى أن كل من يدخل الجنة يتخذ فيها فيكون للسابق الى الدخول مؤنة على غيره ، والله أعلم

وقال أبو سعيد: قال النبي ﷺ: «أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت

عذّن: خلد، عذات بارض: أقت، ومنه المدين، (في مدبرن صدق): في منيت صدق

٦٥٤٦ - **حدثنا** عثمان بن المهيم حدثنا عوف عن أبي دجاء «عن عمران عن النبي ﷺ قال: اطلمت

في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها للنساء»

٦٥٤٧ - **حدثنا** مسدد حدثنا إسماعيل أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان «عن أسامة عن النبي ﷺ

قال: قت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجذع مهوسون، غير أن أصحاب

النار قد أمر بهم إلى النار. وقت على باب النار فإذا عامة من دخلها للنساء»

٦٥٤٨ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه حدثه «عن

ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يعمل

بين الجنة والنار، ثم يُدبج، ثم يُنادى مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل

الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»

٦٥٤٩ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار

«عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة.

فقولون لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نخطئ أحداً

من خلقك. فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا: يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أهل

عليكم رضوانى، فلا أسخطُ عليكم بعدة أبداً»

[المحدث ٦٥٤٩ - طرنه في: ٧٥١٨]

٦٥٥٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال «سمعتُ

أنساً يقول: أصيب حارثة يوم بدر - وهو غلام - فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله قد هرفت

منزلة حارثة منى، فإن يك في الجنة أصير وأحسب. وإن تسكن الأخرى ترى ما أصنع؟ فقال: ونحكك

- أو هبات - أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي الجنة للفردوس»

٦٥٥١ - **حدثنا** معاذ بن أسد أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الفضيل عن أبي حازم «عن أبي هريرة

عن النبي ﷺ قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام لراكب المسرع،

٦٥٥٢ - قال وقال إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النفرة بن سلمة حدثنا وهيب عن أبي حازم «عن سهل بن

سعد عن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يظلمها»

- ٦٥٥٣ - قال أبو حازم غُدَّتْ به النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ « حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُسِيرُ الرَّاحِبُ الْجَوَادَ أَوْ الْمَضْرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ وَمَا يَقْطَعُهَا »
- ٦٥٥٤ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَزِينِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 لِكَيْدَخَانِ الْجَنَّةِ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ - أَوْ سِتُّ مِائَةً أَلْفٌ ، لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَيْهَا قَالِ - مُنْأَيَكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ
 لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخَرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »
- ٦٥٥٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَزِينِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ
 أَهْلَ الْجَنَّةِ لِيَتَرَاءَوْا لِلْمَغْرَبِ فِي الْجَنَّةِ كَأَنَّهُمْ يَتَرَاءَوْنَ لِلْكُوكَبِ فِي السَّمَاءِ ،
- ٦٥٥٦ - قَالَ أَبِي : حَدَّثْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ لِسَمْعَتِ أَبِي سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ :
 كَأَنَّهُمْ يَتَرَاءَوْنَ لِلْكُوكَبِ لِلْمَغْرَبِ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْمَغْرَبِيِّ »
- ٦٥٥٧ - **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّكَ مَافِي الْأَرْضِ
 مِنْ نَمْلٍ أَكَلْتَ تَفَنَّدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَفَ
 لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، فَأَيُّتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي »
- ٦٥٥٨ - **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا سَهَادُ بْنُ هُرَيْرَةَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
 يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمْ الْقَصَابِرُ . قُلْتُ : وَمَا الْقَصَابِرُ ؟ قَالَ لِلضَّعَائِفِ . وَكَانَ قَدْ مَقَطَ فُهِ ، قُلْتُ لِعَبْرَةِ
 ابْنِ دِينَارٍ : أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ »
 قَالَ : نَعَمْ
- ٦٥٥٩ - **حَدَّثَنَا** مُدْبِئَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَاشِمٌ عَنْ قَتَادَةَ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا دَسَّسَهُمْ مِنْهَا سَقَمٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ : الْجَاهِلِيُّونَ »
 [الْحَدِيثُ ٦٥٥٩ - طَرَفُهُ فِي ٧٤٥٠]
- ٦٥٦٠ - **حَدَّثَنَا** مَوْسَى حَدَّثَنَا وَهَّابٌ حَدَّثَنَا غُرَيْرُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
 مِنْ خَيْرٍ ذَكَرَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَأَخْرَجُوهُ ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حَمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا

كُنْتُ فِي الْحَبَّةِ فِي حَبْلِ السَّلِيلِ ، أَوْ قَالَ : حَبَّةِ السَّلِيلِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَمْ تَرَوْا أَنَهَا كُنْتُ صَفْرَاءُ مُلْتَوِيَةً ؟
 ٦٥٦١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ « سَمِعْتُ الثَّعْنَانَ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعُ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ حَجْرَةً يَغْلِي
 مِنْهَا دِمَاعُهُ »

[الحديث ٦٥٦١ - طريقه في : ٦٥٦٢]

٦٥٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَاطِيلُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ « مَنْ الثَّعْنَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ عَلَى أَحْصَى قَدَمَيْهِ حِجْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا
 يَغْلِي لِلرَّجُلِ بِالْقُدَمِ »

٦٥٦٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَيْثَمَةَ « عَنْ هَدْيِ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَوَدَّ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَوَدَّ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : اقْتُوا النَّارَ وَلَوْ
 بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلَةً طَيِّبَةً »

٦٥٦٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَزْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَاللَّهُ رَاوَدَنِي عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ
 « مَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : لِلَّهِ تَنْفَعُهُ
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيُجْعَلُ فِي مَصْطَفَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَتَبَهُ يَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاعِهِ »

٦٥٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَوَالَةَ عَنْ قَتَادَةَ « مَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
 أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ يَدَهُ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ لِللَّائِكَةِ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا . فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : انْتُوا نَوْحًا أَوَّلَ رَسُولِ بَشَرٍ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ،
 وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، انْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
 انْتُوا مُوسَى الَّذِي كُلُّهُ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، انْتُوا عِيسَى . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَاكُمْ . انْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِي ، فَأَمْتَاذَنْ عَلَى رَبِّي ، قَاذَا
 رَأَيْتُهُ وَتَسْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَذْفِي مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلِّ اعْطَاهُ ، وَقُلْ يُسْمِعُ ، وَاشْفَعْ
 تُشْفَعُ . فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَحْدُرْبِي بِتَحِييدٍ يَغْلِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُحْدِلُ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .
 م - ٣ - ١١٩ هـ - ١١٩ هـ - ١١٩ هـ

ثم أعود فأقع ساجداً مثله في الثالثة أو الرابعة ، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن » وكان فتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود

٦٥٦٦ - **حدثنا** يحيى بن الحسن بن ذكوان **حدثنا** أبو رجاء **حدثنا** عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يخرج قوم من النار بشفاعتي محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يسمون الجهنبيين ،

٦٥٦٧ - **حدثنا** قتيبة **حدثنا** إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عيسى عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هكت حارثة يوم بدر أصابة سهم فرب ، فقالت : يا رسول الله ، قد هكت موقع حارثة من قلبي ، فان كان في الجنة لم أباك عليه ، وإلا صوف ترى ما أصنع . فقال لها : هيلت ، أجنة واحدة هي ؟ انها جنات كثيرة ، وإنه في القردوس الأعلى ،

٦٥٦٨ - وقال : عذوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحبك - أو موضع قدم - من الجنة خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلقت إلى الأرض لأضأت ما بينهما ، وللأت ما بينهما رجماً ، ولتصيفها - بنى الحار - خير من الدنيا وما فيها ،

٦٥٦٩ - **حدثنا** أبو الجان أخبرنا شعيب **حدثنا** أبو الزناد عن الأهرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكراً ، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة ،

٦٥٧٠ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن سعيد بن أبي سعيد القُري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه ،

٦٥٧١ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير بن منصور عن إبراهيم بن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً ، رجل يخرج من النار خبيراً ، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملائكة ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها

مَلَأَى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيلُ إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجزتها ملأى فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول تسخر مني، أو تضعك مني وأنت الملك، فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يضعك حتى بدت نواجذه. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً»

[الحديث ٦٥٧١ - طرقة في: ٢٥١١]

٦٥٧٢ - **عمر بن الخطاب** حدثنا أبو قحافة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن توفيل عن

العباس رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: هل نفقت أباً طالب بشيء؟

قوله (باب صفة الجنة والنار) تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمته. ووقع في كل منهما وأنها مخلوقة، وأورد فيها أحاديث في تثبيت كونها موجودتين وأحاديث في صفتها أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه. **قوله** (وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ: أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت) في رواية أبي ذر «كبد الحوت»، وقد تقدم هذا الحديث مطولاً في باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، وهو مذكور هنا بالمعنى، وتقدم بانفذه في بدء الخلق لكن من حديث أنس في سؤال عبد الله بن سلام. **قوله** (عدن: غلة، عدن: بآرض أقت) تقدم هذا في تفسير برادة وأنه من كلام أبي عبيدة، وقال الراغب: معنى قوله «جنات عدن» أي الاستقرار، وعدن يمكن كذا إذا استقر به، ومنه الممدن لسكونه مستقر الجواهر. **قوله** (في مقعد صدق: في منبت صدق) كذا لا في ذر، وانظره في معدن، بدل «مقعد»، وهو الصواب، وكأن سبب الوم أنه لما رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر غلظه هنا كذلك، وقد ذكره أبو حنيفة بلفظه «مقعد صدق» وأشد للأعشى قوله:

فان يستضيفوا إلى حله - يضافوا إلى راجح قد عدن

أي أقام واستقر. نعم قوله «مقعد صدق» معناه مكان القعود وهو يرجع إلى معنى المعدن، ولحق المصنف هنا بأسماء الجنة وهي عشرة أو تزيد: الفردوس وهو أعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنعيم والمقام الأمين وعدن ومقعد صدق والحسنى، وكلها في القرآن. وقال تعالى (وان الدار الآخرة لمى الحيوان) فقد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر، وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثاً: الحديث الأول، **قوله** (من أبي رجا) هو الطاردي ومهران هو ابن حصين، والسند كله بصريون، وقد تقدم الحديث بهذا السند في آخر «باب كفران العشير» في أواخر كتاب النكاح وتقدم في «باب فضل الفقر» بيان الاختلاف على أيوب عن أبي رجا في صحابه، وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر، وقوله اطلمت بقتيد الطاء أي أشرفت، وفي حديث أسامة بن زيد الذي بعده وقت على باب الجنة، وظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسراء أوضاها، وهو غير رؤيته النار وهو في صلاة الكسوف، ووم من وحدها. وقال الداودي: رأى ذلك ليلة الإسراء أربعين خشفه الشمس، كذا قال. قوله (فرايت أكثر أهلها أفقر) في حديث أسامة وقاذا

عامة من دخلها المداكين ، وكل منهما يطلق على الآخر وقوله : « فاذا أكثر » ، في حديث أسامة : « فاذا طاعة من دخلها » . **قوله** (بكفر من) أى بسبب كفر من تقدم شرحه متوفى في « باب كفران العهد » قال القرطبي إنما كان النداء أقل ساكني الجنة لما يخطب عليهم من الموتى ، والميل الى عاجل زينة الدنيا ، والاعراض عن الآخرة لنقص صلتهم ومروعة أعدائهم . الحديث الثاني ، **قوله** (إسماعيل) هو الحروف بـ ابن هنية ، وأبو حنيفة هو الهندي ، وأسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي . **قوله** (أصحاب الجحيم) بفتح الجيم أى النفى . **قوله** (محبسون) أى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال ، وكان ذلك عند القنطرة التي يتقاصرون فيها بعد الجواز على الصراط . تنبيه : سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الإسماعيل وأبو نعيم ، ولا ذكر المزي في « الاطراف » ، طريق حنبل بن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيخه الثلاثة . الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أى ابن عبد الله بن عمر ، **قوله** (اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم : « وصار أهل النار الى النار » . **قوله** (جئى بالموت) تقدم في تفسير صورة مريم من حديث أبي سعيد : « يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح » ، وذكر مقاتل والسكاكي في تفسيرهما في قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) قال : خالق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الاموات ، وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء الا حي . قال القرطبي : الحكمة في الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد ابراهيم بالكبش ، وفي الاملاح اشارة الى صفى أهل الجنة والنار لان الاملاح ما فيه بياض وسواد . **قوله** (حتى يجعل بين الجنة والنار) وقع للترمذي من حديث أبي هريرة : « فيؤتى على السور الذى بين الجنة والنار » . **قوله** (ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ، ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أنه الذى يذبحه يحيى بن زكريا بمحضرة النبي ﷺ اشارة الى دوام الحياة ، وعن بعض التصانيف أنه جبريل . قلت : هو في تفسير اسماعيل ابن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه : « فيحيى الله تعالى ذلك الموت وجبريل وصيكايل واسرافيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت » . **قوله** (ثم ينادى مناد) لم أقف على تسميته ، وتقدم في الباب الذى قبله من وجه آخر عن ابن عمر بلفظ « ثم يقوم مؤذن بينهم » ، وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح : « فينادى مناد » ، وظهره أن الذبح يقع بعد النداء ، والذي هنا يقتضى أن النداء بعد الذبح ، ولا ضائقة بينهما فان النداء الذى قبل الذبح للتنبيه على رتبة الكبش والذي بعد الذبح لتنبيه على إعداده وأنه لا يبرء . **قوله** (يا أهل الجنة لا موت) زاد في الباب الماضي : « خلود » ، ووقع في حديث أبي سعيد : « فينادى مناد يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، وكلهم قد آه وعرفه » ، وذكر في أهل النار مثله ، قال : « فيذبح ثم يقول : أى المنادى - يا أهل الجنة خلود فلا موت » ، الحديث ، وفي آخره : « ثم قرأ » (وأنذرهم يوم الحسرة) الى آخر الآية ، وعند الترمذي في آخر حديث أبي سعيد : « فلو أن أحد مات فرسلات أهل الجنة ، ولو أن أحد مات فرسلات أهل النار » ، وقوله : « فيشرئبون » بفتح أوله وسكون اللامية ورفع الراء بعدها تحتمل مؤنثة ثم مؤنثة ثم مؤنثة قبله أى يمدون أعناقهم ويرفون رؤوسهم للظفر . ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة : « فيوقف على الصراط فيقال

يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي آخره « ثم يقال للفرقةين كلاما خلود فيا تجدونه لاموت فيه أبدا ، وفي رواية الترمذي » فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل ترفون هذا ؟ فيقولون : قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا ، فيجتمع فيذبح ذبحا على الصور ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : استحسك هذا الحديث لكونه يخالف صريح النقل لأن الموت عرض والمرض لا ينقلب جسما فكيف يذبح ؟ فأنكرت طائفة صحبة هذا الحديث ودفعت ، وتأواته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة . وقالت طائفة : بل الذبح على حقيقة والمذبح متول الموت وكلهم يعرفونه لأنه الذي تولى قبض أرواحهم . قلت : وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله « هو الموت الذي وكل بنا » على أن المراد به ملك الموت لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة المائدة واستشهد له من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استخرجنا لخصى حبس أهل الجنة . وأيده بقوله في حديث الباب « فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » ، وتذهب بأن الجنة لا حزن فيها البتة ، وما وقع في رواية ابن حبان أنهم يطلعون خائفين إنما هو توهم لا يستقر ، ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن ، بل التعبير بالإضافة إشارة إلى أن الفرح لم يزل ، كما أن أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح إلا مجرد التوهم الذي لم يستقر ، وقد تقدم في « باب نفخ الصور » عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى ﴿ فصق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قول من زعم أن ملك الموت منهم . ووقع عند علي بن سعيد من حديث أنس « ثم يأتي ملك الموت فيقول : رب بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت أنا ، فيقول أنت خالق من خلقت فت ثم لا تحيا ، فيموت » وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق محمد بن كعب القرظي قال : بلغني أن آخر من يموت من الخلائق ملك الموت ، فيقال له : يا ملك الموت مت موتا لا تحيا بعده أبدا . فهذا لو كان ثابتا لكان حجة في الرد على من زعم أنه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حياة بعده ، لكنه لم يثبت . وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بموت ، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كشيء ولا جسما ، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه . ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يحمل مثالا لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت ممن والمعاد لا تنقلب جوهرا ، وإنما يخلق الله أشخاصا من ثواب الأعمال ، وكذلك الموت يخلق الله كشيء باسمه الموت ويأتي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحة دليلا على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشئ الله من الأعراض أجسادا يحملها مادة كما ثبت في صحيح مسلم في حديث « أن البقرة وآل هجران يجهنمان كأنهما غمامتان ، ونحو ذلك من الأحاديث . قال القرطبي : وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد ، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نائمة ولا راحة ، كما قال تعالى ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ وقال تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أميدوا فيها ﴾ قال من زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى طالبة أو أنها تقضى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة . قلت : جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سجة أقوال : أحدها هذا الذي نقل فيه الإجماع ، والثاني يذهبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم قصير نارية حتى يتلاذبا لها طرفة طبعم وهذا قول بعض من ينسب إلى النصارى من الوادعة . والثالث يدخلها قوم ويحلفهم

آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد أكذبهم الله تعالى بقوله (ومام بخارجين من النار) ، الرابع يخرجون منها وتستمر هي على حالها ، الخامس نفى لانها حادثة وكل حادث ينفى وهو قول الجهمية ، والسادس نفى حرakatهم البتة وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، والسابع يزول هذابها ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة أخرجه عبد بن حميد في نفسه من رواية الحسن عن عمر قرله وهو منقطع واقطعه ولو ثبت أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه ، وعن ابن مسعود : لياثين عليها زمان ليس فيها أحد ، قال عبيد الله بن معاذ رواية : كان أصحابنا يقولون : بمعنى المرشحين . قلت : وهذا الأثر عن عمر لو ثبت حمل على الموحدين ، وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع ونصره بمدة أوجه من جهة النظر ، وهو مذهب ردي . مردود على قائله ، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد . الحديث الرابع : قوله (عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالاعننة . قوله (ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيل . يطلع الله على أهل الجنة فيقول . . . قوله (فيقولون) في رواية أبي ذر عن المستمل . يقولون ، بحذف الفاء . قوله (وسميدك) زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الثرائب والخير في يدك . قوله (فيقول هل رضيت) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان . هل تشتمون شيئا . . . قوله (وما لنا لا نرضى وقد أعطينا) في حديث جابر . وهل شيء أفضل مما أعطيتنا . . . قوله (أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في الترحيد . ألا أعطيتكم . . . قوله (أهل) بضم أوله وكسر المهملة أي أنزل . قوله (رضوان) بكسر أوله وضمه ، وفي حديث جابر قال رضوان أكبر . وفيه تلميح بقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه مسبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم لما في ذلك من الشكر والتسليم . وفي هذا الحديث أن النعم الذي حصل لأهل الجنة لا يزيد عليه . تنبيهان : (الاول) حديث أبي سعيد هذا كما أنه مختصر من الحديث الطويل الماضي في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن مبسر والآتي في الترحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا الصند في صفة الجواز على الصراط ، وفيه قصة الذين يخرجون من النار ، وفي آخره أنه يقال لهم نحر هذا الكلام ، لكن إذا ثبت أن ذلك يقال لولا لكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الأولى . (الثاني) هذا الخطاب غير الخطاب الذي لأهل الجنة كلمهم ، وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صبيب رفعه ، إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة ان اسكنوا مساكنكم هذا الله يريد أن ينجزكموه ، الحديث ، وفيه يكشف الجواب فينظرون إليه ، وفيه دقائمه ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ، وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث أبي موسى من قوله : وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث مرفوعا باختصار . الحديث الخامس : قوله (عبد الله بن محمد) هو الجعفي ، ومعاوية بن عمرو هو الأزدى يعرف بابن الكرمان وهو من شيوخ البخاري ، وقد أخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذي هنا ، وقد تقدم بسنده ومتممه في . باب فضل من شهد بدرا ، من كتاب المغازي . قوله (أصيب حادثة) بمهمة ومثانة هو ابن سراقبة بن الحارث الانصاري له ولا بويه صحبة ، وأمه هي الربيع بالتشديد بنت النضر حمة أنس ، وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في . باب من أتاه سهم غرب ، من كتاب المهاده ، وذكرت شرح

الحديث في غروة بدر ، وقولها هنا ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، كذا في الكشيحي بالجزم جواب الشرط ،
ولغيره ، ترى ، بالاشباع أو بحذف شيء . فتدبر سوف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب ، والاسوف ترى ،
والمعنى وإن لم يكن في الجنة صنعت شيئاً من صنيع أهل الحزن مشهوراً يراه كل أحد : قوله (وانه لاني جنة
الفردوس) كذا الأكثر وحذف الكشيحي في روايته اللام ، ووقع في الرواية الآتية الفردوس الاعلى ، قال أبو
اسحق الزجاج : الفردوس من الأودية ما ينبت ضروباً من النبات . وقال ابن الأنباري وغيره : بستان فيه كروم
وتمرة وغيرها ويذكر ويؤنس . وقال الفراء : هو ربي مشتق من الفردسة وهي السمعة ، وقيل روسي قلته
العرب ، وقال غيره سرياني ، والمراد به هنا مكان من الجنة من أفضلها . الحديث السادس ، قوله (الفضل بن
موسى) هو السيفاني بكسر الميملة وسكون التعتانية ونونين المروزي ، قوله (أخبرنا الفضيل) بالتصغير كذا
للاكثر غير منسوب ، ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المتمد ، ونسبه أبو الحسن
القاضي في روايته عن أبي زيد المروزي فقال : الفضيل بن عياض ، ورد أبو علي الجبائي فقال : لا رواية لفضيل
ابن عياض في البخاري إلا في موضعين من كتاب التوحيد . ولا رواية له عن أبي حازم راوى هذا الحديث
ولا أدركه ، وهو كما قال . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن
لم يرفعه ، وهو عند الاسماعيل من هذا الوجه وقال رفته ، وهو يؤيد مقالة أبي علي الجبائي . قوله (منكبي الكافر)
بكسر الكاف ثنية منكب وهو مجتمع العنق والكتف . قوله (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) في رواية
يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه خمسة أيام ، أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه ،
وفي حديث ابن عمر عند أحمد من رواية مجاهد عنه مرفوعاً : يعظم أهل النار في النار حتى إن بين شحمة أذن
أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، ولقبه في البيت من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس : مسيرة سبعين
خريفاً ، ولابن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال : ضرب الله الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون ثم تلى .
منهم وليذوقوا العذاب ، وسنده صحيح ، ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لأنه لا مجال للرأي فيه ، وقد أخرج
أوله مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً وزاد : وغلط جلده مسيرة ثلاثة أيام ، وأخرجه البزار من وجه
ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بافظ : غلط جلده الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعاً بذراع الجبار .
وأخرجه البيهقي وقال : أراد بذلك التهويل يعني بافظ الجبار ، قال : ويعتدل أن يريد جباراً من الجبابرة إشارة
إلى عظم الذراع ، وجزء ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ذلك كان باين ، وفي مرسل عبيد بن عمير
عن ابن المبارك في الزهد بسند صحيح : وكثافة جلده سبعون ذراعاً ، وهذا يؤيد الاحتال الأول ، لأن السبعين
تطلق للبالغة . ولقبه في طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة : وغنقه مثل ورقان ومعه مثل ما بين المدينة والربذة ،
وأخرجه الترمذي ولفظه « بين مكة والمدينة » ورقان بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز ،
والربذة تقدم ضبطها قريباً في حديث أبي ذر ، وكان اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعذيب الكفار في
النار . وقال القرطبي في « المفهم » : إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضعف ألمه ، ثم قال : وهذا إنما
هو في حق البعض بدليل الحديث الآخر : أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يساقون
إلى سجن في جهنم يقال له بواس ، قال ولائك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ،

ولانا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وقتل في المسلمين وأفسد في الأرض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين مثلا . قلت : أما الحديث المذكور فأخرجه الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا حجة فيه لمدهاه لأن ذلك إنما هو في أول الامر عند الحشر ، وأما الاحاديث الأخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار ، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رحمه الله أن السكار أصبح لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس ، فحديثه ضعيف ، وأما تفاوت السكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى (أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ، وتقدم قريبا الحديث في أمون أهل النار عذابا . الحديث السابع ، قوله (وقال اسحق بن إبراهيم) هو المعروف بابن راهوية كذا في جميع النسخ ، وأطلق الذي تبعه لابي مسعود أن البخاري ومسلم أخرجاه جميعا عن اسحق بن راهوية مع أن لفظ مسلم وحديثا اسحق بن إبراهيم المخطئ ، وهو ابن راهوية وليس من رأى الذي القدوة بين حديثنا ، وقاله بل ولا قال لي وقال لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التليق بخلاف حديثنا . قوله (أنبأنا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم : أنبأنا الخرومي . قلت : وهو المغيرة المذكور وكنيته أبو هشام وهو مشهور بكنيته ، وقد أخرجه الاسماعيل بن طريق محمد بن بشار وقال : حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة الخرومي . قوله (عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار ، بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سلمان الأشجعي ، وصاحبان تابيعان ثقتان لكن سلمة أصغر من سلمان . قوله (لا يطلعها) أي لا ينتهي إلى آخر ما يعيل من أعضائها . قوله (قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور ، والثمان بن أبي عياش بختانية ثم مديونة هو الودقي ، ووقع مديونا في رواية مسلم ، وهو أيضا مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الزاوي عنه . قوله (أخبرني أبو سعيد) في رواية مسلم : حدثني . قوله (الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس ، يقال جاد الفرس إذا صار قاقا والجمع جواد وأجواد ، وسيمى في صفة المرور على الصراط : أجاريد الخيل ، وهو جمع الجمع . قوله (أو المضمهر) بفتح المضاد المذمومة وتعدد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد ، وقوله : المربع ، أي في هجرته ، وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيل : الجواد السريع ، ولم يشك في رواية مسلم : الجواد المضمهر السريع ، بحذف الواو ، والجواد في روايتنا بالرفع . وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة لراكب ، وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية ، وقد تقدم هذا المن في بدء الخلق من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ : يدرك الراكب ، وزاد في آخر حديث أبي هريرة : وافروا إن شئتم : وظل بمدرد ، والمراد بالظل الراحة والنعم والجنة كما يقال عز ظليل وأنا في ظلك أي كنفك ، وقال الراهب : الظل أعم من التي فانه يقال ظل الليل وظل الجنة وكل موضع لا نهد إليه الشمس ، ولا يقال التي إلا لما زالت عنه الشمس ، قال ويحجب بالظل من العور والمنمة والرقامة والحراسة ، ويقال من غصارة الحبش ظل ظليل . قلت : وقع التفسير في هذا الحديث بلفظ التي ، في حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي وانظروا : سمع رسول الله ﷺ يقول وذكر صدقة المستحي : يدرك الراكب في ظل التي . فيها مائة سنة أو يستظل بظلال الراكب مائة سنة ، ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب ، وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رحمه الله : شجرة طوبى مائة سنة ، وفي حديث حبة بن عبد الصلي في عظم أصل شجرة طوبى : لو انخلت جذعة ما أحاطت حتى تنكسر ثم قوتها هرا ، أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والزقوة بفتح المشددة

وسكون الرأى بعده فاب مضمومة ورواه مفرحة هي العظم الذي بين ثفرة النحر والعائق والجمع تراق ، وسلك شخص ترقوتان ، وقد تقدم بعض هذا في صفة الجنة من بدء الخلق . الحديث الثامن ، الحديث التاسع ، قوله (عبد الله بن مسleme) هو القهني ، وعبد العزيز هو ابن أبي حازم المذكور قبل ، وسهل هو ابن سعد . قوله (عبد العزيز) هو ابن أبي حازم . وقوله عن أبي حازم هو أبوه واسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ، ورفع في رواية أبي نعيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب وحدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه : وقد تقدم شرح المتن مستوفى في الباب الذي قبله . قوله (الف) بضم الهمزة ورفع الراء جمع غرنة بضم أوله وبفتحها ، جاء في صفتها من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا : أن في الجنة غرافيرى ظاهرة من باطنها ، أخرجه الزمذلي وابن حبان ، والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه ، وتقدم في صفة الجنة من بدء الخلق الإشارة الى مثله من حديث علي ، وعند الطبراني نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كل ، قوله (الكوكب) زاد في رواية الاسماعيلي والدرى . قوله (قال أبي) القائل هو عبد العزيز . قوله (أشهد اسمعت) اللام جواب قسم محذوف ، وأبو سعيد هو الحديث . قوله (يحدث) في رواية الكشمموني د محذوفه ، أي يحدث الحديث ، يقال حدثت كذا وحدثت بكذا . قوله (الغارب) في رواية الكشمموني الغابر بتقديم الراء ، وحبطه بعضهم بتحتانية موزنة قبل الراء ، قال الطبراني شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرقة برؤية الرائي الكوكب المضيئ . الثاني في جانب المشرق والمغرب في الأصطفاء مع البعد ، ومن رواه الثائم من الضر لم يصح لأن الاشراق يفوت إلا إن قدر المشرق على الفور ، والمعنى إذا كان طالما في الاقنى من المشرق وغائرا في المغرب . وقائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرفعة وسعة البعد . وقد تقدم حديث الباب بأنهم من هذا السياق في بدء الخلق من حديث أبي سعيد ، وتقدم شرحه هناك . ورفع في رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد فيه شيء مخرج بينته هناك ، وحكم الدارقطني عليه بالزوم ، وأما ابن حبان فأنقذ ثقة أجرب عنده فأخرجه في صحيحه ، وهو مملول بما نبه عليه الدارقطني واستدل به على تفاوت درجات أصل الجنة . وقد قسموا في سورة الواقعة الى السابقين وأصحاب اليمين : فالقسم الأول هم من ذكر في قوله تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، ومن عدائهم أصحاب اليمين ، وكل من الصنفين متفاوتون في الدرجات ، وفيه تعجب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث : رجل آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . الحديث العاشر حديث أنس : يقال لأهل النار : الحديث الماضي في : باب من نوقش الحساب ، وقد تقدم مشروحا . الحديث الحادي عشر ، قوله (أبو النعمان) هو محمد بن الفضل ، وحاده هو ابن زيد ، وعمره هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري . قوله (يخرج من النار بالشفاعة) كذا للأكثر من رواة البخاري بحذف الفاعل ، وثبت في رواية أبي ذر عن البرقي عن الغبري : يخرج قوم ، وكذا للبيهقي في البعث من طريق يعقوب بن صفيان عن أبي النعمان شيخ البخاري فيه ، وكذا لمسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد ولفظه : أن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة ، وله من رواية صفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال : ناس من النار فيدخلهم الجنة ، وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمير عن صفيان عن عمرو فيه سند آخر أخرجه من رواية عمرو عن عبيد بن عمير فذكره مرحلا وزاده فقال له رجل - يعني لبيد بن ربيعة - وكان الرجل ينهم برأى الخواارج ويقال له : هارون أبو موسى : يا أبا عامر ما هذا الذي تحدث به ؟ فقال :

اليك عنى ، لو لم اسمعه من ثلاثين من اصحاب محمد ﷺ لم أحدث به . قلت : وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد الفقيه بقاء ثم قال وزن عظيم ولقب بذلك لانه كان يشكو فقار ظهره لانه قد حدد الفنى قال : خرجنا فى عصابة يزيد أن نخرج ثم نخرج على الناس ، فرونا بالمدينة فإذا رجل يحدث وإذا هو قد ذكر الجهنميين . فقلت له : ما هذا الذى يحدثون به ، وانه يقول (انك من تدخل النار فقد أعزيت) (وكلما ارادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) قال : اقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : اسمع بمقام محمد الذى يعشه الله ؟ قلت : نعم . قال : فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار بعد أن يكونوا فيها . ثم نمت ووضعت الصراط ومدد الناس عليه ، قال : فرجعنا وقتنا : أتروا هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ؟ فواته ما خرج منا غير رجل واحد ، وحاصله أن الخوارج الطائفة المشهورة المبتدعة كانوا ينكرون الشفاعة (وكان الصحابة ينكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ فى ذلك ، فأخرج البيهقي فى البحث من طريق شبيب بن أبي فضالة : ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل : إنكم لتحدثوننا بأحاديث لا تجد لها فى القرآن أصلا ، فغضب وذكر له ما معناه : ان الحديث يفسر القرآن . وأخرج حميد بن منصور بسند صحيح عن أنس قال : من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها . وأخرج البيهقي فى البحث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس : خطب عمر فقال : إنه سيكون فى هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالهلال ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار . ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس : يخرج قوم من النار ، ولا تكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء . يعنى الخوارج . قال ابن بطال : أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة فى اخراج من أدخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) . وفيه ذلك من الآيات ، وأجاب أهل السنة بانها فى الكفار ، وجاءت الأحاديث فى إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) والجمهور على أن المراد به الشفاعة ، وبأنه الواحدى فنقل فيه الاجماع ، واسكنه أشار الى ما جاء عن مجاهد وزيه ، وقال الطبري : قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقومه النبي ﷺ ليرحمهم من كرب الموقف ، ثم أخرج عدة أحاديث فى بعضها التصريح بذلك وفى بعضها مطلق الشفاعة ، فمنها حديث سليمان قال : فشفعه الله فى أمته فهو المقام المحمود ، ومن طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس : المقام المحمود الشفاعة . ومن طريق داود بن يزيد الأودى عن أبيه عن أبي هريرة فى قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) قال : سئل عنها النبي ﷺ فقال : هى الشفاعة ، وعن حديث كعب بن مالك رحمه الله وأنا وأمتى على نل ، نيكسونى ربى حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول : فذلك المقام المحمود ، ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أول شافع ، وكان أهل القلم يقولون انه المقام المحمود ، ومن حديث أبي مسعود رحمه الله : إني لأقوم يوم القيامة المقام المحمود اذا جرى بكى حفاة هراة ، وفيه د ثم يكسونى ربى حلة قالبسها فأقوم من بين المرش مقام لا يقرمه أحد يهبطنى به الاولون والآخرين . ومن طريق ابن أبي عمير عن مجاهد : المقام المحمود الشفاعة . ومن طريق الحسن البصرى مثله ، قال الطبري : وقال ليك عن مجاهد فى قوله تعالى (مقام محمودا) : يجلسه معه على عرشه . ثم أسنده وقال : الاول أولى ، على أن الثانى ليس بمدفوح لا من جهة النفل ولا من جهة النظر . وقال ابن هبة : هو كذلك اذا حل على ما يليق به . وبأنه الواحدى

في رد هذا القول ، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال : من أنكر هذا فهو متهم . وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال : إن محمدا يوم القيامة على كرسى الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري . قلت : فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة تخریف ، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره ، والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود نون : الأول العامة في فصل القضاء ، والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار . وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضا ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي ، وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله في مسلم ، وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وجاء فيه أيضا عن أنس كما سيأتي في التوحيد ، وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه ، واختلاف فيه على الزهري ، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين ، كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم ، وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه ، وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه ؛ وعنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص وأفضله مثل النبي ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة ، وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه ، وقال الماوردي في تفسيره : اختلاف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال ، فذكر القولين : الشفاعة والإجلاء ، والثالث إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة . قال القرطبي : هذا لا يغير القول الأول ، وأثبت غيره رابعا وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صفار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيقبضه بمقامه ذلك أهل الجمع . قلت : وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو ثناؤه على ربه ، وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ، ولكنه لا يغير الأول أيضا . وحكي القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال : يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه ، الحديث ، وهذا الحديث لم يصرح برفعه ، وقد ضعفه البخاري وقال : المشهور قوله ﷺ أنا أول شافع . قلت : وعلى تقدير ثبوتة فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود ، مع أنه لا يغير حديث الشفاعة في المذنبين ، وجوز الحب الطبري سابعا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورده : هذا يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ، ثم قال : ويجوز أن تكون الإشارة بقوله : فأقول ، إلى المراجعة في الشفاعة . قلت : وهذا هو الذي يتجه ، ويمكن ود الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة ، فإن إعطاؤه لواء الحمد وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسيه وقبضه أقرب من جبريل كل ذلك صفات الدعاء المحمود الذي يشفع فيه ليعضي بين الخلق ، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فنوابغ ذلك ، واختلاف في قائل الحمد من قوله : مقام محمدا ، فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف ، وقيل النبي ﷺ أي أنه هو محمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل ، والأول أرجح لما ثبت من حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظه مقام محمدا بمحمد أهل الجمع كلهم ، ويجوز أن يحمل على أحسن من ذلك أي مقامًا يحمد القائم فيه وكل من عرفه ، وهو مطابق في كل ما يحلب الحمد من أنواع الكرامات ، واستحسن هذا أبو حبان وأيده بأنه نكرة تدل على أنه ليس المراد مقاما

عنصرها ، قال ابن بطال : سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصها بأصحاب الكبيرة الذي تاب منها وإصاحب الصغيرة الذي مات مهراً عليها ، وتذهب بأن من قاعدتهم أن التائب من الذنب لا يذهب ، وأن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر ، فيلزم قائله أن يخالف أصله . وأجيب بأنه لا مغايرة بين القواين ، إذ لا مانع من أن حصول ذلك للفريقين إنما حصل بالشفاعة ، لكن يحتاج من قصصها على ذلك إلى دليل المتخصصين ، وقد تقدم في أول الأدوار الإشارة إلى حديث : شفاعة لأهل الكبائر من أمي ، ولم يخص بذلك من تاب ، وقال عياض : أثبت المعتزلة للشفاعة العامة في الأرواح من كرب الموقف وهي الخاصة بديننا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت ما ههنا . قلت : وفي نسلم المعتزلة الثانية نظر . وقال النووي تماماً عياض : الشفاعة خمس في الأرواح من هول الموقف ، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا ، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة . وفي رفع الدرجات . ودليل الأولى سيأتي تنبيه عليه في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله ﷺ : أمي أمي : أدخل الجنة من أمك من لا حساب عليهم ، كذا قيل ، ويظهر لي أن دليله حواله ﷺ الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب ، وقد قدمته بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله . ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم : ونعيمكم على الصراط يقول : رب سلم ، وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضاً مبسوطاً . ودليل الخامسة قوله في حديث أنس عند مسلم : أنا أول شفع في الجنة ، كذا قاله بعض من لقيناه وقال : رحمه الله لاله منه أنه جعل الجنة ظرفاً لشفاعته . قلت : وفيه نظر ، لأنني سأبين أنها ظرف في شفاعته الأولى المختصة به ، والذي يطالب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته . وأشار النووي في « الروضة » إلى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستنداً ، وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر ، وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفته : لا يذهب على لأوائها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيهاً ، أخرجه مسلم ، والحديث ابن عمر رفته : من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل ، فاني أشفع لمن مات بها ، أخرجه الترمذي قلت : وهذه غير واردة لأن متعلقها لا يخرج من واحدة من الخمس الأول ؛ ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك ابن عباد : سمعت النبي ﷺ يقول : أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ، أخرجه البزار والطبراني ، وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته : أول من أشفع له أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، وذكر القزويني في المروءة الوثقى شفاعته جماعة من الصالحين في تجاوز عن قصصهم ولم يذكر مستنداً ، ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة ، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ، وهذه أفردتها النقاش بالذكر وهي واردة ودليلاً يأتي في حديث الشفاعة الطويل ، وزاد النقاش أيضاً شفاعته في أهل الكبائر من أمته وليست واردة لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة ، وظهر لي بالتتابع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة ، ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ . وقد تقدم قريباً أن أجمع الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وشفاعة أخرى وهي شفاعته

فيمى قال لا اله الا الله ولم يصح غير اقط ، ومستندهما رواية الحسن عن أنس كما سيأتى بيانه في شرح الباب الذى يليه ، ولا يمدح من عدما قول الله تعالى له « ليس ذلك اليك » لأن التثنية بتعاقب مباشرة الإخراج ، والا نفص الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها ، قالوا رد على الخمسة أربعة وما عداهما لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير ذلك لسكونه من جملة أحوال الدنيا ، قوله (كأنهم الثعالب) بمثثة مفتوحة ثم مهمل واحد ما يمرور كهصفور . قوله (قلت وما الثعالب) سقطت الواو آخر السكتة بمعنى (قوله) قال الضفائيس (بمجمعتين ثم موحدة بعدها مهمل . أما الثعالب فقال ابن الأعرابي : هي ثناء صفار . وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالثين المعجمة بدل المثانة ، وكأن هذا هو السبب في قول الراوى : وكان عمرو ذهب فيه . أى سقطت أسنانه . فنطق بها ثاء مثناة وهي شين معجمة . وقيل : هو نبت في أصول النمام كالأطمان ينبت في الرمل ينسبط عليه ولا يطول . ووقع تشبيههم بالطرائث في حديث حذيفة ، وهو بالمهمل ثم المثناة هي النمام بضم المثناة وتخفيف الميم ، وقيل الثعالب الأقط الرطب . وأغرب الضفائيس فقال : هو الصدف الذى يخرج من البحر فيه الجوهر . وكأنه أخذه من قوله في الرواية الأخرى « كأنهم اللاؤز » ولا حجة فيه لأن ألفاظ التشبيه تختلف ، والمقصود الوصف بالبياض والدقة . وأما الضفائيس فقال الأصمى : شيء ينبت في أصول النمام يشبه المليون يلقى ثم يؤكل بالزيت والخل . وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الأذن يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا ورق له وفيه حوضه . وفي غريب الحديث للحري : الضفوص شجرة على طول الإصبع ، وشبه به الرجل الضعيف . وأغرب الضفائيس فقال : هي طيور صفار فوق الذباب . ولا مستند له فيما قال . فليبه : هذا القديرة لصفتهم بعد أن ينبتوا . وأما في أول خروجهم من النار فأنهم يكونون كالنجم كما سيأتى في الحديث الذى بعده ، ووقع في حديث يزيد الفقيه عن جابر عند مسلم « فيخرجون كأنهم عيدان المسام » فيدخلون نهارا فيقتلون فيخرجون كأنهم القراطيس البيضاء ، والمراد بعيدان المسام ما ينبت فيه السمسم ، فإنه إذا جمع ورصيت العيدان ظهر سودا دقا . وزعم بعضهم أن اللفظة محرقة وأن الصواب السام بميم واحدة ، وهو خشب أسود . والثابت في جميع طرق الحديث بانبثاب الميمين وتوجيهه واضح . قوله (فقلت لعمرو) القائل حماد . قوله (أبا محمد) يحذف أداة النداء ونبت بلفظ « يا أبا محمد » في رواية السكتة بمعنى . وعمرو هو ابن دينار ، وأراد الاستقبات في صحابه له من جابر وسناح جابر له ، ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن حمير مرصلا ، وقد حدث سفيان بن عيينة بالطريقين كما نعت عليه . الحديث الثانى عشر : قوله (عن أنس) سيأتى في الترجيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ « حدثنا أنس » وقوله وسفع : بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة أى سواد فيه زرقه أو صفرة ، يقال سفعه الاز إذا لفعته ففهرت لون بشرته وقد وقع في حديث ابن مسعود في الباب الذى يليه بلفظ « قد امتعدوا » وبأى ضبطه ، وفي حديثه عند مسلم « أنهم يصيرون لحا » وفي حديث جابر وحماة ومطائما متقاربة . قوله (فيصمهم أهل الجنة المجهنين) سيأتى في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمونه المجهنين » وثبتة هذه الزيادة في رواية حماد عن أنس عند الحنفى في الترجيد ، وزاد جابر في حديثه « فيكتب في رقابهم : عتقاء الله » فسموا المجهنين ، أخرجه ابن حبان والبيهقى وأصله في مسلم . وللنصائى من رواية عمرو بن أبى عمرو عن أنس ، فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء المجهنون ، فيقول الله : هؤلاء

هتافا لله ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيه هون الله فيذهب عنهم هذا الاسم ، وفي حديث
 حذيفة عند البيهقي في البعث ، من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربيعة عنه ، يقال لهم الجهنميون ، فذكر لي أنهم
 استغفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستفاد من النعمة
 الله ليؤدوا بذلك شكرا ، كذا قال ، وسؤالهم اذهب ذلك الاسم عنهم يحدش في ذلك . الحديث الثالث عشر ،
 قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وهيب هو ابن خالد ، وهرو هو ابن يحيى المازني ، وأبوه يحيى هو ابن
 عمارة بن أبي حسن المازني . قوله (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى : من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) هكذا روى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم
 يذكر أوله ، ورواه طاهر بن يسار عن أبي سعيد معاوية وأوله الرؤية وكشف أساق والمرص ونصب الصراط
 والمردود عليه وسقوط من يسقط وشفاة المؤمنين في إخوانهم وقول الله أخرجوا من عرفتم صورته ، وفيه من في
 قلبه مثقال دينار وغير ذلك ، وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين
 فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حما . وقد ساق المصنف أكثره في تفسير
 سورة النساء ، وساقه بتمامه في كتاب التوحيد ، وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هنا مع الإشارة
 إلى ما تضمنته هذه الطريق إن شاء الله تعالى . وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الإيمان في باب
 تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، وتقدم ما يتعلق بذلك هناك . واستدل الغزالي بقوله : من كان في قلبه ، على نهضة
 من أيقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت ، وقال في حق من قدر على ذلك فأخفاته : يحتمل أن يكون
 امتناعه من النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غير مخلد في النار ، ويحتمل غير ذلك ، ورجع غيره الثاني
 فيحتاج إلى تأويل قوله : في قلبه ، فيقدر فيه محذوف تقديره منطجا إلى النطق به مع القدرة عليه . الحديث الرابع
 عشر حديث النعمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أهل من الآخر ، سكن في العالي فعنة أبي إسحق عمرو بن
 عبد الله السبيعي ، وفي النازل تصريحه بالسماع فأنجبر ما فاته من الملو الحمي بالعلو المعنوي ، وإسرائيل في العارفين
 هو ابن يونس بن أبي إسحق المذكور ، والنعمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ، ووقع مصرح به في رواية مسلم
 عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشر جميعا عن غندر ، ووقع في رواية يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحق
 . سمع النعمان بن بشير الانصاري يقول ، فذكر الحديث . قوله (أهون أهل النار عذابا) قال ابن التين يحتمل أن
 يراد به أبو طالب . قلت : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم
 أنصرح بذلك وأفضله « أهون أهل النار عذابا أبو طالب » . قوله (أخص) بجاء معجمة وصاد مهملة وزن آخر :
 مالا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المثنى . قوله (جرة) في رواية مسلم وجرتان ، وكذا في رواية
 إسرائيل ، على أخص قدمه جرتان ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون الاتصاف على الجرة للدلالة على الأخرى لعلم
 السامع بأن لكل أحد قدمين ، ووقع في رواية الأعمش عن أبي إسحق عند مسلم بلفظ : من له نعلان وشركان
 من نار يفل منهما دماغه ، وفي حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال : يفل دماغه من حرارة نعله . قوله (منها
 دماغه) في رواية إسرائيل « منها ، بالثنية ، وكذا في حديث ابن عباس . قوله (كما يفل الرجل بالقمقم) زاد
 في رواية الأعمش ، لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه وأنه لأهونهم عذابا ، والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح

الجليم بعدها لام قدر من نحاس ، ويقال أيضا لكل إناء يغلى فيه الماء من أى صنف كان ، والقمقم معروف من آنية مطار ، ويقال هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره قارسي ويقال رومي وهو مغرب وقد يؤنث فيقال قفمة ، قال ابن النين : في هذا التركيب نظر ، وقال عياض : الصواب : كما يغلى الرجل والقمقم ، بوار العطف لا بالياء ، وجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ، ووقع في رواية الاسماعيلي : كما يغلى الرجل أو القمقم ، والشك ، وقدم شيء من هذا في قصة أبي طالب . الحديث الخامس عشر حديث هدي بن حاتم ، قدم شرحه قريبا في آخر « باب من توفى الحساب » . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب ، تقدم في قصة أبي طالب من طريق الحديث حدثني ابن الهادي وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ، ويريد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور هناك ، وأسم كل من ابن أبي حازم والدارودي عبد العزيز ، وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند . قوله (أملة تنفعه شفاعتي) ظهر من حديث العباس وقوع هذا الترجي ، واستشكل قوله عليه السلام تنفعه شفاعتي بقوله تعالى (فا تنفعهم شفاععة الشافعين) وأجيب بأنه خص بذلك هديه في خصائص النبي عليه السلام ، وقيل معنى المنفعة في الآية بخلاف معنى المنفعة في الحديث ، والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف ، وهذا الجواب جزم القرطبي ، وقال البيهقي في البعث : صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ، ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الحسب الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد ، وهو عام في حق كل كافر ، فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه ، قال : وحله بعض أهل النظر على أن جواز الكافر من العذاب يقع على ككفروه وعلى مصابه ، فيجوز أن الله يضع من بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطيبا لقباب الشافع لا ثوابا للكافر لأن حسناته صارت بموته على الكفر بها . وأخرج مسلم عن أنس : وأما الكافر فيعطى حسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تسكن له حسنة ، وقال القرطبي في « المغنم » : اختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قولي أو بلسان حالي ؟ والاول يشكل بالآية ، وجوابه جواز التخصيص ؛ والثاني يكون معناه أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي عليه السلام والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعته لكونها بسببه . قال : ويحجب عنه أيضا أن الخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم يتنفع بذلك ، ويؤيد ذلك ما تقدم أنه يعتقد أن ليس في النار أشد عذابا منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا يطيقه الجبال فالمعذب لا يشتغاله بما هو فيه يصدق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف . قلت : وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النسخ من حديث أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة د أرضعتني وإياها ثوبية ، قال عروة : وإن أبا هب زوى في المنام فقال : لم أر بكم خيرا غير أني سقيت في هذه بمناقي ثوبية ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . وجوز القرطبي في « التذكرة » أن الكافر إذا عرض على الميزان ورجعت كفة سبائته بالكفر اضطلعت حسناته فدخل النار ، لكنهم يتفاوتون في ذلك : فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك ، فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل ، لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) . قلت : لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى (ولا يخفف عنهم من عذابها) وحديث أنس الذي أشرت إليه ، وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه « ما أحسن عمن من

مسلم ولا كافر إلا أنه الله ، قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر ؟ قال : المال والولد والصحة وأشباه ذلك . قلنا وما
إثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . ثم قرأ : أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . قال جواب عنه أن سنده
ضعيف ، وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أن يكون التخصيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه ، بخلاف عذاب الكافر .
الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة ، أورده هنا من طريق أبي شوانة ، ومضى في تفسير البقرة
من رواية هشام المسترأى ومن رواية سعيد بن أبي عروبة ، ويأتى في التوحيد من طريق حماد بن عمار ، ورواه
وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان بن قتادة ، ويأتى في التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة
للحسن عن أنس ، ومن طريق حماد عن أنس باختصار ، وأخرجه أحمد من طريق النهدي عن أنس عن أنس ،
وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ، وأخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن أنس ، وهذا الحاكم
من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ، ولابن أبي شيبة من حديث سلمان الفارسي ، وجاء
من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه ، وأخرجه الترمذي من رواية العلاء بن يقطين
عنه ، ومن حديث أبي سعيد كاسياتي في التوحيد ، وله طرق عن أبي سعيد عنه ، وأخرجه مسلم من حديث أبي
هريرة وحذيفة معا ، وأبو عوانة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ، ومضى في الزكاة في تفسير سبعان من
حديث ابن عمر باختصار ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما عند كل منهم من قاعدة مستوحاة إن
شاء الله تعالى . قوله (يجمع الله الناس يوم القيامة) في رواية المستمل (جمع) بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد
ووقع في رواية معبد بن هلال ، إذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض ، وأول حديث أبي هريرة « أنا
سيد الناس يوم القيامة » يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر ،
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الفم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، وزاد في رواية إسحق بن عمار بن وهيب عن
جرير عن حمادة بن القهقاع عن أبي زرعة فيه « وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها
فيضطربون من الضجر والحر ما هم فيه » وهذه الطرق عند مسلم عن أبي خيثمة عن جرير ، لكن لم يسق لفظها ،
وأول حديث أبي بكر ، عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد
فيقطع الناس لذلك والمرق كاد يلجمهم ، وفي رواية معتمر « يابسون ما شاء الله من الحبس » وقد تقدم في باب
الابتن أولئك أنهم يجرعون ، ما أخرجه مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدوميل
وسائر ما ورد في ذلك وبيان تفاوتهم في المرق بقدر أعمالهم ، وفي حديث سلمان « نهطت الشمس يوم القيامة حر
عشر سنين ، ثم تدنو من جماجم الناس فيمرقون حتى يرشح المرق في الأرض قامة ، ثم يرتفع الرجل حتى يقرع
عق » وفي رواية النهدي عن أنس « لعمري ما هم فيه والحاق بلجمون بالمرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكاة وأما الكافر
فينشاء الموت ، وفي حديث عبادة بن الصامت وقعه « إن سيد الناس يوم القيامة بغير ثياب ، وما من الناح إلا من
هو تحت لوائه ينظر الفرج » وإن معنى لواء الحمد ، ووقع في رواية هشام وسعيد وهامد ، يجمع المؤمنون
فيقولون ، وتبين من رواية النهدي عن أنس أن التعبير بالناس أرجح ، لكن الذي يطالب الشفاعة هم المؤمنون .
قوله (فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم « فيأجرون ذلك » وفي نسخة « فيجرون بذلك » وفي رواية حماد « حتى
يتموا بذلك » . قوله (على ربنا) في رواية هشام وسعيد . إلى ربنا . وتوجد بأية أخرى معنى استشفعنا معنى لأن

الاستشفاء طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى الى الأعلى لبيستين به على ما يرويه . وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معاً : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم ، ودحى ، غابة لقيادهم المذكور . ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تزلف لهم الجنة . ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رفعه : أنا أول من تأسى عند الأرض ، الحديث وفيه : فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيأتون آدم ، الحديث قال القرطبي : كان ذلك وقع إذا جرى بهمهم ، فإذا زفرت فرج الناس حينئذ وجثوا على ركبهم . . **قوله** (حتى يريحنا) في رواية مسلم : فيريحنا ، وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان : أن الرجل ايلججه العرق يوم القيامة حتى يقول : يا رب أرحنى ولو الى النار ، وفي رواية ثابت بن أنس : يعاول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى آدم أبي البشر فابضع لنا الى ربنا فليقض بيننا . وفي حديث سلمان : فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : اتوا أباكم آدم . . **قوله** (حتى يريحنا من مكاننا هذا) في رواية ثابت : فليقض بيننا . وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة . . **قوله** (فيأتون آدم) في رواية شيبان : فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي . في رواية مسلم : يا آدم أنت أبو البشر . وفي رواية همام وشيبان : أنت أبو البشر ، وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم . وفي حديث حذيفة : فيقولون يا أبانا . . **قوله** (خلفك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام : وأسكنك الجنة وملك أسماء كل شيء . . وفي حديث أبي هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك . وفي حديث أبي بكر : أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله . . **قوله** (فاشفع لنا عند ربنا) في رواية مسلم : عند ربك . وكذا شيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا الى ربك ، وزاد أبو هريرة (ألا ترى) نحن فيه ، ألا ترى ما بلغنا . . **قوله** (لست هناكم) قال عياض : قوله است هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله توضحاً وإكباراً لما به ألوه ، قال : وقد يكون فيه إشارة الى أن هذا المقام ليس لي بل لله . قلت : وقد وقع في رواية معبد بن هلال وفيقول است لها . وكذا في بقية المواضع ، وفي رواية حذيفة : لست بصاحب ذلك ، وهو يزيد الإشارة المذكورة . **قوله** (ويذكر خطيئته) زاد مسلم الى أصحاب ، والراجع الى الموصول محذوف تقديره أصابها ، زاد همام في روايته : أكله من الشجرة ، وقد نهي عنها ، وهو ينصب أكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام : فيذكر ذنبه فيستحي ، وفي رواية ابن عباس : إني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد : إني أذنبت ذنباً فأهبطت به الى الأرض ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معاً : هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئتي أياكم آدم ، وفي رواية ثابت بن سعيد بن منصور : إني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم حسبي ، وفي حديث أبي هريرة : إن ربي غنمب اليوم غنيا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهي عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا الى غمري ، . **قوله** (اتوا نوحاً فيأتونه) في رواية مسلم : وإن كان اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض . فيأتون نوحاً ، وفي رواية هشام : قاله أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض ، وفي حديث أبي بكر : انطلقوا الى أياكم بعد أياكم ، الى نوح ، اتوا عبداً شاكرأ ، وفي حديث أبي هريرة : اذهبوا الى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكورأ ، وفي حديث أبي بكر : فينطلقون الى نوح فيقولون : يا نوح اشفع لنا الى ربك ، فإن الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارأ ، ويجمع بينهما بأن آدم

سبق الى وصفه بأنه أول رسول فخطبهم أهل الموقف بذلك ، وقد استشكلت هذه الأولوية بأن آدم نبي مرسل وكذا
 شيث وإدريس وهم قبل نوح ، وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر ، أعطيت خمساً ، في كتاب التيميم
 وفيه : وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ، الحديث . ومحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور أن الأولوية مقبولة بقوله
 « أهل الارض » لأن آدم ومن ذكر منه لم يرسوا الى أهل الارض ، وبشكل عليه حديث جابر ، ويحجب بأن بعثته
 الى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبيينا محمد ﷺ اقومه وأقومه وقومه ، أو
 الأولوية مقبولة بكونه أممهم ، أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلاً ، وإلى هذا جنيح ابن بطال في حق
 آدم ، وتعميقه عباس بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر فإنه كالصريح في أنه كان مرسلًا ، وفيه التصريح بانزال
 الصحف على شيث وهو من علامات الارسل ، وأما إدريس فذهب طائفة الى أنه كان في بني اسرائيل وهو
 الياس ، وقد ذكر ذلك في أحاديث الأنبياء . ومن الاجوبة أن رسالة آدم كانت الى بنيه وهم موحدون لمعلمهم
 شريعتهم ، ونوح كانت رسالته الى قوم كفار يدهوهم الى التوحيد . قوله (فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته
 التي أصاب فيستحيي ربه منها) في رواية هشام « ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي رواية شيبان « سؤال الله ،
 وفي رواية معبد بن ملال مثل جواب آدم لكن قال : وأنه كانت له دعوة دعوت بها أهل قومه ، وفي حديث ابن
 عباس « فيقول ليس ذاك عندي » ، وفي حديث أبي هريرة « إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الارض » ويجمع بينه
 وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين : أحدهما نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فتشأن أن تكون شفاعة
 لأهل الموقف من ذلك ، ثانيهما أن له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الارض فخشى
 أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجي به وأهله ، فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده
 فقبل له : المراد من أممهم من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم ، فلا تسأل ما ليس لك به علم . (تنبيهان) :
 الاول : سقط من حديث أبي حنيفة المقرن بأبي هريرة ذكر نوح ، فقال في قصة آدم : انه هوى الى ابني
 ابراهيم . وكذا سقط من حديث ابن عمر ، والعمدة على من حفظ . الثاني : ذكر أبو حامد الغزالي في كشف
 علوم الآخرة أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحاً ألف سنة ، وكذا بين كل نبي ونبي الى نبيينا ﷺ ولم
 أفب لذلك على أصل ، ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد احاديث لا أصول لها فلا يفتقر بشيء منها . قوله
 (اتوا ابراهيم) في رواية مسلم « ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذ الله خليلاً ، وفي رواية معبد بن ملال « ولكن
 هلكم بابراهيم فهو خليل الله . قوله (فيأتونه) في رواية مسلم « فيأتون ابراهيم » زاد أبو هريرة في حديثه
 فيقولون : يا ابراهيم أنت نبي الله وخليطه من أهل الارض ، قم اشفع لنا الى ربك ، وذكر مثل ما لآدم قولاً
 وجواباً الا أنه قال « قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، وذكر من . قوله (فيقول لست هناك ، ويذكر خطيئته)
 زاد مسلم « التي أصاب فيستحيي ربه منها » ، وفي حديث أبي بكر « ليس ذاك عندي » ، وفي رواية همام « أتى كشف
 كذبت ثلاث كذبات ، زاد شيبان في روايته « قوله اني سقيم ، وقوله فعله كبرهم هذا ، وقوله لأمراءه أخبره اني
 أخوك ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد « فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ، قال رسول الله ﷺ : ما منها
 كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، وما حل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه . ووقع في رواية حذيفة المقرنة
 « لست بصاحب ذاك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء ، وضبط بفتح الهزة وبضمها ، واختلاف الترجيح لهما ،

قال النووي أشهرها الفتح بلا تنوين ويجوز بناؤها على الضم وصوبه أبو البقاء والكسندى ، وصوب ابن دحية الفتح هل أن الكلمة مركبة مثل شذر مذر ، وإن ورد منصوبا منونا جاز ، ومعناه لم أكن في التقریب والادلال بمنزلة الحبيب . قال صاحب التحرير : كلمة فقال على سبيل التواضع ، أي است في تلك الدرجة . قال : وقد وقع لي فيه معنى ملبح وهو أن الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل ، ولكن انتوا موسى الذي كله الله بلا واسطة ، وكرر وراء إشارة إلى نبينا ﷺ لآلة حصلت له الرقبة والساج بلا واسطة : فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد ، قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معارض السلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفى منها استصغارا لنفسه من الاستفادة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خرفا . **قوله** (انتوا موسى الذي كله الله) في رواية مسلم . ولكن انتوا موسى ، وزاد إعطاء التوراة ، وكذا في رواية هشام وغيره ، وفي رواية محمد بن حنبل ، وأبو علي بن موسى فهو كليم الله ، وفي رواية الإسماعيل ، وهذا إعطاء الله التوراة وكله تكليما ، زاد حماد في روايته وقربه نجيما ، وفي رواية حذيفة المقرئة : احمدا إلى موسى . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم : فيأتون موسى فيقول ، وفي حديث أبي هريرة : فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسائه وكلامه على الناس ، اشفع لنا ، فذكر مثل آدم قولاً وجواباً لكنته قال : إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها . **قوله** (فيقول است هناك) زاد مسلم : فيذكر خطيئته التي أصاب قتل النفس ، والإسماعيلي : فيستحي ربه منها . وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور إني قتلت نفساً بغير نفس ، وإن يغفر لي اليوم حسبي . وفي حديث أبي هريرة : إني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، وذكر مثل ما في آدم . **قوله** (انتوا عيسى) زاد مسلم : روح الله وكلته ، وفي رواية هشام : عبد الله ورسوله وكلته وروحه . وفي حديث أبي بكر : فانه كان يرى الأكمة والأبرص ويحيى الموتى . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم : فيأتون عيسى فيقول : لست هناك ، وفي حديث أبي هريرة : فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلته أنماها إلى صميم وروح منه وكلت الناس في المهد صبياً ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ مثل آدم قولاً وجواباً لكن قال : ولم يذكر ذنباً ، لكن وقع في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة عن أبي سعيد : إني جيت من دون الله ، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس : إني اتخذت لها من دون الله ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد : وإن يغفر لي اليوم حسبي . **قوله** (انتوا محمداً ﷺ) فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في رواية مسلم : عبد غفر له الخ ، زاد ثابت : من ذنبه ، وفي رواية هشام : غفر الله له ، وفي رواية معتمر : انطلقوا إلى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب ، وفي رواية ثابت أيضاً : حاتم النبيين قد حضر اليوم ، أرايت لو كان متاح في وعاء قد ختم عليه أكان بقدر على ما في الوعاء حتى يفيض الخاتم ، وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون إلى آدم فيقول أرايتم الخ ، وفي حديث أبي بكر : ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فانه أول من تملك عنه الأرض ، قال عياض : اختلفوا في تأويل قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقيل : المتقدم ما قبل النبوة والتأخر العصمة ، وقيل : ما وقع من سهر أو تأويل . وقيل : المتقدم ذنب آدم والتأخر ذنب أمته ، وقيل : المعنى أنه مغفور له غير مؤخذ لو وقع ، وقبل غير ذلك . قلت : واللاق بهذا المقام يقول الرابع ، وأما الثالث فلا يتأتى هنا ، ويستفاد من قول هيب : في حق نبينا هذا ومن قول موسى

فما تقدم د اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن ، التفرقة بين من رفع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا ، فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشتغافه من المؤاخذه بذلك ورأى في نفسه قصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ماصدر منه ، بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله ، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أخبر أنه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه ، وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري لله الحمد . قوله (فيأتوني) في ورواية الزعم ابن أنس عن أبيه حديثي نبي الله ﷺ قال : اني لقاتم أنتظر أمتي تعبر الصراط اذ جاء عيسى فقال : يا محمد هذه الانبياء قد جاءك يسألون لندعو الله أن يفرق جمع الادم الى حيث يشاء اقم مام فيه ، فأقادت هذه الرواية تعيين موافق النبي ﷺ حينئذ ، وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تسائط المكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا ، وأن عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي ﷺ ، وأن الانبياء جميعا يسألونه في ذلك . وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه وأخرت الثالثة ليوم يرهب اليه الخلق حتى ابراهيم عليه السلام ، ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فأقول : أنا لما أنا لها ، زاد عقبه بن عامر عند ابن المبارك في الزهد فيأذن الله لي فأقوم ، فيثور من مجلسي أطيب ريح شهما أحد ، وفي حديث سلمان بن أبي بكر بن أبي شيبة و يأتون عمدا فيقولون : يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم وما تأخر ، وجمعت في هذا اليوم آمنا وترى مانحن فيه ، فقم فاشفع لنا الى ربنا . فيقول : أنا صاحبكم ، فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة ، وفي رواية معمر بن قيس : أنا صاحبها . قوله (فاستأذن) في رواية هشام فأنزلني حتى استأذن . قوله (عل ربي) زاد هشام في دأوه فيؤذن لي ، قال مياض : أي في الشفاعة . وتذهب بأن ظاهر ما تقدم أن استئذانه الأول والاذن له إنما هو في دخول الدار وهي الجنة ، وأضيفت الى الله تعالى إضافة تشریف ، ومنه (والله يدعو الى دار السلام) على القول بأن المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من أسماء الله تعالى ؛ قبل الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه الى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق . ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان إكرام ، ومن ثم يستحب أن يتحرى للدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب الاجابة . قلت : وتقدم في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة ، وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح باب الجنة ، وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي « تأخذ حافة باب الجنة فأقعةما فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيفتحون لي ويرحبون ، فأخر ساجدا ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم فيقول الحارث : من ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك ، وله من رواية المختار بن لفعل عن أنس رفعه ، وأنا أول من يفرع باب الجنة ، وفي رواية قتادة عن أنس وآتي باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول محمد ، فيقال : مرحبا ب محمد ، وفي حديث سلمان « فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيفرع الباب فيقال : من هذا ؟ فيقول : محمد ، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، وفي حديث أبي بكر الصديق « فبأن جبريل ربه فيقول اننن له » . قوله (فاذا رأيت وجهه وقصته له ساجدا) في رواية أبي بكر « فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربي ، وفي رواية لابن حبان عن طريق ثوبان عن أنس « فيتجلى له الرب ولا يتجلى شيء قبله ، وفي حديث أبي بن كعب عند أبي بعل

رفعه ، ومرضى الله نفسه ، فأسجد له سجدة برضى بها عنى ، ثم أمتدحه بمدحة برضى بها عنى . **قوله** (فيدعى ماشاء الله) زاد مسلم ، وأن يدعى ، وكذا فى رواية هشام ، وفى حديث عباد بن الصامت ، فإذا رأيت ربي خروا له ساجدا شاكرائه ، وفى رواية معمر بن هلال : فأقوم بين يديه فيلمنى بحمد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك الحمد ، ثم آخره له ساجدا ، وفى حديث أبى بكر الصديق : فينطلق إليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة . **قوله** (ثم يقال له ارفع رأسك) فى رواية مسلم ، فيقال يا محمد ، وكذا فى أكثر الروايات ، وفى رواية النضر بن أنس : فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك ، فعلى هذا قلنا من يقول لى على لسان جبريل . **قوله** (وسل تعطاه) وفى يسمع (واشفع تشفع) فى رواية مسلم بغير واو ، وسقط من أكثر الروايات : وقل يسمع ، ووقع فى حديث أبى بكر : فيرفع رأسه ، فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة ، وفى حديث سلمان : فينادى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطاه واشفع تشفع (واضح يجب) . **قوله** (أرفع رأسى فأحمد ربي بتحميد يعلنى) وفى رواية هشام : يعلنيه ، وفى رواية ثابت : بحمد لم يحمد به أحد قبل ، ولا يحمد به أحد بعدى ، وفى حديث سلمان : فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلق ، وكأنه **قوله** يلهم التحميد قبل سجوده وبعبده ، وفيه : ويكون فى كل مكان ما يليق به ، وقد ورد ما لفظه بفسر به بعض ذلك لاجمعه ، فى النسائي ومسنن عبد الرزاق ومهجم البخاري من حديث حذيفة رفته قال : يجمع الناس فى صعيد واحد فيقال : يا محمد ، فأقول : أليك وسعدك والخير فى يدك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانه لك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، زاد عبد الرزاق : سبحانه رب البيت ، فذلك قوله (حتى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابن مندة فى كتاب الإيمان : هذا حديث يجمع على صحة إسناده وثقة روايته . **قوله** (ثم أنشفع) فى رواية معمر بن هلال : فأقول رب أمتى أمتى أمتى ، وفى حديث أبى هريرة نحوه . **قوله** (فيحذلى حدا) يبين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا ألف منه فلا اتعداه ، مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالعبادة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب ، كذا حكاه الطيبي ، والذي يدل عليه سياق الأخبار أن المراد به تفضيل مراتب المخرجين فى الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد بن يحيى القطان عن سعيد بن أنس عروبة عن قتادة فى هذا الحديث بمسأله وسأله عليه فى آخره ، وكما تقدم فى رواية هشام عن قتادة عن أنس فى كتاب الإيمان باللفظ ، يخرج من الدار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة ، وفى رواية ثابت عند أحمد : فأقول : أى رب أمتى أمتى ، فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال شعيرة ، ثم ذكر نحو ما تقدم وقال : مثقال ذرة ، ثم قال : مثقال حبة من خردل ، ولم يذكر بقية الحديث . ووقع فى طريق النضر بن أنس قال : أنشفعت فى أمتى أن أخرج من كل نسمة وتسعين انسانا واحدا ، فإزالت أنزدد على ربي لا أقوم منه مقاما إلا أنشفعت ، وفى حديث سلمان : فيشفع فى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود ، وقد تقدمت الإشارة إلى شئ من هذا فى شرح الحديث الثالث عشر ، ويأتى مبسوطا فى شرح حديث الباب الذى يليه . **قوله** (ثم أخرجهم من النار) قال الداودى : كأن راوى هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله ، وذلك أن فى أول الحديث ذكر الشفاعة فى الإراحة من كرب الموقف ، وفى آخره ذكر الشفاعة فى الإخراج من النار ، يعنى وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف بالمرور على العراط وستروط من يستقط فى تلك الحالة فى النار ، ثم

ليحاسب ، ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى « فأقول يارب وهدتني الشفاعة فشفعتني في أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله : وقد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة » . قلت : وفيه إشعار بأن العرض والميزان وتطهير الصحف يقع في هذا الموطن ، ثم ينادى المنادى : ليتبع كل أمة من كانت تعبد ، فيسقط الكفار في النار ، ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ، ثم يؤذن في نصب الصراط والمروء عليه ، فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ، ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة ، فن العصاة من يسقط ويوقف بهن من نجا عند القنطرة العاصفة بينهم ثم يدخلون الجنة ، وسيأتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزول مصر ثم إفريقيا - وهو في طبقة يزيد بن هارون ، وقد ضعفه الدارقطني ، وقال أبو حاتم الرازي صدوق ، وقال أبو زرعة رجلا وم ، وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه - فنقل فيه عن الكلبي قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمرة النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ : أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب ، فأنفكم أنتم توحيدكم ؟ قال فيصرخون عند ذلك يدعون ربهم ، فيسميهم أهل الجنة فيأتون آدم ، فذكر الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين قبل واحدا واحدا إلى محمد ﷺ ، فينطلق فيأتي رب الدعوة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد ؟ وهو أعلم به ، فيقول : رب أناس من عبادك أصحاب ذنوب لم يشركوا بك وأنت أعلم بهم ، فعيرهم أهل الشرك بمبادتهم إياك ، فيقول وعزني لأخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا ، فينضح عليهم من الماء حتى يبتسوا ثم يدخلون الجنة فيسمون جهنميين ، فيخطئه عند ذلك الأولون والآخرون ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) . قلت : فهذا لو ثبت لرفع الإشكال لكن الكلبي ضعيف ، ومع ذلك لم يسنده ، ثم هو مخالف لصريح الأحاديث الصحيحة أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم . وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه أن أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا ، وإنما المراد بما جاء من أن النار تنسفهم أو تلقحهم ، وما جاء في الإخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من السكر في الموقف ، وهو تمسك باطل ، وأقوى ما يورد به عليه ما تقدم في الوكعة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الوكعة واللفظ مسلم « ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها منها إلا إذا كان يوم القيامة يطع لها بقاع قرقر أو فر ما كانت تطزه بأخفافها ونعسه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم ، وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف . وورد في سبب إخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا ، فيغضب الله لهم فيخرجهم : وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين . وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . قوله (ثم أهود فأفزع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة) في رواية هشام « فأحد لهم حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ثانيا فأستاذن إلى أن قال « ثم أحد لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة ثم أرجع ، هكذا في أكثر الروايات . ووقع عند أحد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « ثم أهود الرابعة فأقول : يارب ما بقي إلا من حبسه القرآن ، ولم

يشك بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة . ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبداً بعد ذلك بقوله « فأقرم الرابعة » وفيه قول الله « ليس ذلك لك » وأن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وأن لم يعمل خيراً قط . فعل هذا فقوله « حبسه القرآن » يتناول الكفار وبعض العصاة من ورد في القرآن في حقهم التخليد ، ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ، ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد إخراج من تقدمهم . قوله (حتى مايتي) في رواية الكشي « مايتي » وفي رواية هشام بعد الثالثة « حتى أرجع فأقول » . قوله (إلا من حبسه القرآن » وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود) في رواية هشام « إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود ، كذا أبيهم قائل « أي وجب » وتبين من رواية أبي عوانة أنه قتادة أحد رواة . ووقع في رواية هشام وسعيد « فأقول : مايتي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود » وسقط من رواية سعيد عند مسلم « وجب عليه الخلود » وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية هشام ، فتبين أن قوله « وجب عليه الخلود » في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية أبي عوانة أنها من قول قتادة فمر به قوله « من حبسه القرآن » أي من أخبر القرآن بأنه يخلد في النار . ووقع في رواية هشام بعد قوله أي وجب عليه الخلود « وهو المقام المحمود الذي وعده الله » وفي رواية شيبان « إلا من حبسه القرآن » يقول : وجب عليه الخلود ، وقال : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً . وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من حبسه القرآن « قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شهيرة » الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الإيمان مفرداً ، ووقع في رواية معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال « ثم أقرم الرابعة فأقول أي رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله » فيقول لي ليس ذلك لك » فذكر بقية الحديث في إخراجهم ، وقد تمسك به بعض المبتدعة في دهوهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها لقوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله فإن له نازجهم خالدون فيها أبداً » وأجاب أهل السنة بأنها تزول في الكفار ، وعلى تسليم أنها في أعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالخراج ، ولعل التأبيد في حق من يتأخر بعد شفاعة العافين حتى يخرجوا بقبضة أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه . فيكون التأبيد وقتاً ، وقال بعض : استدلهما الحديث من جرد الخطايا على الأنبياء كقول كل من ذكر فيه ماذكر ، وأجاب عن أصل المسألة بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح ، وكذا القول في الكهنة على التفصيل المذكور ، وبلد حتى بها ما يدرى بقاءه من الصفات ، وكذا القول في كل ما يندرج في الإبلاغ من جهة القول ، واختلفوا في القول فنعاه بعضهم حتى في النسيان ، وأجاز الجمهور السهو لكن لا يصلح التنادي ، واختلفوا فيما عدا ذلك كله من الصفات فذهب جماعة من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقاً ، وأرولوا الأحاديث والآيات الواردة في ذلك بضروب من التأويل ، ومن جهة ذلك أن المصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو سهو أو باذن ، لكن خفوا أن لا يكون ذلك موافقاً لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذه أو المعانبة ، قال : وهذا أرجح المقالات ، وأيسر مذهب المصلحة وإن قالوا بعصمتهم مطلقاً لأن مدعهم في ذلك للتكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر ، ومنعنا أن أمة النبي مأمورة بالاعتداء به في أفعاله فلوجار منه وقبح المعصية لزم الأمر بالشوء .

الواحد والنهي عنه في حالة واحدة وهو باطل . ثم قال هياض : وجميع ما ذكر في حديث الباب لا يخرج عما قلناه لأن أكل آدم من الشجرة كان عن سهو ، وطلب نوح نجاة ولده كان عن تأويل ، ومات إبراهيم كانت مداريس وأراد بها الخير ، وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم . وفيه جواز إطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه عن هواء ، وما يشاهده أهل الموقف من الأهرال التي لم يكن مثالها ولا يكون ، كذا قرره النووي . وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة إيصال السوء لبعض ، وقول آدم ومن بعده ، نفسى نفسى ، أى نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها ، لأن المبتلى والخبر إذا كانا محتجين فالمراد به بعض الأرواح ، ويحتمل أن يكون أحدهما محدوقا . وفيه تفضيل محمد ﷺ على جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل من سواهم ، وقد ظهر فضله في هذا المقام هاهم ، قال القرطبي : ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول أمى أمى لكان كافيا ، وفيه تفضيل الأنبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لئلا يعلم لذلك المقام العظيم دون من سواهم ، وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك لمزايا أخرى لا تتعلق بالتفضيل ، فأدوم أسكنه والده الجميع ، ونوح أسكنه الأب الثاني ، وإبراهيم الأسر باتباع ملته ، وموسى لأنه أكثر الأنبياء نبيا ، وعيسى لأنه أولى الناس بنبينا محمد ﷺ كما ثبت في الحديث الصحيح . ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لأنهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده . وفي الحديث من لقوائه غير ما ذكر أن من طاب من كبير أمرامها أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المستور بأحسن صفاته وأشرف ما يراه ليسكون ذلك أدعى لإجابته أسأله ، وفيه أن المستور إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل به يفتقر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه بكل في القيام بذلك فالدال على الخير كمناعه ، وأنه يؤتى على الدلول عليه بأوصافه المتضمنة لإجابته ويكون أدعى لقبول عذره في الامتناع ، وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله است هنا كما لأن هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لأن المعنى است في ذلك المقام ، كذا قاله بعض الآئمة وفيه نظر ، وإنما هو ظرف مكان هل بابه لئلا يكونه المنوى لا الحسى ، مع أنه يمكن حمله على الحسى لما تقدم من أنه ﷺ يباشر السؤال بعد أن يستأذن في دخول الجنة ، وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالعود على العرش يتحقق ذلك أيضا . وفيه العمل بالعام قبل البحث عن الخاص أخذا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه . وقد يتدبر به من يرى بهكسه . وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل إلى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم ، والباحث على ذلك الإلهام كما تقدم في صدر الحديث . وفيه أنهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطلوب وأنهم يغفلون عنهم بعض ما عليهم في الدنيا لأن في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم أن ذلك المقام يختص به نبينا ﷺ ، اذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا إلى التردد من نبي إلى نبي ، ولعل الله تعالى أنسام ذلك للحكمة التي تترتب عليه من إظهار فضل نبينا ﷺ كما تقدم تقريره . الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان والحنين بن ذكوان هو أبو حمزة البصري تكلم فيه أحد ابن معين وغيرهما لئلا يكون له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ، ومع ذلك فهو متابعة ، وفي طبقة الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح الهمزة وآخره نون بصرى أيضا يعرف بالأمم وبالمسكتب وهو أوثق من أبي سلمة ، وتقدم شرح حديث الباب في الحادى عشر . الحديث

التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة ، تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه : ولما قبضت
أحدكم ، وتقدم شرحه وفيه : ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطاعت إلى الأرض . **قوله** (لاضأت ما بينهما)
وقع في حديث سعيد بن عامر الجعفي عند الزوار بلفظ : تشرف على الأرض لذهب ضوء الشمس والقمر ، **قوله**
(ولما أتت ما بينهما رجحا) أي طيبة ، وفي حديث سعيد بن عامر المذكور : ولما أتت الأرض رجح مسك ، وفي حديث
أبي سعيد عند أحمد وصححه ابن حبان : وإن أدنى لؤاثة عليها لنعى ما بين المشرق والمغرب . **قوله** (ولنصفها)
يفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم قاء ، فسر في الحديث بالخيار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، وهذا
التفسير من قنينة فقد أخرجه الاسماعيلي من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر بدونه ، وقال الأزهري : النصف
الخيار ، ويقال أيضا للخادم . قالت : والمراد هنا الأول جزما . وقد وقع في رواية الطبراني ولما أتتها على رأسها
وحكى أبو عبيد الهروي أن النصف المعجز بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تلوية المرأة على رأسها ،
وقال الأزهري : هو كالصباية تلفها المرأة على استدارة رأسها ، واعتبر الرجل بهامته لفها على رأسه وود طرفها
على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه ، وقيل المعجز ثوب تلبسه المرأة أصغر من الرداء ، ووقع في حديث ابن عباس
عند ابن أبي الدنيا : ولو أخرجت نصفها لكانت الشمس عند حسننا مثل القنينة من الشمس لاضوء لها ، ولو
اطاعت وجهها لاضاء حسننا ما بين السماء والأرض . ولو أخرجت كفها لافتن الخلائق بحسنها . الحديث
المشروع حديث أبي هريرة من طريق الأخرج عنه ، **قوله** (لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقدمه من النار) وقع
عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه : فيخرج له فرجة
قبل النار فينظر إليها فيقال له : انظر إلى ما رآك الله ، وفي حديث أنس الماضي في أواخر الهناز : فيقال انظر
إلى مقدمك من النار رآه أبو داود في روايته : هذا بيتك كان في النار ، ولكن الله صمك ورحمك . وفي حديث
أبي سعيد : كان هذا منزلك لو كفرت بربك . **قوله** (لو أساء ليزداد شكرا) أي لو كان عمل عبدا سيئا وهو
الكفر فصار من أهل النار ، وقوله : ليزداد شكرا ، أي فرحا ورضا ، فعبء عنه بلاؤه ، لأن الراضى بالشيء
يشكر من فعل له ذلك . **قوله** (ولا يدخل النار أحد) قدم في رواية الكشميني الفاعل على المفعول ، وقوله : إلا
أرى ، بضم الهمزة وكسر الراء . **قوله** (لو أحسن) أي لو عمل عملا حسنا وهو الإسلام . **قوله** (ليكون عليه
حسرة) أي للزيادة في تعذيبه ، ووقع عند ابن ماجه أيضا وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة بلفظ : ما منكم من أحد
إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله ، وذلك قوله تعالى
﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض ﴾ الآية : المراد أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ، وهو موافق لهذا الحديث ، وقيل
المراد أرض الدنيا لأنها صارت غنمة فأكلوها كما تقدم . وقال القرطبي : يحتمل أن يسمى الحصول في الجنة
ورثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم ، فهو إرث بطريق الاستمارة والله اعلم . الحديث الحادي
والعشرون ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ، وقد وقع لنا هذا الحديث
في نسخة اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو ، وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسماعيل ،
وكذا تقدم في العلم من رواية ساجان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو ، وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو

مبصرة . قوله (من أسعد الناس بشفاعتك) لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند محمد بن بشير عليه السلام بقوله « وأريد أن أختبى » دعوتى شفاعته لأمتى فى الآخرة ، وقد تقدم سياق ، وبيان ألفاظه فى أول كتاب التهذيبات ، ومن طرقه و شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى باب الحرص على الحديث ، من كتاب العلم . وقوله « من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه » بكسر القاف وفتح الواو أى قال ذلك باختياره ، ووقع فى رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبى هريرة نحو هذا الحديث وقبه . ولقد ظننت أنك أول من يسألى عن ذلك من أمتى ، وشفاعتى أن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه وأسانه قلبه ، والمراد بهذه الشفاعة المستبول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة وهى التى يقول عليه السلام « أمتى أمتى » ، فيقال له : أخرج من النار من فى قلبه وزن كذا من الإيمان ، فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل من دونه ، وأما الشفاعة العظمى فى الأرواح من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير حساب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ، ثم من يصيبه نفع من النار ولا يسلط . والحاصل أن فى قوله « أسعد » إشارة إلى اختلاف مراتبهم فى السبق إلى الدخول باختلاف مراتبهم فى الإخلاص ، ولذلك أكد بقوله « من قلبه » مع أن الإخلاص محله القلب ، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ فى التأكيد ، وهذا التفسير يظهر موقع قوله « أسعد » وأنها على بابها من التفضيل « ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون الكل يشتركون فى شرطية الإخلاص ، لأننا نقول يشتركون فيه أسكن مراتبهم فيه متفاوتة » وقال البيضاوى : يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والإخلاص ، لأن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانقاعه بها أرفق والله أعلم . الحديث الثمان والعشرون ، قوله (حمير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو الذهلى ، وهبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وهذا السند كله كوفيون . قوله (أنى لأهل آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها) قال عياض : جاء نحو هذا فى آخر من يجوز على الصراط يعنى كما يأتى فى آخر الباب الذى يليه قال : فيحتمل أنهما اثنان إما شخصان وإما قوطان أو جنسان ، وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم فى الحكم الذى كان سبب ذلك ، ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الورد وهو الجواز على الصراط فيتعهد المعنى إما فى شخص واحد أو أكثر . قلت : وقع عند مسلم من رواية أئس عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثانى وألفظه « آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمضى مرة وبكبر مرة ونصفه النار مرة ، فإذا ما جاوزها ألقت إليها فقال « تبارك الذى نجاتى منك ، وعند الحكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضى الجمع . قوله (حمير) بمهملة وموحدة أى زحفا وزنة ومعناه . ووقع بلفظ زحفاً فى رواية الأعمش عن إبراهيم بن عبد مسلم . قوله (فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) وفى رواية الأعمش « فيقال له أتذكر الزمان الذى كنت فيه - أى الدنيا - فيقول : نعم ، فيقال له : نعم ، فيمضى ، قوله (أنسخرك منى أو تضحك منى) وفى رواية الأعمش « أنسخرك منى ، ولم يشك ، وكذا مسلم من رواية منصور ، وله من رواية أنس عن ابن مسعود « أنسخرك منى وأنت رب العالمين » قال المازرى : هذا مشكل ، وتفهم الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ، ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذى استهزأ به ذكر معه ، وأما نسبة الضحكة إلى الله تعالى فهى على سبيل المقابلة وإن لم يذكره فى الجواب الآخر لفظاً لكنه لا ذكر أنه عامد مراداً وغدر حل فعله

عمل المستهزئ وظن أن في قول الله له : ادخل الجنة ، وتردده إليها وظنه أنها ملأى نوعاً من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ، ونقل عياض عن بعضهم أن أبا أنسخر منى ألف ألفي كس في قوله تعالى (أنهلكم بما أفول السقاء مناكم) على أحد الأقوال ، قال : وهو كلام متداول علم مكانه من ربة وبسطه له بالاعطاء . وجوز عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يحط به ، والله ، وبؤبؤه أنه قال في بعض طريقه عند مسلم لما خلع من النار . لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الأرايين والآخرين ، وقال القرطبي في المفهم : أكثروا في تأويله ، وأشبه ما قيل فيه أنه استخفه الفرح وأدهشه فقال ذلك ، وقيل قال ذلك لمكونه خاف أن يجازي على ما كان منه في الدنيا من التقامل في الطاعات وأرنسكاب المادامى كفعل الساعرين ، فكأنه قال : أتجازيني على ما كان مني ؟ فهو كقول سحر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم أي ينزل بهم جزاء يستهزئهم واستهزأهم ، وسياً في بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يابيه . قوله (ضحك حتى بدت تواجذه) بنون وجمع وذال معجمة جمع ناجذ ، تقدم ضبطه في كتاب الصيام ، وفي رواية ابن مسعود : فضحك ابن مسعود فقالوا : مم فضحك ؟ قال : هكذا فعل رسول الله ﷺ من ضحك رب العالمين حين قال الرجل : أنتهزئ مني ؟ قال : لا أنتهزئ منك وإنما كنت على ما أشاء فاذر ، قال البيهقاري : نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرضا ، وضحك النبي ﷺ على حقيقة ، وضحك ابن مسعود على سبيل التأمي ، قوله (وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) قال الكرماني : ليس هذا من تنمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام الراوي نقلًا عن الصحابة أو عن غيرهم من أهل العلم . قلت : قال : وكان يقال ، هو الراوي كذا أشار إليه ، وأما قائل المقالة المذكورة فهو النبي ﷺ ، ثبت ذلك في أول حديث أبي سعيد عند مسلم وألفاظه : أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار ، وساق القصة ، وفي رواية له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ، واسلم أيضاً من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال إن لك ما تمنيت ومثله معه . الحديث الثالث والعشرون ، قوله (عبد الملك) هو ابن هير ، ونوفل جد عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطالب ، والعباس هو ابن عبد المطالب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه والحارث بن نوفل ولأبيه محبة ، ويقال إن عبد الله رؤية ، وهو الذي كان يلقب بيه وهو حديثين مفتوحين الثانية ثقبه ثم هاء تأنيث . قوله (هل نعت أبا طالب بشئ) ؟ هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب ، وهو اختصار من المصنف ، وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه ، وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن اسماعيل عن أبي عروانة بالسند المذكور هنا بلفظ : فإنه كان يحوطك وبغضب لك ، قال : نعم هو في وضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ووقع في رواية المحدثي عن أبي عروانة عند الاسماعيل والدركة : زيادة هاء ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ، ومضى أيضاً في قصة أبي طالب في المبحث النبوي لمسدد فيه سند آخر إلى عبد الملك بن عمير المذكور واقعه أعلم

٥٢ - باب الصراط جسر جهنم

٦٥٧٣ - حدثنا أبو الهيثم أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني مسدد ومطهر بن يزيد : أن أبا هريرة

أخبرها من النبي ﷺ . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال : قال أناس بأمر رسول الله ، هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا بأمر رسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا بأمر رسول الله ، قال : فانكم ترونه يوم القيامة كذلك بجميع الله للناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتيه . فليتبع من كان يعبد الشمس ، وليتبع من كان يعبد القمر ، وليتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أنا ناربنّا عرفناه ، فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب جسرُ جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يُهجر ، ودُعاه الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاببٌ مثل شوك السعدان ، أمارأيت شوك السعدان ؟ قالوا : بلى بأمر رسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظامها إلا الله ، فتخطفُ الناسُ بأعمالهم : منهم الواثقُ بعهده ، ومنهم الخائفُ ثم ينجو . حتى إذا فرغَ الله من القضاء بين عباده ، أراد أن يخرج من النار أن أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمراً للملائكة أن يخرجوه فيخرجونهم ببلاء آتار السجود ، وحرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد اهتجشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة ، فينبهون نبات الحبّة في حويل الليل ، ويبقى رجل مقبلٌ بوجهه على النار فيقول : يا رب قد قضي ريمى وأحرقت ذكاهما ، فأصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول : لك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ وبلك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيقول : اعل إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيطلب الله ما شاء من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقر به إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكّت ما شاء الله أن يسكّت ، ثم يقول : رب أدخلني الجنة . ثم يقول : أو أيسر قد زعمت أن لا تسألني غيره . وبلك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : يا رب لا تجعّلني أشقى خلقك . فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل : تمنّ من كذا فيتمنى . ثم يقال له تمنّ من كذا فيتمنى ، حتى أنقطع به الأمانى ، فيقول له : هذا لك والله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا .

٦٥٧٤ - قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُعْمَرُ عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله « هذا لك ومثله معه » قال أبو سعيد « سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظت « مثله معه »

قوله (باب الصراط جسر جهنم) أي الجسر المنسوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة ، وهو بفتح الجيم ويجوز كسرهما ، وقد وقع في حديث الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في « باب فضل السجود » بلفظ « ثم يضرب الصراط ، فكأنه أثار في الترجمة إلى ذلك . **قوله** (عن الزهري قال سعيد وعطاء بن زيد أن أبا هريرة أخبرهما) في رواية شعيب عن الزهري ، أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد البصري . **قوله** (وحدثني محمود) هو ابن غيلان ، وساقه هنا على لفظ معمر ، وليس في سنده ذكر سعيد ، وكذا يأتي في التوحيد من رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد ، ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ﴿ يوم تدعو كل أناس بإمامهم ﴾ عن عطاء بن زيد فذكر الحديث . **قوله** (قال أناس يارسول الله) في رواية شعيب « أن الناس قالوا ، ويأتي في التوسيد بلفظ فلنا . **قوله** (هل ترى ربنا يوم القيامة) في التعميد بيوم القيامة إشارة إلى أن السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا . وقد أخرج مسلم من حديث أبي أمامة « وأعدوا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » وسأبني الكلام على الرؤية في كتاب التوحيد لأنه محل البحث فيه ، وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الزمذني أن هذا السؤال وقع على سبب ذلك أنه ذكر الحشر والقول « لن تبص كل أمة ما كانت تعبد » وقول المسلمين « هذا مكاننا حتى ترى ربنا » قالوا وهل نراه ، فذكره ، ومضى في الصلاة وغيرها ويأتي في التوحيد من رواية جرير قال « كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : أنكم ستعرضون هل ربكم فترونه كما ترونه هذا القمر » الحديث مختصر ، ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المذكور . **قوله** (هل تضادون) يعنى أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرب وأصله تضادون بكسر الراء وبفتحة أي لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة ، وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر أي لا يخالف بعض بعضاً فيكذبة وينازعه فيضيره بذلك ، يقال ضاره يضيره ، وقيل المعنى لا تضايقون أي لا تراحمون كما جاء في الرواية الأخرى « لا تضامون » بتشديد الميم مع فتح أوله ، وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضاً عن الرؤية فيضرب به ، وحكي الجوهرى ضربني فلان إذا دنا مني دنوا شديداً ، قال ابن الأثير : فالمراد المضارة بازدياد . وقال النوري : أوله مضموم مثلاً ومخففاً قال : وروى « تضامون » بالتشديد مع فتح أوله وهو محذف إحدى النامين وهو من الضم ، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضم والمراد المشقة والتعب ، قال وقال عياض : قال بعضهم في القى بالراء وبالميم بفتح أوله والتشديد وأشار بذلك إلى أن الرواية بعنى أوله مخففاً ومثلاً وكله صحيح ظاهر المعنى ، ووقع في رواية البخاري « لا تضادون أو تضاهون » بالهاء كما مضى في فضل صلاة الفجر ، ومعنى الذي بالهاء لا يشق عليه ولا تراحمون فيه فيعارض بعضكم بعضاً ، ومعنى الضم الغلبة على الحق والاستعداد به أي لا يظلم بعضكم بعضاً ، وتقدم في « باب فضل السجود » من رواية شعيب « هل تمارون » بعنى أوله وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يندخلكم فيه شك من الحرية وهو أشك ، وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف إحدى النامين ، وفي رواية للبيهقي « تضادون »

بأبائهم . **قوله** (ترونه كذلك) المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب الصعلوكي يقول : تضامون ، بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تتجهدهم رؤيته في جهة ولا ينضم بعضهم إلى بعض فإنه لا يرى في جهة ، ومعناه بفتح أوله لا تضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة ، وهو بغير تشديد من الضم معناه لا يظلمون فيه برؤية بعضهم دون بعض فإنكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ، قال : والتشبيه برؤية القمر لتعيين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى . وقال الزين بن المنير : انما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير محاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجلال والكمال سائغا شائما في الاستعمال . وقال ابن الأثير : قد يتخيل بعض الناس أن المكاف كالتشبيه المرئي وهو غلط ، وانما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : في الابتداء يذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل ، فكما أمر بأبناؤه في الملة انبعا في الدلائل ، فاستدل به الخليل على اثبات الوحدةانية واستدل به الحبيب على إثبات الرؤية ، فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الحق نصح بمجرد الوجود والحقبة لا تقع غالبا الا بالرؤية ، وفي عطف الشمس على القمر مع أنه تحصيل الرؤية بذكره كاف لأن القمر لا يدرك وصفه الا محسوبا بل تقليديا ، والشمس يدركها الا محسوبا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا لمحسوبا تأكيدا ، قال : والنشيل واقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية ، لأن الشمس والقمر متمايزان والحق سبحانه منزه عن ذلك . فلهذا : وليس في عطف الشمس على القمر إبطال لقول من قال في شرح حديث جرير : الحكمة في النشيل بالقمر أنه تيسر رؤيته للرأي بغير تكلف ولا تحديق بضر بالبصر ، بخلاف الشمس ، فانها حكمة الاقتصار عليه ، ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر ، فان ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ، ووقع في رواية العلامة بن عبد الرحمن : لا تخارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى ، قال النووي : مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين يومهم ممكنة وتفتتها المبعدة من المأثرة والحوارج ، وهو جهل منهم ، فقد تضافت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وسلف الأمة على اثباتها في الآخرة للؤمنين ، وأجاب الأئمة عن اعتراضات المبعدة بأجوبة مشهورة ، ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشياء ولا مقابلة المرئي وان جرت المادة بذلك فيما بين المخلوقين واقع أهل . واعترض ابن العربي على رواية العلامة وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين النائم وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة ، وأما المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول الجنة بالاجماع . **قوله** (يجمع الله الناس) في رواية شعيب : يحشر ، وهو بمعنى اجمع ، وقوله في رواية شعيب : في مكان ، زاد في رواية العلامة : في صعيد واحدة ومنه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد اسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله ، قال النووي : الصعيد الأرض الواسطة المستوية ، وينفذهم بفتح أوله وسكون الذون وضم الفاء بعدها ذال معجمة أي يخرقهم بهجمة وقاف حتى يخرقهم ، وقيل بالفتح المهملة أي يستوعبهم ، قال أبو حنيفة : معناه ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم ، وقال غيره : المراد بصر الناظرين وهو أولى . وقال القزطلي المصنف أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لو دعاهم داع اسمه ولو نظر اليهم ناظر لأدركهم ،

قال : ويحتمل أن يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم إلى العرش والحساب لقوله (يوم يدع الداع) وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر ، وزاد العلامة بن عبد الرحمن في روايته ، فيطلع عليهم رب العالمين ، قال ابن العربي : لم يزل الله مطالعا على خلقه ، وإنما المراد لإعلامه بإطلاعهم عليهم حينئذ ، ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النسخة : إذا حشر الناس قاموا أربعين يوما شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وقاجر ، ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد أنه : يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة ، وسنده حسن ، ولا يبي بطل عن أبي هريرة ، كشدل الشمس للغروب إلى أن تغرب ، ولطبراني من حديث عبد الله بن عمر : ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من نهار . **قوله** (فيبتلع من كان يعبد الشمس الشمس ، ومن كان يعبد القمر القمر) قال ابن أبي جرة : في التخصيص دلي ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التوبة بذكرهما لعظم خلقهما ، وقع في حديث ابن مسعود : ثم ينادى من السماء : أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوكم وورقكم ثم تولى غيره أن يولى كل عبد منكم ما كان تولى ؟ قال فيقولون : بلى . ثم يقول : انتطاع كل أمة إلى من كانت تعبد ، وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن : ألا لبتبع كل إنسان ما كان يعبد ، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحيدري وصحيح ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله ألا كما تذاورون في رؤيته ، فيأتي الدبد فيقول ألم أكرمك وأزوجك وأسخر لك ؟ فيقول : بلى فيقول : أظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : أنى أنساك كما نسيتني ، الحديث وفيه : وبقي الثالث فيقول : آمنت بك وبكتبائك وبرسوك وصايت وصدت ، فيقول : ألا نعت عليك شاهدا ؟ فيختم على فيه ، وتطرق جوارحه وذلك المنافق . ثم ينادى ماذا : ألا لبتبع كل أمة ما كانت تعبد ، **قوله** (ومن كان يعبد الطواغيت) الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء ، وقال الطبري : الصواب عندي أنه كل طاغ غطى على الله يعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبد وإما بطاعة من عبد إنسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا ، قل فاتباعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد قديم ، ويحتمل أن يتبعهم بأن يساقوا إلى النار قهرا . ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد : فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب كل الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه من يرضى بذلك أو الجماد والحيوان داخلون في ذلك ، وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا ، لكن وقع في حديث ابن مسعود فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فيظنون ، وفي رواية العلامة بن عبد الرحمن : فيتمثل أصحاب الصليب صليبهم وأصحاب النصارى نصارىهم ، فأقادت هذه الرواية تعميم من كان يعبد غير الله إلا من سجد من اليهود والنصارى فإنه يخص من عصى ذلك بدليله الآتي ذكره . وأما التعبد بالتمثيل فقال ابن العربي : يحتمل أن يكون التمثيل تابعا عليهم ، ويحتمل أن يكون التمثيل لمن لا يستحق التعذيب ، وأما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى (أنكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم) **قوله** (وتبقى هذه الأمة) قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالأمة أمة محمد **عليه السلام** ، ويحتمل أن يحمل على آدم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه يبقى من كان يعبد الله من بر وقاجر . قلت : ويؤخذ أيضا

من قوله في بقية هذا الحديث « فأكون أول من يجيز » ، فان فيه إشارة الى أن الانبياء بعده يجيزون أنهم . **قوله** (فيما مناقبهما) كذا الأكثر ، وفي رواية ابراهيم بن سعد : فيما شافعوها أو مناقبهما شك ابراهيم . والاول المتخذ ، وزاد في حديث أبي سعيد حتى يبق من كان يعبد الله من بر وقاچر . وغبرات أهل الكتاب بعضهم الغين المعجمة وتقديد الموحدة ، وفي رواية مسلم . وغيره ، وكلاهما جمع غابر ، أو الغبرات جمع غبر وغبر جمع غابر ، ويجمع أيضا على غبار ، وغبر الشيء . بقيته ، وجاء . بتكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحده الله منهم ، وصحفة بعضهم في مسلم بالاحتوائية بلفظ التي الاحتواء ، وحزم عياض وغيره بانه وهم . قال ابن أبي جرة : لم يذكر في الخبر مآل المذكورين ، لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى (فأوردوم النار) . قلت : وقد وقع في رواية سهل التي أشرت اليها قريبا ، ففتيح الشياطين والصلب أو لما يؤم الى جهنم ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة : ثم يؤق بهم كآنها سراب . بهمة ثم موحدة . فيقال قبيح ما كنتم تبدون ، الحديث وفيه ذكر النصاري ، وفيه : فيساقطون في جهنم حتى يبق من كان يعبد الله من بر أو قاچر ، وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن مئذ وأصله في مسلم . فلا يبقى أحد كان يغبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن : فيطرح منهم فيها فوج ويقال : هل امتلكت ؟ فنقول : هل من مويد ، الحديث ، وكان اليهود وكذا النصاري ممن كان لا يعبد الصابان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين ، فلذا حققوا على عبادة من ذكر من الأنبياء الختوا بأصحاب الاوثان . ويؤيده قوله تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدن فيها) الآية . فلما من كان متمسكا بدينه الاصل نخرج بمفهوم قوله (الذين كفروا) وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبق أيضا من كان يظهر الايمان من غلص ومناق . **قوله** (قدس اليهود) قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملّة النصاري . **قوله** (فيقال لهم) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم ، والظاهر أنه الملك الموكل بذلك . **قوله** (كنا نعبد هير ابن الله) هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود وأكثرم يتكبرون ذلك ، ويمكن أن يجاب بأن خصوص هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عدم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصاري فان منهم من أجاب بالمسيح ابن الله مع أن فيهم من كان يوحده يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم . **قوله** (فيقال لهم كذبتم) قال الكرماني : التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذي أشار اليه ، فاذا قيل جا . زيد بن عمرو بكذا فن كذبه أنكر بحينه بذلك الشيء . لا أنه ابن عمرو ، وهنا لم يشكر عليهم أنهم عبدوا وإنما أنكر عليهم أن المسيح ابن الله ، قال : والجواب عن هذا أن اليه نفي اللازم وهو كونه ابن الله يلزم نفي اللازم وهو عبادة ابن الله ، قال ويجوز أن يكون الاول بحسب الظاهر ونحصل قرينة بحسب المقام تقتضي الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أن المناقبة يتأخرون مع المؤمنين رجاء أن ينفعهم ذلك بنا . هل ما كانوا يظنونه في الدنيا ، فظنوا أن ذلك يستمر لهم ، فيز الله تعالى المؤمنين بالخرة والتعجيل اذ لاخرة الدنائق ولا تعجيل . قالت : قد ثبت أن الخرة والتعجيل خاص بالامة الحمديّة ، فالمتفق أنهم في هذا المقام يتميزون بعدم العبود وباطفاقا . غورهم بعد أن حصل لهم ، ويحتمل أن يحصل لهم الخرة والتعجيل ثم يصابان عند الحذف . والنور . وقال القرطبي : ظن المناقبة أن تستمر بالمؤمنين

ينضمهم في الآخرة كما كان ينضمهم في الدنيا جهلا منهم ، ويحتمل أن يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى ميزم الله تعالى منهم ، قال : ويحتمل أنهم لما سمعوا و انتبج كل أمة من كانت تعبد ، المناقن لم يكن يعبد شيئا بقي حائرا حتى ميز . قلت : هذا ضعيف لأنه يقتضى تخصيص ذلك بمناقن كان لا يعبد شيئا ، وأكثر المناقن كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره ، قوله (فيأنيبهم الله في غير الصورة التي يعرفون) في حديث أبي سعيد في التوحيد و في صورة غير صورته التي رآه فيها أول مرة ، وفي رواية هشام بن سعد و ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة ، و يأتي في حديث أبي سعيد من الزيادة و فيقال لهم : ما يحبكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديا ينادى : ليلى كل قوم ما كانوا يعبدون وإنا ننظر ربنا ، ووقع في رواية مسلم هنا و فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كننا اليهم ولم نصاحبهم ، ورجع عياض رواية البخاري ، وقال غيره : الضمير لله والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا ، أى أنا محتاجون إليه . وقال عياض : بل أحوج على بابها لأنهم كانوا محتاجين إليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج إليه . وقال النووي : إنكاره لرواية مسلم معترض ، بل معناه أنصرح إلى الله في كشف الشدة عنهم بأنهم لموا طاعته و فارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أثارهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم ، كما جرى لمؤمنى الصحابة حين قاطعوا من أثارهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم ، وهذا ظاهر في معنى الحديث لأشك في حسنه ، وأما نسبة الاتيان إلى الله تعالى فقليل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن المادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالحي . إليه فمعبود من الرزية بالاتيان مجازا ، وقيل الاتيان فعل من أفعال الله تعالى يجب الاتيان به مع تزييه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث . وقيل فيه حذف تقديره بأنهم بهم ملائكة الله ، ورجحه عياض قال : ولعل هذا الملك جاءهم في صورة أنكروها لما رأوا فيها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق ، قال : ويحتمل وجهها رابعا وهو أن المعنى بأنهم الله بصورة - أى بصفة - تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك ، فإذا قال لهم هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاضوا منه لذلك . انتهى . وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن المشار إليها في طالع عليهم رب العالمين ، وهو يقرى الاحتمال الأول ، قال : وأما قوله بعد ذلك و فيأنيبهم الله في صورته التي يعرفونها ، فالمراد بذلك الصفة ، والمعنى فيجعل الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها ، وإنما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون : أنت ربنا ، وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقديم ذكر الصورة . قال : وأما قوله و نعوذ بالله منك ، فقال الخطابي : يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المناقن ، قال الفاضل عياض : وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به . وقال النووي : الذى قاله الفاضل صحيح ، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى . ورجحه القرطبي في التذكرة ، وقال : إنه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك ، فقد جاء في حديث أبي سعيد حتى ان بعضهم ليسكاد بقلب ، وقال ابن العربي : إنما استعاضوا عنه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفساد ، ومن الفساد اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع في الصحيح و فيأنيبهم الله في صورة - أى بصورة - لا يعرفونها وهي الامر بالاتباع أهل الباطل ، ولذلك يقولون

إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق . وقال ابن الجوزى : معنى الخبر بأنهم آه بأهوال يوم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يهدوا مثله في الدنيا فيستعبدون من تلك الحال ويقولون : إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا آتانا بما نعرفه من لطفه ، وهى الصورة التى عبر عنها بقوله : يكشف عن ساقه أى عن شدة . وقال القرطبي : هو مقام هائل يتجنى الله به عباده ليعز الحبيب من الطيب ، وذلك أنه لما بقي المنافقون محتاطين بالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتنعهم الله بأن آتاهم بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم ، فأجاب المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه منزّه عن صفات هذه الصورة ، فهذا قالوا ثم ذكروه باقته منك لا تشرك بأق شئنا ، حتى أن بعضهم ليكاد ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين . قال : وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعلماء الذين اعتقدوا الحق وحوهوا عليه من غير بصيرة . قال : ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة ؟ قلت : وهذه الزيادة أيضاً في حديث أبي سعيد ولفظه آية تعرفونها ، فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ويقيم من كان يسجد رياء وسومة فيذهب كما يسجد فيصير ظهره طيفاً واحداً ، أى يستوى فقار ظهره فلا يثنى للسجود ، وفي لفظ لمسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود ، أى سئل له وهون عليه ، ولا يبقى من كان يسجد اقتاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقاً واحداً كلما أراد أن يسجد خرقاً ، وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال فيقولون إن اعترف لنا عرفناه ، قال فيكشف عن ساق فيقومون سجوداً ، وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياحى البقر ، وفي رواية أبي الزهراء عنه عند الحاكم ، وتبقى ظهور المنافقين طبقاً واحداً كأنما فيها السفايد ، وهى بمهلة وقادين جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذى يدخل في الشاة إذا أريد أن تنوى . ووقع في رواية الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عند ابن منده : فبوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم ، فذكر نحو ما تقدم وفيه إذا تعرف لنا عرفناه ، وفي رواية العلماء بن عبد الرحمن ثم يطلع هو وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول : أنا ربكم فأنجبوني ، فيقبضه المسلون ، وقوله في هذه الرواية فيعرفهم نفسه ، أى يلقى في فلوهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه وتعالى . وقال الكلاباذي في معاني الاخبار ، عرفوه بأن أحدث فيهم اطائف عرفهم بها نفسه ، ومعنى كشف الساق ذوال الخوف والهلول الذى غيرهم حتى غابوا عن رزية عوداتهم . ووقع في رواية هشام بن سعد ثم ترفع رؤسنا وقد عاد لنا في صورته التى رأيناها فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فنقول : نعم ، أنت ربنا ، وهذا فيه اشعار بانهم وأوه في أول ما حشروا والم لم عند الله . وقال الخطابي : هذه الرزية غير التى تقع في الجنة لأكرامهم ، فان هذه الامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به . الحسن وزيادة ، قال : ولا إشكال في حصول الامتحان في الموقف لأن آثار التكليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار في الجنة أو النار . قال : وبعبه أن يقال إنما حجب عنهم تحق رزقته أولاً لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رزقته ، فلما تمزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حيثئذ : أنت ربنا . قلت : وإذا لوحظ ما تقدم من قوله ، إذا تعرف لنا عرفناه ، وما ذكرت من تأويله ارتفع الاشكال . وقال الطيبي : لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالأخرى ، فان القيم أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره ، والتحقيق أن التكليف خاص بالهنا وما يقع في القبر وفي الموقف هى آثار ذلك . ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة ثم يقال للمسلمين

ذلق تزان فيه الأقدام ، ويأني ضبط ذلك في كتاب التوحيد . روى هند مسلم قال أبو سعيد : بلغني أن الصراط أخذ من السيف وأدق من الشعرة ، ووقع في رواية ابن منده من هذا الوجه ، قال سعيد بن أبي هلال : بلغني ، ورواه البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ بجزوا به ، وفي سنده ابن . ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عمير ، أن الصراط مثل السيف وبجذبه كلاليب ، أنه يؤخذ بالكرب الواحد أكثر من ربيعة وعشر ، وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه ، والملائكة على جنبتيه يقولون : رب سلم سلم ، وجاء عن الفضيل بن عياض قال : بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة ، خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم ، لا يجوز عابيه الا ضامر مهزول من خشية الله ، أخرجه ابن مسافر في ترجمته ، وهذا معضل لا يثبت ، وعن سعيد بن أبي هلال قال : بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ، وبعض الناس مثل الوادي الواسع ، أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل ، وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد الثابتين قال : تمثل النار قناس ، ثم يناديها مناد : أمسكي أصحابك ودعي أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ، ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا . قوله (منهم الموبق بعمله) في رواية شعيب ، من يوبق ، وهما بالواحد بمعنى الهلاك ، وبعض رواة مسلم : الموقى ، بالثنية من الوثاق ، ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالشك ، وفي رواية الأصيل : ومنهم المؤمن - بكسر الميم بعدها نون بفتح - بالثنية وكسر القاف من الوقاية أي يستره عمله ، وفي لفظ بعض ، رواية مسلم : يعني بهن مهمة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بفتح وهو تصحيف . قوله (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة ، في رواية شعيب ، ومنهم من يخردل ، ووقع في رواية الأصيل هنا بالجيم وكذا لابن أحمد الجرجاني في رواية شعيب ورواه عياض والدال مهمة للجميع ، وحكى أبو عبيد فيه أعجام الدال ووجه ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهمة ، وقال المروزي المأني أن كلاليب النار نقطه فيجوى في النار ، قال كعب بن زهير في بانك سداد قصيدته المشهورة

يصدو فليطمع خمر غامين عيضمما لحم من أقدم معفور خراذيل

فقوله : معفور ، بالعين المهملة والفاء أي رافع في التراب و : خراذيل ، أي هو قطع ، ويحتمل أن يكون من الخردل أي جعلت أمضاؤه كالخردل ، وقيل معناه أنها نقطهم عن لحوقهم بمن نجا ، وقيل الخردل المصروع ووجه ابن التين فقال هو أنسب اسباق الخبر ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر : فثم الخردل أو المجازي أو نحوه ، وللمسلم منه : المجازي ، بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء . قوله (ثم ينجو) في رواية إبراهيم بن سعد : ثم ينجل ، بالجيم أي يتبين ، ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أي ينجلي عنه فيرجع إلى معنى ينجو ، وفي حديث أبي سعيد : فجاج مسلم ومخدوش ومكدوش في جهنم حتى يمر أحدهم فيذهب سحبا ، قال ابن أبي جرة : يؤخذ منه أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف : ناج بلا خدش ، وهالك من أول وهلة ، ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو . وكل قسم منها ينقسم أقساما تعرف بقوله : بقدر أعمالهم ، واختلف في ضبط مكدوش فوقع في رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالهمزة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذي بالمهملة الراكب بعضه على بعض ، وقيل مكدوش والمكدوش فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس أي فرقها ، والمراد

أنه يكفياً في قعرها ، وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أبي سعيد رفعه ، د يوضع الصراط بين ظهرائي جهنم على حبل كحبل السعدان ثم يستجير الناس فتناج مسلم ويخدوش به ثم ناج ويحتبس به ومنكوس فيها ، . قوله (حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا للمعمر هنا ، ووقع لغيره ، بعد هذا ، وقال في رواية شبيب ، حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من أهل النار ، قال الزين بن المنير : الفراغ اذا اضيف إلى الله معناه القضاء وحلوله بالمقتضى عليه ، والمراد لإخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار ، وحاصله أن المعنى يفرغ الله أي من القضاء بعدذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المتأبلة وإن لم يذكر لفظها ، وقال ابن أبي جرة : معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه رحيمهم ، وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أواخر الباب الذي قبله أن الإخراج يقع بشفاعته محمد عليه السلام ، وعند أبي عروانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة يقول ابراهيم يا رباه حرقت بنى فيقول اخرجوا ، وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أن قائل ذلك آدم ، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه : ما أنتم بأشد مناشدة في الحق ، قد يقين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار إذا رآوا أنهم قد نجوا في إخوانهم المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ، الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ، ووقع فيه عند مسلم من رواية حماد بن عيسى عن ميسرة اختلاف في سياقه سأبينه هناك إن شاء الله تعالى ، ويحمل على أن الجميع شفّعوا ، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في ذلك ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفعه ، يدخل من أهل القبلة النار من لا يحمي عددهم إلا الله بما دعوا الله واجتروا على مصيبتهم وخالفوا طاعته ، فيؤذن لي في الشفاعة فأنتي على الله ساجدا كما أنتي عليه قائما ، فيقال لي : ارفع رأسك ، الحديث . وبؤيده أن في حديث أبي سعيد تسمع الانبياء والملائكة والمؤمنون ، ووقع في رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لإخراج الموحدين من النار ولفظه ، وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا ، فيقول الجبار : فبموتي لأعتقنهم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون ، وفي حديث أبي موسى عن عبد الله بن أبي عاصم والبراز رفعه : اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار ؟ فقالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا . فقال الكفار : ياليتنا كنا مسلمين ، وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله . وعن أبي سعيد الخدري عند ابن مردويه . ووقع في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه : ثم يقال : ادعوا الانبياء فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون ، وفي حديث أبي بكره عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا ، يحمل الناس على الصراط فينجي الله من شاء ورحمته ، ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون ، . قوله (من كان يشهد أن لا إله إلا الله) قال القرطبي : لم يذكر الرسالة إما لأنهما لما تلازما في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الأولى أو لأن الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الأمة وغيرها ، ولو ذكرت الرسالة لكثرة تعداد الرسل . قلت : الأولى أولى ، ويعبر على الثاني أنه يكتفى بلفظ جامع كأن يقول مثلا : ونؤمن برسله ، وقد تمسك بظاهره بعض المبتدعة بمن زعم أن من وحد الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من أرسل إليه ، وهو قول باطل ، فإن من جحد الرسالة

كذب الله ومن كذب الله لم يرحمه . قوله (أمر الملائكة أن يخرجوه) في حديث أبي سعيد ، اذهبوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار فأخرجوه ، وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله ، فيجد لي حدا فأخرجهم ، ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك ، فالذين يبشرون الإخراج هم الملائكة . ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك . ووقع في حديث أبي سعيد أيضاً بعد قوله ذرة ، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً ، وفيه ، فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، وفي حديث معبد بن الحسن البصري عن أنس ، فأقول : يا رب ائذن لي فبين قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله ، وسيأتي بهار في التوحيد . وفي حديث جابر عند مسلم ، ثم يقول الله : أنا أخرج بدلي وبرحمتي ، وفي حديث أبي بكر ، أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جهنم من كان لا يشرك في شيئاً ، قال الطيبي هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمقدار شعبة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الإيمان الذي يعبّر به عن التصديق والإقرار ، بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الإيمان ، وهو عمل وجهين : أحدهما ازدياد اليقين وطمأنينة النفس ، لأن تضاعف الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لهدمه ، والثاني أن يراد العمل وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل ، وينصرف هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد لم يعملوا خيراً قط ، قال البيضاوي : وقوله ليس ذلك لك أي أنا أفعل ذلك تعظيماً لاسمي واجلالاً لثروحيدي ، وهو مخصص لمعوم حديث أبي هريرة الآتي « أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله غلصاً ، قل : ويحتمل أن يجري على محرمه ويحمل على خال ومقام آخر ، قال الطيبي : إذا فسرنا ما يخص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يخص برسوله هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع . قلت : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الإخراج لا أصل الشفاعة ، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في إخراج المذكورين فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرة فأنسب إلى شفاعته في حديث أسعد الناس لشفاعته ابتداءً بطلب ذلك ، والله عند الله تعالى . وقد مضى شرح حديث أسعد الناس بشفاعتي في أوخر الباب الذي قبله مسنوني . قوله (فيمرفونهم بعلامة آثار السجود) في رواية إبراہیم بن سعد فيمرفونهم في النار بأثر السجود ، قال الزين بن المنير : تعرف صفة هذا الأثر ، ورد في قوله سبحانه وتعالى (سيأثم في وجوههم من أثر السجود) لأن وجوههم لا تؤثر فيها النار فتبقى صفاتها باقية . وقال غيره : بل يمرفونهم بالآخرة ، وفيه نظر لأنها غنصة بهذه الأمانة والذين يخرجون أعم من ذلك . قوله (وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يمرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم قاماتهم الله أمانة حتى إذا كانوا إلماً أذن الله بالشفاعة ، فإذا صاروا إلماً كيف يتميز عمل السجود من غيره حتى يعرف أثره . وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر ، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن ، وهذا المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجده ، وفيه نظر ، والثاني أظهر . قال القاضي دياض : فيه دليل على أن هذا المذهب للمذنبين مخالف لهذا المذهب الكفار ، وأنها لا تأكل من جميع أعضائهم إنما أكراما لموضع السجود وهو عظم مكانهم من الخضر لله تعالى أو إكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق :

قلت : الأول منصوص والثاني محتمل ، لكن بشكل عليه أن الصورة لا تختص بالأمميين ، فلو كان الأكرام لأجلها أشاركم الكفار وليس كذلك . قال النورى : وظاهر الحديث أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجهة واليدان والركبتان والقدمان ، وبهذا جزم بعض العلماء . وقال عياض : ذكر الصورة ودارات الوجوه يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة خلافاً لمن قال يشمل الأعضاء السبعة ، ويؤيد اختصاص الوجه أن في بقية الحديث ، أن منهم من غاب في النار إلى نصف ساقيه ، وفي حديث سمرة عند مسلم « وإلى ركبتيه » وفي رواية هشام ابن سعد في حديث أبي سعيد « وإلى حقوه » قال النورى : وما أنكره هو المختار ، ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم « أن قوما يخرجون من النار يختلفون فيما إلا دارات وجوههم » ، فانه يحمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار ، فيكون الحديث عاماً يحمل على عمومهم إلا ما خص منه . قلت : أن أراد أن هؤلاء يخصون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجهة سلم من الاعتراض ، والابن بزمه تسليم ما قال القاضي في حق الجميع إلا هؤلاء ، وإن كانت علامتهم الفرة كما تقدم النقل عن قاله . وما نعتبه بأنها خاصة بهذه الأمة فيضاف إليها النججيل وهو في اليدين والقدمين مما يصل إليه الضوء فيكون أشمل مما قاله النورى من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لاختصاص الكهفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان ، وما استدل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانفاز ، لأن تلك الأحوال الأخرى خارجة على قياس أحوال أهل الدنيا ، ودل التخصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا يؤثر فيه النار إكراً لمحل السجود ، وبحمل الانحصار عليها على التنويه بها لشرفها . وقد استنبط ابن أبي جرة من هذا أن من كان مسلماً ولكنه كان لا يصل لا يخرج إذ لا علامة له ، لكن يحمل على أنه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيراً قط ، وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد ، وهل المراد بمن يعلم من الاحراق من كان يسجد أو أعم من أن يكون بالفعل أو القوة ؟ الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم مثلاً وأخلص قبضته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمعه منه من نظمه ما يوافق مختار النورى وهو قوله :

يا رب أعضاء السجود عتقتها
والعتق يسرى بالغنى يا ذا العنى
فامن على الفانى بعق الباقى

قوله (فيخرجونهم قد امتحشوا) ممكن أن وقع هنا ، وكذلك وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد من يحيى بن بكير عن أبيه بسنده ، ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير « فيخرجون من عرفوا » ليس فيه « قد امتحشوا » وإنما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة ، وكذلك أخرجه البيهقي وابن منده من رواية روح بن الفرغ ويحيى بن أيوب الملاف كلاهما عن يحيى بن بكير به ، قال عياض : ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والنحرى على النار أن تأكل صورة الخارجين أولاً قبلهم من عمل الخير على التفصيل السابق والعالم عند الله تعالى . وقد قدم ضبط « امتحشوا » وأنه بفتح المثناة والمهملة وضمة الميم أي احترقوا وزنه ومثناه ، والمحش احترق الجلد وظهور العظم ، قال عياض : ضبطناه عن متقى شيوخنا وهو وجه الكلام ، وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الحاء ، ولا يعرف في اللغة امتحشه متعدياً وإنما سمع لازماً ، طارح محشه يقال محشته ، ومحشته ، وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاث ، وقال غيره : محشته فامتحش ، يا محش المحرارة ، والنار أحرقته

وامتحن عر غضبا . وقال أبو نصر الماراني : الامتحان الاحتراق . قوله (فيصب عليهم ماء . يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد : فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ، والأفواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الأوانل ، وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمار عن أبي سعيد : في نهر الحياة أو الحياة . بالكس ، وفي رواية أبي نضرة عند مسلم : على نهر يقال له الحيوان أو الحياة ، وفي أخرى له : فيلقهم في نهر في أنفواه الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى أنهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك . قوله (فينبئون نبات الحبة) بكسر المهملة وتشديد الموحدة ، تقدم في كتاب الايمان أنها بزور الصحراء والجمع حبب بكسر الموحدة وفتح الموحدة بعدها مثملا ، وأما الحبة بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس لجمعها حبوب بضمين ، ووقع في حديث أبي سعيد : فينبئون في حافتيه ، وفي رواية لمسلم : كما تنبت القثاء و بضم القين المعجمة بعدما مثله مفتوحة وبعد الألف حمزة ثم هاء تأنيث هو في الأصل كل ما حمله السيل من عيذان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة . قوله (في حميل السيل) بالحاء المهملة المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل ، وفي رواية يحيى بن عمار المشار إليها الى جانب السيل ، والمراد أن القثاء الذي يحمله به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ، ووقع في رواية لمسلم : في حملة السيل ، بعد الميم حمزة ثم هاء ، وقد نشج الميم فيصير جودن عظيمة ، وهو ما تغير لونه من الطين ، وخص بالذكر لأنه يقع فيه الثبت غالبا . قال ابن أبي عمير : فيه إشارة الى سرعة نباتهم ، لأن الحبة أسرع في الثبات من غيرها ، وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما غاطه من حرارة الزبل المجذوب معه ، قال : يستفاد منه أنه ^{يبتلع} كان عارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك . وقال القرطبي : انصر المازري على أن موقع التشبيه السرعة . وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الأخرى ، ألا ترونها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض ، وفيه تنبيه على أن ما يكون إلى الجهة التي تلى الجنة يسبق اليه البياض المستحسن ، وما يكون منهم إلى جهة النار يتأخر الصرع منه فيبقى أصغرا أخضر إلى أن يتلاحق البياض ويحتوي الحسن والنور ونظارة النعمة عليهم . قال : ومجتمعا أن يشير بذلك إلى أن الذي يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نصوعه ولن غيره يتأخر عنه النصوع لكنه يسرع اليه ، والله أعلم . قوله (ويبني رجل) زاد في رواية الكشمجني ومنهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة ، تقدم القول في آخر أهل النار خروجها منها في شرح الحديث الثاني والعشرين من الباب الذي قبله ، ووقع في وصف هذا الرجل أنه كان نباشا وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل : أن رجلا كان يسمى الظن بعمله ، فقال لأهله أحرقوني ، الحديث وفي آخره : كان نباشا ، ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي عوانة وغيرهما وفيه : ثم يقول الله : انظروا هل بقي في النار أحد عمل خيرا قط ؟ فيجدون رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أني كنت أسامح الناس في البيع ، الحديث وفيه : ثم يخرجون من النار رجلا آخر فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أني أسرت ولدي إذا مات فأحرقوني ، الحديث . وجاء من وجه آخر أنه : كان يسأل الله أن يهيمه من النار ولا يقول أدخلني الجنة ، أخرجه الحسين المروزي في زبادات الرصد لابن المبارك من حديث عوف الأشجعي رفته ، قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يهيمه من النار ولا يقول أدخلني

الجنة ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول : يارب قربني من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ربحها ، فيقربه ، فيرى شجرة ، الحديث ، وهو عند ابن أبي شيبة أيضا . وهذا يقوى النعده ، لكن الاسناد ضعيف . وقد ذكرت عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو غيره وإن اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ، ووقع في نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسند هذا الحديث واه والله أعلم . وأشار ابن أبي جمرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج من يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لأنه أصابه من حرها وكرها ما يشارك به بعض من دخلها . وقد وقع في «عرائب مالك للدارقطني» من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ، أنه آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة ، فيقول أهل الجنة : عند جهنمة الخبر اليقين ، وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناك ، وورد غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر . قوله (فيقول يارب) في رواية ابراهيم بن سعد في التوحيد «أى رب» . قوله (قد فشبني ربحها) برفاف وشين معجمة مفتوحتين مخففا - وحكى القشيري - ثم موحدا ، قال الخطابي : فشببه الدخان إذا ملا خياشيمه وأخذ بكظمه ، وأصل القشب خلط الدم بالطعام يقال فشببه إذا سمه ، ثم استعمل فيما إذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غاية . وقال الزواري : معنى فشبني سمني وآذاني وأهلكني ، هكذا قاله جواهر أهل اللغة . وقال الداردي : معناه غير جلدى وصورتى . قلت : ولا يخفى حسن قول الخطابي ، وأما الداردي فكثيرا ما يفسر الألفاظ الغريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها . وقال ابن أبي جمرة : إذا فسرنا القشب بالثنين والمتنذر كانت فيه إشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أجظم نعيمها ، وعكسها النار في جميع ذلك . وقال ابن القطاع . فشب الشيء خلطه بما يفسده من ضم أو غيره ، وقشب الانسان اطغى بصره كافتائه وطابه ، وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المكروه إذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقدره هو ، واه أعلم . قوله (وأحرقني ذكائها) كذا الاصل وكريمة هنا بالمد وكذا في رواية ابراهيم بن سعد ، وفي رواية أبي ذر وغيره ذكاهم بالقصر وهو الأشهر في اللغة . وقال ابن القطاع : يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم ونشديد الوار أى كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها ، وأما ذكا الفلام ذكاه بالمد فمعناه أسرحت فطنته . قال الزواري : المد والقصر لغتان ذكرهما جماعة فيها ، ونعقبه مغلطى بأنه لم يوجد من أحد من المصنفين في اللغة ولا في الدارحين لتواوين العرب حكاية المد إلا عن أبي حنيفة الدينوري في «كتاب النبات» وفي مواضع منها ضرب العرب المثل بجمع الفضا لذكانه ، قال : ونعقبه على بن حمزة الاصماني فقال : ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لأنه وارى يقال ذكته النار تذكو ذكوا وذكا النار وذكو النار بمعنى وهو انتهاء المصدر ذكاه وذكو وذكو ، بالتخفيف والتحقيل ، أما الذكاه بالمد فلم يأت عنهم في النار وإنما جاء في الفهم . وقال ابن قرقول في «المطالع» وعليه يعتمد الشيخ : وقع في مسلم فقد أحرقني ذكائها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر إلا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطأه على بن حمزة فقال : ذكت النار ذكا وذكوا وضعه طيب ذكي منتثر الريح ، وأما الذكاه بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاه الناب . وقال صاحب الأفعال : ذكا الفلام والعقل أمرح في الفطنة ،

وذلك الرجل ذكاً . من حنة فكره ، وذلك النار ذكاً بالنصر توفدت . قوله (فاصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال أنه من يمر على الصراط طالبا الى الجنة فرجه الى الجنة ، لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار اليه قبل أنه يتقلب على الصراط ظهرا البطن في مكانة في تلك الحالة انتهى الى آخره فصادف أن وجهه كان من قبل النار ، ولم يقدّر على صرفه عنها باختياره فسال ربه في ذلك . قوله (فيصرف وجهه عن النار) بضم أوله على البناء الجوهول . وفي رواية شعيب ، فيصرف الله ، ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبراز نحوه أنه : يرفع له شجرة فيقول : رب أدني من هذه الشجرة فلا تظلم بظلمها وأشرب من مائها ، فيقول الله : لعل أن أعطيتك تسألني غير ما ، فيقول : لا يارب وبها هذه أن لا يسأل غيرها ورية بعذره لأنه يرى ما لا يصلح عليه ، وفيه أنه يدنو منها وأنه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة أذن لي في دخول الجنة ، وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه رفعه ، وآخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ، ويحمره مسلم من طريق النعمان بن أبي عبيد عن أبي سعيد بالغظ ، أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ، ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة . قوله (ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني الى باب الجنة) في رواية شعيب وقال يارب قدمني . قوله (فيقول : أليس قد دعوت) في رواية شعيب ، فيقول الله : أليس قد أعطيت العهد والميثاق . قوله (لعل إن أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد ، فهل عسيت أن فعلت بك ذلك أن تسألني غير ما ، أما دعيت ، ففي سبيلها الوجهان الفتح والكسر : جملة ، أن تسألني ، هي خبر عمى ، والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استفهام تقرير لأن ذلك عادة بني آدم ، والرجى راجع الى المخاطب لا الى الرب ، وهو من باب إرخاء اللسان الى المحرم ليسته ذلك على التفتك في أمره والانصاف من نفسه . قوله (فيقول : لا وعدتك لا أسألك غيره فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق) يحتمل أن يكون قائل وشاء ، الرجل المذكور أو الله ، قال ابن أبي جرة : إنما يبادر للحلف من غير استحلاف لما وقع له من قوة الفرح بقضاء حاجته فوطن نفسه على أن لا يطلب مزيدا وأكده بالحلف . قوله (فإذا رأى ما فيها سكنت) في رواية شعيب ، فإذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ، وفي رواية إبراهيم بن سعد ، من الحبرة ، بفتح المهملة وسكون المرحدة ، وسلم والخير ، بهجمة وتحتانية بلاهاء ، والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها إما لأن جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف ، وإما أن المراد بالروية العلم الذي يحصل له من سطوع رانحتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أذى لفتح النار وهو خارجها . قوله (ثم قال) في رواية إبراهيم بن سعد ، ثم يقول . قوله (وبذلك) في رواية شعيب ، وبذلك . قوله (يارب لا تجعلني أشقى خلقك) المراد بالخلق هنا من دخل الجنة ، فهو لفظ عام أريد به خاص ، ومراده أنه يصير إذا استمر خارجا عن الجنة أشقام ، وكونه أشقام ظاهرا لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها ، قال الطيبي : معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت . ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة ، لا أكون أشقى خلقك ، ولقائبي ، لا أكون ، قال ابن التين المعنى أن أبقى في هذه الحالة ولم تدخلى الجنة لا أكون ، والالف في الرواية الأولى زائدة ، وقال الكرماني : معناه لا أكون كافرا . قلت : هذا أقرب

ما قال ابن التين ولو استحضر هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي ابداه ، فان قوله « لا أكرن » لفظ الغر ومغناه الطالب ، ودل عليه قوله « لا تجملني » ، ووجه كونه أشق أن الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير أشد حيرة عن لا يشاهد ، وقوله « خافك » مخصوص بمن ليس من أهل النار . **قوله** (فاذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريباً . **قوله** (ثم يقال له تن من كذا فيتمنى) في رواية أبي سعيد عند أحمد فسأل ويثني مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ، وفي رواية التوحيد وحتى ان الله ليذكره من كذا ، وفي حديث أبي سعيد ويلتزم الله ما لا علم له به . . **قوله** (قال أبو هريرة) هو موصول بالمسند المذكور . **قوله** (وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا) سقط هذا من رواية شعيب . وثبت في رواية إبراهيم بن سعد هذا ، ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين إحداها هنا والاخرى في أوله عند قوله « ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار » . **قوله** (قال عطاء وأبو سعيد) أي الخدري ، والقاتل هو عطاء بن يزيد بن إبراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال : قال عطاء ابن يزيد وأبو سعيد الخدري . **قوله** (لا يغير عليه شيئاً) في رواية إبراهيم بن سعد لا يرد عليه . **قوله** (هذا لك ومثله معه) قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ (ووقع في رواية إبراهيم بن سعد) قال أبو سعيد وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال « فذكره » وفيه « قال أبو سعيد الخدري : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ » ، ووقع في حديث أنس عند ابن مسعود « يرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها » ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر « انظر الى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله » ، فيقول أنس خبي وأنت الملك » ووقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً في هذا الحديث « فقال أبو سعيد ومثله معه » ، فقال أبو هريرة وعشرة أمثاله ، فقال أحدهما صاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت ، وهذا مغلوب فان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند البزار من الوجه الذي أخرجه منه أحمد على وفق ما في الصحيح . نعم وقع في حديث أبي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق أخرى منه بعد ذكر من يخرج من مصاة الموحدين فقال في آخره « فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه » ، فهذا موافق لحديث أبي هريرة في الاختصار على المثل ، ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الأمثال انما سمعه أبو سعيد في حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور هنا في حق جميع من يخرج بالقبضة ، وجمع عياض بين حديثي أبي سعيد رأيي هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولاً قوله ومثله معه ، لحث به ثم حدث النبي ﷺ بالزيادة فسمعه أبو سعيد ، وعلى هذا فيقال سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معاً أولاً ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد ، وقد وقع في حديث أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نثبت على أكثرها فيما تقدم قريباً ، وظاهر قوله « هذا لك وعشرة أمثاله » أن العشرة زائدة على الأصل . ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود « لك الذي تنبت وعشرة أضعاف الدنيا » وحمل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث أبي سعيد . ووقع في رواية مسلم عن ابن مسعود « لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها » والله اعلم . وقال الكلبي أنسك أولاً عن السؤال حياء من ربه والله يحب أن يسأل لانه يحب صوت عبده المؤمن فيبسطه بقوله أولاً ولعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره ، وهذه حالة المتضرع فكيف حالة المطيع ، وليس نقص هذا العبد هذه وتركه ما أقسم عليه جهلاً منه ولا قلة مبالاة بل علماً منه بأن نقص هذا العبد أولى من الوفاء به ، لأن سؤاله ربه أولى من ترك السؤال مراعاة للقدم ، وقد قال ﷺ « من حلف على يمين فرأى غيرها منها فليكفر على يمينه وإيات الذي

هو خير ، فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر ، والشك غير قد ارتفع عنه في الآخرة . قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى : في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا تدرك حقيقته ، وجواز التعبد من ذلك بما يفهمه ، وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا إلا في الاسماء والأصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالمنظري ، وأن الكلام إذا كان محتملاً لأمرين يأتي المتكلم بشئ يتخصص به مراده عند السامع ؛ وأن التكليف لا يذللح الا بالاستقراء في الجنة أو النار ، وأن امتثال الأمر في الموقف يقع بالاضطرار . وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهراً بقيت عليه حرمة إلى أن وقع التمييز بأطفاء النور وغير ذلك ، وأن الصراط مع دفته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى قيام الساعة . وفيه أن النار مع عظمها وشدها لا تتجاوز الحد الذي أمرت بأحراقه ، والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة ﴿ غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ، وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة ، وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم لكن بفضل الكريم واسع . وفي قوله في آخره في بعض طرقه ، وما أغدرك ، إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذميمة إلا بعد أن يتكرر ذلك منه . وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القياسة في الأصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجزائه . وفيه جواز سزال الشفاعة خلافاً لمن منع محتجاً بأنها لا تكون إلا للذنوب . قال عياض : رقت هذا الفائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه ، مع أن كل حافل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب الغفران عن قصيره ، وكذا كل عامل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله . قال : ويلزم هذا الفائل أن لا يدعو بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدبهم . وفي الحديث أيضاً نكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه ، كذا قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للضعيف والتسكيت . وفيه إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ، قال الطائي : وقول من أثبت الرؤية ووكّل لهم حقيقتها إلى الله فهو الحق ، وكذا قول من فسر الاثبات بالتجلى هو الحق لأن ذلك قد تقدم قوله دهل تضارون في رؤية الشمس والقمر ، وزيد في تقرير ذلك وثأ كيدته وكل ذلك يدفع الحجاز عنه والله أعلم ، واستدل به بعض السالكية ونحوهم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين ، وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ، ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم ، وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره . قلت : ولا مدخل أيضاً لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم من يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ وأنهم يتساقطون في النار ، وكل ذلك قيل الأمر بالسجود . وفيه أن جماعة من مذنبى هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالكفارة والرحمة خلافاً لمن نفي ذلك عن هذه الأمة وتناول ما ورد بضروب متكلفة ، والنصوص الصريحة متضاربة متظاهرة بثبوت ذلك ، وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لا يختلف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى ساقه وأنها لا تأكل أثر السجود ، وأنهم يموتون فيكون عذابهم إحراقهم وحسبهم عن دخول الجنة سريعاً كالمسجونين ؛ بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلاً ليدوزقوا العذاب ولا يموتون حياة يستريحون بها ، دلى أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله

يموتون فيها إمامة بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم ، وذلك لفرقهم ، أو كنى عن النوم بالموت وقد سمي الله النوم وفاة ، ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة ، قال وفيه ما طبع عليه آدمي من قوة الطمع وجودة الخيلة في تحصيل المطالب ، فطالب أولاً أن يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ، ثم طالب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرفه طلب الدنو من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ، ويؤخذ منه أن صفات الآدمي التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثته كالفسكر والعقل وغيرها ، انتهى ملخصاً مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان

٥٣ - باب في الخوض . وقول الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر)

وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ « اصبروا حتى تلقوني على الخوض »

٦٥٧٥ - **حدثني** يحيى بن حماد **حدثنا** أبو هريرة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله بن النبي ﷺ :

أنا فرطكم على الخوض ،

[الحديث ٦٥٧٥ - طرفه في ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩]

٦٥٧٦ - **وحدثني** عمرو بن علي **حدثنا** محمد بن جعفر **حدثنا** شعبة عن الزهيرة قال سمعت أبا وائل عن

عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أنا فرطكم على الخوض ، وأبغضت رجال منكم ثم ليختلفن دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أخذوا بحدك ،

تأبؤه عامهم من أبي وائل . وقال حصين عن أبي وائل : من أخذ بفة عن النبي ﷺ «

٦٥٧٧ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن عبيد الله **حدثني** نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :

أمامكم خوض كأيدي جرباء وأذرح «

٦٥٧٨ - **حدثني** عمرو بن محمد **حدثنا** هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

٦٥٧٩ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسريم **حدثنا** نافع بن عمر عن أبي مائة قال قال عبد الله بن عمرو

قال للنبي ﷺ : خوض مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنبوهم الدماء ، من شرب منها فلا يظلم أبداً «

٦٥٨٠ - **حدثنا** سعيد بن عفيرة قال **حدثني** ابن وهب عن يونس قال ابن وهب **حدثني** أنس بن مالك

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن قَدَرُ حَوْضِي كَابِيْنِ أَيْلَةٍ وَصَنَعَاءِ مِنَ الْيَمِينِ ، وَإِنْ فِيهِ مِنَ الْأَهَارِقِ كَمَدَرِ بَحْرٍ مِنَ السَّمَاءِ »

٦٥٨١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** حماد عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ ع **وحدثنا** عذبة ابن خالد **حدثنا** حماد **حدثنا** قتادة « **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : بينما أنا أسير في الجنة ، إذ أنا بنهر حاكته رقباب الدرة الجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا السكوتر الذي أعطاك ربك ، فإذا طيبه - أو طيبته - مسك أذرك . شك عذبة »

٦٥٨٢ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** وهيب **حدثنا** عبد العزيز عن أنس عن النبي ﷺ قال : كبرِدَنَ عليّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختاجوا دوني ، فأقول : أصحابي ، فيقول : لا ندرى ما أخذوا بهذك »

٦٥٨٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مسريم **حدثنا** محمد بن طريف **حدثنا** أبو حازم « عن سهل بن سعيد قال : قال النبي ﷺ : إني قرطكم على الحوض : من مر على شرب ، ومن شرب لم يظأ أبدا . كبرِدَنَ عليّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني ، ثم يُحالُ بيني وبينهم » [الحديث ٦٥٨٣ طرفه في : ٧٠٥٠]

٦٥٨٤ - « قال أبو حازم فسمعتي للثمان بن أبي عياض فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ قلت : نعم . فقال : أشهد على أبي سعيد أنه لندري لسمعته وهو يزيد فيه - » : فأقول : انهم مني ، فيقال : إنك لا ندرى ما أخذوا بهذك . فأقول : سحفا سحفا لمن غير بهدي »

وقال ابن عباس : سحفا بهدا ، يقال : سحبق بهيد ، سحفه وأسحقه أبداً [الحديث ٦٥٨٤ طرفه في : ٧٠٥١]

٦٥٨٥ - وقال أحمد بن حنبل بن شبيب بن سعيد الخطمي **حدثنا** أنس بن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب « عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : برِدُ عليّ يوم القيامة رطل من أصحابي فيجعلون عن الحوض ، فأقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لاهم لك بما أخذوا بهذك ، انهم ارتدوا هل أدبارهم القهقري »

[الحديث ٦٥٨٥ طرفه : ٦٥٨٦]

٦٥٨٦ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب

أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: يرِدُّ على الحوض رجال من أصحابي فيحثلون عنه ، فأقول يارب أصحابي ، فيقول : إنك لآلم لك بما أحدثوا بمذك ، أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ، وقال شعب بن الزهري : كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ : فيجئون . وقال عقيل : فيحثلون وقال الزهري : من الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٦٥٨٧ - حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال عن عطاة بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : بينا أنا نائم فاذا زُصرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم ، قلتُ أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلتُ وما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بمذك على أدبارهم القهقري . ثم إذا زُصرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : لهم ، قلتُ أين ؟ قال : إلى النار والله . قلتُ ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بمذك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم الا مثل سهل النعم .

٦٥٨٨ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن ريفاء عن عبيد الله عن خبيب عن حفص بن عامر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوض .

٦٥٨٩ - حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الله قال « سمعتُ جندباً قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : أنا قرطاسكم على الحوض »

٦٥٩٠ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن أبي الخير « عن عتبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوماً ففعل على أهل أُحُد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : إني قرطاسكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن . وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي ، واسكن أخاف عليكم أن تنافوا فيها »

٦٥٩١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة ابن وهب يقول : « سمعتُ النبي ﷺ وذكر الحوض فقال : كما بين المدينة وصنعاء »

٦٥٩٢ - وزاد ابن أبي قتيبة عن شعبة عن معبد بن خالد « من حارثة سمع النبي ﷺ قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة ، فقال له المستورد : ألم نسمعه قال الأواني ؟ قال : لا . قال المستورد : ترى فيه الآنية مثل الكواكب »

٦٥٩٣ - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ حَمْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظَرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مَنْ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِكَ ؟ وَاللَّهُ مَا رَجَوْا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ : تَرْجِعُونَ عَلَى الْعُتْبِ

[٥٥٩٣ - طرّفه في : ٧٠٤٨]

قوله (باب في الحوض) أي حوض النبي ﷺ ، وجمع الحوض حياض وأحواض وهو بجمع الماء ، وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد إلى الحوض يكون بعد نصب الصراط والمروء عليه ، وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث الثوري عن أنس عن أس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي ، فقال : أنا فاعل ، قلت : أين أطالبك ؟ قال : أطلبني أول ما تطأني إلى الصراط . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض ، وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ، ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يجعل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار يدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي في الذكرة : ذهب صاحب الفتوح وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط ، وذهب آخرون إلى العكس ، والصحيح ، أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوتراً . قلت : وفيه نظر لأن الكوتر نهر داخل الجنة كما تقدم وبأني ، وماؤه يصب في الحوض ، ويعلق على الحوض كوتر لكونه بعد منه ، فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط ، فإن الناس يردون المرقف عطاشاً فيجد المزمون الحوض وتتساقط الكفا في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا ، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال : ألا تردون ؟ فيظنونها ماء فيساقطون فيها . وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة ، وله شاهد من حديث ثوبان ، وهو حجة على القرطبي لانه لأنه قد تقدم أن الصراط جمر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وأن المزمون يرون عليه لدخول الجنة ، فلو كان الحوض دونه لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوتر في الحوض ، وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخها . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد : ويخرج نهر الكوتر إلى الحوض ، وقد قال القاضي عياض : ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض : من شرب منه لم يظم أبداً ، يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنهاية من النار ، لأن ظاهر حال من لا يظم أن لا يذهب بالنار ، ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يذهب فيها بالظم بل بنهيه . قلت : ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي حاتم في ذكر الحوض : ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الطويل عن أنس بن عامر أنه : وقد علم رسول

الله ﷺ هو ونهيك بن حاصم ، قال : قد قعدنا المدينة عند انسلاخ رجب فلقينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه : تعرضون عليه بادية له صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ حفرة من ماء فينضح بها قبلكم فلعمري انكم ما يحيطون بوجه أحدكم قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرطلة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ، ثم ينصرف نديكم وينصرف على أثره الصالحون قبله من جهرا من النار ، يأتى أحدكم الجحرة فيقول : حس ، فيقول ربك أوانه الا فطلعون على حوض الرسول على أظفار واقفة ناهلة رأيتها أبدا ^(١) ما ييسر أحد منكم يده الا وقع على قدح ، الحديث . وأخرجه ابن أبي حاصم في السنة والطبراني والحاكم ، وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط . قوله (وقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أشار الى أن المراد بالكوثر النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع أحاديث الباب ، ومضى في تفسير سورة الكوثر من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه ، وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكوثر هو الخمر الكثر ، وجاء إطلاق الكوثر على الحوض في حديث المختار بن قيس عن أنس في ذكر الكوثر هو حوض ترد عليه أمي ، وقد اشتهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض ، لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه ، أن لكل نبي حوضا ، وأشار الى أنه اختلف في وصله وإرساله وإن المرسل أصح . قلت : والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه يده حصا يده من عرف من أمته ، الا أنهم يتباهون بهم أكثر تبعا ، واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين ، وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه ، وكل نبي يدهو أمته . ولكل نبي حوض ، ففهم من يأتيه الضمام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد ، واني لأكثر الانبياء تبعا يوم القيامة ، وفي استناده لين ، وإن ثبت فالتخصيص بنبينا ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في ردهم ، تبعا لقاضي عياض في غالبه : مما يجب على كل مكاف أن يملأه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمد ﷺ بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل به جمعها العلم الفاضل ، اذ روى ذلك عن النبي ﷺ عن الصحابة ثيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صرح نقله واشتهرت رواه ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهم جرا ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحاطوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استعانة عقلية ولا عادة تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعو الى تأويله ، فخرق من حرفة اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف . قلت : أنكره الخوارج وبعض المعتزلة ، ومن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد رواة العراق لمداوية وولده ، فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال : شهدت أبا برزة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السباط فذكر قصة فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا ؟ فقال أبو برزة : نعم لامرة ولا مرنين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فن كذب به فلا سقاء الله منه . وأخرج البيهقي في البعث

(١) كذا الأصل ، ولعل في بعض النسخات تصحيفا

في الحديث
الحقيقة
السنن
(١) الطبراني
(٢) الألباني
(٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

من طريق أبي حمزة عن أبي برزة نخوع ، ومن طريق يزيد بن حبان النخعي : شهدت زيد بن أرقم وبعت إليه ابن زياد فقال : ما أحديث بلفظي أنك تزعم أن رسول الله ﷺ حوضاً في الجنة ؟ قال : حدثنا بذلك رسول الله ﷺ .
وهند أحد من طريق عبد الله بن ربيعة عن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة المثل قال : قال عبيد الله بن زياد : ما أصدق بالحوض ، وذلك بعد أن حدثه أبو برزة والبراء وعائذ بن عمرو ، فقال له أبو سبرة بشئ أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو لحدثني وكتبته بيدي من فيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : موعدكم حوضي ، الحديث فقال ابن زياد حينئذ : أشهد أن الحوض حق . وهند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ، دخلت على ابن زياد ولم يذكروا الحوض فقال هذا أنس ، فقلت : لقد كانت عجائز بالمدينة كثيراً ما يسألن رجلاً أن يصفين من حوض نعيم ، وسنده صحيح . وروينا في فوائد العبدوي وهو في البعث لليحيى من طريقه بسند صحيح عن حميد عن أنس نحوه وفيه ما حجب أن أعيش حتى أرى مثاكم ينكر العرض ، وأخرج البيهقي أيضاً من طريق يزيد الرقاشي عن أنس في صفة الحوض : وسيأتي قوم ذابطة شفاهم لا يطعمون منه قطرة ، من كتب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ . وي زيد ضعيف أسكن يقويه ما مضى ، وبشبه أن يكون السلام الأخير من قول أنس . قال هياض : أخرج مسلم أحاديث العرض عن ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر ونوبان وأنس وجابر بن سمرة ، قال : رواه غيره مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن جبهة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب . وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركاً عليه : رواه البزار ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيره من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين ، وجمع ذلك كله البيهقي في البعث بأسانيد وطرقه المتكاثرة . قلت : أخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسب هياض أصل تخريجه عنهم إلا أم سلمة ونوبان وجابر بن سمرة وأبا ذر ، وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن زيد وأسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه مسلم عنهما أيضاً وأغفل ما هياض ، وأخرجه أيضاً عن أسيد بن حضير ، وأغفل هياض أيضاً نسبة الأحاديث ، وحديث أبي بكر عند أحمد وأبي حنيفة وغيرهما ، وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره ، وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني ، وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره ، وأما حديث سويد بن جبهة فأخرجه أبو زرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن مندة في الصحابة وجماع ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل ، وأما حديث عبد الله الصنابحي فغلط هياض في اسمه وإنما هو الصنابح بن الأعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه ، بسند صحيح ولفظه ، أتى فرطكم على الحوض ، وأني مكثت بكم ، الحديث فإن كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وأنه عبد الله فزيد العدة واحداً لكن ما هرفت من خروجه من حديث جابر الله الصنابحي وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المأمور وقول النووي أن البيهقي استوعب طرقه يوم أنه أخرج زيادة على الأسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين ، وليس كذلك فإنه لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا ربيعة ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمرو وعن عائذ ابن عمرو وعن أبي برزة ولم أر عنده زيادة إلا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ وقد جاء فيه عن من لم يذكره جميعاً من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة الكوثر ، ومن حديث

كعب بن عجرة عند الترمذى والنسائى وصححه الحاكم ، ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد والبخارى بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ، ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال إن اسمه ثابت عند أحمد ، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم في السنة وعند البيهقي في الدلائل ، ومن حديث أبي كعب وأسامة بن زيد وحذيفة ابن أسيد وحمة بن عبد المطلب واقريط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن علي وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبي بكره وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ، ومن حديث العرباض بن سارية عند ابن حبان في صحيحه ، وعن أبي مسعود البدوي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وعقبة بن عبد وزيد بن أرقم وكلمة في الطبراني ، ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ، ومن حديث النواص بن سيمان عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين في الأوسط للطبراني ولفظه : **يرد على الحوض أطواكن يدا ، الحديث** ، ومن حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع في مسنده ، وذكره ابن منده في مستدرجه عن عبد الرحمن بن عوف ، وذكره ابن كثير في نهايته عن عثمان بن مظعون ، وذكره ابن القيم في الحاوى عن معاذ بن جبل واقريط بن صبرة وأظنه عن لقيط ابن حارس الذى تقدم ذكره ، فجميع من ذكرهم حياض خمسة وعشرون نفسا ، وزاد عليه الثوري ثلاثة ، وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكره سواء فزادت المسدة على الحسين ، ولكثير من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على الحديث الواحد كآبي هريرة وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض وفي صفة بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها ، وكذلك في الأحاديث التى أوردها المصنف في هذا الباب ، وجملة طرقها ثمة عشر طريقا ، وبلغنى أن بعض المتأخرين وصلوا إلى رواية ثمانين صحابيا .

الاول . قوله (وقال عبد الله بن يزيد) هو ابن عاصم المازنى . **قوله** (اصبروا حتى تلقوا على الحوض) هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين ، وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدى أثره فاصبروا ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك . الحديث الثانى والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة معلقا ، **قوله** (عن سلمان) هو الاعشى ، وشقيق هو أبو وائل المذكور في الطريق الثانية ، ووقع مريحا عند الاسماعيل فيهما وعند مسلم في الاول ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والمنهدة في الطريق الثانية هو ابن مضم الضبي الكوفي . **قوله** (وايرفعن) بهن اوله وفتح الفاء والعين أى يظهرن الله لى حتى أراهم . **قوله** (ثم ليختلجن) بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الحاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أى ينزهون أو يجذبون منى ، يقال اختلجه منه اذا نزع منه أو جذبه بنفسه إرادته ، وسيأتى زيادة في إيضاحه في شرح الحديث التاسع وما بعده والتاسع عشر . **قوله** (تابعه عاصم) هو ابن أبي النجود قارى الكوفة ، والضمير للاعشى أى أن عاصما رواه كما رواه الاعشى عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود ، وقد وصلها الحارث بن أبي أسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم . **قوله** (وقال حصين) أى ابن عبد الرحمن الواسطى .

قوله (عن أبي وائل عن حذيفة) أى أنه خالف الاعشى وعاصما فقال عن أبي وائل عن حذيفة ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين ، وصنيعه يقتضى أنه عند أبي وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا ، وصنيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله لكونه سابقا موصولة وعلق الاخرى . الحديث الرابع ، **قوله** (يحيى) هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري . **قوله** (أمامكم) بفتح الهمزة أى

قدامكم (حوض) في رواية المرحوم «حوض» بزيادة ياء الاضافة ، والاول هو الذي عند كل من أخرج الحديث كسلم . **قوله** (كما بين جرباء وأذرح) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب ، قال عياض : جاءت في البخاري مدودة ، وقال الزوي في شرح مسلم الصواب أنها مقصورة وكذا ذكرها الحازمي والجمهور ، قال والمذ خطأ ، وأثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ، ويؤيد المد قول أبي عبد البكري هي تأنيث أجرب ، وأما أذرح فيفتح المدرة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهملة ، قال عياض كذا الجمهور ، ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم . قلت : وسأذكر الخلاف في تعيين مكان هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر ووجهه هناك هشيم أخبرنا أبو بشر ، ورجحه ابن أبي وحشية بإس . **قوله** (وعطاء بن السائب) هو المحدث المذكور المذكورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء تأنيث ، وامم أبي وحشية بإس . **قوله** (وعطاء بن السائب) هو المحدث المذكور كوفي من صفار التابعين صدوق اختلط في آخر صحبه ، وسماه هشيم منه بعد اختلاطه ، ولذلك أخرج له البخاري مقرونا بأبي بشر ، وماله عنده إلا هذا الموضع ، وقد معنى في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ، وللعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر من شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه ووجهه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن عمار بن دينار عن ابن عمر فذكر الحديث المنفرد اليه في تفسير الكوثر ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي حوالة عن عطاء قال : قال لي عمار بن دينار ما كان سعيد بن جبيرة يقول في الكوثر ؟ قلت : قال يحدث عن ابن عباس قال : هو الخير الكثير ، فقال عمار : حدثنا ابن عمر فذكر الحديث . وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد : فقال عمار سبحان الله ما أقل ما يسقط لابن عباس ، فذكر حديث ابن عباس ثم قال : هذا والله هو الخير الكثير .

الحديث السادس . **قوله** (نافع) هو ابن عمر الجعفي المكي . **قوله** (قال عبد الله بن عمرو) في رواية مصر من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو ، وقد خالف نافع بن عمر في صحابه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال : عن ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحمد والطبراني ، ونافع بن عمر أحفظ من ابن خثيم . **قوله** (حوض مسجدة شهر) زاد مسلم والاسماعيل وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه « ورواياه سواء » وهذه الرواية تدفع تأويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول ، وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعده « كما بين أية وصنعا من اليمن » وأية مدينة كانت طامة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ، ويحلبون إليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرها يتلقون بها الحاج ذهابا وإيابا ، وأياها تنسب العتبة المشهورة عند المصريين ، وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر يسير الانتقال ان التضرع والكل يوم على مرحلة والافدون ذلك ، وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ، ولم يصب من قال من المتقدمين إنها على النصف ما بين مصر ومكة بل هي دولة الثلث فانها أقرب إلى مصر . وقيل عياض عن بعض أهل العلم أن أية شعب من جبل رضوى الذي في ينبع ، وتلقب بأنه اسم واقق اسما ، والمراد بأية في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا ، وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ، ان صاحب أية جاء إلى رسول الله

بالحمد وصالحه ، وتقدم لها ذكر أيضا في كتاب الجملة . وأما صنعاء فأنما قيدت في هذه الرواية بالبين احترازا من صنعاء التي بالشام ، والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر هند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسعى باسم بلدهم ، فعلى هذا فن في قوله في هذه الرواية « من اليمن » ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر أنه الزهرى . ووقع في حديث جابر ابن سمرة أيضا « كما بين صنعاء وأيلة » وفي حديث حذيفة مثله اسكن قال « عدن » بدل صنعاء ، وفي حديث أبي هريرة « أبعد من أيلة الى عدن » وعدن بفتح تين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال ، وفي حديث أبي ذر « ما بين عمان الى أيلة » وعمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين ، وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان « ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر » وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص . ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك : فوقع في حديث عتبة بن عامر عند أحمد « كما بين أيلة الى الجحفة » وفي حديث جابر « كما بين صنعاء الى المدينة » وفي حديث ثوبان « ما بين عدن وعمان البلقاء » ونحوه لابن حبان عن أبي أمامة « وعمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم الاكثر وحكى تخفيفها ، وتنسب الى البلقاء لقربها منها ، والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفة من فاطنين ، وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان « ما بين بصرى الى صنعاء أو ما بين أيلة الى مكة » وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في يد الوحي ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد « بعد ما بين مكة وأيلة » وفي لفظ « ما بين مكة وعمان » وفي حديث حذيفة بن أسيد « ما بين صنعاء الى بصرى » ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد ، وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد « كما بين مكة الى أيلة أو بين صنعاء ومكة » وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه « ما بين السكبة الى بيت المقدس » وفي حديث عتبة بن عبيد عند الطبراني « كما بين البيضاء الى بصرى » والبيضاء بالقرب من الريدة البلد المعروف بين مكة والمدينة ، وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال : قال عبيد الله فسأله قال فريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ونحوه له في رواية عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر لکن قال « ثلاث ليال » . وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض : هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في أسانيد مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في موطن مختلفة ، وكان النبي ﷺ يضرب في كل منها مثلا لبدء أقطار الحوض وسعته بما يسوغ له من العبارة ويقرب ذلك قطع بيعد ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لاعل ارادة المسافة المحققة ، قال فهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب ، وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة أيام فلا ، قال القرطبي : ظن بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ، ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال : ولعل ذكره الجهات المختلفة بحسب من حضره عن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة

التي يعرفونها ، وأجاب النوري بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة . وحاصله أنه يشير إلى أنه أخبر أولا بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كان الله تفضل عليه بالنساع شيئا بعد شيء . فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة . وتقدم قول من جمع الاختلاف بتفاوت الطول والفرض روده بما في حديث عبد الله بن عمرو ذرواياه سواء . ووقع أيضا في حديث الثواس بن سحمان وجابر وأبي برزة وأبي ذر دلو له وعرضه سواء . وجمع هذه بين الاختلافين إلا وبين باختلاف السهر البطيء وهو سير الانتقال والسهر السريع وهو سير الزاكن الخلف وبحمل رواية ألقاها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادرا جدا ، وفي هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو نيا قبله مسلم وهو أولى ما يجمع به ، وأما مسافة الثلاث فإن الحفاظ ضياء الدين المقدسي ذكر في الجزء الذي جمعه في الحوض أن في سياق لفظها غلطا وذلك لاختصار وقع في سباقه من بعض رواته ، ثم ساقه من حديث أبي هريرة وأخرجه من هـ فرائد عبد الكريم بن الهيثم الخبر طاوولي ، يستند حين إلى أبي هريرة مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه : عرضة مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح ، قال الضياء : فظهر بهذا أنه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين قتاي وبين جرباء وأذرح ، فمقط مقاي وبين . وقال الحافظ صلاح الدين العلائي بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية مما قربتان بالاشام بينهما مسافة ثلاثة أيام ثم غلط في ذلك وقال : ليس كما قال بل بينهما غلوة . هم وهما معروفتان بين القدس والكرك ، قال : وقد ثبت التقدير المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ : ما بين المدينة وجرباء . وأذرح . قلت : وهذا يوافق رواية أبي سعيد عند ابن ماجه . كما بين الكعبة وبنت المقدس ، وقد وقع ذكر جرباء وأذرح في حديث آخر عند مسلم وفيه : وافي أهل جرباء وأذرح بحرسهم إلى رسول الله ﷺ ، ذكره في غزوة تبوك ، وهو يؤيد قول العلائي أنها متقاربتان . وإذا تقرر ذلك رجع جميع الختلاف إلى أنه لاختلاف السهر البطيء والسهر السريع ، وصاحكي كلام ابن الأثير في تقدير المسافة بين جرباء وأذرح في شرح الحديث السادس عشر وافته أعلم . قوله (ماؤه أبيض من اللبن) قال المازني : مقتضى كلام النحاة أن يقال أشد بياضا ولا يقال أبيض من كذا . ومنهم من أجله في الفجر ، ومنهم من أجله بقاءه ويذهب له هذا الحديث وغيره . قلت : ويحتمل أنه يكون ذلك من تصرف الرواة ، فقد وقع في رواية أبي ذر عند مسلم بلفظ أشد بياضا من اللبن ، وكذا لابن مسعود عند أحمد ، وكذا لابن أمانة عند ابن أبي عاصم . قوله (ورجعه أطيب من المسك) في حديث ابن عمر عند الترمذي ، أطيب رجما من المسك ، ومثله في حديث أبي أمانة عند ابن حبان راحة ، وزاد ابن أبي عاصم وابن أبي الدنيا في حديث بريدة . وألين من الزبد ، وزاد مسلم من حديث أبي ذر وثوبان . وأحل من العسل ، ومثله لأحمد عن أبي بن كعب ، وله من أبي أمانة وأحل مذاقا من العسل ، وزاد أحمد في حديث ابن عمر ومن حديث ابن مسعود وأبرد من الثلج ، وكذا في حديث أبي برزة ، وعند البزار من رواية عدي بن ثابت عن أنس ، ولا يبي يعمل من وجه آخر عن أنس وعند الترمذي في حديث ابن عمر : وماؤه أشد بذا من الثلج . قوله (وكبرانه كنجوم السماء) في حديث أنس الذي بعده . وفيه من الأبايق كعدة نجوم السماء ، ولأحمد من رواية الحسن بن أنس : أكثر من عدد نجوم السماء ، وفي حديث المستورد في أواخر الباب : فيه الآنية مثل السكواكب ، ولمسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن

ابن عمر وفيه أباريق كنجوم السماء . . . **قوله** (من شرب منها) أي من الكيزان ، وفي رواية الكشميني : من شرب منه ، أي من الخوض (فلا يظلم أبدا) في حديث سهل بن سعد الآتي قريبا : من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبدا ، وفي رواية موسى بن عقبة : من ورده فشرب لم يظلم أبدا ، وهذا يفهم المراد بقوله : من مر به شرب ، أي من مر به فمكن من شربه فشرب لا يظلم ، أو من مكن من المرور به شرب ، وفي حديث أبي أمامة : ولم يسرد وجهه أبدا ، وزاد ابن أبي حاتم في حديث أبي بن كعب : من صرف عنه لم يرو أبدا ، ووقع في حديث النواص بن سيمان عند ابن أبي الدنيا : أول من يرد عليه من يسق كل عطشان . . . الحديث السابع ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد . **قوله** (حدثني أنس) هذا يندفع تعاميل من أعلاه بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا أويس رواد عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري هو أبيه به ، والذي يظهر أنه كان هذا ابن شهاب عن أخيه عن أنس ثم سمعه عن أنس فان بين السائقين اختلافا ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أسماء من رواد عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة . الحديث الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه ، **قوله** (بينا أنا أسير في الجنة) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة أسرى به في أواخر الكلام على حديث الاسراء في أوائل الترجمة النبوية ، رظن الداودي أن المراد أن ذلك يكون يوم القيامة فقال : أن كان هذا محظوظا دل على أن الخوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه . وهو تكلف عجيب بقى عنه أن الخوض الذي هو خارج الجنة يمد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا إشكال أصلا ، وقوله في آخره : طيبه أو طينه ، شك هدية دل هو بمجموعة من الطيب أو بنون من الطين وأراد بذلك أن أبا الوائلي لم يترك في روايته أنه بالنون وهو المتمد ، وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة : فأمرني الملك بيد ، فاستخرج من طينه مسكا أدفر ، وأخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ : ترابه مسك ، الحديث التاسع حديث أنس أيضا من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه ، **قوله** (أصيحابي) بالفتح غير ، وفي رواية الكشميني : أصحابي ، بغير تصغير **قوله** (فيقول) في رواية الكشميني وبقيل ، وقد ذكر شرح ما تضمنه في شرح حديث ابن عباس . الحديث العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري من رواية أبي حازم عن سهل وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد ، **قوله** (فأقول : صدقا محقا) يكون الجاء المهملة فيهما ويجوز ضمها ومغناها بهذا ، ونصب بتقدير ألزمهم الله ذلك . **قوله** (وقال ابن عباس محقا بهذا) وصلة ابن أبي حاتم من رواية علي بن أبي طلحة عنه بإفظه . **قوله** (يقال صحق بعيد) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى (أو تهوى به الريح في مكان سحيق) السحيق البعيد والنخلة المحرق الطويلة . **قوله** (صحقه وأصحقه أبده) ثبت هذا في رواية الكشميني وهو من كلام أبي عبيدة أيضا قال : يقال صحقه الله وأصحقه أي أبده ، ويقال بعد وصحن إذا دعوا عليه ، وصحقه الريح أي طرده ، وقال الاسماعيلي : يقال صحقه إذا اعتمد عليه بشئ ففتته وأصحقه أبده ، وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا في باب كيف الحشر . . . الحديث الثاني عشر ، **قوله** (وقال أحمد بن حنبل الخ) وصلة أبو عوانة عن أبي زرعة الرازي وأبي الحسن الميموني قالا : حدثنا أحمد بن حنبل بن شبيب به ، ويونس عن ابن يزيد نحوه أبو عوانة في روايته هذه ، وكذا

أخرجه الاسماعيلى وابو نعيم فى مستخرجيهما من طريق عن أحمد بن شبيب . **قوله** (فيجلون) بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللام أى يعرفون ، وفى رواية الكشميين بفتح الحاء الممثلة وتشديد اللام بعدها حمزة مضمومة قبل الواو وكذا الأكثر ومعناه يطردون ، وحكى ابن التين أن بعضهم ذكره بغير حمزة قال : وهو فى الأصل مهموز فحكاه سهل الحمزة . **قوله** (انهم ارتدوا) هذا بواقي نفسه قبيصة الماضى فى باب كيف الحشر ، . **قوله** (على أهقابهم) فى رواية الاسماعيلى على أديارهم ، **قوله** (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة عن الزهرى يعنى بسنده وصله الذهلى فى الإمرات ، وهو بسكون الجيم أيضا ، وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف . **قوله** (وقال عقيل) هو ابن خالد يعنى عن ابن شهاب بسنده يجلون) يعنى بالحاء الممثلة والحمزة . **قوله** (وقال الزبيدى) هو محمد بن الوليد ، ومحمد بن على شيخ الزهرى فيه هو أبو جعفر الباقى ، وشيخه عبيد الله هو ابن أبى رافع مولى النبي ﷺ ، وذكر الجياني أنه وقع فى رواية القابسى والأصيل عن المروذى عبد الله بن أبى رافع بسكون الموحدة وهو خطأ ، وفى السند ثلاثة من التابعين مديون فى نسق ، فالزهرى والباقر قريشان وعبيد الله أكبر منهما ، وطريق الزبيدى للشار إليها وصلها الدارقطنى فى الأفراد من رواية عبد الله بن سالم عنه كذلك ، ثم ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أباه هيرة بل قاله عن أصحاب النبي ﷺ ، وحاصل الاختلاف أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا فى روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، ثم اختلفا فقال ابن سعيد عن أبي هيرة ، وقال ابن وهب عن أصحاب النبي ﷺ ، وهذا لا يضر لأن فى رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد ، وأما رواية عقيل وشعيب فانما تخالفتا فى بعض اللفظ ، وخالف الجميع الزبيدى فى السند ، فيحمل على أنه كان عند الزهرى بسندين فانه حافظ وصاحب حديث ، ودلت رواية الزبيدى على أن شبيب بن سعيد حفظ فى أباه هيرة . وقد عرض مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هيرة وفعله ، داني لأزود عن حوضى رجلا كان نذاد الغربية عن الأبل ، وأخرجه من وجه آخر عن أبي هيرة فى أثناء حديث ، وهذا المثل لم يخرج به البخارى مع كثرة ما أخرج من الأحاديث فى ذكر الحوض ، والحكمة فى الذود المذكور أنه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية اخوانه من النبيين ، لا أنه يطردهم بخلافهم بالماء ، ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى . الحديث الثالث حشر حديث أبى هيرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال ابن على عن عطاء بن يسار عنه رجال سنده كلهم مديون ، وقد خاق أخرجه على الاسماعيلى وأبى نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرجوه من عدة طرق عن البخارى عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه . **قوله** (بينا أنا نائم) كذا بالزون الأكثر والكشميين د قائم ، بالقاف وهو أوجه ، والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة ، وتوجه الأولى بأنه رأى فى المنام فى الدنيا ماسيق له فى الآخرة . **قوله** (ثم اذا زمرة) حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال لهم المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ، ولم ألف على اسمه . **قوله** (انهم ارتدوا القهقرى) أى رجعوا الى خلف ، ومعنى قولهم رجع القهقرى رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد . **قوله** (فلا أراه يخلص منهم الا مثل حمل النمل) يعنى من هؤلاء الذين دنوا من الحوض

وكادوا يردونه فصدوا عنه ، والحمل بفنحتين الابل بلاواح ، وقال الخطابي : الحمل ما لا يرعى ولا يستعمل ، ويطلق على الضوال ، والمعنى أنه لا يرد منهم الا القليل ، لأن الحمل في الابل قليل بالنسبة لغيره . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا ، ما بين يتي ومنبري ، وفيه : ومنبري على حوضي ، تقدم شرحه في أواخر الحج ، والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها ، أو أنه على المجاز ليكون العبادة فيه تشوّل الى دخول العابد روضة الجنة ، وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بذلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها ، وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة أي عروضة لأن من يقدم فيها من الملائكة ومؤمني الانس والجن يكثررون الذكر وسائر أنواع العبادة . وقال الخطابي المراد من هذا الحديث التزغيب في سكنى المدينة وأن من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقى يوم القيامة من الحوض .

الحديث الخامس عشر حديث جندب ، وعبد الملك رابعة عنه هو ابن عمير الكوفي ، والفرط بفتح الفاء والراء السابق . الحديث السادس عشر ، قوله (يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله البرقي ، وعقبة بن عامر هو الحمصي ، وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء ، وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك ، وقد تقدم الكلام على المناقصة في شرح حديث أبي سعيد في أرائل كتاب الرقاق هذا . قوله (والله اني لأنظر الى حوضي الآن) يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يزيد رؤية القلب . وقال ابن التين : النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يدير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض ، وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق . الحديث السابع عشر ، قوله (معبد بن خالد) هو الحمدلي بفتح الحيم والمهمل من ثقات الكوفيين ، ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه وهو صحابي جنبي والآخر أصغر منه وهو أنصاري مجرول . قوله (حارثة بن وهب) هو الخزاعي ، صحابي نزل الكوفة له أحاديث ، وكان أخا عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لأمه . قوله (كما بين المدينة وصنعاء) قال ابن التين : يريد صنعاء الشام . قلت : ولا بعد في حمله على المنبادر وهو صنعاء البين لما تقدم توجيهه ، وقد تقدم في الحديث الخامس التقييد بصنعاء البين للحمل المطابق عليه . ثم قل يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بينهما وصنعاء البين وقدر ما بينهما وبين أيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى ، وهو احتمال مردود قائمًا متفاوتة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الاخرى والله أعلم . الحديث الثامن عشر ، قوله (وزاد ابن أبي هدي) هو محمد بن ابراهيم ، وأبو هدي جده لا يعرف اسمه ، ويقال بل هو كنية أبيه ابراهيم ، وهو بصري ثقة كثير الحديث . وقد وصله مسلم والاسماعيل من طريقه . قوله (سمع النبي ﷺ قال حوضه) كذا لم وفيه التيفات . ووقع في رواية مسلم حوضي . قوله (فقال له الممتورد) بضم الميم وسكون المهملة رفّح المئانة بعدما وأوسا كنة ثم راء مكسورة ثم مهملة هو ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيه وإهمالهما ثم لام القرشي الفهري ، صحابي ابن صحابي ، شهد فتح مصر وسكن الكوفة ، ويقال مات سنة خمس وأربعين ، وأيسر له في البخاري الا هذا الموضع ، وحديثه مرفوع وإن لم يصرح به ، وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الاواني في شرح الحديث السادس عشر . الحديث التاسع عشر قوله (عن أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بين حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء ، فأقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم يظما بعدما أبداً قال وقالت أسماء بنت

أبي بكر ، فذكره . قوله (وسيؤخذ ناس دوني) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم ليختارن دوني وأن المراد طائفة منهم . قوله (فأقول : يارب مني ومن أمي) فيه دفع لقول من حلهم على غير هذه الأمة . قوله (هل شعرت ما عملوا بهدك) فيه إشارة إلى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها وإن كان قد عرف أنهم من هذه الأمة بالعلامة . قوله (ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما في حديث الآخرين . قوله (قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور ، فقد أخرجه مسلم بلفظ : قال فكان ابن أبي مليكة يقول . قوله (أن ترجع على أعقابنا أو نتن عن ديننا) أشار بذلك إلى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر الذي تكون الفتنة سببه فاستعاذ منها جميعا . قوله (على أعقابكم تنكبون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد : نكص على عقبيه . (تنبيه) : أخرج مسلم والاسماعيلي هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس ، وكان البخاري أخر حديث أسماء إلى آخر الباب لما في آخره من الإشارة الأخيرة للحالة على الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادة أنه يختم كل كتاب بالحديث الذي تكون إليه الإشارة إلى ذلك بأي لفظ انتهى . والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب الرقاق من الأحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا ، المعاني منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المذكور منها فيه وفيها معنى مائة وأربعة وثلاثون والخالص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تحريمها سوى حديث ابن عمر : كن في الدنيا كأنك غريب ، وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بكر في نزول (الأحكام الزكائر) وحديث ابن مسعود : أهلك مال وارثه أحب إليه ، وحديث أبي هريرة : أعذر الله إلى امرئ ، وحديثه : الجنة أقرب إلى أحدكم ، وحديثه : ما لعبد يؤمن إذا قبضت صفية ، وحديث عبد الله بن الزبير : لو كان لابن آدم واد من ذهب ، وحديث سهل بن سعد : من يضمن لي ، وحديث أنس : أنكم تعملون أفعالا ، وحديث أبي هريرة : من عادى لي وليا ، وحديثه : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وحديثه في بعث النار ، وحديث عمران في الجنة من حين ، وحديث أبي هريرة : لا يدخل أحد الجنة إلا أرى قدمه ، وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فيمن يدفع عن الحوض فإن فيه وياذات ليست عند مسلم . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٢ - كتاب القدر

١ - باب * ٦٥٩٤ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبه أنبأني سليمان الأحمر قال سمعت زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدق - قال : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضمّة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع : برزقه وأجله ، وشقى أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فوالله إن أحدكم - أو الرجل - يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . قال آدم : إلا ذراعاً

٦٥٩٥ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : وكلّ الله بالرحم ملكاً يقول : أي رب نقطة أي رب علقه ، أي رب مضمّة . فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أي رب ذكر أم أنثى ، أثقى أم سعيد ؟ فما الرزق ، فما الأجل ؟ فيكتب كذا في بطن أمه .

قوله « بسم الله الرحمن الرحيم » كتاب القدر ، زاد أبو ذر عن المستعمل باب في القدر وكذا الأكثر دون قوله « كتاب القدر » ، والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى (إنا كل شيء خالقناه بقدر) قال الراغب : القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ، ويتضمن الإرادة فلا القول قلاً ، وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال يوفق العلم والإرادة والقول ، وقدّر الله الشيء بالتقدير قضاء ويجوز بالتعريف . وقال ابن القطاع قدر الله الشيء جملة بقدر والرزق صنعه وعلى الشيء ملكه . ومعنى في « باب التعوذ من جهد البلاد في كتاب الدهوات ما قال ابن بطال في التفرقة بين القضاء والقدر . وقال السكرماني : المراد بالقدر حكم الله . وقالوا - أي العلماء - القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله . وقال أبو المظفر بن السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون عرض القياس والعقل ، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الخبرة ولم يبلغ شفاء العيون ولا ما يطعن به القاب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العلم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما هله من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب . وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها . انتهى وقد أخرج الطبراني بسند حسن عن حديث ابن مسعود رفعه « إذا ذكر القدر فامسكوا ، وأخرج مسلم عن طريق طاوس : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول

« قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى الحجر والكيس » . قلت : والكيس بفتح الكاف ضد المعجز ومعناه الحذق في الأمور ، ويتناول أمور الدنيا والآخرة ، ومعناه أن كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيئته ، وانما جعلهما في الحديث غاية لذلك للإشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومرادة منا فلا تقع مع ذلك منا الا بمشيئة الله ، وهذا الذي ذكره طائوس مرفوعا وهو قولا مطابق لقوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) فان هذه الآية نص في أن الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى (خالق كل شيء) وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) واشتهر على السنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدونية . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة د جاء مشركو قريش يخاضعون للنبي ﷺ في القدر فنزلت . . وقد تقدم في الكلام على سؤال جبريل في كتاب الإيمان شيء من هذا وأن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان ، وذكر هناك بيان مقالة القدونية بما أفتى عن إعادة . ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى (وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) وقد ذكر في هذا الباب حديثين : الاول ، قوله (أبو الوليد) هو الطيالسي . قوله (أنبأني سليمان الأعشى) سيأتي في التوحيد من رواية آدم عن شعبة باللفظ « حدثنا الأعشى ، ويؤخذ منه أن التحديث والابناء عند شعبة بمعنى واحد ، ويظهر به غلط من نقل عن شعبة أنه يستعمل الإبناء في الإجازة لكرنه صرح بالتحديث ، ولشبهت النقل منه أنه لا يعتبر الإجازة ولا يروى بها . قوله (عن عبيد الله) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية آدم « سمعت عبيد الله بن مسعود » . قوله (حدثنا رسول الله ﷺ) وهو الصادق المصدوق قال الطيالسي : يحتمل أن تكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أول لزوم الأحوال كلها وأن ذلك من دأبه وعادته ، والصادق معناه الخبر بالقول الحق ، ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه ، والمصدق معناه الذي يصدق له في القول يقال : صدقته الحديث اذا أخبرته به اخبارا جازما ، أو معناه الذي صدقه الله تعالى وفعله . وقال السكرماني : لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما ظنله الاحياء أشار بذلك الى بطلان مادهموه ، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به ونبرا واقتضوا ، ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث أنس ليس فيه إشارة الى بطلان شيء بخلاف ما ذكر ، وهو ما أخرجه أبو داود من حديث المغيرة بن شعبة وسمعت الصادق المصدق يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شق ، ومعنى في علامات النبوة من حديث أبي هريرة وسمعت الصادق المصدق يقول هلاك أمي على يد أغيلة من قريش ، وهذا الحديث اشتهر عن الأعشى بالسند المذكور هنا ، قال علي بن المدبني في كتاب العلال : كنا نظن أن الأعشى تفرد به حتى وجدناه من رواية حملة بن كهيل عن زيد بن وهب . قلت : وروايته عند أحمد والنسائي ، ورواه حبيب بن حصان عن زيد بن وهب أيضا ووقع لنا في العلوية ، ولم ينفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد ، وعلقمة عند أبي يعلى ، وأبو وائل في فرائد تمام ، وعقار بن سليم وأبو عبد الرحمن السائي كلاهما عند الفرياني في كتاب القدر ، وأخرجه أيضا من رواية طاروق ومن رواية أبي الاحوص الجهمي كلاهما عن عبد الله عتصرا ، وكذلك لا في العنقيل عند مسلم ، وناجية بن كعب في فرائد العيسوي ، وعيشمة بن عبد الرحمن عند الخطابي وابن أبي حاتم . ولم يرفعه بعض هؤلاء عن ابن مسعود ، ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة بطولاً ومختصرا ، منهم أنس وقد ذكر عقب هذا ، وحذيفة بن أسيد عند مسلم ، وعبد الله بن عمر في القدر لابن

وهج ، وفي أفراد الدارقطني ، وفي مسند الزار من وجه آخر ضعيف ، والفرياني بسند قوى ، وسمل بن سعد
وسباني في هذا الكتاب ، وأبو هريرة عند مسلم ، وعائشة عند أحمد بن حنبل ، وأبو ذر عند الفرياني ،
ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الهب والطبراني ، ورواه الأعمش عن ابن مردويه في التفسير ، وابن عباس
في فوائد المخلص من وجه ضعيف ، وهل في الأوسط للطبراني من وجه ضعيف ، وعبد الله بن عمرو في الكبير
بسند حسن ، والعمر بن حريرة عند الزار بسند جيد ، وأكرم بن أبي الجون عند الطبراني ، وابن منده بسند
حسن ، وجابر عند الفرياني ، وقد أشار الترمذي في الترجمة إلى أبي هريرة وأمس فقط ، وقد أخرجه أبو
عوانة في صحيحه من بضع وعشرين نفسا من أصحاب الأعمش منهم من أقرانه سليمان التيمي وجابر بن حازم
وخالد الحذاء ، ومن طبقة شعبة التوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو غيثمة ، وعالم يقع لأبي عوانة رواية
شريك عن الأعمش وقد أخرجهما النسائي في التفسير ، ورواية ورقاء بن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن عيسى
أخرجهما تمام ، وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفسا عن الأعمش فغاب عن الآن ، ولو أمكنت
التتبع لوجدنا ذلك . قوله (أن أحكم) قال أبو البقاء في إعراب المسند : لا يجوز في أن الأفتح لأنه مفعول
حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا ، وجزم النوري في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز
الفتح ، وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه إلا مانع ، ولو جاز من غير أن
يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى (أيحكم أنكم إذا متم) وقد اتفق القراء على أنها بالفتح . وتعبه الحزبي
بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد . فأت : وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط ،
قال الحزبي : ولو لم يحمى به الرواية لما امتنع جوازها على طريق الرواية بالماضي ، وأجاب عن الآية بأن الوعد
مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها لذلك انفقوا على الفتح ، فأما من قال تحديث يجوز أن يكون بلفظه ومعناه .
قوله (يجمع في بطن أمه) كذا لا يذعن شيخه ، وله عن الكشي عن ابن خنبل أحكم يجمع في بطن أمه ، وهي
رواية آدم في التوحيد وكذا الأكثر عن الأعمش ، وفي رواية أبي الأحوص عنه « أن أحكم يجمع خلفه في بطن
أمه ، وكذا لا يذعن معارية ووكيع وابن نمير ، وفي رواية ابن فضال ومحمد بن عبيد عند ابن ماجه ، أنه يجمع خلق
أحكم في بطن أمه ، وفي رواية شريك مثل آدم لكن قال « ابن آدم » بدل « أحكم » والمراد بالجمع ضم بعضه إلى
بعض بعد الانتشار ، وفي قوله « خلق » تعبيرا بالمصدر عن الجنة رحل دل أنه بمعنى المفعول كقولهم : هذا درهم
ضرب الأمير أي مضروبة ، أو على حذف مضاف أي ما يقوم به خلق أحكم ، أو أطلق مبالغة كقوله « وإنما
هي إقبال وإدبار » . جمعا نفس الأقبال والأدبار لكثرة وقوع ذلك منها ، قال القرطبي في « المفهم » : المراد
أن المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الهادئة . مشوثا متفرقا فيجعله الله في محل الولادة من الرحم .
قوله (أربعين يوما) زاد في رواية آدم « أو أربعين ليلة » وكذا الأكثر الرواة عن شعبة بالشك ، وفي رواية يحيى
القطان ووكيع وجابر وعيسى بن يونس « أربعين يوما » ، وبغير شك ، وفي رواية سلمة بن كهيل « أربعين ليلة »
بغير شك ، ويجمع بأن المراد يوم بليته أو ليلة بيومها ، ووقع عند أبي عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة
مثل رواية آدم لكن زاد « ناقة » بين قوله « أحكم » وبين قوله « أربعين » فبين أن الذي يجمع هو النطفة ، والمراد
بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل ، والأصل في ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن

يخلق من ذلك جنينا هيا أسباب ذلك ، لأن في رحم المرأة قوتين : قوة انبساط عند ورود منى الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة ، وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيل بطبعه ، وفي منى الرجل قوة الفعل وفي منى المرأة قوة الانفعال ، فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة لينة ، وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة ، وزعم كثير من أهل التشريح أن منى الرجل لا أثر له في الولد الا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض ، وأحاديث الباب تبطل ذلك ، وما ذكر أولا أقرب الى موافقة الحديث والله أعلم . قال ابن الاثير في النهاية : يجوز أن يريد بالجمع مكك النطفة في الرحم ، أى تمكك النطفة أربعين يوما تحضر فيه حتى تنهي للنسور ثم يخلق بعد ذلك ، وقيل إن ابن مسعود فسر به بأن النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكك أربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعا . قلت : هذا التفسير ذكره الخطابي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الاعشى أيضا عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، وقوله : فذلك جمعا ، كلام الخطابي أو تفسير بعض رواة حديث الباب وأظنه الاعشى ، فظن ابن الاثير أنه تتمه كلام ابن مسعود فأدرجه فيه ، ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسره ، وقد رجح الطبري هذا التفسير فقال : الصحابي أعلم بتفسير طامع وأحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به وأكثر احتياطا في ذلك من غيره فليس لمن بعده أن يتعقب كلامه . قلت : وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث وقعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه : اذا أراد الله خلق عبد لجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها ، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أى صورة يشاء وكنهه ، وفي لفظ : ثم تلا : في أى صورة ما شاء . وكذلك ، وله شاهد من حديث رباع الغنمي سكن ليس فيه ذكر يوم السابع . وحاصله أن في هذا زيادة تدل على أن الشبه يحصل في اليوم السابع ، وأن فيه ابتداء جمع المني ، وظاهر الروايات الاخرى أن ابتداء جمعه من ابتداء الأربعين . وقد وقع في رواية عبيد الله بن ربيعة عن ابن مسعود أن النطفة التي تقضى منها النفس اذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوما ثم تحدث دما فكانت علقة . وفي حديث جابر أن النطفة اذا استقرت في الرحم أربعين يوما أو ليلة أذن الله في خلقها ، ونحوه في حديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية عكرمة بن خالد عن أبي الطفيل عنه أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم ينسور عليها الملك . وكذا في رواية يوسف المكي عن أبي الطفيل عند الفريابي . وعنده وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن أبي الوبير عن أبي الطفيل : اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ، وفي نسخة : ثلثان وأربعون ليلة ، وفي رواية ابن جريج عن أبي الوبير عن عبد أبي حوالة : ثلثان وأربعون ، وهي عند مسلم لكن لم يبق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث ، وفي رواية ربيعة بن كاشم عن أبي الطفيل عند مسلم أيضا : اذا أراد الله أن يخلق شيئا يأذن له بوضع أربعين ليلة ، وفي رواية عمرو بن دينار عن أبي الطفيل : يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، وهكذا رواه ابن عيينة عن عمرو عند مسلم ، ورواه الفريابي عن طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو فقال : خمسة وأربعين ليلة لحزم بذلك ، لحاصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين ، وكذا في كثير من الاحاديث وغاها كحديث أنس ثاني حديثي الباب لانهديد فيه ، وحديث حذيفة بن أسيد اختافت ألفاظ قلته : فيهم

جرم الاربعين كما في حديث ابن مسعود ، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلاثا أو خمسا أو بعضا ، ثم منهم من جرم ومنهم من تردد ، وقد جمع بينهما القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الاربعين الاولى وايداء الاربعين الثانية بل أطلق الاربعين ، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الاربعين الثانية ، ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة ، وهو جيد لو كانت خارج الحديث مختلفة ، لمكانها متعددة وراجعة الى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد ، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الاربعين والحطاب فيه سهل ، وكل ذلك لا بدلع الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احتضار الشبه في اليوم السابع ، وأن فيه ابتداء الجمع بعد الانتشار ، وقد قال ابن منده إنه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي ، واختلاف الانفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لأن تأثيره لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن ، وقد فسروا قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن ، فالشيمة في الرحم والرحم في البطن . قوله (ثم حلة مثل ذلك) في رواية آدم ، ثم تكون حلة مثل ذلك ، وفي رواية مسلم ، ثم تكون في ذلك حلة مثل ذلك ، وهما بغير ، هنا بمعنى ، ومعهما أنها تكون تلك الصفة مدة الاربعين ثم تتقلب الى الصفة التي تليها ، ويحتمل أن يكون المراد تغييرها شيئا فشيئا ، فيخالط الدم النعانة في الاربعين الاولى بعد انقضاءها وامتدادها ، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتشكل حلة في أثناء الاربعين ، ثم يخالطها الدم شيئا فشيئا الى أن تشتد قصير ، ولا تسمى حلة قبل ذلك مادامت ناعنة ، وكذا ما بعد ذلك من زمان الحلة والمضغة . وأما ما أخرجه أحمد من طريق أبي عبيدة قال قال عبد الله ربه ، ان النعانة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير ، ففي سننه ضعف وانقطاع ، فان كان ثابتا حل في النعنة على تمامه ، أي لا تنتقل الى وصف الحلة الا بعد تمام الاربعين ، ولا ينفى أن التي يستحيل في الاربعين الاولى دما الى أن يصير حلة انتهى . وقد نقل الفضل على بن المذهب الحوى الطائفة اتفاق الأطباء على أن خاز الجنين في الرحم يكون في نحو الاربعين ، وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الانثى لحرارة مزاجه وقواه وأبعد الى قوامه التي تتكون أعضاؤه منه ونعته فيكون أقبل لأشكال والتهوير ، ثم يكون حلة مثل ذلك ، والحلة حلة دم جامد ، قالوا : وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ، ثم يكون مضغة مثل ذلك أي حلة صفيرة وهي الاربعون والثلاثون فتتحرك ، قال : واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم أن داخل الرحم خشن كالمسحوق ، وجعل فيه قهرا لا التي كطالب الارض العطشى الماء لعله طالبا مشتاقا اليه بالاطبع ، لذلك يسهك ويشتعل عليه ولا يولقه بل ينضم عليه انلا يفسده الهواء . فيأذن الله الملك الرحم في عقده وطبخه أربعين يوما وفي تلك الاربعين يجمع خلقه . قالوا : إن التي إذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استمر على نفسه واشتد الى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في واصل أقالب والدماغ والسكبد ، ثم يظهر فجاء بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة أيام ، ثم تنفذ الدوية فيه الى تمام خمسة عشر فتتدبر الاضاء الثلاثة ، ثم تمتد وطوبة النزاع الى تمام اثني عشر يوما ثم ينفصل الرأس عن المنكب والاعراف عن الضلوع والبطن عن الخيز في تسعة أيام ، ثم يتم هذا التميز بحيث يظهر للحس في أربعة أيام فيكفي أربعين يوما ، فهذا حتى قوله ~~في~~ وجميع خلقه في أربعين يوما ، وفيه تفصيل ما أجمل فيه ، ولا ينافي ذلك قوله ، ثم تكون حلة مثل ذلك ، فان الحلة والحاد كانت حلة دم اسكنا في هذه

الأربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها ظهوراً شافياً على التدريج ، ثم يتصاحب في الأربعين يوماً بتزايد ذلك التخطيط شيئاً فشيئاً حتى يصير مصفحة غلظة ويظهر للحس ظهوراً لاخفاء به ، وعند تمام الأربعين الثالثة والاطن في الأربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى ، حتى قال كثر من فضلاء الأطباء وحذاق الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد ، واختلفوا في النقطة الاولى أيها أسبق والأكثر فقط القلب . وقال قوم : أول ما يخلق منه البرة لأن حاجته من الغذاء أشد من حاجته الى آلات قراءه ، فإن من البرة ينبعث الغذاء ، والحجب التي على الجنين في البرة كما أنها مربوط بعضها ببعض والبررة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذاؤه منها . قوله (ثم يكون مصفحة مثل ذلك) في رواية آدم ، مثله ، وفي رواية مسلم كما قال في العلة ، والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستئصال ، والعلة الدم الجامد الغليظ يسمى بذلك القرطوبية التي فيه وتلقب بما مر به ، والمصفحة قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قد رما يوضع الماضخ . قوله (ثم يبعث الله ملكاً) في رواية الكشي عن أبيه ، ثم يبعث الله ، وفي رواية آدم كالكشي عن أبيه لكن قال : الملك ، ومنه لمسلم بلفظ : ثم يرسل الله ، واللام فيه العهد ، والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام ، كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد من رواية ربيعة بن كاسم : أن ملكاً موكلاً بالرحم ، ومن رواية عكرمة بن خالد : ثم يتصور هائم الملك الذي يخاضعها ، وهو بتشديد اللام ، وفي رواية أبي الزهر عند الفرياني : أن ملك الارحام ، وأصله عند مسلم اسكن بلفظ : بعث الله ملكاً ، وفي حديث ابن عمر : إذا أراد الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام ، وفي ثاني حديث الباب عن أنس : وكل الله بالرحم ملكاً ، وقال الكرماني : إذا ثبت أن المراد بالملك من جعل له أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل ؟ وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالملكات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك . قلت : وهو الذي ينبغي أن يعول عليه ، وبه جزم القاضي عياض وغيره . وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الأعمش : إذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بكفه فقال : أي رب أذكر أو أنسى ؟ الحديث وفيه : فيقال انطلق الى أم الكتاب فأنك تجسد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد ذلك ، فينبغي أن يفسر الارسل المذكور بذلك . واختلف في أول ما يتشكل من أعضاء الجنين فقيل قلبه لأنه الاساس وهو معدن الحركة الفريزية ، وقيل الدماغ لأنه يجمع الحواس ومنه ينبعث ، وقيل الكبد لأن فيه النور والاختلاء الذي هو قوام البدن ، ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي ، لأن النور هو المطلوب أولاً ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لأنه حينئذ بمنزلة النبات ، وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ . قوله (فيؤمر بأربعة) في رواية الكشي عن أبيه بأربع ، والمعدود اذا أهم جاز تذكره وتأنيك ، والمعنى أنه يؤمر بكتب أربعة أشياء من أحوال الجنين ، وفي رواية آدم : فيؤمر بأربع كلمات ، وكذا الأكثر ، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة ، وكل قضية تسمى كلمة . قوله (برزقه وأجله وشقي أو سعيد) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تم الأربع ، وثبت قوله : وعمله ، في رواية آدم ، وفي رواية أبي الاحوص عن الأعمش : فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب ، فذكر الأربع ، وكذا لمسلم والأكثر ، وفي رواية لمسلم أيضاً : فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه الخ ، وضبط بكتب بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة

ومشاة ما كنة ثم موحدة على البذل ، والآخرة بشحانية مفتوحة بصيغة للفعل المضارع ، وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم ، فيؤذن بأربع كلمات فيكتب ، وكذا في رواية أبي داود وغيره ، وقوله شق أو سعيده بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، وتكلف الحرفي في قوله انه يؤمر بأربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق أن ذلك من تصرف الرواة ، والمراد انه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاء ، ولا يكتبهما لواحد معا ، وإن أمكن وجودهما منه لأن الحكم إذا اجتمعا للأغلب وإذا تروبا فللأخامة فلذلك اقتصر على أربع والأل قال خنيس ، والمراد من كتابة الرزق تدبيرة قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا ، وبالأجل هل هو طويل أو قصير ، وبالعمل هو صالح أو فاسد . ووقع لابن داود من رواية شعبة والثوري جميعا عن الأعشى ثم يكتب شقيا أو سعيدا ، ومعنى قوله شق أو سعيد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شق باعتبار ما يجتم له وسعيد باعتبار ما يجتم له كإدله عليه بقية الخبر ، وكان ظاهر السياق أن يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لأن الكلام مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما ، أشار إلى ذلك الطبري . ووقع في حديث أنس ثاني حديث الباب أن الله وكل بالرحم ملكا فيقول : أي رب أذكر أو أنسى ، وفي حديث عبد الله بن عمرو : إذا حكمت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاءه ملك فقال : أخلق يا أحسن الخالقين ، فيقتضى الله ما شاء ثم يدفع إلى الملك فيقول : يارب أسقط أم تام ؟ فيبين له ، ثم يقول : أو أحد أم توأم ؟ فيبين له ، فيقول : أذكر أم أنسى ؟ فيبين له ، ثم يقول : أناقص الأجل أم تام الأجل ؟ فيبين له ، ثم يقول : أشق أم سعيد ؟ فيبين له . ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيبسط بهما ، ووقع في غير هذه الرواية أيضا زيادة على الأربع ، فمن رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود : فيقول يكتب رزقه وأثره وخلق شق أو سعيد ، وفي رواية غصيف عن أبي الزبير عن جابر عن الزيادة ، أي رب حصيته ، فيقول كذا وكذا ، وفي حديث أبي الدرداء عند أحمد والفرجاني : فرغ الله إلى كل عبد من خمس : من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضجعه ، وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث أنها الكتابة المعهودة في صحيفته ، ووقع ذلك صريحاً في رواية مسلم في حديث حذيفة بن أسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يراه فيها ولا ينقص ، وفي رواية الفرجاني : ثم تطوى تلك الصحيفة إلى يوم القيامة ، ووقع في حديث أبي ذر : فيقتضى الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عيني . وثلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة النجم ، ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان دون تلاوة الآية وزاد حتى النكبة ينكها ، وأخرجه أبو داود في كتاب القدر المفرد ، قال ابن أبي جرة في الحديث في رواية أبي الاحوص : يحتمل أن يكون المأمور بكتابه الأربع المأمور بها ويحتمل غيرهما ، والاول أظهر لما يفتت بقية الروايات ، وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تسكاتها ينفخ فيه الروح ، وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في عدة سور ، منها في الحج وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتاب الحيض في باب مخلقة وغير مخلقة ، ودلت الآية المذكورة على أن التخليق يكون المصنعة ، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكاملت الأربعين وهي المدة التي إذا انتهت سميت مصنعة ، وذكر الله النطفة ثم العاقبة ثم المصنعة في سور أخرى وزاد في سورة قد ألح بعد المصنعة (مخلقة المصنعة دظاما فكرونا المظام للحاج الآية) ، وروى عنها ومنها ومن حديث الباب أن الله بعد المصنعة دظاما بعد نفخ الروح ، ووقع في آخر رواية أبي عبيدة المتقدم ذكرها قريبا بعد

ذكر المصنف ، ثم تسكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسوا الله العظام لحما ، وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لان المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ، وورثها في الحديث ثم إشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليتمكمل فيها الطور ، وإنما أتى ثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا ، وأتى ثم في آخر الآية عند قوله (ثم انشأناه خلقا آخر) ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه ، وأما الاثنيان ثم في أول القصة بين السلالة والعلقة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ، ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم مظاهره بخلاف حديث ابن مسعود وأفظه ، اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعين - وفي نسخة اثنتان وأربعون - ليلة يموت الله اليها ملكا فيصورها وخلق منها وبصرها وجلدها وحلما وعظامها ثم قال : أي رب اذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ، الحديث . هذه رواية حمرو بن البخاري عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ، وأنها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو رحم ، وإنما لابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله الذي من شئ في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره ، فقط وبقيت الحديث لأنها من حذيفة بن أسيد ، وقد أخرجه جعفر الفريابي عن طريق يوسف المكي عن أبي الطفيل عنه بلفظه ، اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيحيى ملك الرحم فيدخل فيصور له عظامه وحلما وشعره وبشره وصممه وصره ثم يقول : أي رب اذكر أم أنثى ، الحديث ، قال القاضي عياض : وحمل هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير بأثر النطفة وأول العلقة في أول الأربعين الثانية غير موجود ولا مسعود ، وإنما يقع التصوير في آخر الأربعين الثالثة كما قال تعالى (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) الآية قال : فيكون معنى قوله وفصورها الخ ، أي كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد واذكر أو أنثى ، قال : وخلقته جميع الاعضاء والذكورية والانثوية يقع في وقت متفق وهو شامد فيها يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة واستواء الصورة ، ثم يكون الملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر ، كما اتفق عليه العلماء أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . انتهى مخلصا . وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه : أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد إما لكونه من رواية أبي الطفيل عنه وإما لكونه لم يره ملتصقا مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لاشك في صحته ، وأما مسلم فأخرجهما معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بأن يحمل ارسال الملك على التعدد ، فرة في ابتداء الأربعين الثانية وأخرى في انتهاء الأربعين الثالثة لنفخ الروح ، وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الأربعين الثانية وفصورها ، فإن ظاهر حديث ابن مسعود أن التصوير إنما يقع بعد ان تهير مضغة فيحمل الاول على أن المراد أنه يصورها افظا وكتبا لا فعلا ، أي يذكر كيفية تصويرها ويكتبها ، بدليل أن حملها ذكرا أو أنثى إنما يكون عند المصنف . قالت : وقد نزع في أن التصوير حقيقة إنما يقع في الأربعين الثالثة بأنه شوه في كثير من الاجنة التصوير في الأربعين الثانية وتبين الذكر على الانثى ، فلي هذا فيحمل أن يقال أول ما يبتدى به الملك تصوير ذلك افظا وكتبا ثم يشرع فيه فعلا عند استكمال العلقة ، في بعض الاجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ، ولكن بقي في حديث حذيفة بن أسيد أنه ذكر العظم والحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين العلقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه . قلت : وقال بعضهم يحتمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الاولى يتم النطفة اذا صارت علقة الى

اجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظام فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم
يتبأ ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة . وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود أن النطفة
يغلب عليها رصف المني في الاربعين الاول ووصف العانة في الاربعين الثانية ووصف المضغة في الاربعين الثالثة
ولا ينافي ذلك أن يقدم تصويره . والراجح أن التصوير إنما يقع في الاربعين الثالثة . وقد أخرج الطبري من
طريق السدي في قوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) قال عن مرة الهمداني عن ابن مسعود
- وذكر أسنيد أخرى - قالوا : لانا وقت النطفة في الرحم طارت في الحسد أربعين يوما ثم تكون علة أربعين
يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما ، فإذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها كما يؤمر . وبوبه حديث أفس
ثاني حديث الباب حيث قال بعد ذكر النطفة ثم العانة ثم المضغة ، فإذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها
أم أنى الحديث . وقال بعض الشراح المتأخرون إلى الأخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من أن التصوير
والنخبط يقع في أواخر الاربعين الثانية حقيقة . قال : وليس في حديث ابن مسعود ما يدل عليه . واستند إلى قول
بعض الأطباء أن المني إذا حصل في الرحم حصل له ذبذبة ورغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استمداد من الرحم
ثم يستمد من الرحم ويبتدى فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم إلى الجميع
فيصير علة ثم تنمي الأعضاء وتمتد بطرية النخاع وينفصل الرأس عن المسكبين والاطراف عن الاصابع تميزا
يظهر في بعض ويختفي في بعض وينتهي ذلك إلى ثلاثين يوما في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا يوجد
سقط ذكر قبل ثلاثين ولا أنى قبل خمسة واربعين ، قال : فيكون قوله « فيكتب » مطروفا على قوله « يجمع » ، وأما
قوله « ثم يكون علة مثل ذلك » فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد أن الكتابة لا تقع الا عند انتهاء
الاطوار الثلاثة ، فيحمل على أنه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب الخبرية ، ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف
الرواة بروايتهم بالمعنى الذي يفهمونه . كذا قال ، والحمل على ظاهر الاخبار أولى ، وغالب ما نقل عن هؤلاء
دعوى لادلالة علماء . قال ابن العربي : الحكمة في كون الملك يكتب ذلك كونه قابلا للتفخ والحور والانباء ،
بخلاف ما كتبه الله تعالى فانه لا يتغير . قوله (ثم ينفخ فيه الروح) كذا ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد ؛
رسقط في هذه الرواية ، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي معاوية وغيره « ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر بأربع كلمات ، وظاهره قبل الكتابة ، ويجمع بأن رواية آدم صريحة في تأخير النفخ لتتميم بقوله ثم ،
والرواية الاخرى محتملة فتد إلى الصريحة لان الواو لا ترتب فيجوز أن تكون مطروقة على الجملة التي تليها وأن
تكون مطروقة على جملة الكلام المتقدم ، أي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتابة ، وتوطئ قوله
« ينفخ فيه الروح » ، بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال الخبر عنها . ونقل ابن الرطكاني
عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك أن العرب اذا عبرت عن أمر بعدة امور متعددة ول بعضها تعاقب بالاول حسن
فقد يجمع لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا ، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سبق الكلام
لاجله . وقال مياض : اختلفت ألفاظ هذا الحديث في مواضع ، ولم يختلف أن ينفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين
يوما وذلك تمام أربعة اشهر ودخوله في الخامس ، وهذا موجود بالاشاهدة ، وعليه يقول فيما يحتاج اليه من
الاحكام في الاستحسان عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الحورف . وقد قيل إنه الحكمة في عدة المرأة من

الرواة بأربعة أشهر وعشر وهو الدخول في الخامس ، وزيادة حذيفة بن أسيد مشعرة بأن الملك لا يأتى لرأس
الاربعة بل بعدها فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا ، وهو مصرح به في حديث ابن عباس ، وإذا وقعت
النفطة في الرحم مكثت أربعة أشهر وعشرا ، ثم ينفخ فيها الروح ، وما أشار اليه من عدة الرواة جاء صريحا عن
سفيان بن المسيب : فأخرج الطبري عنه أنه مثل من صدق الرواة فقيل له : ما بال العشر بعد الأربعة أشهر ؟ فقال :
ينفخ فيها الروح ، وقد تمسك به من قال كالإرواح وإسحق : إن هذه أم الولد مثل عدة الحرة ، وهو قوي لأن
الفرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة ، فيكون معنى قوله : ثم يرسل اليه الملك ، أى لتصويره
وتخليقه وكتابه ما يتعلق به ، فينفخ فيه الروح أثر ذلك كما دلت عليه رواية البخاري وغيره . ووقع في حديث
علي بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ، إذا تمت النفطة أربعة أشهر يموت الله بها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله :
ثم أنفأناه خلقا آخر ، وسنده منقطع ، وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الواردة . ومعنى استناد النفع للملك أنه يفعله
بأمر الله ، والنفع في الأصل إخراج ربح من جوف النافع ليدخل في المنفوخ فيه ، والمراد باستناده الى الله تعالى أن
يقول له كن فيكون . وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين : فالكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المرأة ،
ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة والآخرى على جبين المولود ، وقيل يختلف باختلاف الأجنة فبعضها كذا
وبعضها كذا والاول اول . قوله (فواته ان أحدكم) في رواية آدم ، قال أحدكم ، ومثله لابن داود عن شعبة
وسفيان جميعا ، وفي رواية أبي الأحوص ، قال الرجل منكم ليعمل ، ومثله في رواية حفص دون قوله ، منكم ،
وفي رواية ابن ماجه ، فوالذي نفسي بيده ، وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما ، فواته الذي لا اله غيره ان أحدكم
ليعمل ، لكن وقع عند أبي حنيفة وأبي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الأعمش قال : فوالذي
لا اله غيره ، وهذه غملة لأن يكون القائل الذي ينفخ فيكون الخبر كله مرفوعا ، ويحتمل أن يكون بعض رواة ،
ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ : حتى ان أحدكم يعمل ، ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي
أنه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود ، لكن الإدراج لا يثبت بالاحتال ، وأكثر الروايات يقتضي الرفع الأرواية
وهب بن جرير فبعبدة من الإدراج ، فأخرج أحمد والسنائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن
مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه شقيا أو سعيدا : ثم قال : والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل
ليعمل ، كذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن الأعمش منهم المسعودي وزائدة وزهري بن معاوية وعبد الله بن إدريس
وآخرون فيما ذكره الخطيب . وقد روى أبو حنيفة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أصل الحديث بدون هذه
الزيادة ، وكذا أبو وائل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود ، وكذا اقتصر حبيب بن عسان عن زيد بن وهب ،
وكذا وقع في معظم الأحاديث الواردة عن الصحابة كأنس في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر ،
وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حيد الرقاصي عن الأعمش على هذا القدر . نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث
سهل بن سعد الآتي بعد أبواب وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة عند أحمد وفي حديث ابن
عمر والرس بن هبيرة في البزار وفي حديث عمرو بن العاص وأكرم بن أبي الجون في الطبراني ، لكن وقعت
في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ، ومن الرواة من حذف الحسن
بن عبد وأنس ، فكانه كان تاما عند أنس لحدث به مرفوعا لحفظ بعض أصحابه عالم يحفظ الآخر عنه ، فيقوى على

هذا أن الجبيع مرفوع وبذلك جرم المحب الطبري ، وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبد الله بن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقدم عليه ويكون الإدراج في القسم لا في المقسم عليه ، وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع ، ويؤيد الرفع أيضا أنه لا مجال للرأي فيه فيكون له حكم الرفع . وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف المقسم به وبأن وباللام ، والأصل في التأكيد أنه يكون لمخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك ؛ وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طوله عمره النار وبالعكس حمن المباغة في تأكيد الخبر بذلك واقعه أعلم ، قوله (أحكم أو الرجل ليعمل) وقع في رواية آدم «فإن أحكم» بغير شك وقدم ذكر الجملة على النار ، وكذا وقع الأكثر وهو كذا عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، وفي رواية حفص «فإن الرجل» وآخر ذكر النار ، وعكس أبو الاحوص «ولفته» «فإن الرجل» منكم . قوله (يعمل أهل النار) الباء زائدة والأصل يعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل اما مفعول مطلق وإما مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن «يعمل» معنى يتباس في عمله بعمل أهل النار ، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بعكسه ، وسيأتي في حديث سهل بإفظ «ليعمل» بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو محمول على المناق والمرائي ، بخلاف حديث الباب فإنه يتفق بسوء الحاتمة . قوله (غير ذراع أو باع) في رواية الكشممى «غير باع أو ذراع» وفي رواية أبي الاحوص «الاذراع» ولم يشك وقد علقها المصنف لأدم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ، ومثله في رواية أبي الاحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحاله من بينه وبين المكان المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة ، وضابط ذلك الحسى الثغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة . وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخبر صرفا وأهل الشر صرفا إلى الموت ولا ذكر الذين خطرا وماتوا على الإسلام لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المسلمين وإنما سبق لبيان أن الاعتبار بالحاتمة . قوله (يعمل أهل الجنة) يعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية ، ثم يحتمل أن الحفظة تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ، ويحتمل أن تقع الكتابة ثم تمحى وأما القبول فيتوقف على الحاتمة . قوله (حق ما يكون) قال الطبري «حق» هنا الناصبة و«ما» نافية ولم تكف يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى ، وأجاز غيره أن تكون «حتى» ابتدائية فتكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضا . قوله (يسبق عليه الكتاب) في رواية أبي الاحوص «كتاب» «والفاء» في قوله «يسبق» إشارة إلى تعقيب ذلك بلامه ، وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطبري ، وقوله «عليه» في موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب واقما عليه ، وفي رواية سلمة بن كهيل «ثم بدركه الشفاء» وقال «ثم بدركه السعادة» والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف ومضاف أو المراد المكتوب «والمضى» أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى المكتوب ، فغير عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل ، ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم «وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل يعمل أهل النار ثم يحتمل له بعمل أهل الجنة» زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة «سبعين سنة» وفي حديث أنس «عند أحد وصحبه ابن حبان «لا عليكم أن لا تنجسوا بعمل أحد حتى تنظروا به يحتمل له» ، فإن العامل يعمل زمانا من عمره بعمل صالح لومات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل هملا

سيفنا الحديث . وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعاً : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وتمر مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار ، فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل الآبار فأتى الجنة ، والحديث ، ولاحد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، الحديث وفيه : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأبائهم ، ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، فقال أصحابه : فقيم العمل ؟ فقال : سدوا وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل ، الحديث ، وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد : صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ، وتدرجهم السعادة فتنفذهم ، الحديث ، ونحوه لابزار من حديث ابن عمر ، وسيأتي حديث سهل بن سعد بعد أبواب وفي آخره : إنما الأعمال بالخواتيم ، ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معاوية نحوه وفي آخر حديث علي المشار إليه قبله : الأعمال بخواتيمها . وفي الحديث أن خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه ، وقد زعم بعضهم أنه يمطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والالفة) وتجب بأن الواو لا ترتب ، والحقيق أن خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جزماً على الأعضاء ثم على القوة الباصرة والسامعة لأنها مودعة فيها ، وأما الإدراك بالفعل فهو موضع النزاع ، والذي يترجح أنه يتوقف على زوال العجاب المانع . وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وإيسر موجبات ، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي . وفيه القسم على الخبر الصدق تأكيداً في نفس السامع . وفيه إشارة إلى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق بهذين الإنسان وحاله في الدنيا والسعادة . وفيه عدة أحكام تتعلق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك . وفيه أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير . وفيه أن الاعتبار بالإنعامة . قال ابن جرير نفع الله به : هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم . وفيه أن عموم مثل قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه) حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم) الآية مخصوص بمن مات على ذلك وأن من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا ، وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية وتمسك الأشعرية بمثل هذا الحديث وتمسك الحنفية بمثل قوله تعالى (يحسب الله ما يشاء ويثبت) وأكثر كل من التبريق الاحتجاج لقوله ، والحق أن النزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، وأن الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو لقاس من عمل العامل ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظ والموكلين بالآدمي فيقع فيه الحر والائبات كالزيادة في العمر والنفس وأما ما في علم الله فلا نحو فيه ولا اثبات والمعلم عند الله . وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لأن من قدر على خلق الشخص من ماء مريم ثم نقله إلى الحلقة ثم إلى المضة ثم ينفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً ويجمع أجزائه بعد أن يفرقها ، وإذا كان قادراً على أن يخلق ذرة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأطنان وفقاً بالأم لأننا لم تكن معتادة فكانت المشتقة تعظم عليها فهي في بطنها بالتدرج إلى أن تكامل ، ومن تأمل أصل خلقه من نقطة ونفثه في

ذلك الاطوار الى أن صدر انسانا جميل الصورة مفضلا بالعقل والفهم ، والنطق كان حقا عليه أن يشكر من أنشأه
وهيأه وبمبدئه حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه . وفيه أن في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق ، فالسابق لما في دلم
الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين في بطن أمه كما وقع في الحديث ، وهذا هو الذي يقبل النسخ ، وأما ما وقع في
الصحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ذكره كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بمائة
ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على رقتي ما في علم الله سبحانه وتعالى ، واستدل به على أن
السقط بعد الأربعة أشهر يصل عليه لانه وقت نفخ الروح فيه ، وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد
واسحق ، وعن أحمد إذا بلغ أربعة أشهر وهشرا في ذلك المبر ينفخ فيه الروح ويصل عليه ، والراجح عند الشافعية
أنه لا بد من وجود الروح وهو المجدد ، وقد قالوا فإذا بقي أراختلج أرتنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والا فلا
والأصل في ذلك ما أخرجه الذهبي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفته ، إذا استهل الصبي ورت وصل عليه ،
وقد ضمه النووي في شرح المذهب والمصواب أنه صحيح الإسناد لكن المراجع عند الحفاظ وقف ، وعلى طريق
الفقهاء لا أثر للتعليل بذلك لان الحكم للرفع لوأدته ، قالوا إذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بفرض صلاة
وما قبل ذلك لا يشرح له غسل ولا غيره ، واستدل به على أن التخليق لا يكون الا في الاربعين الثالثة فأقول ما يقين
فيه خلق الولد أحد وثمانون يوما وهي ابتداء الاربعين الثالثة وقد لا يقين الا في آخرها ، ويترتب على ذلك أنه
لا تنقض المدة بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ، ولا يثبت للامة أمية الولد الا بعد دخول الاربعين الثالثة وهذا
قول الشافعية والمطابقة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو
كان خفيا وفي ذلك رواية عن أحمد وحجته ما تقدم في بعض طرقه أن النطفة اذا لم يقدر تخليقها لا تصير حلقا وإذا
قدر أنها تتعلق فغير حلقا ثم مضى الحنفى وضمت حلقا عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستحالت الى
أول أحوال الولد وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله **يَبْلُغُ** والله أعلم
بما كانوا عاملين ، وسببنا في الالمام بشئ من ذلك بعد أبواب . وفيه الحديث القوي على التناقض ، والرجح الشديد عن
الحرص ، لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يقن التمتع في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي
اقتضتها الحكمة في دار الدنيا . وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو النار ولا يمارض ذلك حديث ، ان يدخل أحدا
منكم الجنة عمله ، لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل ، من كتاب الرقائق . وفيه أن
من كتب شيئا لا يعلم حله في الدنيا وكذا حكمه ، واحتج من أثبت ذلك بما سياتي قريبا من حديث على ، أما من كان
من أهل السعادة فإنه يامر بعمل أهل السعادة والحديث ، والتحقق أن يقال إن أريد أنه لا يعلم أصلا ورأسا فردود
وإن أريد أنه يعلم بطريق العلامة المنيبة لظن الغالب فتعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له اسان صدق بالخبر
والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح لماضي الجنان ، أنتم شهداء الله في الارض ، وإن أريد أنه
يعلم قطعا لمن شاء الله أن يطلمه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء من ارتضى من
وصله عليه . وفيه الحديث على الاستعاذة بالله تعالى من سوء الخاتمة ، وقد عمل به جمع من السلف وأئمة الخلف ،
وأما ما قال عبد الحق في كتاب الحاقبة ، ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصالح ظاهره وانما يقع لمن في
طريقه فساد أو ارتباب ويكثر وقوعه انه يرت على الكبائر والمجزم على العظام فيمجم عليه الموت بقعة فيصطالبه

بطلان عند تلك الصدمة ، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة ، فهو محمول على الأكثر الأغلب .
 به أن قدوة الله تعالى لا يوجبها شيء من الأسباب إلا بمشيئته ، فإيه لم يجهل الجوع دلة للولد لأن الجوع قد يحصل
 ! يكون الولد حتى يشاء الله ذلك . وفيه أن الشيء الكاشف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف الطيف ، ولذلك
 لت المادة في أطوار الجنين حتى حصل تخلقه بخلاف نفخ الروح ، ولذلك لما خلق الله الأرض أولاً عمد إلى السماء
 وأهل وترك الأرض الكشافات يغير فتق ثم فتقنا معا ، ولما خلق آدم فصوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ
 الروح . واستدل القادري بقوله « فتدخل النار » على أن الخبر خاص بالكفار ، واحتج بأن الإيمان لا يحبطه
 الكفر ، ونعقب بأنه ليس في الحديث تعرض للأحباط وحله على المعنى الأهم أولى فيتناول المؤمن حتى يختم
 بعمل الكافر مثلاً فيموت على ذلك فنستفيد بأنه من ذلك ، ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل المعاصي
 موت على ذلك ، ولا يلزم من إطلاق دخول النار أنه يدخل فيها أبداً بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين ،
 استدلل له على أنه لا يجب على الله رعاية الأصلح خلافاً لما قال به من المعزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع
 في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الأصلح
 بطل جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره . واستدل به
 من المعزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل ، وترويب الحكم
 الشيء يشعر بملئته ، وأجيب بأنه علامة لا هلة والعلامة قد تتخلف ، سلباً أنه هلة لكنه في حق الكفار وأما
 ساءة فخرجوا بدليل (إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء) فمن لم يشرك فهو داخل في
 بقية . واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه
 على بعضهم أنه يموت على الكفر ، وقد قيل إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة وما عداه
 بعد دلالة قطعية على وقوعه وأما مطلق الجوارح لحاصل . وفيه أن الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكلبيات لتصرح
 رباً بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة . وفيه أنه سبحانه يريد جميع السكانات بمعنى أنه خالقها ومقدرها
 به يجهل وبرضاها . وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده ، وخالف في ذلك القدرية والجبورية
 بتقديرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ، ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب إلى الله الخير ونفى عنه
 الشر ، وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وإنما هذا رأي المجوس ، ونهبت الجبورية إلى أن الكل
 ، الله وليس للخلق فيه تأخير أصلاً ، وتوسط أهل السنة فمنهم من قال أصل الفعل خلقه الله والعبد قدرة غير
 ثرة في المقدور ، وأثبت بعضهم أن لها تأثيراً لكنه يسمى كسباً وبسط أداتهم يقول ، وقد أخرج أحد وأبو
 ، من طريق أبيوب بن زياد عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت حدثني أبي قال : دخلت على عبادة وهو
 بض فقلت أوصني ؟ فقال : انك لن تطعم طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره
 وأن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه ، وإن مت ولست على ذلك
 لت النار . . وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعاً
 صراً على قوله : إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه ؛
 باقي الكلام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أعمال العباد إن شاء الله تعالى . وفي الحديث أن

الأقدار غالبية والعاقبة فائبة فلا ينبغي لأحد أن يفتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبمحسن الخاتمة ، وسبأني في حديث علي - الآتي بعد بابين سؤال الصحابة عن فائدة العمل مع تقدم التقدير والمجواب عنه « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ، وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب ، والجمع بينهما محل حديث علي - على الأكثر الأغلب وحل حديث الباب على الأقل ، ولكنه لما كان جائزا تعين طلب الثبات . وحكى ابن القيم أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال : كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى . ونوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر ، وظهر لي أنه ان ثبت عنه حل على الله رابو حذف منه قوله في آخره ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . أو أكل الراوي لكن استبعد عمر وقومه وإن كان جائزا ويكون إرواده على سبيل التخريف من سوء الخاتمة . الحديث الثاني حديث أنس ، قوله (حماد) هو ابن زيد ، وهيب الله بن أبي بكر أي ابن أنس بن مالك . قوله (وكل الله بالرحم ملكا فيقول : أي وب نطفة ، أي رب عاقلة الخ) أي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه ، وتقدم شيء منه في كتاب العيص ، ويجوز في قوله نطفة النصب على إضمار فعل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أم لا ؟ وقوله « أن يقضى خلقها » أي بأذن فيه

٢ - باب جف القلم على علم الله وقوله « وأصله الله على علم »

وقال أبو هريرة « قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما أنت لاق . وقال ابن عباس لما سألوا : سبقت لهم السمادة

٦٥٩٦ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا يزيد الرمثي . قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الأشج

يحدث « من عمران بن حصين قال : قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم

قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له ، أو لما ييسر له ،

[الحديث ٦٥٩٦ - طريقه في ٧٥٥١]

قوله (باب) بالتونين (جف القلم) أي فرغت الكتابة إشارة إن أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه ، فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الضعيفة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم ، وقال الطيبي هو من إطلاق اللزوم على المألوم ، لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده . قلت : وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من أمد بعيد . وقال عياض : معنى جف القلم أي لم يكتب بعد ذلك شيئا . وكتاب الله ولوحه وقوله من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الإيمان به ، ولا يلزمنا معرفة صفته ، وإنما خاطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته أن القلم بصير جافا للاستغناء عنه . قوله (على علم الله) أي على حكمه لأن معلومه لا بد أن يقع ، فعمله بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه ، وهذا لفظ حديث أخرجه أحد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول « وإن الله عز وجل خلق خلقه في ظلة ثم أتى عليهم من نوره ، فمن أصابه من نوره برهنا اهتدى ومن أخطاه ضل ، فذلك

أقول جف القلم على علم الله ، وأخرجه أحمد وابن حبان من طريق أخرى عن أبي الديلمي نحوه وفي آخره أن
 القائل ، فذلك أقول ، هو عبد الله بن عمرو وأما قوله قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنك تقول إن القلم قد
 جف - فذكر الحديث وقال في آخره - فذلك أقول جف القلم بما هو كان ، ويقال إن عبد الله بن طاهر أمير
 خراسان لما مودع سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) مع هذا الحديث ، فاجاب : هي
 شئون يديها لا شئون يديها ، أقام اليه وقبل رأسه ، **قوله** (وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما
 أنت لاق) هو طرف من حديث ذكر أصله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ، قلت
 يا رسول الله إن رجل شاب راني أعان على نفسي الميت ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عني ، والحديث وفيه
 يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاخص على ذلك أو خذ أخرجه في أوائل النكاح فقال : قال أصبغ - يعني
 ابن القريج - أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ، ورواه الاسماعيلي والحرثي والفرجاني في كتاب القدر
 كلهم من طريق أصبغ به وقالوا كلهم بعد قوله الميت ، فأخذ لي أن أختصي ، ووقع لفظ جف القلم ، أيضا في
 حديث جابر هند مسلم قال مرافقة يا رسول الله فيم العمل أفيما جفت به الأفلام وجرحت به المتبادر ، الحديث ، وفي
 آخر حديث ابن عباس الذي فيه ، أحفظ الله يحفظك ، في بعض طرقه ، جفت الأفلام وطربت
 المصنف ، وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديثه ، وأعلم أن القلم قد جف بما هو كان ، وفي حديث
 الحسن بن علي عند الأثراني ، رفع الكتاب وجف القلم ، **قوله** (وقال ابن عباس لما سألوا : سبقت لهم
 السعادة) ورواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طحمة عن ابن عباس في قوله تعالى (أولئك يسارعون في
 الخيرات وهم لها سابقون) قال : سبقت لهم السعادة ، والمعنى أنهم سألوا إلى الخيرات بما سبق لهم من السعادة
 بتقدير الله ، ونقل عن الحسن أن اللام في د لها ، بمعنى الجاء فقال : معناه سابقون بها ، فقال الطبري : وتناولوا
 بعضهم - أي اللام - بانها بمعنى د الى ، وبهضم أن المعنى : وهم من أجهلها ، ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير
 للخيرات ، وأجاز غيره أنه السعادة ، والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن
 أهلها سبقوا إليها لا أنهم سبقوها ، **قوله** (حدثنا يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بهما كاف كشيته أبو
 الأدر ، وحكى الكلاباذي أن اسم والده شان بكسر الميم وثنتين ، وهو بصري تابعي ثقة ، قيل كان كبير
 العية فلقب الرشك وهو بالفارسية كازهم أبو علي الغساني وحزم به ابن الجوزي الكبير القحطية ، وقال أبو حاتم
 الرازي : كان غيرا فقليل له الرشك بالفارسية فخص عليه الرشك ، وقال السكرماني بل الرشك بالفارسية القمل
 الصغير الملتصق بأصول شعر العية ، وذكر الكلاباذي أن الرشك القمام ، قلت : بل كان يزيد يده في مساحة
 الارض فقليل له القمام وكان يلقب الرشك لأن مدلول الرشك القمام بل هما لقب ونسبة إلى صنعة ، والمتمم في
 أمره ما قال أبو حاتم ، وما يزيد في البخاري إلا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام . **قوله** (قال رجل)
 هو عمران بن حصين راوي الخبر ، بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت
 يا رسول الله ، فذكره ، وسبأني موصولا في أواخر كتاب التوحيد ، وسأل عن ذلك آخرون ، وسبأني يزيد
 بسط فيه في شرح حديث علي قريبا . **قوله** (أيعرف أهل الجنة من أهل النار) في رواية حماد بن زيد عن يزيد
 عند مسلم بلفظ ، أعلم ، بضم العين ، والمراد بالسؤال معرفة الملائكة أو من أطاعه الله على ذلك ، وأما معرفة العامل

أو من شاهده قائما يعرف بالعمل . قوله (قل يعمل العاملون) في رواية حماد بن عيسى : وهو استفهام والمعنى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيعمل إلى ما قدر له . قوله (قل : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وفي رواية الكشميهني : يسر ، بضم أوله وكسر المهملة التثنية ، وفي رواية حماد أشار إليها قال كل يسر لما خلق له ، وقد جاء هذا الكلام الأخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ يربطون على العشرة سأشير إليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه ، منها حديث أبي الدرداء عنده أحمد بن محمد بن علي بن عيسى : كل امرئ مهياً لما خلق له ، وفي الحديث إشارة إلى أن المال محجوب عن المكلف فله أن يجتهد في عمل ما أمر به فإن عمله أدركه إلى ما يؤزل إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يحتج به بغير ذلك كما ثبت في حديث ابن مسعود وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فغلبه أن يعمل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يترك وكولا إلى ما يؤزل إليه أمره فيلزم على ترك الأمور ويستحق العقوبة ، وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب : ما يجب على المرء من اقتسامه في الطاعات وإن جرى قبلها ما يسره الله من المحظورات ، وسلم من طريق أبي الأسود عن عمران أنه قال له : أرايت ما يعمل الناس اليوم أشيء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أنعم به عليهم وثبتت الحجة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (ونفس وما سواها فألهمها لجورها وقرأها) وفيه قصة لابي الأسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له : أليس يكون ذلك ظناً ؟ فقال : لا كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل . قال عياض : أورد عمران على أبي الأسود شبهة القدورية من تحكمهم على الله زدوهم بأرائهم في حكمه ، فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين فواه بذكر الآية وهي حد لاهل السنة ، وفوله كل شيء خلق الله وملك يده يشير إلى أن المالك الأعلى الخالق للأمر لا يعترض عليه إذا تصرف في ما يشاء ، وإنما يعترض على المخلوق المأمور

٣ - باب الله أعلم بما كانوا عاملين

٦٥٩٧ - **حديث** محمد بن بشر : حدثنا محمد بن شعيب عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٨ - **حديث** يحيى بن بكير : حدثنا الأئمة عن يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عطاء بن يزيد أنه « سمع أبا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٩ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام « عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، هل نجدون فيها من جداه حتى تسكونوا أنتم تجدونها »

٦٦٠٠ - « قالوا : يا رسول الله ، أرايت من يموت وهو ضير ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

قوله (باب الله أعلم بما كانوا عاملين) الضمير لأولاد المشركين كما صرح به في السؤال ، وذكره من حديث

ابن عباس عتصرا ومن حديث أبي هريرة كذلك ، ونقدم في أواخر الجنازة باب ما قيل في أولاد المسلمين ،
وبعده باب ما قيل في أولاد المشركين ، وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من مخرجهم ما وذكر الثالث أيضا
من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور . قوله في الرواية الثانية عن ابن
شهاب (قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الواو عاطفة على شيء مخلف ، كأنه حدث قبل ذلك بشيء ثم حدث بحديث
عطاء ، ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي حوافة
في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري « حدثني عطاء بن يزيد الليثي » . قوله في أول الحديث الثالث (أخبرنا
إسحق بن إبراهيم) هو ابن راعويه كما بينته في المقدمة

ع - باب وكان أمر الله قدرا مقدورا

٦٦٠١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي القزافي عن الأعرابي « عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ﷺ : لا تسأل المرأة طلاقَ أختها لتستفرغَ صَفَفتها ولتتكيحَ فان لها ما قدّر لها »
٦٦٠٢ - **حدثنا** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان « عن أسامة قال : كنت
عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - ان ابنتها يهود بنفسه ففهمت
إليها : لله ما أخذ ولله ما أعطى ، كلٌّ بأجل ، فلتصبر ولتحتسب »

٦٦٠٣ - **حدثنا** جيهان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن
مُحمَّد بن أبي حمزة : أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ جاء رجل من الأنصار فقال
يا رسول الله ، إنا نصيبُ سبيًا ونخبُ للمال ، كيف نرى في العزْلِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو إنكم تفعلون
ذلك ؟ لا عليكم ألا تفعلوا ، فإنه ليست نسمة كتبَ الله أن يخرجَ إلا هي كائنة »

٦٦٠٤ - **حدثنا** موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل « عن حذيفة رضي الله عنه
قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره ، فليمنه من عمله وجبره من جهله ،
إن كنت لأرى للشيء قد نسيته ، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرّفه »

٦٦٠٥ - **حدثنا** هذاف عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي
« عن علي رضي الله عنه قال : كنّا جلوسا مع النبي ﷺ ومعه عُودٌ يَنكتُ به في الأرض فنكس وقال : ما منكم من
أحد إلا قد كتبَ مقبده من النار أو من الجنة . فقال رجلٌ من القوم : ألا فنكلُ يا رسول الله ؟ قال : لا ،
اعملوا فنكلٌ مبسر ، ثم قرأ ﴿ فَاَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ الآية

قوله (باب وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي حكما مقطوعا بوقوعه ، والمراد بالأمر واحد الأمور المقدرة ويحتمل أن يكون واحد الأوامر ، لأن الكل موجود بسكن . ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول حديث أبي هريرة لا تسأل المرأة طلاق أختها - إلى قوله في آخره - قال لها ما قدر لها ، وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لا تحمل في النكاح ، من كتاب النكاح قال ابن العربي : في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجاري القدر ، وذلك لا يناقض العمل في الطاعات ولا يمنع التعرف في الاكتساب والنظر اقترت غدا وان كان لا يتحقق أنه يبلغه ، وقال ابن عبد البر : هذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تظن أنها تزاحمها في رزقها فإنه لا يحصل لها من ذلك إلا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجيبها ، وهو كقول الله تعالى في الآية الأخرى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) . الحديث الثاني حديث أسامة وهو ابن زيد ، **قوله** (عاصم) هو الاحول ، وأبو عثمان هو الهندي . **قوله** (وعنده سعد) هو ابن عبادة ، ومعاذ هو ابن جبل ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في نسبته إلى ابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها « أن ابنها » . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك ، ويونس هو ابن يزيد . **قوله** (جاء رجل من الأنصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي حشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال « سألنا ، وأخرجنا النساء من طريق ابن محيرز أن أبا سعيد وأبا صرمة أخبرنا أنهم أصابوا سبأيا ، قال « فراجعنا في الدزل ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فعمل أبا سعيد بأمر السؤال وإن كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة ، وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث حمدي الضمري قال « غزونا مع النبي ﷺ غزوة المريسيع فأصبنا سبأيا ، فسألنا النبي ﷺ عن العزل ، الحديث ، وأبو صرمة مختلف في صحبته ، وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن محيرز دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد فقال : يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ في العزل ، الحديث ، والثابت أن أبا صرمة وهو بكسر المهملة وسكون الواو إنما سأل أبا سعيد ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح ، والفرض منه هنا قوله في آخره « وليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة » . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا موسى بن مسعود) هو أبو حذيفة الهذلي ، وسفيان هو الثوري . **قوله** (لقد خطبنا) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم « قام فبينا رسول الله ﷺ مقاما » : **قوله** (إلا ذكره) في رواية جرير « إلا حدث به » . **قوله** (عله من عله وجهله من جهله) في رواية جرير « حفظه من حفظه ونسبه من نسبه ، وزاد قد عله أصحابي هؤلاء ، أي دللوا وقروا ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام ، وقد سميت في أول هذه الحقا من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كحمروا ابن زيد بن أخطاب وأبي سعيد قال وغيرهم فليحل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم ، وقد أخرج مسلم من طريق ابن إدريس الخولاني عن حذيفة « والله أني لأعلم كل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أمرا إلى شبتا لم يكن يحدث به غيري ، وقال في آخره « فذهب أولئك الرهط غيبي ، وهذا لا يناقض الأول بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالاول أهم من المراد بالثاني . **قوله** (ان كنت لأرى الشيء قد نسيت) كذا للأكثر بحذف المفعول ، وفي رواية السكسميني بإثباته ولفظه « نسيت » . **قوله** (فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه) في رواية محمد بن يوسف عن سفيان عند الاسماجلي « كما يعرف الرجل ، بحذف المفعول ، وفي رواية السكسميني

« الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه عرفة ، قال عياض : في هذا الكلام غلط ، وكذا في رواية جرير ، وأنه ليكون منه الشيء قد نسبته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفة ، قال والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل - أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل - إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفة ، قالت : والذي يظهر لي أن الرواية في الأصابع مستقيمة ، وتقدير ما في حديث سفيان أنه يرى الشيء الذي كان نسيه فإذا رآه عرفة وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه ، أي الذي كان غاب عنه فبني صورته ثم إذا رآه عرفة ، وأخرجه الإسماعيل من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ : أني لأرى الشيء نسبته فأعرفه كما يعرف الرجل الخ ، ونسبه : أخرجه هذا الحديث القاضي عياض في « الدعاء » من طريق أبي داود بسنده إلى قوله ثم إذا رآه عرفة ، ثم قال حديثه « ما أدرى أني أصابي أم تناسوه » ، وأما ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا ، قلت : ولم أره الزيادة في كتاب أبي داود ، وإنما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة ، الحديث الخامس حديث علي ، **قوله** (عن ابن حنبل) بمهمة وزاوي هو محمد بن ميمون السكري . **قوله** (عن سعد بن حبيدة) بضم الميم هو السلمي السكوني يكنى أبا حمزة وكان صهر أبي عبد الرحمن شيبه في هذا الحديث ، ووقع في تفسير (والليل إذا يفتي) من طريق شعبة عن الأعمش ، سمعت سعد بن حبيدة ، وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار التابعين ، ووقع مسجى في رواية معتبر بن سليمان عن منصور عن سعد بن حبيدة عند الفريابي . **قوله** (عن علي) في رواية مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أخذ يبدى على قنطراة نمشي حتى جالسنا على شاطئ الفرات ، فقال علي : قال رسول الله ﷺ : « لذكر الحديث غصصا » . **قوله** (كنا جلوسا) في رواية عبد الواحد عن الأعمش ، وكنا قعودا ، وزاد في رواية سفيان الثوري عن الأعمش ، كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد ، بفتح الغين المجمة والف باء ميم ، ما كنت - في جنازة ، فقامه أنهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة ، لكن أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن حبيدة فبين أنهم سبوا بالجنازة وأنهم النبي ﷺ بعد ذلك وانظروا ، كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأنا رسول الله ﷺ فقد وقعنا حوله . **قوله** (ومعه عود ينكت به في الأرض) في رواية شعبة وبه يده هود لجعل ينكت به في الأرض ، وفي رواية منصور ، ومعه عصا ، بكسر الميم وسكون الميم ، وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يحسكه الرعيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد ، وسيت بذلك لأنها تحمل تحت الحصر غالبا الاتكاء عليها ، وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك بالعصا . **قوله** (فذكس) بتشديد الكاف أي أطرق . **قوله** (فقال ما منكم من أحد) زاد في رواية منصور ، ما من نفس منقوسة ، أي مصنوعة مخوفة ، وأتصر في رواية أبي حمزة والثوري على الأول . **قوله** (إلا قد كتب مقدمه من النار أو من الجنة) أو التنوين ، ووقع في رواية سفيان ما قد يحضر بانها هي النار ولفظه : إلا وقد كتب مقدمه من الجنة وقدمه من النار ، وكأنه يشير إلى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن لكل أحد مقدمين ، وفي رواية منصور ، إلا كتب مكانها من الجنة والنار ، وزاد فيها « وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » وإطاعة الأ ، يحتمل أن يكون « ما من نفس » بدل « ما منكم » ، وإلا ، الثانية بدلا من الأولى وأن يكون من باب ألف والنسب فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أهم من الأول أشار إليه السكركاني . **قوله** (قال رجل من القوم) في رواية سفيان وشعبة ، فقالوا

يارسول الله ، وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه سرافة بن مالك بن جعشم ولفظه : جاء سرافة فقال يارسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الأفلام وجرت به المقادير ، أو فيما يستقبل ؟ قال : بل فيما جفت به الأفلام وجرت به المقادير . فقال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد : وقرأ (فأما من أعطى - إلى قوله - العسرى) وأخرجه ابن ماجه من حديث سرافة نفسه لكنه دون تلاوة الآية . ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشرح بن حاتم الكللاب أخرجه أحمد والطبراني ولفظه : قال : فقيم العمل إذا ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال : قال عمر : يارسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه ؟ قال : فيما قد فرغ منه ، فذكر نحوه . وأخرج البزار والفرجاني من حديث أبي هريرة : أن عمر قال : يارسول الله ، فذكره . وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق : قلت يارسول الله نعمل على ما فرغ منه ، الحديث نحوه ، ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص : فقال رجل من الأنصار ، والجمع بينما تعدد السائلين عن ذلك ، فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه : فقال أصحابه : فقيم العمل إن كان قد فرغ منه ؟ فقال : سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يحتمل به عمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، الحديث أخرجه الفرجاني . **قوله** (ألا نتسكى يارسول الله) في رواية سفيان ، أفلا ، والفاء محبة لشيء محذوف تقديره : أن إذا كان كذلك أفلا نتسكى ، وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعيب : أفلا نتسكى على كتابنا ونذع العمل ، أي نضمد على ما قدر علينا ، وزاد في رواية منصور : فن كان منا من أهل السعادة فيصير إلى عمل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة ، مثله . **قوله** (اعملوا فكل ميسر) زاد شعيب : ولما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة ، الحديث ، وفي رواية منصور قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، الحديث . وحاصل السؤال : ألا نترك مشقة العمل فأنا سنصير إلى ما قدر علينا ، وحاصل الجواب : لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسير على من يسهره الله . قال الطيبي : الجواب من الأسلوب الحكيم ، منهم من ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية ، وجرم عن الانصراف في الأمور المضيية فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستثلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط . **قوله** (ثم قرأ : فأما من أعطى) وانقي الآية) وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات إلى قوله (العسرى) ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحوه حديث عمر وفي آخره : قل اعمل فكل ميسر ، وفي آخره عند البزار : فقال القوم بعضهم لبعض : فالحمد إذا ، وأخرجه الطبراني في آخر حديث سرافة ولفظه : وقال يارسول الله فقيم العمل ؟ قال كل عيسر اعمله ، قال : الآن الحمد الآن الحمد ، وفي آخر حديث عمر عند الفرجاني : فقال عمر فقيم العمل إذا ؟ قال : كل لا يزال إلا بالعمل ، قل عمر : إذا نجته ، وأخرج الفرجاني بسند صحيح إلى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال : سألت غلامان رسول الله **ﷺ** فقيم العمل : فيما جفت به الأفلام وجرت به المقادير أم شيء نستأنف ؟ قال : بل فيما جفت به الأفلام ، قال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما هو حامل ، قال : فالحمد الآن ، وفي الحديث جواز القعود عند القبور والتمسك عند العلم والموعظة . وقال المهلب : نكته الأرض بالخصرة أصل في تحريك الأصبع في التشهد أنه ابن بطال ، وهو بعيد ، وإنما هي عادة إن يتفكر في شيء يستحضر معانيه ، فيجهد أن يكون ذلك تفكرا منه **ﷺ** في أمر الآخرة بقرينة حضور الجنازة ، ويحتمل أن يكون فيما

أبداه بعد ذلك لأصحابه من الحكم المذكورة ، ومناسبتها للقصة أن فيه إشارة إلى التسليمية عن الميت بأنه مات بفراغ أمله . وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السمادة والشفاء بتقدير الله القديم ، وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي إلا أن الشئ بطريق التيسير إلا وهو غير كاره له . واستدل به على إمكان معرفة الشئ من السعيد في الدنيا كمن اشتهر له إيمان صدق وعكسه لأن العمل أماره حل الجزاء على ظاهر هذا الخبر ، ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود ، وأن هذا العمل الظاهر قد يقلب لعكسه على وفق ما قدر ، والحق أن العمل علامة وأماره ، فيجسم بظاهر الامر وأمر الباطن إلى الله تعالى . قال الخطابي : لما أخبر ﷺ عن سبق الكائنات وأم من تمسك بالقدر أن يتخذ حجة في ترك العمل فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر : باطن وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية ؛ وإنما هي أماره غيلة في مطامعة لم العواقب غير مفيدة حقيقة ، فبين لهم أن كلا ميسر لما خاف له . وأن عمله في المآجل دليل على مصيره في الآجل ، ولذلك مثل بالآيات . ونظير ذلك الرزق مع الامر بالكسب ، والآجل مع الإذن في المعالجة . وقال في موضع آخر : هذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء بما يتخالف في الضمير من أمر القدر ، وذلك أن القائل وأفلا تتكل وتدع العمل ، لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والامتناع إلا وقد طالب به وسأل عنه ، فأعله رسول الله ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة ، وأنه لا يشبه الأمور التي عقلت دعائها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها ، بل طوى الله لهم الغيب عن خلفه وحجبهم عن دونه كما أغنى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى حين قيامها انتهى . وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر . وقال غيره : وجه الانفصال عن شبهة القدورية أن الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتناع ، ونحجب عنا المقادير لقيام الحجة ، ونصب الأعمال علامة على ما سبق في مشيئته . فنعدل عنه مثل وفاء لأن القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه إلا هو ، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ . وفي أحاديث هذا الباب أن أعمال العباد وإن صدرت عنهم ليكنها قد سبق لهم الله بوقودها بتقديره ، فبها بطلان قول القدورية صريحاً ، والله أعلم

٥ - باب العمل بالتقوايم

٦٦٠٦ - حدثنا جيهان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خبراً ، فقال رسول الله ﷺ لرجل من معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال ، وكثرت به الجراح فأقبلته ؛ فجاه رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرايت الذي تحدثت أنه من أهل النار ؟ قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح . فقال النبي ﷺ : أما إنه من أهل النار ؛ فسكاد بعض المسلمين يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح ، فأقوى بيده إلى كسائه فانتزع منها سهماً فانتعز بها ، فاشتد رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، قد

اتَّحَرَّ فَلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بِلَالُ ، قُمْ فَأَذِّنْ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ .

٦٦٠٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي صَرِيمٍ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى نَفْسِ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمَشْرُوكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَجْعَلَ لِلْمَوْتِ ، فَجَعَلَ ذُبَابَةً سِبْغَةً بَيْنَ تَدْيِينِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ قُلْتَ لِفُلَانٍ مَنْ أَحَبُّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَجْعَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ لَيُؤَيِّدُ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَبِمَعْمَلِ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَنَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ »

قوله (باب العمل بالخواتيم) لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالغائمة ، وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد ، وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور ، وهل قصصان متغايران في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة ، وقوله في آخر حديث أبي هريرة « وأما الأعمال بالخواتيم » وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه « إذا أراد الله بهد غيرا استعمله » قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوافقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه ، وأخرجه أحد من هذا الوجه « فأولاً وأوله » لا معجوا لعمل طامع حتى تظنوا به بغيره له ، فذكر نحو حديث ابن مسعود ، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة عتقهما ، وأخرج البراء من حديث ابن مسعود حديثاً فيه ذكر الكتابين وفي آخره « العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه »

٦ - باب اللقاء العبد للنذر إلى القدر

٦٦٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَعْمُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُرَّةَ « عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ أَنَّ اللَّهَ ضَمَّهَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّذْرِ وَقَالَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا ، وَأَمَّا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ »

[الحديث ٦٦٠٨ - طرقة في : ٦٦٩٢ ، ٦٦٩٣]

٦٦٠٩ - حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمُورٌ عَنْ هَامِ بْنِ مُنْبَهٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذَرُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَدْ نَذَرْتَهُ ، وَلَسَكَ بُلْقِيهِ الْقَدَرُ وَتَدْفِرْتُهُ لَهُ ، أَوْ تَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ »

[الحديث ٦٦٠٩ - طرقة في : ٦٦٩٤]

قوله (باب إلقاء العبد النذر الى القدر) في رواية الكشميني إلقاء النذر العبد، وفي الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والإلقاء مضاف الى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والالقاء مضاف الى الفاعل وهو النذر، وسيأتى في باب الوفاء بالنذر، من وجه آخر عن أبي هريرة عن وفق رواية الكشميني وذكر فيه حديث ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر، من كتاب الايمان والنذور مع شرحهما، فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه «ولكن يلقيه القدر» كذا للاكثر والكشميني «يلقيه النذر» بثبوت ثم ذال معجمة. وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال: ليس في واحد من اللفظين اللزومين عنه في الترجمة مطابقة للحديث، والمطابق أن يقول إلقاء القدر للعبد الى النذر بتقديم القدر بالاقاف على النذر بالانون، لان لفظ الخبر «يلقيه القدر» بالاقاف، كذا قال، وكأنه لم يذكر رواية الكشميني في متن الحديث، ثم ادعى أن الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها صحيحا انتهى، ومائة مردود، بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل، وكأنه استبعد نسبة الإلقاء الى النذر، وجوابه أن النسبة مجازية، وسوغ ذلك كونه سبيبا الى الإلقاء فنسب الإلقاء اليه، وأيضا فهما متلازمان. قال الأكرمانى الظاهر أن الترجمة مقلوبة إذ القدر هو الذى يلحق الى النذر اقرله في الخبر «يلقيه القدر» والجواب أنهم صادقون إذ الذى يلحق في الحقيقة هو القدر وهو الموصول بالظاهر هو النذر، قال وكان الاولى أن يقول: يلقيه القدر الى النذر لي مطابق الحديث، إلا أن يقال انهما متلازمان، وكأنه أيضا ما نظر الى رواية الكشميني، وأيضا فقد جرت عادة البخاري أنه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وإن لم يسق ذلك اللفظ بعينه ليعلم ذلك الناظر في كتابه على تتبع العارض وليقدح الفسك في التطبيق وغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من المصنفين كما نقرر غير مرة، وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ «انه - أى النذر - لا يرد شيئا» وهو يعطى معنى الرواية الأخرى، وقوله هنا «منصور» هو ابن المنصور من عبد الله بن مرة يأتي في الباب المذكور بلفظ «أخبرنا عبد الله بن مرة» وهو الهمدانى يسكن الميم الحارثى بمجعة وراه مكسورة ثم قال تابعي كبير، ولهم كوفي شيخ آخر في طبعته يقال له عبد الله بن مرة الووفي بزاي وو او ساكنة ثم قال مصري، ويقال له عبد الله بن أبي مرة وهو بها أشهر

٧ - باب لاحول ولا قوة الا بالله

٦٦١ - **حديث** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا خالد الخزاز عن أبي عثمان النهدي «من أبي موسى قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نذل شرفاً ولا نهبط في وادٍ الا رافعاً أصواتنا بالتكبير. قال فذنا منا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فانكم لا تدعون أسمي ولا غائباً، انما تدعون سمياً بصيراً. ثم قال: يا عبد الله بن عباس، ألا أمرك كلمة هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة الا بالله»

قوله (باب) بالتونين (لاحول ولا قوة الا بالله) ترجم في أواخر الدعوات «باب قول لاحول، بالاضافة واقتصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به لظهوره في أبواب القدر، لاز معنى لاحول لا حول للعبد عن معصية الله

الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله ، وقيل معنى لاحول لاحيلة ، وقال النورى : هى كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئا وايس له حيلة فى دفع شر ولا قوة فى جاب خير الا بإرادة الله تعالى ، وذكر فيه حديث أبى موسى وقد تقدم فى الدعوات بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمى بدل خالد الخذاء المذكور عنده وهو محمول على أن لعبد الله وهما بن المبارك فيه شيخين ، وقد أخرجه النسائى من رواية سويد ابن نصر عن ابن المبارك عن خالد الخذاء . **قوله** (كذا مع رسول الله ﷺ فى غزاة) تقدم فى غزوة خيبر من كتاب المغازى بيان أنها غزوة خيبر . **قوله** (الأربعة أصواتنا بالنكبير) فى رواية سليمان التيمى المذكورة ، فلما علا عليهم رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر . لم أقف على اسم هذا الرجل ، ويجمع بأن الكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتهليل ، وتقدم فى رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالنكبير قول لا اله الا الله والله أكبر . **قوله** (أربعوا) بفتح الواو أى أرفقوا ، وقد تقدم بيانه فى أوائل الدعاء ، قال يمة وب بن السكيت : ربح الرجل يربح إذا رفق وكف ، وكذا بقرية أفاظه . قال ابن بطال : كان عليه السلام مملدا لأخته فلا يرام على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة ، فأحب الذين رفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والنكبير أن يضيقوا اليها التيمى من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والایمان بالقدر ، وقد جاء فى الحديث : إذا قل العبد لاحول ولا قوة الا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم . قلت : أخرجه الحاكم من حديث أبى هريرة بسند قوى ، وفى رواية له : قال لى يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول لاحول ولا قوة الا بالله ، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم ، وزاد فى رواية له . ولا تمنعوا ولا مانعاً من الله الا اليه . **قوله** (من كنوز الجنة) تقدم القول فيه ، وحاصله أن المراد أنها من دعائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة ، قال النورى . المعنى أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه فى الجنة . وأخرج أحمد والترمذى وحسنه ابن حبان عن أبى أربب ، أن النبى ﷺ لبته أسرى به مر على إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد من أمرك أن يكثروا من غراس الجنة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لاحول ولا قوة الا بالله . **قوله** (لا تندعون) كذا أطلق على التكبير ونحوه دعاء من جهة أنه بمعنى النداء الكونى الذى يرد اسماع من ذكره والتمادة له

٨ - باب للمصوم من عصم الله . عاصم : مانع

قال مجاهد : سُدَّ عن الحق : يترددون فى الضلالة . دَسَّاهَا : أغواها

٦٦١١ - **حديث** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس بن الزهرى قال حدثني أبو سلمة عن أبى

سميد الخدرى عن النبى ﷺ قال : ما استخلف خليفة إلا له بطانان : بطانة نأمره بالخير وتمنعه عليه ، وبطانة نأمره بالشر وتمنعه عليه ، وللمصوم من عصم الله ،

[الحديث ٦٦١١ - طرفه فى : ٧١٩٨]

قوله (باب) بالتونين (المصوم من عصم الله) أى من عصمه الله بان حماه من الوقوع فى الهلاك أو ما يجر إليه . قال عصم الله من المكروه وقاه وحفظه واعتمدت بالله لجأت إليه وعصمة الانبياء على نبينا وعليهم

الصلاة والسلام - حفظهم من التناقض وتخصيصهم بالكالات النفيسة والنصرة والثبات في الامور وإزالة السكينة ، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز . قوله (حاصم مانع) يريد تفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه (قال سآرى الى جبل يعصمى من الماء ، قال لا حاصم اليوم من أسرافه الا من رحم) وبذلك فيسره عكرمة فيما أخرجه الطبرى من طريق الحكم بن أبان عنه . وقاله الراغب : المعنى بقوله (لا حاصم اليوم) أى لا شئ يعصم منه ، ويسره بعضهم بمعصوم ، ولم يرد أن الحاصم بمعنى المعصوم وانما به على أنها متلازمان فأيهما حصل حصل الآخر . قوله (قال بجاهد سدا من الحق يترددون في الضلالة) كذا للاكثر سدا بتشديد الدال بعدما ألف ، وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا) قال عن الحق ، وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (سدا) قال : عن الحق وقد يترددون ، ورأيت في بعض نسخ البخارى سدى ، بتخفيف الدال مقصور وعليها شرح الكرماني فزعم أنه وقع هنا (بحسب الانسان أن يترك سدى) أى منهلا مترددا في الضلالة ، ولم أر في شيء من نسخ البخارى الا اللفظ الذى أوردته قال بجاهد سدا الخ ، ولم أر في شيء من النفايس التي نساقت بالاسانيد لمجاهد في قوله (بحسب الانسان أن يترك سدى) كلاما ، ولم أر قوله في الضلالة ، في شيء من النقول بالسند عن مجاهد ، ووقع في رواية النسفي ضلالة بدل قوله في الضلالة . قوله (دساها أغواها) قال الفريابي : حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (وقد غاب من دساها) قال : من أغواها . وأخرج الطبرى بسند صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله (دساها) قال : قال أحدهما أغواها وقال الآخر أحطها . وقال أبو عبيدة دساها أصله دسست ، لكن العرب قلبت الحرف المضاعف الى الياء مثل قطنفت من القطن فتقول تظنيت بالتحمانية بعد النون . ومناسبة هذا التفسير لترجمة تؤخذ من المراد بفاهل دساها فقال قوم : هو الله أى قد أفلح صاحب النفس الى زكائها الله وغاب صاحب النفس الى أغواها الله ، وقال آخرون : هو صاحب النفس اذا فعل للطاعات فقد زكاهها واذا فعل المعاصى فقد أغواها ، والاول هو المناسب لترجمة . وقال الكرماني : مناسبة التفسيرين لترجمة أن من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى . ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد الخدري : ما استخلف من خليفة الا وله بطاقتان ، الحديث وفيه : والمعصوم من همم الله ، وسياق شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . والبطاقتان بكر الموحدة أهم هذين يشمل الواحد والجماعة ، والمواد من يطلع على باطن حال الكبر من أتباعه

٩ - باب (وجرم) قلى قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا (

وقال منصور بن الثمان من عكرمة عن ابن عباس : وجرم بالحبشية وجب

٩٦١٢ - حدثني محمود بن عجلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن

عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه بالدم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : إن الله كتب على ابن آدم حظه

من الزنا أدرك ذلك لآحالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه . وقال شهابه حدثنا وزفاه عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب وحرم على قرية أهلكتها) كذا لابي ذر وفي رواية غيره (وحرام) بفتح أوله وزيادة الالف وزادوا بقية الآية والقرامتان مشهورتان : قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحيتين وألف وهما بمعنى كالحلال والحل ، وجاء في الشواذ عن ابن عباس قرات أخرى بفتح أوله وثلاث الراء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الراء المكسوة ، قال الراغب : في قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع) هو تحريم نسجه ، وحمل بعضهم عليه قوله (وحرام على قرية) . **قوله** (لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ولا بلدوا الا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين إشارة الى ما روي في تفسير ذلك ، وقد أخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ما قال نوح (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا - الى قوله - كفارا) الا بعد أن نزل عليه (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) . قلت : ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر ، فانه يقتضى سبق علم الله بما يقع من عبده . **قوله** (وقال منصور بن الزعمان) هو الشكري بفتح النون وسكون المعجمة وضم الكاف بصري سكن مرسوم بخاري ، وماله في البخاري سوى هذا الموضع ، وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور ابن المعتمر والعلم عند الله . **قوله** (عن عكرمة عن ابن عباس : وحرم بالحشية وجب) لم أقف على هذا التعليق موصولا ، وقرأت بخط مفطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا : أخرجه أبو جعفر عن ابن جبراد عن أبي عوانة عنه . قلت : ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وانما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وحرم على قرية أهلكتها) قال : وجب ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : حرم دم ، ومن طريق هطاء عن عكرمة : وحرم وجب بالحشية ، وبالسند الاول قال : وقوله (انهم لا يرجعون) أي لا يتوب منهم ثائب ، قال الطبري معناه انهم أهلكتوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر ، وقيل معناه يمتنع على الكفرة المالكين انهم لا يرجعون الى عذاب الله ، وقيل فيه أقوال أخر ايس هذا موضع استيعابها ، والاول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر منه من الآثار والحديث . **قوله** (معمر عن ابن طاوس) هو عبد الله . **قوله** (عن ابن عباس : ما رأيت شيئا أشبه بالهم بما قال أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال : وقال شهابه حدثنا ورقاء عن ابن همر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، فكان طاوسا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس ، وقد أشرت الى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ، ولم أقف على رواية شهابه هذه موصولة ، وكنت قرأت بخط مفطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبراني وصلها في المعجم الاوسط عن هروين عثمان عن ابن المنادي عنه وقد تهما في ذلك في تعليق التعليق ثم راجعت المعجم الاوسط فلم أجدها . **قوله** (بالهم) بفتح اللام والميم هو ما يلزم به الشخص من شهوات النفس ، وقيل هو مقارفة الذنوب الصغار ، وقال الراغب :

اللم . مقارفة المصيبة ويعبر به عن الصغيرة ، وحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللوم أو في حكم اللوم . قوله (إن الله كتب على ابن آدم) أي قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضي قريباً . قوله (أدرك ذلك لا محالة) بفتح الميم أي لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعمل ، وبهذا تظهر مطابقة الحديث لترجمة . قال ابن بطال كل ما كتبه الله على آدمي فهو قد سبق في علم الله وإلا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه ، وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك من نفسه إلا أنه يلام إذا واقع ما نهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة ، فبذلك يتدفع قول القدرية والمجبرة . ويؤيده قوله (والنفوس تمنى وتنتهى ، لأن المشتى بخلاف الملجأ . قوله (حظه من الزنا) إطلاق الزنا على القميس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته . قوله (فزنا العين النظر) أي إلى ما لا يحل للنظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميني ، والنطق : بضم النون بغير ميم في أوله . قوله (والنفوس تمنى) بفتح أوله على حذف إحدى التائين والأصل تمنى . قوله (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بمطابقة الخبر لواقع والتكذيب عكسه ، فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشبيهاً ، ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم بها عادة فيكون كناية . قال الخطابي : المراد باللم ما ذكره الله في قوله تعالى (الذين يمتنون كبار الأثم والفواحش إلا اللوم) وهو المعفو عنه . وقال في الآية الأخرى (إن يمتنوا كبار ما فتنون عنه تكفر منكم سيئاتكم) فيؤخذ من الآيتين أن اللوم من الصفات وأنه يكفر باجتناب الكبائر ، وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديثه من هم بحسنة ومن هم بسيئة ، في وسط كتاب الرقاق . وقال ابن بطال : تفضل الله على عباده بفقران القم إذا لم يكن للفرج تصديق بها فإذا صدقها الفرغ كان ذلك كبيرة . ونقل الأهوا أن بعضهم زعم أن إلا في قوله (إلا اللوم) بمعنى الواو ، وأنكره وقال : إلا صفات الذنوب فانها تكفر باجتناب كبارها ، وإنما أطلق عليها زنا لأنها من دواعيه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازاً . وفي قوله والنفوس تمنى والفرج يصدق أو يكذب ، ما يستدل به على أن العبد لا يخاف فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا مثلاً ويستهيب فلا يطاوعه المفسو الذي يريد أن يزني به ويمسكه الحيلة فيه ولا يدري لذلك سبباً ، ولو كان خافاً لفعله لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطواغية واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر بقدرها إذا شاء ويعطلها إذا شاء .

١٠ - باب (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس)

٦٦١٣ - حدثنا الحمدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن هكرمة « عن ابن عباس رضي الله عنهما (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ أسرى به إلى بيت المقدس . قال : والشجرة المسمومة في القرآن قال : هي شجرة الزقوم »

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم في تفسير سورة سبحان مستوفى ، ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعلها وقد قال موسى عليه السلام (إن هي إلا فتنة تفضل بها من نعماء وتهدى من نعام) وأصل الفتنة الاختبار ،

ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ، ثم استعملت في المكروه : فتارة في الكفر كقوله (والفتنة أشد من القتل) وتارة في الاثم كقوله (ألا في الفتنة سقطوا) وتارة في الاحراق كقوله (ان الذين فتنوا المؤمنين) وتارة في الازالة عن الشيء كقوله (وان كانوا يفتنونك) وتارة في غير ذلك ، والمراد بها في هذا الموضع الاختبار على بابها الاصل وانه أعلم . قال ابن التين : وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى ان الله قدر على المشركين التكذيب لزوايا نبيه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا : كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها ؟ وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ؟ وفيه خلق الله الكفر ودواعي الكفر من الفتنة ، وسيأتي زيادة في تقرير ذلك في الكلام على خالق افعال العباد في كتاب التوحيد إن شاء تعالى الله تعالى . والجواب عن شبهتهم ان الله خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا ناكله النار ، ومنها سلاسل أهل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحياضها وعقاربها ، وایس ذلك من جنس ما في الدنيا ، وأكبر ما رفع الظلمة من أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، وانه تعالى الموفق

١١ - باب نوح آدم وموسى عند الله

٦٦١٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال حفظناه من عمرو بن طاووس سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أنلومني على أمر قد ربه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى . ثلاثا

قال سفیان : حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . . .

قوله (باب نوح آدم وموسى عند الله) أما نوح ، فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله نوحاج بجمعين ، ولفظ قوله عند الله ، فزعم بعض شيوخنا أنه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ، ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال : قال موسى يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم فقال : أنت أبونا ، الحديث ، قال : وهذا ظاهره أنه وقع في الدنيا انتهى ، وفيه نظر فليس قول البخاري عند الله ، صريحا في أن ذلك يقع يوم القيامة فان العندية عندية اختصاصي وتشريف لا عندية مسكان ، فيعمل وقوم ذلك في كل من الدارين ، وقد وردت العندية في القيامة بقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وفي الدنيا بقوله ﷺ : أدب عند رب يطمئني ويسقيني ، وقد بينت في كتاب الصيام أنه بهذا اللفظ في مسند أحمد مسند في صحيح مسلم لكن لم يستق لفظ المن ، والذي ظهر لي أن البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرم عن أبي هريرة بلفظ : احتج آدم وموسى عند ربهما الحديث . قوله (سفیان) هو ابن عيينة . قوله (حفظناه من عمرو) يعني ابن دينار ، ووقع في مسند

الحميدى عن سفيان ، حدثنا ، عمرو بن دينار ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدى . **قوله** (من طاروس) في رواية أحمد عن سفيان عن عمرو سمع طاروسا ، وعند الاسماعيل من طريق محمد بن منصور الحران عن سفيان عن عمرو بن دينار سمعت طاروسا . **قوله** في آخره (روى سفيان حدثنا أبو الزناد) هو موصول صلفا على قوله « حفظناه من عمرو » ووقع في رواية الحميدى « قال رحدثنا أبو الزناد » باثبات الواو وهي أظهر في المراد ، وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل منفردة بعد أن ساق طريق طاروس عن جماعة عن سفيان فقال « أخبرني القاسم - يعني ابن زكريا - حدثنا اسحق بن حاتم العلاف حدثنا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد : قال وحدثني سفيان عن أبي الزناد به » قال ابن عبد البر : هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروى عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الثقات . قلت : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة : منهم طاروس في الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو عند مسلم من رواية الحارث بن أبي الذباب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو كلاهما عن الاعرج وأبو صالح السمان عند الترمذى والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الأعمش عنه والنسائي أيضا من طريق القمحاظ بن حكيم عنه ، ومنهم أبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد وابن حبان من رواية الزهري عنه وقيل عن الزهري عن حميد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن أبي سلمة في الصحيحين أيضا وقد تقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عند ابن خزيمة وأبي حوالة وجماعة الفريقين في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عنه عند أبي حوالة ، ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الانبياء ويأتى في التوحيد وأخرجه مسلم ، ومنهم محمد بن سيرين كما مضى في تفسير طه وأخرجه مسلم ، ومنهم الشعبي أخرجه أبو حوالة والنسائي ، ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ، ومنهم هارث بن أبي عمارة أخرجه أحمد ، ومن رواه عن النبي ﷺ عمر عند أبي داود وأبي حوالة وجندب بن عبد الله عند النسائي وأبو سعيد عند البزار وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والحارث من وجوه آخر عنه ، وقد أشار إلى هذه الثلاثة الترمذى . **قوله** (احتج آدم وموسى) في رواية همام ومالك ، تحتاج ، كما في الترجمة وهي أوضح ، وفي رواية أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى » وعليها شرح الطبري فقال : معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالحجة ، وقوله بعد ذلك « قال موسى أنت آدم الخ » توضيح لذلك وتفسير لما أجمل ، وقوله في آخره « حج آدم موسى » تقرير لما سبق وتأكيد له ، وفي رواية يزيد بن هرم كما تقدمت الإشارة إليه « عند بهما » وفي رواية محمد بن سيرين « التقى آدم وموسى » وفي رواية عماد والشعبي « اتى آدم موسى » وفي حديث عمر لقي موسى آدم ، كذا عند أبي حوالة ، وأما أبو داود فلفظه كما تقدم « قال موسى يارب أرني آدم » وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل بمنزل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه أر كشف له عن قبره فتحدثنا أو أراد الله روحه كما رأى النبي ﷺ ليلة المهرج أرواح الانبياء أراد الله له في المنام رؤيا الانبياء وحى ولو كان يقع في بعضها ما يقبل للتعبير كما في قصة الذبيح ، أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحها في السماء : وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسم ، وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى أنت آدم قال له من أنت قال أنا موسى وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة . والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقيق

وقوه . وذكر ابن الجوزي احتمال التمام في البروخ واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل والمضى لواجهما لاقالا ذلك ، وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بهت بالنكاليف الشديدة ، قال : وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى ، قال : وهذا بما يجب الايمان به اثبوتته عن خبر الصادق وإن لم يطلع على كيفية الحال ، وليس هو بأول ما يجب علينا الايمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم . وقال ابن عبد البر مثل هذا هندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا . **قوله** (أنت أبونا) في رواية يحيى بن أبي كثير : أنت الناس ، وكذا في حديث عمر ، وفي رواية الشعبي : أنت آدم أبو البشر . **قوله** (خبيتنا وأخرجتنا من الجنة) في رواية حميد بن عبد الرحمن : أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ، هكذا في أحاديث الانبياء عنه ، وفي التوحيد : أخرجت ذريتك ، وفي رواية مالك : أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، ومثله في رواية همام وكذا في رواية أبي صالح ، وفي رواية محمد بن سيرين : أشقيت بدل : أغويت ومعنى أغويت كسب سببا لغواية من غوى منهم ، وهو سبب بعيد اذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة ولو لم يقع الإخراج مانسلط عليهم الشهبوات والشيطان المسبب عنهما الاغواء ، والفي ضد الرشد وهو الانتماء في غير الطاعة ، ويطلق أيضا على مجرد الخطأ يقال غوى أى أخطأ صواب ما أمر به . وفي تفسير طه من رواية أبي سلمة : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك ، وعند أحمد من طريقه : أنت الذي أدخلت ذريتك النار ، والقول فيسه كالقول في أغويت ، وزاد همام : الى الأرض ، وكذا في رواية يزيد بن هرم : فأهبطت الناس بخطيئتك الى الأرض ، وأوله عنده : أنت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ، ومثله في رواية أبي صالح لكن قال : ونفخ فيك من روحه ، ولم يقل : واسجد لك ملائكته ، ومثله في رواية محمد بن عمرو : واسجد لك جهنم ، ومثله في رواية محمد بن سيرين : وزاد : ثم صنعت ما صنعت ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأهرج : يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك كن فكانت ثم أمر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) فتناك هن شجرة واحدة فعصيب ، زاد الفرياني : وأكلت منها ، وفي رواية عكرمة بن عمار عن أبي سلمة : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، فأعاد الضمير في قوله خلقك الى قوله أنت والاكثر عوده الى الموصول ، فكانه يقول خلقه الله ، ونحو ذلك ما رفع في رواية الأكثر : أنت الذي أخرجتك خطيئتك ، وفي حديث عمر بعد قوله أنت آدم : قال نعم ، قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وخلقك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك ، قال نعم ، قال ألم أخرجتنا ونفسك من الجنة ، وفي لفظ لأبي هريرة : فواءه لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار ، ووقع في حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة : فأهلكتنا وأغويتنا ، وذكر ما شاء الله أن يذكر ، من هذا وهذا بشعر بأن جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقوله : أنت آدم ، استفهام تقرير ، وإضافة الله خلق آدم الى بيده في الآية إضافة تشريف وكذا إضافة روحه الى الله ، ومن في قوله من روحه زائدة على رأى ، والنفخ بمعنى الخلق أى خلق فيك الروح ، ومعنى قوله أخرجتنا كنت سببا لأخراجنا كما تقدم تقريره : وقوله أغويتنا وأهلكتنا من إطلاق الكل على البعض بخلاف أخرجتنا فهو على عمومته ، ومعنى قوله أخطأت وهبيت ونحوهما

فعلت خلاف ما أمرت به ، وأما قوله غيبتنا بالحاء المعجمة ثم الموحدة من الحنية فأراد به الحرمان ، وقيل هي كأغوبتنا من إطلاق الكل على البعض ، والمراد من يجوز منه وقروح المعصية ، ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى أنه لو استمر على ترك الأكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام ، فلما وقع الإخراج فأتاه أهل الطاعة من ولد ، استمرار الدوام في الجنة وإن كانا . فيها ينتقلون ، وفات أهل المعصية تأخر السكون في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة إما مؤقتا في حق الموحدين وإما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي . قوله (فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) في رواية الأخرج د أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء . واصطفاك على الناس برسائه ، وفي رواية همام نحوه . لكن يلفظ ه اصطفاه وأعطاه ، وزاد في رواية يزيد بن هرم د وقربك نجيا وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء . وفي رواية ابن سيرين د اصطفاك الله برسائه واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة ، وفي رواية أبي سلمة د اصطفاك الله برسائه وكلامه ، ووقع في رواية الشعبي د فقال نعم ، وفي حديث عمر د قل أما موسى ، قل في بني إسرائيل ؟ قال نعم ، قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم . . . قوله (أنزلني على أمر قدر الله على) كذا في نسخة والمتمم على محذوف المفعول ولما قيل د قدره الله على . . . قوله (قبل أن يخلفني بأربعين سنة) في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة د فكيف تلومني على أمر كتبته الله أو قدره الله على ، ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طاوس ، وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة وأفضله د فكيف تجدني التوراة أنه كتب على العمل الذي عملته قبل أن أخلق ؟ قال بأربعين سنة ، قال فكيف تلومني عليه ، وفي رواية يزيد بن هرم نحوه وزاد د فهل وجدت فيها وصي آدم ربه فعوى ؟ قال نعم ، وكلام ابن عبد البر قد يوم تفرد ابن عبيدة عن ابن الزناد بزيادة لكنها بالندبة لا بالي الزناد والافقه ذكر التقييد بالأربعين غير ابن عبيدة كما ترى ، وفي رواية الزهري عن أبي سلمة عند أحمد د فهل وجدت فيها . يعني الألواح أو التوراة . أن أعطيت ، وفي رواية الشعبي أنفليس تجد فيها أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها ؟ قال بلى ، وفي رواية همام بن أبي همام د أنا أقدم أم الذكر ؟ قال بلى الذكر وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأخرج د ألم نعلم أن الله قدر هذا على قبل أن يخلفني ، وفي رواية ابن سيرين د فوجدته كتب على قبل أن يخلفني ؟ قال نعم ، وفي رواية أبي صالح د فلو لمني في شيء . كتبته الله على قبل خلقي . وفي حديث عمر قال د فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء . ووقع في حديث أبي سعيد الخدري د أنزلني على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السماوات والأرض ، والجمع بينه وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حماما على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) إلى نفخ الروح في آدم ، وأجلب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم ، وقال ابن الجردى : المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ، ولكن كتابتها وقعت في أوقات متفاوتة ، وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم أن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بمائة ألف سنة ، فيجوز أن نكون قصة آدم بخصوصها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة أبته طينا إلى أن نفخ فيه الروح ، فقد ثبت في صحيح مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة أربعين سنة ، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير

عوما قبل خلق السموات والارض بمائة الف سنة . وقال المازري : الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ، وبمقتضى ان يكون المراد اظهره للدلائل ان فعله فعلا ما اضاف اليه هذا التاريخ وإلا فثبت ان الله وتقديره القديم ، والاشبه انه اراد بقوله : قدره الله على قبل ان اخاق ، أى كتبه في التوراة اقله في الرواية المشار اليها قبل ان يكتب في التوراة قبل ان اخاق ، وقال النووي : المراد بتقديرها كتبه في اللوح المحفوظ أو في التوراة أو في الألواح ، ولا يجوز ان يراد أصل القدر لانه أنزل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مریدا لما يقع من خلقه . وكان بعض شيوخنا يزعم ان المراد اظهر ذلك عند تصوير آدم طينا فان آدم أقام في طينته أربعين سنة ، والمراد على هذا بخلق نفخ الروح فيه . قلت : وقد يذكر على هذا رواية الاعمش عن أبي صالح : كتبه الله على قبل ان يخلق السموات والارض ، لكنه يحمل قوله فيه : كتبه الله على : قدره أو على تعدد الكتابة المتعددة المكتوبة ، والعلم عند الله تعالى . قوله (لحج آدم موسى ، لحج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة . ففي رواية أبي بربكة بن النجار كالذي هنا لكن بدون قوله : ثلاثا ، وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين ، وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة ، وثبت في حديث عمر بن الخطاب : فاحتجوا الى الله لحج آدم موسى ، قالوا ثلاث مرات ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج : لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، وفي حديث أبي سعيد عند الحارث : لحج آدم موسى ثلاثا ، وفي رواية الشعبي عند النسائي : نظم آدم موسى ، نظم آدم موسى ، واتفق الرواة والفقهاء على أن آدم بالرفع وهو الفاعل ، وشذ بعض الناس فقرا بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الحارث عن مسعود ابن ناضر السجزي الحافظ قال : سمعته يقرأ : لحج آدم ، بالنصب ، قال وكان قدريا . قلت : وهو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل ، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة باللفظ : حجه آدم ، وهذا يرفع الاشكال فان رواه أئمة حفاظ ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المتعددة في ذلك ، ومعنى حجه : قلبه بالحجة ، يقال حاججت فلانا لحجته مثل خاصيته نفسه ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جميع لأهل الحق في إثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد تسلك أحد بصير لها قدر له بما سبق في علم الله . قال : وليس فيه حجة التجبرية وإن كان في بادىء الرأي يساعدهم . وقال الخطابي في معالم السنن : يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر : يلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم أن غلبة آدم كانت من هذا الوجه ، وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن إثبات علم الله بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير سابق منه ، فان القدر اسم لما صدر عن فعل القادر ، وإذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتعمد واختيار ، فالجدة إنما يلزمهم بها واللائمة إنما توجه عليها ، وجماع القول في ذلك أنهما أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر : أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء وتقصه وإنما حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ، وإنما خلق للارض وأنه لا يترك في الجنة بل ينقل منها الى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لإيهامه واستغلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه (أن جعل في الارض خليفة) قال فلذا لامه موسى عن نفسه قال له : أنلوه في على أمر قدره الله على ؟ فالزم عليه من قبله ساقط عن إذ ليس لاحد أن يعير أحدا بذنب كان منه ، لان الخلق كاهم تحت العبودية

سواء ، وإنما يتجه القوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذ كان نهاه فباشروا منه ، قال : وقول موسى وإن كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلق لاحتجاجه بالسبب لمكن تعلق آدم بالقدر أرجح فلمذا غلبه . والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا . وقال في إلهام الحديث نحوه ملخصا وزاد : ومعنى قوله ولحق آدم موسى ، دفع حجته التي ألزمه القوم بها ، قال : ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بأمر دفع به عنه اللوم . قلت : ولم يتأنص من كلامه مع تطويله في الموضوعين دفع للشبهة التي دعواه أنه ليس للأدبي أن يلوم آخر مثله هل فعل ما قدره الله عليه ، وإنما يكون ذلك لله تعالى لأنه هو الذي أمره ونهاه . والمعرض أن يقول : وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله عن أمر بالتبليغ عنهم ؟ وقال القرطبي : إنما غلبه بالحجة لأنه علم من التوراة أن الله تاب عليه ، فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ، ولأن أمر المخالفة بعد الصفح يتمشى حتى كأنه لم يكن فلا يصادف اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى . وهو عصل ما أجاب به المازري وغيره من المحققين ، وهو المتمد . وقد أنكر القدرية هذا الحديث لأنه صريح في إثبات القدر السابق وتقرير النبي ﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا : لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه ، وقد قيل هو نفسه لم يؤمر بقتلها ثم قال : رب اغفر لي ، فغفر له ، فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ؟ ثانيها لو ساغ القوم على اللاتب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عتاب على معصية قد ارتكبها فيحتاج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش ، وهذا يفضي إلى لوازم قطعية ، فدل ذلك على أن هذا الحديث لا أصل له . والجواب من أوجه : أحدها أن آدم إنما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة ، فإن حصل لوم موسى إنما هو على الإخراج فكأنه قال أنا لم أخرجكم وإنما أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل أن أخلق فكيف تلومني على أمر ليس لي فيه نسبة إلا الأكل من الشجرة والإخراج المرتب دائما ليس من فعل . قلت : وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية . ثانيها إنما حكم النبي ﷺ لآدم بالمعصية في معنى خاص وذلك لأنه لو كانت في المعنى العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله (ألم أنهيكم عن تلك الشجرة) ولا واخذه بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض ، ولكن لما أخذ موسى في لومه وتقدم قوله له أنت الذي خلقك الله بيده وأنت وأنت لم فعلت كذا ؟ عارضه آدم بقوله أنت الذي اصطفاك الله وأنت وأنت . وحاصل جوابه إذا كنت بهذه المنزلة كيف يخفى عليك أنه لا عيب من القدر ، وإنما وقعت الغيبة لآدم من وجهين : أحدهما أنه ليس لمخلوق أن يلوم مخلوقا في وقوع ما قدر عليه إلا بإذن من الله تعالى فيكون الشارع هو اللائم ، فلما أخذ موسى في لومه من غير أن يؤذن له في ذلك عارضه بالقدر فأمكنه . وثاني أن الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب ، والتوبة تحو أثر الكسب ، وقد كان الله تاب عليه فلم يبق إلا القدر ، والقدر لا يتوجه عليه لوم لأنه فعل الله ولا يسأل عما يفعله . ثالثا قل ابن عبد البر : هذا عندي مخصوص بآدم لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم فعلمنا كما قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) نحن منه أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة لأنه كان قد تاب عليه من ذلك والأفلا يجوز لأحد أن يقول إن لومه على ارتكاب معصية كالوقوع أو زنى أو مرق : هذا جز في دلم الله وقدره دلي قبل أن يمتحنى فليس لك أن تلومني عليه ، فإن

الامة اجتمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما اجمعوا على استحباب عمدة من واظب على الطاعة . قال : وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن نيب عليه . رابعها إنما توجهت الحجة لآدم لأن موسى لآدم بعد أن مات واليوم إنما يتوجه على المكلف مادام في دار التكليف ، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم ، فيلزم العاصي ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك ، وأما بعد أن يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات ، ولا تذكروا موتنا كم الانجهد ، لأن مرجع أرواحهم الى الله ، وقد ثبت أنه لا شيء العقوبة على من أقیم عليه الحد ، بل ورد النهي عن التعريب على الامة إذا زنت وأقيم عليها الحد ، وإذا كان كذلك فلوم آدم ، ومضى لآدم . إنما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف ، وثبت أن الله تاب عليه فسقط عنه القوم ، فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق وأخبر النبي ﷺ بأنه غلب موسى بالحجة . قال المازري : لما تاب الله على آدم صار ذكر ماضيه منه إنما هو كالمبحث عن السبب الذي دعاه الى ذلك ، فأخبر هو أن الأصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة . قال الداودي فيما نقله ابن القين : إنما قامت حجة آدم لأن الله خلقه ليعمله في الارض خليفة ، فلم يحتج آدم في أكله من الشجرة بسبق العلم لأنه كان عن اختياره منه ، وإنما احتج بالقدر لخروجه لأنه لم يكن بد من ذلك . وقيل إن آدم أب وموسى ابن وليس لابن أن يلوم أباه ، حكاه القرطبي وغيره ، ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه ، وتعبه بأنه بعيد من معنى الحديث ، ثم هو ليس على عمومته بل يجوز لابن أن يلوم أباه في هذه المواطن ، وقيل إنما غلبه لأنها في شريعتين متغايرتين ، وتوجب بانها دعوى لا دليل عليها ، ومن أين يعلم أنه كان في شريعة آدم أن المخالف يحتج بسبق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يحتج أو أنه يتوجه له القوم على المخالف ، وفي الجلة فأصبح الاجوبة الثمان والثالث ، ولا تنافي بينهما فيمكن أن يترج منها جواب واحد وهو أن الغائب لا يلام على ما نيب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف . وقد سلك المازري هذا المسلك فقال : معنى كلام آدم أنك يا موسى أعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق فلا بد من وقوده ، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تلتن فإن القوم على المخافة شرعى لا عقلى ، وإذا تاب الله على من غفرت له القوم فمن لاني كان معوجا بالشرع . فإن قيل قال موسى اليوم لو قال هذه المذنبية قدرت على أن يغيبني أن يسقط عني القوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الأحكام من العقوبة واليوم وفي ذلك له وانفرد زجر وهظ ، فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الجزاء فلم يكن القوم قائمة بل فيه إيذاء وتعجيل فلذلك كان الغلبة له . وقال الثوري : ليس معنى قوله كتبه الله على الزماني به وإنما معناه أثبت في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كان . ثم أن هذه الحاجة إنما وقعت في العالم العلوي عند ملئ الأرواح ولم تقع في عالم الاسباب ، والفرق بينهما أن عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب ، بخلاف العالم العلوي بعد انقطاع موجب السكسب وارتفاع الأحكام التكليفية ، فلذلك احتج آدم بالقدر السابق . قلت : وهو يحصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها ، وفيه استعمال التعريض بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى : أنت الذي اصطفاك الله برسالتك ، إلى آخر ما عايناه به ، وذلك أنه أشار بذلك إلى أنه أطلق على عذره وعرفه بالوحى فلو استحضرت ذلك ماله مع وضوح عذره ، وأيضا ففيه إشارة إلى شيء آخر أهم من ذلك وإن كان موسى فيه اختصاص فكأنه قال : لو لم يقع إخراجي الذي رتب على أكل من الشجرة ما حصلت لك هذه المذات لأن لو بقيت في الجنة واستمر نصلي فيها

ما وجد من تهاجر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت إياه وأعطيت ما أعطيت ، فإذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل لك فكيف يسرغ لك أن تلومني . قال الطيبي مذهب الجبرية إثبات القدرة لله وفيها من العبد أصلا ، ومذهب المعتزلة بخلافه ، وكلاهما من الإفراط والتفريط على شفا جرف هار ، والطريق المستقيم القصد ، فلما كان سياق كلام موسى يؤل إلى الثاني بأن صدر الجملة بحرف الإنكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة في غاية عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الإيهام إليه ونفس الإيهام منزلة دون فسكاته قال : ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية ، فأجاب آدم بما يقابلها بل أبلغ فصدر الجملة بجملة الإنكار أيضا وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة مستقلة في غاية عدم الإنكار عليه ، ثم رتب العلم الأول على ذلك ، ثم أتى بجملة الإنكار بدل كلمة الاستبعاد فكأنه قال : تجد في التوراة هذا ثم تلومني قال : وفي هذا التقرير ننبيه على تحري قصد الأمور . قال وعظم النبي ﷺ الحديث بقوله : هلج آدم موسى ، تنبها على أن بعض أمتهم كالمعتزلة ينكرون القدر فاقم لذلك وبالحق في الإرشاد . قلت : ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب الإيمان في الرد على المرجئة بمحدث ابن مسعود ونحوه ، سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، فلما كان المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتادا على ما تقرر من دفعه في مكانه ، فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدورية الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضا عما يورمه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم . وفي هذا الحديث عدة من الفوائد غير ما تقدم : قال القاضي عياض ففيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون وبدخلوها في الآخرة ، خلافا لمن قال من المعتزلة وغيرهم أنها جنة أخرى ، وهم من زاد على ذلك فرحم أنها كانت في الأرض ، وقد سبق الكلام على ذلك في أواخر كتاب الرقاق ، وفيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله : أعطاك علم كل شيء ، والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعاقب به ، وليس المراد عمومه لأنه قد أقر المحضر على قوله ولما علم من علم الله علمه أنه لا تعلمه أنت ، وقد مضى واضحا في تفسير سورة الكهف . وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في إثراء الحجاج ليقوصل إلى ظهور الحق وأن القوم على من أيقن وعلم أشد من القوم على من لم يحصل له ذلك . وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الإزدياد من العلم والوقوف على حقائق الأمور . وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أعمال العباد . وفيه أنه يفتقر للشخص في بعض الأحوال مالا يستغنى في بعض حالات الغضب والأسف وخصوصا من طبع على حدة الخلق وشدة الغضب ، فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المناظرة مخاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا ومخاطبه بأشياء لم يكن يخاطب بها في غير تلك الحالة ، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته

١٢ - باب لا مانع لما أعطى الله

٦٦١٥ **حدثنا محمد بن سنان** **حدثنا قتيبة** **حدثنا عبد بن أبي** **أبابة** عن **وَرَاد** مولى **النفير** **بن** **شعبة** قال : **كتب معاوية** إلى **النفير** : **اكتب إلى** **مسمت** **لاني** **يقول** **خاف** **العلاء** ، فأدلى على **النفير** قال :

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَنْدِ مِنْكَ الْجَنْدُ ، ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُهُ أَنَّ وَرَادًا أَخْبَرَهُ بِهَذَا . ثُمَّ وَفَدْتُ بَعْدُ إِلَى معاويةَ فَمَسَعَنِي بِأَمْرٍ لِلنَّاسِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ

قوله (باب لا مانع لما أعطى الله) هذا اللفظ منترج من معنى الحديث الذي أورده ، وأما لفظه فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك . ولما اختلف بذلك إلى أنه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في آخر صفة الصلاة ، وأن معاوية استثبت الأخيرة في ذلك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك . وقوله . ولا معطى لما منعت ، زاد فيه صغر عن عبد الملك بن عير عن وراد ، ولا زاد لما قضيت . أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه ، وذكرت لهذه الزيادة طريقاً أخرى هناك ، وكذا رويناهما في فوائد أبي سعد الكنجرودى ، **قوله** (وقال ابن جريج) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج ، والفرغ من التعرّيج بأن وراداً أخبر به عبدة لأنه وقع في الرواية الأولى بالضعف

١٣ - باب من تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ

وقوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَتَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَافَ)

٦٦١٦ - **حديث** مسددٌ حدثنا سفيانٌ عن مُعَمَّى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ،

قوله (باب من تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ) تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات **قوله** (وقوله تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَتَقِ) يشير بذكر الآية إلى الرد على من زعم أن العبد يخاف فعل نفسه ، لأنه لو كان سوء الأمور بالاستعاذة بالله منه مخفراً لفاعله لما كان الاستعاذة بالله منه معنى ، لأنه لا يوضح التَعَوُّذُ إِلَّا بِمَنْ قَدَّرَ عَلَى إِدَالَةِ مَا اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْهُ ، والحديث يتضمن أن الله تعالى فاعل جميع ما ذكر ، والمراد بسوء القضاء سوء المقتضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات

١٤ - باب . يَحْمَلُ بَيْنَ الرَّدِّ وَقَابِهِ

٦٦١٧ - **حديث** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم عن عبد الله قال : كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف : لَا وَمُقَلَّبٍ لِلْقُلُوبِ

[الحديث ٦٦١٧ - طرقه في : ٦٦٢٨ ، ٧٣٩١]

٦٦١٨ - **حديث** علي بن حفص وبشر بن محمد قالوا أخبرنا عبد الله أخبرنا ميمون عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ لابن عباس : خَبَأْتُ لَكَ خَبَرَيْنِ . قال : الفُتُخُ . قال : انْشَأْ

٢ - ٦٥ ج ١١ • فتح الباري

فلن نمدَّ وقدرك . قال عمر : ائذن لي فأضرب عنقه . قال : دعه ، ان يكن هو فلا تطيقه ، وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله »

قوله (باب يحول بين المرء وقلبه) كأنه أشار الى تفسير الجبولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الراهب وقال : المراد انه يأتي في قلب الانسان ما يعرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك ، وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا : يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى ، والحديث الاول في الباب سيأتي شرحه في كتاب الايمان والندور قريبا ، وقوله في السند : عن سالم ، هو المحفوظ ، وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة ، وشذذ النخعي فقال عن ابن المبارك عن عن موسى بن نافع ، بدل : سالم . أخرجه أبو داود من رواية ابن داسة ، والحديث الثاني معنى في أواخر الجنائز وبأني منتهيا في الفتن . وقوله : عبد الله ، في حديث الباب هو ابن المبارك ، وقد ذكرت ترجمته على بن حفص في أوائل كتاب الجهاد . وقوله : وان يكنه ، بهاء ضمير للاكثر وكذا في : ان لم يكنه ، ووقع فيهما لكشمينى بلفظه ان لم يكن هو ، بالمصل وهو المختار عند أهل العربية ، وبالفح بعضهم فتح الاول . قال ابن بطال ما حاصله : مناسبة حديث ابن عمر لترجمة أن الآية نص في أن الله خلق الكفر والايمان ، وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه ان لم يقدره عليه بل أقدره هل ضده وهو الكفر ، وكذا في المؤمن بكسه ، فتضمنت الآية أنه غاب جميع أعمال المباد خيرها وشرها وهو معنى قوله : وقاب الدلوب ، لأن معناه تقليب قلب عبده من إيمان الايمان الى إضار الكفر وكسه ، قال : وكل فعل الله عدل فبين أضله وخذه لأنه لم يمنهم حقا وجب لهم عليه . قال : ومناسبة الثاني لترجمة قوله : ان يكن هو فلا تطيقه ، يريد أنه ان كان سبق في علم الله أنه يخرج ويفعل فانه لا يقدر على قتل من سبق في علمه أنه سيجيء إلى أن يفعل ما يفعل ، اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب علمه ، والله سبحانه منزه عن ذلك

١٥ - باب (قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) : فغنى

قال مجاهد : بفاتنين بضامين . إلا من كتب الله أنه يعلى الجحيم

(قدر فهدى) : قدر الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمرافعها

٦٦١٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا النضر بن داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر أنه أن عاتشة رضى الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطامون فقال : كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، مامن عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد » قوله (باب قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، فغنى) فمر كتب بقضى وهو أحد معانيها وبه جزم الطبري في تفسيرها . وقال الراجز : ويعبر بالكتابة عن القضاء المعنى كقوله (لولا كتاب من الله سبق) أى فيما قدره ، ومنه (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقوله (قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) يعنى ما قدره وقضاءه ،

قال : وعبر بقوله لنا ولم يعب بقوله علينا تنديما على أن الذي يصيبنا نعمة لأنقمة ، فالت : ويؤيد هذا الآية التي نلها حيث قال ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾ وقد تقدم في تفسيره أن المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة . قال ابن بطال : وقد قيل ان هذه الآية وردت فيما أصاب المباد من أفعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين . فالت : والصواب التعميم وأن ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدوره تعالى وعن إرادته وقع ، والله أعلم . قوله (قال مجاهد) بفاتنين) بمضلين ، إلا من كتب الله أنه يصلح للجحيم) وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق إسرائيل عن منصور في قوله تعالى ﴿ ما أتم عليه بفاتنين إلا من هو صالح الجحيم ﴾ قال لا يفتنون إلا من كتب عليه الضلالة ، وصله أيضا من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه ، وأخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظ ، لا تضلون أتم ولا أضل منكم إلا من قضيت عليه أنه صالح الجحيم ، ومن طريق حميد ، سألت الحسن فقال : ما أتم عليه بمضلين إلا من كان في علم الله أنه سيصل الجحيم ، ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الآية : أنكم والآله التي تعبدونها اسم بالذي تفتنون عابدا إلا من قضيت أنه سيصل الجحيم . قوله (قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة ، وهدى الانعام لمراتها) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ والذي قدر فهدى ﴾ قدر الانعام الشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتها ، وتفسير مجاهد هذا المعنى لا للفظ وهو كقوله تعالى ﴿ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ قال الراغب : هداية الله للخلق على أربعة أضرب : الأول العامة لكل أحد بحسب احتماله وإليه أشار بقوله ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ ، والثاني الهداية على السنة الأنبياء وإليه أشار بقوله ﴿ وجهلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾ والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى وإليه أشار بقوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ وقوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ ، والرابع الهدايات في الآخرة إلى الجنة وإليه أشار بقوله ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ قال : وهذه الهدايات الأربع مرتبة فإن من لا يحصل له الأولى لا تحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة إلا من حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثالثة إلا من حصلت له الثتان قبلها ، وقد تحصل الأولى دون الثانية والثانية دون الثالثة ، والإنسان لا يهدى أحدا إلا بالهدى وتعريف الطرق دون بقية الأنواع المذكورة ، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى ﴿ وانك اهتدي إلى صراط مستقيم ﴾ وإلى بقية الهدايات أشار بقوله ﴿ انك لا تهدي من أحببت ﴾ . ثم ذكر حديث عائشة في الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطب ، والغرض منه قوله فيه : يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له . تنبيه : سند حديث عائشة هذا من ابتدائه إلى يحيى بن يعمر مراوزة ، وقد سكن يحيى المذكور مرو مدة فلم يبق من رجال السند من ليس مروزيا إلا طرافه البخاري وطائفة

١٦ - باب ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هداني لكنت من المتقين ﴾

٦٦٢٠ - حريش أبو الثمان أخبرنا جريرو هو ابن حازم عن أبي اسحاق عن إبراهيم بن عازب قال :

رأيت النبي ﷺ يوم الخندق يقول معنى التراب وهو يقول :

وَاللهُ لَوْ لَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا ضَلُّنَا وَلَا ضَلُّنَا وَلَا ضَلُّنَا
وَقَدِّمِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قِيَامًا وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَضُّوا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبِنَا

قوله (باب ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هدانا لكانت من المنفذين) كذا ذكر بعض كل من الآتين ، والهداية المذكورة أولا هي الرابطة على ما ذكر الراغب ، والمذكورة ثانيا هي الثالثة . ثم ذكر حديث البراء في قوله والله لولا الله ما اهتدينا ، الآية وهو قد تقدم شرحها في غزوة الخندق ، وقوله هذا ولا صمنا ولا صمنا ، كذا وقع مزحوقا ، وتقدم هناك من طريق شعبة عن أبي إسحق بلغة ، ولا تصدقنا ، بدل ولا صمنا ، وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ ، والله أعلم .

(خاتمة) : اشتمل كتاب أقدر من الأحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا ، المعلق منها ثلاثة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون ، والخامس مضافة واقفه مسلم على تخريجها - سوى حديث أبي سعيد - ما استخاف من خليفة ، وحديث ابن عمر - لا ومقلب القلوب - وفيه من الآثار من الصحابة والتابعين خمسة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٣ - كتاب الإيمان والنذور

قوله (كتاب الإيمان والنذور) الإيمان بفتح الهمزة جمع بين ، وأصل اليمين في اللغة اليد وأطافت على الحالف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه ، وقبل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء فدعى الحالف بذلك لحفظ المحلوف عليه ، وسمى المحلوف عليه يميننا لتلبسه بها . ويجمع اليمين أيضا على أيمن كرهيف وأرفف . وعرفت شرعا بانما تؤكد الشيء بذكر اسم أو صفة لله وهذا أخضر التماريف وأقربها . والنذور جمع نذر وأصله الانذار بمعنى التحذير . وعرفه الراغب بأنه إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر

٩ - **باب** قول الله تعالى (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِثْنِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ نَحْرُورُ وَقَبْةٌ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاعْقُظُوا أَيْمَانَكُمْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

٦٦٢١ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « من عاتية أن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن يحنث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين وقال : لأحلف على يمين فأبى غير ما خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني »

٦٦٢٢ - **حدثنا** أبو الفضل محمد بن الفضل حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن وحدثنا عبد الرحمن

ابن سُمرة قال قال النبي ﷺ : يا عبد الرحمن بن سُمرة ، لا تسأل الإمارة ، فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها . وإذا حلفت على يمينٍ فرأيتَ غيرها خيراً منها فسكرتَ عن يمينك وأنت الذي هو خيرٌ »

[الحديث ٦٦٢٢ طرأه في : ٦٦٢٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧]

٦٦٢٣ - **حدثنا** أبو الثَّعْبان حدثنا حمادُ بن زيدٍ عن غيلان بن جبر عن أبي بردة عن أبيه قال : أتيتُ النبي ﷺ في رهطٍ من الأشرعيين أستعمله ، فقال : والله لا أحلُّكم ، وما عندي ما أحلُّكم عليه . قال : ثم ليثنا ماشاء الله أن تلبث ، ثم أتى ثلاث ذُودٍ غُرٍّ الدُّرى لحملنا عليها ، فلما انطلقنا قلنا - أو قال بعضنا - والله لا يبارك لنا ، أبنا النبي ﷺ نستعمله فحلف أن لا يحملنا ثم حلفا فارجعوا بنا إلى النبي ﷺ فنذَّره ، فأنهنا قال : ما أنا حلالكم بل الله حلالكم ، وإنى والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمينٍ فأرى غيرها خيراً منها إلا كُفِّرْتُ عن يميني وأُتيتُ للذي هو خير ، أو أُتيتُ للذي هو خيرٌ وكُفِّرْتُ عن يميني »

٦٦٢٤ - **حدثنا** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبدُ الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : نحنُ الآخرونُ السابقون يومَ القيامةِ . . . »

٦٦٢٥ - وقال رسولُ الله ﷺ : والله لأنَّ يُلجَّ أحدُكم يمينه في أهلِ آسمٍ له عندَ اللهِ دينٌ أن يُعطىَ كَفَّارَتُهُ التي أقرضَ اللهُ عليه »

[الحديث ٦٦٢٥ - طرأه في : ٦٦٢١]

٦٦٢٦ - **حدثنا** إسحاق - يعني ابن إبراهيم - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية عن يحيى عن حكيم عن أبي هريرة قال قال رسولُ الله ﷺ : من استلجَّ في أهلٍ يمينٍ فهو أعظمُ إثماً ، ليبرٌ ، يعني الكفارة »

قوله (قول الله تعالى) كذا للجميع بغير لفظ « باب » وهو متدرج ، وثبت لجمهور كالإسماعيل

قوله (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم الآية) وفي نسخة بدل الآية « الى قوله تشكرون ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، والاول أولى فان المذكور من الآية هنا الى قوله (بما عقدتم الأيمان) وأما بقية الآية فقد ترجم به في أول كفارات الأيمان فقال : لقوله : فكفارته إطعام عشرة مساكين ، نعم يحتل أن يكون ساق الآية كلها أو لا ثم ساق بعضها حيث احتاج اليه . **قوله** (باللغو) قال الرغب هو في الاصل ما لا يستند به من الكلام ، والمراد به في الأيمان ما يورد عن غير روية فيجرب مجرى اللغو وهو صوت المصافير ، وقد سبق الكلام عليه في باب مفرد في تفسير المائدة . **قوله** (عقدتم) قرئ - بتشديد القاف وتخفيفها ، وأصله المقد وهو الجمع بين أطراف الشيء ، ويستعمل في الاجسام ويستعار المعاني نحو عقد البيع والمعامدة ، قال عطاء :

معنى قوله عقدتم الايمان : اكدتم . ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث : الاول ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (ان ابا بكر الصديق) في رواية عبد الله بن نعيم عن هشام بسنده . عن ابي بكر الصديق انه كان ، أخرجه أبو نعيم ، وهذا يتضمن أنه من رواية عائشة عن أبيها ، وقد تقدم في تفسير المائدة ذكر من رواه مرفوعا ، وقد ذكره الترمذى في العلل المفرد ، وقال : سألت محمدا يعني البخارى عنه فقال : هذا خطأ والصحيح : كان أبو بكر ، وكذلك رواه سفيان ووكيع عن هشام بن عروة . **قوله** (لم يكن يحدث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين الخ) قيل : ان قول ابي بكر ذلك وقع منه عند حلفه أن لا يصل مسطحا بشيء فزات (ولا يأكل أولو الفضل منكم والسمة) الآية ، فعاد الى مسطح ما كان ينفعه به ، وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الافك في تفسير النور ، ولم أقف على النقل المذكور مسندا ، ثم وجدته في تفسير الثعلبي نقله عن ابن جرير قال : حدثت أنها نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف أن لا يفتق على مسطح لحوضه في الإفك . **قوله** (الا أنبت الذي هو خير وكفرت) وافقه وكيع ، وقال ابن نعيم في روايته : الا كفرت عن يميني وأنبت ، ووافقه سفيان ، وسيأتي البحث في ذلك في «باب الكفارة قبل الحدث من كتاب كفارات الايمان» . الحديث الثاني ، **قوله** (الحسن) هو ابن أبي الحسن البصرى ، وعبد الرحمن بن سمرة يعني ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقيل بين حبيب وعبد شمس ربعة ، وكسنية عبد الرحمن أبو سعيد وهو من مسعدة الفتيق ، وقيل كان اسمه قبل الاسلام عبدة كلال بضم أوله والتخفيف ، وقد شهد فتح العراق وكان فتح سجستان على يديه ، أرسله عبد الله بن عامر أمير البصرة لثمان بن السرية ففتحها وفتح غيرها . وقال ابن سعد : مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة) بكسر الهمزة أى الولاية ، وسيأتي شرح ذلك مستوفى في كتاب الاحكام . **قوله** (واذا حلفت على يمين) يأتي شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحدث» . الحديث الثالث ، **قوله** (غيلان) بضم غين معجمة ثم تحوالة ساكنة هو ابن جرير الأزدي السكوني من صغار التابعين ، وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري ، وسيأتي شرحه أيضا في «باب الكفارة قبل الحدث» . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا اسحق بن ابراهيم) هو ابن راهويه كاجرم به أبو نعيم في المستخرج ، وقد روى البخارى عن اسحق بن ابراهيم بن نصر عن عبد الرزاق هذه الأحاديث . **قوله** (هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ) قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة . وقال رسول الله ﷺ : والله لأن بلج) هكذا في رواية السكسميني ، وإخبره وقال : بالفاء والاول أوجه . وقوله : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، عرفت من حديث تقدم بجماله في أول كتاب الجمعة ، لكن من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد كرر البخارى منه هذا القدر في بعض الأحاديث التي أخرجه من صحيفة همام من رواية معمر عنه ، والسبب فيه أن حديث نحن الآخرون هو أول حديث في النسخة وكان همام يعطف عليه بقية الأحاديث بقوله وقال رسول الله ﷺ ، فسلكت في ذلك البخارى ومسلم مسلمين أحدهما هذا والثاني مسلم فانه بعد قول همام وهذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ يقول : فذكر هذه الأحاديث منها وقال رسول الله ﷺ ، ثم استقر على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه النسخة وهو مسلم واضح ، وأما البخارى فلم يطرد له في ذلك عمل ، فانه أخرج من هذه النسخة في الطهارة وفي البيوع وفي النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد في مواضع وفي الطب واللباس

قوله (فهو أعظم إنما ليبر يعني الكفارة) وكذا وقع في رواية ابن السكن ؛ وكذا لأبي ذر عن الكوفة يعني بلام مكسورة إمداً تحتانية مفتوحة ثم راء مشددة واللام لام الاسر بألفظ أسر الغائب من البر أو الابرار ويعني بفتح التحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر ، والتقدير ليترك الحجاج وير ، ثم أسر البر بالكفارة والمراد أنه يترك الحجاج فيما حلف ويفعل المحلوف عليه . وبمحصل له البر . أداء الكفارة عن اليمين الذي حلفه إذا حنث ، ومعنى قوله « في أهله » ما تقدم في الطريق التي قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضر أهله مثلاً فيلج في ذلك اليمين ويقعد إيقاع الاضرار بهم لنحل يمينه ، فسكانه قيل له دع الحجاج في ذلك واحنث في هذا اليمين واترك إضرارهم وبمحصل لك البر فانك إن أصردت هل الاضرار بهم كان ذلك أعظم إنما من حنثك في اليمين . ووقع في رواية النسائي والاصبلي « ليس نفى الكفارة » بفتح اللام وسكون التحتانية بمصداه سين مهملة ونفنى بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع ، والمعنى أن الكفارة لانفنى من ذلك ، وهو خلاف المراد ، والرواية الاولى أوضح . ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه محذوف والمعنى أنه الاستيلاج أعظم إنما من الحنث والجملة استئناف ، والمراد أن ذلك الاثم لانفنى عنه كفارة . وقال ابن الاثير في النهاية وفيه « اذا استيلج أحدكم يمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة » وهو استفضل من الحجاج ، ومعناه أن من حلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيمينه على يمينه ولا يحنث فيكفر فذلك آثم له ، وقيل هو أن يرى أنه صادق فيما مضى فيبني فواجب ولا يكفرها انتهى . وانتزع ذلك كله من كلام الخطابي . وقد قيد في رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم في الطريق الاول وهو منتزع أيضاً من كلام عياض ، وذكر القرطبي في مختصر البخاري أنه ضبط في بعض الامرات نفى بآثاء المضمومة والفتحة المعجمة وليس بشيء وفي الاصل المعتمد عليه بالآثاء الفوقانية المفتوحة والدين المهمة وعليه علامة الاصيل وفيه بعد ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو أقرب ، وعند ابن السكن يعني ليس الكفارة وهو عندي أشبهها اذا كانت ليس استثناء بمعنى الا أي اذا لج في يمينه كان أعظم إنما إلا أن يكفر . قال : وهذا أحسن لو ساعدته الرواية ؛ إنما الذي في النسخ كما يتقدم ليس على يعني ، وقد أخرجه الاسماهيلي من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن صالح بحذف الجملة الاخيرة وآخر الحديث عنده « فهو أعظم إنما » وقال ابن حزم : لا جائز أن يحمل على اليمين للغموس لأن الجاهل بها لا يسمى مستنجساً في أهله بل ضرته أن يحلف أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحسن ويالج في ذلك فيضرهم ولا يحسن لآلهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه في أهله آثم ، ومعنى قوله لانفنى الكفارة ، أن الكفارة لا تعط عنه إثم إساءته الى أهله ولو كانت واجبة عليه ، وإنما هي متعلقة باليمين التي حلفها . وقال ابن الجوزي : قوله « ليس نفى الكفارة » كأنه أشار الى أن إثمه في قصده أن لا يبر ولا يفضل الخير ، فلم كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد ، وبعضهم ضبطه بفتح نون « نفى » وهو بمعنى يترك أي أن الكفارة لا ينفى أن تترك . وقال ابن التين : قوله « ليس نفى الكفارة » بالمعجمة يعني مع تعدد الكذب في الايمان ، قال : وهذا على رواية أبي ذر ، كذا قال ، وفي رواية أبي الحسن يعني القابض « ليس يعني الكفارة » بالعين المهملة قال : وهذا موافق لتأويل الخطابي أنه يستديم على الحاجة ويمتنع من الكفارة اذا كانت خيراً من التادي . وفي الحديث أن الحنث في اليمين أفضل من التماضي اذا كان في الحنث مصلحة ، ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه ، فان حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه

طاعة والتمادي واجب والحدث موصية وعكسه بالعكس ، وان حلف على فعل نفل فيمينه أيضا طاعة والتمادي مستحب والحدث مكروه ، وان حلف على ترك مندوب فيعكس الذي قبله ، وان حلف على فعل مباح فان كان بهما ذنب وجهان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف ، وقال ابن الضبان وصحبه المتأخرون : ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال ، وان كان منصوص الطرفين فالأصح ان التماضي أولى واقف أعلم . ويستنبط من معنى الحديث أن ذكر الأهل يخرج مخرج الغالب والألف يحكم بتداول غير الأهل اذا وجدت العلة والله أعلم . واذا فسر هذا بعرف معنى الحديث فطابقته بعد تمهيد تقسيم أحوال العالف أنه إن لم يقصد به اليمين كأن لا يقصدها أو يقصدها لكن يناسي أو غير ذلك كما تقدم بيانه في آخر اليمين فلا كفارة عليه ولا إثم ، وإن قصد بها وانقضت ثم رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليمين فليحذف وتجب عليه الكفارة ، فان تخيل أن الكفارة لا ترفع عنه إثم الحدث فهو تخييل مردود ، سلما لمكن الحدث أكثر إثمًا من الاجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم ، فللكية المذكورة التفات الى التي قبلها فانما تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا) والمراد لا تجعل اليمين الذي حلفت أن لا تفعل خيرا سواء كان ذلك من عمل أو ترك سببا يستند به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الإثم المرتب على الحدث ، لأنه لو كان إثمًا حقيقة لمكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر دائما على ذلك ، وحديث عبد الرحمن ابن سمرة الذي قبله يؤكد ذلك لورود الأمر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة

٢ - باب قول النبي ﷺ « وايم الله »

٦٦٢٧ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ « عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشْرًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَمَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِسْرَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُمْ تَطْمَئِنُّونَ فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْمَئِنُّونَ فِي إِسْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ، وَائِمُّ اللَّهِ إِنْ كَانَ تَخْلِيقًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ كَيْفَ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ بِمَدَّةٍ »

قوله (باب قول النبي ﷺ وايم الله) بكسر الهمزة وبفتحة الميم وضمة ، وحكى الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة ، وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الزجاج وهمزة مدونة وصل عند الأكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لأنه عندهم جمع يمين ، وعند سيديونية ومن وافقه أنه اسم مفرد ، واحتجوا بجواز كسر همزة وفتح ميمه . قال ابن مالك : فلو كان جمعا لم تحذف همزته ، واحتج بقول عمرو بن الزبير لما أصيب بولده ورجله « ليمالك أن ابتليت لقد طليت » قال : فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بحذف بعضه ، قال : وفيه اثنتا عشرة لغة جمعتها في يمين وعما :

همز ايم وايم فافتح واكسر أو أم قل أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا
وايمن ائتم به والله شكلا أصف إليه في قسم تستوف ما نقلنا

قال ابن أبي الفتح تليذ ابن مالك : فانه أم ينتج الهمزة وهمز بالهاء بدل الهمزة وقد حكاهما القاسم بن أحمد المعلم
م - ٦٦ ج ١١ : فتح الباري

الاندلس في شرح المنفل ، وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم اثبات في هذا فبلغت عشرين ، وإذا حضر ما ذكر هنا دامت على ذلك . وقال غيره : أصله يمين الله ويجمع أيما فيقال يمين الله حكاه أبو حنيفة وأئند لمير بن أبي سفيان :

فنتجمع أيمن منا ومنكم بمقسمة تهور بها النعاه .
وقالوا عند القسم : يمين الله ، ثم كثروا حذروا النون كما حذروها من لم يكن فقالوا لم يك ، ثم حذروا الياء فقالوا
أم الله ثم حذروا الالف فانتصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة ، وقالوا أيضا من الله بكسر الميم
وضمها ، وأجازوا في أيمن فتح الميم وضمها وكذا في أيهم ، ومنهم من وصل الالف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة
وعلى هذا تبلغ لغاتنا عشرين . وقال الجوهري : قالوا أيهم الله وربما حذروا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم
وحذفوا مضمومة فقالوا أم الله وربما كسروها لأنها صارت حرفا واحدا فيجهر بها بالياء قالوا وألفها ألف وصل
هذه أكثر الذخوين ولم يجر ألف وصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل اللام لئلا يكيد فيقال لئن الله قال الشاعر :
فقال فريق النور لما تشبهتم نعم وفريق لئن الله ما ندري

وذهب ابن كيسان وابن درستويه إلى أن ألفها ألف قطع وإنما خففت هزتها ومارحت في الوصول لكثرة
الاستعمال ، وحكى ابن الدين عن الداردي قال : أيمن الله معناه اسم الله أبدل السين ياء ، وهو خطأ فاحش لأن
السين لا تبدل ياء ، وذهب المبرد إلى أنها عوض من واو القسم وإن معنى قوله وإيمن الله والله لأفعلن . ونقل عن
ابن عباس أن يمين الله من أسماء الله ومنه قول امرئ القيس :

فقلت يمين الله أبرح فأعدا ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصال

ومن ثم قال المالكية والحنفية أنه يمين ، وعند الشافعية أن نوى اليمين انعدت وإن نوى غير اليمين لم ينعد يميناً
وإن أطلق فوجم أن أحدهما لا ينعد إلا إن نوى ، وعن أحمد روايتان أحدهما الانعقاد ، وحكى الفرالي في معناه
وجمين أحدهما أنه كقوله الله والثاني كقوله أحلف بالله وهو الراجح ، ومنهم من سوى بينه وبين أمر الله ،
وفرق المازدي بأن أمر الله شاع في استعمالهم حرفاً بخلاف أيمن الله ، واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقاً
بأن معناه يمين الله ويمين الله من صفاته وصفاته قديمة ، وحزم النووي في التهذيب أن قوله وإيمن الله كقوله وحق
الله وقال أنه تنعقد به اليمين عند الإطلاق وقد استقر به . ووقع في الباب الذي بعده ما يقويه ، وهو قوله في
حديث أبي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام « وإيمن الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا »
والله أعلم . واستدل من قال بالانعقاد مطلقاً بهذا الحديث ولا حجة فيه إلا على التقدير المتقدم وأن معناه وحق
الله . ثم ذكر حديث ابن عمر في بحث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب ، وضبط قوله
فيه وإيمن الله بالهمز وتركه ، والله أعلم

٣ - باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟

وقال سعد قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده »

وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ « لاها الله إذا . يقال والله وبالله وتالله »

٦٦٢٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن سفيان عن موسى بن عُميرة عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال : كانت بين النبي ﷺ : لا ، ومقلب للقلوب »

٦٦٢٩ - **حدثنا** موسى بن عُميرة عن عبد الملك بن جابر بن ثمر عن النبي ﷺ قال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . والذي نفسي بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣٠ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سميد بن المسيب « أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفسي بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣١ - **حدثني** محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم ، أبكمتم كثيرا ولعنكم قليلا »

٦٦٣٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو عتيق زهرة ابن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال « كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر »

٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود « عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين أختصما إلى رسول الله ﷺ : فقال أحدهما افض بيننا بكتاب الله ، وقال الآخر - وهو أفضيهما : أجل يا رسول الله ، فافض بيننا بكتاب الله ، وأذن لي أن أتكلم . قال تكلم ، قال : إن ابني كان غيبا على هذا - قال مالك - والمهيب الأجير - زني بامرأته ، فأخبروني أن علي ابني الرجم ، فأنذرت منه بما نفي شاة وجارية لي . ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما علي ابني جلد مائة وأتريب طام ، وإنما الرجم على امرأته . فقال رسول الله ﷺ أما والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله : أما غنمك وجاريتك فرد عليك ، وم له ابنة مائة وخرجه عاما ، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجما ، فاعترفت فرجها »

٦٦٣٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَمْقُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ تَمِيمٍ وَعَامِرِ بْنِ حَنْصَلَةَ وَغُلْفَانَ وَأَسَدٍ خَابِرًا وَخَيْسِرًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ .»

٦٦٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاهِدِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا لِنَجَاءِ الْعَامِلِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَمَدِي لِي . فَقَالَ لَهُ : أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَظَنَنْتَ أَنِّي أَمَدِي لَكَ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَاتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ . أَمَا بَعْدُ ؟ فَا بَالِ الْعَامِلِ نَسْتَعْمَلُهُ ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أَمَدِي لِي ، أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَظَنَنْتَ أَنِّي أَمَدِي لَهُ أَمْ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَمُتُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى عُنُقِهِ : إِنْ كَانَ مَبِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُفَاءٌ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةٌ جَاءَ بِهَا لَهَا خُورٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْمَرٌ . فَقَدْ بَلَّغْتُ . فَقَالَ أَبُو حَمِيدٍ : ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُقْرَةِ إِبْطِهِ . قَالَ أَبُو حَمِيدٍ : وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، نَسُوهُ .

٦٦٣٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَوْسٍ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ تَعَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَعَكْتُمْ قَلِيلًا .

٦٦٣٨ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَنْصَلَةَ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الْمُرُورِ «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : انْتَبِهْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي ظِلِّ السَّكْبَةِ : هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ السَّكْبَةِ ، هُمُ الْأَخْسَرُونَ . رَبُّ السَّكْبَةِ . قُلْتُ : مَا شَأْنِي أُرَى فِي شَيْءٍ ، مَا شَأْنِي ؟ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ - فَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكُتَ - وَتَفَشَّانِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُم بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا .»

٦٦٣٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَلَامٌ : لَا طُوفَنَ الْبَيْتِ عَلَى تِسْمِينَ امْرَأَةٍ كَلْبَنٍ تَأْتِي بِفَارَسٍ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا ، فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ رَجُلٍ . وَابِمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، نُو قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمُونَ .»

٦٦٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ «عَنْ أَبِي اسْحَاقَ «عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أَمَدِي إِلَى

النبي ﷺ مَرَّةً من حَرِير ، فجعل الناس يُتَدَاوَلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَتَجَبَّوْنَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا ، فقال رسولُ الله ﷺ : أَنَتَجَبَّوْنَ مِنْهَا ؟ قالوا : نعم يا رسولَ الله ، قال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلٌ مَعَدَّةٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا . لَمْ يَقُلْ مُعْبَةَ وَإِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ »

٦٦٤١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ هَذِهِ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنْتُ مَأْكُلَ عَمَّا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ - أَوْ خَبَاءٍ - أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَتَذَوَّا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ - أَوْ خَبَائِكَ ، شَكَّ يَحْيَى - ثُمَّ مَا أَصْبَحَ لِلْيَوْمِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ أَوْ خَبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَبْعَثُوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ أَوْ خَبَائِكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي مَعْدَرٌ بِيَدِهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مِثْلِيكَ ، فَمَلَّ عَلَى حَرْجٍ أَنْ أُطْعِمَ مَنْ الَّذِي لَهُ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ »

٦٦٤٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ حَدَّثَنَا مُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ « حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيِّفُ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ بَنَانٍ إِذْ قَالَ لِأَسْحَابِهِ : أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ أَتَلَا رَضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي مَعْدَرٌ بِيَدِهِ ، إِنْی لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

٦٦٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يَرُدُّهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ - وَكَانَ الرَّجُلُ يَقْتُلُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْهَا لَتَعْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »

٦٦٤٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا حَبَّانُ حَدَّثَنَا هَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : أَنْتُمُ الرَّاكِعُونَ وَالسَّجُّدُونَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْی لَأُرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي إِذَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ »

٦٦٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَشَامِ بْنِ زَيْدٍ « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْكُمْ لَأَحِبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، قَالُوا ثَلَاثُ مَرَّاتٍ »

قوله (باب كيف كانت عين النبي ﷺ) أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر ، وجملة ما ذكر في الباب أربعة ألفاظ : أحدها والذي يسمى بيده وكذا نفس محمد بيده ، فبعضها مصدر بألفظ لا وبعضها بألفظ أما وبعضها بألفظ أيم ، نازما لا ومقلب القلوب . ثانياً واؤه رابعها ورب الكعبة ، وأما قوله « لاها الله إذا » فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والاول أكثرها وروداً ، وفي سياق الثاني إشعار بكثرة أيم ، وقد وقع في حديث رفاعه بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني « كان النبي ﷺ إذا حلف قال : والذي نفسي بيده » ولابن أبي شيبة من طريق عاصم بن شميخ عن أبي سعيد « كان النبي ﷺ إذا اجتهد في البين قال : لا والذي نفسي أبي القاسم بيده » ولابن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث « كانت عين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله ، والذي نفسي بيده » ودل ما سوى الثالث من الأربعة على أن النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل بتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى ، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والخنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في البين تنعده به وتجب لمخالفتها الكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أغرب منه أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا ألفظ الجلالة وأحاديث الباب مرده . والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وخالق الخلق فهو صريح تنعده به البين سواء قصد الله أو أطلق . ثانياً ما يطلق عليه وقد يقال لغيره لكن بقيد كإرب والحق فتنعده به البين إلا إن قصد به غير الله . ثالثاً ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فإن نوى غير الله أو أطلق فليس يمين وإن نوى به الله انعقد على الصحيح . وإذا تقرر هذا فقل « والذي نفسي بيده » ينصرف عند الإطلاق لله جزماً فإن نوى به غيره كملك الموت مثلاً لم يخرج عن الصراحة على الصحيح ، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، ويلاحظ به « والذي فاتى الحبة ، ومقلب القلوب ، وأما مثله والذي أعبد ، أو أجد له ، أو أصل له ، فصرح جزماً ، وجملة الأحاديث المذكورة في هذا الباب عشرون حديثاً : الحديث الأول ، قوله (وقال سعد) هو ابن أبي وقاص ، وقد مضى الحديث المشار إليه في مناقب عمر في حديث أوله « استأذن عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة ، الحديث وفيه « يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما قيلك الشيطان سالكا لجاما قط إلا سلك لجاماً غيرك » . قد مضى شرحه مستوفى هناك . الحديث الثاني ، قوله (وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ : لاها الله إذا) وهو طرف من حديث موصول في غزوة حنين ، وقد بدلت الكلام على هذه الكلمة هناك . قوله (وقال واؤه وبائه ونائه) يعني أن هذه الثلاثة حروف القسم ، ففي القرآن القسم بالواو وبالموحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله « نائف الله أثرك الله علينا ، ونائف لا كيدن أحنامكم » وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ، ونقل قول عن الشافعي أن القسم بالمثناة ليس صريحاً لأن أكثر الناس لا يعرفون مضاعفاً ، والإيمان مقتصة بالمعرف ، وتناول ذلك أصحابه وأجأوا منه بأجوبة . نعم تفرق الثلاثة بأن الأولين يدخلان على اسم الله وغيره من أسماءهم ولا تدخل المثناة إلا على الله وحده ، وكان المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة إلى أن أصل « لاها الله » لا واؤه : فالحاء عوض عن الواو ، وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة . وقبل الحاء تقدم أيضاً حرف قسم بالاصالة . ونقل الماوردي أن أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة . ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هي الأصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل

من الوار ، وقواه ابن الرقة واستدل بأن الباء تعمل في الضمير بخلاف الواو . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري ، وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البيهقي عن سفيان وهو ابن عيينة وأيس هو المراد هنا . وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري ، وأخرجه الاسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا . **قوله** (كانت يمين النبي ﷺ) زاد الاسماعيلي من رواية وكيع ، إلى بحلف عليها ، وفي أخرى له بحالفها . **قوله** (لا ومقلب القلوب) تقدم في أوخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بالفظه كثيرا ما كان ، وبأني في التوحيد من طريقه بالفظه أكثر ما كان النبي ﷺ يحالفه فذكره . وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بالفظه كان أكثر أيمان رسول الله ﷺ . لا ومصرف القلوب ، وقوله ، لا ، نفي للكلام السابق . ومقلب القلوب ، هو المقسم به ، والمراد بتقلب القلوب تغليب أحراطها وأحوالها لا تغليب ذات القلب . وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأراض بخلق الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به . وفي هذا الحديث حجة لمن أرجب الكفارة على من حالف بصفة من صفات الله الخفية ، ولا نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تنعقد بها اليقين ، والتحقيق أنها مختصة بالتي لا يشترك فيها غيره كقلب القلوب ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه ، قال وفرق الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا : إن حلف بقدرة الله انعدمت يمينه وإن حلف بعلم الله لم تنعقد لأن العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى (قل من علم من علم ما يخرجوه لنا) . والجواب أنه هنا مجاز إن لم أن المراد به المعلوم ، والكلام إنما هو في الحقيقة . قال الراغب : قلب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأي إلى رأي ، وانتقال التصرف ، قال تعالى (أو يأخذكم في مقامهم) قال : وسمى قلب الإنسان لكثرة قلبه ، ويميز بالقلب عن الممانى التي يختص بها من الروح والعلم والمعاداة ، ومنه قوله (وبانت القلوب الحناجر) أي الأرواح ، وقوله (إن كان له قاب) أي علم وقهم ، وقوله (واتطاعت به قلوبكم) أي ثبتت به شجاعتكم . وقال القاضي أبو بكر بن العربي : القاب جوه من البدن خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة ، وجعل ظاهر البدن محل التصرفات الفعلية والقولية ، وكل بها ملكا يأمر بالخير وشيئا يأمر بالشر . قاله قل بنووه حديد والحوى بظلمته يفويه والقضاء والقدر مسيطر على الكل والقلب بقلب بين الحواطر الحسنة والسيئة والامة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحموظ من حفظه الله تعالى . الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبي هريرة إذا ملك كبرى ، وقد تقدم شرحهما في أوخر دلائل النبوة والفرغ من قولها والذي نفى بيده . الحديث السادس حديث عائشة ، وهو طرف من حديث طويل تقدم في صلاة الكسوف ، واقتصر هنا على آخره قوله « والله لو تعلمون ، ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام ، وعبيدة هو ابن سليمان ، وفي قوله ﷺ « لو تعلمون ما أهل لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية ، وقد يطالع الله دائما غيره من المخلصين من أمته أكن بطريق الاجمال ، وأما تفصيلها فاختص بها النبي ﷺ ، فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الحشبة القلبية واسمته حضرة العظمة الإلهية على وجه لم يجمع غيره ، ويشير إلى ذلك قوله في الحديث الماضي في

كتاب الإيمان من حديث عائشة ؓ ان أنفاكم وأعدسكم باقة لانا ؓ . الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام أي ابن زهرة بن عثمان التميمي من وسط الصديق . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر ؛ فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله ، وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات . **قوله** (فقال له عمر يا رسول الله لأنك أحب الى من كل شيء إلا نفسي) اللام لتأكيد القسم المقدر كأنه قال : والله لأنك الخ . **قوله** (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك) أي لا يمكن ذلك بلوغ الرتبة العليا حتى يضاف اليه ما ذكر . وعن بعض الزهاد : فقدير الكلام لا تصدق في شيء حتى تؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه الهلاك . وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الإيمان . **قوله** (فقال له عمر فانه الآن يا رسول الله لأنك أحب الى من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر) قال الداودي : وقوف عمر أول مرة واستثنائه نفسه إنما انفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف بالله كاذبا ، فلما قل له ما قال قرر في نفسه أنه أحب اليه من نفسه خلف ، كذا قال . وقال الخطابي : حب الانسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بوسط الأسباب ، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا دليل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه . قلت : فعل هذا لجواب عمر أولا كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب اليه من نفسه لكونه السبب في مجاتها من الملوك في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله ؓ الآن يا عمر أي الآن عرفت فنطقت بما يجب . وأما تقرير بعض المراح الآن صار لما نكاهه ، إذ المرء لا يفتد بإيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول ، ففيه سوء أدب في العبارة ، وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند عدم التأمل والتحرز لاستفراق الفمكر في المعنى الأصلي ، فلا ينبغي التشديد في الإنكار على من وقع ذلك منه بل يكفي بالإشارة الى الرد والتحذير من الاغترار به اثلا يقع المنكر في نحو مما أنكره . الحديث الثامن والتاسع حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة الديف وسأني شرحه مستوفى في الحدود ، والفرض منه قوله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لأفضين ، وسقطت ه أما ، وهي بتخفيف الميم الافتتاح من بعض الروايات . الحديث العاشر ، **قوله** (عبد الله بن محمد) هو الجاهلي ، وفي شيوخ البخاري عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبة لكنه لم يسم أباه في شيء . من الأحاديث التي أخرجها إما يكتفي ويكتفي أباه أو يسجيه ويكتفي أباه بخلاف الجاهلي فانه ينسبه نارة وأخرى لا ينسبه كذا الموضع ، وهو هو ابن جرير بن حازم ، ومحمد بن أبي يعقوب نسبه الى جده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، وأبو بكر هو الثقفى ، والاسناد من وهب ناصدا بصريون . **قوله** (أرايتم ان كان أسلم) أي أخبروني ، والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة ، وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبحث النبوي والمراد منه قوله فيه ، فقال : والذي نفسي بيده أتم خير منهم ، والمراد خيرية المجموع هل المجموع وإن جاز أن يكون في المفضولين فرد أفضل من فرد من الأنضامين ، الحديث العاشر عشر ، **قوله** (استعمل عاملا) هو ابن التبتية بضم اللام ويكون المنة وكمر الموحدة ثم ياء التذنب واسمه عبد الله كما تقدمت الإشارة اليه في كتاب الزكاة وشي من شرحه في الهبة ، وبأق شرحه مستوفى في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى . **قوله** في آخره (قل أبو حميد : وقد سمع ذلك مني زيد بن ثابت من النبي ﷺ فلهذا) قد فقتت مصنف زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا . الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة لوتعلمون ما أعلم ، الحديث عشرين

وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس . الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أوردته مختصراً . وقد تقدم شرحه مستوفى في الرقاق ، وساق هذا السند في كتاب الزكاة الماتن بتمامه . الحديث الرابع عشر ، قوله (قال سليمان) أي ابن داود نبي الله ﷺ وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد ، وتقدم شرحه مستوفى في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ، ويأتى ما يتعلق بقوله « ان الله تعالى » في باب الاستثناء في الإيمان من كتاب كفارة الإيمان ، وأورده هنا لقوله فيه « وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بغير عيب ، واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز إضافة « إيم » الى غير لفظ الجلالة وأجيب بأنه نادر ومنه قول عروة بن الزبير في قصته المقدمة « لئن ابتليت لقد طافيت ، فأضافها الى الضمير .

الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل سعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس ، وقوله في آخره « لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي اسحق والذي نفس بيده » يعني أنهما روياه عن أبي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وأن أبا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة ، وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا ، قال الاسماعيل وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبي اسحق ، وكذا قال أبو طاصم أحمد بن جواس « بفتح الجيم وتشديد الواو ثم المهمل » عن أبي الاحوص أخرجه الاسماعيل من طريقه وقال : هو من المتخصصين بأبي الاحوص . قلت : وشيخ البخارى الذي زادها عن أبي الاحوص هو محمد بن سلام ، وقد وافقه هناك بن السرى عن أبي الاحوص أخرجه ابن ماجه . الحديث السادس عشر ، قوله (يونس) هو ابن يزيد . قوله (ما كان) على ظهر الارض أهل أخباء أو خباء (كذا فيه بالفتح هل هو بصيغة الجمع أو الافراد ، وبين أن الشك من يحيى وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخارى فيه ، وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بالفظ « أهل خباء » بالافراد ولم يشك ، وكذا الاسماعيل من طريق غيبة عن يونس ، وتقدم شرح الحديث في أواخر المناقب . وقوله ان أبا صفيان هو ابن حرب والد معاوية ، وقوله وجعل منك بكسر الميم وتشديد السين وبفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات ، وقوله « لا بالمعروف » الباء متعلقة بالانفاق لا بالنبي ، وقد مضى في المناقب بالفظ « فقال لا الا بالمعروف » وهي أوضح راقه أعلم . الحديث السابع عشر ، قوله (حدثنا أحمد بن عثمان) هو الاودى ، وشرح بالاشين المفجمة والهاء المهمل ، وابراهيم بن يوسف أي ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي فأبو اسحق جد يوسف والسند كله كوفيون ، ومضى شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد في قل هو الله أحد تعدل لك القرآن تقدم مشروحا في فضائل القرآن . الحديث التاسع عشر . قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة . الحديث العشرون ، قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه أيضا . قوله (أن امرأة من الانصار) لم أقف على اسمها ولا على أسماء أولادها . قوله (معها أولادها) في رواية الكشميني أولادها . قوله (انكم لأحب الناس الى) تقدم الكلام عليه في مناقب الانصار ، وفي هذه الأحاديث جواز الحلف بالله تعالى ، وقال قوم : يكره لقوله تعالى « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » ولأنه ربما صدر عن الوفاء بها ، ويجعل ماورد من ذلك على ما اذا كان في طاعة أو دعت اليها حاجة كئيد أمر أو تعظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند الحاكم وكان صادقا

٤ - باب لا تحلفوا بأبائكم

٦٦٤٦ - **حديثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك بن نافع « عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب - وهو يسير في ركب ، يحلف بأبيه - فقال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت »

٦٦٤٧ - **حديثنا** سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم . قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ - ذاكراً ولا آيها . قال مجاهد (أو أئمة من علم) يأثر علماء . فابنه عقيل والزبيدي واضحا للكلبي من الزهري . وقال ابن عيينة ومعمّر بن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ مر . . .

٦٦٤٨ - **حديثنا** موسى بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار « قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ : لا تحلفوا بأبائكم »

٦٦٤٩ - **حديثنا** قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم اللقيمي عن زهيد بن الحارث قال « كان بين هذا الحبي من جرم وبين الأشعرين ردة وإخاء ، فكنا عند أبي موسى الأشعري ، فقمرب إليه طعام فيه لحم دجاج ، وعنده رجل من بني تميم الله أمره كأنه من اللوالى ، فدعاه إلى الطعام ، فقال : إني رأيت يا كل شيئاً فقد رته ، لحفت أن لا آكله . فقال : قم فلا تحدثك عن ذاك ، إني أنبت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين تستعمله ، فقال : والله لا أحملكم ، وما عندي ما أحملكم . فأتى رسول الله ﷺ بنهب إليه ، فسأل عما فقال : أين القفر الأشعريون ؟ فامرأنا بجمس ذود غر القدرى . فلما انطلقنا قلنا : ما صنعنا ؟ حلف رسول الله ﷺ لا يحملنا وما عنده ما يحملنا ، ثم حملنا . ففلقنا رسول الله ﷺ يمينه ، والله لا نفلح أبداً . فرجعتنا إليه فقلنا له : إنا أتيناك لتحمينا فحلفت أن لا تحملنا وما عندك ما تحملنا ، فقال : إني لست أنا أحملكم ، ولكن الله أحملكم ، والله لا أحلف على بين فأرى غير ما خيرا منها إلا أنبت الذى هو خير ، وتحملنا »

قوله (باب) بالتنوين (لا تحلفوا بأبائكم) هذه الترجمة لفظ رواية ابن دينار عن ابن عمر في الباب اسمها مختصرة على ما سأيدنه ، وقد أخرج النسائي وأبو داود في رواية ابن داسمة عنه من حديث أبي هريرة مثله بزيادة ولنظنه ، لا تحلفوا بأبائكم ولا بأبائكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ، الحديث . **قوله** (أن رسول الله ﷺ

أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضى أن الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر، ولم أر عن نافع في ذلك اختلافاً إلا ما حكى يعقوب بن شيبة أن عبد الله بن عمر العمري الضعيف الكبير رواه عن نافع فقال: «عن ابن عمر عن عمر» قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري المصنف الثقة عن نافع فلم يقل فيه «عن عمر»، وهكذا رواه الثقات عن نافع، لكن وقع في رواية أيوب عن نافع أن عمر لم يقل فيه عن ابن عمر. قلت: قد أخرجه مسلم من طريق أيوب ذكره، وأخرجه أيضاً عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك، ووقع المولى في «الأطراف» أنه وقع في رواية عبد الكريم «عن نافع عن ابن عمر» في مسند عمر، وهو معترض فإن مسلماً ساق أسانيداً فيه إلى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال سبعة منهم «عن نافع عن ابن عمر»، بمثل هذه القصة، وقد أورد الأذى طرق الستة الآخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف إليه كما سأذكره. قوله (في ركب) في مسند يعقوب بن شيبة من طريق ابن عباس عن عمر: «بينما أنا راكب أسير في غزاة مع رسول الله ﷺ»، قوله (يحلف بأبيه) في رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب: «أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي» وفي رواية إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الزيادة: «وكانت قريش تحلف بأبائهم». قوله (فقال ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم) في رواية الأثير عن نافع: «فناداهم رسول الله ﷺ»، ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال: «قال عمر: حدثت قوماً حديثاً فقلت: لا وأبي، فقال رجل من خلفي: لا تحلفوا بأبائكم، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يقول: لو أن أحداً حلف بالمسيح ذلك والمسيح غير من آبائكم، وهذا مرسل يتقوى بشواهد». وقد أخرج الترمذي من وجه آخر «عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك، قال الترمذي حسن وصححه الحاكم، والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك. قوله (من كان حائفاً فليحلف بالله أو ليصمت) قال العلماء: المر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضى تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة، لكن قد اتفق الفقهاء على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلوية، واختلَفوا في اعتمادها ببعض الصفات كما سبق؛ وكأن المراد بقوله «وبالله» الذات لا خصوص لفظ الله، وأما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها، ودل المنع للتحريم؛ فلو أن عند المالكية، كما قال ابن دقيق العيد، والمشهور عندهم الكراهة، والخلاف أيضاً عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم، وبه جزم الظاهرية. وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ومراده بنى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه، فانه قال في موضع آخر: أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لأحد الحلف بها، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي: أخشى أن يكون الحلف بغير الله موصية، فأشهر بالتردد، وبجمهور أصحابه على أنه للتنزيه. وقال إمام الحرمين: المذهب القطع بالكراهة، وجزم غيره بالتفصيل، فان اعتمد في الحلف فيه من التعظيم ما يفتقر في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً، وعليه ينزل الحديث المذكور، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم الحلف به دلي ما يابى به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه.

قال الماوردي : لا يجوز لأحد أن يحلف بأحد بغير الله لا بطلاق ولا هتاق ولا تذر ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشيء من ذلك وجب عونه لجملة . **قوله** (عن يونس) هو ابن يزيد الأيلي ، في رواية مسلم عن حرملة عن ابن وهب ، أخبرني يونس ، **قوله** (قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند . عن معمر سمعت رسول الله ﷺ وأنا أحلف بأبي فقال : إن الله ، فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا . **قوله** (فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ) زاد مسلم في روايته : ينهى عنها ، **قوله** (ذاكرا) أي عامدا . **قوله** (ولا آثرا) بالمدة وكسر المثناة أي حاكيا عن الغير ، أي ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيره ، ويدل عليه ما وقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند مسلم : ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ، ولا تكلمت بها ، وقد استشكل هذا التفسير لتصدير الكلام بحلفت والحاكي عن غيره لا يسمى حالفا ، وأجيب باحتمال أن يكون الدامل فيه محذوفا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيره ، أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت . وبقرينة رواية عقيل . وجوز شيخنا في شرح الترمذي قوله آثرا معنى آخر أي مختارا ، يقال آثر الشيء إذا اختاره ، فكأنه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها ، قال شيخنا : ويحتمل أن يرجع قوله آثرا إلى معنى التماخر بالآباء في الأكرام لهم ، ومنه قولهم مأثرة وآثر وهو ما يروى من المفاخر فكأنه قال : ما حلفت بآبائي ذاكرا لما أثرهم . وجوز في قوله : ذاكرا ، أن يكون من الذكر بضم المعجمة كأنه احتراز عن أن يكون يخلق بها ناسيا ، وهو يتناسب تفسير آثرا بالاختيار كأنه قال عامدا ولا مختارا . وجزم ابن النين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالفتح ، قال : وإنما هو لم أقله من قبل نفسي ولا حدث به عن غيره أنه حلف به ، قال وقال الداودي : يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بما كلفه إن فلانا قال وحق أبي مثلا . واستشكل أيضا أن كلام معمر المذكور يقتضي أنه تورع عن النطاق بذلك مطاعا فكيف نفاق به في هذه القصة ؟ وأجيب بأنه اغتفر ذلك الضرورة التبليغ . **قوله** (قال مجاهد أو أنارة من علم بأثر علما) كذا في جميع النسخ بأثر بضم المثناة ، وهذا الأمر وصله أنس بن مالك في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (انتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم) قال : أحد بأثر علما ، فكأنه سقط أحد من أصل البخاري ، وقد تقدم في تفسير الاحفاف النقل عن أبي عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها . وذكر الصفاني وغيره أنه قرئ أيضا أنارة بكسر أوله وأثرة بفتحيتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره ، وحديث ابن عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه ، وأخرجه الحاكم وموفقا وهو الراجح ، وفي رواية جودة الخط . وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى (أو أنارة من علم) : وقرئ : أو أثر ، يعني بفتحيتين وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر ، تقول أثرت العلم رويته أثره آثرا وأنارة وأثرة ، والأصل في أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، وحصل ما ذكره ثلاثة أقوال : أحدهما البقية وأمله أثرت الشيء أثيرة أنارة كأنها بقية نستخرج فتشار ، الثاني من الأمر وهو الرواية ، الثالث من الأمر وهو الملاحة . **قوله** (نأبته عقيل والبيدي وإسحق الكلبي عن الزهري) أما متابعة عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها ، وليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر لجعله من مسنده وقد معنى في الأدب . وأما متابعة البيدي فوصلها النسائي مختصرة من طريق محمد بن حرب عن محمد بن الوليد البيدي عن الزهري عن سالم بن أبيه أنه أخبره . عن معمر أن رسول الله ﷺ قال : إن الله ينهاكم أن

تخلصوا بأبائكم ، قال عمر : فوالله ما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا . وأما متابعة اسحاق السكبي وهو ابن يحيى الحمصي فوفقت لنا موصولة في نسخة المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد القدوس بن موسى الحمصي عن سليم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوضاطي عن إسحق واقظه ، عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر مثل رواية يونس عند مسلم ، لكن قال بعد قوله : ينهى عنها ، : ولا تكلمت بها ذاكرا ولا آثرا ، لجمع بين لفظ يونس ولفظ عقيل ، وقد صرح مسلم بأن عقيل لم يقل في روايته ذاكرا ولا آثرا . قوله (وقال ابن عيينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : سمع النبي ﷺ عمر) أما رواية ابن عيينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق ، وكذا قال أبو بكر بن أبي شيبة وجروور أصحاب ابن عيينة عنه منهم الإمام أحمد ، وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن الخزومي بهذا السند عن ابن عمر عن عمر وسمعني رسول الله ﷺ ، وقد بين ذلك الاسماعيل فقال : اختلف فيه على سفيان بن عيينة وعلى معمر ، ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فقال في روايته : عن عمر أن النبي ﷺ سمعه يخلف بأبيه ، قال وقال عمرو الناذق وغير واحد عن سفيان بسنده إلى ابن عمر : أن النبي ﷺ سمع عمر ، وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه ، وأخرجها أبو داود عن أحمد . قلت : وصانع مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك ، فإنه صدر برواية يونس ثم ساقه إلى عقيل ثم قال بعدها : وحدثنا اسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر ، ثم قال كلاهما : عن الزهري بهذا الاسناد أي الاسناد الذي ساقه يونس مثله ، أي مثل المتن الذي ساقه له . قال : غير أن في حديث عقيل ، ولا تكلمت بها ، لكن حكى الاسماعيل أن اسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه ، وأخرجه الاسماعيل من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر وسمعني النبي ﷺ أحلف ، وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق ، وذكر الاسماعيل أن عبد الأهل رواه عن معمر فلم يقل في السند : عن عمر ، كرواية أحمد . قلت : وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى قال يعقوب ابن شيبة رواه اسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر ، قلت : فمكان الاختلاف فيه على الزهري رواه إسحق بن يحيى ، وهو متفق صاحب حديث ، ويشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي ﷺ والقصة التي وقعت لعمر منه لحديثه على الوجهين . وفي هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الخلف بغير الله ، وإنما خص في حديث عمر بالأباء لوروده على سببه المذكور ، أو خص أكوته كان غالبا عليه أقوله في الرواية الأخرى وكانت قرئش تخلف بأبائهم ، ويدل على التعميم قوله : من كان حالفا فلا يخلف إلا بالله ، وأما ما ورد في القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان : أحدهما أن فيه حذقا والتقدير وبب الشمس ونحوه ، والثاني أن ذلك يختص بالله فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وأيسر غيره ذلك . وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله ﷺ للأعرابي : أفلح وأبيه إن صدق ، فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الزكاة من الإسلام ، في كتاب الإيمان الجواب عن ذلك وإن فهم من طعن في صحة هذه اللفظة ، قال ابن عبد البر : هذه اللفظة غير محفوظة وقد جادت عن واوها وهو اسماعيل بن جعفر بلفظ : أفلح والله إن صدق ، قال : وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أفلح وأبيه لأنها أفضله منكرة ترددها الآثار الصحاح . ولم تقع في رواية مالك أصلا . وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه حذف قوله

« وأبيه » من قوله « والله » وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال ، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حلل ابنه فقال في حقه « وأبيك ما لي بك بليل سارق » أخرجه في الموطأ وغيره قال السهيلي : وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع قال النبي صلى الله عليه وسلم « وأبيك لتبأن » أخرجه مسلم . فإذا ثبت ذلك فيجواب بأجوبة : الأول أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، والى هذا جرح البيهقي ، وقال النووي : أنه الجواب الراضى . الثاني أنه كان يقع في كلامهم على وجهين : أحدهما التعميم والآخر للتأكيد ، والنهي إنما وقع عن الأول فن أمثلة ما وقع في كلامهم للتأكيد لا للتعميم قول الشاعر « امرأى الواشية أنى أحبها » وقول الآخر :

فإن تك ليل استودعتنى أمانة فلا وأبى أعدائى لا أديها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائى كالم يقصد الآخر تعظيم والد من وشى به ، فدل على أن القصد بذلك تأكيد الكلام لا التعظيم . وقال البيضاوى : هذا اللفظ من جملة ما يزداد في الكلام لجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم ، كما تزداد صيغة النداء لجرد الاختصاص دون قصد إلى النداء ، وقد تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث عمر يدل على أنه كان يحلفه لأن في بعض طرقه أنه كان يقول لا وأبى لا وأبى فليل له لا تحلفوا ، فلو لا أنه أتى بصيغة الحلف ما صادف النهي محلا ، ومن ثم قال بعضهم وهو الجواب الثالث : إن هذا كان جازما ثم نسخ قاله المارودى وحكاه البيهقي ، وقال السبكي : أكثر الشراح عليه ، حتى قال ابن العربي : وروى أنه عليه السلام كان يحلف بأبيه حتى نهي عن ذلك . قال : وترجمة أبي دارود تدل على ذلك ، يعني قوله « باب الحلف بالآباء » ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه أذله وأبيه إن صدق ، قال السهيلي ولا يصح لأنه لا يظن بأنبي عليهم السلام أنه كان يحلف بغير الله ولا يقسم بكافر ، فانه إن ذلك أبعيد من شيمته . وقال المذنبى : دعوى النسخ ضعيفة لا يمكن الجمع وأدعى تحقيق التاريخ . والجواب الرابع أن في الجواب حذف تقديره أفلح ورب أبيه قاله البيهقي ، وقد تقدم . الخامس أنه لم تعجب قاله السهيلي ، قال : ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ « أبى » وإنما ورد بلفظ « وأبيه » أو « وأبيك » بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضرا أو غائبا . السادس أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته ، وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . وفيه أن من حلف بغير الله مطلقا لم تنعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين والملوك والآباء والكهنة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالأساقفة ، أو يستحق الذم كالشياطين والأصنام وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد عليه السلام فقال : تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنيفة ، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به . وأطلق ابن العربي نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بأن الإيمان عند أحمد لا يتم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث . ويمكن الجواب عن إirاده والانفصال عما ألزمهم به ، وفيه الرد على من قال إن فعلت كذا فهو يهودى أو نصرانى أو كافر أنه ينعقد يميننا متى فعلت كذا عليه الكفارة ، وقد نقل ذلك عن الحنفية والحنابلة ، ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يحلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك ، وسيأتى مزيد لذلك بعد ، وفيه أن من قال أقسمت لأنى كذا لا يكون يميننا ، وعند الحنفية يكون يميننا ، وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوى بذلك الحلف بالله وهو متجه ، وقد قال بعض الشافعية : إن قال حلف

أمانة الله لأفمن كننا وأراد اليمين أنه يمين وإلا فلا . وقال ابن المنذر : اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بنذر الله ، فقات طائفة هو خاص بالإيمان التي كان أهل الجاهلية يحلفون بها تعظيماً لغير الله تعالى كالللات والعزى والآباء فنهى باسم الحالف بها ولا كفارة فيها ، وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والاسلام والحج والعمرة والهدى والصدقة والعتق ونحوها بما يراد به تعظيم الله والقربة إليه فليس داخل في النهي ، وعن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقبناه ، واحتجوا بما جاء عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعتق والهدى والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور ، فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومته ، إذ لو كان مأمراً لكانوا من أهل ذلك ولم يوجبوا فيه شيئاً انتهى . وتعقبه ابن عبيد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصروة الحلف فليست يميناً في الحقيقة وإنما خرج على الانساع ، ولا يمين في الحقيقة إلا بالله . وقال المصنف : كانت العرب تحلف بأبائهم وآلها فأراد الله نسخ ذلك من قلوبهم ليلسهم ذكر كل شيء سواه ويدق ذكره ، لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به ، والحلف بالخلقوات في حكم الحلف بالآباء . وقال الطبري : في حديث عمرو - يعني حديث جابر - أن اليمين لا تعتمد إلا بالله وأن من حلف بالسكبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لإفدائه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك ، وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من المخلوقات فقال الشعبي : الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق ، قال : ولأن أقسم بالله فأحدث أحب إلى من أن أقسم بغيره فأبره وجهه مثله من ابن عباس وابن مسعود وابن عمر . ثم أسند عن طريف بن عبد الله أنه قال : إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولعلها على خالقها ، وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله ، فلو حلف له بغيره وقال نوبت رب المخلوق به لم يكن ذلك يميناً . وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع : أجمعوا على أن الدين منعقدة بالله وبجميع أسمائه العسنى وبجميع صفاته ذاته كبروته وجلاله وقوته وقدرته ، واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره يميناً وكذا حق الله ، وانتقروا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي ، وانفرد أحمد في رواية فقال تنعقد ، وقال عياض : لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم إلا ما جاء من الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والأفلاك كفارة ، وتعقب إطلاقه ذلك عن الشافعي ، وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره . وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً إلا عليه تنعقد اليمين به وتجب الكفارة إذا حث كقالب القلوب وغايات الخلق ورازي كل حي ورب العالمين وفائق الحب وبارئ النسمة ، وهذا في حكم الصريح كقوله والله ، وفي وجه بعض الشافعية أن الصريح الله فقط ، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال تصدق غير الله هل ينضمه في عدم الحنث ، وسيأتي زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بكرة الله وصفاته ، والمفهوم من المالكية التعميم ، ومن أشهر التفصيل في مثل وعزة الله أن أراد الله جعلها بين عباده فليست بيمين ، وقياسه أن يطرد في كل ما يصح إطلاقه عليه وعلى غيره ، وقال به ابن سحنون منهم في وعزة الله . وفي العتبية أن من حلف بالمصنف لا تنعقد ، واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد إذا أراد جسم المصنف ، والتعميم هذه العتابة حتى لو أراد بالعلم والمقدرة المعلوم والمقدور انعقدت والله أعلم . (تنبيه) : وقع في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجهما ابن ماجه من طريقه بلفظ : سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بالله فقال :

لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فلا يرض ومن لم يرض بالله فليس من الله ، وسند حسن . ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الهجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي ﷺ لما استعمل النبي ﷺ الأشعريين وفيه : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت به الحديث ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بالهجاج ، وبما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل الجرمي وتسميته في كتاب الذبائح ، وبأبي شرح قصته في كفارات الإيمان ، وقوله في السند عبد الوهاب ، هو ابن عبد المجيد الثاني ، وأيوب هو السخيتاني والقاسم القيسي هو ابن عاصم بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب ، قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للرجحة إلا حديث أبي موسى ، لكن يمكن أن يقال إن النبي ﷺ أخبر عن إيمانه أنها تقضي الكفارة ، والذي يشرح نكفاره ما كان الحلف فيه بالله تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف إلا بالله تعالى

٥ - باب لا يحلف باللات والعزى ، ولا بالطواغيت

٦٦٥ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر بن الزهرى عن محمد بن هدد الرحمن « عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : مَنْ حلفَ فقال في حلفه باللاتِ والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدّق »

قوله (باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت) أما الحلف باللات والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم ، وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا « لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم » وفي رواية مسلم وابن ماجه « بالطواغي » وهو جمع طاغية والمراد الصنم ، ومنه الحديث الآخر « طاغية دوس » أي صنمهم ، سمي باسم المصنوع للكفار بعبادته لكونه السبب في طغيانهم ، وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ، ومنه قوله تعالى (إنا لما طغى الماء) ، وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ، ويجوز أن يكون الطواغي مرادها من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء ، وبذل عليه بجمي أحد اللفظين « وضع الآخر في حديث واحد » ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الأصل وحطفه على اللات والعزى لاشتراكه الكل في المعنى ، وإنما أمر الحالف بذلك بقول لا إله إلا الله لكونه تعاطي صورة تعظيم الصنم حيث حلف به ، قال جمهور العلماء : من حلف باللات والعزى أو غيرها من الأصنام أو قال إن فقلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو برى . من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنعقد بيمينه وعليه أن يستنصر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا إله إلا الله ، وعن الحنفية تجب الكفارة إلا في مثل قوله أنا مبتدع أو برى . من النبي ﷺ ، واحتج بالجماب الكفارة على المظاهر مع أن الظاهر منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الأشياء منكر ، وتنبه بهذا الخبر لانه لم يذكر فيه إلا الأمر بلا إله إلا الله ولم يذكر فيه كفارة والأصل عدمها حتى يقام الدليل ، وأما القياس على الظاهر فلا يصح لأنهم لم يوجبوا فيه كفارة الظاهر واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلا مع أنه منكر من القول . وقال النورى في الأذكار : الحلف بما ذكر حرام تجب التوبة منه ، وسبقه إلى ذلك المأورد في غيره ولم يتعرضوا لوجوب قول لا إله إلا الله وهو ظاهر الخبر

وبه جزم ابن درياس في شرح المذهب ، وقال البغوي في شرح السنة تبعاً للخطابي : في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الاسلام وإن أثم به ، لكن تلوم الزوبة لأنه عليه السلام أمره بكلمة التوحيد فأشار إلى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيئاً ، وإنما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات والذرى يضاهي الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد . وقال الطبري : الحكمة في ذكر الفار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار في حلفهم فأمر بالتوحيد ، ومن دعا إلى المقامرة وانغمس في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق . قال : وفي الحديث أن من دعا إلى اللعب فكفارته أن يتصدق ، ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الأول . وقال الذروي : فيه أن من هزم على المعصية حتى استقر ذلك في قلبه أو تكلم بلسانه أنه تكتب عليه الحفظة . كذا قال ، وفي أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفة

٦ - باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف

٦٦٥١ - حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ اصطمخ خاتماً من ذهب وكان يلبسه ، فيجمل فسه في باطن كفه ، فصنع للناس خواتيم . ثم إنه جلس على المنبر فترعه فقال : إني صنعت ألبس هذا الخاتم وأجمل فسه من داخل ، فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً ، فتبذ الناس خواتيمهم .

قوله (باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف) يضم أوله وتشديد اللام ، تقدم قريباً في باب كيف كانت عيّن النبي ﷺ ، أمثلة كثيرة لذلك وهي ظاهرة في ذلك ، وأورد هنا حديث ابن عمر في لبس النبي ﷺ خاتم الذهب وفيه « فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً » وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب اللباس . وقد أطلق بعض الشافعية أن العيّن بغير استخلاف نكره فيما لم يكن طاعة ، والأول أن يمر بما فيه مصلحة . قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) يعني على أحد التأويلات فيها ثلاثين أن الحائض قبل أن يستطيف يرتكب النهي ، فأشار إلى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كشاكيد الحكم ، كالذي ورد في حديث الباب من منع لبس خاتم الذهب

٧ - باب من حلف بجملة سوى مقر الاسلام

وقال النبي ﷺ : من حلف باللات والتمزي فليقل لا إله إلا الله . ولم ينسبه إلى الكفر

٦٦٥٢ - حدثنا مولى بن أسيد حدثنا وهب عن أيوب عن أبي قلابة « عن ثابت بن الضحاك قال قال النبي ﷺ : من حلف بنهر مقر الاسلام فهو كافر . ومن قتل نفسه بنهر عذب به في نار جهنم . ولمن المؤمن كقتله . ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ،

قوله (باب من حلف بجملة سوى مقر الاسلام) الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشرعة ، وهي نكرة في سياق شرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب اليهودية والنصرانية ومن لحق بهم من الجوسية والصابئة وأهل الأوثان .

١١٤٠ هـ - ١١٤١ هـ

والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم . ولم يحزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أو لا ،
 لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك لأنه علق حديثه من حلف بالبلاء والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم ينسبه
 إلى الكفر ، وتام الاحتجاج أن يقول لكونه اقتصر على الأمر بقول لا إله إلا الله ، ولو كان ذلك يقتضى الكفر
 لأمره بتام الشهادتين ، والتحقيق في المسألة التفصيل الآتى ، وقد وصل الحديث المذكور في الباب الذى قبله وأورده
 في كتاب الأدب في « باب من لم ير الكفار من قال ذلك متأزلا أو جاهلا » وقد تمت الكلام عليه هناك . قال ابن
 المنذر : اختلف فيمن قال أكفر بالله ونحو ذلك إن فعلت ثم فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة
 وجهم بن قهم الأمصار : لا كفارة عليه ولا يكون كافرا إلا أن أضر ذلك بقلبه . وقال الأوزاعي والثوري
 والحنفية وأحمد وإسحق : هو عيب ، وعليه الكفارة . قال ابن المنذر : والأول أصح أقوله « من حلف بالبلاء
 والعزى فليقل لا إله إلا الله » ولم يذكر كفارة ، زاد غيره : ولذا قال « من حلف بجملة غير الإسلام فهو كما قال ،
 فأراد التعليل في ذلك حتى لا يجترأ أحد عليه . ونقل أبو الحسن بن منصور عن المالكية عن الحنفية أنهم
 احتجوا لإيجاب الكفارة بأن في العين الاعتناع من الفعل ونضمن كلامه بما ذكر تعظيما للإسلام ، وتعب ذلك
 بأنهم قالوا فيمن قال وحق الإسلام إذا حنك لا تجب عليه كفارة فأفسطوا الكفارة إذا صرح بتعظيم الإسلام
 وأثبتوها إذا لم يصرح . قوله (حدثنا علي بن أسد حدثنا وهيب) تقدم في « باب من أكفر أخاه » عن موسى
 ابن اسماعيل عن وهيب كالذى هنا ، وقيل ذلك في « باب ما ينهى من السباب واللعن » من كتاب الأدب أيضا من
 طريق علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير بسنده بزيادة « وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك » وسياقه أتم من
 سياق غيره فإن مداره في المكتبة السبعة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، ورواه عن أبي قلابة خالد
 الحذاء ويحيى بن أبي كثير وأيوب فأخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء
 فأنصر على خصلتين : الأولى من قتل نفسه بمجديدة ، وأخرجه مسلم من طريق الثوري عن خالد ومن
 طريق شعبة عن أيوب كذلك ، وأشرت إلى رواية علي بن المبارك عن يحيى وأنه ذكر فيه خمس خصال ، الأربعة
 المذكورات في الباب والخامسة التي أشرت إليها ، وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة
 النذر وأمن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلها « ومن
 حلف على عين صبر فاجرة » ومن ادعى دعوى كاذبة أبتكر بها لم يزد الله إلا آفة ، فإذا ضم بعض هذه الخصال إلى
 بعض اجتمع منها تسعة ، وتقدم الكلام على قوله « ومن قتل نفسه بغير ملة » ، والكلام على قوله « ومن رأى مؤمنا
 يكفر فهو كقتله » في « باب من أكفر أخاه » ووقع في رواية علي بن المبارك « ومن قذف بدل » روى ، وهو
 بمعناه . وأما قوله « ومن حلف بغير ملة الإسلام » فوقع في رواية علي بن المبارك « من حلف على ملة غير الإسلام »
 وفي رواية مسلم « من حلف على عين بغير ملة الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال » قال ابن دقيق العيد : الحالف
 بالشئ حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشئ
 عين كقولهم من حلف بالطلاق فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف إشابهته باليمين في اقتضاء الحث
 والمنع ، وإذا تقرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثاني أقوله « كاذبا متعمدا » والكذب يدخل القضية
 الاخبارية التي يقع مقتضاها نارة ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا والله وما أشبهه فليس الاخبار بها من أمر

عاجى بل هي لانشاء القيم فتكون صورة الخلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودى ، والثاني يتعلق بالماضى كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودى ، وقد يتعلق بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المرتب على كذبه قوله ذفر كما قال ، قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر فى صورة الماضى إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه بتخير معنى فساد كما لو قال هو يهودى ، ومنهم من قال : ان كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر وان كان يعلم أنه يكفر بالحيث به كفر لكونه رضى بالكفر حين أقدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليق فينظر فان كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور . وقوله كاذبا متعمدا ، قال هياض : تفيد زيادتها سفيان الثرى وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الخالف المتعمد ان كان مطمئن القلب بالايمان وهو كاذب فى تعظيم ما لا يعتد به تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله معتقدا لليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها بمجرد التعظيم لها احتمل . قلت : وبه قدح بأن يقال إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل الذبح لم يكفر أيضا . ودعواه أن سفيان تفرد بها إن أراد بالنسبة لرواية مسلم فسمى فانه أخرجه من طريق شعبة عن أيوب وسفيان عن خالد الخذاء جميعا عن أبي قلابة وبين أن لفظ « متعمدا » لسفيان ، ولم ينفرد بها سفيان فقد تقدم فى كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد ، وكذا أخرجهما للنسائي من طريق محمد بن أبي عدي عن خالد ، وهذه الخصلة فى حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة أخرجه الترمذى وصححه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه . من قال لى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما ، يعنى إذا حلف بذلك ، وهو يؤيد التفصيل الماضى ، وبخصوص هذا عموم الحديث الماضى ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة فى الوعيد لا الحكم وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أى استوجب عقوبة من كفر ، وقال ابن المنذر : قوله « فهو » كما قال ، ليس على إطلاقه فى نسبته الى الكفر بل المراد أنه كاذب كالكذب المظم لتلك الجهة . قوله (ومن قتل نفسه بشئ عذب به فى نار جهنم) فى رواية على بن المبارك ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا هذب به يوم القيامة . وقوله بشئ أعم مما وقع فى رواية مسلم ومحمد بن عبد الله بن هريرة ومن نحس نفسه ، قال ابن دقيق العيد : هذا من باب مجازمة العقوبات الآخروية للجنائيات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جنابة الانسان على نفسه كجنابته على غيره فى الاثم لأن نفسه ليست ماسكالة مطابقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها الا بما أذن له فيه . قيل وفيه حجة لمن أوجب المائلة فى القصاص خلافا لمن خصه بالمحدد ، ورد ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفعاله ، فليس كل ما ذكر أنه يفعله فى الآخرة يشرع لعباده فى الدنيا كالتحرير بالنار مثلا وسق الخيم الذى يقطع به الامعاء ، وحاصله أنه يستدل بالمائلة فى القصاص بغير هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثالا) وبأى بيان ذلك فى كتاب القصاص والديات إن شاء الله تعالى

٨ - باب لا يقول ما شاء الله وشئت . وهل يقول أنا بالله ثم بك ؟

٦٦٥٣ - وقال عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن أبي حمزة . أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم ، فبعث ملكاً فأتى الأبرص فقال : تقطعت بي الجبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك ، فذكر الحديث

قوله (باب لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا باقة ثم بك) ؟ هكذا بث الحكم في الصورة الأولى وتوقف في الصورة الثانية ، وسببه أنها وإن كانت وقعت في حديث الباب الذي أورده مختصراً وساقه مطولاً فيما مضى لكن إنما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للقول له فتطرق إليه الاحتمال . قوله (وقال عمرو ابن عاصم الخ) وصله في ذكر بني إسرائيل فقال « حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا عمرو بن عاصم ، وساقه بطوله . وقد يتمسك به من يقول إنه قد يطلق د قال ، لبعض شيوخه فيما لم يسمعه منه ويكون بينهما واسطة ، وكأنه أشار بالصورة الأولى الى ما أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار بفتحانية ومعملة عن فتيلة بقاء ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة د أن يروى أن النبي ﷺ قال : أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت » وأخرج النسائي وابن ماجه أيضاً وأحمد من رواية يزيد بن الأصم عن ابن عباس رفعه د إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ، ولكن ليقول ما شاء الله ثم شئت ، وفي أول حديث النسائي قصة وهي عند أحمد وإسحاق د أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال له : أجهلتني والله هدلاً ، لا بل ما شاء الله وحده ، وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضاً عن حذيفة د أن رجلاً من المسلمين رأى رجلاً من أهل الكتاب في المنام فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت محمد ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ، وفي رواية النسائي أن الراوي لذلك هو حذيفة الراوي ، هذه رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيع عن حذيفة ، وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيع عن الطفيل بن سميرة أخرى عائشة بنحوه أخرجه ابن ماجه أيضاً ، وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد وشعبة وهب الله بن إدريس عن عبد الملك ، وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا : أن ابن عيينة وهم في قوله عن حذيفة والله أعلم . وحكى ابن التين أبو جعفر الداودي قال : ليس في الحديث الذي ذكره نهي عن القول المذكور في الترجمة ، وقد قال الله تعالى (وما تقدموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) وقال تعالى (وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) وغير ذلك ، وتوقعه بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر لأن قوله د ما شاء الله وشئت ، تشريك في مشيئة الله تعالى ، وأما الآية فأنما أخبر الله تعالى أنه أغناهم وأن رسوله وهو من الله حقيقة لأنه الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تماطى الفعل ، وكذا الانعام أنعم الله على زيد بالاسلام وأنعم عليه النبي ﷺ بالهدى ، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فإنها منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبطريق المجاز وقال المصنف : إنما أراد البخاري أن قوله د ما شاء الله ثم شئت ، جائز مستدلاً بقوله د أنا باقة ثم بك ، وقد جاء هذا المعنى عن النبي ﷺ ، وإنما جاز بدخول د هم ، لأن مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ، ولما لم يكن الحديث المذكور على شرطه استنبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه . وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم

التعظيم أنه كان لا يرى بأساً أن يقول « ما شاء الله ثم شئت » وكان يكره « أعوذ بالله وبك » ، ويجوز « أعوذ بالله ثم بك » ، وهو مطابق للحديث ابن عباس وغيره بما أشرت إليه . (نذبه) : مناسبة ادخال هذه الترجمة في كتاب الإيمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ، ومن جهة أنه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بعده على وزان ما وقع في قوله « أنا بالله ثم بك » ، فأشار إلى أن النهي ينبى عن التثريب وورد بصورة التثريب على إسان الملك وذلك فيما هذا الإيمان ، أما اليمين بغير ذلك فثبت النهي عنها صريحاً فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم

٩ - باب قول الله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾

وقال ابن عباس : قال أبو بكر : « فوالله يا رسول الله أتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا . قال : لا تقسم ، ٦٦٥٤ - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ معاوية بن سُوَيْدٍ بن مقرن عن البراء عن النبي ﷺ ح وحديثي محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أَشْعَثَ بن معاوية بن سُوَيْدٍ بن مقرن عن البراء رضي الله عنه قال : أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِبْرَارِ الْقَسَمِ »

٦٦٥٥ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا عاصمُ الْأَحْوَلُ سَمِعْتُ أَبَا عَمِيانٍ يُحَدِّثُ : « عَنْ أَصَابَةَ أَنَّ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرْسِيتْ إِلَيْهِ - وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابَةُ بْنُ زَيْدٍ وَسَعْدُ بْنُ أُوَيْبٍ - أَنَّ ابْنِي قَدْ احْتَضَرَ ، فَاشْتَدْنَا . فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنْ لَمْ يَأْخُذْ وَمَا أُعْطِيَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى ، فَلْيَتَصَبَّرْ وَتَحْتَسَبْ . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تَقْسِمُ عَلَيْهِ ، فَقَامَ وَقَفَا مَعَهُ ، فَلَمَّا قَعَدَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَأَمَدَهُ فِي حَجَرٍ وَنَفْسُ لَهَا فِي الْقَعْقَعِ ، فَخَاضَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ سَعْدُ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ »

٦٦٥٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ : « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الْوَلَدِ تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا نَجَلَهُ الْقَسَمُ »

٦٦٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْمَدِ بْنِ خَالِدٍ : « سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ ، وَأَهْلُ النَّارِ كُلِّ جَوَاطِرٍ عُتِلَ مُسْتَكْبِرٌ »

قوله (باب قول الله تعالى وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) قال الراهب وغيره : القسم بفتح العين الحالف ، وأصله من القسماء وهي الإيمان إلى على أرباب المقتول ، ثم استعمل في كل حلف . قال الراهب ومعنى (جهد أيمانهم) أنهم اجتهدوا في حلفهم فأخروا به على إبلاغ ما في وسعهم انتهى ، وهذا يدفع ما أمله المذهب فيما حكاه ابن بطال منه

من هذه الآية أنها تدل على أن الحلف بالله أكبر الإيمان لأن الجهد أكبر المشقة فقدم من قوله جهود أيمانهم أن الإيمان بالله غاية الجهد ، والذي قاله الراهب أظهر ، وقد قال أهل اللغة : إن التسامية مأخوذة من القسم لأن الإيمان تقسم على أولياء القليل ، وسيأتي موضحاً لذلك في موضعه أن شاء الله تعالى . قوله (وقال ابن عباس قال أبو بكر : فوالله يا رسول الله اتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا ، قال : لا تقسم) هذا طرف مختصر من الحديث الطويل الآتي في كتاب التعبير من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أتاني القيلة في المنام ظلة تنطف من السمن والهيل ، الحديث وفيه تعبير أبي بكر لها وقوله لئن لم يأتني يا رسول الله أصبت أم أخطأت ؟ قال : أصبت بهما أو أخطأت بهما ، قال فوالله الخ ، فقوله هذا في الرؤيا ، من كلام المصنف إشارة إلى ما اختصره من الحديث ، وتقديره في قصة الرؤيا التي رآها الرجل وقصها على النبي ﷺ فمهرما أبو بكر الخ ، وسيأتي شرحه هناك ، والغرض منه هنا قوله لا تقسم ، موضع قوله لا تحلف فأشار إلى الرد على من قال إن من قال أقسمت انقضت يميناً ولأنه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنقض اتفاقاً إلا إن نوى البين أو قصد الإخبار بأنه سيق منه حلف ، وأيضاً فقد أمر النبي ﷺ بإبرار القسم ، فلو كان أقسمت يميناً لأبرأها بك حين قالها ، ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ، ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب ، لو أقسم على الله لأبره ، إشارة إلى أنها لو كانت يميناً لكان أبو بكر أحق بأن يبر قسمه لأنه رأس أهل الجنة من هذه الأمة ، وأما حديث أسامة في قصة بنت النبي ﷺ ، فالظاهر أنها أقسمت حقيقة ، فقد تقدم في الجائز بلطفه تقسم عليه ليأتينها ، والله أعلم . قال ابن المنذر : اختلف فيمن قال أقسمت بالله أو أقسمت بمجرد فقال قوم هي بين وإن لم يقصد ، ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والثوري والكوفيون ، وقال الأكثرون لا تكون يميناً إلا أن ينوي . وقال مالك : أقسمت بالله يمين وأقسمت بمجرد لا تكون يميناً إلا أن نوى . وقال الإمام الشافعي : المجردة لا تكون يميناً أصلاً ولو نوى ، وأقسمت بالله إن نوى تكون يميناً . وقال إسحق : لا تكون يميناً أصلاً . وعن أحمد كالاول وعنه كالثاني وهذه ان قال قسماً بالله فيمين جزماً لأن التقدير أقسمت بالله قسماً ، وكذا لو قال آية بالله ، قال ابن المنذر في الحاشية : مقصود البخاري الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يميناً ، قال : فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين أن هذا الاقتران ليس شرطاً بالأحاديث فإن فيها أن هذه الصيغة بمجرد ما تكون يميناً تتصف بالبر والندب إلى إبرارها من غير الحلف ، ثم ذكر من فروع هذه المسألة : لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يلزمه يمين وقوله نعم ونجى الكفارة أن لم يفعل انتهى . وفيما قال نظر ، والذي يظهر أن مراد البخاري أن يقيد ما أطلق في الأحاديث بما قيد به في الآية والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر بعد هذا الحديث المعاق أوبسمة أحاديث : أحدها حديث البراء ، قوله (بإبرار المقسم) أي بفعل ما أرادته الحالف ليصير بذلك باراً ، وهذا أيضاً طرف من حديث أورده المصنف مطولاً ومختصراً في مواضع يبينها وذكرت كيفية ما أخرجه في كتاب القياس وفي أول كتاب الاصلين ، واختلاف في ضبط السين فالشهور أنها بالكسر وضم أوله على أنه اسم قاعل ، وقيل بفتحها أي الإقدام ، والمصدر قد يأتي المفعول مثل أرسلته مدخلا بمعنى الإدخال وكذا أخرجه . وأثبت المذكور في السند هو ابن أبي العملاء ، وسفيان في الطريق الأولى هو الثوري ، فإنما حديث أسامة وهو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي ، ولي النبي ﷺ ، وأبو عثمان

الراوى عنه هو عبد الرحمن بن مل النخعي . قوله (ان ابنة) في رواية الكشميني « ان بنتا » وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز . قوله (ومع رسول الله ﷺ أسامة) فيه تجريد لأن الظاهر أن يقول وأنا معه ، وقد تقدم في الطب بلفظ « أولست اليه وهو معه » . قوله (وسعد) هو مطوف على أسامة ، ومعنى في الجنائز بلفظ « ومعه سعد بن عبادة » . قوله (وأبي أو أبي) قال الكرماني أحدهما بلفظ المضاف الى المنسكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد أن كعب ، قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكررا كأنه قال ومعه سعد وأبي أو أبي فقط . قلت : والاول هو المتمد ، والثاني وإن احتمل لكنته خلاف الواقع ، فقد تقدم في الجنائز بلفظ « ومعه سعد بن عبادة » ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال . والذي تحرروا أن ذلك في هذا من شعبة ، فإنه لم يقع في رواية غيره عن رواه عن عاصم . قوله (تنفع) أى تضطرب وتتحرك ، وقيل معناه كذا صار الى حال لم يلبث أن يصير الى غيرها وتلك حالة المحتضر . قوله (ما هذا) قيل هو استفهام عن الحكم لا اللانكار ، وقد تقدمه سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أبي هريرة « لا تحلق القسم ، بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أى تحلها ، والمعنى أن النار لا تمس من مات له ثلاثة من الولد قصير إلا بقدر الوجود ، قال ابن التين وغيره : والإشارة بذلك الى قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها) وقد قيل ان القسم فيه مقدر ، وقيل بل هو مذكور عطفًا على ما بعد قوله تعالى (فو ربك) وقد تقدم شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز . الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالهاء المهملة وبالمثلثة . قوله (ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودي : المراد أن كلا من الصنفين في عمل المذكور لا أن كلا من الدارين لا يدخلها الا من كان من الصنفين فكأنه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواز في النار ، ولا يلزم أن لا يدخلها غيرهما . قوله (كل ضعيف) قال أبو البقاء : كل بالرفع لا غير ، والتقدير هم كل ضعيف الخ ، والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح العين المهملة ، وغلط من كسرها لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقهرونه ويجهرونه ، وذكر الحاكم في « علوم الحديث » أن ابن خزيمة سئل عن المراد بالضعيف هنا ؟ فقال : هو الذى يبرى نفسه من الحول والقرعة في اليوم عشرين مرة الى خمسين مرة . وقال الكرماني : يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ، ونقل ابن التين عن الداودي أن الجواز هو الكثير اللحم الغليظ الرقبة . وقوله « لو أقسم على الله لأبره » أى لو حلف يمينًا على شيء أن يقع ظمعا في كرم الله بأبراده لأبره وأوقعه لأجله ، وقيل هو كتابة عن إجابة دعائه

١٠ - باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله

٦٦٥٨ - حديث سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة « عن عبد الله قال : سئل النبي ﷺ أى الناس خير ؟ قال : قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحى قوم تسبق شهادة أحدهم يمينته ويمنه شهادته » . قال إبراهيم : وكان أصحابنا يهوننا . ونحن غلمان . أن نخلف بالشهادة والعهدة . قوله (باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله) أى هل يكون حالفا ؟ وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والحنابلة نعم وهو قول النخعي والثوري ، والراجح عند الحنابلة ولو لم يقل بالله أنه يمين ، وهو قول ربيعة

والإداعي ، وعند الدافعية لا يكون يميناً إلا إن أضاف إليه باق ، ومع ذلك فالراجح أنه كناية فيحتاج إلى قصد وهو نص الشافعي في المختصر لأنها تحتل أشهد بأمر الله أو بوحدة الله ، وهذا قول الجمهور ، وعن مالك كالأروايات الثلاث ، واحتج من أطلق بأنه ثبت في العرف والشرع في الإيمان ، قال الله تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك (رسول الله) ثم قال (اتخذوا إيمانهم جنة) فدل على أنهم استعملوا ذلك في اليمين ، وكذا ثبت في القمان ، والجواب أن هذا خاص بالقمان فلا يقام عليه والاول ليس صريحاً لاحتمال أن يكون حلفوا مع ذلك ، واحتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رفاعه بن عوانة : كانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله والذي نفى بيده ، وأجيب بأن في سنده ضعيفاً وهو عبد الملك بن محمد الصنعاني ، وعلى تقدير ثبوته فسياقه يقتضي أن يجوز ذلك يمين لا يمينان والله أعلم . وقال أبو عبيد : الشاهد يمين الحالف ، فن قال أشهد فليس يمين ومن قال أشهد بالله فهو يمين ، وقد قرأ الضحاك (اتخذوا إيمانهم) بكسر الهمزة وهي تدفع قول من حمل الشهادة على اليمين ، وإلى ذلك أشار البخاري حيث أورد حديث الباب : نسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، فانه ظاهر في المغايرة بين الشهادة والحلف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الشهادات ، وشيخان في السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المقتمر وأبراهيم هو النخعي وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود . قوله (نسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوي : أي يكثرون الإيمان في كل شيء . حتى يصور لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف . وقال غيره : المراد يحلف على تصديق شهادته قبل أدائها أو بعده ، وهذا إذا صدر من الشاهد قبل الحكم - سقطت شهادته . وقيل المراد التصرع إلى الشهادة واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدرى بأيهما يبدأ أقله مبالاة . قوله (قال إبراهيم) هو النخعي ، وهو موصول بالسند المتقدم . قوله (وكان أصحابنا) يعني مشايخه ومن يصلح منه اتباع قوله ، وتقدم في الشهادات بلفظ يضربوننا ، بدل « ينهونا » . قوله (أن يحلف بالشهادة والعهدة) أي أن يقول أحدهما أشهد بالله أو على عهد الله ، قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه في كتاب الشهادات

١١ - باب عهد الله عز وجل

٦٦٥٩ - حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي وائل عن من عهد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف على يمين كاذبة ليفتطع بها مال رجل مسلم - أو قال أخيه - لعني الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تصديقه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ . . . ﴾

٦٦٦٠ - قال سليمان في حديثه : فرأى الأشعث بن قيس فقال : ما عهدتكم عهد الله ؟ قالوا له . فقال

الأشعث : نزلت في وفي صاحب لي في بئر كانت بيننا .

قوله (باب عهد الله عز وجل) أي قول القائل : على عهد الله لأفعلن كذا . قال الرافعي : العهد حفظ الشيء ومراعاته ، ومن ثم قبل الوثيقة عهدة . ويطلق عهد الله على ما نظر عليه عباده من الإيمان به عند أخذ الميثاق ، ويراد به أيضاً ما أمر به في الكتاب والسنة مؤكداً وما ألزمه المرء من قبل نفسه كالنذر . قلت : ولعهد معان

أخرى غير هذه كالإيمان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرم والمعرفة والقضاء من قرب والإيمان والذمة ، وبمعظمها قد يتداخل والله أعلم . وقال ابن المنذر : من حلف بالعهود لحلف لزمه السكينة سواء نوى أم لا هند مالك والأوزاعي والكوفيين ، وبه قال الحسن والشامي وطائفة وغيرهم . قلت : وبه قال أحمد . وقال عطاء الشافعي وأبو عبيد : لا نكون يميناً إلا إن نوى ، وقد تقدم في أوائل كتاب الإيمان النقل عن الشافعي فيمن قال أمانة الله مثله ، وأغرب إمام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ، وأعله أراد من الشافعية ومع ذلك فالحلاف ثابت عندكم كما حكاه الماوردي وغيره عن أبي إسحاق المروزي واحتج للمذهب بأن عهد الله يستعمل في وصيته لعباده إتباع أوامره وغير ذلك كما ذكر فلا يحمل على اليمين إلا بال قصد . وقال الشافعي : إذا قال على عهد الله احتمل أن يريد معبوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أي مفروضة فلا يكون يميناً ، لأن اليمين لا تنعقد بمجرد ذلك ، فإن نوى بقوله عهد الله اليمين انعقدت . وقال ابن المنذر : قد قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ أَعهدَ إليكم ﴾ يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴿ فن قال على عهد الله صدق لأن الله أخبر أنه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يميناً إلا إن نواه ، واحتج الأولون بأن العرف قد صار جارياً به لحمل على اليمين . وقال ابن التين : هذا لفظ يستعمل هل خمسة أوجه : الأول هل عهد الله ، والثاني عهد الله ، الثالث عهد الله ، الرابع أعاهد الله ، الخامس على العهد . وقد طرد بعضهم ذلك في الجميع وفصل بعضهم فقال : لا شيء في ذلك إلا إن قال على عهد الله ونحوها والافليست بيمين نوى أو لم ينو . ثم ذكر حديث عهد الله وهو ابن مسعود والأشعث بن قيس في نزول قوله تعالى ﴿ إن الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ . وسليمان في السند هو الأعشى ومنصور هو ابن المعتز ، وسيأتي شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب ، والله أعلم

١٢ - باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ يقول : أهوذُ بعزَّتكَ . وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : يبقى رجل بين الجنة والنار ، فيقول يارب اصرف وجهي عن النار ، لا وعزَّتكَ لا أسألك غيرها ، وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله . وقال أبووب : وعزَّتكَ لا غنى لي عن بركتك

٩٦٦١ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ : لا تزال جهنم نقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فنقول : قط قط وعزَّتكَ ، ويؤذى بعضها إلى بعض ، رواه شعبة عن قتادة

قوله (باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه) كذا لأبي ذر ، وإغيره وكلماته ، وفي هذه الترجمة عطف العام على الخاص والخاص على العام لأن الصفات أعم من العزة والكلام ، وقد تقدمت الإشارة إليه في آخره باب لا تحلفوا بأيمانكم ، إلى أن الإيمان تنقسم إلى صريح وكنابة ومتعدد بينهما وهو الصفات وأنه اختلف هل يلتحق بالصريح لا يحتاج إلى قصد أو لا يحتاج ، والراجح أن صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية م - ٩٦ - ج ١٩ . فتح الباري

إذا تعالى به حق آدمي ، وصفات الفعل تلتحق بالكيفية ، فمرة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته . قال
 الشافعي فيما أخرجه البيهقي في المعرفة : من قال وحق الله وعظمته الله وجلال الله وقدرته الله يريد باليهين أو لا يريد
 فهم يمين انتهى . وقال غيره : والقدرة تحتمل صفة الذات فتسكون اليهين صريحة وتحتمل إرادة المقدور فتسكون
 كناية كقول من يستعجب من الشيء : انظر إلى قدرة الله ، وكذا العلم كقوله : اللهم اغفر لنا عذبتك فينا أي معلومك .
قوله (وقال ابن عباس كان النبي ﷺ يقول : أعوذ بمرتك) هذا طرف من حديث وصله المؤلف في التوحيد
 من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسيأتي شرحه هناك ، ووجه الاستدلال به على الخلاف بمرة الله أنه وإن
 كان بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته ، وخفي هذا على ابن التين فقال : ليس فيه
 جواز الخلاف بالصفة كما بوب عليه ، ثم وجدت في حاشية ابن المنير مانعه ، قوله أعوذ بمرتك دعاء وأبى بقسم ،
 ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالتقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتعقد
 اليهين بها . **قوله** (وقال أبو هريرة الخ) وفيه د وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله ،
 وهو مختصر من الحديث الطويل في صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر الرقاق ، والغرض هنا قول
 الرجل لأعزتك لا أسألك غير ما ، فإن النبي ﷺ ذكر ذلك مكررا له فيكون حجة في ذلك . **قوله** (وقال أيوب)
 عليه السلام (وهزتك لا غنى لي من بركتك) كذا الأكثر ، ووقع لأبي ذر عن غير الكهملين د لا غناء ، ففتح
 أوله والمد والاول أولى فان معنى الغناء بالمدة الكفاية يقال ما عند فلان غناء أي لا يقتنى به ، وهو أيضا طرف من
 حديث تقدم في كتاب الطهارة من رواية أبي هريرة وأوله د أن أيوب كان يغسل ثوبه عليه جراد من ذهب ه
 الحديث ، ووجه الدلالة منه أن أيوب عليه السلام لا يخلف إلا بالله وقد ذكر النبي ﷺ ذلك عنه وأقره . **قوله**
 (شبان) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** (فتقول قط وهزتك) تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة ق والقول
 فيه ما تقدم ، وحكي الداردي عن بعض المفسرين أنه قال في قول جهنم (هل من مزيد) معناه ليس في مزيد قال
 ابن التين وحديث الباب يرد عليه . **قوله** (رواء شعبة عن قتادة) وصل روايته في تفسيره وأشار بذلك إلى أن
 الرواية الموصولة عن أنس بالمنعنة ، لكن شعبة ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدايس إلا طارحوا
 فيه بالتحديث . تنبيه : لمح المصنف بهذه الترجمة إلى رد ما جاء عن ابن مسعود من الزجر عن الخلاف بمرة الله ،
 ففي ترجمة دون بن عبد الله بن عتبة من د الحلية لأبي نعيم ، من طريق عبد الله بن رجاء عن المسعودي عن دون
 قال د قال عبد الله : لا تخلفوا بخلاف الشيطان أن يقول أحكم ومرة الله ولكن قولوا كما قال الله تعالى وب العزة ه
 انتهى . وفي المسعودي ضعف ، ودون عن عبد الله منقطع ، وسيأتي الكلام على العزة في باب مفرد من كتاب
 التوحيد إن شاء الله تعالى

١٣ - باب قول الرجل : أَمَرُ الله . قال ابن عباس أَمَرُك : لعيشك

٦٦٦٢ - **حديث** الأُوسِيِّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحِ بْنِ شِهَابٍ ح . وَحَدَّثَنَا سَبَّاحُ بْنُ مِهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ النَّبَرِيِّ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْبِرِ وَسَمِعْتُ بَنِي الْمَسْبُوحِ وَعَلَقَمَةَ بْنَ
 وَقَاصٍ وَعُمَيْدَةَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَنَ حَدَّثَنَا عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَمَّا أَهْلُ الْإِنْفَكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ ،

وكل حديث طائفة من الحديث ، فقام النبي ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ، فقام أسيد بن حضير فقال لسعيد بن جعدة : لعمر الله لنقلته .

قوله (باب قول الرجل لعمر الله) أى هل يكون يمينا ، وهو مبنى على تفسير د لعمر ، ولذلك ذكر أثر ابن عباس ، وقد تقدم في تفسير سورة الحجر وإن ابن أبي حاتم وصله . وأخرج أيضا عن ابن الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى (امرك) أى حياتك ، قال الراغب : العمر بالضم وبالفتح واحد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر : صرحت الله كيف يلتقيان ، أى سألت الله أن يطيل حرك . وقال أبو القاسم الزجاج : العمر الحياة ، فمن قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله ، واللام للتوكيد والخبر محذوف أى ما أقدم به ، ومن ثم قال المالكية والخنفية : تنعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفة ذاته . وعن مالك لا يعجنى الحلف بذلك . وقد أخرج اسحق بن راهويه في مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كانت يمين عثمان بن أبي العاص امرئ . وقال الشافعي واسحق : لا تكون يمينا إلا بالنية لأنه يطلق على العلم وعلى الحق ، وقد يراد بالعالم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله . وعن أحمد كاللذمين ، والراجح عنه كالشافعي . وأجابوا عن الآية بأن الله أن يقسم من خلقه بما شاء وليس ذلك لم أثبت انتهى عن العلف بغير الله . وقد عد الأئمة ذلك في فضائل النبي ﷺ . وأيضا فإن اللام ليست من أدوات الضم لأنها محصورة في الواو والياء والتاء كما تقدم بيانه في د باب كيف كانت يمين النبي ﷺ . ثم ذكر طرقات حديث الآفة والغرض منه قول أسيد بن حضير لسعيد بن جعدة لعمر الله لنقلته ، وقد مضى شرح الحديث مستوفى في تفسير النور ، وتقدم في أواخر الرقاق في الحديث الطويل من رواية أقيط بن حامر أن النبي ﷺ قال د لعمر إلهك ، وكررها ، وهو عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وعند غيره

١٤ - **باب** (لا يؤاخذكم الله بالغفوى إيمانكم ، واسكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، والله غفورٌ حكيم)

٦٦٦٢ - **حديث** محمد بن النقي حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي د من عائشة رضی الله عنها

(لا يؤاخذكم الله بالغفوى) قال قالت : أنزلت في قوله : لا والله ، وبلى والله .

قوله (باب لا يؤاخذكم الله بالغفوى إيمانكم الآية) كذا لابي ذر ، ولغيره بدل قوله الآية (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) ويستفاد منه أن المراد في هذه الترجمة آية البقرة ، فإن آية المائدة ذكرها في أول كتاب الإيمان كما تقدم ، ومضى هناك تفسير الغفوى ، وتمسك الشافعي فيه بحديث عائشة المذكور في الباب لكونها شهدت التنزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد ، وقد جزمنا بأنما نزلت في قوله : لا والله وبلى والله ، ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق الحسن البصري مرفوعا في قصة الرماة وكان أحدهم إذا رمى حلف أنه أصاب فيظهر أنه أخطأ فقال النبي ﷺ د إيمان الرماة لغفوا لا كفارة لها ولا عقوبة ، وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يهتمدون مراسيل الحسن لأنه كان يأخذ عن كل أحد ، وعن أبي حنيفة وأصحابه وجاعة : لغفوا يعني أن يحلف على الشيء بظنه ثم يظهر خلافه فيختص بالمأخذ ، وقيل يدخل أيضا في المستقبل بأن يحلف على شيء ظنا منه ثم يظهر بخلاف ما حلف ، وبه قال

ربيعة ومالك ومكحول والاوزاعي والقيث ، ومن أحد روايتان ونقل ابن المنذر وغيره عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وعن القاسم وعطاء والشعبي وطاوس والحسن بن محمد مادل عليه حديث عائشة ، ومن أبي قلابة لا والله وبلى والله لغة من لغات العرب لا يراد بها اليقين وهي من صلة الكلام ، ونقل اسماعيل القاضي عن طاوس أنو اليقين أن يحلف وهو غضبان ، وذكر أنو لا أخرى عن بعض التابعين ، وجملة ما يتحصل من ذلك ثمانية أقوال من جملة قول إبراهيم النخعي أنه يحلف على شيء لا يفعله ثم ينسى فيفعله أخرجه الطبري ، وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن مثله ، وعنه هو كقول الرجل والله إنه لكذا وهو يظن أنه صادق ولا يكون كذلك ، وأخرج الطبري من طريق طاوس عن ابن عباس أن يحلف وهو غضبان ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن يحرم ما أحل الله له ، وهذا يعارضه الخبر الثابت عن ابن عباس كما تقدم في موضعه أنه يجب فيه كفارة يمين ، وقيل هو أن يدعو على نفسه إن فعل كذا ثم يفعله وهذا هو يمين المعصية وسيأتي البحث فيه بعد ثلاثة أبواب . قال ابن العربي : القول بأن أنو اليقين هو المعصية باطل لأن الخالف على ترك المعصية تنعقد يمينه عبادة والخالف على فعل المعصية تنعقد يمينه ويقال له لا تفعل وكفر عن يمينك فإن خالف وأقدم على الفعل أثم وبر في يمينه ، قلت : الذي قال ذلك قال أنها في الثانية لا تنعقد أصلاً لذلك قال أنها لغو ، قال ابن العربي ومن قال أنها يمين الغضب يرد ما ثبت في الأحاديث يعني بما ذكر في الباب وغيره ، ومن قال دعاء الإنسان على نفسه إن فعل كذا أو لم يفعل فاللغو إنما هو في طريق الكفارة وهي تنعقد وقد يؤخذ بها الثبوت انتهى عن دعاء الإنسان على نفسه ، ومن قال أنها اليمين التي تكفر فلا يتعلق به فإن الله رفع المؤاخذة عن اللغو مطلقاً فلا إثم فيه ولا كفارة فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخذة حتى أن من وجب عليه الكفارة تخالف عقيب ، قوله (يحيى) هو القطان ، قال ابن عبد البر نفرد يحيى القطان عن هشام بذكر السبب في نزول الآية قلت : قد صرح بعضهم برأيه عن عائشة أخرجه أبو دارود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنها أن رسول الله ﷺ قال : أنو اليقين هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ، وأشار أبو داود إلى أنه اختلف على عطاء وهل إبراهيم في رفعه ووقفه ، وقد أخرج ابن أبي عاصم من طريق الزبيدي وابن رهب في جامعه عن يونس وعبد الرزاق في مصنفه عن معمر كاهم عن الزهري عن عروة عن عائشة : أنو اليقين ما كان في المراء والمول والمراجعة في الحديث الذي كان يعقد عليه القلب ، وهذا دوفوف ، ورواية يونس تقارب الزبيدي ، ولفظ معمر أنه القوم يتدارئون يقول أحدهم لا والله وبلى والله وكلا والله ولا يصد الحلف وليس عاذاً الأول وهو المعتمد ، وأخرج ابن رهب عن الثقة عن الزهري بهذا السند هو الذي يحلف على الشيء لا يريد به إلا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ، وهذا يوافق القول الثاني ، لكنه ضعيف من أجل هذا المذهب شاذ لخلافه من هو أوثق منه وأكثر عدداً

١٥ - باب إذا حثت ناسياً في الأيمان

وقول الله تعالى ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ وقال ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾

٦٦٦ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا وسع حدثنا قتادة حدثنا زائدة بن أوفى عن أبي هريرة يرفعه

قال : إن الله تجاوزَ لأمتي عما وشئت - أو حدثت - به أنفسها ، ما لم تعمل به أو تكلم ،

٦٦٦٥ - **حدثنا** عثمان بن الميثم - أو محمد عنه - عن ابن جريج قال سمعتُ ابن شهاب يقول حدثني عيسى بن طلحة « أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه أن النبي ﷺ بينما هو يخُطبُ يوم النحر إذ قام إليه رجل فقال : كنت أحسبُ يا رسول الله وكذا ، ثم قام آخر فقال : يا رسول الله كنتُ أحسبُ وكذا وكذا لمؤلاء ثلاث ، فقال النبي ﷺ : افعل ولا حرج ، لمن كُلهن يومئذ . فاستلَّ يومئذ من شيء إلا قال : افعل إن فعل ولا حرج ،

٦٦٦٦ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر عن عبد العزيز بن رُفيع عن مطاير « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجلٌ للنبي ﷺ زُرتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى ، قال : لا حرج . قال آخرُ حلفتُ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ ، قال لا حرج . قال آخرُ : ذُبِحتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى قال لا حرج »

٦٦٦٧ - **حدثني** إسحق بن منصور حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد « عن أبي هريرة أن رجلاً دخل المسجدَ يُصَلِّي ورسولُ الله في ناحية المسجد ، فجاء فسلم عليه ، فقال له : ارجع فصل فإنك لم تصل . فرجع فصل ثم سلم فقال وعليك ، ارجع فصل فإنك لم تصل . قال في الثالثة فأعطني ، قال : إذا قمتَ إلى الصلاة ، فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکماً ، ثم ارفع رأسك حتى تتعدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها »

٦٦٦٨ - **حدثنا** فروة بن أبي المغراء حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : هُزِمَ للمشركون يوم أُحد هزيمةٌ تُعرفُ فيهم ، ففرَّخَ إبليسُ أي عبادَ الله أحراراً ، فرجعتُ أولام فاجتلدتُ هي وأخرام ، فنظر حذيفة بن اليمان فإذا هو بأبيه ، فقال أبي أبي ، قالت فوالله ما انجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة : غفرَ الله لكم ، قال عروة : فوالله ما زلتُ في حذيفة منها بقيةٌ حتى لقي الله »

٦٦٦٩ - **حدثني** يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة قال حدثني عوف عن خلاص ومحمد « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ من أكل ناسياً وهو صائم فليثم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه »

٦٦٧٠ - **حدثنا** آدم بن أبي إياس حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن الأعرج عن عبد الله بن بُجينة قال : صَلَّى بنا النبي ﷺ فقام في الركعتين الأولىين قبل أن يجلس ، فغشي في صلاته ، فلما قضى صلاته انظر للناس

تسليمه فسكبر وسجد قبل أن يسلم ، ثم رفع رأسه ، ثم كبر وسجد ، ثم رفع رأسه وسلم .

٦٦٧١ - حدثني إسحق بن إبراهيم سمع هبة المزني عن عبد الصمد حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها ، قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة ، قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال وما ذاك ؟ قالوا صليت كذا وكذا قال فسجد بهم سجدتين ، ثم قال : هاتان السجدتان لمن لا يدري زاد في صلاته أم نقص ، فيتحري الصواب فيتم ما بقي ثم يسجد سجدتين .

٦٦٧٢ - حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبهر ، قال قلت لابن عباس فقال : « حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أصري » فقال : كانت الأولى من موسى نسيانا .

٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله : كتب إلى محمد بن بشر حدثنا معاذ بن ماذر حدثنا ابن عون عن الشعبي قال : قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف لهم فأمرهم أن يذبحوا قبل أن يرجع لأكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يعيد الذبح فقال : يا رسول الله عندي عناق جذع هناك كبن هي خير من شاة لحم . فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان ويقول لا أدري أبلغت الرخصة غيره أم لا . رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس عن النبي ﷺ .

٦٦٧٤ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا قال شهدت النبي ﷺ صلى يوم عيديد ، ثم خطب ، ثم قال : من ذبح فليبدل مكانها ، ومن لم يكن ذبح ، فليذبح باسم الله .

قوله (باب إذا حنت ناسيا في الإيمان) أي هل يجب عليه الكفارة أو لا ؟ قوله (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) كذا لا في ذر وغيره ، وليس ، بذهب الواء في أوله ، وقد تمسك بهذه الآية من قال بعدم حنت من لم يتعمد وفعل الخلو ف عليه ناسيا أو مكرها ، ووجه بأنه لا ينسب فعله إليه شرطا لرفع حكمه هذه الآية فكانه لم يفعل . قوله (لا تؤاخذني بما نسيت) قال المصنف : حارل البخاري في إنبات الهدى بالجهل والنسيان ليستط الكفارة ، والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث من أكل ناسيا ، وحديث نسيان الشهيد الأول وقصة موسى فإن الخضر عذره بالنسيان وهو عيب من عباد الله فاقه أحق بالمسامحة ، قال وأما

بقية الأحاديث في مساعدتها على مراده نظر . قلت : وبمساعده أيضا حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بعض الناسك على بعض فانه لم بأسرفيه بالاعادة بل عذر فاعله بجمل الحكم ، وقال غيره : بل أورد البخاري أحاديث الباب على الاختلاف اشارة الى أنها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة جله فانه أورد الطرق على اختلافها وإن كان قديين في الآخر أن اسناد الاشتراط أصح ، وكذا قول الشعبي في قدر الثمن ؛ وبهذا جزم ابن المنير في الحاشية فقال : أورد الأحاديث المتجاذبة ليفيد الناظر مظان النظر ، ومن ثم لم يذكر الحكم في الترجمة بل أفاد مراد الحكم والأصول التي تصلح أن يقاس عليها ، وهو أكثر إقادة من قول المجتهد في المسألة فولان وإن كان لذلك قاعدة أيضا انتهى ملخصاً ، والذي يظهر لي أن البخاري يقول بعدم الكفارة مطلقاً ، وتوجيه الدلالة من الأحاديث التي ساقها يمكن ، وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه يمكن : فنها الدية في قتل الخطأ ولو لا أن حذيفة أسقطها لكانت له المطالبة بها ، والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه . ومنها ابدال الاضحية التي ذبحت قبل الوقت ، والجواب أنها من جنس الذي قبله . ومنها حديث المصطفى صلواته فانه لو لم يذره بالجمل لما أقره على اتمام الصلاة المختلة ، لكنه لما رجا أنه يتفطن لما عابه عليه أمره بالإعادة فلما علم أنه فعل ذلك من جهل بالحكم عليه ، وليس في ذلك منهك لمن قال بوجوب الكفارة في صورة النسيان ، وأيضاً فاصلاة إنما تقوم بالاركان فبكل ركن اختل منها اختلت به مالم يتدارك ، وإنما الذي يناسب ما لو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فاتها لا تبطل عند الجمهور كأدل عليه حديث أبي هريرة في الباب « من أكل أو شرب ناسياً » قال ابن التين : أجرى البخاري قوله تعالى ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ في كل شيء . وقال غيره : هي في قصة غصوصة وهي ما إذا قال الرجل يا بني وليس هو ابنه ، وقيل إذا أتى امرأته حائضاً وهو لا يعلم ، قال : والدليل على عدم التعميم أن الرجل إذا قتل خطأ يلزمه الدية وإذا أنفق مال غيره خطأ فانه يلزمه انتهى . وانفصل غيره بأن المتلفات من خطاب الوضع والذي يتماق بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ، ولو سلم أن الآية نزلت فيما ذكر لم يمنع ذلك من الاستدلال به معها ، وقد أجمعوا على العمل به معها في سقوط الإثم ، وقد اختلف النكاح في ذلك على مذاهب ثمانية المتفرقة بين الطلاق والعتاق فتجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما من الإيمان فلا تجب ، وهذا قول عن الإمام الشافعي ورواية عن أحمد ، والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع في عدم الرجوع ، وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية ، وقال ابن المنذر : كان أحد يوقع الحدث في النسيان في الطلاق حسب وبف عما سوى ذلك . والمذكور في الباب اثنا عشر حديثاً : الحديث الاول ، قوله (زرارة بن أبي أوفى) هو قاضي البصرة مات وهو ساجد أوردته الترمذي وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين . قوله (عن أبي هريرة يرفعه) سبق في العتق من رواية سفيان عن مسعر بلفظ عن النبي ﷺ بدل قوله هنا يرفعه ، وكذا مسلم من طريق وكيع ، ولنسائي والاسماعيلي من طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن مسعر بلفظ قال رسول الله ﷺ ، وقال السكري : إنما قال يرفعه ليكون أهم من أن يكون سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه . قلت : ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن ، وإنما يرتفع الاحتمال إذا قال سمعت ونحوها ، وذكر الاسماعيلي أن وكيعاً رواه عن مسعر فلم يرفعه قال والذي رفته ثقة فيجب المصدر اليه . قوله (عن أبي هريرة) لم أفت على التصريح بجماع زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة ، لكنه لم

يوصف بالتدليس فيحمل على السماع . وذكر الاسماعيل أن الثمرات بن عمار أدخل بين زراوة وبين أبي هريرة في هذا الاسناد رجلاً من بني عامر ، وهو خطأ فان زراوة من بني عامر فكأنه كان فيه من زراوة وجل من بني عامر فظنه آخر أهم وأيس كذلك . **قوله** (لا متى) في رواية هشام عن قتادة « تجاوز عن أمي » . **قوله** (عمار وسوست أو حدثت به أنفسها) في رواية هشام « ما حدثت به أنفسها » ولم يتردد ، وكذا في رواية سعيد وأبي عوانة عند مسلم ، وفي رواية ابن عيينة « ما سوست بها صدورهما » ، ولم يتردد أيضاً ، وضبط أنفسها بالنصب الأكثر وأبعضهم بالرفع ، وقال الطحاوي بالثاني وبه جزم أهل اللغة يريدون بفهم اختيارها كقوله تعالى (ونعلم ما توسوس به نفسه) . **قوله** (ما لم تعمل به أو تكلم) في رواية عبد الله بن إدريس أو تكلم به ، قال الاسماعيل : إيس في هذا الحديث ذكر النسيان ، وإنما فيه ذكر ما خطر على قلب الانسان . قالت : مراد البخاري الحاق ما يترتب على النسيان بالتجاوز لأن النسيان من معانات عمل القلب . وقال للكرماني : قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة ، فكأنها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذا الناسي والمخطئ لا توطن لهما . وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسمر في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به « وما استكروها عليه » وهذه الزيادة منكورة من هذا الوجه وإنما نعرف من رواية الاوزاعي عن عطاء عن ابن عباس بالفظ « ان الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه » وقد أخرجه ابن ماجه عقب حديث أبي هريرة من رواية الوايد بن مسلم عن الاوزاعي ، والحديث عند هشام بن عمار عن الوايد فدخل له بعض حديث في حديث ، وقد رواه عن ابن عيينة الحميدي وهو أعرف أصحاب ابن عيينة بحديثه ، وتقديم في العتيق عنه بدون هذه الزيادة ، وكذا أخرجه الاسماعيل من رواية زياد بن أيوب وابن المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان بدون هذه الزيادة ، قال الكرماني : فيه أن الوجود الذي لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القولي في القوليات والعمل في العمليات ، وقد احتج به من لا يرى المؤاخذة بما وقع في النفس ولو عزم عليه ، وانفصل من قال يؤاخذ بالعمم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب ، قالت : وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لأن المفهوم من لفظ « ما لم يعمل » يشعر بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به أم لم يتوطن ، وقد تقدم البحث في ذلك في أواخر الرقائق في الكلام على حديث « من هم بسيفته لا يكتب عليه » . وفي الحديث إشارة الى عظيم قدر الأمة المحمدية لأجل نبينا ﷺ لقوله « تجاوز لي » وفيه إشعار باختصاصها بذلك ، بل صرح بعضهم بأنه كان حكم النامي كالعامة في الإثم وأن ذلك من الإصر الذي كان على من قبلنا ، وبؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال « لما نزلت (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) اشتد ذلك على الصحابة ، فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله ﷺ لهم « تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا فزالت (آمن الرسول) الى آخر السورة ، وفيه في قوله (لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم . وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه) وقع مثل هذا في باب الذرية ، في أواخر كتاب القياس ، وتقدم الكلام عليه هناك . وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به . **قوله** (كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) في رواية الاسماعيل « اني كنت أحسب ان كذا قبل كذا » . **قوله** (هؤلاء الثلاثة) قد كنت أظن ذلك خاصاً بهذه الرواية ، وأن

البخارى أشار بذلك إلى ما في الحديث الذى يلبه فانه فيه الخطى والنجر والرمى ، لكن وجدته في رواية الاسماعيل
بالإمام كما أشرت إليه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل
رواية عثمان بن الهيثم سواء ، إلا أن ابن بكر لم يقل « هؤلاء الثلاث » ، ومن رواية يحيى بن سعيد الأهوى عن ابن
جرير بن بلظ « حلفت قبل أن أنحر ونحرت قبل أن أرمى » فالظاهر أن الإشارة المذكورة من ابن جريج ، وقد
أخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مقصرا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه .
الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك ، وقد تقدم بسنده ومثله مشروحا في كتاب الحج . الحديث الرابع
حديث أبي هريرة في قصة المسى . صلاته ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة . قوله (حدثني أسحق بن منصور
حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر) هو العمري ، وسعيد هو المقبري ، وقد تقدم في كتاب الاستئذان بهذا
السند سواء سكن فيه عبد الله بن عمر بدل أبي أسامة ، وفي بعض سياقهما اختلاف بينهما هناك ، فكان لا يحق بن
منصور فيه شيخين . وقد أخرجه الزمخشري عن أسحق بن منصور عن عبد الله بن عمر وحده ، وأخرجه مسلم عن
أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبد الله بن عمر جميعا ، وله طرق عن هذين عند مسلم وغيره . الحديث
الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه البيان يوم أحد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر المناقب وفي غزوة
أحد ، وقوله في آخره « بقية خير » ، بالإضافة الأكثر أى استمر الخير فيه ، ووقع في رواية السكديني « بقية »
بالتنوين وسقط عنده لفظ « خير » ، وعليها شرح الكرماني فقال : أى بقية حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك
الوجه ، وهو رم سبته غيره إليه ، والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله المسلمين الذين قتلوا أباه خطأ هذا
الله عنكم ، واستمر ذلك الخير فيه إلى أن مات . الحديث السادس حديث أبي هريرة « من أكل ناسيا وهو صائم
فليتم صومه » ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا ، من كتاب الصيام ، وهوف في
السند هو الأخرابي ، وخلاس بكسر المعجمة وتخفيف اللام بعدها مهملة وهو ابن عمرو ، ومحمد هو ابن سيرين ،
والبخارى لا يخرج لخلاس إلا مقرونا . وما ينبى عليه هنا أن المزمى في « الإطراف » ذكر هذا الحديث في ترجمة
خلاس عن أبي هريرة فقال « خلاص في الصيام عن يوسف بن موسى » فوهم في ذلك وإنما هو في الإيمان والنذور ،
ولم يورده في الصيام من طريق خلاص أصلا ، وقال ابن المنير في العاشية : أوجب مالك الحديث على أناس ولم
يخالف ذلك في ظاهر الأمر إلا في مسألة واحدة وهى من حلف بالطلاق ليصومن غدا فأكمل ناسيا بعد أن بيت
الصيام من الليل ، فقال مالك : لا شيء عليه ، فاختلف عنه فقيل لافضاء عليه وقيل لا حنث ولا قضاء وهو الراجح ،
أما عدم القضاء فلأنه لم يعتمد إبطال العبادة ، وأما عدم الحنث فهو على تقدير صحة الصوم لأنه المحلوف عليه ، وقد
صحح الشارح صومه : فإذا صح صومه لم يقع عليه حنث . الحديث السابع حديث عبد الله بن بجمينة في سجود السهو
قبل السلام ترك التشهد الأول ، وقد تقدم في أبواب سجود السهو من أواخر كتاب الصلاة مع شرحه . الحديث
الثامن حديث ابن مسعود في سجود السهو بعد السلام لزيادة وكعة في الصلاة ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك عقب
حديث ابن بجمينة ، وقوله هنا « حدثنا أسحق بن إبراهيم » هو المعروف بابن راهوية ، وقد أخرجه أبو نعيم في
مستخرجه من مسنده ، وقوله سمع عبد العزيز أى أنه سمع ولفظة « أنه » بـ « تاء » ، بسقطاؤها في الخط أحيانا ، وعبد العزيز
المذكور هو المعنى بفتح الميملة والثبيل ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، وعقمة هو ابن

قيس . وقوله فيه « فزاد أو نقص » قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة كذا أطلق « وم » موضع « شك » وتوجيهه أن الشك ينشأ عن النسيان إذ لو كان ذكرا لأحد الأمرين لما وقع له التردد ، يقال وم في كذا إذا غلط فيه وم إلى كذا إذا ذهب ومه إليه ، وقد تقدم في أبواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال « قال إبراهيم لا أدري زاد أو نقص » فجزم بأن إبراهيم هو الذي تردد ، وهذا يدل على أن منصور حين حدث عبد العزيز كان مترددا هل علقمة قال ذلك أم إبراهيم ، وحين حدث جريرا كان جازما بإبراهيم . وقال المكرماني لفظ « أقصرت » صريح في أنه نقص ولكنه وم من الراوي والصواب ما تقدم في الصلابة باللفظ « أحدث في الصلاة شيء » وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا وفيه الحمد . الحديث التاسع ذكر فيه طرقا يديرا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا جذف مقول سعيد بن جبير ، وقد ذكره في تفسيره السكفي باللفظ « قلت لابن عباس ان نونا البسكالي » فذكر قصة ، فقال ابن عباس رادا عليه « حدثنا أبي بن كعب الخ » فحذفها البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث ، إلى أن قال « لا نؤخذني » . قوله (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول قال لا نؤخذني بما نسيت) فيه حذف تقديره : يقول في تفسير قوله تعالى (قال لا نؤخذني) الخ . قوله (كانت الأولى من موسى نسيانا) يعني أنه كان عنده انكاره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) فان قيل ترك مؤاخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه ؟ قلنا حملا بعموم شرطه الذي التزمه ، فلما اعتذر له بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط ، وبهذا التقرير يتوجه إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة . فان قيل فالقصة الثانية لم تكن إلا حملا فما الحامل له على خلاف الشرط ؟ فلما : لأنه في الأولى كان بتوقع هلاك أهل السفينة فبادر للانكار فكان ما كان واعتذر بالنسيان وقدر الله سلامتهم ، وفي الثانية كان قتل الغلام فيها محققا فلم يصبر على الانكار فأنكر ذاكرا للشرط عامدا لإخلافه تقديمه لحكم الشرع ، ولذلك لم يعتذر بالنسيان وإنما أراد أن يجرب نفسه في الثالثة لأنها الحد المبين غالبا لما يخفى من الأمور . فان قيل : فهل كانت الثالثة حملا أو نسيانا ؟ قلنا : يظهر أنها كانت نسيانا وإنما واخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة ، وبذلك جزم ابن التين ، وإنما لم يقل إنما كانت حملا استقصادا لأن يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء وألفه أهل . الحديث العاشر والحادى عشر حديث البراء وحديث أنس في تقديم صلاة العيد على الذبح ، وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الاضاحي : قوله (كتب إلى محمد بن بشار) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه إلا في هذا الموضع ، وقد أخرج بصيغة المسكتبة فيه أشياء كثيرة لكن من رواية التابعي عن الصحابي أو من رواية غير التابعي عن التابعي ونحو ذلك ، ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار ، وقد أكثر منه البخاري ، وكأنه لم يسمع منه هذا الحديث فرواه عنه بالمسكتبة . وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره ، وقد أخرجه الاسماعيل عن عبد الله بن محمد بن سنان قال : قرأت على بندار فذكره ، وأخرجه أبو نعيم من رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار بندار . قوله (قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف) في رواية الاسماعيل « كان عندهم ضيف » بنحو واو ، وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء ، لكن المشهور أنها وقعت لحاله ابن بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الاضاحي من طريق

زيد عن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه : فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال ان هندی جذعة ، الحديث ، ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال : ذبحي خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة . **قوله** (قيل أن يرجع) في رواية السرخسي والمستعمل : قبل أن يرجعهم ، والمراد قبل أن يرجع اليهم . **قوله** (فاسره أن يعيد الذبح) قال ابن الذين : ورواه بكسر الهمزة وهو ما يذبح وبالفتح وهو مصدر ذبحت . **قوله** (فقال يارسول الله) في رواية الاسماعيل . قال : يا يارسول الله ، وهذا صريح في أن القصة وقعت لبراء ، فلو لا اتحاد المخرج لأمكن التعدد ، لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي ، فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ، ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي ﷺ عن القصة فنسبت كلها اليه تجوزا ، قال الكرماني : كان البراء وعاله أبو بردة أهل بيت واحد فنسبت القصة قارة لخاله وتارة لنفسه انتهى ، والمتكلم في القصة الواحدة أحدهما فتكون نسبة القول الآخر مجازية والله أعلم . **قوله** (خير من شاني لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا . **قوله** (وكان ابن هون) هو عبد الله راوي الحديث عن الشعبي ، وهو موصول بالسند المذكور . **قوله** (يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) أي يترك تكلمه . **قوله** (ويحدث عن محمد بن سيرين) أي عن أنس . **قوله** (بمثل هذا الحديث) أي حديث الشعبي عن البراء . **قوله** (ويقف في هذا المكان) أي في حديث ابن سيرين أيضا . **قوله** (ويقول لا أدري الخ) يأتي بيانه في الذي بعده . **قوله** (رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحي من رواية اسماعيل وهو المعروف بابن علي بن أيوب بهذا السند ولفظه : من ذبح قبل الصلاة فليعد ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إن هذا يوم يشتهي فيه اللحم وذكر جيرانه . وهندي جذعة خير من شاتي لحم ، فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا ، وعذا ظاهره في أن الكل من رواية ابن سيرين عن أنس ، وقد أوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحي . الحديث الثاني مشرح حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي ، **قوله** (خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحي عن آدم عن شعبه بهذا السند بلفظه : من ذبح قبل أن يصل فليعد ، الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا . قال الكرماني : ومناسبة حديث البراء وجندب لترجمة الإشارة الى القدوة بين الجاهل بالحكم والنامي

٦٦ - باب اليقين للمفوس :

(ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزول قدم بعد نهوتها وتذوقوا للسوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) دخلا : مكر وخيانة

٦٦٧٥ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا الففصر أخبرنا شعبه حدثنا فراس قال : سمعتُ للشعبي عن عبد

الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : للكهاثر الإثمراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين للمفوس ،

[الحديث ٦٦٧٥ - طرقة في ٦٨٧٥ و ٦٩٢٠]

قوله (باب اليقين للمفوس) بفتح المعجمة وضم الميم الخفيفة وآخره موهلة ، قيل سميت بذلك لأنها تنمى صاحبها في الإثم ثم في النار ، فهي فصول بمعنى فاعل ، وقيل الأصل في ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا أن يتعاهدوا

أحضروا جفنة لجملوا فيها أو دما أو رمادا ثم يحلفون عند ما يدخلون أيديهم فيها ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا . فسميت تلك العين إذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالغ في نقض العهد ، وكأنما على هذا مأخوذة من اليد المغموسة فيكون فعول بمعنى مفعولة . وقال ابن القيم : العين الغموس التي ينغمس صاحبها في الإيمان ، ولذلك قال مالك لا كفارة فيها ، واحتج أيضا بقوله تعالى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان ﴾ ، وهذه بين غير منعقدة لأن المنعقد ما يمكن حله ولا يثأر في العين الغموس البر أصلا . قوله (ولا تنخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها الآية) كذا لأبي ذر ، وساق في رواية كريمة إلى (عظيم) . قوله (دخلا مكر وخيانة) هو من تفسير قتادة وسعيد بن جبير أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : خيانة وفدرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير قال : يعني مكرا وخديعة ، وقال الفراء : يعني خيانة ، وقال أبو عبيدة : الدخيل كل أمر كان على فساد ، وقال الطبري : معنى الآية لا تجعلوا أيمانكم التي تحلفون بها على أنسكم توفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلا أي خديعة وفدرا يطعنونها اليكم وأنتم تصنعون لهم الغدر انتهى . ومناسبة ذكر هذه الآية لليمين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا . قوله (النضر) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل بالمعجمة مصغر ، ووقع مضموبا في رواية النسائي ، وأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من رواية حماد بن أسحاق عن محمد بن عمار عن شريك البخاري فيه فقال « عن عبد الله بن المبارك عن شعبة ، وكان لابن عمار فيه شيخين إن كان حفظه ، وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين موهلة . قوله (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص . قوله (الكبائر الاشرار بالله) في رواية شيبان عن فراس في أوله « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما الكبائر ، فذكره ، ولم أنف على اسم هذا الأعرابي . قوله (الكبائر الاشرار بالله الخ) ذكر هنا ثلاثة أشياء بعد الشرك وهو العقوق وقتل النفس واليمين الغموس ، ورواه غندر عن شعبة بلفظ « الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين أو قال اليمين الغموس شك شعبة ، أخرجه أحمد عنه هكذا ، وكذا أخرجه المصنف في أوائل الديات والزهد جميعا عن بنديار عن غندر وعلقه البخاري هناك ، ووصله الاسماعيل من رواية معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ « الكبائر الاشرار بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال قتل النفس ، ووقع في رواية شيبان التي أشرت إليها « الاشرار بالله ، قال ثم ماذا ؟ قال : ثم عقوق الوالدين ، قال ثم ماذا ؟ قال : اليمين الغموس ، ولم يذكر قتل النفس ، وزاد في رواية شيبان « قلت وما اليمين الغموس ؟ قال : التي تقطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب » والقائل قلت هو عبد الله بن عمرو راوى الخبر والجيب النبي ﷺ ، ويحتمل أن يكون السائل من دون عبد الله بن عمرو والجيب هو عبد الله أو من دونه ، ويؤيد كونه مرفوعا حديث ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ، ثم وقفت على تعيين القائل « قلت وما اليمين الغموس ، وعلى تعيين المسئول فوجدت الحديث في النسخ الثلاث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم الزوامي ، وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان العجلي عن عبيد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم اليمين الغموس « قلت لما سألت اليمين الغموس الخ » فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسئول الشعبي وهو عاصم فله الحمد هل ما أنعم ثم لله الحمد ثم لله الحمد ، فاني لم أر من تحرر له ذلك من الشرح ، حتى ان الاسماعيل وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيبان بل اقتصر على رواية شعبة ، وسيأتي عد الكبائر وبين الاختلاف في ذلك في كتاب

الحدود في شرح حديث أبي هريرة د اجتنبوا السبع الموبقات ، إن شاء الله تعالى ، وقد بينت ضابط الكبيرة والخلاف في ذلك ، وأن في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبر ، في أوائل كتاب الأدب ، وذكرت ما يدل على أن المراد بالكبائر في حديث الباب أكبر الكبائر ، وأنه وود من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله بن عمرو بلفظه من أكبر الكبائر ، وأن له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه اليمين الغموس أيضا ، واستدل به الجمهور على أن اليمين الغموس لا كفارة أيا الاتفاق على أن الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وإنما كفارتها القوية منها والتمكين من القصاص في القتل العمد ، فكذلك اليمين الغموس حكمها ما ذكرت منه ، وأجيب بأن الاستدلال بذلك ضعيف لأن الجمع بين غنائف الأحكام جائز كقوله تعالى ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر وآثروا حقه يوم حصاده ﴾ والإيتاء واجب والأكل غير واجب ، وقد أخرج ابن الجوزي في التحقيق من طريق ابن شاهين بسنده إلى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقتطع بها مالا بغير حق ، وظاهر سنده الصحة ، لكنه معلول لأن فيه منعة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه فقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل ، فظاهر أنه ليس هو الناسجى الثقة بل آخر مجهول ، وأيضا فالتن غصير واضطه عند أحمد من اتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، الحديث ، وفيه وخمس ليس لها كفارة الشرك بالله وذكر في آخرها « ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق » ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على أن لا كفارة في اليمين الغموس ، وروى آدم بن أبي إياس في مسند شعبة وإسماعيل القاضي في الأحكام عن ابن مسعود « كننا نعد الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقتطعه ، قال ولا يخالف له من الصحابة ، واحتجوا بأنها أعظم من أن تكفر ، وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء والأوزاعي ومعمرو الشافعي بأنه أخرج للكفارة من غيره وبأن الكفارة لا تزيد إلا خيرا ، والذي يجب عليه الرجوع إلى الحق ورد المظلة ، فإن لم يفعل وكفّر قال الكفارة لا ترفع عنه حكم التعدي بل تنقعه في الجنة وقد طعن ابن حزم في صحة الأمر عن ابن مسعود واحتج بإيجاب الكفارة فيمن تعدد الجراح في صوم ومضان وفيمن أفد حجه ، قال : وأعلمها أعظم إنما من بعض من حلف اليمين الغموس ، ثم قال : وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف أن لا يزني ثم ذنى ونحو ذلك : ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الأيمان « فليأت الذي هو خير ولا يكفر عن يمينه » فأمر من تعدد الحنث أن يكفّر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا

١٧ - **باب** قول الله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يسكنهم الله ولا ينفار إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ﴾ ، وقوله جلّ ذكره : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم ﴾ وقوله جلّ ذكره ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير منكم إن كنتم تعلمون ، وأوفوا بعهد الله إذا طهّدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾

بعد توكيدها ، ولم يتقدم غير ذكر العهد فعلم انه يمين . ثم ظهر لي انه أراد ما وقع قبل قوله (ولا تنقضوا) وهو قوله (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) لكن لا يلزم من حلف الأيمان على العهد أن يكون العهد يمينا بل هو كالأية السابقة (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) فلايات كلها دالات على تأكيد الوفاء بالعهد ، وأما كونه يمينا أم لا ، ولعل البخاري أشار الى ذلك ، وقد تقدم كلام الشافعي من حلف بعهد الله ، قبل خمسة أبواب ، وقوله (وقد جهلتم الله عليكم كفيلا) أي شهيدا في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وأخرج عن مجاهد قال : يعني وكيفا ، واستدل بقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) على أن اليمين الغموس لا كفارة فيها لأن ابن عباس فسرها بأن الرجل يحلف أن لا يصل قرابته لجعل الله له مخرجا في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل لحلف الغموس مخرجا ، كذا قال ، وتعمقه الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفارة في اليمين الغموس بل قد يدل لمشروعيتها : قوله (حدثنا موسى بن اسماعيل) هو الترمذي . قوله (حدثنا أبو عوانة) هو الواضح ، وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الأشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة ، فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا . قوله (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة ، وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري ، وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن شقيق ، وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ، ويستفاد منه أنه لما لم يدلس فيه الأعمش فلا يضر بحديثه عنه بالضعف . قوله (عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود . قوله (قال رسول الله ﷺ) كذا وقع التصريح بالرفع في رواية الأعمش ، ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الزهني : ووقع مرفوعا في رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والأعمش جميعا . قوله (من حلف على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة ، ويمين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالها يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحث ، وإد أبو حمزة عن الأعمش « هو بها فاجر ، وكذا الأكثر ، وفي رواية أبي معاوية « هو عليها فاجر لا يقطع » ، وكان فيها حذفا تقديره هو في الاندنام عليها ، والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب ، وقد وقع في رواية شعبة « دلي يمين كاذبة » . قوله (يقطع بها مال امرئ مسلم) في رواية حجاج بن منهال « لا يقطع بها » بزيادة لام تعابيل « يقطع يفتعل من القطع كأنه قطعه عن صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالحلف المذكور . قوله (إني الله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم « وهو عنه معرض » وفي رواية كردوس عن الأشعث عند أبي داود « إلا إني الله وهو أجزم » وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث « فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » وفي حديث عمران عند أبي داود « فليتبوا معتقده من النار » . قوله (فأنزل الله تصديق ذلك : ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) كذا في رواية الأعمش ومنصور ، ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك ابن أعين عند مسلم والترمذي وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ، الحديث ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله (ان الذين يشترون بعهد الله) فذكر هذه الآية ، ولو لا التصريح في رواية الباب بأنها نزلت في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية أنها نزلت قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير آل عمران أنها نزلت فيمن أقام سلطته بعد العصر فحلف كاذبا ، وتقدم أنه يجوز

أنها نزلت في الأمرين معا ، وقال الكرمانى : لعل الآية لم تبلغ ابن أبى أوفى إلا عند إقامة السلعة فظن أنها نزلت في ذلك ، أو أن القصةين وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية ، واللفظ عام متناول لما واغيرهما . **قوله** (فدخل الأشعث بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن) ؟ كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش ، وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود . وفي رواية جرير في الرهن ، ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ، ، واجمع بينهما أنه خرج إليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كانوا فيه ، وفي رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا - كما سيأتى في الأحكام - جاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ، ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فأمل الأشعث أن يشغل بشئ فلم يدرك تحدث عبد الله فقال أصحابه عما حدثهم به . **قوله** (فقالوا كذا وكذا) في رواية جرير ، فحدثناه ، وبين شعبة في روايته أن الذي حدثه بما حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الراوى واقفه في الأشخاص ، قال فلقيني الأشعث فقال : ما حدثكم عبد الله اليوم ؟ قلت كذا وكذا ، وليس بين قوله فلقيني وبين قوله في الرواية خرج إلينا فقال ما حدثكم منافاة ، وإنما انفرد في هذه الرواية السكوني المجيب . **قوله** (قال في أنزلت) رواية جرير ، قال فقال صدق ، أنى ؟ والله أنزلت ، واللام لتأكيد القمع دخلت على في ، ومراده أن الآية ليست بعيب خصوصته التي يذكرها ، وفي رواية أبى معارية ، في والله كان ذلك ، وزاد جرير عن منصور ، صدق ، قال ابن مالك ، وإنى والله أنزلت ، شاهد على جواز توسط القمع بين جرير والجواب ، وعلى أن اللام يجب وصلها بمعمول الفعل الجوابي المتقدم لا بالفعل . **قوله** (كان لي) في رواية الكشمي ، كانت هـ . **قوله** (بئر) في رواية أبى معاوية هـ أرض هـ وأدى الإسماعيلي في الشرب أن أبا حمزة تفرد بقوله في بئر ، وليس كما قال فقد والله أبو حمزة كما ترى ، وكذا يأتى في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا ، ومثله في رواية شعبة الماضية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده ، ووقع في رواية جرير عن منصور ، في شئ هـ ، ولبعدهم في بئر ، ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق أيضا هـ في بئر ، . **قوله** (في أرض ابن عم لي) كذا الأكثر أن الخصومة كانت في بئر يدعيها الأشعث في أرض لخصمه ، وفي رواية أبى معاوية هـ كان بيني وبين رجل من اليهود أرض لجندى ، ويجمع بأن المراد أرض البشر لأجميع الأرض التي هي أرض البشر والبئر من جنتها ، وإضافة بين قوله ابن عم لي وبين قوله من اليهود لأن جماعة من اليمن كانوا همودا لما طلب يوسف ذنواص على اليمن فعاد عنها الحبيسة فجاء الإسلام وهم على ذلك ، وقد ذكر ذلك ابن إسحق في أوائل السيرة النبوية مبوطا ، وقد تقدم في الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الحفشيش بن معدان بن معد يكرب ، وبنيت الخلاف في ضبط الحفشيش وأنه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاه ابن طاهر ، والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الخير ، وأخرج الطبراني من طريق الشعبي عن الأشعث قال : عاصم ورجل من الحضرميين رجلا منا يقال له الحفشيش إلى النبي ﷺ في أرض له ، فقال النبي ﷺ للحضرمي جئ بشهودك على حقك والخلف لك ، الحديث . قلت : وهذا بخلاف السياق الذي في الصحيح ، فإن كان ثابتا حل على تعدد القصة ، وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث عدى بن عميرة الكندي قال : عاصم ورجل من كندة يقال له اسرو القيس بن حابس الكندي وجملا من حضرموت في أرض ، فذكر نحو قصة الأشعث وفيه هـ إن مكنته من اليمن ذهب أرضى ، وقال من حلف ، فذكر الحديث وثلا الآية هـ ومعد يكرب جد الحفشيش وهو جد

الاشعث بن قيس بن معاوية بن جبلة بن هدي بن ربيعة بن معاوية ، فهو ابن عمه حقيقة . ووقع في رواية لابي داود من طريق كردوس عن الاشعث ، ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما الى النبي ﷺ في ارض من اليمن ، فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن بينهما اختلافا في السياق ، وأظنا قصة أخرى فان مسلما أخرج من طريق هلقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي إن هذا غلبني على ارض كانت لابي ، وانما جوزت التحد لان الحضرمي يغاير السكندى لان المادعي في حديث الباب هو الاشعث وهو السكندى جوما والمدعي في حديث وائل هو الحضرمي فافترقا ، ويجوز أن يكون الحضرمي : نسب الى البلد لا الى القبيلة فان أصل نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة ، فلعل السكندى في هذه القصة كان يسكن حضرموت فلنسب اليها والسكندى لم يسكنها فاستمر على نسبته . وقد ذكروا الخفيش في الصحابة ، واستشكله بعض مشايخنا لقوله في الطريق المذكورة قريبا إنه يهودي ثم قال يحتمل أنه أسلم . قلت : وتامه أن يقال إنما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ، ويؤيد اسلامه أنه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة أنه لما سمع الوعيد المذكور قال : هي ارضه ، فترك اليمن خوفا ، فقيه لشعار باسلامه . ويؤيده أنه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لانهم يستحلون أموال المسلمين ، وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم (ليس علينا في الاميين سبيل) أي حرج ، ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الضمعي الآتية قريبا . قوله (فانزل رسول الله ﷺ) في رواية الثوري « عاصمته » وفي رواية جرير عن منصور « فاختصما الى رسول الله ﷺ » ، وفي رواية أبي معاوية « فجددني فقدمته الى رسول الله ﷺ » . قوله (فقال : بينتك أو يمينه) في رواية أبي معاوية « فقال : ألك بينة ؟ فقلت : لا . فقال لليهودي : احلف » وفي رواية أبي حمزة « فقال لي : شهودك . قلت : مالي شهود . قال : فيمينه » ، وفي رواية وكيع عند مسلم « ألك عليه بينة » ، وفي رواية جرير عن منصور « شاهدك أو يمينه » ونقدم في الشهادات توجيه الرفع وأنه يجوز النصب ، ويأتى نظيره في لفظ رواية الباب ، ويجوز أن يكون توجيه الرفع : لك إقامة شاهدك أو طالب يمينه ، لحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لرفع ، والأصل في هذا التقدير قول سيديرة المثبت لك ماتدعيه شاهدك ، وتأويله المثبت لك هو شهادة شاهدك الخ . قوله (قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بعد قوله « يحلف » وتقدم في الشرب « أن يحلف » بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وأنه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك ، وزاد في رواية أبي معاوية « اذا يحلف ويذهب بمالي » ووقع في حديث وائل من الويادة بعد قوله ألك بينة « قال لا قال فلك يمينه » ، قال انه فاجر أبس يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شيء ، قال ليس لك منه الا ذلك ، ووقع في رواية الضمعي عن الاشعث قال « ارضي أعظم شأننا من أن يحلف علما » ، فقال : ان يمين المسلم يدرا بها أعظم من ذلك . قوله (فقال رسول الله ﷺ من حلف) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء وزاد ، وهو فيما فاجر ، وقد بينت أن هذه الويادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره ، وزاد أبو حمزة « فأنزل الله ذلك تصديقا له » أي لحديث النبي ﷺ ، ولم يقع في رواية منصور حديث « من حلف » من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله « فأنزل الله » ، وساق الآية . ووقع في رواية كردوس عن الاشعث « انهما السكندى واليمن » ، وفي حديث وائل « فانطلق ليحلف » فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : الحديث . ووقع في رواية

الشمعي عن الأشعث قال النبي ﷺ إن هر حاف كاذبا أدخله الله النار . فذهب الأشعث فأخبره القصة فقال : أصح
بني وبنيذ ، قال فأصاح بينهما ، وفي حديث عدي بن حميرة ، فقال له امرؤ القيس : ما من تركما يا رسول الله ؟ قال :
الجنة . قال أشهد أني قد تركتهما كلها ، وهذا يؤيد ما أشرت إليه من تعدد القصة . وفي الحديث سمع الحاكم
الدعوى فيما لم يره إذا وصف وحدد وعرفه المتدعيان ، أسكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد ،
فاستدل به القرطبي على أن الوصف والتحديد ليس بلامم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزا
ينضبط به . قلت : ولا يلزم من ترك ذكر التمهيد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ، ولا يستدل
بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطا بدليله فإذا ثبت حمل على أنه ذكر في الحديث ولم
ينقله الراوي . وفيه أن الحاكم يسأل المدعى هل له بيعة ؟ وقد ترجم بذلك في الشهادات د وأن البيعة هي المدعى في
الأموال كلها واستدل به لما لك في قوله ان من رضى بيمين غريمه ثم أراد إقامة البيعة بعد حلفه أنها لا تسمع
الا إن أتى بمقد يترجمه له في ترك إقامتها قبل استخلاصه ، قال ابن دقيق العيد : ووجهه أن د أو د يقتضي أحد
الشبهين ، فلو جاز إقامة البيعة بعد الاستخلاف لكان له الأمران مما والحديث يقتضي أنه ليس له إلا أحدهما ،
قال : وقد يجاب بأن المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فيعود المعنى إلى حصر العجة في البيعة
واليمين . ثم أشار إلى أن النظر إلى اعتبار مقاصد الكلام وفهمه يذهب هذا الجواب ، قال وقد يستدل الحنفية به
في ترك العمل بالشاهد واليمين في الأموال . قلت : والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين أنها زيادة
صحيحة يجب المصير إليها لثبوت ذلك بالمتطابق وإنما يستفاد نفيه من حديث الباب بالمفهوم ، واستدل به على توجيه
اليمين في الدارى كلها على من ليست له بيعة . وفيه بناء الأحكام على الظاهر وان كان المحكوم له في نفس الأمر
مبطلا . وفيه دليل للجمهور أن حكم الحاكم لا يبيح للإنسان ما لم يكن حلالا له خلافا لابي حنيفة كذا أطلقه النووي ،
ونعقب بأن ابن عبد البر نقل الإجماع على أن الحكم لا يجل حراما في الباطن في الأموال . قال : واختافوا في حل
هصمة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور : الفروج كالأموال ، وقال أبو حنيفة
وأبو يوسف وبعض المالكية : إن ذلك إنما هو في الأموال دون الفروج ، وحجتهم في ذلك إيمان انتهى . وقد
طرد ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الأموال واقه أعلم . وفيه التمهيد على من حلف باطلا بأخذ حق
سلم ، وهو عند الجميع محمول على من مات على غير تجربة صحيحة ، وعند أهل السنة محمول على من شاء الله أن يذهب
كما تقدم تنزيهه ، رارا وآخرهما في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق ، وقوله ولا ينظر الله إليه ، قال في
الكشاف : هو كناية عن عدم الاحسان إليه عند من يجوز عليه النظر ، مجاز عند من لا يجوز ، والمراد بترك
التوكيد ترك الثناء عليه وبالغضب إيهال أشرايه . وقال المازري : ذكر بعض أصحابنا أن فيه دلالة على أن صاحب
اليد أولى بالمدعى فيه . وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الأشياء لأنه بدأ بالطالب فقال ليس لك إلا يمين
الآخر ، ولم يحكم بها المدعى عليه إذا حلف بل إنما جعل اليمين تعرف دعوى المدعى لا غير ، ولذلك يلجئ الحاكم
إذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بملك المدعى فيه ولا يجازيه بل يقره على حكم يمينه ، واستدل به على أنه لا يعترض
في المتدعين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا من يهتم بذلك ويليق به لأن النبي ﷺ أمر المدعى عليه منا بالحلف
بعد أن سمع الدعوى ولم يسأل عن حالهما ، وتنعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ما ذهب إليه من قال به من المالكية

لاحتيال أن يكون النبي ﷺ علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه أنه فاجر لا يبالي ولا يتورع من شيء ولم ينسرك عليه ذلك ولو كان بريئاً مما قال لبادر الانكار عليه ، بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن الغصب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمع الدهوى بيمينه فيه عندهم . وفي الحديث أيضاً أن يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، وأن مجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا إبطال أقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى ، وأن المدعى عليه أن أقر أن أصل المدعى أخيره لا يكاف أيمان وجهه مصيره إليه ما لم يعلم انكاره لذلك يعني تسليم المطلوب له ما قال ، قال : وفيه أن من جاء بالبينة قضى له بحقه من غير يمين لأنه محال أن يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ، ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له بينتك ويمينك على صدقها ، وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيما شهدت أن الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ملكه ولا وعبه مثلاً وأنه يستحق قبضه ، فهذا وإن كان لم يذكر في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه . بل فيه ما يشعر بالاستغناء عن ذكر ذلك لأن في بعض طرقه أن الخصم اعترف وسلم المدعى به المدعى فأغنى ذلك عن طلبه يمينه ، والغرض أن المدعى ذكر أنه لا بينة له فلم تكن اليمين إلا في جانب المدعى عليه فقط . وقال القاضي عياض : وفي هذا الحديث من الفرائد أيضاً البداءة بالسماع من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينسك ، ثم طالب البينة من الطالب إن أنكر المطلوب ، ثم توجيه اليمين على المطلوب إذا لم يجد الطالب البينة ، وأن الطالب إذا ادعى أن المدعى به في يد المطلوب فاعترف استغنى عن إقامة البينة بأن يد المطلوب عليه ، قال : وذهب بعض العلماء إلى أن كل ما يجري بين المتداعيين من تساب بخيانة وجور هدر لهذا الحديث ، وفيه نظر لأنه إنما نسبه إلى الغصب في الجاهلية وإلى الفجور وعدم التورق في الأيمان في حال اليهودية فلا يطرد ذلك في حق كل أحد . وفيه موعظة الحاكم المطلوب إذا أراد أن يحلف خوفاً من أن يحلف باطلاً فيرجع إلى الحق بالموعظة . واستدل به القاضي أبو بكر بن الطيب في سؤال أحد المتأخرين صاحبه عن مذهبه فيقول له ألك دليل على ذلك ؟ قال نعم سأله عنه ولا يقول له ابتداء ما دليلك على ذلك ؟ وجه الدلالة أنه ﷺ قال للطالب : ألك بينة ولم يقل له قرب بينتك . وفيه إشارة إلى أن اليمين مكاناً يختص به أقوله في بعض طرقه فانطلق ليحلف ، وقد عرفت في مقدمه ﷺ الحلف عند منبره ، وبذلك احتج الخطابي فقال : كانت المحاكمة والنبي ﷺ في المسجد فانطلق المطلوب ليحلف فلم يكن انطلاقه إلا إلى المنبر لأنه كان في المسجد فلا بد أن يكون انطلاقه إلى موضع أخص منه . وفيه أن الجائز يحلف قائماً أقوله ، فلما قام ليحلف وفيه نظر لأن المراد بقوله قام ما تقدم من قوله انطلق ليحلف ، واستدل به القاضي أن من أسلم ويده مال أخيه أنه يرجع إلى ماله إذا أنبته ، وعن المالكية اختصاصه بما إذا كان المال لكافر ، وأما إذا كان مسلم وأسلم عليه الذي هو بيده فإنه يقر بيده والعديد حجة عليهم . وقال ابن المنير في الحاشية : يستفاد منه أن الآية المذكورة في هذا الحديث نزلت في نقض العهد ، وأن اليمين الفموس لا كفارة فيها لأن نقض العهد لا كفارة فيه ، كذا قال ، وظائره أنها دلالة اقتران . وقال النووي يدخل في قوله من اقتطع حق امرئ مسلم ، من حلف على غير مال كجلد الميتة والسرجهين وغيرهما بما ينتفع به ، وكذا سائر الحقوق كمنصب الزوجة بالقدم ، وأما التقييد بالمسلم فلا يدل على عدم تحریم حق الذي بل هو حرام أيضاً ، لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة ، وهو تأويل حسن لكن ليس في الحديث المذكور دلالة على تحریم حق الذي بل ثبت بدليل آخر ، والاصل أن المسلم والذي

لا يفتقر الحكم في الأمر فيهما في البين الغموض والوعيد عليهما وفي أخذ حقهما باطلا وانما يفتقر قدر العقوبة بالنسبة اليهما ، قال : وفيه غلط فحريم حقوق المسلمين ، وأنه لا فرق بين ذل الحق وكثيره في ذلك ، وكأن مراده عدم الفرق في غلط النحرى لا في مراتب الغلط ، وقد صرح ابن عبيد السلام في الفوائد ، بالفرق بين القليل والكثير وكذا بين ما يترتب عليه كثير الفساد وحقيقتها ، وقد ورد الوعيد في الحالف الكاذب في حق الغير مطلقا في حديث أبي ذر وثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ، الحديث ، وفيه والمنتفى سلمته بالحالف الكاذب ، أخرجه مسلم ، وله شاهد عند أحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « ورجل حالف دلي سلمته بعد العصر كاذبا »

١٨ - باب البين فيما لا يملك ، وفي المصيبة ، وفي الغضب

٦٦٧٨ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى قال : أرساني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخللان ، فقال : والله لا أحللكم على شيء ، ووافقتة وهو غضبان ، فلما أنيئته قال انطلق إلى أصحابك فقل إن الله - أو إن رسول الله ﷺ - يحللكم »

٦٦٧٩ - **حدثنا** عبد العزيز حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب . وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله بن عمر الثوري حدثنا يونس بن يزيد الأيلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن كعب « عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإنك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا . كل حدثي طائفة من الحديث فأنزل الله : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك ﴾ العشر الآيات كلها في براءتي ، فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقربته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله : ﴿ ولا يأنل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤنوا أولى القربى ﴾ الآية . قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغير الله لي ، فرجع إلى مسطح للنفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزها عنه أبدا »

٦٦٨٠ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا هبة الوارث حدثنا أبو بوب عن القاسم عن زهده قال « كنا عند أبي موسى الأشعري فقال : أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين فوافقتة وهو غضبان فامتهحلناه ، تخلف أن لا يمحلتنا ، ثم قال : والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتخلتها »

قوله (باب البين فيما لا يملك وفي المصيبة والغضب) ذكر فيه ثلاثة أحاديث يؤخذ منها حكم ما في الترجمة على الترتيب ، وقد تؤخذ الأحكام الثلاثة من كل منها ولو بعرب من التاريل ، وقد ورد في الأمور الثلاثة على عهد

شرط حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً ، لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، أخرجه أبو داود والنسائي ورواه لا بأس بهم ، لكن اختلف في سند عمرو ، وفي بعض طرقه عند أبي داود ، ولا في مصحفة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس وفيه دلائل في غضب الحديث وسنده ضعيف . الحديث الأول حديث أبي موسى في قصة طلبهم الحملان في غزوة تبوك ، اقتصر منه على بعضه ، وفيه د يقال لا أحللكم ، وقد ساقه تماماً في غزوة تبوك بالسند المذكور هذا وفيه د يقال والله لا أحللكم ، وهو الموافق للترجمة ، وأشار بقوله د فيما لا يملك ، إلى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في د باب الكفارة قبل الحنث ، فقال د والله لا أحللكم وما عندي ما أحللكم ، وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور ، قال ابن المنير : فهم ابن بطال عن البخاري أنه نحا بهذه الترجمة لجهة تعليق الطلاق قبل ملك المصمة أو الحرية قبل ملك الرقبة ، فنقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والتحجج ، والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو أن الذي حلف أن لا يحلهم فلما حلهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا حللتكم ولكن الله حللكم ، فبين أن يمينه إنما انعقدت فيما يملك فلو حلهم على ما يملك الحنث وكفر ، ولكنه حلهم على ما لا يملكه ملكاً خاصاً وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه . وأما قوله عقب ذلك د لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها ، فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيراً منه لأحنت نفسي وكفرت عن يميني ، قال رحمه إنما سألوه أن يحلهم ظناً أنه يملك حملاناً لحلف لا يحلهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئاً من ذلك ، قال : ولا خلاف أن من حلف على شيء وليس في يملكه أنه لا يفعل فعلاً معلقاً بذلك الشيء مثل قوله والله إن ركبت مثلاً هذا البعير لأفعلن كذا لبعير لا يملكه أنه لو يملكه ركبته حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ، قلت : وما قاله محتمل ، وليس ما قاله ابن بطال أيضاً يبيد بل هو أظهر ، وذلك أن الصحابة الذين سألوا الحملان فهموا أنه حلف وأنه فعل بخلاف ما حلف أنه لا يفعل ، فلذلك لما أمرهم بالحملان بعد قالوا د نفعنا رسول الله ﷺ يمينه ، وظنوا أنه نعى حلفه الماضي ، فأجابهم أنه لم ينس ولكن الذي فعله خير مما حلف عليه ، وأنه إذا حلف فرأى خيراً من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه ، وسيأتي واضحاً في د باب الكفارة قبل الحنث ، وبأني مزيد لمسألة اليمين فيما لا يملك في د باب النذر فيما لا يملك ، إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني ذكر طرفاً من حديث الإفك ، وعبد العزيز شيخه هو ابن عبد الله الأوبى ، وإبراهيم هو ابن سعد ، وصالح هو ابن كبسان ، وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنال ، وقد أورده عن عبد العزيز بطوله في المغازي ، وأورد عن حجاج بهذا السند أيضاً منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة د ما علمت إلا خيراً ، وقطعة في الجهاد فيمن أودى سفراً فأقرب بين نسائه ، وقطعة في نفسه سورة يوسف مقرئاً أيضاً برواية عبد العزيز في قول يعقوب (فصر جليل) ، وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها د تبين رجلاً شهد بدر ، وقطعة في التوحيد في قول عائشة د ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى ، وبحجج ما أورده عنه لا يحصى قدر عشر الحديث ، والغرض منه قوله فيه د قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح والله لا أنفق على مسطح ، وهو موافق لترك اليمين في المصية لأنه حلف أن لا ينفق مسطحاً لكلامه في عائشة فكان ساقياً على ترك طاعة النبي عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون انتهى عن الحلف دل فل المصية بطريق الأولى ، والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله .

وقال الكرماني : لا مناسبة لهذا الحديث بالجزء من الاولين إلا أن يكون قاسمهما على الغضب ، أو المراد بقوله وفي المصيبة وفي شأن المصيبة لأن الصديق حلف بسبب إفك مسطح والإفك من المصيبة ، وكذا كل ما لا يملك الشخص فالحلف عليه موجب للتصرف فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له أن يفعله شرعا انتهى ، ولا يخفى تسكفه ، والاول أنه لا يلزم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع مافي الترجمة . ثم قال الكرماني : الظاهر أنه من تصرفات النقلة من أصل البخاري فإنه مات وفيه مواضع مبيضة من تراجم بلا حديث وأحاديث بلا ترجمة فأضافوا بعضها إلى بعض . قالت : وهذا إنما يصاد إليه إذا لم تنجحه المناسبة وقد بينا توجيهها وإقائه أعلم . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، وأيوب هو الصنعيني ، والقاسم هو ابن حاصم ، وزهيد هو ابن مضرب الحرمي والجميع بصريون ، وقوله دوافقته وهو غضبان ، مطابق لبعض الترجمة ، وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من الحلف على ترك طاعة ، لكن بينهما فرق ، وهو أن حلف النبي ﷺ وافق أن لا شيء عنده بما حلف عليه ، بخلاف حلف أبي بكر فإنه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه . قال ابن المنير : لم يذكر البخاري في الباب ما يناسب ترجمة الذين على المصيبة إلا أن يريد بيمين أبي بكر على فطيمة مسطح وليست بفطيمة بل هي عقوبة له على ما ارتكب من المصيبة بالغضب ، ولكن يمكن أن يكون أبو بكر حلف على خلاف الأولى ، فإذا انتهى من ذلك حتى أحدث نفسه فعل ما حلف على تركه ، فن حلف على فعل المصيبة يكون أولى قال : وكذلك قوله « فأرى خيرا منها » يقتضي أن الحدث أفضل ما هو الأولى يقتضي الحدث لترك ما هو المصيبة بطريق الأولى ، قال : ولهذا يقتضي بحد من حلف على مصيبة من قبل أن يفعلها انتهى . والقضاء المذكور عند المالكية إسباني بسطه في « باب النذر في المصيبة » قال ابن بطال : في حديث أبي موسى الرد على من قال أن يمين الله بانه لغو

١٩ - باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح أو كبر أو حجد أو هال فهو على نيته وقال النبي ﷺ « أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » وقال أبو سفيان : « كعب النبي ﷺ إلى هرقل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » وقال مجاهد : كلمة التقوى لا إله إلا الله

٦٦٨١ - حدثنا أبو النعمان أخبرنا فضيل عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله »

٦٦٨٢ - حدثنا فضيلة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا حمارة بن القعقاع عن أبي زرقة « عن أبي

هريرة قال قال رسول الله ﷺ : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

٦٦٨٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا هب الأحمش عن شقيق « عن عبد الله

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى . قال : من مات يحمل الله نداءً أدخل النار .
وقلت أخرى : من مات لا يحمل الله نداءً أدخل الجنة .

قوله (باب اذا قال : والله لا انكلم اليوم فاصلي أو قرأ أو سبح - الى أن قال - فهو على نيته) أي ان أراد ادخال القراءة والذكر حنث اذا قرأ أو ذكر وان أراد أن لا يدخلهما لم يحنث ، ولم يمرض لمسا اذا أطلق ، والجمهور على أنه لا يحنث . وعن الحنفية يحنث ، وفرق بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر ، وحجة الجمهور أن الكلام في العرف ينصرف الى كلام الآدميين وأنه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ، ومن الحجة في ذلك الحديث الذي عند مسلم وان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، لحكم للذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس . وقال ابن المنير : معنى قول البخاري دهر هل نيته ، أي العرفية ، قال : ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يحنث بذلك إلا إن نوى ادخاله في نيته فيؤخذ منه حكم الاطلاق ، قال : ومن فروع المسألة لو حلف لا كلت زيدا ولا سلمت عليه فصل خلفه فسلم الامام وسلم المأموم التسليم التي يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها حتما بخلاف التسليم التي يرد بها على الامام فلا يحنث أيضا لأنها ليست بما ينويه الناس عرفا . وفيه الخلاف انتهى . وهو على مذهبهم ، وبأنى نظيره عندنا في التسليم الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يساره فلا يحنث الا إن قصد الرد عليه . قوله (وقال النبي ﷺ : أفضل الكلام أربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التي لم يصلها البخاري في موضع آخر ، وقد وصله النسائي من طريق ضرا بن مرة عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعا بلفظه ، وأخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ واجب ، بدله أفضل ، وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ « أفضل » والحديث أبي هريرة طريق أخرى أخرجهما النسائي وصححه ابن حبان من طريق أبي حمزة السكري عن الاعشى عن أبي صالح عنه بلفظ « خير الكلام أربع لا يضررك بأين بدأت » ، فذكره ، وأخرجه أحمد عن وكيع عن الاعشى فأبهم الصحابي ، وأخرجه النسائي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن السلولي عن كعب الاحبار من قوله ، وقد بينت معاني هذه الالفاظ الأربعة في باب فضل التسبيح ، من كتاب الدعوات . قوله (وقال أبو سفيان : كتب النبي ﷺ الى هرقل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف ذكره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته بطوله في أول الصحيح وفي تفسير آل عمران ، والفرض منه ومن جميع ما ذكر في الباب أن ذكر الله من جملة الكلام واطلاق كلمة ، على مثل سبحان الله وبجمده من إطلاق البعض على الكل . قوله (وقال مجاهد : كلمة التقوى لا اله الا الله) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا موقوفا على مجاهد ، وقد جاء مرفوعا من احاديث جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلي بن الأكوع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه في تفسيره ، وحديث أبي عند الترمذي وذكر أنه سأل أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وأخرجه أبو العباس الباق في جزئه المشهور مرفوعا على جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر في الباب ثلاثة احاديث : حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوقفة الحديث مختصر ، وقد تقدم بتامه وشرحه في السيرة النبوية ، والفرض منه قوله ﷺ « قل لا اله الا الله كلمة أطاع » بضم أوله وتشديد آخره وأصله

الحاج والمراد أظهر لك بها الحجة . وحديث أبي هريرة : كُتِبَ ثَمَانُ خَفِيفَتَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، الحديث وقد تقدم في الدعوات وبأن شرحه مستوفى في آخر الكتاب : وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وفلت أخرى ، الحديث وقد مضى الكلام عليه في أوائل كتاب الجنائز ، وذكرت مآرقع لذنوبى فيه ، ووقع في تفسير البقرة بيان الكلمة المرفوعة من الكلمة الموقوفة ، قال الكرماني : المتجه أن يقول من مات لا يجهل الله ندا لا يدخل النار ، لكن لما كان دخول الجنة محققا للموحد جزم به ولو كان آخرها

٢٠ - باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين

٦٦٨٤ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن حميد « عن أنس قال : آلى رسول الله ﷺ من أسائه وكانت انتفكت رجله ، فاقام في مشربة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل ، فقالوا : يا رسول الله آليت شهرا ، فقال : إن الشهر يكون تسعا وعشرين »

قوله (باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين) أى ثم دخل فأنه لا يحنث ، هذا ينصور إذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا ، فإن وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتعين أن يلفظ ثلاثين أو يكفى بتسع وعشرين ؟ فالأول قول الجمهور ، وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من الماسكية بالثاني ، وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ، ومضى الكلام على تفسير الأيلاء . وهى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الأيلاء ، واحتج الطحاوى للجمهور بالحديث الصحيح الماضى في الصيام بالفظ والشهر تسع وعشرون فإذا رآيتموه فصوموا وإذا رآيتموه فأفطروا ، فإذا غم عليكم فأكلوا ثلاثين ، قال فأوجب عليهم إذا أغمى ثلاثين وجهه على السكال حتى يروا الهلال قبل ذلك . قلت : وهذا إنما يحتاج به على من زعم أنه إذا وقعت يمينه في أثناء الشهر أن يكفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذى حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين ، وقد نقل عن هذا المذهب عن قوم ، وأما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت : لا والله ما قال رسول الله ﷺ إن الشهر تسع وعشرون ، وإنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لأهجر نسكن شهرا ثم جاء التسع وعشرين فسأله فقال إن شهرا هذا كان تسعا وعشرين ، قال الطحاوى بعد تحريجه : يعرف بذلك أن يمينه كانت مع رؤية الهلال ، كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث ، والله أعلم

٢١ - باب إذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكرا أو عصيرا لم يحنث في قول

بعض الناس وليست هذه بأبيدية عنده

٦٦٨٥ - حدثني علي بن سميح عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي « عن سهل بن سعيد أن أبا أسيد صاحب النبي ﷺ أعرض فدعا النبي ﷺ إمرأته ، فسكانت للعروس خادمهم ، فقال سهل فقوم هل تدرون ما سقاه ؟ قال : أنقمت له تمرأ في نور من الليل حتى أصبح عليه فسقته إياه »

٦٦٨٦ - حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن بكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « عن سودة زوج النبي ﷺ قالت : ما نلت لنا شاة فذبنا مسكها ثم ما زلنا نلتها فيه حتى صارت شاة »

قوله (باب إذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء) في رواية «الطلاء» بزيادة لام . **قوله** (أوسكرا) بفتح المهملة وتخفيف الكاف . **قوله** (أو عصيرا) لم يحدث في قول بعض الناس وليس هذه بأبذة عنده) في رواية الكشميني «وإيس» وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الاشربة ، قال المصنف : الذي عليه الجمهور أن من حلف أن لا يشرب النبيذ بمعناه لا يشرب غيره ، ومن حلف لا يشرب نبيذا لما يحشى من السكر به فانه يحث بكل ما يشربه بما يكون فيه المعنى المذكور ، فان سائر الاشربة من الطيبخ والعصير تسمى نبيذا لمشابهتها له في المعنى ، فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فانه يحث بكل ما يقع عليه اسم شراب ، قل ابن بطال : ومراد البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فانهم قالوا إن الطلاء والعصير ايضا نبيذ لأن النبيذ في الحقيقة ما نبيذ في الماء وتقع فيه ، ومنه سمي النبيذ منبوذا لانه نبيذ أي طرح ، فأراد البخاري الرد عليهم ، وتوجيه من حديث الباب أن حديث سهل يقتضي تسمية ما قرب عهده بالانقياذ نبيذا وإن حل شربه ، وقد تقدم في الاشربة من حديث عائشة أنه ﷺ كان ينبذ له ليلا في شربه غدوة وينبذ له غدوة في شربه عشية ، وحديث سودة يؤيد ذلك فانها ذكرت أنهم صاروا ينقبذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا ينبذون الا ما يحل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه اسم نبيذ ، فالتقيع في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى النبيذ من التمر الذي بلغ حد السكر ، ودعم ابن المنير في الحاشية أن الفارج يقول عن مقصود البخاري هنا قال : وإنما أراد تصوير قول الحنفية ومن ثم قال لم يحدث ولا يضره قوله بعده «في قول بعض الناس» فانه لو أراد خلافه ترجم على أنه يحدث ، وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه انتهى . والذي فهمه ابن بطال أوجه وأقرب إلى مراد البخاري . والحاصل أن كل شيء يسمى في العرف نبيذا يحث به إلا أن نوى شيئا بعينه فيختص به ، والطلاء يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد يتعقد فيكون ديبا وربما فلا يسمى نبيذا أصلا ، وقد يستمر مانعا ويسكر كثيره فيسمى في العرف نبيذا ، بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة أن الطلاء جنس من الشراب ، وعن ابن قارص أنه من أسماء الخمر ، وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر ، وقيل هو ما أسكر منه ومن غيره ، ونقل الجوهري أن نبيذ التمر والعصير ما يصير من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر ، وقد مضى شرح حديث سهل في الوثبة من كتاب النكاح ، وهن شيخه هو ابن المديني ، وأما حديث سودة فهي بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية من بني عامر بن أوى القرشية زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل بها قبل الهجرة . **قوله** (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (فذبنا مسكها) بفتح الميم وبالمهملة أي جلدتها . **قوله** (حتى صارت شاة) بفتح المعجمة وتشديد النون أي بالياً ، والشاة القرية العتيقة . وقد أخرج النسائي عن طريق مغيرة بن مقسم عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ حديثا في دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا ، وأشار المنزى في الأطراف إلى أن ذلك حلة لرواية اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي التي في الباب ، وليس كذلك بل هما حديثان متخاوان في السياق وإن كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ، ورواية مغيرة هذه توافق لفظ

رواية عطا. عن ابن عباس عن ميمونة وهي عند مسلم ، وأخرجها البخاري من رواية هيب بن عبد الله عن ابن عباس بغیر ذكر ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ، ومضى الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الأطعمة ، قال ابن أبي جرة : في حديث سودة الرد على من زعم أن الوعد لا يتم إلا بالخروج عن جميع ما يمتلك لأن موت الشاة يتضمن سيق ملسكها واقتنائها ، وفيه جواز تنمية المال لأنهم أخذوا جلد الميتة في شوه فانتفعوا به بعد أن كان مطروحا ، وفيه جواز تناول ما يهضم الطعام لما دل عليه الانتباد ، وفيه إضافة الفعل إلى المالك وإن باشره غيره كالخادم
أ. ملخصا

٢٢ - باب إذا حلف أن لا يأتمم فأكل تمرا بجيز ، وما يكون منه الادم

٦٦٨٧ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عباس عن أبيه « عن عائشة رضي الله

عنها قالت : ما شبع آل محمد عليهم السلام من خبز برٍّ مَادُومَ ثلاثة أيام حتى لحق بالله »

وقال ابن كثير : أخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عباس عن أبيه أنه قال لعائشة بهذا

٦٦٨٨ - **حديث** قتيبة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه « سمع أنس بن مالك قال :

قال أبو طلحة لأمِّ سلمة لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضميحا أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟

فقلت نعم ، فأخرجت أفراسا من شَمرٍ ثم أخذت خِيارا لما فُلِّمَتْ الخبزَ ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ،

فذهبت فوجدتُ رسول الله ﷺ في المسجدِ ومعه الناسُ ، فمضتُ عليه فقال رسول الله ﷺ : أُرْسَلَتْكِ

أبو طلحة ؟ فقلت نعم ؛ فقال رسول الله ﷺ لمن معه قوموا . فانطلقوا وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة

فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أمِّ سلمة قد جاء رسول الله ﷺ والناسُ وليسَ عندنا من الطعامِ ما نطعمهم ، فقلت الله

ورسوله أعلمُ ، فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه حتى دخلَا ،

فقال رسول الله ﷺ : هلي يا أمِّ سلمة ما عندك ، فأنت بذلك الخبزُ ، قال فأمر رسول الله ﷺ بذلك الخبزَ

فُتِّتْ وَصَحَّرَتْ أمُّ سليمُ عِكةَ لها فأدَمَّتْهُ ، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذني

بعشرة ، فأذن لهم ، فأكَلُوا حتى شَبِعُوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذني بعشرة ، فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبِعُوا ،

والقوم سبعون أو ثمانون رجلا »

قوله (باب إذا حلف أن لا يأتمم فأكل تمرا بجيز) أي هل يكون مؤتمما فيجوز أم لا ؟ **قوله** (وما يكون

منه الآدم) هي جملة مطبوعة على جملة الشرط والجواز ، أي وباب بيان ما يحصل به الانتدام . ذكر فيه حديثين

حديث عائشة هـ ما شبع آل محمد من خبز برٍّ مَادُومَ ، وهو طرف من حديث معنى في الأطعمة بتامه ، وكذا التعليق

الذكر بعده عن محمد بن كثير معنى ذكر من وصله عنه . وعابس بمهملية وبعد الألف موحدة ثم مهملية ، وقوله

في أحده . قال لعائشة بهذا ، قال الكرمانى أى روى هذا أو قال لها مستههما ماشع آل محمد ؟ فقالت : نعم : قلت : والواقع خلاف هذا التقدير ، وهو بين فيما أخرجه الطبرانى والبيهقى من وجهين آخرين وهو أن عائشا قال لعائشة : أنتى النبي ﷺ من أكل لحوم الاضاحى ؟ فذكر الحديث وفى آخره ماشع الخ ، والنسكة فى إيراد طريق محمد بن كثير الاشادة الى أن عائشا لى عائشة وسأله ، لرفع ما يتوهم فى المنفعة فى الطريق لئى قبلها من الاقطاع ، وقد تقدم شرح الحديث فى كتاب الرقاق . الثانى حديث أنس فى قصة أفراس السمر وأكل القوم وهم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شبعوا ، وقد مضى شرحه فى علامات النبوة ، والقصد منه قوله : فأمر بالخبز فقت وعصرت أم سلم عكة لها فأدمته ، أى خلطت ما حصل من السمن بالخبز المفتوت ، قال ابن المنذر وغيره : مقصود البخارى الرد على من زعم أنه لا يقال انتمم إلا إذا أكل بما يصطبخ به ، قال : ومناسبة حديث عائشة أن المعلوم أنها أرادت نفي الادم مطلقا بقربة ماهر معروف من شطاف هبهم فدخل فيه النثر وهجره ، وقال الكرمانى : وجه المناسبة أن النمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب أقرانهم وكانوا شبايحى منه علم أن أكل الخبز به ليس انتماما ، قال : ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث فى هذا الباب لأدنى ملاسة وهو لفظ المأدوم لكونه لم يجد شيئا على شرطه ، قال : ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث فى هذه الترجمة من نصرف النقلة . قلت : والأول مبين لمراد البخارى ، والثانى هو المراد ، لكن بأن ينظم اليه ما ذكره ابن المنذر ، والثالث بعيد جدا . قال ابن المنذر ، وأما قصة أم سلم فظاهرة المناسبة لان السمن البسير الذى فضل فى قعر العكة لا يصطبخ به الاقراص التى قتما ، وإنما غايته أن يصير فى الخبز من طعم السمن فأشبه ما اذا خلط النمر هذه الاكل ، ويؤخذ منه أن كل شيء يسمى عند الاطلاق اداما ، فان الخالف أن لا يأنتمم يحنت اذا أكله مع الخبز ، وهذا قول الجمهور سواء كان يصطبخ به أم لا . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحنت اذا انتمم بالخبز والبيض ، وخالفهما محمد بن الحسن فقال : كل شيء يؤكل مع الخبز مما الغالب عليه ذلك كاللحم المفوى والخبز آدم ، وعن المالكية يحنت بكل ماهر عند الخالف آدم وكل قوم عاة ، ومنهم من استثنى الملح جربشا كان أو مطبوا . (تنبيه) : من حجة الجمهور حديث عائشة فى قصة جريدة فدعا بالغداء فأتى بخبز وادام من ادم البيت ، الحديث ، وقد مضى شرحه مستوفى فى مكانه ، و ترجم له المصنف فى الاطعمة « باب الأدم » قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء فى البيت مما جرحه المادة بالانتماد به يسمى اداما مائما كان أو جامدا . وكذا حديث « تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة وادامهم ذاتة كبيت الحوت » وقد تقدم شرحه فى كتاب الرقاق ، وفى خصوص اليمين المذكورة فى الترجمة حديث يوسف بن عبد الله بن سلام : رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها نمرة وقال : هذه ادام هذه ، أخرجه أبو داود والترمذى بسند حسن ، قال ابن القصار : لاخلاف بين أهل اللسان أن من أكل خبزا بلحم مشوى أنه انتمم به ، فلو قال أكلت خبزا بلا ادم كذب وإن قال أكلت خبزا بادام صدق ، وأما قول الكوفيين : الادام اسم للجمع بين العيتين فدل على أن المراد أن يستهلك الخبز فيه بحيث يكون تابعا له بأن تتداخل أجزاءه فى أجزاءه وهذا لا يحصل الا بما يصطبخ به ، فقد أجاب من عانفهم بأن السلام الاول مسلم لكن دهورى المتداخل لا دليل عليه قبل تناول ، وإنما المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكل فيتحداخلان حينئذ

٦٦٨٩ - **حديث** ثقيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع عاتقة بن وقاص التيمي يقول «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا الأحمال بالنية ، وإنما لا يرى ما نوى ، فن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فم هجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترجها ، فم هجرته إلى ما هاجر إليه »

قوله (باب النية في الإيمان) بفتح الهمزة لجمع مع وحكى الكرماني أن في بعض النسخ بكسر الهمزة ووجهه بأن مذهب البخاري أن الأحمال داخل في الإيمان . قلت : وقربة ترجمة كتاب الإيمان والنذور كافية في توضيح الكسر . وعبد الوهاب المذكور في السند هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن إبراهيم هو التيمي ، وقد تقدم شرح حديث الأعمال في أول بدء الوحي ، ومناسبة الترجمة أن الذين من جملة الأعمال فيستدل به على تخصيص اللفاظ بالنية زمانا ومكانا وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضي ذلك ، كن حلف أن لا يدخل دار زيد وأراد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا وأراد في منزله دون غيره فلا يحدث إذا دخل بعد شهر أو سنة في الأول ولا إذا كله في دار أخرى في الثانية ، واستدل به الشافعي ومن تبعه فيمن قال : إن فعلت كذا فأنت طاق ونوى عددا أنه يعتبر العدد المذكور وإن لم يلفظ به ، وكذا من قال إن فعلت كذا فأنت بائن إن نوى ثلاثا بآت وإن نوى ما دوتها وقع ما نوى رجعا ، وخالف الحنفية في الصورتين ، واستدل به على أن الذين على نية الخائف لكن فيها هذا حقوق الأديمين فهي على نية المستعطف ، ولا يفتق بالتورية في ذلك إذا اقتطع بها حقا نصيره ، وهذا إذا نحا كما وأما في غير المحاكمة فقال الأكثر نية الخائف . وقال مالك وطائفة نية المحلوف له ، وقال النووي من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحاكم انعقدت يمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التورية انفاقا ، فإن حلف بغير استحلاف الحاكم نفعت التورية إلا أنه إن أبطل بها حقا أثم وإن لم يحدث ، وهذا كله إذا حلف بآت فإن حلف بالطلاق أو العتاق نفعت التورية ولو حلفه الحاكم لأن الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق ، وينبغي فيما إذا كان الحاكم يرى جواز التحليف بذلك أن لا تنفعه التورية

٣٤ - باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة

٦٦٩٠ - **حديث** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب من بني هذين حمي ، قال سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فقال في آخر حديثه : إن من توبني أن أخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »

قوله (باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة) كذا للجميع إلا للكشمين في فاعله « والتوبة » بدل « التوبة » وكذا رأيت في مستخرج الإسماعيل ، قال الكرماني : وقوله أهدى أي تصدق بماله أو جملة هدية للسلبيين . وهذا الباب هو أول أبواب النذور ، والنذر في اللغة التزام خير أو شر ، وفي الشرع التزام المكلف شيئا لم يكن عليه

منجرا أو معلقا وهو قسمان : نذر تبرر ونذر لحاج ، ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كله على أن أصوم كذا ، ويلتحق به ما إذا قال لله على أن أصوم كذا شكرا على ما أنعم به علي من شفاء مريض مثلا . وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه ، وفي وجه شاذ لبعض الشافعية أنه لا ينفقد . والثاني ما يتقرب به معلقا بشئ . ينفذ به إذا حصل له كإين قدم غائب أو كفاني شر عدوي فعل أصوم كذا مثلا . والمعلق لازم اتفاقا وكذا المنجز في الراجح . ونذر اللجاج قسمان : أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينفقد في الراجح إلا إن كان فرض كفاية أو كان في قلبه شبهة فيلومه ، ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه . والثاني ما يعلقه على فعل خلاف الأولى أو مباح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة أقوال للعلماء : الوفاء أو كفارة يمين أو التخيير بينهما ، واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة ، وجوز الحنفية بكفارة اليمين في الجميع والمالكية بأنه لا ينفقد أصلا . قوله (أخبرني يونس) هو ابن يزيد الأيلي . قوله (عن عبد الله بن كعب) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه ، وقد مضى في تفسير سورة براءة عن أحمد بن صالح وحدثني ابن وهب أخبرني يونس ، قال أحمد وحدثنا هبة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب أخبرني عبد الله بن كعب ، ثم أخرجه من طريق إسحق بن راشد عن ابن شهاب ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه . قوله (سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي الحديث الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه وكلام رفيقيه ، وقد تقدم بطوله مع شرحه في المغازي لكن بوجه آخر عن ابن شهاب . قوله (فقال في آخر حديثه ان من توبى أن انخلع) بنون وحاء موحدة أي أعزى من مالي كما يعزى الإنسان إذا خلع ثوبه . قوله (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) زاد أبو داود عن أحمد بن صالح هذا السند . قلت اني أمسك سمي الذي يخبر ، وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ، ووقع في رواية ابن إسحاق عن الزهري بهذا السند عند أبي داود بلفظ : ان من توبى أن يخرج من مالي كله لله ورسوله صدقة ، قال لا ، قلت فنصفه ، قال لا ، قلت فثلثه ، قال نعم ، قلت فاني أمسك سمي الذي يخبر ، وأخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ فذكر الحديث وفيه : وانى انخلع من مالي كله صدقة ، قال يحوي عنك الثلث ، وفي حديث أبي إيبدة عند أحمد وأبي داود نحوه . وقد اختلف السلف فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك : يلزمه الثلث لهذا الحديث ، ونزاع في أن كعب بن مالك لم يصرح بلفظ النذر ولا بعناه ، بل يحتمل أنه نجز النذر ، ويحتمل أن يكون أراد فاسأذن ، والانخلع الذي ذكره ابن عباس بظاهر في صدور النذر منه ، وإنما الظاهر أنه أراد أن يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه . وقال ألفا كهاني في شرح العمدة : كان الأولى لكعب أن يستشير ولا يستعبد برأيه ، لكن كأنه قام عند حال إفراحه بتوبته ظهر له فيها أن اتصدق بجميع ماله مستحق عليه في الشكر فأورد الاستشارة بصيغة الجزم انتهى وكما أنه أراد أنه استعبد برأيه في كونه جرم بأن من توبته أن ينخلع من جميع ماله إلا أنه نجز ذلك . وقال ابن المنير : لم يبت كعب الانخلع بل استشار هل يفعل أولا ؟ قلت : ويحتمل أن يسكون استفهم وحذفت أداة الاستفهام ، ومن ثم كان الراجح عند الكثير من العلماء وجوب الوفاء بان التزم أن يتصدق بجميع ماله إلا إذا كان على صليل القرية ، وقيل ان كان مليا لومه وان كان فقيرا فعليه كفارة يمين ، وهذا قول الليث ووافقه ابن وهب

وزاد : وإن كان متورطاً يخرج قدر زكاة ماله ، والآخر عن أبي حنيفة بغير تفصيل وهو قول ربيعة ، وعن الشعبي وابن أبي ليابة لا يلزم شيء أصلاً ، وعن قتادة يلزم العشر والمتوسط السبع والمعلق الخمس ، وقيل يلزم الكل إلا في نذر الحاج فكفارته يمين ، وعن مسجون يلزمه أن يخرج ما لا يضربه ، وعن الثوري والأوزاعي وجاعة يلزمه كفارة يمين بغير تفصيل ، وعن النخعي يلزمه الكل بغير تفصيل . وإذا نذر ذلك فخاصية حديث كعب القرظي أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله إذا نذر من ذنب أو إذا نذر هل ينفذ ذلك إذا نجزه أو علقه ؟ وقصة كعب منطبعة على الأول وهو المنجز ، لكن لم يصدر منه تنجز كما نقرر وإنما استشار فأشير عليه بامسك البعض ، فيمكن أن يكون الأول إن أراد أن ينجز التصديق بجميع ماله أو يعلقه أن يمسك بهضه ، ولا يلزم من ذلك أنه لو نجزه لم ينفذ ، وقد تقدمت الإشارة في كتاب الزكاة إلى أن التصديق بجميع المال يختلف باختلاف الأحوال ، فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنع وعليه يتنزل فعل أبي بكر الصديق وإثارة الانصار على أنفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ، ومن لم يكن كذلك فلا وعليه يتنزل « لاصدقة إلا من ظهر غنى » وفي لفظ « أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى » قال ابن دقيق العيد : في حديث كعب إن لصدقة أثراً في محو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ، ونأزله الفاكهاني فقال : التوبة تجب ما قبلها ، وظاهر حال كعب أنه أراد فعل ذلك على جهة الشكر . قلت : مراد الشيخ أنه يؤخذ من قول كعب « إن من توبى الخ » أن لصدقة أثراً في قبول التوبة التي يتحقق بمحوها محو الذنوب ، والحجة فيه تقرير النبي ﷺ له على القول المذكور

٢٥ - باب إذا حرم طعاماً

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ، والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ﴿ وقوله : ﴿ لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾

٦٦٩١ - حديث الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول « سمعت عائشة تزعم أن النبي ﷺ كان يكثر عند زينب بنت جحش ويشرب عندها حسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن آتينا دخل علينا النبي ﷺ فلنقل : إني أجسد بك ربح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداها فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت حسلاً عند زينب بنت جحش وإن أعود له ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ، ﴿ إِنْ تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ ﴾ إماتة وحفصة ، وإذا أمر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثاً ﴿ لقوله بل شربت حسلاً

وقال إبراهيم بن موسى عن هشام « وأن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً »

قوله (باب إذا حرم طعاماً) في رواية غير أبي ذر « طعامه » وهذا من أمثلة نذر الحاج وهو أن يقول مثلاً طعام كذا أو شراب كذا هل حرام أو نذرت أو قل أن لا أكل كذا أو لا أشرب كذا ، والراجح من أقوال العلماء أن ذلك لا ينفذ إلا إن قرنه بحلف يلزمه كفارة يمين . **قوله** (وقوله تعالى : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل

الله لك تبغى مرضاة أزواجك) وزاد غير أبي ذر، إلى قوله تحلة أيمانكم، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك في كتاب الطلاق. وهل نزلت الآية في تحريم مارية أو في تحريم شرب العسل، وإلى الثاني أشار المصنف حيث ساقه في الباب. ويؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب، قال ابن المنذر: اختلف فيمن حرم على نفسه طعاما أو شرابا يحل فقالت طائفة: لا يحرم عليه ونلزمه كفارة يمين، وبهنا قال أهل العراق. وقالت طائفة: لا يلزمه الكفارة إلا إن حلف، وإلى ترجيح هذا القول أشار المصنف بإيراد الحديث لقوله وقد حلفت وهو قول مسروق والشافعي ومالك، لكن استثنى مالك المرأة فقال نطاق، قال اسماعيل القاضي: الفرق بين المرأة والأمة أنه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فتهطك، ولو قال لأمتي من غير أن يحلف فإنه أئزم نفسه ما لم يلزمه فلا تحرم عليه أمتي، قال الشافعي: لا يقع عليه شيء إذا لم يحلف إلا إذا نوى الطلاق فتطابق أو العتق فتعتق، وهذه يلزمه كفارة يمين. قوله (وقوله تعالى: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كأنه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جرى عنده بطعام فتعتق رجل فقال إني حرمته أن لا آكله فقال: إذن فسل وكفر عن يمينك، ثم تلا هذه الآية إلى قوله (لا تعتدوا) قال ابن المنذر: وقد تمسك به بعض من أوجب الكفارة ولو لم يحلف بما وقع في حديث أبي موسى في قصة الرجل الجرمي والحجاج، وذلك رواية مختصرة، وقد ثبت في بعض طرقه الصحيحة أن الرجل قال: حلفت أن لا آكله، قلت: وقد أخرجه الشيخان في الصحيحين كذلك. قوله (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني، والحجاج بن محمد هو المصيصي. قوله (زعم عطاء) وقع في رواية الاسماعيل من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء، وكذا في رواية هشام بن يوسف المذكورة في آخر الباب. قوله في آخر الباب (فنزات: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - ان تنوبا إلى الله لعائشة وحفصة، وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه حديثا: لقوله بل شربت صلا) قالت: أشكل هذا السياق على بعض من لم يمارس طريقة البخاري في الاختصار، وذلك أن الحديث في الأصل عنده بنجام كما تقدم في التفسير والنكاح والطلاق فلما أراد اختصاره هنا اقتصر منه على الكلمات التي تتماق باليمين من الآيات مضافا لها تسمية من أهم فيها من آدمي وغيره، فلما ذكر (ان تنوبا) فسرهما بعائشة وحفصة، ولما ذكر (أمر حديثا) فسر به بقوله ولا بل شربت صلا. قوله (وتل إبراهيم بن موسى) كذا في أبي ذر وأخوه. قال في إبراهيم بن موسى، وقد تقدم في التفسير بلفظ حدثنا إبراهيم بن موسى. قوله (عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير، وقد اختصر هنا بعض السند ومراده أن هشاما رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والماتن إلى قوله ولبن أخوه فواد له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا،

٢٦ - باب الوفاء بالنذر، وقول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بالنذر﴾

٦٦٩٢ - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحارث أنه «سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أو لم ينهوا عن النذر؟ إن النبي ﷺ قال: إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر، وإنما يستخرج بالنذر من البخل»

٦٦٩٣ - **حَرْشُ** خَلَادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَعْمُورٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَاسْكَنْهُ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ .

٦٦٩٤ - **حَرْشُ** أَبُو الْبَيَّانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدِّرَ لَهُ ، وَلَسْكَنَ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى الْقَدَرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ ، فَيُسْتَخْرَجُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُؤْتِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ » .

قوله (باب الوفاء بالنذر) أي حكمه أو فضله . **قوله** (وقول الله تعالى يرفون بالنذر) يؤخذ منه أن الوفاء به قرينة للثناء على فاعله ، لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة ، وقد أخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى (يرفون بالنذر) قال : إذا نذروا في طاعة الله ، قال الفرطبي : للنذر من العقود المأمور بالوفاء بها المثني على فاعلها ، وأعلى أنواعه ما كان غير معاق على شيء كمن يماضي من مرض فقال : لله دلي أن أصوم كذا أو أتصدق بكذا شكر الله تعالى ، وبليه الملقى دلي فعل طاعة كذا في شيء الله مريض صحت كذا أو صليت كذا ، وما عدا هذا من أنواعه كنذر اللجاج كن يستغل هبه فينذر أن يمتنع ليتخلص من محبته فلا يقصد القرية بذلك ، أو يحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوما مما يشق عليه فعله ويتضرر بفعله فإن ذلك يكره وقد يبلغ بهضه التحريم . **قوله** (حدثنا يحيى بن صالح) هو الوحاظي بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف ظاء معجمة . **قوله** (سمعت ابن الحارث) هو الانصاري . **قوله** (سمعت ابن عمر يقول : أو لم ينفوا عن النذر) كذا في نسخة ، وكأنه اختصر السؤال فاقصر على الجواب ، وقد بينه الحاك في « المستدرک » من طريق المعاني بن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي عامر العقدي ومن طريق أبي داود واللفظ له قال : حدثنا فليح بن سميد بن الحارث قال : كنت عند ابن عمر فأتاه مسعود بن عمرو أحد بني عمرو بن كعب فقال : يا أبا عبد الرحمن إن ابني كان مع عمر بن عبد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسي اتن سلم الله ابني ليشين لي بيت الله تعالى ، فقدم علينا وهو مريض ثم مات فما تقول ؟ فقال ابن عمر : أو لم تنهوا عن النذر ؟ إن النبي ﷺ « فذكر الحديث المرفوع ورواه أوف بن ذر » ، وقال أبو عامر « فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما نذرت أن يمسي ابني . فقال : أوف بن ذر قال سمعت ابن الحارث فقلت له : أتعرف سميد بن المسيب ؟ قال : نعم . قالت له : اذهب إليه ثم أخبرني ما قال لك ، قال فأخبرني أنه قال له دامت عن ابنك ، قلت يا أبا محمد وترى ذلك مقبولا ؟ قال : نعم ، أرايت لو كان دلي ابنك دين لا قضاء له ففضيحه أكان ذلك مقبولا ؟ قال : نعم . قال فهذا مثل هذا انتهى . وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمر وأبو محمد كنية سميد بن المسيب ، وأخرجه ابن حبان في النوع السادس والستين من القسم الثالث من طريق زيد بن أبي أنيسة متابعا لفليح بن سليمان عن سميد بن الحارث فذكر نحوه بتمامه ولكن لم يسم الرجل ، وفيه أن ابن عمر لما قال له أوف بن ذر قال له الرجل : إنما نذرت أن يمسي ابني وإن ابني قد مات . فقال له : أوف بن ذر ، كرر ذلك عليه ثلاثا ، فغضب عبد الله فقال : أو لم تنهوا عن النذر ؟ سمعت رسول الله ﷺ « فذكر الحديث المرفوع ، قال سميد : فلما رأيت ذلك قلت له إنطلق إلى سميد بن المسيب وسياق الحاك نحوه وأخصر منه

وقد وهم الحاكم في المستدرک فان البخاري أخرجه كما ترى اسكن اختصر القصة لكونها موقوفة . وهذا الفرع غريب وهو أن ينذر عن غيره فيلزم النهي الوفاء بذلك ثم إذا نذر لزوم النادر . وقد كنت أستشكل ذلك ، ثم ظهر لي أن الابن أقر بذلك والزم به ، ثم لما مات أمره ابن عمر وسعيد أن يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل سائر القرب منه كالمصوم والحج والصدقة . ويحتمل أن يكون مختصا عندهما بما يقع من الواجب في حق ولده فيعقد لوجوب بر الوالدين على الولد بخلاف الاجنبي . وفي قول ابن عمر في هذه الرواية « أو لم تنهوا عن النذر » ، نظر ، لأن المرفوع النهي ذكره ليس فيه تصريح بالنهي ، اسكن جاء عن ابن عمر التصريح ، ففي الرواية التي بعدما من طريق عبد الله ابن مرة وهو الحميداني بسكون الميم عن ابن عمر قال « نهى النبي ﷺ عن النذر » وفي لفظ لمسلم من هذا الوجه « أخذ رسول الله ﷺ نهى عن النذر » وجاء بصيغة النهي الصريحة في رواية الملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم بلفظ « لا تنذروا » . قوله (لا يقدم شيئا ولا يؤخر) في رواية عبد الله بن مرة « لا يرد شيئا » وهي أهم ، ونحوها في حديث أبي هريرة « لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد رآه » وفي رواية الملاء المشار إليها « أن النذر لا يأتي من القدر شيئا » وفي لفظ عنه « لا يرد القدر » ، وفي حديث أبي هريرة عنده « لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قد رآه » ومعاني هذه الالفاظ المختلفة متقاربة ، وفيها إشارة إلى تعليل النهي عن النذر . وقد اختلف العلماء في هذا النهي : ففهم من حله على ظاهره ، ومنهم من تأوله . قال ابن الأثير في النهاية : تكرر النهي عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن اتیان به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم ، وانما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجرح لهم في العاجل انفعلا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يفهم قضاء فقال : لا تنذروا على أنكم قد كنتم تنذرون شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم ، فإذا نذرتهم فأخرجوا بالوفاء فان الذي نذرتهم لا يلزم لكم ، انتهى كلامه . ونسبه بعض شراح المصابيح للخطابي وأصله من كلام أبي حنيفة فيما نقله ابن المنذر في كتابه الكبير فقال : كان أبو عبيد يقول وجه النهي عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثما ، ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حمد فاعله ، واسكن وجهه عندي تعظيم شأن النذر وتغليب أمره فلا يتهاون به فيضطر في الوفاء به ويترك القيام به . ثم استدل بما ورد من الحديث على الوفاء به في الكتاب والسنة ، وإلى ذلك أشار المازري بقوله : ذهب بعض هملانا إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ في النذر والحض على الوفاء به . قال : وهذا عندي بعيد من ظاهر الحديث . ويحتمل عندي أن يكون وجه الحديث أن الناذر يأتي بالقرابة مستثلا لما صارت عليه ضربة لازب ، وكل ما روم فانه لا ينشط للفعل نشاط مطلق الاختيار ، ويحتمل أن يكون سببه أن الناذر لما لم ينذر القرابة إلا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي قدح في نية المتقرب . قال : ويظهر إلى هذا التأويل قوله « انه لا يأتي بخير » ، وقوله « انه لا يقرب من ابن آدم شيئا » لم يكن الله قد رآه » وهذا كالتصريح على هذا التعليل اه . والاحتمال الأول يتم أنواع النذر والثاني يخص نوع المجازات ، وزاد القاضي عياض : ويقال ان الإخبار بذلك وقع على سبيل الإعلام من أنه لا يغاب القدر ولا يأتي الخير بسببه ، والنهي عن اعتقاد خلاف ذلك غشية أن يقع ذلك في ظن بعض الجملة . قال : ومحصل مذهب مالك أنه مباح الا اذا كان مؤثرا لتكرره عليه في أوقات قد يتخل عليه فله فيمنعه بالتكاف من غير طيب نفس

وغير خالص النية حينئذ يكره . قال : وهذا أحد محتملات قوله « لا يأتي بخير » ، أي أن عقابه لا يحمده وقد يتعذر الوفاء به ، وقد يكون معناه لا يكون سببا لخير لم يقدر كما في الحديث ، وهذا الاحتمال الأخير صدر ابن دقيق العيد كلامه فقال : يستلزم أن تكون الباء للسببية كما أنه قال لا يأتي بسبب خسر في نفس الناذر وطبعه في طلب القرية والطاعة من غير عرض يحصل له ، وإن كان يترتب عليه خير وهو فعل الطاعة التي نذر بها ، لكن سبب ذلك الخير حصول غرضه . وقال النووي : معنى قوله « لا يأتي بخير » ، أنه لا يرد شيئا من القدور كما بينته الروايات الأخرى ، (تنبيه) : قوله « لا يأتي » ، كذا الأكثر ، ووقع في بعض النسخ « لا يأتي » ، بغير ياء وليس يلحق لأنه قد سمع نظيره من كلام العرب . وقال الخطابي في الأعلام : هذا باب من العلم غريب ، وهو أن ينهي عن فعل شيء حتى إذا فعل كان واجبا ، وقد ذكر أكثر الشافعية - ونقله أبو علي السنجي عن نص الشافعي - أن النذر مكروه أثبت النهي عنه وكذا نقل عن المالكية وجرم به عنهم ابن دقيق العيد ، وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة ، قال : واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لأنه لم يقصد به خالص القرية وإنما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررا بما التزمه . وجزم الحنابلة بالكراهة ، وعندهم رواية في إساءة كراهة تحريم وتوقف بعضهم في صحتها ، وقال الترمذي بعد أن ترجم كراهة النذر وأورد حديث أبي هريرة ثم قال : وفي الباب عن ابن عمر العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي عليه السلام وغيرهم كرهوا النذر ، وقال ابن المبارك : معنى الكراهة في النذر في الطاعة وفي المصيبة ، فإن نذر الرجل في الطاعة فوفى به فله فيه أجر وبكره له النذر . قال ابن دقيق العيد : وفيه اشكال على القواعد فانهما تقتضي أن الوسيلة إلى الطاعة طاعة كما أن الوسيلة إلى المصيبة معصية ، والنذر وسيلة إلى التزام القرية فيلزم أن يكون قرينة إلا أن الحديث دل على الكراهة . ثم أشار إلى التفرقة بين نذر المجازاة لئلا يحمّل النهي عليه وبين نذر الابتداء فهو قرينة محضة . وقال ابن أبي الدم في شرح الوسيط : القياس استحبابه ، واختار أنه خلاف الأولى وليس بمكروه ، كذا قال ، ونودع بأن خلاف الأولى ما اندرج في عموم نهى والمكروه ما نهى عنه بخصوصه ، وقد ثبت النهي عن النذر بخصوصه فيكون مكروها ، وإنى لا تعجب من إطلاق أصانته بأنه ليس بمكروه مع ثبوت الصريح عنه فأقل درجاته أن يكون مكروها كراهة تنزيه ، وعن يفي على استحبابه النووي في شرح المذهب يقال : إن الأصح أن يلتفت بالنذر في الصلاة لا يبطأ لأنها مناجاة لله فأشبه الدعاء اه . وإذا ثبت النهي من الشيء مطلقا فترك فعله داخل الصلاة أولى فكيف يكون مستحبا ، وأحسن ما يحمل عليه كلام هؤلاء نذر التبرع المحض بأن يقول لله على أن أفعل كذا أو لا أفعله على المجازاة ، وقد حل بهضهم النهي على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه حكاه شيخنا في شرح الترمذي ، ولما نقل ابن الرفعة عن أكثر الشافعية كراهة النذر وعن القاضي حنين المتولي بعده والغزالي أنه مستحب لأن الله أنهى على من وفى به ولأنه وسيلة إلى القرية فيكون قرينة قال : يمكن أن يتوسط فيقال : الذي دل الخير على كراهته نذر المجازاة وأما نذر التبرع فهو قرينة محضة لأن لناذرا فيه فرضا صحيحا وهو أن يثاب عليه ثواب الواجب وهو فوق ثواب التطوع اه . وجزم القرطبي في « المفهم » بحمل ماورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة فقال : هذا النهي عليه أن يقول مثلاً إن شئ الله مريض فلي صدقة كذا ، ووجه الكراهة أنه لما وقف قبل القرية المذكورة على حصول الفرض المذكور ظهر أنه لم يتمحض له لية التقرب إلى الله تعالى لما صدر منه لملك فيما ملك المعارضة ، ويرويه أنه لو لم يشف مريضه لم يتصدق بما هلكه

هل شفائه ، وهذه حالة البخيل فانه لا يخرج من ماله شيئا الا بعوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا ، وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله وانما يستخرج به من البخيل ما لم يكن البخيل يخرج به ، قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جامل بظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض ، أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر ، واليهما الإشارة بقوله في الحديث أيضا فان النذر لا يرد من قدر الله شيئا ، والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح ، قلت : بل تقرب من الكفر أيضا . ثم نقل القرطبي عن العلماء حل النهي الوارد في الخبر على السكرانة وقال : الذي يظهر لي أنه هل التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرما والسكرانة في حق من لم يعتقد ذلك اهـ ، وهو تفصيل حسن ، ويؤيده قصة ابن عمر وارى الحديث في النهي عن النذر فانها في نذر المجازاة . وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى (يوفون بالنذر) قال كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فهم الله أبرارا ، وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة ، وكان البخاري رمز في الترجمة الى الجمع بين الآية والحديث بذلك وقد يشعر التعبير بالبخيل أن المنهى عنه من النذر ما فيه مال فيكون أخص من المجازاة ، لكن قد يوصف بالبخيل من تسكسل عن الطاعة كما في الحديث المشهور « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، أشار الى ذلك شيخنا في شرح الترمذي . ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله تعالى ومن نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ، ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى ، والاتفاق الذي ذكره مسلم ، لكن في الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظر وسيأتي شرحه بعد باب . قوله (وانما يستخرج بالنذر من البخيل) يأتي في حديث أبي هريرة الذي بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور . قوله (من البخيل) كذا في أكثر الروايات ، ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر : من الشحيح ، وكذا للنسائي ، وفي رواية ابن ماجه « من القيم » ودار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فالاختلاف في اللفظ المذكور من الرواة عن منصور ، والاماني متقاربة لان الشح أخص واللوم أعم ، قال الراغب : البخيل لمساك ما يقتضي من يستحق ، والشح بخل مع حرص ، واللوم فعل ما يلام عليه . قوله في حديث أبي هريرة (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل . قوله (لم أكن قدرته) هذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل ، وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن المبرد عنه من رواية مالك ، والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد ، وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي وعمر بن الأهرج ، وتقدم في أواخر كتاب القدر من طريق همام عن أبي هريرة ولفظه « لم يكن قدرته » وفي رواية للنسائي « لم أقدره عليه » وفي رواية ابن ماجه « الا ما قدر له » ولكن يغاب النذر فأقدر له ، وفي رواية مالك « بشيء » لم يكن قدر له ولكن يلقى النذر الى القدر قدرته ، وفي رواية مسلم « لم يكن الله قدره له » وكذا وقع الاختلاف في قوله « فيستخرج الله به من البخيل » ففي رواية مالك « فيستخرج به » هل البناء لما لم يسم فاعله وكذا في رواية ابن ماجه والنسائي وهبة « ولكن الله » يستخرج به من البخيل ، وفي رواية همام « ولكن يلقى النذر وقد قدرته له » أستخرج به من البخيل ، وفي رواية مسلم « ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج » . قوله (ولكن يلقى النذر الى القدر) تقدم البحث فيه في باب الغناء العبد النذر الى القدر ، وأن هذه الرواية

مطابقة لترجمة المصنف إليها ، قال السكرماني : فإن قيل النذر هو الذي يلقيه إلى النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الإلقاء فالأول بإجته إلى النذر والنذر بإجته إلى الإلقاء . قوله (فيخرج الله) فيه اللغات ونسب الكلام أنه لا فأسخرج ليوافق قوله أولا قدرته ، وثانيا فيؤتيه . قوله (فيؤتيه عليه ما لم يكن يؤتيه عليه من قبل) كذا المالكش أي يعطيه ، ووقع في رواية الكشميني : يؤتيه بالجزم ووجهت بأنها بدل من قوله (يمكن ، فجزمت بلم ، ووقع في رواية مالك ديوتي ، في الموضوعين ، وفي رواية ابن ماجه « فيؤتيه عليه ما لم يكن يؤتيه عليه من قبل ذلك ، وفي رواية مسلم وفيخرج بذلك من البخیل ما لم يكن البخیل يريد أن يخرج ، وهذه أروضح الروايات : قال البيضاوي : عادة الناس تلبق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة ، فنهى عنه لأنه فعل البخل . إذ البخل إذا أراد أن يتقرب بادر إليه والبخل لا تطاوعه نفسه بإخراج شيء من يده إلا في مقابلة عوض يستوفيه أولا فيلتزمه في مقابلة ما يحصل له ، وذلك لا يغني عن القدر شيئا فلا يسوق إليه خيرا ، لم يقدر له ولا يرد عنه شيئا فنهى عنه ، لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل ما لولاه لم يكن ليخرجه ، قال ابن العربي : فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر ، لأن الحديث نهى عن ذلك بقوله « يستخرج به ، فإنه لو لم يلزمه إخراج ما التزم المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه ، إذ لو كان بخيرا في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الإخراج . وفي الحديث الرد على القدرة كما تقدم تقريره في الباب المشار إليه ، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس « أن الصدقة تدفع مائة السوء ، فظاهره يعارض قوله « أن النذر لا يرد القدر ، ويجمع بينهما بأن الصدقة تكون مائة السوء ، والأسباب مقدمة كلمة نبات ، وقد قال عليه السلام : « إن سأله عن الرقي هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال « هي من قدر الله ، أخرجه أبو داود والحاكم » ونحوه قول عمر « نفر من قدر الله إلى قدر الله » كما تقدم تقريره في كتاب الطب ، ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي . وقال ابن العربي : النذر شبهة بالدعاء فإنه لا يرد القدر ولكنه من القدر أيضا ، ومع ذلك فقد نهى عن النذر وتنب إلى الدعاء ، والسبب فيه أن الدعاء عبادة عاجلة ويظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع ، وهذا بخلاف النذر فإن فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة والله أعلم . وفي الحديث أن كل شيء يبتدؤه المكلف من وجوه البر أفضل مما يلتزمه بالنذر قاله المارودي ، وفيه الحث على الإخلاص في عمل الخير وذم البخل ، وأن من اتبع الماء ورات واجتنب المنهيات لا يبد بخيلا . (تنبيه) : قال ابن المنذر : مناسبة أحاديث الباب لترجمة الوفاء بالنذر قوله « يستخرج به من البخل » وإنما يخرج البخل ما نهى عليه إذ لو أخرج ما يتبرع به لكان جوادا . وقال السكرماني : يؤخذ معنى الترجمة من لفظ « يستخرج » . قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أشار إلى تخصيص النذر المنهى منه بنذر المماوحة والحجاج بدليل الآية ، فإن التناء الذي تضمنته محمول على نذر اقربة كما تقدم أول الباب ، فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص كل منهما بصورة من صور النذر والله أعلم

٢٧ - باب إمام من لا تفي بالنذر

٦٦٩٥ - **حزق** مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني أبو جمرة حدثنا زهيد بن أسلم عن قال سمعت عمران بن - م - بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران

لا أدرى ذكر ثنتين أو ثلاثا ، بد قرنه - ثم بجى قوم يذُرُون ولا يَفُون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وبشهودون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم السُّنن »

قوله (باب إثم من لا يني بالنذر) كذا لا يني ذر ، وسقط غيره لفظ إثم ، ذكر فيه حديث عمران بن حصين في دحير القرون ، وفي سنده أبو جرة ، وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران ، وزهدم بحجة أوله وذن جعفر ابن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مرحدة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وق فضائل الصحابة ، والفرس منه هنا قوله « يذُرُون » بكسر الذال وبضمها لغتان . **قوله** (ولا يفون) في رواية السكشمي « ولا يفون » ، وهي رواية مسلم ، وفي أخرى له كالاولى وهما لغتان أيضا . **قوله** (ولا يؤتمنون) أي أنها خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك . قال ابن بطال ما ملخصه : سوى بين من يخون أمانته ومن لا يني بذر ، والخيانة مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما ، وهذا يظهر المناسبة للترجمة . وقال الباجي : ساق ما وصفهم به مساق العيب ، والجائز لا يعاب فدل على أنه غير جائز

٢٨ - باب النذر في الطاعة

(وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعطيه ، وما لأتالمين من أنصار)

٦٦٩٦ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم « عن عائشة رضي الله عنها عن

النبي ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه »

[الحديث ٦٦٩٦ - ظرفه في : ٦٧٠٠]

قوله (باب النذر في الطاعة) أي حكمه . ويحتمل أن يكون باب بالمتنوين ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المعصية نذرا شرعا . **قوله** (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر) ساق غير أبي ذر إلى قوله (من أنصار) ، وذكر هذه الآية مشيراً إلى أن الذي وقع الشاء على فاعله نذر الطاعة ، وهو يؤيد ما تقدم قريبا . **قوله** (عن طلحة بن عبد الملك) هو الأيل بفتح الحذرة وسكون المشاة من تحت نزول المدينة ، نفقة عندهم من طبقة ابن جريج ، والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث أن طلحة انفرد برواية هذا الحديث عن القاسم ، وليس كذلك ، فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عند ابن حبان ، وأشار الترمذي إلى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وهيب الله بن عمر عند الطحاوي ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم ، وأخرجه البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله إلى طلحة ورواية يحيى إلى محمد بن أبان وسلمت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى انفرد طلحة به ، وقد رواه أيضا عبيد الرحمن بن الحبر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي . **قوله** (من نذر أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من أن تكون في واجب أو مستحب ، ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته ، كمن يندر أن يصل الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما أقوته ، وأما المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية فينقلب بالنذر واجبا وينقيد بما يقيد به

النذر ، والخبر صريح في الأمر بوفاء النذر اذا كان في جماعة وفي النذر عن ترك الوفاء به اذا كان في معصية ، وهل يجب في الثاني كفارة يمين أو لا ؟ ولأن العلماء سيأتي بيانها بعد بابين ، ويأتي أيضا بيان الحكم فيما سكت عنه الحديث وهو نذر المباح . وقد قسم بعض الشافعية الطاعة الى قسمين : واجب علينا فلا ينقض به النذر كصلاة الظهر مثلا وصفة فيه فيعتقد كإيقاعها أول الوقت ، وواجب على الكفاية كالجهاد فيعتقد ويندوب عبادة عينا كان أو كفاية فيعتقد ويندوب لا يسمى عبادة كعبادة المريض وزيارة الأقدم في انعقاده وجهان والأرجح انعقاده وهو قول الجمهور والحديث يتناوله فلا يخص من عموم الخبر الا القسم الاول لأنه لم يحصل المحاصل

٢٩ - باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم

٦٦٩٧ - **حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن** ، أخبرنا **مهدى الله** أخبرنا **عبيد الله بن عمر** عن نافع « عن ابن عمر أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام . قال : أوف بذكرك »

قوله (باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم) أي هل يجب عليه الوفاء أو لا ؟ والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه ، وأصل الجاهلية ما قبل البهجة ، وقد ترجم الطحاوي لهذه المسألة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد ، وذكر فيه حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبي ﷺ « أوف بذكرك » قال ابن بطال قاس البخاري اليمين على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فن نذر أو حلف قبل أن يسلم على شيء يجب الوفاء به لو كان مسلما فإنه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر ، قال وبه يقول الشافعي وأبو ثور ، كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الإمام الشافعي ، والمشهور عند الشافعية أنه وجه لبعضهم وأن الشافعي وجعل أصحابه على أنه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والخنفية ، وعن أحمد في رواية يجب ربه جرم الطبري والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخاري وداود وأتباعه . قلت : إن وجد من البخاري التصريح بالوجوب قبل والا فجرد ترجمته لا يدل على أنه يقول بوجوبه لأنه محتمل لأن يقول بالندب فيكون تقدير جواب الاستفهام يندب له ذلك ، قال القاسمي : لم بأس عمر على جهة الإيجاب بل على جهة المشورة كذا قال ، وقيل أراد أن يعلمهم أن الوفاء بالنذر من أكده الأمور فقلظ أمره بأن أمر عمر بالوفاء ، واحتج الطحاوي بأن الذي يجب الوفاء به ما يتقرب به الى الله والكافر لا يصح منه التقرب بالعبادة ، وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه ﷺ فهم من عمر أنه سمح بأن يفعل ما كان نذره فأمره به لأن فعله حينئذ طاعة لله تعالى فكان ذلك خلاف ما أوجبه على نفسه لأن الإسلام يهدم أمر الجاهلية . قال ابن دقيق العيد : ظاهر الحديث يخالف هذا ، فإن دل دليل أقوى منه على أنه لا يصح من الكافر قوى هذا التأويل والا فلا . **قوله** (عبيد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (عبيد الله بن عمر) هو ابن عمر ، ولهجد الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم في غزوة حنين فأخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه لما قلنا من حزين سأل عمر ، فذكر الحديث فأفاد تعيين زمان السؤال المذكور ، وقد بينت الاختلاف على نافع ثم على أيوب في وصلة وإرساله هناك وكذا ذكرت فيه فوائد زوائد تتعلق بسياقه وكذلك في فرض الخس ، وتقدم في أبواب الاعتكاف ما يتعلق به

وذكرت هناك ما يرد على من زعم أن عمر إنما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم أن اعتكاف عمر كان قبل النبي من الصيام في الليل ، وبقى هنا ما يتعلق بالنذر إذا صدر من شخص قبل أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه ؟ وقد ذكرت ما فيه . وقوله « أوف بنذر » لم يذكر في هذه الرواية متى اعتكف ، وقد تقدم في غروة حنين التمرج بأن سؤاله كان بعد قسم النبي ﷺ فثبتنا حنين بالطائفة ، وتقدم في فرض الخمس أن في رواية سفيان بن عيينة عن أيوب من الزيادة « قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبي ﷺ أعطاني جارية من الحبش ، فبينما أنا معتكف إذ سمعت تكبيراً ، فذكر الحديث في من النبي ﷺ على هوازن بالطلاق سبهم ، وفي الحديث لزوم النذر للقرية من كل أحد حتى قبل الإسلام وقد تقدمت الإشارة إليه ، أجاب ابن العربي بأن عمر لما نذر في الجاهلية ثم أسلم أراد أن يسكف ذلك بمثله في الإسلام لما أرادوه ونواه سأل النبي ﷺ فأعده أنه لزمه ، قال : وكل عبادة يتفرد بها العبد عن غيره تنعقد بمجرد النية العازمة الدائمة كالنذر في العبادة والطلاق في الأحكام وإن لم يتلفظ بشيء من ذلك ، كلما قال ، ولم يوافق على ذلك بل نقل بعض المالكية الاتفاق على أن العبادة لا تلزم إلا بالنية مع القول أو الشروع ، وعلى النزل فظاهر كلام عمر مجرد الإخبار بما وقع مع الاستخبار عن حكمه هل لزم أو لا ؟ وليس فيه ما يدل على ما ادعاه من تجديد نية منه في الإسلام . وقال الباجي : قصة عمر هي كمن نذر أن يتصدق بكذا إن قدم فلان بعد شهر فأت فلان قبل قدومه فانه لا يلزم الناذر قضاءه فإن فعله لحسن ، فلما نذر عمر قبل أن يسلم وسأل النبي ﷺ أمره بوفائه استحباباً وإن كان لا يلزمه لأنه ألزمه في حالة لا يتقدم فيها ، ونقل شيخنا في شرح الترمذي أنه استدل به على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإن كان لا يصح منهم إلا بعد أن يسلموا لأمر عمر بوفاء ما ألزمه في الشرك ، ونقل أنه لا يصح الاستدلال به لأن الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاؤها فكيف يكفون بقضاء ما ليس واجباً بأصل الشرع ؟ قال : ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكافر فئات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لأن الإسلام يجب ما قبله ، فاما إذا لم يؤت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فأيناعه له بعد الإسلام يكون أداءه لا تساع ذلك بانساع العمر . قلت : وهذا البحث يقوى ما ذهب إليه أبو ثور ومن قال بقوله ، وإن ثبت النفل عن الشائعي بذلك فعمله كان بقوله أولاً فأخذه عنه أبو ثور ، ويمكن أن يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الحج على من أسلم لا تساع وقته بخلاف ما فات وقته ، والله أعلم . (تنبيه) : المراد بقول عمر في الجاهلية قبل إسلامه لأن جاهلية كل أحد بحسبه ، وهم من قال : الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبيها ﷺ فإن هذا يتوقف على نقل ، وقد تقدم أنه نذر قبل أن يسلم ، وبين البعثة وإسلامه مدة

٣٠ - باب من مات وعاهه نذر

وأمر ابن عمر امرأة جعات أن تها على نفسها صلاة بقاء ، فقال : صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه ٦٦٩٨ - حدثنا أبو البيان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله « أن عبد الله ابن عباس أخبره أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تنفضه فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سنة بعد »

٦٦٩٩ - حدثنا آدم حدثنا شعبة عن أبي بشر قال : سمعت سعيد بن جبهر « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال له : إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت ، فقال النبي ﷺ : لو كان عليها دين أ كنت قاضيته ؟ قال : نعم ، قال : فاقض الله ، فهو أحق بالقضاء »

قوله (باب من مات وعليه نذر) أي هل يقضى عنه أولا ؟ والذي ذكره في الباب يقضى الأول ، لكن هل هو حل سبيل الوجوب أو الذنب ؟ غلاب يأتي بيانه . **قوله** (وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها هل نفسها صلاة بقاء) يعني فانت (فقال صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه) وصلة مالك عن عبد الله بن أبي بكر أي ابن محمد ابن عمرو بن حرم عن عمته أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت هل نفسها مشيا إلى مسجد بقاء فانت ولم تقضه فأقضى عبد الله بن عباس ابنها أن تحصى عنها ، وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبهر قال مرة عن ابن عباس قال : إذا مات وعليه نذر قضى عنه وإليه . ومن طريق عون بن عبد الله بن عتبة أن امرأة نذرت أن تعتكف عشرة أيام فانت ولم تعتكف فقال ابن عباس اعتكف عن أمك . وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ : أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصل أحد من أحد ولا يصوم أحد من أحد ، وأخرج النسائي عن طريق أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لا يصل أحد من أحد ولا يصوم أحد من أحد أورده ابن عبد البر عن طريقه موقوفا ثم قال : والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب . قلت : ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات والنفي في حق الحي ، ثم وجدت أنه ما يدل هل تخصمه في حق الميت بما إذا مات وعليه شيء واجب فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح : سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال : يصام عنه النذر ، وقال ابن المنير : يحتمل أن يكون ابن عمر أراد بقوله « صلى عنها » العمل بقوله ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » فقد منها الولد لأن الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة لوالده من غيره أن ينقص من أجره ، فعنى صلى عنها أن صلاتك مكتوبة لها ولو كنت إنما تنوي من نفسك ، كذا قال ولا يخفى تكلفه . وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد ، وإلى ذلك جنح ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الإمام مالك ، وفيه تمسك على ابن بطال حيث نقل الإجماع أنه لا يصل أحد من أحد لا فرضا ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ، وتقل عن المذهب أن ذلك لو جاز لجاز في جميع العبادات البدنية والسكان الخارج أحق بذلك أن يفعل عن أبيه ، ولما نهى عن الاستغفار معه ، ولبطال معنى قوله (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) انتهى . وجميع ما قال لا يخفى وجه تعبه خصوصا ما ذكره في حق الشارع ، وأما الآية فعمومها مخصوص اتفاقا والله أعلم . (تنبيه) : ذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « قال صلى عليها ، ووجه بأن « هل » بمعنى « من » ، على رأى قال : أو الضمير راجع إلى بقاء . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى في نذر كل هل أمه ، وقد تقدم شرحه في كتاب الوصايا وذكرت من قال فيه عن سعد بن عبادة لعله من مسنده . **قوله** في آخر الحديث في قصة سعد بن عبادة (فكانت سنة بعد) أي صار قضاء الوارث ما هل المورث طريقة شرعية أهم من أن يكون وجوبا أو ندبا ، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري ، فقد أخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والبيهقي وأخرجه مسلم أيضا من رواية ابن عيينة ويونس ومحمد بن بكر بن وائل والنسائي من رواية الارزاعي والاصمعي من

رواية موسى بن عقبة وابن أبي عتيق وسالحي بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها ، وأظنها من كلام الزهري ، ويحتمل من شيخه ، وفيها تعقب على ما نقل عن مالك لا يجمع أحد من أحد ، واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن رسول الله ﷺ أنه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيه ، فيقال لمن قلده ، قد بلغ ذلك غيره ، وهذا الزهري معدود في فقهاء أهل المدينة وكان شيخه في هذا الحديث ، وقد استدل بهذه الرواية ابن حزم للظاهرية ومن وافقهم في أن الوارث يلزمه قضاء النذر من موارثه في جميع الحالات ، قال : وقد وقع نظير ذلك في حديث الزهري عن سهل في القمان لما قارقها الرجل قبل أن بأسره النبي ﷺ بفرأها قال : فكانت سنة . واختلف في تعيين نذر أم سعد فقيل كان صرما لما رواه مسلم البططين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وجاء رجل فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال : نعم ، الحديث ، وتعقب بأنه لم يتعين أن الرجل المذكور هو سعد بن عبادة ، وقيل كان عتقا قاله ابن عبد البر ، واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أمي ماتت فهل ينفعها أن أشتق عنها ؟ قال : نعم ، وتعقب بأنه مع إرساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك ، وقيل كان نذرها صدقة وقد ذكرت دليله من الموطأ وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة ، أن سعدا خرج مع النبي ﷺ فقيل لأمه : أرس ، قالت : المال مال سعد ، فتركت قبل أن يقدم فقال : يا رسول الله هل ينفعها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وعند أبي داود من وجه آخر نحوه وزاده فأى الصدقة أفضل ؟ قال : الماء ، الحديث ، وليس في شيء من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك . قال عياض : والذي يظهر أنه كان نذرها في المال أو مائها . قلت : بل ظاهر حديث الباب أنه كان مميئا عند سعد والله أعلم . وفي الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت ، وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مال أنه يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يرص إلا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث ، وشرط المالكية والحنفية أن يرص بذلك مطلقا ، واستدل للجمهور بقصة أم سعد هذه ، وقول الزهري أنها صارت سنة بعد ، ولكن يمكن أن يكون سعد قضاء من تركتها أو تبرع به . وفيه استفتاء الأهل ، وفيه فضل بر الولدين بعد الوفاة والتوصل إلى رواية ماني ذمتهم . وقد اختلف أهل الأصول في الأمر بعد الاستئذان هل يكون كالامر بعد الحظر أو لا ؟ فرجع صاحب المحصول ، أنه مثله ، والراجع عند غيره أنه للإباحة كما رجح جماعة في الأمر بعد الحظر أنه للاستحباب . ثم ذكر حديث ابن عباس ، أن رجلا قال للنبي ﷺ فقال : إن أختي نذرت أن تهج وأنها ماتت ، الحديث ، وفيه : فأنقض دين الله فهو الحق بالقضاء . وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج ، وذكر الاختلاف في السائل أمر رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك ؟ وأنه الراجع ، وذكرت ما قبل في اسمها وأنها حنة ، وبينت أنها هي السائلة عن الصيام أيضا ، وبالله التوفيق

٣١ - باب النذر فيما لا يملك وفي معصية

٦٧٠٠ - حدثنا أبو حاتم عن مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطعم الله فليطعمه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه »

٦٧٠١ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حميد بن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله آفئ عن

تمذيب هذا نفسه ، وآء يمشى بين ابنيه »

• وقال القرأري عن حميد : حدثني ثابت عن أنس

٦٧٠٢ - حدثنا أبو عامر عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طائوس « عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه »

٦٧٠٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني سليمان الأحول أن طائوساً أخبره « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان يقول إنساناً يخرأمة في أنفه فقطعها النبي ﷺ بيده ، ثم أمره أن يقوده بيده »

٦٧٠٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة « عن ابن عباس قال : بينا النبي ﷺ يحطّب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : مرّ فليتكلم وليقعد وليتم صومه »

قال عبد الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ

قوله (باب النذر فيما لا يملك وفي معصية) وقع في شرح ابن بطال د ولا نذر في معصية ، وقال : ذكر فيه حديث عائشة د من نذر أن يطيع الله فليطاعه ، الحديث ، وحديث أنس في الذي رأى يمشى بين ابنيه فنهاء ، وحديث ابن عباس في الذي طاف في أنفه خرأمة فنهاء ، وحديثه في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل فنهاء ، قال ولا مدخل لهذه الأحاديث في النذر فيما لا يملك وإنما تدخل في نذر المعصية ، وأجاب ابن المنير بأن الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المعصية لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي معصية ثم قال : ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المعصية بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر في معصية . فأشار إلى اندراج نذر مال الغير في نذر المعصية فتأمله انتهى . وما فنهاء ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكن بغير لام وهو لا يخرج من التقرير الذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في معصية . فإذا ثبت نفي النذر في المعصية التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المعصية لكونه تصرفاً في ملك الغير . وقال الكرماني : الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تمذيب نفسه ولا التزام المشقة التي لا تلزمه حيث لا قربة فيها ، ثم استشكله بأن الجمهور فسرّوا ما لا يملك بمثل النذر باعتناق عبد نلان انتهى . وما وجهه به ابن المنير أقرب ، لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئاً معيناً كعتق عبد فلان إذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح . ويحاجب بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في المباح وإنما وقع الاختلاف في المعين ، وقد تقدم التنبيه في د باب من حلف بملة سوى الاسلام على الموضوع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحاك باللفظ د وليس على

ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وقد أخرجه الترمذى مقتصرأ على هذا القدر من الحديث ، وأخرج أبو داود سبب هذا الحديث مقتصرأ عليه أيضاً وافظاً ، نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينهر بيرانة - يعنى موضعاً وهو بفتح الموحدة وتخفيف الوار وبنون - فذكر الحديث ، وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فهربت على عهد النبي ﷺ ، فإن الذين أسروا المرأة انتهبوا فنذرت إن سلبت أن تنهرها ، فقال النبي ﷺ : لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم ، وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي ثعلبة الحديث دون القصة بنحوه ، ووقعت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور ، وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلة مثله ، وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ : لا يمن عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطعة رحم ولا فيما لا يملك ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله ، واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل يجب فيه كفارة ؟ قال الجمهور : لا ، وعن أحمد والثوري وأحمد وبعض الشافعية والحنفية نعم ، ونقل الترمذى اختلاف الصحابة في ذلك كالقواين ، واففقوا على محريم النذر في المعصية ، واختلفوا فيما هو في وجوب الكفارة ، واحتج من أوجبها بحديث عائشة : لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين ، أخرجه أصحاب السنن ورواته ثقات ، لكنه موقوف على الزهري رواه عن أبي سلة ثم بين أنه حمله عن سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلة فدل عليه إسقاط اثنين ، وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف بانفاقهم ، وحكى الترمذى عن البخارى أنه قال : لا يصح ، ولكنه له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفاً ، وأخرج الدارقطني من حديث وهب بن حاتم نحوه . وفي الباب أيضاً عموم حديث عقبة بن عامر : كفارة النذر كفارة اليمين ، أخرجه مسلم ، وقد حمله الجمهور على نذر الحاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق ، سكن أخرجه الترمذى وابن ماجه حديث عقبة بلفظ : كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين ، ولفظ ابن ماجه : من نذر نفراً لم يسمه ، الحديث ، وفي الباب حديث ابن عباس رفعه : من نذر نفراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، أخرجه أبو داود ، وفيه : ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نفراً لا يطيعه فكفارته كفارة يمين ، ورواته ثقات ، لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً وهو شبيه ، وأخرجه الدارقطني من حديث عائشة ، وحمله أكثر فقهاء أصحاب الحديث على عمومه لكن قالوا : إن النذر غير بين الوفاء بما ألزمه وكفارة اليمين ، وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريباً وهو بمعنى حديث : لا نذر في معصية ، ولو ثبت الزيادة لكانت مبينة لما أجعل فيه ، واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت من جماعة من الصحابة ولا يحفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه ، لأن النذر يمين كإرفاع في حديث عقبة لما نذرت أخته أن تصح ماشية لتكفر عن يمينها فسمى النذر يميناً ، ومن حيث النظر هو عقدة تعالى بالزمام شئ ، والحالف عقدة يمينه باقياً ملتزماً بشئ ثم بين أن النذر أكد من اليمين ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف ، وهو وجه لا حنابلة ، واحتج له بأن الشارح نهى عن المعصية وأمر بالكفارة فتعينت ، واستدل بحديث : لا نذر في معصية ، لصحة النذر في المباح لأن فيه نفي النذر في المعصية فبقى ما عداه ثابتاً ، واحتج من قال أنه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد والترمذى من حديث جريرة : أن امرأة قالت : يا رسول الله اتى نذرت أن أضرب على رأسك بالهف ، فقال :

أوف بن ذر ، وزاد في حديث بريدة أن ذلك وقت خروجه في غزوة فذرت إن رده الله تعالى سالما . قال البيهقي :
 يشبه أن يكون أذن لما في ذلك لما فيه من إظهار الفرح بالسلامة ، ولا يلزم من ذلك القول بانقضاء النذر به ، ويدل
 على أن النذر لا يتم في المباح حديث ابن عباس ثاثة أحاديث الباب فانه أمر الناذر بأن يقوم ولا يقعد ولا
 يتكلم ولا يستظل ويصوم ولا يفطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد ، فأمره بفعل الطاعة وأما قطعه
 المباح . وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا ، وأما النذر ما يقتضي به
 وجه الله ، والجراب عن قصة التي نذرت الضرب بالدف ما أشار إليه البيهقي ، ويمكن أن يقال : إن من قسم المباح
 ما قد يصير بالفصد مندوبا كالنوم في القافلة للتعوي على قيام الليل وأكل السحر للتعوي على صيام النهار ، فيمكن
 أن يقال إن إظهار الفرح بعهد النبي ﷺ سالما معنى مقصود يحصل به الثواب ، وقد اختلف في جواز الضرب
 بالدف في غير الكاح والحلتان ، ورجح الرافعي في المحرم ، وتبعه في المنهاج والإباحة ، والحديث حجة في
 ذلك ، وقد حل بعضهم إذنه لما في الضرب بالدف على أصل الإباحة لا على خصوص الوفاء بالنذر كما تقدم ،
 ويشكل عليه أن في رواية أحمد في حديث بريدة : إن كنت نذرت قاضيا والافلا . وزعم بعضهم أن معنى قولها
 : نذرت ، حلفت ، والاذن فيه للبر بفعل المباح ، ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث : أن عمر دخل فزكت ، فقال
 النبي ﷺ : إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، فلو كان ذلك مما يقترب به ما قال ذلك ، لكن هذا بعينه يشكل على
 أنه مباح لكونه نسبة إلى الشيطان ، ويحاج بأن النبي ﷺ اطلع على أن الشيطان حضر لحبته في سماع ذلك لما
 يروجه من تمكنه من الفتنة به فلما حضر عمر فر منه لعله بمبادرته إلى انكار مثل ذلك ، أو أن الشيطان لم يحضر
 أصلا وإنما ذكر مثالا لصورة ما صدر من المرأة المذكورة وهي إنما شرعت في شيء أصله من الهول فلما دخل عمر
 خشيت من مبادرته لكونه لم يعلم بخصوص النذر أو البين الذي صدر منها فشب النبي ﷺ حالها بحالة الشيطان
 الذي يخاف من حضور عمر والشئ بالشئ يذكر ، وقرب من قصتها قصة القينتين اللتين كانتا تغنيان عند النبي
 ﷺ في يوم حيد فأذكر أبو بكر عليهما وقاتل . أمزموه الشيطان عند النبي ﷺ ، فأعله النبي ﷺ بإباحة مثل
 ذلك في يوم العيد . فهذا ما يتعلق بحديث عائشة ، وأما حديث أنس وهو الثاني من أحاديث الباب فذكره هنا
 مختصرا ونقدم في أواخر الحج قبيل فضائل المدينة بنامه وأوله : رأى شيخا يهادي بين ابنيه قال : ما بال هذا ؟
 قالوا : نذر أن يمسي ، فذكر الحديث وفيه : وأمره أن يركب ، وقوله (قال الفراري) يعني مراون بن معاوية
 (عن حميد حدثني ثابت عن أنس) كأنه أراد بهذا التعليق تصريح حميد بالحديث ، وقد وصله في الباب المختار
 إليه في الحج عن محمد بن سلام عن الفراري ، وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا للفراري ومن رواه عن حميد
 بدون ذكر ثابت فيه ، وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله ، والحديث
 وفيه : ولمشي ولتركب ، وتقدم بعض الكلام عليه ثم . ووقع للزبي في الأطواف ، فيه وم فانه ذكر أن البخاري
 أخرجه في الحج عن إبراهيم بن موسى وفي النذور عن أبي عاصم ، والموجود في نسخ البخاري أن الطرفين مما في
 الباب المذكور من الحج ، وليس الحديث عقبة في النذور ذكر أصلا ، وإنما أمر الناذر في حديث أنس أن يركب
 جوما وأمر أخت عقبة أن تمشي وأن تتركب ، لأن الناذر في حديث أنس كان شيخا ظاهرا العجز وأخت عقبة لم
 توصف بالعجز فكأنه أمرها أن تمشي إن قدرت وتركب إن عجزت ، وهذا ترجم البيهقي للحديث ، وأورد في

بعض طرقة من رواية عكرمة عن ابن عباس وان أخت دقبة نذرت أن تحج ماشية فقال : إن الله غني عن منى أختك فتركب وانهد بدنة ، وأصله عند أبي داود بالفظ ، وانهد هديا ، وهم من نسب اليه أنه أخرج هذا الحديث بالفظ وانهد بدنة ، وأورده من طريق أخرى عن عكرمة بغير ذكر الهدى ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس بالفظ وجاء رجل فقال إن أختي حلفت أن تمشي إلى البيت وأنه يشق عليها المشي ، فقال : مرها فتركب إذا لم تستطع أن تمشي فإني الله أن يشق علي أختك ، ومن طريق كريب عن ابن عباس : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن أختي نذرت أن تحج ماشية ، فقال : إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا ، اتحج واكبة ثم انكفري بينهما ، وأخرجه أصحاب السنن من طريق عبد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تحج ماشية غير مختمرة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : سر أختك فلتختمر وتتركب وانهم ثلاثة أيام ، ونقل الترمذي عن البخاري أنه لا يصح فيه الهدى ، وقد أخرج الطبراني من طريق أبي تميم الجبلي عن عقبة بن عامر في هذه القصة ، ونذرت أن تمشي إلى الكعبة حافية حاضرة ، وفيه تركب وتلبس وتنعيم ، وقطاع حاردي من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عن عقبة بن عامر نحوه ، وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي هريرة : بينا رسول الله ﷺ يسير في جوف الليل إذ بهر بخيال فمرت منه الإبل ، فإذا امرأة عربية نافضة شعرها ، فقالت : نذرت أن أحج ماشية عربية نافضة شعري ، فقال : مرها فالتبس ثيابها وانهرق دما ، وأورد من طريق الحسن بن عمران رفعه : إذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليهد هديا وتركب ، وفي سننه انقطاع ، وفي الحديث حجة النذر إتيان البيت الحرام ، وعن أبي حنيفة إذا لم ينو حجيا ولا عمرة لا ينمقد ، ثم إن نذره راكبا لزمه فلو مشى لزمه دم لفرقه بتوفر مؤنة الركوب ، وإن نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم إلى أن تنتهي العمرة أو الحج ، وهو قول صاحب أبي حنيفة ، فإن ركب بعد نذره أجراه ولزمه دم في أحد القولين عن الشافعي ، واختاف هل يلزمه بدنة أو شاة ؟ وإن ركب بلا نذر لزمه الدم ، وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشي ما ركب إلا إن عجز مطلقا فيلزمه الهدى ، وليس في طرق حديث دقبة ما يقتضي الرجوع ، فهو حجة للشافعي ومن تبعه ، وعن عبد الله بن الوليد لا يلزمه شيء مطلقا ، قال القرطبي زيادة الأمر بالهدى رواها ثقات ولا ترد ، وليس سكوت من سكنت منها بحجة على من حفظها وذكرها ، قال : وأما حديث الشافعي في عدم إيجاب الرجوع ظاهر ، ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة . (تنبيه) : يقال إن الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو إسرائيل المذكور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب ، كذا نقله الخطاي عن الخطيب ، وهو تركيب منه ، وإنما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في حديث ابن عباس آخر الباب ، وتغاير الفصتين أوضح من أن يتكلف إتيانه . وأما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث الثالث فأورده بعلو عن أبي عاصم عن ابن جريج وأفظه رأي رجلا بطرف بالكعبة زمام أو غيره فقطعه ، ثم أورده بيزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج بالفظ ، مر وهو بطوف بالكعبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أنفه فقطعه ثم أمره أن يقوده بيده ، والخزامة بكسر المعجمة وتخفيف الزاي حلقه من شعر أو وبر تجعل في العاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده إذا كان صعبا ، وقد تقدم في باب الكلام في الطواف ، من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكرت ما قبل في اسم القائد والمقود ، ووجه إدخاله في أبواب النذر ، وأنه عند الناس من وجه آخر عن ابن جريج ، وفيه التبريح بأنه نذر ذلك ،

وأن الداودي استدل به على أن من نذر مالا طاعة لله فيه لا ينعقد نذره ، وتعقب ابن التين له والجواب عن الداودي ونصوبه في ذلك . وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فهو مبني في سنده و ابن خالده ، وعبد الوهاب الذي علق منه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفي ، وقد يحمسك بهذا من يرى أن الثقات إذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم ، لأن وهيبا وعبد الوهاب ثقتان ، وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك ، والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح إلا إن استورا فيقدم الوصل ، والواقع هنا أن من وصله أكثر من أرسله ، قال الاسماعيل : وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله مع عبد الوهاب خالد الواسطي . فلت وخالد متفقان وفي عاصم والحسن مقال فيستوي الطارقان فيترجح الوصل ، وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فإزداد قوة أخرجه عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي إسرائيل . **قوله** (بننا نبي **ﷺ** بخطب) زاد الخطيب في المهمات ، من وجه آخر يوم الجمعة . **قوله** (إذا هو برجل) في رواية أبي يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن وهيب إذا اتفت فاذا هو برجل . **قوله** (قائم) زاد أبو داود عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري فيه في الشمس ، وكذلك في رواية أبي يعلى ، وفي رواية طاوس ، وأبو إسرائيل يهمل . **قوله** (فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل) في رواية أبي داود ، فقالوا هو أبو إسرائيل ، زاد الخطيب رجل من قریش . **قوله** (نذر أن يقوم) قال البيضاوي : ظاهر اللفظ السؤال عن اسمه فذلك ذكره وزادوا فله ، قال : ويحتمل أن يكون سأل عن حاله فذكره وزادوا التعريف به ثم قال : ولعله لما كان السؤال محتملا ذكروا الأمرين جميعا . **قوله** (ولا يستظل) في رواية الخطيب « ويقوم في الشمس » . **قوله** (مره) في رواية أبي داود « مره » ، بصيغة الجمع ، وفي رواية طاوس « ليقعد وليتكلم » ، وأبو إسرائيل المذكور لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل فقير بقال وشين « هجمة مصغر » ، وقيل يسير بتخانية ثم « هجمة مصغر » أيضا ، وقيل قبصر بامم ملك الروم ، وقيل بالسين المهملة بدل الصاد ، وقيل بغير راء في آخره ، وهو قرشي ثم حامري ، وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعا لغيره فقال : أبو إسرائيل الأنصاري . واغتر بذلك الكرمان لحزم بأنه من الانصار ، والاول اول . وفي حديثه أن السكوت عن المباح ليس من طاعة الله ، وقد أخرج أبو داود عن حديث دلي « ولا سمى يوم إلى الليل » ، ونقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق المرأ أن هذا - يعني الصمت - من فعل الجاهلية ، وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو مالا عالم يرد به شروعيته كتاب أو سنة كلن حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر ، فانه **ﷺ** أمر أبا إسرائيل بأنعام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يبتلى عليه ، وأمره أن يقعد ويتكلم ويستظل ، قال القرطبي : في قصة أبي إسرائيل هذه أوضح الحجج للجمهور في عدم وجوب الكفارة على من نذر مصيبة أو مالا طاعة فيه . فقد قال مالك لما ذكره : ولم أسمع أن رسول الله **ﷺ** أمره بالكفارة

٣٢ - **باب** من نذر أن يصوم أياما ، فوافى النحر أو لفطر

٦٧٠٥ - **حدثنا محمد بن أبي بكر** الملقب **بـ** **حدثنا فضيل بن** **سليمان** **حدثنا موسى بن عقبة** **حدثنا** **حكيم بن**

أَبَى حُرَّةُ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّهُ « سَمِعَ هَذَا اللَّهُ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، سَمِعَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ فَوَاقٍ يَوْمَ أَضْحَى ' أَوْ فِطْرَةٍ فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى ' وَلِلْفِطْرِ وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا »

٦٧٠٦ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة **حدثنا** يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال « كنت مع ابن عمر فسأله رجلٌ ، فقال نذرتُ أن أصومَ كل يوم ثلاثاء أو أربعاء ما عشتُ ، فوافقتُ هذا اليومَ يومَ النحر فقال : أَمَرَ اللهُ بوقاءِ النذر ، ونُهيَنا أن نصومَ يومَ النحر ، فأعادَ عليه ، فقال مثلهُ لزيدُ عليه »

قوله (باب من نذر أن يصوم أياما) أى معينة (فوافق النحر أو الفطر) أى هل يجوز له الصيام أو
البدل أو الكفارة ؟ انقد الاجماع على أنه لا يجوز له أن يصوم يوم الفطر ولا يوم النحر لا تطوا ولا عن نذر
سواء عتيا أو أحدهما بالنذر أو وقما معا أو أحدهما اتفاقا ، فلو نذر لم ينقد نذره عند الجمهور ، وعند الحنابلة
روايتان في وجوب القضاء ، وخالف أبو حنيفة فقال لو أقدم فقام وقع ذلك عن نذره ، وقد تقدم بسط ذلك
في أواخر الصيام ، وذكرت هناك الاختلاف في تعيين اليوم الذى نذره الرجل وهل وافق يوم عيد الفطر أو
النحر ، وإلى لم أقف على اسمه مع بيان الكثير من طرقه ، ثم وجدت في ثقات ابن حبان من طريق كريمة بنف
سيرين أنها سألت ابن عمر فقالت : جعلت على نفسى أن أصوم كل أربعاء واليوم يوم أربعاء وهو يوم النحر
فقال أمر الله بوقاء النذر ونهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم النحر ، ورواته ثقات ، فلو نذر الوفاء بأن
السائل رجل أفسدت المهيم بكريمة ، ولا سيما في السند الأول فإن قوله سئل بضم أوله يشمل ما إذا كلف السائل
رجلا أو امرأة ، وقد ظهر من رواية ابن حبان أنها امرأة فيفسد بها المهيم في رواية حكيم ، بخلاف رواية زياد
ابن جبير حيث قال : فسأله رجل ، ثم وجدت الخبر في كتاب الصيام أبو يوسف بن يعقوب القاضي أخرجه عن محمد
ابن أبى بكر المقدسى شيخ البخارى فيه وأخرجه أبو نعيم من طريقه وكذا أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن محمد
ابن أبى بكر المقدسى ولفظه أنه : سمع رجلا يسأل عبد الله بن عمر عن رجل نذر ، فذكر الحديث ، وفضيل في
السند الاول بالتصغير وحكيم بفتح أوله وأبو حرة أبوه بضم الميملة والتعدي لا يعرف اسمه وليس له فى البخارى
سوى هذا الحديث الواحد ، وقد أوردته متابعا لرواية زياد بن جبير عن ابن عمر ، وفى سياق الرواية الاولى
إشعار برجحان المنع عند ابن عمر فإن لفظه فقال انقد كان اسمك فى رسول الله أسوة حسنة ، لم يكن يصوم يوم
الأضحى والفطر ولا يرى صيامها ، ووقع عند الاسماعيلى من الزيادة فى آخره : قال بنس بن عبيد فذكره ذلك
الحسن فقال : يصوم يوما مكانه ، أخرجه من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذى أخرجه البخارى من
طريقه ، قال الكرماني : قوله لم يكن أى رسول الله ﷺ وقوله ولا ترى ، بلفظ المنكلم فيكون من جملة مقول
عبد الله بن عمر ، وفى بعضها بلفظ الغائب وقاعله عبد الله وقائله حكيم . قلت : وقع فى رواية يوسف بن يعقوب
المذكورة بلفظ لم يكن رسول الله ﷺ يصوم يوم الأضحى ولا يوم الفطر ولا يأمر بصيامها ، وهذا فى رواية
الاسماعيلى ، وجوز الكرماني بناء على تعدد النسخة أن ابن عمر تغير اجتهاده لحزم بالمنع بعد أن كان يترواده ،

وليس فيما أجاب به ابن عمر أولاً وآخر ما يصرح بالمنع في خصوص هذه القصة ، وقد بسطت القول في ذلك في باب صوم يوم النحر ، وبالله التوفيق . قوله (يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيل من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع . قوله (فأعاد عليه) زاد ابن المنهال في روايته دليلاً إلى الرجل أنه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية ،

٢٣ - باب هل يدخل في الإيمان والذوق الأرض والنعم والغنم والزروع والأشجار ؟

وقال ابن عمر ، قال عمر رضي الله عنه أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه

قال : إن شئت حبست أصلها ونصفت بها

وقال أبو طلحة رضي الله عنه : أحب أموالى إلى بيوتاه لحائط له مستقبلة المسجد

٦٧٠٧ - حديث إسماعيل قال حدثني مالك عن ثور بن زيد الهذلي عن أبي القيثري مولى ابن مطيع عن

أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر فلم نأخذ من ذهب ولا فضة إلا الأموال والثياب والمناج ، فأهدى رجل من بني النضير ، يقال له ربيعة بن زيد رسول الله ﷺ غلاماً يقال له مذهب ، فوجه رسول الله ﷺ إلى وادي القرى حتى إذا كان وادي القرى رأينا مذهباً يحيط راحلاً رسول الله ﷺ إذا هم طرقتهم ، فقال للناس هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده ؛ إن للشعلة التي أخذها يوم خيبر من الغنم لم تُصبرها المقاسم كدثمل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال : شراك من نار أو شراك من نار ؟

قوله (باب هل يدخل في الإيمان والذوق الأرض والنعم والغنم والزروع والأشجار) قال ابن ديد البر ونبه جماعة المال في لغة درس قبيلة أبي هريرة غير العيين كالغروض والثياب ، وعند جماعة المال هو العيين كالذهب والفضة ، والمعروف من كلام العرب أن كل ما يتمل ويملك فهو مال ، فأشار البخاري في الترجمة إلى رجحان ذلك بما ذكره من الأحاديث كقول عمر : أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه ، وقول أبي طلحة : أحب أموالى إلى بيوتاه ، وقول أبي هريرة : لم نأخذ من ذهب ولا وريثاً ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ ولا تأتوا السفهاء أموالكم ﴾ فإنه يتناول كل ما يملكه الإنسان ، وأما قول أهل اللغة : العرب تنوع اسم المال عند الإطلاق إلا على الأبل لشرفها عندهم فلا يدفع إطلاقهم المال على غير الأبل ، فقد أطلقوه أيضاً على غير الأبل من المواشي ، ووقع في السيرة ذلك في الأموال يعني الحوائط ونحوها عن إضاعة المال ، وهو يتناول كل ما يتمل ، وقبل المراد به هنا الأرقاء وقيل الحيوان كله ، وفي الحديث أيضاً : ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف عليه وتوكله ، وهو يتناول كل ما يتمل ، والأحاديث الثلاثة مخرجة في المحرمين والموطأ ، وحكى عن ثوب : المال كل ما يجب فيه لؤكة قل أو كثر فاقص من ذلك فليس بمال ، وبه جزم ابن الأنباري ، وقال غيره : المال في الأصل العيين ، ثم أطلق على كل ما يملك ، واختلاف المصنفين في ذلك أن نذر أنه يصدق بماله على مذاهب تقدم نقلها في باب إذا أهدى ماله ، ومن قال كأي حبيفة لا يقع نذره إلا على ما فيه لؤكة ، ومن قال كالك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال ، قال ابن

بطل : وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه ، وقال الكرماني : معنى قول البخاري «هل يدخل» أي هل يصح العين أو النذر هل الأعيان مثل : والذي نفى بيده أن هذه الشملة لتدخل عليه ناراً ، ومثل أن يقول هذه الأوضة ونحوه . قلت : والذي فهمه ابن بطال أول فائه أنذار إلى أن مراد البخاري الرد على من قال إذا حلف أو نذر أن يتصدق بماله كله اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه بما سوى ذلك ، ونقل محمد بن نصر المروزي في «كتاب الاختلاف» عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله : يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي لأفيا ملكه بما لا زكاة فيه من الأرضين والدور ومحتاج البيت والرقيق والحر ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شيء ، ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته في «باب من أهدى ماله» فعلى هذا فراد البخاري مراعاة الجمهور وأن المال يطلق على كل ما يتناول ، ونص أحمد على أن من قال مالى فى المساكين إنما يحمل ذلك على ما نوى أو على ما غلب على مره كالمو قال ذلك أحرابى فإنه لا يحمل ذلك إلا على الأهل ، وحديث ابن عمر في قول عمر تقدم موصولا مشروحا في كتاب الرضايا ، وقوله «وقال أبو طلحة» هو زيد بن سهل الأنصاري وقد تقدم موصولا أيضا هناك من حديث أنس في أبواب الوقف ، وأقدم شيء من شرحه في «كتاب الزكاة» . وحديث أبي هريرة تقدم شرحه في غررة خبير من كتاب المغازي ، وقوله فيه : فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال المتاع والثياب ، وكذا الأكثر ولابن القاسم والقاضي والمتاع بالهاتف ، قال بعضهم وفى تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لأنه استثنى الأموال من الذهب والفضة فدل على أنه منها إلا أن يكون ذلك متعلماً فتكون د إلا ، بمعنى اسكن ، كذا قال ، والذي يظهر أن الاستثناء من الغنيمة التي في قوله فلم نغنم ، فنفى أنه يكونوا غنموا العين وأنفس أنهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير العين وهو المطلوب ، وقوله «الضبيب» بضاد معجمة وموحدة مكررة بصيغة التصغير ، ومدمع بكسر الميم وسكون الدال وقبح العين المهملتين ، وقوله «سهم حائر» بهين معجمة وبهاء الألف تحتانية لا يدرى من روى به «الشراك» بكسر المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سيور النمل ؛ وقد تقدم جميع ذلك بإعانة الله تعالى ، وله الحمد على كل حال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٤ - كتاب كفارات الأيمان

١ - باب قول الله تعالى : (فكفارته إطعامُ عَشْرَةِ مساكينَ)

وما أمر الله به من شيء حتى نزلت (فدية من صيام أو صدقة أو نسك) ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن : أوأز ، فصاحبه بالخيار ، وقد خیر النبي ﷺ كعباً في الفدية

٦٧٠٨ - حدثنا أحمد بن بنونس حدثنا أبو شهاب عن ابن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي

لهي « من كسر بن عجرة قال : أتيتُهُ - بنى للنبي ﷺ - فقال : أدنُ فدنوتُ ، فقال أبو ذؤيب هو ذلك ؟

٢ - ٧٥ ج ١١ فتح الباري

قلت : نعم . قال : ففدية من صيام أو صدقة أو نسك .

وأخبرني ابن هون عن أبي ثوب قال : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والمساكين ستة

قوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب كفارات الأيمان . في رواية غير أبي ذر ، باب ، وله من المستعمل
 ه كتاب الكفارات ، وسميت كفارة لأنها تكفر الذنب أي تستره ، ومنه قيل الزارع كافر لأنه يغطي البذر ، وقال
 الراغب : الكفارة ما يغطي الحاش في البين ، واستعمل في كفارة القتل والظهار ، وهو من التكفير وهو ستر
 الفعل ونفطيته فيصير بمنزلة ما لم يعمل ، قال ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر نحو التبريض في إزالة المرض ،
 وقد قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي أزلناها ، وأصل الكفر
 الستر يقال كفرتم الشمس التجوم سترتها ، ويسمى السحاب الذي يستر الشمس كافرا ، وسمى الليل كافرا لأنه
 يستر الأشياء عن العيون ، وتكفر الرجل بالسلح إذا استتر به . قوله (زكروا الله تعالى : فكفارتهم إطعام
 عشرة مساكين) يريد إلى آخر الآية ، وقد تمسك به من قال بمعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافا لمن قال
 لو أعطى ما يجب للعشرة واحدا كفى ، وهو مروي عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ، ولمن قال كذلك لكن قال
 عشرة أيام متوالية ، وهو مروي عن الأوزاعي حكاه ابن المنذر ، وعن الثوري مثله يمكن قال : ان لم يجد العشرة .
 قوله (وما أمر النبي ﷺ حين نزلت : ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) يشير إلى حديث كعب بن جحرة
 الموصول في الباب . قوله (وقد غير النبي ﷺ كعبا في الفدية) يعني كعب بن جحرة كما ذكره في الباب . قوله
 (ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة : ما كان في القرآن ، أو أو ، فصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله
 سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى
 (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو فيه غير ، وما كان (فن لم يجد) فهو على الولاية أي على الترتيب .
 وأيض ضعيف ولذلك لم يجرم به المصنف ، وقد جاء عن مجاهد عن قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره ، وأما أثر
 عطاء فوصله الطبري من طريق ابن جريج قال قال عطاء : ما كان في القرآن ، أو أو ، فصاحبه أن يختار أية شاء
 قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار نحوه وسنده صحيح . وقد أخرجه ابن هيثم في تفسيره عن ابن جريج عن
 عطاء بلفظ الأصل وسنده صحيح أيضا . وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال : كل
 شيء في القرآن ، أو أو ، فلا يغير أي الكفارات شاء ، فإذا كان (فن لم يجد) فالأول الأول قال ابن بطال :
 هذا متفق عليه بين العلماء ، وإنما اختلفوا في قدر الإطعام فقال الجمهور لكل إنسان مد من طعام بمد القارح ﷺ
 وفرق مالك في جنس الطعام بين أهل المدينة فاعتبر ذلك في حقهم لأنه وسط من ديشهم بخلاف سائر الأمصار
 فالاعتبار في حق كل منهم ما هو وسط من عيشه . وعالقه ابن القاسم فوائق الجمهور . وذهب الكوفيون إلى أن الواجب
 إطعام نصف صاع ، والحجة الأول أنه ﷺ أمر في كفارة المواقف في رمضان باطعام مد لكل مسكين ، قال وإنما
 ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فإنها وردت في كفارة البين كما وردت في كفارة الأذى .
 ونسبه ابن المنذر فقال يحتمل أن يكون البخاري وافق الكوفيين في هذه المسألة فأورد حديث كعب بن جحرة لأنه
 وقع التنصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة لحمل المطلق على المقيد . قلت :

ويؤيده أن كفارة المواقف كفارة الظهار وكفارة الظهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الأذى فإن النص ورد فيها بالتخير ، وأيضا فإنهما متفقان في قدر الصيام بخلاف الظهار فكان حل كفارة اليمين عليها لو افقتها لها في التخيير أولى من حلها على كفارة المواقف مع مخالفتها ، وإلى هذا أشار ابن المنذر . وقد يستدل بذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال : كفر النبي ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس بذلك ، فمن لم يجد فنصف صاع من بر ، وهذا لو ثبت لم يكن حجة لأنه لا قائل به ، وهو من رواية عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة وهو ضعيف جدا . والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة اليمين أن تبعض الحصة من الثلاثة المخير فيما كن أطعم خمسة وكساهم أو كسا خمسة غيرهم أو اعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كساهم ، وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية ، وقد احتج من ألحقها بكفارة الظهار بأن شرط حل المطلق على المقيد أن لا يمارضه مقيد آخر ، فلما عارضه هنا والأصل براءة الذمة أخذ بالأقل ، وأيده الماوردي من حيث النظر بأنه في كفارة اليمين وصف بالوسط وهو محمول على الجنس ، وأوسط ما يبيع الشخص وطلان من الخبر ، والمد رطل وثلاث من الحب فإذا خبز كان قدر وطلين . وأيضا فكفارة اليمين وإن وافقت كفارة الأذى في التخيير لم تكن ذات عليها بأن فيها توتيا ، لأن التخيير وقع بين الإطعام والكسوة والعق ، والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة أيام ، وكفارة الأذى وقع التخيير فيها بين الصيام والإطعام والذبح حسب ، قال ابن الصباغ : ليس في الكفارات ما فيه تخيير وترتيب إلا كفارة اليمين وما ألحق بها . قوله (أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب لجدته ، وأبو شهاب هو الأصغر واسمه عبد ربه بن نافع ، وابن هرون هو عبد الله . قوله (أنبأه يعني النبي ﷺ) كذا في الأصل ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن طريق بشر بن الفضل عن ابن هرون بهذا السند عن كعب بن جعرة قال : « في ثلاث هذه الآية ، فأنبأ النبي ﷺ ، فذكره ، وفي رواية معتمر بن سليمان عن ابن هرون عند الإسماعيل ، ثلاث في هذه الآية (فندية من صيام أو صدقة أو نسك) قال فرأى النبي ﷺ فقال أدن . » قوله (قال وأخبرني ابن هرون) هو مقول أبي شهاب وهو موصول بالأول ، وقد أخرجه النسائي والإسماعيل عن طريق أدهم بن سعد عن ابن هرون به وقال في آخره : فسر له مجاهد فلم أحفظه ، فسألت أيوب فقال : الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مصاكين والنسك ما استيسر من الهدى . قلت : وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق أخرى عن مجاهد وفي الطب والمغازي من طريق أيوب عن مجاهد به وسياقها أنهم ، ونقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٢ - باب قوله تعالى : (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ، والله تولاكم ، وهو العزيز الحكيم)

متى يجب الكفارة على التني والتقي ؟

٦٧٠٩ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري قال سمعته من فيه عن حميد بن عبد الرحمن

« عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت . قال : ما شأنك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان

قال : تستطيع تعتق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل

تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا . قال : اجلس اجلس ، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، ولحقه عرق

السَّكَنُ الصَّنَمُ ، قال خذْ هذا فتصدقْ به ، قال : أَعْلَى أَفْقَرُ مِنَّا ؟ فَصَحَّكَ الَّذِي ﷺ حَتَّى بَلَّتْ نَوَاجِدُهُ ،
قال : أَطْمَعُ هَيْهاتَكَ »

قوله (باب متى تجب الكفارة على الفتي والفقير ؟ وقرول الله تعالى (قد فرض الله عليكم تحلة أيمانكم) الى قوله : العلم الحكيم) كذا في ذر . وفيه د باب قول الله تعالى (قد فرض الله لكم) وساقوا الآية وبعدها . من تجب الكفارة على الفتي والفقير ، ٢ ورقط بعضهم ذكر الآية ، وأشار الكرماني إلى تصويبه فقال : قوله تحلة أيمانكم أي تحليتها بالكفارة ، والمناسب أن يذكر هذه الآية في الباب الذي قبله . ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الجماع في نهار رمضان ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام ، وقوله فيه سفیان عن الزهري ، وقع في رواية الحميدي عن سفیان حدثنا الزهري ، وتقدم أيضا بيان الاختلاف فيمن لا يجدها يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبقى في ذمته ؟ قال ابن المنذر : مقصوده أن ينبه على أن الكفارة إنما تجب بالحنث كما أن كفارة المرافق إنما تجب باقتحام الذنب ، وأشار إلى أن الفقير لا يسقط عنه إيجاب الكفارة لأن النبي ﷺ علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كما لو أعطى المقيم ما يقضى به دينه ، قال : ولعله كما نبه على احتياج الكوفيين بالغلبة نبه هذا على ما احتج به من عاينهم من إلحاقها بكفارة المرافق وأنه مد لكل مسكين

٣ - باب من أعان المعسر في الكفارة

٦٧١٠ - **حدثنا** محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت ، فقال : وما ذاك ؟ قال : وقمت بأهل في رمضان ، قال : نجد رقبة ؟ قال : لا ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فتطعم أن تطعم ستمين مسكينا ؟ قال : لا ، قال : فجاء رجل من الأنصار بمرق ، والرقق السكتل فيه نمر ، فقال : اذهب بهذا فتصدق به ، قال : أَعْلَى أَخْوَجَ مِنَّا يا رسول الله ؟ والذي بهنك بالحق ما بين لا بئبها أهل بيت أحوج منا ، ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك »

قوله (باب من أعان المعسر في الكفارة) ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له ، فكما جاز إعانة المعسر بالكفارة عن وقاعه في رمضان كذلك تجوز إعانة المعسر بالكفارة عن يمينه إذا حنث فيه

٤ - باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا

٦٧١١ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme حدثنا سفیان عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت ، قال : وما شأذك ؟ قال : وقمت على امرأتي في رمضان ، قال : هل تجد ما تنفق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن

تَطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا أَجِدُ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِمَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا فَتَصَدِّقْ بِهِ ، قَالَ : أَعْلَى أَقْرَبَ مَنَّا ، مَا بَيْنَ لَا يَتَّبِعُهَا أَقْرَبُ مَنَّا ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهُ فَأُطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ »

قوله (باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان) أى المسكين (أو بعيدا) أما العدد فينص القرآن في كفارة اليمين ، وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا ، وأما التصوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنذر : ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبله وليس فيه ، إلا قوله « أطعمه أهلك » سكن إذا جار إعطاء الأقرباء قاطبة . أجوز ، وطاس كفارة اليمين على كفارة الجوع في الصيام في إجازة الصرف إلى الأقرباء . قلت : وهو على رأى من حل قوله « أطعمه أهلك » ، على أنه في الكفارة ، وأما من حمله على أنه إعطاء التمر المذكور في الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة في ذمته إلى أن يحصل له يسرة فلا يتجه الالتحاق ، وكذا على قول من يقول : تقتطع عن المسرم مطلقا ، وقد تقدم البحث في ذلك وبيان الاختلاف فيه في كتاب الصيام ، ومذهب الشافعى جواز إعطاء الأقرباء إلا من قلومه نفقة . ومن لروح المسألة اشتراط الإيمان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور ، وأجاز أصحاب الرأى إعطاء أهل الذمة منه ووافقهم أبو نور ، وقال الثوري : يجرى إن لم يجد المسلمين ، وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري والشعبي عنه وعن الحكم كالجمهور

٥ - **باب** صاع المدينة ومدة النبي ﷺ وبركته

وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن

٦٧١٢ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** القاسم بن مالك **الزنى** **حدثنا** الجاهلي بن عهد للرحمن

« عن السائب بن يزيد قال : كان الصاع على عهد النبي ﷺ مِثْلًا وثَلَاثًا بِمِثْلِكِ الْيَوْمِ فزِيدَ فِيهِ فِي زَمَنِ هِرَ ابْنِ عَهْدِ الْعَزِيزِ »

٦٧١٣ - **حدثنا** منصور بن الوليد الجارودي **حدثنا** أبو خزيمة وهو سلم **حدثنا** مالك عن نافع قال : كان

ابن هريرة يعطى زكاة رمضان بمدة النبي ﷺ المِثْلُ الْأَوَّلُ ، وفي كفارة اليمين بمدة النبي ﷺ ، قال أبو خزيمة قال لنا مالك مدنا أنظم من مدكم ، ولا تری الفضل إلا في مدة النبي ﷺ . وقال لي مالك لو جاءكم أمير ف ضرب مِثْلًا أصغر من مدة النبي ﷺ بأي شيء كنتم تطون ؟ قلت : كنا نعطى بمدة النبي ﷺ ، قال : أفلا تری أن الأمر إنما يعود إلى مدة النبي ﷺ ؟

٦٧١٤ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة « عن أنس بن

مالك أن رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك لهم في مكيالهم وصاعهم ومُدَّمهم »

قوله (باب صاع المدينة ومدة النبي ﷺ وبركته) أشار في الترجمة إلى وجوب الإخراج في التواضعات بصاع

أهل المدينة لأن التمرير وقع على ذلك أولا وأكيد ذلك بدعاء النبي ﷺ لهم بالبركة في ذلك . قوله (وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) أشار بذلك إلى أن مقدار المد والصاع في المدينة لم يتغير لتواتره عندهم إلى زمنه ، وهذا احتج مالك على أبي يوسف في القصة المشهورة بينهما فرجع أبو يوسف عن قول الكوفيين في قدر الصاع إلى قول أهل المدينة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث السائب بن يزيد ، قوله (كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدا وثلاثا بمدكم اليوم ، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال : هذا يدل على أن مدم حين حدث به السائب كان أربعة أراطال فاذا زيد عليه ثلث وهو رطل وثلث قام منه خمسة أراطال وثلث وهو الصاع بدليل أن مد ، ﷺ رطل وثلث وصاحه أربعة أمداد ، ثم قال مقدار ما زيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز لانه ، وإنما الحديث يدل على أن مدم ثلاثة أمداد بمدة انتهى ، ومن لادم ما قال أن يكون صاحبهم ستة عشر رطلا لكن لم يطم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك ، وقد تقدم في باب الوضوء بالمد ، من كتاب الطهارة بيان الاختلاف في مقدار المد والصاع ، ومن فرق بين الماء وغيره من المكيالات فنخص صاع الماء بكونه ثمانية أراطال ومدته برطلين فقصير الخلاف على غير الماء من المكيالات ، الحديث الثاني ، قوله (حدثنا أبو قتيبة وهو سلم) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر ، حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة ، . قلت : وهو الشعبي بفتح الشين المعجمة وكسر المهملة بصري أصله من خراسان أدركه البخاري بالسجستان ومات قبل أن يلقاه ، وهو غير سلم بن قتيبة الباهلي ولد أمير خراسان قتيبة بن سلم وقد قلنا هو أسرة البصرة وهو أكبر من الشعبي ومات قبله بأكثر من خمسين سنة . قوله (المد الأول) هو نعت هذا النبي ﷺ وهي صفة لازمة له ، وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالمد الذي أحدثه هشام ، قال ابن بطال وهو أكبر من مد النبي ﷺ بثلاثي رطل وهو كما قال فان المد الهشامي رطلان والصاع منه ثمانية أراطال . قوله (قال لنا مالك) هو مقول أبي قتيبة وهو موصول . قوله (مدنا أعظم من مدكم) يعني في البركة أي مد المدينة وإن كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الحاصلة بدعاء النبي ﷺ لها فهو أعظم من مد هشام ، ثم فسر مالك مراده بقوله : ولا نرى الفضل إلا في مد النبي ﷺ . قوله (وقال لي مالك لو جاءكم أمير الخ) أراد مالك بذلك الروام مخالفة إذ لا فرق بين الزيادة والنقصان في مطلق المخافة ، فلو احتج الذي تمسك بالمد الهشامي في إخراج زكاة الفطر وغيره بما شرح إخراجهم بالمد كاطعام المساكين في كفارة العين بأن الأخذ بالزائد أولى ، قيل : كفى باتباع ما قدره الفاضل بركة ، فلو جازت مخالفة بالزيادة لجازت مخالفة بالنقص ، فلما امتنع المخالف من الأخذ بالنقص قال له أنا نرى أن الأمر إنما يرجع إلى مد النبي ﷺ ، لأنه إذا تمارضت الأمداد الثلاثة الأول والمحدث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المقصود وقومه وإن لم يقع وهو دون الأول كان الرجوع إلى الأول أولى لأنه الذي تحققت شرحته . قال ابن بطال : والحجة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ، قال : وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاع إلى مالك وأخذ بقوله . (تنبيه) : هذا الحديث غريب لم يروه عن مالك إلا أبو قتيبة ولا عنه إلا المنذر ، وقد ضاع مخرجه على الأسماهيلي وعلى أبي نعيم فلم يستخرجاه بل ذكراه من طريق البخاري ، وقد أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق البخاري وأخرجه أيضا من ابن هدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال : صحيح أخرجه البخاري عن المنذر به . الحديث الثالث حديث أنس في

دعاء النبي ﷺ ، اللهم بارك لهم في مكياهم وصاعهم ومدهم ، وقد تقدم في البيوع عن القعني عن مالك وزاد في آخره ، يعني أهل المدينة ، وكذا عند رواية الموطأ عن مالك قال ابن المنير : يحتمل أن تختص هذه الدعوة بالمدة التي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ، ويحتمل أن تعم كل مكيا ل لأهل المدينة إلى الأبد ، قال والظاهر الثاني ، كذا قال ، وكلام مالك المذكور في الذي قبله يمتنع إلى الأول وهو المعتمد . وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك وإلى هذا الزمان ، وقد وجد مصداق الدعوة بأن يورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فتماء الأمصار ومقلوبهم إلى اليوم في غالب السكفارات ، وإلى هذا أشار الملب واقه أعلم

٦ - باب قول الله تعالى : ﴿ أَوْ نَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، وأى الرقاب أزكى ؟

٦٧١٥ - **حريش** محمد بن عبد الرحيم حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من الفار حتى فرجه يفرجه .

قوله (باب قول الله عز وجل : أَوْ نَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) يشير إلى أن الرقبة في آية كفارة اليمين مطلقة بخلاف آية كفارة القتل فإنها قيدت بالإيمان ، قال ابن بطلال : حل الجمهور ومنهم الأوزاعي ومالك والثوري وأحمد وإسحق المطلق على المقيد كما حلوا المطلق في قوله تعالى ﴿ وَأَشْمِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ على المقيد في قوله ﴿ وَأَشْمِدُوا ذُرَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ وخالف الكوفيون فقالوا : يجوز اعتناق الكافر ، ووافقهم أبو ثور وابن المنذر ، واحتج له في كتابه الكبير بأن كفارة القتل مطلقة بخلاف كفارة اليمين ، ومن ثم اشترط التتابع في صيام القتل دون اليمين . **قوله** (وأى الرقاب أزكى) يشير إلى الحديث الماضي في أوائل العتق عن أبي ذر وفيه : قلت فأى الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمناً وأفسها عند أهلها ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك ، وكان البخاري ومر بذلك إلى موافقة الكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضى الاشتراك في أصل الحكم . وقال ابن المنير : لم يثبت البخاري الحكم في ذلك ولكنه ذكر الفضل في عتق المؤمنة لينة على جهال النظر ، فافانل أن يقول : إذا وجب عتق الرقبة في كفارة اليمين كان الأخذ بالأفضل أحوط ، والا كان المكفر بغير المؤمنة على شك في براءة الذمة . قال : وهذا أقوى من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة ومن أعتق رقبة مسلمة وقد تقدم أيضاً في أوائل العتق من وجه آخر عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة ، وذكر فيه قصة سعيد بن مرجانة مع علي بن حسين أي ابن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضاً ، وكأنه بعد أن سمعه من سعيد بن مرجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم ، وفي رواية الباب زيادة في آخره وهي قوله « حتى فرجه يفرجه » وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط المطلق فيها فيكون فرجه بالنصب ، وقد تقدمت فوائد هذا الحديث وبيان ماورد فيه من الزيادة هناك . وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ شيخ البخاري فيه ، وقد نزل البخاري في هذا الاستناد درجتين فاقف بينه وبين أبي غسان محمد بن مطرف في عدة أحاديث فذكر كتابه وأواباً واحداً كسعيد بن أبي هريرة في الصيام والنسكاح والاشربة وغيرها وكعلي بن عباس في البيوع

والأدب ، ومحمد بن عبد الرحيم شيبه فيه هو المعروف بصاعقة وهو من أقرانه ، وداود بن رشيد بشين ومعه
مضمر من طبقة شيوخه الوسطى ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مديون وزيد
وعلى قربان

٧ - باب عتق المدبر وأم الولد والمسكائب في الكفارة وعتق ولد الزنا

وقال طاوسٌ يَجْزِيُ لِلدَّبْرِ وَأُمُّ الْوَلَدِ

٦٧١٦ - **عنه** أبو الثمان أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن جابر أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً
له ولم يكن له مالٌ فهداه فبلغ النبي ﷺ فقال من يشتريه مني؟ فأشتراهُ نعيم بن النعمان بمائتة درهم ، فسميت
جابر بن عبد الله يقول : هداً قبطياً مات عام أول ،

قوله (باب عتق المدبر وأم الولد والمسكائب في الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر في عتق
المدبر ، وعمره في السند هو ابن دينار ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق ربيان الاختلاف فيه والاحتجاج
بأن قال بصحة بيعه ، وقضية ذلك صحة عتقه في الكفارة لأن صحة بيعه فرج بقاء المالك فيه فيصح تيجز عتقه ، وأما
أم الولد فحكمها حكم الرقيق في أكثر الأحكام كالجنابة والحدود واستمتاع السيد ، وزعم كثير من العلماء إلى جواز
بيعها ، واسكن الأمر على عدم صحته ، وأجمعوا على جواز تيجز عتقها فتجزي في الكفارة ، وأما عتق
المسكائب فأجازة مالك والثوري وأبو حنيفة كذا حكاه ابن المنذر ، وعن مالك أيضاً لا تجزي أصلاً ، وقال أصحاب
الرأي أن كان أدى بعض الكتابة لم تجزي لأنه يكون أعتق بعض الرقبة وبه قال الأوزاعي والشافعي ، وعن أحمد
واسحق إن أدى الثلث فصاعداً لم تجزي . **قوله** (وقال طاوس يجزي المدبر وأم الولد) رحمه ابن أبي شيبة
من طريقه بلفظ يجزي عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار ، وقد اختلف السلف فوافق طاوسا الحسن
في المدبر والشافعي في أم الولد وعالقه فهما الزهري والشافعي ، وقال مالك والأوزاعي لا يجزي في الكفارة مديرو
ولا أم ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين ، وقال الشافعي يجزي عتق المدبر ، وقال أبو ثور يجزي عتق
المسكائب مادام عليه شيء من كتابته ، واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا يبيح الرفع والواجب
في الكفارة تحرير رقبة ، وأجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه ، وأما عتق ولد الزنا
فقال ابن النثير لا أهم مناسبة بين عتق ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون الخلف في عتقه عاتق في
عتق ما تقدم ذكره ، فاستدل عليه بأنه لا قائل بالفرق ثم قال : ويظهر أنه لما جوز عتق المدبر واستل له ولم
يأت في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا شيء أشار إلى أنه قد تقدم الحك على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل
ما ذكر بعده في المومنين بل في المخصوص لأن ولد الزنا مع إيمانه الفصل من الكافر . قلت : جاء المنع من ذلك في
الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزهري أخبرني أبو حمزة مولى عبد الله بن الحارث وكنت من أهل
العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستتبه في غلام لها ابن ذنية تحتقه في رقبة كانت حاجها فقال :
لا أراه بموتك ، سمعت عمر يقول لأن أحمل على نملين في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ابن ذنية ، وصح عن

أبي هريرة قال : لأن أنبع بسوط في سبيل الله أحب إلى من أن أعتق ولد زانية ، أخرجه ابن أبي شيبة . ثم في الموطأ عن أبي هريرة أنه أتى بعثق ولد الزنا ، وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا ، وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد : قد أمرنا الله أن نمن على من هو شر منه ، قال الله تعالى (فأما من بعد وإما فداء) وقال الجمهور : يحرم ، وكراهه على وابن عباس وابن عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد لينه ، وضع الضعيف والنخعي والأوزاعي ، وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند صحيح عن الأولين ، والحديث للجمهور قوله تعالى (أو تحرير رقبة) وقد صحح مالك الحافظ له فيصح إعتاقه له ، وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخضر عن عتبة بن طاهر أنه سئل عن ذلك فنهج ، قال أبو الخضر : نسألنا فضالة بن عبيد فقال : يغفر الله لعبقه ، وهل هو إلا نعمة من النعم ؟ وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فأشار في الترجمة إلى أنه إذا جاز بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأول

باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر

قوله (باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر) أي في الكفارة ، ثبتت هذه الترجمة للمستعمل وحده بغير حديث فكان المصنف أراد أن يثبت فيها حديث الباب الذي بعده من وجه آخر فلم يقتض ، أو تردد في الترجمة فاقصر الأكثر على الترجمة التي تلي هذه وكتب المستعملين احتياطاً ، والحديث في الباب الذي يليه صالح لها بضرب من التأويل ، وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد

٨ - باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ؟

٦٧١٧ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة فاشتروا عليها الولاء ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : اشترها فإنما الولاء لمن أعتق ،

قوله (باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتق . ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصراً وفي آخره قائماً الولاء لمن أعتق ، وقضيه أن كل من أعتق فصاح عتقه كان الولاء له ، فدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشرك فإنه إن كان موسراً صح وضمن لشريكه حصته ، ولا فرق بين أن يعتقه جانياً أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحب أبي حنيفة . وعن أبي حنيفة لا يجوز عتق العبد المشرك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبده لا جميعه ، لأن الشريك عنده ينضم بين أن يقوم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستسمى العبد في نصيب الشريك

٩ - باب الاستفتاء في الإيمان

٦٧١٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأعمريين أستخذه فقال : والله لا أحلهم ، ما عندي ما أحلهم ، ثم كتبنا ما شاء الله فأتى يابل ، فأسر لنا بثلاثة ذود ، فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسولاً

٢ - ٧٩ ج ١١ • مع البصري

الله ﷻ أَنْتَعِدَهُ خَافَ أَنْ لَا يَحْمِلُنَا فَعَمَلْنَا ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى ' فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : مَا أَنَا بِحَاسِبِكُمْ بَلِ اللَّهُ حَاسِبُكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْرِيفُ عَلَى بَيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ بَيْنٍ وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ ' .

٦٧١٩ - **حديث** أبو الثُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا وَقَالَ « إِلَّا كُنْزْتُ عَنْ بَيْنٍ وَأَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، أَوْ أَنْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ » .

٦٧٢٠ - **حديث** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ طَاوُسٍ « سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ سَلِيمَانُ لِأَطْوَفِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَلَى تَسْمِينِ امْرَأَةٍ كُلِّ نَدْيٍ غَلَامًا يَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ، قَالَ سَعِيدُ : بَعْنِي الْمَلِكُ قُل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَذَمُّوا ، فَطَافَ بِهِمْ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ بِوَلَدٍ إِلَّا وَاحِدَةً يُشَقُّ غَلَامٌ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ : لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَسُ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ » وَقَالَ صَرَّةٌ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ اسْتَفْنَى » قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّهَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قوله (باب الاستثناء في الايمان) وقع في بعض النسخ « البين » ، وعليها شرح ابن بطال ، والاستثناء استعمال من الثنبا بضم المثناة وسكون النون بعدها تحتانية ويقال لها التنوين أيضا يواو بدل الياء مع فتح أوله ، وهي من ثنيت الشيء إذا عطفته كأن المستثنى عطف بعض ما ذكره ، لأنها في الاصطلاح إخراج بعض ما يندرج له اللفظ . وأدائها إلا وأهوائها ، وتطابق أيضا على التماثل ومنها التعليل وهي المشيئة وهو المراد في هذه الترجمة ، فإذا قال لأعلن كذا إن شاء الله تعالى استثنى ، وكذا إذا قال لا أقبل كذا إن شاء الله ، ومثله في الحكم أن يقول إلا أن يشاء الله ، أو إلا أن شاء الله ، ولو أتى بالإرادة والاختيار بدل المشيئة جاز ، فلم يفعل إذا أثبت أو فعل إذا نفي لم يحتمل ، فلم يقل إلا أن غير الله نفي أو بدل ، أو إلا أن يبدو لي أو يظهر ، أو إلا أن أشاء أو أريد أو أختار فهو استثناء أيضا ، لكن يشترط وجود المشروط . وانفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يتلفظ المستثنى به وأنه لا يكفي الفصل إليه بغير لفظ . وذكر عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك إن البين تنعقد بالنية أن الاستثناء يجوز بالنية ، لكن نقل في التهذيب أن مالك نص على اشتراط التلفظ بالبين ، وأجاب الباجي بالفرق أن البين مقدّم والاستثناء محل ، والمقدّم أبلغ من المحل فلا يلحق بالبين ، قال ابن المنذر : واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن ينص بالخلف ، قال مالك : إذا سكّ أو قطع كلامه فلا نيا ، وقال الشافعي : يشترط وصل الاستثناء بالكلام الأول ، ووصله أن يكون نسفاً فإن كان بينهما سكوت انقطع إلا إن كانت سكتة تذكر أو تنفس أو صي أو انقطاع صوت ، وكذا ينقطع الأخذ في كلام آخر . ولحقه ابن الحاجب فقال : شرطه الاتصال لفظاً أو في مافي حكمه ، كقطعه لتنفس أو سعال ونحوه مما لا يمنع الاتصال هرقاً ، واختلف هل ينقطع ما ينقطع القبول من الإيجاب ؟ على وجهين الشافعية أحدهما أنه ينقطع بالكلام اليسير الأجنبي وإن لم ينقطع به الإيجاب والقبول ، وفي وجه لو تخالل استغفر الله لم ينقطع ، وتوقف فيه النووي ونص

الشافعي يؤيده حيث قال : تذكر فأنه من صور التذكر عرفا ، ويلتحق به لا اله الا الله ونحوها ، وعن طائوس
والحسن له أن يستثنى مادام في المجلس ، وعن أحمد نحوه وقال : مادام في ذلك الأمر ، وعن إسحق مثله وقال :
إلا أن يقع سكوت ، وعن قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يتكلم ، وعن عطاء قدر حلب فأنه ، وعن سعيد بن
جبير إلى أربعة أشهر ، وعن مجاهد بعد سنتين ، وعن ابن عباس أقوال منها له ولو بعد حين ، وهذه كقول سعيد ،
وعنه شهر ، وعنه سنة ، وعنه أبدا . قال أبو عبيد : وهذا لا يؤخذ هل ظاهره لأنه يلزم منه أن لا يثبت أحد في
يمينه وأن لا تنحصر الكفارة التي أوجها الله تعالى على الحالف ، قال : ولكن وجه الخبر سقوط الائم عن الحالف
لأنه الاستثناء لأنه مأمور به في قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك فعدا إلا أن يشاء الله) فقال ابن
عباس : إذا لم يأن يقول أن شاء الله يستدركه ، ولم يرد أن الحالف إذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ما عقده
باليمين ينحل . وحاصله حل الاستثناء المنقول عنه حل لفظ أن شاء الله فقط وحل أن شاء الله على التبرك ، وحل
ذلك حل الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود وغيره موصولا ومرسلا أن النبي ﷺ قال : والله لأهزون
قريبا ثلاثا ثم سكنت ثم قال : أن شاء الله ، أو هل السكوت لنفسه أو نحوه ، وكذا ما أخرجه ابن إسحق في
سؤال من سأل النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف : هذا أجيبكم ، فأخبر الوحي لئلا (ولا تقولن لشيء إني
فاعل ذلك فعدا إلا أن يشاء الله) فقال أن شاء الله مع أن هذا لم يرد هكذا من وجه ثابت . ومن الأدلة على
اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديثه الباب : فليكن من يمينه ، فأنه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع
الكلام لقال فليستين لأنه أسهل من التكفير وكذا قوله تعالى لأبواب (وخذ بيدك شفعا فاضرب به ولا تحنث)
فإن قوله استثنى أسهل من التحيل لحل اليمين بالاضرب ، ولزم منه بطلان الإفراجات والطلاق والعق فيستثنى من
أقر أو طلق أو حتى بعد زمان ويرفع حكم ذلك ، فالأولى فأوبل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك ،
وإذا قرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام أولا حكى الرازي فيه وجهين ، ونقل عن
أبي بكر الفارسي أنه نقل الإجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام ، وعلاه بأن الاستثناء بعد الانفصال ينشأ
بعد وقوع الطلاق مثلا وهو واضح ، ونقله معارض بما نقله ابن حزم أنه لو وقع منصلا به كفي ، واستدل بحديث
ابن عمر رفته : من حلف فقال أن شاء الله لم يحنث ، واحتج بأنه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ ، وحينئذ
يتحصل ثلاث صور : أن يقصد من أوله أو من أثنائه ولو قبل فراغه أو بعد تمامه ، فيختص نقل الإجماع بأنه
لا يفيد في الثالث ، وأبعد من فهم أنه لا يفيد في الثاني أيضا ، والمراد بالإجماع المذكور إجماع من قال يشترط
الاتصال والافعال ثابت كما تقدم والله أعلم . وقال ابن العربي : قال بعض علمائنا يشترط الاستثناء قبل تمام
اليمين ، قال : والذي أقول أنه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يميننا ولا استثناء وانما حقيقة الاستثناء أن يقع
بعد عقد اليمين فيعلم الاستثناء المتصل باليمين ، وانفقوا على أن من قال لا أقول كذا أن شاء الله إذا قصد به
التبرك فقط فعمل لم يحنث وإن قصد الاستثناء فلا حنث عليه ، واختلفوا إذا طلق أو قدم الاستثناء على الحالف
أو أخره هل يفتقر الحكم ؟ وقد تقدم في كتاب الطلاق ، وانفتوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به إلا
الأوزاعي فقال : لا يدخل في الطلاق والعق والمنى إلى بيت الله ، وكذا جاء عن طائوس وعن مالك مثله ، وعنه
الإمامي ، وقال الحسن وقتادة وابن أبي ليلى والبيهقي يدخل في الجميع إلا الطلاق ، وعن أحمد يدخل الجميع إلا العق

واحتج بشدوف الشاوع له ، وورد فيه حديث عن معاذ رفعه ، إذا قال لامرأته أنت طالق ان شاء الله لم تطلق وان قال لمعدة أنت حر ان شاء الله فانه حر ، قال البيهقي : نفرد به حميد بن مالك وهو مجهول ، واختلف عليه في إسناده ، واحتج من قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا تخلع الكفارة وهي أحفظ حل العالف من الطلق بالاستثناء . فلما لم يحله الأئمة لم يحله الأصناف . وقال ابن العربي : الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) فلا يدخل في ذلك إلا التمين الشرعية وهي العالف باقة . قوله (حماد) هو ابن زيد لأن قتيبة لم يذكر حماد بن سلمة ، وغبلان بفتح المعجمة وسكون النحائية . قوله (فأني يا بل) كذا الأكثر ووقع هنا في رواية الإصميلي وكذا الأبي ذر عن المرعشي والمستملي . وهذا من بعد الموحدة شين معجمة وبعد الألف نحتانية مبهمة ثم لام . قال ابن بطال : ان سمعت فأظنما شوائل ، كأنه ظن أن لفظ شائل يخص بالمفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس . وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالسمر ، وقال صاحب العين : ناقة شائلة ونوق شائل التي جف لبنها ، وشولت الأبل بالتشديد لصفت بطونها بظهورها . وقال الخطابي : ناقة شائل قل لبنها ، وأصله من شال الشيء إذا ارتفع كاليزان والجمع شول كصاحب ومحبب وجاء شوائل جمع شائل ، وفيما نقل من خط الدمامي الحافظ : الشائل الافة التي تقول بذنبا للقاح وليس لها لبن والجمع شول بالتشديد كرا كع وركع ، وحكى قاسم بن ثابت في الأدلائل ، عن الأصمعي : إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتخفيف ، وإذا شال يذنبها بعد القاح فهي شائل والجمع شول بالتشديد ، وهذا تحقيق بالغ . وأما ما وقع في المطالع ، أن شائل جمع شائلة فليس بجيد . قوله (فأمر لنا) أي أمر أنا نعطى ذلك . قوله (بثلاث ذود) كذا الأبي ذر ، ولغيره بثلاثة ذود ، وقبل الصواب الأول لأن الذود مؤنث . وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقي ، وأخرجه مسلم بسنده ، ووجهه الأخرى أنه ذكر باعتبار لفظ الذود ، أو أنه يطلق على الذكور والإناث ، أو الرواية بالتثنية وذود إما بدل فيسكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة من الثلاث إلى العشر وقبل إلى السبع وقبل من الاثنين إلى التسع من النوق ، قال في الصحاح : لا واحد له من لفظه ، والكثير أزداد والأكثر على أنه خاص بالإناث وقد يطلق على الذكور أو على أعم من ذلك كما في قوله « وليس فيها دون خمس ذود من الأبل صدقة » ، وبوخذ من هذا الحديث أيضاً أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهري ، وتقدم في المغازي بلفظ « خمس ذود » وقال ابن التين : الله أعلم أيهما يصح . قلت : لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غررة تبوك بلفظ « خذ هذين الثريين » ، فعمل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قريبه بجافعتد به نارة ولم يستد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أو لأم زاهم اثنين فإن لفظ زهدم « ثم أتى بنهب ذود غير الثري فاعطاني خمس ذود » فوفقت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفي رواية هيلان من أبي بردة مبدا ما أمر لهم به ولم يذكر الإيادة ، وأما رواية « خذ هذين الثريين ثلاث مرار » وقد مضى في المغازي بلفظ أصرح منها وهو قوله « ستة أبخرة » فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت قبعا ولم تكن ذروتها موصولة بذلك . قوله (اني والله ان شاء الله) قال أبو موسى المديني في كتابه « التمين في استثناء التمين » لم يقع قوله « ان شاء الله » في أكثر الطرق لحديث أبي موسى ، وسقط لفظ « والله » من نسخة ابن المنير فافترض بأنه

ليس في حديث أبي موسى يمين ، وليس كما ظن بل هي ثابتة في الأصول ، وإنما أراد البخاري بإبراده بيان صفة الاستثناء بالمشيئة ، وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور إلى أنه عليه السلام قالوا قتلوا لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر . **قوله** (لا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير وكفرت) كذا وقع لفظه وكفرت ومكروا في رواية السرخسي . **قوله** (حدثنا أبو الزهني) هو محمد بن الفضل ، وحماد أيضاً هو ابن زيد . **قوله** (وقال لا كفرت) يعني ساق الحديث كله بالاسناد المذكور ولكنه قال « كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير ، أو أتيت الذي هو خير وكفرت » فزاد فيه التردد في تقديم الكفارة وتأخيرها ، وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضاً . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة في قصة سليمان وفيه « فقال له صاحبه قل إن شاء الله ففسي » وفيه « قال رسول الله عليه السلام : لو قال إن شاء الله « قال « وقال مرة لو استثنى ، وقد استدلل به من جرد الاستثناء بعد انفصال البين بـ « كما تقدم تفصيله ، وأجاب القرطبي عن ذلك بأن يمين سليمان طالت كذا أنها فيجوز أن يكون قول صاحبه له « قل إن شاء الله ، وقع في أثناءه فلا يبقى فيه حجة ، ولو عتبه بالرواية بالفاء فلا يبقى الاحتمال . وقال ابن التين : ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي رفع حكم البين ويحل عقده ، وإنما هو بمعنى الإفراقه بالمشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله (ولا تقولن أئمة فاعل ذلك غداً إلا أن يوافيه الله) وقال أبو موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك : وإنما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر بن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله عليه السلام قال « من حلف فقال إن شاء الله لم يمينت ، كذا قال ، وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ ، وإنما أخرج قصة سليمان وفي آخره « لو قال إن شاء الله لم يمينت ، نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بلفظ « من قال الخ ، قال الترمذي : سألت محمداً عنه فقال هذا خطأ ، أخطأ فيه عبد الرزاق فاختصره من حديث معمر بهذا الاسناد في قصة سليمان بن داود . قلت : وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح عن حماد بن زيد عن عبد الرزاق عنه وأشرت إلى ما فيه من قاطعة ، وكذا أخرجه مسلم ، وقد اعترض ابن العربي بأن ما جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية لا ينافي فيها لأن ألفاظ الحديث تختلف باختلاف أقوال النبي عليه السلام في التعبير عنها لتبين الأحكام باللفاظ ، أي فيخاطب كل قوم بما يكون أوصل لأفهامهم وأما بنقل الحديث على المعنى هل أحد القراءين . وأجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الذي جله به عبد الرزاق في هذه الرواية ليس وأما بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها « فانه لا يلزم من قوله عليه السلام « لو قال سليمان إن شاء الله لم يمينت ، أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سليمان ، وشرط الرواية بالمعنى عدم التغالف ، وهنا تخالف بالخصوص والصوم . قلت : وإذا كان مخرج الحديث واحداً فالأصل عدم التعدد ، لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن أيوب وهو الصحيحاني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً « من حلف على يمين فقال إن شاء الله فلا حنت عليه « قال الترمذي رواه غير واحد عن نافع مرفوعاً ، وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، ولا نعلم أحداً رفعه غير أيوب . وقال أصحابنا بن إبراهيم : كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه وذكر في « الدال » أنه سأل محمداً عنه فقال : أصحاب نافع رواه مرفوعاً إلا أيوب ، ويقولون إن أيوب في آخر الأسر وقفه . واسند أبي يعنى عن حماد بن زيد قال : كان أيوب يرفعه ثم تركه . وذكر البيهقي أنه جاء من رواية

أيوب بن موسى وكثير بن فرقد وموسى بن عقبة وهب الله بن العمري الكبير وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعا انتهى . ورواية أيوب بن موسى أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، ورواية كثير أخرجهما النسائي والحاكم في مستدركه ، ورواية موسى بن عقبة أخرجهما ابن هدى في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء عنه وكذا أخرجهما رواية أبي عمرو بن العلاء ، وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العمري ، وأخرجه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك وفيه عن نافع مرفوعا ، وهكذا أخرجه سعيد والبيهقي من طريقه رواية سالم وإليه أعلم . ومذهب بعض الشراح كلام الترمذي في قوله « لم يرفه غير أيوب » ، وكذا رواه سالم عن أبيه مرفوعا ، قال شيخنا : قلت قد رواه من طريق موسى بن عقبة مرفوعا ولفظه « من حلف على يمن فاستثنى على أنه لم يفعل ما قال لم يمنح » انتهى ، ولم أر هذا في الترمذي ولا ذكره المزي في ترجمة موسى ابن عقبة عن نافع في الاطراف ، وقد هجوم جماعة أن سليمان عليه السلام كان قد حلف كما سأيلته ، والحق أن مراد البخاري من إيراد قصة سليمان في هذا الباب أن يبين أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة « ان شاء الله » ، فذكر حديث أبي موسى المصريح بذكرها مع اليمين ثم ذكر قصة سليمان ليجيء قوله ﷺ فيما تارة بلفظ « لو قال ان شاء الله » ، وتارة بلفظ « لو استثنى » ، فأطلق على لفظ ان شاء الله أنه استثناء فلا يقتضيه عليه بأنه ليس في قصة سليمان يمن ، وقال ابن المنير في الحاشية : وكان البخاري يقول إذا استثنى من الأخبار فكيف لا يستثنى من الأخبار المؤكدة بالقسم وهو أخرج في التلخيص إلى المشيئة . قوله (عن هشام بن حجير) بمهمة ثم جزم مصنفه هو المكي ، ووقع في رواية الحميدي عن سفيان بن عيينة « حدثنا هشام بن حجير » . قوله (لأطوفن) اللام جواب القسم كأنه قال مثلاً والله لأطوفن ، ويرشد إليه ذكر الحنث في قوله « لم يمنح » ، لأن نيوته وتقيده يدل على سبق اليمين . وقال بعضهم : اللام ابتدائية والمراد بعدم الحنث وقوع ما أراد ، وقد مضى ابن المنذر على هذا في كتابه الكبير فقال « باب استحباب الاستثناء في عهد اليمين لمن » قال سأفعل كذا ، وساق هذا الحديث ، وجزم النووي بأن الذي جرى منه ليس بيمين لأنه ليس في الحديث تصريح بيمين ، وكذا قال ، وقد ثبت ذلك في بعض طرق الحديث ، واختلف في الذي حلف عليه هل هو جميع ما ذكر أو دورانه على النداء فقط دون ما بعده من الحمل والوضع وغيرهما ، وثاناً أوجب لأنه الذي يقتضيه عليه ، بخلاف ما بعده فإنه ليس إليه وإنما هو مجرد نية حصول ما يسألوم جلب الخسر له ، والا لو كان حلف على جميع ذلك لم يكن إلا بوحى ، ولو كان بوحى لم يتخلف ، ولو كان بغيره وحى لزم أنه حلف على عهد مقدوره وذلك لا يليق بجهالة . قلت : وما المانع من جواز ذلك ويكون لدية وثوقه بحصول مقصوده وجزم بذلك وأكد بالحلف ، فقد ثبت في الحديث الصحيح « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ، وقد مضى شرحه في غزوة أحد . قوله (نعمين) تقدم بيان الاختلاف في العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وذكر أبو موسى المديني في كتابه المذكور أن في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي ﷺ وإنما هو من التابعين ، ونقل الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلافاً في العدد من هذه القصة . قلت : وغاب عن هذا المثال حديث جابر في قدر ثمن الحمل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط ، وتقدم جواب النووي ومن وافقه في الجواب عن اختلاف العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور فذكر التعليل لا يفتي ذكر

الكثير ، وقد تعقب بأن الشافعي نص على أن مفهوم العدد حجة وجزم بنقله عنه الشيخ أبو حامد والماوردي وغيرهما ، وامكن شرطه أن لا يخالفه المنطوق . قلت : والذي يظهر مع كون مخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه أن الحكم الزائد لأن الجميع أقات ، وتقدم هناك توجيها آخر . **قوله** (نلد) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فنلد ، وكذا في قوله « بقائل » تقديره فينلأ فيتعلم القروسية فيقائل ، وساخ الحذف لأن كل فعل منها مسبب عن الذي قبله ، وسبب السبب سبب . **قوله** (فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك) هكذا نسر سفيان بن عيينة في هذه الرواية أن صاحب سليمان الملك ، وتقدم في النسخة من وجه آخر الجوزم بأنه الملك . **قوله** (فني) زاد في النسخة « فلم يقل » ، قيل المحكاة في ذلك أنه صرف عن الاستثناء السابق القدر ، وأبعد من قال في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل أن شاء الله فقبل له قل أن شاء الله ، وهذا إن كان سببه أن قوله فني يعني عن قوله فلم يقل فسكذا يقال أن قوله لم يقل له صاحبه قل أن شاء الله فيستلزم أنه كان لم يقله ، فلاولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ، ومن هنا يتبين أن تجوز من ادعى أنه نعمد الحدث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤخذ بها لم يهتد دمرى ولا دايلا ، وقال القرطبي قوله « فلم يقل » أى لم ينطق بلفظ أن شاء الله بلسانه ، وليس المراد أنه غفل عن التفويض إلى الله بقلبه ، والمحقق أن اعتقاد التفويض مستلزم له لكن المراد بقوله « فني » أنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم الجهن ، فغيره تعقب على من استدل به لاشتراط النفاق في الاستثناء . **قوله** (فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا . **قوله** (يروية) هو كناية عن رفع الحديث ، وهو كما لو قال مثلاً قال رسول الله ﷺ ، وقد وقع في رواية الحميدي التصريح بذلك واقتضاه « قال رسول الله ﷺ » ، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي هريرة عن سفيان . **قوله** (لو قال أن شاء الله لم يثبت) تقدم المراد بمعنى الحدث ، وقد قبل هو خاص بسليمان عليه السلام وأنه لو قال في هذه الواقعة أن شاء الله حصل مقصوده ، وليس المراد أن كل من قالها وقع ما أراد ، وبؤيد ذلك أن موسى عليه السلام قالها عندما وعد الخضر أنه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما أشار إلى ذلك في الحديث الصحيح « رحم الله موسى ، لو ددنا لو صبر حتى يقص الله علينا من أمرها » ، وقد معنى ذلك مبسوطا في تفسير سورة طه ، وقد قالها الذبيح فوقع ما ذكر في قوله عليه السلام (ستجدني أن شاء الله من الصابرين) نصبر حتى فداه الله بالذبح ، وقد سئل بعضهم عن الفرق بين الكلام والذبيح في ذلك فأشار إلى أن الذبيح بالغ في التواضع في قوله (من الصابرين) حيث جعل نفسه واحدا من جماعة فرزه الله الصبر . قلت : وقد وقع لموسى عليه السلام أيضا نظير ذلك مع شعيب حيث قال له (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فرزه الله ذلك . **قوله** (وكان دركا) بفتح الميم والراء أى لحاقا ، يقال أدركه إدراكا ودركا ، وهو تأكيد لقوله « لم يثبت » . **قوله** (قال وحدثننا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة ، وقد أفصح به مسلم في روايته ، وهو موصول بالسند الأول أيضا ، وفرقه أبو نعيم في المستخرج عن طريق الحميدي عن سفيان بهما . **قوله** (مثل حديث أبي هريرة) أى الذي ساقه من طريق طاوس عنه . والحاصل أن سفيان فيه سدين إلى أبي هريرة : هشام عن طاوس ، وأبو الزناد عن الأعرج ، ووقع في رواية مسلم بدل قوله « مثل حديث أبي هريرة » بلفظ « عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله أو نحوه » ، ويستفاد منه في احتمال الإرسال في سياق البخاري لكونه اقتصر على قوله « عن الأعرج مثل حديث أبي هريرة » ، ويستفاد منه أيضا احتمال المغايرة بين الروايتين في

السياق لقوله « مثله أرخصه » وهو كذلك فبين الرايتين مغايرة في مواضع تقدم بيانها عند شرحه في أحاديث الانبياء ، وباقه التوفيق

١٠ - باب الكفارة قبل الحنث وبهذه

٦٧٢١ - **حدثنا** علي بن حنبل **حدثنا** إسماعيل بن إبراهيم عن أبيوب عن القاسم التميمي عن زهدهم الجرمي قال : كنا عند أبي موسى ، وكان بيننا وبين هذا الحلي من جرم إختلا ومعروف ، قال قدم طعامه ، قال وقدم في طعامه لحم دجاج ، قال وفي القوم رجل من بني نعيم الله أحمر كأنه مولى ، قال فلم يذن فقال له أبو موسى ' أذن ' فاني قد رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه ، قال : إني رأيته يأكل شيئاً قد ذرته فحلفت ألا أطمعه أبداً . فقال : اذن أخبرك عن ذلك ، أتينا رسول الله ﷺ في رهط من الأشعرين أمضهم له وهو يقسم كعماً من نعم الصدقة ، قال أبووب أحسبه قال وهو غضبان ، قال والله لا أحللكم ، وما عدى ما أحللكم . قال فانطلقنا . فأتى رسول الله ﷺ بنهب إيل ، فقول أين هؤلاء الأشعريون ، أين هؤلاء الأشعريون ؟ فأتينا فأمر لنا بخمس ذود غر الدري ، قال فاندفعنا فقلت لأصحابي أتينا رسول الله ﷺ نستحمه فحلف أن لا يحملنا ، فأرسل إلينا فحملنا ، تسمى رسول الله ﷺ يمينته ، والله إن أنقلنا رسول الله ﷺ يمينته لأفليح أبداً ، ارجعوا بنا إلى رسول الله ﷺ فلنذكره يمينته ، فرجعنا فقلنا : يا رسول الله أتيناك نستعملك فحلفت أن لا تحملنا ثم حملتنا فظننا أو فرطنا أنك نسيت يمينتك ، قال : انطلقوا فإننا حللكم الله ، إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها .

تابعه حماد بن زيد عن أبيوب عن أبي قلابة والقاسم بن قاسم الكوفي **حدثنا** فضيلة **حدثنا** عبد الوهاب عن أبيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدهم بهذا . **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** أبووب عن القاسم عن زهدهم بهذا

٦٧٢٢ - **حدثني** محمد بن عبد الله **حدثنا** عثمان بن محمّر بن فارس أخبرنا ابن عوف عن الحسن بن هبة الرحمن بن سبرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أهدت عليك ، وإن أعطيتها من مسألة وكت إليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها ، أدت الذي هو خير . وكثر عن يمينك ،

تابعه أشهل عن ابن عوف

تابعه يونس وسمك بن عطية وسمك بن حرب وحيد وحنادة ومنصور وهشام والربيع

قوله (باب الكفارة قبل الحنث وبعده) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة سؤالهم الحلان وفيه إلا أتيت الذي هو خير وتحلتها ، وتد معنى في الباب الذي قبله بافظ ، إلا كفرت من يميني وأتيت الذي هو خير ، وحديث عبد الرحمن بن سمرة في النهي عن سؤال الإمارة وفيه ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر من يمينك ، قال ابن المنذر وأى ربيعة والاوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الامصار وغير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث ، إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال : لا يجزئ إلا بعد الحنث . وقال أصحاب الرأي : لا تجزئ الكفارة قبل الحنث . قلت : ونقل الباجي عن مالك وغيره وإيتين ، واستثنى بعضهم عن مالك الصدقة والعتيق ، ووافق الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وعافيه ابن حزم ، واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) فإذا المراد إذا حلفتم لحنثكم ، ووده مخالفوه فقالوا : بل التقدير فأودتم الحنث ، وأولى من ذلك أن يقال : التقدير أهم من ذلك ، فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر . واحتجوا أيضا بأن ظاهر الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين ، ووده من أجاز بأنها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عن لم يحنث اتفاقا . واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وإخراجها قبله تطوع ، فلا يقوم التطوع مقام الفرض ، وانفصل عنه من أجاز بأنه يشترط إرادة الحنث والا فلا يجزئ كافي تقديم الزكاة ، وقال هياض : اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث ، وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث ، واستحب مالك والشافعي والاوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث ، قال هياض : ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المعصية لأن فيه إغارة على المعصية ، ووده الجمهور . قال ابن المنذر : واحتج للجمهور بأن اختلاف ألفاظ حديث أبي موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين ، وإنما أمر الخائف بأمرين فإذا أتى بهما جميعا فقد فعل ما أمر به وإذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق الا طريق النظر ، فاحتج الجمهور بأن عقد اليمين لما كان يحل به الاستثناء وهو كلام فلان تحل الكفارة وهو فعل مالى أو بدنى أولى ، ويرجع قولهم أيضا بالكثرة ، وذكر أبو الحسن بن الفصار ونبيه هياض وجاعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر صحابيا ونبيه فقهاء الامصار الا أبا حنيفة ، مع أنه قال فيمن أخرج ظبيته من الحرم الى الحل فولدت أولاداً ثم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها ، لكن إن كان حين إخراجها أدى جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج الى الفرق ، بل الجواز في كفارة اليمين أولى . وقال ابن حزم : أجاز الحنفية تسجيل الزكاة قبل الحول وتقديم زكاة الروح ، وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت الجنى عليه ، واحتج الشافعي بأن الصيام من حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة والصيام ، بخلاف العتيق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ، وافظ الشافعي في الأم ، أن كفر بالاطعام قبل الحنث وجوز أن يجزئ منه ، وكذا لو حج المذبح والعبد لا يجزئ عنه ما إذا باع أو هتك . وقال في موضع آخر : من حلف فأود أن يحنث فأحب الي أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث أجرا . وساق نحوه مبسوطا . وادعى الطحاوي أن إحقاق الكفارة بالكفارة أولى من إحقاق الإطعام بالزكاة وأجيب بالمنع . وأيضا فالفرق الذي أشار اليه الشافعي بين حق المال وحق البدن ظاهر جدا ، وإنما خص منه الشافعي الصيام بالذليل المذكور .

ويؤخذ من نص الشافعي أن الأول تقديم العنت على الكفارة ، وفي منعه وجه اختلف فيه الترجيح أن كفارة المعصية يستحب تقديمها ، قال القاضي عياض : الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبنى على أن الكفارة رخصة لحل البين أو لتكفير ما بها بالحنث ، فعند الجمهور أنها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من البين لذلك تجزئ قيل وبعد . قال المازري : للكفارة ثلاث حالات أحدها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا . ثانيا بعد الحلف والحنث فتجزي اتفاقا . ثالثا بعد الحلف وقبل العنت ففيها الخلاف . وقد اختلف لفظ الحديث فقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب رتبة ، ومن منع رأى أنها لم تجز فصار كالتطوع والتطوع لا يجزئ من الواجب . وقال الباجي وابن التين وجماعة : الروايتان دالتان على الجواز لأن الواو لا ترتب . قال ابن التين : فلو كان تقديم الكفارة لا يجزئ . لأبانه وإقال : فليأت ثم يكفر ، لأن تأخير البيان عن الحاجة لا يجوز ، فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز . قال : وأما الفاء في قوله : فانت الذي هو خير وكفر من يمينك ، فهي كالفاء الذي في قوله : فكفر من يمينك و انت الذي هو خير ، ولو لم تأت الثانية لما دلت الفاء على الترتيب لأنها أبانت ما يفعله بعد الحلف وهما شيان كفارة وحنث ولا ترتيب فيما ، وهو كمن قال : إذا دخلت الدار فكل واشرب . قلنا : قد ورد في بعض الطرق بلفظ : ثم ، التي تقتضي للترتيب هند ابن داود والنسائي في حديث الباب ، ولفظ ابن داود من طريق سعيد بن أبي هريرة عن قتادة عن الحسن به ، وكفر من يمينك ثم أنت الذي هو خير ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه لكن أحال بلفظ المثنى على ما قبله ، وأخرجه أبو هريرة في صحيحه من طريق سعيد بن داود ، وأخرجه النسائي من رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله ، لكن أخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو ، وهو في حديث عائشة عند الحاكم أيضا بلفظ : ثم ، وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه : فليكفر من يمينه ثم ليفعل الذي هو خير ، قوله (حدثنا اسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علي ، وأيوب هو الشيخاني ، والقاسم التيمي هو ابن حاتم ، وقد تقدم في باب البين فيما لا يملك ، من طريق عبد الوارث عن أيوب عن القاسم وحده أيضا ، واقتصر على بعضه ، ومعنى في باب لا تحلفوا بآبائكم ، من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي فلابة والقاسم التيمي جميعا عن زهدم ، وقد تقدم في المازري من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب عن أبي فلابة وحده ، وقد تقدم في فرض الخس عن عبد الله ابن عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد ، وكذا أخرجه مسلم عن أبي الزبيع العتكي عن حماد قال : وحدثني القاسم ابن حاتم السكيتي : بوحدة . صغر نسبة إلى بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو القاسم التيمي المذكور قبل ، قال وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدم ، وفي رواية العتكي وعن القاسم بن حاتم كلاهما عن زهدم ، قال أيوب : وأنا لحديث القاسم أحفظ . قوله (كنا عند أبي موسى) أي الأشعري ، ونسب كذلك في رواية عبد الوارث . قوله (وكان بيننا وبين هذا الحي من أكرم إماء ومعروف) في رواية الكشميني هو كان بيننا وبينهم هذا الحي الخ ، وهو كالأول لكن زاد الضمير ونسبه على ما يمود عليه ، قال الكرماني : كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه أي أبي موسى يعني لأن زهدما من جرم فلو كان من الأشعريين لاستقام الكلام ، قال : وقد تقدم على الصواب في باب لا تحلفوا بآبائكم ، حيث قال : كان بين هذا الحي من جرم وبين الأشعريين ، ثم حل ما وقع هنا على أنه جعل نفسه من قوم أبي موسى لكونه من أتباعه فصار كواحد من الأشعريين فأراد

بقوله: بينما أبا موسى وأنبأه وأن بينهم وبين الجرهميين ما ذكر من الأبناء وغيره، وتقدم بيان ذلك أعني في كتاب الدبايح. قالت: وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الدبايح بلفظ هذا الباب إلى قوله: وإعاء، وقد أخرجه أحد واضع في مستندهما عن إسماعيل بن علية الذي أخرجه البخاري من طريقه ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله: «كنا عند أبي موسى فقدم طعامه» نعم أخرجه النسائي عن علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسبق بقيته، وقوله: إعاء، بكسر أوله وبالحاء المعجمة والمد أي صداقة، وقوله: ومروء، أي أحسان. ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريباً «ود وإعاء» وقد ذكر بيان سبب ذلك في «باب قدوم الأشعرين»، من أواخر المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أبيوب، وأول الحديث عنه، لما قدم أبو موسى الكوفي أكرم هذا النبي من جرم، وذكرت هناك نصب جرم إلى قضاة. قوله: (قدم طعامه) أي وضع بين يديه، وفي رواية الكندي: طعام، بغير ضمير، ومضى في «باب قدوم الأشعرين»، بلفظ: «وهو يتغذى لحم دجاج»، ويستفاد من الحديث جواز أكل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضعه بين يديه، قال القرطبي: ولا يناقض ذلك الروم ولا ينقصه خلافاً لبعض المتشقة. قلت: والجواز ظاهر، وأما كونه لا ينقص الزهد فيه وقلة. قوله: (قدم في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في «باب لحم الدجاج»، من كتاب الدبايح وأما اسم جنس، وكلام العربي في ذلك، ووقع في فرض الخمس بلفظ: «دجاجة» وزعم الداودي أنه يقال للذكر والأنثى واستغريه ابن التين. قوله: (وفي القرم رجل من بني نيم الله) هو اسم قبيلة يقال لهم أيضاً نيم اللات وهم من قضاة، وقد تقدم الكلام على ما قبل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الدبايح. قوله: (أمر كأنه دلي) تقدم في فرض الخمس «كأنه من المرائي»، قال الداودي: يعني أنه من سبي الروم، «كنا قال فإن كان أطلع على نقل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم». قوله: (فلم يكن) أي لم يقرب من الطعام فيأكل منه، زاد عبد الوارث في روايته في الدبايح: «فلم يكن من طعامه». قوله: (أدن) بصيغة فعل الأمر، وفي رواية عبد السلام: «لم»، في الموضعين، وهو يرجع إلى معنى أدن، «كنا في رواية حماد عن أبيوب»، ولمسلم من هذا الوجه «فقال له لم قتلنا»، بمثابة ولام مفتوحين وتشديد أي تمنع وتوقف وزنه ومثناه. قوله: (بأكل شبتا قدرته) بكسر الدال المعجمة، وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجملة والخلاف فيه في كتاب الدبايح مستوفى. قوله: (أخبرك عن ذلك) أي عن الطريق في حل البهين، فقص قصة طلبهم الخللان والمراد منه ما في آخره من قوله: «لا أحلف على عمن فأرى غير ما خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير ونحوه»، ومعنى تحملتها فملت ما ينقل المنع الذي يقتضيه إلى الإذن فيصير حلالاً، وإنما يحصل ذلك بالكفارة، وأما ما زعم بعضهم أن البهين تحلل بأحد أمرين إما الاستثناء وإما الكفارة فهو بالنسبة إلى مطلق البهين لكن الاستثناء إنما يعتبر في أثناء البهين قبل كمالها وانقضاءها والكفارة تحصل بعد ذلك، ويؤيد أن المراد بقوله تحملتها كسرت عن عيني ونوع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم. قوله: (أتينا رسول الله) في رده من الأشعرين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أبيوب بلفظ: «أنا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم نفر من الأشعرين»، فاستدل به ابن مالك لصحة قول الأخفش يجوز أن يبدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحمل عليه قوله تعالى: (ليجعلنكم إلى يوم القيامة لا رب فيه الذين خسروا أنفسهم) قال ابن مالك: واحتررت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشتغال بذلك جائز

اتفقا ، ولما حكاه الطائي أقره وقال : هو عند علماء البديع يسمى التجريد . قلت : وهذا لا يحسن الاستقهاد به إلا لو اتفقت الرواة ، والوافع أنه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام ، وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى بآيات د في ه فقال في معظمها ، في رده ، كما هي رواية ابن علي بن أيوب هنا ، وفي بعضها د في نقر ، كما هي رواية حماد بن أيوب في فرض الحسن . قوله « يستحمله » أي يطلب منه ما يركبه ، ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل بفتح الميم ولامين الأولى مكسورة عن زهد بن أبي موسى « كذا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستحمله » وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في أواخر المغازي . قوله (وهو يقسم نعم) بفتح النون والميم . قوله (قال أيوب أحسبه قال وهو غضبان) هو موصول بالسند المذكور ، ووقع في رواية عبد الوارث عن أيوب ، فوافقته وهو غضبان وهو يقسم نعم من نعم الصدقة ، وفي رواية وهيب عن أيوب عن أبي عروبة في صحيحه ، وهو يقسم ذودا من إبل الصدقة ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة المأخوذة قريبا في باب البين فيما لا يملك ، عن أبي موسى « أرسلني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخلان فقال : لا أحكم على شيء . فوافقته وهو غضبان » ويجمع بأن أبا موسى حضره هو والرمط فباشروا الكلام بنفسه منهم . قوله (والله لا أحكم) قال القرطبي : فيه جواز البين عند المنع ورد السائل الملحق عند تعذر الاسعاف وتأديبه بفروع من الأغلاظ بالافول . قوله (فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة أي غنيمة ، وأصله ما يؤخذ اختطافا بحسب السبق اليه على غير تسوية بين الآخرين ، وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير عن أبي بردة عن موسى بلفظه « فأتى إبل » وفي رواية د شائل ، وتقدم الكلام عليها ، وفي رواية يزيد بن أبي بردة أنه ﷺ ابتاع الإبل التي حل عليها الأشعرين من سعد ، وفي الجمع بينها وبين رواية الباب عشر ، لكن بمحتمل أن تكون الغنيمة لما حصلت حصل لسعد منها القدر المذكور فابتاع النبي ﷺ منه نصيبه لحمام عليه . قوله (قيل : أين هؤلاء الأشعريون ؟ فأتينا فأمر لنا) في رواية عبد السلام عن أيوب « ثم لم نلبث أن أتى النبي ﷺ بنهب إبل فأمر لنا » وفي رواية حماد « وأتى بنهب إبل فسال عنا فقال : أين نفر الأشعريون ؟ فأمرنا ، ومثله في رواية عبد الوهاب الثقفى ، وفي رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة « ثم ألبنا ما شاء الله فأتى ، وفي رواية يزيد « فلم ألبث إلا سبعة اذ سمعت بلالا ينادى : أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبت ، فقال : أجب رسول الله ﷺ يدهوك ، فلما أتيت قال خذ » . قوله (فأمر لنا بخمس ذود) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذي قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك . قوله (فاندفعنا) أي سرنا مسرعين والدفع السير بسرعة ، وفي رواية عبد الوارث « فلبثنا غير بعيد ، وفي رواية عبد الوهاب « ثم انطلقنا » . قوله (فقلت لأصحابي) في رواية حماد وعبد الوهاب « فلما ما مضى ، وفي رواية غيلان عن أبي بردة « فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض ، وقد عرف من رواية باب البادي بالمقالة المذكورة . قوله (نسي رسول الله ﷺ بيته ، والله لئن تغفلنا رسول الله ﷺ بيته لانفلق أبدا) في رواية عبد السلام « فلما فبضناها قلنا تغفلنا رسول الله ﷺ بيته لانفلق أبدا ، ونحوه في رواية عبد الوهاب ومعنى « تغفلنا » أخذنا منه ما أخطانا في حال فغفلته عن بيته من غير أن نذكره . ولذلك خسروا ، وفي رواية حماد « فلما انطلقنا قلنا : ما مضى ، ولا بياوك لنا » ولم يذكر النسيان أيضا . وفي رواية غيلان « لا يبارك الله لنا » وخات رواية يزيد عن هذه الزيادة كما خلت عما بعدها إلى آخر الحديث ، ووقع في روايته من الزيادة قول أبي موسى لأصحابه « لا أدعكم حتى يطلق معي بهضكم

الى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، يعنى في منعههم ألا وإعماهم ثانيا الى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث
 ولا أحلف على يمين الخ ، قال القرطبي : فيه استدراك جبر خاطر السائل الذى يؤدب على الحاجة بمطالبة اذا
 تجسر ، وأن من أخذ شيئا يعلم أن الملعن لم يكن راضيا بإعطائه لا يبارك له فيه . قوله (نظرنا أو فمررنا أنك
 نسيت يمينك ، قال : انطلقا فانما حملكم الله) في رواية حماد ، فأنسيت . قال است أنا أحلفكم ولكن الله حلفكم ،
 وفي رواية عبد السلام ، فأنته فقلت : يا رسول الله إنك حلفت أن لا نحمِلنا وقد حملتنا ، قال : أجل ، ولم يذكر
 « ما أنا حملكم ، الخ . وفي رواية غيلان ، ما أنا حملكم بل الله حلفكم ، ولا يبي يعل من طريق فطر عن زهدم « فذكر هنا
 أن نسكها ، فقال : انى والله مانسيتها ، وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه إلا قوله
 « قال والله مانسيتها ، . قوله (انى والله ان شاء الله الخ) تقدم بيانه في الباب الذى قبله . قوله (لا أحلف على يمين)
 أى محلف يمين ، فأطلق عليه لفظ يمين الملايسة والمراد ما شأنه أن يكون محلولا عليه ؛ فهو من جواز الاستعارة ،
 ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية لمسلم « على أمر » ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى الباء ، فقد وقع
 في رواية النسائي « اذا حلفت بيمين » ، ورجح الاول بقوله « فرأيت غيرها خيرا منها » لأن التضمين في غيرها
 لا يصح عوده على اليمين ، وأجيب بأنه يعود على معناها المجازي الملايسة أيضا . وقال ابن الاثير في النهاية : الحلف
 هو اليمين فقوله أحلف أى أعتد شيئا بالعزم والنية ، وقوله « على يمين » تأكيد لاعتده وإعلام بأنه ليست لغوا .
 قال الطبري : ويؤيده رواية النسائي بلفظ « ما على الارض يمين أحلف عليها » الحديث ، قال : فقوله أحلف عليها
 صفة مؤكدة لليمين ، قال : والمعنى لا أحلف يميننا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى أمر آخر يكون فله أفضل من
 المضى في اليمين المذكورة لإفعلته وكفرت عن يميني ، قال : فعل هذا يكون قوله « على يمين » مصدرا مؤكدا لقوله
 أحلف . تكة : اختلف هل كفر النبي ﷺ عن يمينه المذكور كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل
 أو على غشيان مارية ، فروى عن الحسن البصري أنه قال : لم يكفر أصلا لأنه مغفور له ، وانما زلت كفارة
 اليمين تعليمنا للأمة ، وتعقب بما أخرجه الزمذى من حديث عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية ، فعانبه الله
 وجعل له كفارة يمين ، وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ، وظاهر قوله أيضا في
 حديث الباب « وكفرت عن يميني » أنه لا يترك ذلك ، ودعوى أن ذلك كله للتشريع بعيد . قوله (وتحملتها) كذا
 في رواية حماد وعبد الوارث وعبد الوهاب كاهم هن أبواب ، ولم يذكر في رواية عبد السلام « وتحملتها » ، وكذا لم
 يذكرها أبو السليل عن زهدم عند مسلم ، ووقع في رواية غيلان عن أبي بردة « إلا كفرت عن يميني » بدل
 « وتحملتها » وهو يرجح أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما إنيان ما يقتضى الحدث فإن التحلل يقتضى سبق
 المقدم والعقد هو مادلت عليه اليمين من مرافقة مقتضاها ، فيكون التحلل إنيان بخلاف مقتضاها ، لكن يلزم على
 هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله « أتيت الذى هو خير » ، فإن إنيان الذى هو خير تحصل به مخالفة اليمين
 والتحلال منها ، يمكن يمكن أن تكون فائدة التصريح بالتحلل ، وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحا ليكون أبلغ
 مما لو ذكره بالاستلزام ، وقد يقال إنه الثانى أقوى لأن التأسيس أولى من التأكيد ، وقيل معنى « وتحملتها » خرجت
 من حرمتها الى ما يحل منها وذلك يكون بالكفارة ، وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق ، لكن لا يتجه في هذه
 القصة إلا إن كان وقع منه استثناء لم يشعروا به كأن يكون قال ان شاء الله مثلا أو قال والله لا أحلفكم إلا إن حصل

شئ ، ولذلك قال د وما هندی ما أحلکم ، قال الملاء فی قوله د ما أنا حملتکم ولكن الله حملکم ، المعنى بذلك إزالة
 المنة عنهم وإضافة النعمة لما أسكنها الأصل ، ولم يرد أنه لا صنع له أصلا فی حملکم لانه لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك
 ولا أحلف علی یمین فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وكفرت ، وقال المازرى : معنى قوله د ان الله
 حملکم ، ان الله أعطانى ما أحلتکم عليه ولولا ذلك لم يكن صدى ما حملتکم عليه ، وقيل يحتمل أنه كان نسي يمينه والناسي
 لا يضاف إليه الفعل ، ويرده التصريح بقوله د والله ما نسيتها ، وهى عند مسلم كما بينته ، وقيل المراد بالنسي هذه
 والإنبات لله الإشارة الى ما فضل الله به من الغنيمة المذكورة لأنها لم تكن بتسبب من النبي ﷺ ولا كان مطلعا
 اليها ولا منتظرا لها ، فكان المعنى ما أنا حملتکم لعدم ذلك أولا ولكن الله حملکم بما ساقه اليها من هذه الغنيمة .
قوله (تابعه حماد بن زيد عن أبوب عن ابن فلابة والقاسم بن حاصم السكيتي) قال السكراني : انما أتى بلفظ
 تابعه أولا ومحدثنا ثانيا وثالثا إشارة الى أن الأخيرين حديثاه بالاستقلال والاول مع غيره ، قال : والاول
 يحتمل التعليق بخلافهما . قلت : لم يظهر لي معنى قوله د مع غيره د وقوله د يحتمل التعليق ، يستلزم أنه يحتمل عدم
 التعليق ، وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لأن البخاري لم يذكر حمادا ، وقد وصل المصنف متابعة حماد
 ابن زيد في فرض الخمس ، ثم ان هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط واسكن زاد حماد ذكر ابن فلابة
 مضموما الى القاسم . **قوله** (حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي . **قوله** (هذا) أى بجميع
 الحديث ، وقد أشرت الى أن رواية حماد وعبد الوهاب متفقان في السياق ، وقد ساق رواية قتيبة هذه في
 « باب لا تخافوا بآبائكم ثامة » ، وقد ساقها أيضا في أواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنفي
 عن الثقيف وليس بعد الباب الذى ساقها فيه من البخاري سوى بابين فقط . **قوله** (حدثنا أبو ممر) تقدم سياق
 روايته في كتاب الذبائح ، وقد بينت ما في هذه الروايات من التخالف مفصلا . وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح
 الحديث في اليمين اذا كان خيرا من التامد ، وأن تعمد الحديث في مثل ذلك يكون طاعة لامرئية ، وجواز الخلف
 من غير استعلاف أتاكيد الخير ولو كان مستقبلا ، وهو يقتضى المبالغة في ترجيح الحديث بشرطه المذكور ، وفيه
 تطييب لقلب الاتباع ، وفيه الاستئناء بان شاء الله تبركا ، فان قصد بها حل اليمين صح بشرطه المتقدم . **قوله**
 (حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي الحافظ المشهور فيما جزم
 به المازى وقال : نسبه الى جده . وقال أبو علي الجبائي : لم أره منسوبا في شيء من الروايات . قلت : وقد روى
 البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج رهبا من هذه الطبقة ، وروى
 أيضا في هذه مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله الرقاشي وهم أهل
 من طبقة النخعي ومن معه ، روى أيضا بواسطة نارة وبغير واسطة أخرى عن محمد بن عبد الله الانصاري وهو
 أهل من طبقة ابن نمير ومن ذكر معه ، فقد ثبت هذا الحديث بعينه من روايته عن ابن هون شيخ هثان بن عمر
 شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب ، فعلى هذا لم يمتنع من هو شيخ البخاري في هذا الحديث ، وابن عون
 هو عبد الله البصري المشهور ، وقوله في آخر الحديث د تابعه أشهل د بالمعجمة ورن أحمر د عن ابن عون ، ونعت
 روايته موسوعة هند أبي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق أبي فلابة الرقاشي د حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
 وأشهل بن حاتم قالا أنبأنا ابن هون به . **قوله** (وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحاميد

وقنادة ومنصور وهشام والربيع) يريد أن الثمانية تابعوا ابن عون فرووه عن الحسن ، فالضمير في قوله أولا
 و تابعه أشهل ، لثمان بن عمر ، والضمير في قوله ثانيا و تابعه يونس ، وما بعده لعبد الله بن عون شيخ عثمان
 ابن عمر ، ووقع في نسخة من رواية أبي ذر د وحيد عن قتادة ، وهو خطأ والصواب د وحيد و قتادة . بالوار
 وكذا وقع في رواية اللقي عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المتابعات ، فأما رواية يونس وهو ابن
 هبيل فستأتي موصولة في كتاب الأحكام ، وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه
 وعن يونس جميعا عن الحسن ، وقال البزار : ما رواه عن سماك بن عطية الأحامد ، ولا روى سماك هذا عن
 الحسن إلا هذا . وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق حماد
 ابن زيد عنه عن الحسن ، وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هديم
 هثما ، قال البزار وتبعه الطبراني في الأوسط : لم يروه عن منصور بن زاذان إلا هديم ، ولا روى منصور هذا عن
 الحسن إلا هذا الحديث . قلت : ويحتمل أن يكون مراد البخاري بمنصور منصور بن المعتمر ، وقد أخرجه النسائي
 من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن الحسن ، قال البزار أيضا : لم يرو منصور بن
 المعتمر عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سميد بن أبي عروبة
 عنه . وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم في المستخرج على مسلم ، من طريق حماد بن زيد عن
 هشام عن الحسن ووقع لنا في الغيلانيات ، من وجه آخر عن هشام ومطر الوراق جميعا عن الحسن وهو عند
 أبي عوانة في صحيحه من هذا الوجه . وأما حديث الربيع فقد جرد الديلماني في حاشيته بأنه ابن مسلم ، والذي
 يغلب على ظني أنه ابن صبيح ، فقد وقع لنا في الشرائيات ، من رواية شعبة عن الربيع بن صبيح بوزن عظيم عن
 الحسن ، وأخرجه أبو عوانة من طريق الأسود بن عامر عن الربيع بن صبيح ، وأخرجه الطبراني من رواية مسلم
 ابن إبراهيم حدثنا قره بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن به ، ووقع لنا من رواية
 الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحافظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث من
 طريق وكيع عن الربيع عن الحسن . وهذا يحتمل أن يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع
 ابن مسلم . وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وقد قدمت روايته في أول كتاب الإيمان
 والنفوس ، وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن . ولما أخرج طريق سماك بن عطية
 فرمها يونس بن عبيد وهشام بن حسان وقال : في آخرين . وأخرجه أبو عوانة من طريق هلي بن زيد بن جندب
 ومن طريق اسماعيل بن مسلم ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الحسن ، وأخرجه الطبراني في المعجم
 الكبير عن نحو الأربعين من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن إبراهيم وأبو الأشهب واسمه جعفر
 ابن حيان وثابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليفة بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء ومحمد بن زوح وعبد الرحمن
 السراج وعرفطة والمعلل بن زياد وصفوان بن سليم ومطوية بن عبد الكريم وزياد مولى مصعب وسهل المصراحي
 وشبيب بن شيبه وعمرو بن هبيل وواصل بن عطاء ومحمد بن عقبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك
 والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والسرري بن يحيى وأبو عقيل الدورقي وهبادة بن راشد
 وهبادة بن كثير ، فهؤلاء الأربعة وأربعون نفسا . وقد خرج طريقة الحافظ هبيل القادر الرازي في الأربعين

البلدانية له عن سبعة وعشرين نفساً من الرواة عن الحسن ، فهم ممن لم يتقدم ذكره يحيى بن أبي كثير وجري بن حازم واسرائيل أبو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن هون وقرعة بن خالد وأبو خالد الجزار وأبو هيبدة الباجي وعلاء الحذاء وعوف الاعرابي وحاد بن تميم وبونس بن زيد ومطر الوراق وعلي بن رقاعة ومسلم بن أبي الذبالب والعمام بن جويرية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسودة بن أبي المالكة ثم قال : ورواه عن الحسن العدد الكثير من أهل مكة والمدينة والبحرة والكوفة والشام ولعلمهم يزيدون على الحسين ، ثم خرج طرقة الحافظ يوسف بن خليل عن أكثر من ستين نفساً عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة ، وسرد الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ ابن عبد الله بن منده في تذكرته أسماء من رَوَاهُ عن الحسن فبألفوا مائة وثمانين نفساً وزيادته ثم قال : ورواه عن النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الدرداء وأبو هريرة وأنس وعدي بن حاتم وطائفة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وعمران بن حصين انتهى . ولما أخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة قال « وفي الباب » فذكر الثانية المذكورين أولاً وأهمل خمسة ، واستدوكم شيخنا في شرح الترمذي إلا ابن مسعود وابن عمرو زاد ما روى ابن الحكم وعوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص وأذينة والد عبد الرحمن فشكلوا ستة عشر نفساً . قلت : أحاديث المذكورين كلها فيما يتعلق بالبين ، وأيسر في حديث أحدهم « لا تسأل الامارة » لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبي ﷺ في كتاب الأحكام أن شاء الله تعالى . ولم يذكر ابن منده أن أحداً رَوَاهُ عن عبد الرحمن ابن سمرة غير الحسين ، لكن ذكر عبد القادر أن محمد بن سيرين رَوَاهُ عن عبد الرحمن ، ثم أسند عن طريق أبي حاتم الخزاز عن الحسن وابن سيرين أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا تسأل الامارة » الحديث وقال : هريب ما كتبته إلا من هذا الوجه ، والمحفوظ رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى . وهذا مع ما في سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن ، وأخرجه يوسف بن خليل الحافظ عن رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة أورده من المعجم الأوسط للطبراني وهو في ترجمة محمد بن علي المروزي بسنده إلى عكرمة قال : كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كلوب فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن فربه وهو يتوضأ فقال « تعال يا عبد الرحمن لا تطلب الامارة » الحديث ، وهذا لم يهرح فيه عكرمة بأنه حمله عن عبد الرحمن لكنه محتمل ، قال الطبراني : لم يروه عن عكرمة إلا عبد الله بن كيسان ولا عنه إلا ابنه اسحق تفرد به أبو الدرداء عبد العزيز بن مزيب . قلت : عبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم الرازي ، وابنه اسحق لينه أبو أحمد الحاكم . قوله (عن عبد الرحمن بن سمرة) في رواية إبراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة وكان غزاهم كابل شتوة أو شتوةين أخرجه أبو عوانة في صحيحه ، وكذا للطبراني عن طريق أبي حمزة اسحق بن الربيع عن الحسن لكن بلفظ « هرونا مع عبد الرحمن بن سمرة » ، وأخرجه أيضاً عن طريق علي بن زيد عن الحسن « حدثني عبد الرحمن بن سمرة » ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن « حدثنا عبد الرحمن » . قوله (لا تسأل الامارة) سيأتي شرحه في الأحكام أن شاء الله تعالى . قوله (وإذا حلفت على عيني) تقدم توجيهه في الكلام على حديث أبي موسى قريباً في قوله « لا أحلف على عيني » وقد اختلف فيما تضمنه حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لأحد الحكمين تعلق بالآخر أو لا ؟ فقول : له به تعلق ، وذلك أن أحد العقين

أن يخطئ الامارة من غير مسألة فقد لا يكون له فيها أرب فيمتنع فيلزم فيجانب فأمر أن ينظر ثم يفعل الذي هو أولي فإن كان في الجانب الذي حلف على تركه فيحدث ويكفر ، وبأنى مثله في التمسك الآخر . **قوله** (فرأيت غيرها) أي غير المحلوف عليه ، وظاهر الكلام عود الضمير على التمسك ، ولا يصح عوده على التمسك بل بمعناها المجازي كما تقدم ، والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية ، قال عياض : معناه إذا ظهر له أن الفعل أو الترك خير له في دنياه أو آخرته أو أوفى لمراعاة وشهوته مالم يكن إثمًا . قلت : وقد وقع عند مسلم في حديث عدي بن حاتم « فرأى غيرها أننى فليأت التفوى ، وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة . وينقسم المأمور به أوبئة أقسام أن كان المحلوف عليه فعلاً فكان الترك أولى ، أو كان المحلوف عليه تركاً فكان الفعل أولى ، أو كان كل منهما فعلاً وتركاً لكن بدخل القسمين الأخيرين في القسمين الأولين لأن من لازم فعل أحد التمسكين أو تركه ترك الآخر أو فعله . **قوله** (فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك) هكذا رفع الأكثر ، وللكثير منهم « فكفر عن يمينك » وأت الذي هو خير « وقد ذكر قبل من رواه بلفظ « ثم أت الذي هو خير ، ووقع في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود « فرأى غيرها خيراً منها فليدعها وليأت الذي هو خير فإن كفرتها تركها ، فأشار أبو داود إلى ضعفه وقال : الأحاديث كلها « فليكفر عن يمينه ، إلا شيئاً لا يعبأ به كأنه يشير إلى حديث يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رفعه « من حلف فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير فهو كفارة ، ويحيى ضعيف جداً ، وقد وقع في حديث عدي بن حاتم عند مسلم ما يؤم ذلك وأنه أخرجه بلفظ « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليترك يمينه ، هكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ، ولكن أخرجه من وجه آخر بلفظ « فرأى غيرها خيراً منها فليكفرها وليأت الذي هو خير ، ومداره في الطرق كلها على عبد العزيز بن ربيع عن عيسى بن طريف عن عدي ، والذي زاد ذلك حافظ فهو المتمد ، قال الشافعي : في الأمر بالكفارة مع تعدد الخلف دلالة على مشروعية الكفارة في اليمين الغموس لأنها يمين حائثة . واستدل به على أن العالف يجب عليه فعل أي الأمرين كان أولى من المضى في حلفه أو الحنث والكفارة ، وانفصل عنه من قال إن الأمر فيه للندب بما مضى في قصة الأعرابي الذي قال « والله لا أريد على هذا ولا أنقص ، فقال « أفأح ان صدق ، فلم يأمره بالحنث والكفارة مع أن حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة إلى فعلها

(حاشية) اشتمل كتاب الإيمان والذنوب والكفارة والملاحقة به من الأحاديث المرفوعة على طائفة وسبعة وعشرين حديثاً ، المعلق منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية مرسولة ، والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة وخمسة عشر والخالص اثنا عشر ، وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث طائفة عن أبي بكر ، وحديثها « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، « وحديث ابن عباس في قصة أبي إسرائيل ، وحديثه « أهوذ بمنزلك » وحديث عبد الله ابن عمرو في اليمين الغموس ، وحديث ابن عمر في نذر رافق يوم عيد . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدم عشرة آثار . والله المستعان

(تم الجزء الحادى عشر ، وبلده إن شاء الله الجزء الثانى عشر وأوله كتاب الفرائض)

فهرس

الجزء الحادى عشر من فتح البارى

صفحة	باب	صفحة	باب
٤١	٢٢ كيف يرد على أهل الذمة السلام؟	٢	١ بدء السلام
٤٦	٢٣ من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين	٧	٢ (بايها الذنوب آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
	ليستين أمره		بيوتكم حتى تستأذروا وتسلموا على أهلها)
٤٧	٢٤ كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب	١٢	٣ السلام اسم من أسماء الله تعالى
٤٨	٢٥ بمن يبدأ في الكتاب؟	١٤	٤ تسليم القليل على الكثير
٤٩	٢٦ قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم	١٥	٥ تسليم الراكب على الماشى
٥٤	٢٧ المصافحة	١٥	٦ تسليم الماشى على القاعد
٥٥	٢٨ الأخذ باليدين	١٦	٧ تسليم الصغير على الكبير
٥٧	٢٩ المعاينة	١٧	٨ إفتاء السلام
٦٠	٣٠ من أجاب بليك وسعديك	٢١	٩ السلام للمعرفة وغير المعرفة
٦٢	٣١ لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	٢٢	١٠ آية الحجاب
٦٢	٣٢ (إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا	٢٤	١١ الاستئذان من أجل البصر
	يفسح الله لكم)	٢٥	١٢ ذنا الجوارح دون الفرج
٦٤	٣٣ من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	٢٦	١٣ التسليم والاستئذان ثلاثا
	أو تحيا للقيام ليقوم الناس	٣١	١٤ إذا دعى الرجل لرجل هل يستأذن؟
٦٥	٣٤ الاحتباء باليد وهو الفرفصاء	٣٢	١٥ التسليم على الصبيان
٦٦	٣٥ من أنسكأ بين يدي أصحابه	٣٣	١٦ تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال
٦٧	٣٦ من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد	٣٥	١٧ لذا قال من ذا فقال أنا
٦٩	٣٧ السرير	٣٦	١٨ من رد فقال عليك السلام
٦٨	٣٨ من ألقى له وسادة	٣٨	١٩ إذا قال فلان بقرئك السلام
٦٩	٣٩ الفاتلة بعد الجمعة	٣٨	٢٠ التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين
٧٠	٤٠ الفاتلة في المسجد		والمشركين
٧٠	٤١ من زار قوما فقال هتدم	٤٠	٢١ من لم يسلم على من اقترف ذنبا
٧٩	٤٢ المجلس كيفما تيسر		
٧٩	٤٣ من ناجى بين يدي الناس ومن لم يحضر		

صفحة الباب	باب	صفحة الباب	باب
٨٠	٤٤	١٣١	١٧
٨١	٤٥	١٣٢	١٨
٨٢	٤٦	١٣٥	١٩
٨٣	٤٧	١٣٨	٢٠
٨٥	٤٨	١٣٩	٢١
٨٥	٤٩	١٤٠	٢٢
٨٧	٥٠	١٤١	٢٣
٨٨	٥١	١٤٣	٢٤
٩١	٥٢	١٤٤	٢٥
٩٢	٥٣	١٤٤	٢٦
			٢٧
			٢٨
			٢٩
			٣٠
			٣١
			٣٢
			٣٣
			٣٤
			٣٥
			٣٦
			٣٧
			٣٨
			٣٩
			٤٠
			٤١
			٤٢
			٤٣
			٤٤

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٨١	٤٥ الاستعاذة من فتنة الغنى	٢٢١	٢ مثل الدنيا في الآخرة
١٨١	٤٦ التعمود من فتنة الفقر	٢٢٣	٣ قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب
١٨٢	٤٧ الدعاء بكثرة المال مع البركة	٢٢٥	٤ في الأمل وطوله
١٨٣	٤٨ الدعاء عند الاستخارة	٢٢٨	٥ من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر
١٨٧	٤٩ الدعاء عند الوضوء	٢٤١	٦ العمل الذي ينبغي به وجه الله
١٨٧	٥٠ الدعاء إذا علا عتبة	٢٤٣	٧ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها
١٨٨	٥١ الدعاء إذا مضى واديا	٢٤٩	٨ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم
١٨٨	٥٢ الدعاء إذا أراد سفرأ أو رجع		الحياة الدنيا
١٩٠	٥٣ الدعاء بالتزوج	٢٥١	٩ ذهاب الصالحين
١٩١	٥٤ ما يقول إذا أتى أهله	٢٥٢	١٠ ما يتقى من فتنة المال
١٩١	٥٥ قوله ﷺ ربنا آتانا في الدنيا حسنة	٢٥٨	١١ قوله ﷺ هذا المال خضرة حلوة
١٩٢	٥٦ التعمود من فتنة الدنيا	٢٥٩	١٢ ما قدم من ماله فسر له
١٩٢	٥٧ تكرير الدعاء	٢٦٠	١٣ المكثرون هم المقفون
١٩٣	٥٨ الدعاء على المشركين	٢٦٣	١٤ ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً
١٩٦	٥٩ الدعاء للمشركين	٢٧١	١٥ الغنى غنى النفس
١٩٦	٦٠ قوله ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت	٢٧٣	١٦ فضل الفقر
١٩٩	٦١ الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة	٢٨١	١٧ كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه
١٩٩	٦٢ قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا		وتخاليهم من الدنيا
	يستجاب لهم فينا	٢٩٤	١٨ القصد والمداومة على العمل
٢٠٠	٦٣ التأمين	٣٠٠	١٩ الرجاء مع الخوف
٢٠٠	٦٤ فضل التهليل	٣٠٢	٢٠ الصبر عن محارم الله
٢٠٦	٦٥ فضل التسليم	٣٠٥	٢١ ومن يتوكل على الله فهو حسبه
٢٠٨	٦٦ فضل ذكر الله عز وجل	٣٠٦	٢٢ ما يكره من قيل وقال
٢١٣	٦٧ قول لاحول ولا قوة إلا بالله	٣٠٨	٢٣ حفظ اللسان : ومن كان يؤمن بالله واليوم
٢١٤	٦٨ لله مائة اسم غير واحد		الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
٢٢٨	٦٩ الموعظة ساعة بعد ساعة	٣١٢	٢٤ البكاء من خشية الله
		٣١٣	٢٥ الخوف من الله
		٣١٦	٢٦ الانتهاء عن المعاصي
		٣١٩	٢٧ قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
			قليلاً ولبكيتم كثيراً
٢٣٩	١ الصحة والفراخ ، ولا عيش إلا عيش الآخرة		

صفحة الباب

الباب

٤٧٧	١	في القدر
٤٩١	٢	جف انقل على علم الله
٤٩٣	٣	الله أعلم بما كانوا عاملين
٤٩٤	٤	(وكان أمر الله قدرا مقدورا)
٤٩٨	٥	المعمل بالخيرات
٤٩٩	٦	إفاء النذر العبد إلى القدر
٥٠٠	٧	لا حول ولا قوة إلا بالله
٥٠١	٨	المعصوم من عصم الله
٥٠٢	٩	وحرام دلي قرية أمكنها أنهم لا يرجعون
٥٠٤	١٠	وما جعلنا الرؤيا التي أرىك إلا فتنه للناس
٥٠٥	١١	تحتاج آدم وموسى عند الله
٥١٢	١٢	لأمانع لما أعطى الله
٥١٣	١٣	من تعوذ بالله من درك الشقاء وصورة القضاء
٥١٣	١٤	يحول بين المرء وقلبه
٥١٤	١٥	قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
٥١٥	١٦	(وما كنا لننتدى لولا أن هدانا الله)
		(٨٢ - كتاب الإيمان والنذور)
٥١٦	١	(لا يؤخذكم الله بالقدر في إيمانكم)
٥٢١	٢	قول النبي ﷺ وإيم الله
٥٢٢	٣	كيف كانت عين النبي ﷺ ؟
٥٣٠	٤	لا تحلفوا بأبائكم
٥٣٦	٥	لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت
٥٣٧	٦	من حلف على شيء وإن لم يحلف
٥٣٧	٧	من حلف بيمينه سوى دية الإسلام
٥٣٩	٨	لا يقول ما شاء الله وشئت، وهل يقول أنا بالله
		ثم بك
٩٤١	٩	قول الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)

٣٢٠	٢٨	حجبت النار بالشهوات
٣٢١	٢٩	الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
٣٢٢	٣٠	لا ينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه
٣٢٣	٣١	من هم بمحنة أو بسينة
٣٢٩	٣٢	ما يتقى من محقرات الذنوب
٣٣٠	٣٣	الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها
٣٣٠	٣٤	الدولة راحة من خلط القدوة
٣٣٣	٣٥	رفع الإمامة
٣٣٥	٣٦	الرياء والسمعة
٣٣٧	٣٧	من جاهد نفسه في طاعة الله
٣٤٠	٣٨	التواضع
٣٤٧	٣٩	بعت أنا والسادة كهاتين (وما أمر الساعة إلا بالبحر البصر أو هو أقرب)
٣٥٢	٤٠	لا تقوم الساعة حتى أطلع الشمس من مغربها
٣٥٧	٤١	من أحب لقاء الله أحب لقاء الله
٣٦١	٤٢	سكرات الموت
٣٦٧	٤٣	نفخ الصور
٣٧١	٤٤	يقبض الله الأرض
٣٧٧	٤٥	كيف الحشر
٣٨٨	٤٦	(إن زلزلة الساعة شيء عظيم)
٣٩٢	٤٧	(ألا بطن أولئك أنهم مجنونون يوم عظيم)
٣٩٥	٤٨	القصص يوم القيامة : وهي الحاقة لان فيها اثواب وحواق الأمور
٤٠٠	٤٩	من نون الحساب هذب
٤٠٥	٥٠	يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب
٤١٤	٥١	صفة الجنة والنار
٤٤٤	٥٢	الصراط جسر جهنم
٤٦٣	٥٣	في الموضع وقول الله تعالى (إذا أطيقتك)

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٨٣	١٠ إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله	٥٨١	٢٨ النذر في الطاعة (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر قال الله يعمله)
٥٨٤	١١ هداية من رجل	٥٨٢	٢٩ إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنساناً في الجاهلية ثم أسلم
٥٤٥	١٢ الحلف بعبودية الله وصفاته وكلماته	٥٨٣	٣٠ من مات وعليه نذر
٥٤٦	١٣ قول الرجل لأميرائه	٥٨٥	٣١ النذر فيما لا يملك وفي معصية
٥٤٧	١٤ لا يؤخذكم الله بالغوف في إيمانكم	٥٩٠	٣٢ من نذر أن يصوم أياماً فوافق النحر أو الفطر
٥٤٨	١٥ إذا حنت ناسياً في الإيمان، وقول الله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)	٥٩٣	٣٣ هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأمتعة
٥٥٥	١٦ اليمين القموص (ولا تتخذوا إيمانكم دخلاً بينكم فزول قديم بعد نبوتها)		(٨٤ - كتاب كفارات الإيمان)
٥٥٧	١٧ (إن الذين يشرون بالله وأيمانهم ثمناً قليلاً)	٥٩٣	١ (فكفاراته إطعام عشرة مساكين)
٥٦٤	١٨ اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب	٥٩٥	٢ متى تجب الكفارة على الغني والفقير ؟
٥٦٦	١٩ إذا قال والله لا أنسلكم اليوم فصل أو قرأ أو سبج أو كبر أو حمد أو هل فهو هل نيته	٥٩٦	٣ من أحان المصفر في الكفارة
٥٦٨	٢٠ من حلف أن لا يدخل على أهله شهراً	٥٩٦	٤ يعلو في الكفارة عشرة مساكين قريباً كان أو بعيداً
٥٦٨	٢١ إن حلف أن لا يشرب نبيذاً فشرب طلاء أو سكراً أو عصيراً	٥٩٧	٥ صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته
٥٧٠	٢٢ إذا حلف أن لا يأثم فأكل تمرًا يجز وما يكون من الأدم	٥٩٩	٦ قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) وأي الرقاب أركى ؟
٥٧١	٢٣ التنية في الإيمان	٦٠٠	٧ عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الوفا
٥٧٢	٢٤ إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة	٦٠١	٨ إذا أعتق في الكفارة أن يكون ولاؤه ؟
٥٧٤	٢٥ إذا حرم طعامه	٦٠١	٩ الاستثناء في الإيمان
٥٧٥	٢٦ الوفاء بالنذر	٦٠٨	١٠ الكفارة قبل الحنث وبعده
٥٨٠	٢٧ إثم من لا يفي بالنذر		

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥	١٣٣٩	ابن يزيد	ابن زيد
٤١	٦	بن عمر : ولا	بن عمرو لا
٤٨	٤	أبا هريرة	أبي هريرة
٧١	٤	ما يضحكك	ما يضحكك
٧١	٧	دأبها	دأبها
٨٣	٢٢	الوحد	الواحد
٨٥	٥	٦١٩٢	٦٢٩٢
٩٧	٢٤	القسيم	انقسم
١٠٧	٩	أبو أسامة	أبو أسامة
١٠٧	٩	بن أسامة (حدثنا	بن أسامة (حدثنا
١٠٧	١٠	الحارث	الحارث
١١٣	١٦	نشرها : تخرجها	نشرها : تخرجها
١١٤	١٩	د	د
١١٥	١٠	قبلة	قبلة
١١٥	٢٤	استره يوم	استره يوم
١٤٢	٣	ابن كثير	ابن أبي كثير
١٤٨	٩	٦٤٤٧	٦٣٤٧
١٧٦	٢٦	أغسل	اغسل
١٧٨	٨	ضلع	وضلع
١٨١	٧	٦٢٧٥	٦٣٧٥
١٩٤	١٠	حدثنا هشام	حدثنا الأنصاري حدثنا هشام
١٩٤	٢٠	بن أبي خالد	وابن أبي خالد
٢٠٤	٢٤	الحريري	الجريري
٢١٣	٢٨	٧	٦٧
٢١٣	٢٩	محمد	محمد

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤١	٢٤	وقال عقل	وقال وعقل
٢٤٤	١٣	قال عمران	ثم الذين يلونهم ، وقال عمران
٢٥٨	١٤	المال - وربما	المال - وربما
٢٦٣	١	حديث قصة	حديث شعبة قصة
٢٠٣	٦	٦٢٧١	٦٤٧١
٢٣٠	١	ابن جامع	ابن جرير
٢٣٠	١٢	الالهامي	الالهاني
٢٦٧	٧	فذهب اليهودي	فذهب اليهودي
٢٧٢	١	يونس عن أبي سلة	يونس عن الزهري عن أبي سلة
٢٩٤	١٣	بلان	بلال
٤٠٥	٢٦	عباس	ابن عباس
٤٠٦	٨	رجل	رجل
٤١٥	٢٤	من أبي	عن أبي
٤١٦	٥	لا يدخل	لا يدخل
٤٤٥	١٠	الناس	الناس
٤٦٩	١٦	عبد الله بن يزيد	عبد الله بن زيد